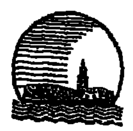
مركز وثائق و تاريخ مصر المعاصر
سلسلة المذكرات التاريخية

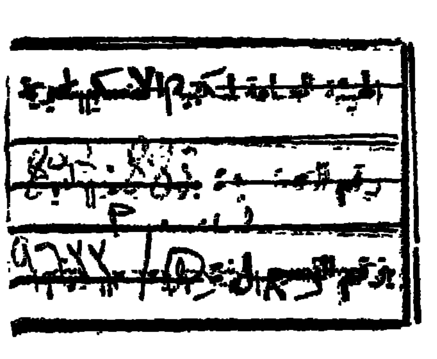
محمد فريد

أوراق محمد فريد

المجلد الأول

مذكراتي بعد الهجرة
(١٩٠٤ - ١٩١٩)







الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٨

تصدير

عندما أنشيء مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، وضع ضمن برنامج عمله ترتيب الوثائق الخاصة بتاريخ مصر تمهيدا لإصدارها فى مجموعات متناسقة موضوعياً. وقد أنفق المركز وقتاً طويلا فى تجميع الوثائق وترتيبها ، وفى توفير الباحثين المتخصصين فى الدراسات التاريخية لإعداد هذه الوثائق للنشر ، وفى تزويد مكتبته بمختلف المراجع اللازمة للبحث التاريخى .

وقد امتدت اهتمامات المركز إلى مذكرات السياسيين المصريين المودعة بدار الوثائق القومية ، وخطته فى هذا تقوم على نشر المذكرات محققة تحقيقاً علمياً لتكون بين أيدى القارىء العام والدارس المتخصص . ولعل فى نشر هذه المذكرات ما يصونها من التآكل والتلف الذى تتعرض له يوما بعد يوم نتيجة تداولها المستمر بين أيدى الباحثين ، ولعله أيضا يضع حدا لاستخدام هذه المذكرات استخداماً جزئياً فى دراسات متفرقة بأقلام متخصصة وغير متخصصة دون أن تكون بين أيدى القارىء الصورة الأصلية لهذه المذكرات .

« ومذكراتى بعد الهجرة (١٩٠٤ - ١٩١٩) » لمحمد فريد رئيس الحزب الوطنى بعد مصطفى كامل ، التى بين يدى القارىء الآن ، هى باكورة أعمال مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر فى سلسلة نشر مذكرات السياسيين المصريين يتبعها المجلد الثانى من هذه المذكرات المتعلق بمراسلات محمد فريد والثالث المتعلق بمخطوطته (تاريخ مصر من إبتداء سنة ١٨٩١ مسيحية) ، ثم مذكرات السياسيين الأخرى .

وقد قام بتحقيق المجلد الأول الأستاذ أحمد نجيب حمدى ، وأشرف على التحقيق وقدم للكتاب بدراسة تحليلية الدكتور عاصم الدسوقى ، وأعده للنشر الأستاذ عبد الحميد سليم .

ويأمل المركز بذلك أنه يكون قد أسهم فى التأريخ لفترة من تاريخ مصر الحديثة ، والله الموفق .

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

تقديم

محمد فريد أحد القيادات السياسية التى كان لها تأثيرها الواضح على الحركة الوطنية فى مصر فى مواجهة الاحتلال البريطانى ، وكان قد شارك مصطفى كامل فى العمل السياسى فى مراحل مختلفة إلى أن رأس الحزب الوطنى عام ١٩٠٨ (بعد وفاة مصطفى كامل) ، واستمر متبعا سياسة مصطفى كامل من حيث التنديد بالاحتلال وملتزما بشعار « لامفاوضة إلا بعد الجلاء » . غير أن الظروف الموضوعية فرضت عليه مغادرة البلاد فى مارس ١٩١٢ ، فذهب إلى الآستانة واتخذ منها مركزا لنشاطه يستمد منه العون ووسائل النضال المختلفة تحت راية الرابطة العثمانية . فلما قامت الحرب العالمية الأولى ، أخذ يتنقل بين المدن الأوربية، وما أكثرها، وراء شعاع من الأمل ظل يتمسك به طوال حياته بحثا عن الوسائل الممكنة لكسب استقلال بلاده واخراج الإنجليز ، وهو لم يفقد هذا الأمل حتى فى اللحظات اليائسة التى أدرك فيها أن دولة الأتراك لم تعد تهتم بقضية بلاده ، بل على العكس من ذلك أخذ يطرق كل الأبواب رافعاً راية النضال متحاملا على نفسه ومتجاهلا مرضه ، وعز عليه أن يسقط فى الطريق ووطنه يرنو إليه ينتظر منه الكثير ، إلى أن صرعه تيار المرض ومات (نوفمبر ١٩١٩) غريباً عن الأرض التى دفع حياته ثمناً لتحررها .

ودور محمد فريد فى الحركة الوطنية المصرية أضخم من أن يذكر فى سطور بسيطة ، وتحاله الدراسات التاريخية التى تناولت تلك الفترة ، وقد يعيب بعض هذه الدراسات عدم الرجوع إلى مذكرات هذا الزعيم السياسى ، وكان إعتمادها فيما يتعلق بنشاط محمد فريد على ما كتبه عبد الرحمن الرافعى فى كتابه « محمد فريد رمز

الأخلاص والوطنية » . ومن المعروف أن « الرافعى » كان قد اطلع على المذكرات بحكم ظروف خاصة ولكنه ركز بصفة خاصة على ما يخدم الصورة المثالية التى رسمها فى مؤلفه . ومن هنا فإن نشر مذكرات محمد فريد يعتبر عاملا هاماً فى استجلاء جوانب هذه الشخصية والتعرف على مواقفها المختلفة بايجابياتها وسلبياتها ، خاصة وأن المذكرات السياسية تعتبر مفتاحاً رئيسياً لفهم الشخصيات التاريخية التى لعبت دوراً فى تاريخ بلدها.

على هذا الأساس فإن مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر يضع بين أيدى القراء والباحثين مذكرات محمد فريد السياسية التى كتبها عن المدة من ١٩٠٤ — ١٩١٩ اسهاما منه فى إلقاء الضوء على دور هذه الشخصية التاريخية فى الحركة الوطنية المصرية .

ولما كان موضوع هذه المذكرات يدور حول أحداث معاصرة نسبيا ، وأبطالها أشخاص معروفون إلى حد كبير فى تاريخ مصر ، وعباراتها جاءت سهلة واضحة فى الوقت نفسه ، فلم يكن ثمة حاجة إلى الوقوف كثيراً أمام بعض أسماء الأعلام التى وردت بها أو الأحداث التى تناولتها ، فهذه المذكرات تختلف عن مخطوطات العصور الوسطى من حيث الموضوع والزمان واللغة إلى غير ذلك من الخصائص التى تفرض على الباحث أن يجرى تحقيقاً حول كل محتوياتها .ومع ذلك فسوف يلمس القارىء الجهد المبذول فى تسليط الأضواء على بعض هذه الأعلام والتعريف بها،فضلا عن شرح بعض الأحداث التاريخية التى مر عليها محمد فريد مروراً عابراً .

ولقد مهدنا لهذه المذكرات بدراسة تحليلية عن : (أ) «محمد فريد فى ضوء أوراقه » ، (ب) محمد فريد ومخطوطته « مذكراتى بعد الهجرة » ، وهى ليست دراسة عن محمد فريد كشخصية تاريخية لعبت دوراً ، وإلا تطلب الأمر الرجوع إلى كافة المصادر والوثائق المتعلقة به ، ولكنها تعنى أساساً بما تلقيه المذكرات من أضواء على حركة محمد فريد السياسية فى مصر وفى أوروبا بكل ما تشتمل عليه من علاقات مع مختلف القوى السياسية فى مصر وأوروبا وتركيا .

ولما كانت المذكرات مكتوبة بخط يد دقيق ، فقد كان طبيعياً أن ترد فى ثناياها ألفاظ احتاجت إلى كبير عناء فى التحقق من صحتها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى استلزم إعدادها جهداً مضنيا فى نسخها ثم كتابتها على الآله الكاتبة الأمر الذى استلزم بدوره مراجعة دقيقة ومطابقة لما كتب على أصل المذكرات .

ومن الصعوبات التى واجهناها فى إعداد هذه المذكرات : كتابتها فى عبارات متصلة دون استخدام علامات الترقيم ، وكذلك وقوع كاتبها فى أخطاء لغوية ، مما سيلمسه القارىء عند قراءتها .

وراعينا للأمانة التاريخية وضع العناوين الجانبية فى مكانها كما وردت بالمذكرات وإن لم يوضع بعضها فى موضعها الصحيح .

ويجب أن أقرر أن السيد أحمد نجيب حمدى الباحث الأول بالمركز قد قام بالجهد الأكبر فى تحقيق هذه المذكرات : فجمع المادة العلمية المتعلقة بالكثير من النقاط فضلا عن تحليله لها وصياغتها ، وهو بهذا الجهد جدير بكل تقدير وثناء .

كما أتوجه بالشكر إلى كل من : السيدة الباحثة / آمال كامل بيومى ، والسيد الباحث / كمال أحمد محمود لقيامهما بنسخ المذكرات ، والسيد الباحث / عبد القوى فهمى ، لمساهمته فى تحقيق بعض الأعلام وإعداد الكشافات ، والسيدة / ملكة محمد حامد ، لقيامها بنسخ المذكرات على الآلة الكاتبة .

ولقد كان لتوجيهات الأستاذ الدكتور جلال يحيى ، السديدة ، أكبر الأثر فى أن خرجت الدراسة التحليلية التى كتبتها ، على هذا النحو .

وكان للتعضيد والمعاونة الصادقة التى لقيناها من الأستاذ عبد الحميد سليم مدير عام المركز الفضل الكبير فى إخراج هذه المذكرات بالصورة التى نأمل أن تحقق الغرض المرجو منها، فضلا عن أنه شارك مشاركة فعالة فى جمع وتحقيق المادة التاريخية المتعلقة بكثير من نقاط هذه المذكرات .

ولايفوتنا أن نوجه الشكر إلى السيد الأستاذ الدكتور السيد محمود الشنيطى نائب وزير الثقافة والاعلام ورئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامه للكتاب على رعايته الدائمة والفعالة للمركز والعاملين به مما يدفعه دواماً إلى تحقيق رسالته العلمية .

والله ولى التوفيق وعليه قصد السبيل

د : عاصم الدسوقى

(المشرف بالمركز)

دراسة تحليلية

● محمد فريد فى ضوء أوراقه
« مذكراتى بعد الهجرة »
● محمد فريد ومخطوطته

محمد فريد
فى ضوء أوراقه

تضم أوراق محمد فريد المودعة بدار الوثائق القومية ثلاثة أقسام :

الأول : تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية والثانى : مذكراتى بعد الهجرة والثالث : مجموعة خطابات متبادلة بين محمد فريد ومجموعة من الأصدقاء أجانب ومصريين من أعضاء الحزب الوطنى بالإضافة إلى مسودة عن تاريخ الخلافة الإسلامية منذ بدايتها كمقدمة لتاريخ الدولة العثمانية .

والقسم الأول من هذه الأوراق وهو « تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية » كما عنونه محمد فريد نفسه لا يعتبر مذكرات سياسية لزعيم سياسى لعب دوراً على مسرح الحياة السياسية المصرية ، ولكنه يدخل فى باب التأريخ لفترة من تاريخ مصر من وجهة نظر مؤلفه شملت حوادث سبع سنوات من ١٨٩١ — ١٨٩٧ ، ذلك أن المذكرات السياسية للزعماء تقتصر على تسجيل الدور الذى لعبوه فى فترة المشاركة فى العمل السياسى وتوجيه الأحداث ، ولا تتسع لتشمل حوادث بعيدة عن هذا المجال سواء قبل مشاركتهم فىالعمل السياسى أو بعده ، فإذا ما امتد نشاطهم الفكرى بعيداً عن هذه الفترة تصبح كتاباتهم ألصق بالتاريخ العام منها بالمذكرات السياسية ويصبح دورهم فى هذه الحالة هو دور المؤرخ المعاصر الذى قد يخطىء وقد يصيب فى فهم وتحليل الحوادث التى يشاهدها ويسجلها .

وقد وصف محمد فريد نفسه هذا القسم من الأوراق بأنه « مذكرات » أحياناً وبأنه « مفكرات » (١) أحياناً أخرى ، بينما وصف الثانى « بمذكراتى بعد الهجرة »

---

(١) انظر حوادث ١٨٩٢ بمناسبة ترقيته لدرجة شغال بالمحفل الماسونى فى ١٨٩٣/٣/٥ . وبمناسبة سفر الخديوى الى الأستانة فى ١٨٩٣/٧/١٠ . انظر أيضا حوادث ١٨٩٥ بمناسبة تسجيله أول رحلة له بأوروبا فى ١٨٩٥/٦/١١ :

وهى الفترة التى تشمل نشاطه السياسى ابتداء من عام ١٩٠٤–١٩١٩ . ولا شك أن هناك فرقاً واضحاً بين استخدام كلمة « مذكرات » . وكلمة « مذكراتى » فضلا عن أنه وصف هذا القسم الأول بأنه « تاريخ » وهذا صحيح بينما لم يصف القسم الثانى بذلك :

وبناء على هذا التحديد فنحن نعتبر أن المذكرات السياسية لمحمد فريد هى ذلك القسم المعنون « مذكراتى بعد الهجرة » (١٩٠٤ – ١٩١٩) . ويرتبط بهذا القسم مجموعة الخطابات المتبادلة (القسم الثالث) فكثيراً ما كان يشير إليها فى سياق مذكراته كما أنها قدمت مادة لهذه المذكرات . أما ما عدا ذلك من أوراق سواء « تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية » أو « تاريخ الخلافة الإسلامية » (١) فهو لا يعتبر من المذكرات السياسية كما سبقت الإشارة . وهذه التفرقة مبنية على عدة حقائق مستخلصة من واقع هذه الأوراق ، فالقسم الأول منها يقوم على نظام الحوليات التاريخية حيث درج محمد فريد على تسجيل ما يحدث فى السنة من بدايتها إلى نهايتها على نمط منهج مؤرخى العصور الوسطى أو كتاب الحوليات فيسجل كل ما يتعلق بتاريخ مصر من سياسة الاحتلال البريطانى والحياة النيابية والأوضاع المالية والقضائية والثقافية وبعض الأحداث الشخصية المتعلقة به وبأسرته مع تعليق على بعض هذه الحوادث .

والقارىء لهذا القسم الذى يشمل فترة سبع سنوات من تاريخ مصر (١٨٩١ – ١٨٩٧) لا يجد أثراً لمحمد فريد فى الحياة السياسية أو فى الحركة الوطنية ، إذا كانت ثمة حركة وطنية قد بدأت فى الظهور ولو على شكل إرهاصات . فمحمد فريد فى هذا القسم وطنى مثقف يروعه ثقل الاحتلال البريطانى الجاثم على أرض مصر ويحزنه موقف الخديوية وتخاذلها أمام السياسة البريطانية ، ويبتئس لهذا الركود المخيم على النفوس وخاصة نفوس المستوزرين من المصريين وعجزهم عن اتخاذ مواقف جادة لتخليص البلاد من الاحتلال ، وفى كل هذه الأحوال لا يقوم بأكثر من التعليقات التى ينثرها هنا وهناك التى تفضح نوايا الإنجليز فى الاستيلاء على مصر بالتدريج ، وربما كان يبث أشجانه وأحزانه تلك لخلصائه وأصدقائه حسبما تقضى به الأحوال والظروف .

ومما يؤكد هذا ، أن محمد فريد يذكر فى حوادث ١٨٩٣ (٢) أزمة تعيين وزارة

---

(١) يعتبر تاريخ الخلافة الاسلامية أسبق فى الكتابة من « تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية » حيث يشير محمد فريد فى حوادث ١٨٩٤ الى صدور كتابه عن « تاريخ الدولة العلية » اللى يعتبر تاريخ الخلافة الاسلامية مقدمة طبيعية لهذا الكتاب (انظر مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ ، حوادث ١٨٩٤) .

(٢) انظر حوادث ١٨٩٣ (مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية) .

رياض باشا على غير رغبة الإنجليز الذين أرادوا إسقاط وزارة فخرى وتعيين مصطفى فهمى باشا رئيساً للنظار وكيف أن الخديو انتصر على الانجليز فى هذه الأزمة وما صاحبها من تأييد الباب العالى والجماهير المصرية له فى هذه الحركة ، ثم قيام المظاهرات ضد جريدة المقطم .. الخ .. وفى استعراضه لهذا الموقف لا يذكر ما يفيد أو يشير إلى اشتراكه مثلا فى هذه المظاهرات أو الاتيان بما يعبر عما فى نفسه ، فدوره هنا هو دور المثقف الوطنى الذى يلاحظ ، الغيور على مصالح وطنه دون أن ينخرط فى العمل السياسى أو يتورط فيه .

ولعل ابتعاد محمد فريد عن العمل السياسى والمشاركة فيه راجع إلى قيود الوظيفة العامة (١) التى تجعله بالضرورة خاضعاً للإدارة البريطانية المسيطرة على مصر ، وليس صدفة أن يعلق على استقالته من الخدمة بالحكومة فى نوفمبر ١٨٩٦ عقب قضية التلغرافات المشهورة (٢) بأنه تخلص من خدمة الحكومة « التى لا تقبل إلا كل خاضع لأوامر الانكليز ميت الإحساس غير شريف العواطف » (٣) .

ويذكر محمد فريد بعد هذه الاستقالة أن الخديو أصدر أمراً فى مايو ١٨٩٧ بتعيينه بوظيفة وكيل مستشار لقلم قضايا الأوقاف ، غير أن اللورد كرومر اعترض على هذا التعيين ، ويعلل محمد فريد هذا الاعتراض بأن تعيينه « مع اشتهارى بمعاداة المحتلين وجهاراتى بآرائى الحرة يعد تشجيعاً لى على هذه الخطة ولغيرى على سلوك هذا الطريق » (٤) وهذا يعنى أن الفترة من استقالته وتخلصه من قيود الوظيفة فى نوفمبر ١٨٩٦ وحتى مايو ١٨٩٧ كانت حافلة بالمجاهرة بآرائه الوطنية ، والحقيقة أن حولياته ١٨٩١ – ١٨٩٧ لا تكشف لنا عن شىء من هذا ، بل ان مقالاته بمجلة الآداب عام ١٨٨٨ وكانت بتوقيع م. ف ، لا تشير إلى مثل هذا (٥) . كما أن مقالاته بمجلة الموسوعات التى أسسها

---

(١) بعد تخرج محمد فريد من مدرسة الحقوق عين فى ١٨٨٧/٥/٢١ بوظيفة مترجم بقلم قضايا الدائرة السنية و رقى وكيلا فى ١٨٨٨/٦/١٤ • ثم نقل الى النيابة العمومية بوظيفة مساعد نيابة فى اغسطس ١٨٩١ ثم وكيلا للنيابة فى ١٨٩٣ ثم وكيلا بنيابة الاستئناف فى مايو ١٨٩٥ (• الرافعى ، محمد فريد ص ٣٦ •

(٢) حوادث ٨٩٦ • لمزيد من التفاصيل • أنظر : الرافعى ، محمد فريد • ص ٣٣ ـ ٣٦ •

(٣) حوادث ١٨٩٦

(٤) حوادث ١٨٩٧

(٥) مجلة الآداب ، أنظر على سبيل المثال : السلطة التنفيذية فى الولايات المتحدة (١٨٨٩/١١/٢٣) ، ارتقاء الحكم (١٨٨٩/١١/٣٠) ، الديانات في روسيا (١٨٨٩/١٠/٢) •

فى نوفمبر ١٨٩٨ وإن كان بعضها يتناول الاستعمار الانجليزى والفرنسى فى افريقية (١). تعتبر لاحقة لهذا الحادث وليست سابقة عليه .

ولا يعنى هذا إلقاء ظلال من الشك على تاريخ محمد فريد أو الإقلال من دوره فى الحركة الوطنية بقدر ما يعنى محاولة الوصول إلى البداية الفعلية لمشاركة محمد فريد فى العمل السياسى ، فهى نقطة غامضة بعض الشيء . والحق ان هناك فروقاً بين المشاعر الوطنية الفياضة التى يكنها الوطنى لوطنه والجياشة بالسخط على الاحتلال ، وبين ترجمة مشاعر السخط هذه إلى حركة فعلية لتحرير الوطن .. ومن هذا التصور نحاول فى هذه الدراسة العثور على تلك البداية .

سبقت الإشارة إلى أن أوراق محمد فريد (تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية)لا تشير إلى بداية اشتغاله بالعمل السياسى وإن كانت توضح مشاعره الوطنية الفياضة من خلال انتقاداته للسياسة البريطانية وبداية نمو الإحساس الوطنى لديه ، ولعل هذا كان وراء التحاقه بالحركة الماسونية فى فترة مبكرة حين اشترك بالمحفل الأكبر الوطنى فى ١٢ ديسمبر ١٨٩٢ وأعطيت له « أسرار درجة مبتدئ » (٢).

وإذا كان الغموض يكتنف بداية العمل السياسى لمحمد فريد ، فإنه يكتنفه أيضاً فيما يختص ببداية اتصاله بمصطفى كامل ، وهذه نقطة غير واضحة فى أوراق محمد فريد وخاصة « تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية » ، وهو الذى كان حريصاً على تسجيل المسائل العامة والخاصة ..

والمتتبع للمرات التى أشار فيها محمد فريد إلى مصطفى كامل صراحة بالإسم فى « تاريخ مصر » لا يجد فيها ما يؤكد وجود علاقة بينهما بل ان ذكر مصطفى كامل كان يأتى عرضاً ضمن الأحداث التى يؤرخ لها محمد فريد خلال الفترة من ١٨٩١ — ١٨٩٧ . كانت أول إشارة لمصطفى كامل فى حوادث ١٨٩٦ ،عندما قال ان « المؤيد » نشر فى ٢٩ فبراير ١٨٩٦ صورة خطاب مرسل « من الوطنى الصادق مصطفى أفندى

---

(١) على سبيل المثال : الكلترا وفرنسا بافريقية ، عدد ١٨٩٩/٤/٢٦ • الانكليز فى غرب افريقية ، عدد ١٨٩٩/٨/١٨ • انكلترا فى جنوب افريقية ، ١٨٩٩/١١/١٩ • الشركة الانكليزية الافريقية الشرقية ، ١٩٠٠/٣/٣١ ، ١٩٠٠/٤/٣٠ ، كيف ضاع استقلال جزائر هاواى ، ١٨٩٩/٨/٢٣ ، انكلترا والترنسفال ، ١٨٩٩/٩/١١ • مطامع أوروبا فى الصين ، ١٩٠٠/٨/١١ (أنظر الرافعى المصدر السابق ، ص ٣١ — ٣٣) علما بأنه لا يوجد بدار الكتب الا العدد الأول والثانى من هذه المجلة •

(٢) تاريخ مصر ، حوادث ١٨٩٢ • ثم ترقي الى درجة « شيغال » في ١٨٩٣/٣/٥ (حوادث ١٨٩٣) •

كامل إلى المستر غلادستون زعيم الأحرار السابق فى إنكلترا .. » (١) دون تعقيب من محمد فريد على هذا الموقف وكأنه لا يعنيه فى كثير أو قليل وهو الحريص على ابداء رأيه فيما يتعلق بالمسألة الوطنية ، مما يؤكد لدينا أن محمد فريد فى هذا القسم من الأوراق ليس أكثر من مؤرخ أو شاهد عيان لأحداث لم يشارك فى صنعها بشىء .

والإشارة الثانية كانت فى حوادث ٣ مارس ١٨٩٦ بمناسبة خطبة مصطفى كامل التى ألقاها بالاسكندرية فى « وجوب الاتحاد فى العمل ... » (٢) ، ونشرها المؤيد ودون تعقيب من محمد فريد أيضا .

والإشارة الثالثة جاءت فى حوادث ١٥ أبريل ١٨٩٦ بمناسبة خطبة مصطفى كامل التى ألقاها بالفرنسية بمسرح زيزينيا بالاسكندرية ووصفها محمد فريد بأنها « شائقة » ويزيد بأن الحاضرين « خرجوا شاكرين هذا الشاب على مساعيه الوطنية كللها الله بالنجاح » (٣) .

أما الإشارة الرابعة فكانت فى حوادث أكتوبر ١٨٩٦ بمناسبة سفر مصطفى كامل من باريس إلى برلين وويانه وبأنه سيعود إلى مصر فى منتصف نوفمبر عن طريق الآستانة ويعلق « ساعده الله على نجاح أعماله » (٤) .

وكانت الإشارة الخامسة بمناسبة عودة مصطفى كامل من الآستانة فى نوفمبر ١٨٩٦ وارتياح السلطان العثمانى إلى أعماله ، ويعلق بأن فى رضاء السلطان عنه وفيما كتبته الصحف الألمانية عنه « ما يشجع كل وطنى على الإقتداء بمثله وإتخاذه قدوة حسنة » (٥) ثم كانت الإشارة السادسة بمناسبة رسالة مصطفى كامل للصحف الألمانية فى ٢٧ يناير ١٨٩٧ وقد عقب محمد فريد على ذلك بقوله « أكثر الله من أمثال هذا الشاب ووفقنا جميعاً لخدمة البلاد .. » (٦) .

أما الإشارة الأخيرة . فكانت بمناسبة خطبة مصطفى كامل بالاسكندرية فى ٨ يونية ١٨٩٧ ثم سفره للآستانة فى ٢٦ يونية ومنها لأوربا ، وكان تعقيب محمد فريد بأنه « سيعود إلى وطنه العزيز فى آخر نوفمبر القابل » (٧) .

ويلاحظ أن أخبار مصطفى كامل هذه التى أشار إليها محمد فريد قد أستقاها مما نشرته جريدة المؤيد كما يذكر هو ، وليس من واقع مراسلات خاصة بينه وبين

(١ ــ ٦) تاريخ مصر ، حوادث ١٨٩٦ .
(٧) حوادث ١٨٩٧ .

مصطفى كامل ، وإلا كان قد أشار إليها. غير أن الرافعى (١) يذكر أن أقدم خطاب عثر عليه من مصطفى كامل إلى محمد فريد تاريخه ٢١ أكتوبر ١٨٩٦ بمناسبة جولة مصطفى كامل فى ألمانيا والنمسا لتعريف الرأى العام الأوروبى بالقضية الوطنية ، بينما نجد أن محمد فريد فى ذكره لهذه الجولة فى حوادث أكتوبر ١٨٩٦ (الإشارة الرابعة) لم يشر إلى وجود رسائل متبادلة مع مصطفى كامل . ومما هو جدير بالذكر أن إشارة محمد فريد إلى مصطفى كامل باعتبازه قدوة حسنة (الإشارة الخامسة) جاءت فى أعقاب ذكره أخبار استقالته من القضاء كما لو كان قد قرر أن يعد نفسه للعمل السياسى .

نخلص من هذا إلى أن علاقة محمد فريد بمصطفى كامل خلال الفترة قبل عام ١٩٠٤ بدأت برصد أخباره فى تاريخه كشاب وطنى ثم تطورت إلى مرحلة الإعجاب بمساعيه دون أن يشارك فى العمل السياسى الذى كان ينفرد به مصطفى كامل ، أما الخطابات المتبادلة (٢) بين الطرفين — وغير واضح من البادىء بالمراسلة — والتى يرجع أقدمها كما يذكر الرافعى ، إلى ٢١ أكتوبر ١٨٩٦ ، فليس فيها ما يشير إلى نوع من المشاركة ، بل هى تقتصر على إحاطة مصطفى كامل لمحمد فريد علما بنشاطه فى أوربا ، ورغبة مصطفى فى أن يشاركه فريد فى هذه الجولات ، كما تدور بعض المراسلات حول تكليف محمد فريد بقضاء بعض الأمور العائلية أثناء غيبته خارج مصر ، ثم ان هذه الخطابات فى مجموعها نوع من التجاوب بين اثنين جمعتهما رابطة حب الوطن وما تؤدى إليه من حاجة كل منهما إلى تبادل مشاعر الآلام والآمال الوطنية.

على هذا الأساس يمكننا القول أن بداية العمل السياسى لمحمد فريد كانت فى عام ١٩٠٤ وليس قبل ذلك ، وهو العام الذى توثقت فيه صلاته بمصطفى كامل ، فبعد استقالته من القضاء (نوفمبر ١٨٩٦) اشتغل بالمحاماة فى يولية ١٨٩٧ لمدة سبع سنوات ، ويذكر الرافعى أن محمد فريد « اعتزل المحاماة فى أواخر ١٩٠٤ كما ضحى من قبل بالمناصب ومن ثم ازدادت صلته بالفقيد العظيم مصطفى كامل »(٣) وهذا تعليق من الرافعى له مغزاه على أن فترة الاشتغال بالمحاماة هذه ، وهى التى تقع بين ١٨٩٧ — ١٩٠٤ ، هى نفس الفترة التى لم يدون فيها محمد فريد مذكراته فى تاريخ مصر التى

---

(١) الرافعى ، مصطفى كامل . ص ٣٥٤ .

(٢) أنظر مجموعة الرسائل . وايضا الرافعى ، محمد فريد . ص ٣٩ — ٤٤ .

(٣) الرافعى ، محمد فريد . ص ٣١ .

بدأت من ١٨٩١ ، بل ان من الملاحظ أن حوادث عام ١٨٩٧ فى « هذا التاريخ » تنتهى عند حوادث شهر يونيه ، أى قبل أن يقيد اسمه بجدول المحامين فى الشهر التالى وهو شهر يوليه . فليس إذن من قبيل الصدفة أن تتوقف هذه المذكرات عند بداية اشتغاله بالمحاماة ، وتستأنف ، بعد استقالته من المحاماة (١٩٠٤) بطريقة أخرى وفى ظروف أخرى بعام ١٩٠٤ نفسه تحت عنوان « مذاكراتى بعد الهجرة » وهى التى تغطى الفترة من ١٩٠٤ – ١٩١٩ ، فترة العمل السياسى لمحمد فريد .

وفى ضوء هذا ، ليس من المتصور أن يكون لمحمد فريد كراسات أخرى فى تاريخ مصر عن المدة من ١٨٩٧ – ١٩٠٤ وفقدت بفعل تفتيش البوليس لمنزله كما لاحظ الرافعى »(١) لأن محمد فريد لا يشير فى أوراقه إلى قيام البوليس بتفتيش منزله وأخذ أوراق ، إلا فيما ذكره من أنه – فى أعقاب مقتل بطرس غالى – قام بإعدام كل الأوراق التى ، يمكن اتخاذها سبيلا للإضرار ببعض إخواننا » (٢) . ثم ان أوراقه من ناحية أخرى تشتمل على خطابات متبادلة بينه وبين كثيرين ترجع من حيث تاريخها إلى ما قبل مغادرته البلاد . وعلى هذا الأساس فإن عام ١٩٠٤ يسجل بداية اشتغال محمد فريد بالعمل السياسى ؛ ومن ثم حرصه على أن تبدأ هذه المذكرات بهذا العام وبحادثة معينة فى أغسطس ، وهى المقابلة التى تمت بين مصطفى كامل ومحمد فريد ومعهما محمود أبو النصر ، وبين الخديو عباس الثانى فى بلدة «ديفون» الحمامات بفرنسا وكان محمد فريد قد وصل إليها بعد سياحته ببلاد النرويج حيث دار الحديث حول المسائل الهامة فى مصر .. وإذا كانت هذه المذكرات قد بدأ محمد فريد فى تسجيلها عام ١٩١٣ بعد مغادرته مصر فى مارس ١٩١٢ ؛ فقد كان قادرا على أن يبدأها قبل عام ١٩٠٤ بأى سنة من السنوات .

---

(١) الرافعى ، محمد فريد ص ٢٧ .

(٢) مذكراتى ، ص ٢٤٦ .

(٢) نفسه ص ٢٤٦ .

محمد فريد ومخطوطته
« مذكراتى بعد الهجرة »

تغطى هذه المذكرات السياسية الفترة الممتدة من أغسطس ١٩٠٤ — سبتمبر ١٩١٩ ، وتقع فى إحدى عشرة كراسة مجموعها ٣١٦ صفحة على النحو التالى : (الكراسة الأولى ٢٧ صفحة ، والثانية ٣٢ ، والثالثة ٣٠ والرابعة ٣٨ ، والخامسة ٢٠ ، والسادسة ٢٠ ، والسابعة ٤٠ ، والثامنة ١٠ ، والتاسعة ٤٢ ، والعاشرة ٣٠ ، والحادية عشرة ٢٢) .

ويلاحظ على هذه الكراسات ما يلى :

١ — أن الكراسة الأولى تنتهى بصفحة رقم (٢٧) والكراسة الثانية تبدأ بصفحة رقم ٤١ ، وهذا يعنى أن الصفحات من ٢٨ إلى ٤٠ بيضاء (*) وأغلب الظن أن محمد فريد تركها لاستكمال بعض النقاط أو الموضوعات ولم تتح له الظروف ذلك خاصة وأنه كتب على هامش صفحة ٢٧ الأيسر (فى منتصفها تقريبا) عنوانا جانبيا على عادته فى المذكرات بشكل عام عن « مؤتمر الشبيبة بجنيف ١٩٠٩ ومحمد فهمى » ، كما أن الكراسة الثانية التى تبدأ بصفحة رقم ٤١ تبدأ بموضوع جديد ليس له أصول فى صفحات سابقة وهو عن تبرعه بمكتبته لنادى المدارس العليا .

٢ — وجود فقرات مطموسة بأكملها بالكراسة السابعة والتى تستغرق يوميات من ديسمبر ١٩١٥ — أكتوبر ١٩١٦ فى صفحات رقم ٢٠٠ — ٢٠٣ ، ٢٠٥ — ٢٠٦ ، ٢٠٩ — ٢١٠ ، ولا يعرف على وجه الدقة من الذى قام بهذه العملية ، ربما محمد فريد نفسه ؛ خاصة وأن العناوين الجانبية لهذه الفقرات مطموسة أيضا ، وقد يكون أحد

(*) أنظر بيانات دار الوثائق التاريخية القومية على حافظة الكراســـة الأولى من مذكراتى بعد الهجرة لمحمد فريد ، والموجودة صورة منها بمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر .

أعضاء الحزب الوطنى ، من الذين تناقلوا هذه المذكرات ممن يمسهم ما ورد بهذه الصفحات ، قد سمح لنفسه إحداث هذا الطمس ، وعلى كل حال فمن الصعب تحديد مسئولية هذا الطمس .

٣ — أن محمد فريد لم يكن يستخدم فواصل بين العبارات وكان كل ما يفعله ، عندما ينتقل إلى جملة جديدة هو أن يترك مسافة بسيطة . وقد قمنا تسهيلا على القارىء بوضع الفواصل اللازمة فى الأماكن المناسبة . كما لاحظنا سقوط بعض الكلمات وخطأ بعضها من سرعة الكتابة على ما يظن ، وقد قمنا بالتهميش لها ، كما أننا حرصنا على إثبات رقم الصفحات كما هى بالمذكرات حتى تسهل المطابقة بينها وبين الأصل لمن يرغب فى الرجوع إليها من الباحثين .

* * *

بدأ محمد فريد كتابة هذا الجزء من المذكرات ابتداء من عام ١٩١٣ بعد مغادرته مصر فى ٢٧ مارس ١٩١٢ ، ولهذا فإنها تنقسم إلى قسمين : قسم يشمل الفترة من أغسطس ١٩٠٤ — ١٩١٣ كتبه محمد فريد من الذاكرة ملخصا فيه أهم الحوادث ولهذا فكثيرا ما كان يستخدم كلمة « كما أتذكر » أو كلمة « أذكر » . والقسم الثانى الذى يبدأ من عام ١٩١٣ — سبتمبر ١٩١٩ كتبه محمد فريد من وحى الأحداث مباشرة ، وبعضها سجله فى حينه على شكل يوميات والبعض الآخر سجله بعد فترة قصيرة من وقوع الحدث عندما لم يكن فى استطاعته تسجيل الحدث فى حينه ، بسبب انشغاله فى الرحلات أو المؤتمرات ، أو بسبب المرض الذى كان يعاوده من حين لآخر ،

وتدور موضوعات هذه المذكرات بشكل عام حول نشاط الحزب الوطنى فى مصر قبل خروج محمد فريد منها (٢٦ مارس ١٩١٢) ، وفى أوربا بعد انتقاله إليها . وتلقى الأضواء على مجموعة علاقات الحركة الوطنية بالقوى السياسية فى مصر وخارج مصر وهى : الاحتلال البريطانى والخديوية والأتراك والقوى الأوروبية الأخرى (ألمانيا ، فرنسا ، انجلترا) ومحمد فريد هو المحور الرئيسى فى هذه الموضوعات بطبيعة الحال ، فقد كان على اتصال بكل القوى وعنى بتسجيل رؤيته الخاصة لأبعاد الصراع الأوروبى وآثاره على قضيته الأولى وهى استقلال مصر وإبداء رأيه بوضوح فى شخصيات هذا الصراع بأطرافه المختلفة .

والصفحات التالية محاولة لتقديم هذه المذكرات طبقا للمحاور السابقة ملتزمين المنهج الموضوعى مع عدم إغفال الزمن التاريخى .

* * *

عندما دخل محمد فريد ميدان العمل السياسى ، كان الاحتلال البريطانى قد تدعم من خلال مجموعة من الإصلاحات الاقتصادية واصطناع قوى اجتماعية معينة تدين بالولاء له وتقوم عنه بعبء الترويج لوجوده فى البلاد . وكان الركود قد خيم على الحركة الوطنية إلا من نشاط مصطفى كامل الذى بدأ فى أوربا بتوجيه انتقاداته للسياسة البريطانية مطالبا بالجلاء والوفاء بالوعود ، فأيقظ بهذا الشعور النائم وأصبح قدوة يقتدى بها كل من يجد فى دعوته خلاصا من ثقل الاحتلال . وكان محمد فريد أحد هؤلاء الشباب الذى نذر نفسه للقضية الوطنية ومن ثم ترك العمل بالوظائف الحكومية التى تقيده فى التعبير عن نفسه ، والمحاماة التى تغرقه فى مشكلات الأفراد الحياتية وانضم إلى صفوف الحركة الوطنية .

وإذا كانت الحركة الوطنية منذ الاحتلال البريطانى قد حصرت نشاطها فى كيفية تحقيق الجلاء بالأساليب المختلفة بالاستناد إلى قوة دولة الخلافة العثمانية فى مرحلة ، وبالاستناد إلى قوة الخديوية فى مرحلة أخرى . وبالاستقلال عن هاتين القوتين فى مراحل تالية ، فانه يتعين علينا تقصى الدور الوطنى لمحمد فريد كما تكشفه المذكرات من خلال علاقاته بأطراف الصراع محليا وخارجيا .

ويمكن تقسيم مراحل النضال الوطنى لمحمد فريد إلى مراحل أربع تسهيلا للبحث وهى :

الأولى — قبل عام ١٩٠٨ (منذ دخوله ميدان العمل السياسى إلى وفاة مصطفى كامل)

الثانية — ١٩٠٨ — ١٩١٢ (فترة رئاسته للحزب الوطنى فى مصر) .

الثالثة — ١٩١٢ — ١٩١٤ (نشاطه خارج مصر بعد خروجه منها وحتى قيام الحرب العالمية الأولى) .

الرابعة — ١٩١٤ — ١٩١٩ (نشاطه فترة الحرب العالمية الأولى وحتى وفاته) .

المرحلة الأولى : قبل عام ١٩٠٨ :

فى هذه المرحلة نجد أن محمد فريد — منذ أن بدأ يؤرخ لمصر — يحدد طريقه فى النضال لاستقلال مصر ، ورؤيته لطبيعة الصراع القائم ، فأهدافه تتلخص فى المطالبة بخروج الإنجليز وتقوية «عرى التبعية للدولة العلية» حفظاً للإسلام واعلاء لكلمته ، ولا يعنى هذا فى رأيه عودة مصر ولاية عثمانية كما كانت ، ولا بأس من الإستناد إلى تأييد الدول الأوروبية فى إدارة الصراع مع إنجلترا اعتمادا على تناقض المصالح .

والأساس فى كل هذا عند محمد فريد لبلوغ الهدف ضرورة إيجاد الوحدة الوطنية « ولو من العدم » وتدعيمها .. على أن محمد فريد فى هذه الحالة يفضل أسلوب المرحلية والتدرج والإعتدال فى الوصول للهدف وليس مرة واحدة « كما رغب العرابيون ١٨٨٢ فعادوا بالخيبة .. » (١) . ومن هنا كانت دهشته عندما وصلته أنباء ثورة ١٩١٩ كما سيأتى فى حينه .

وهو فى هذه المرحلة يحاول التوفيق بين ضرورة خروج الإنجليز وبين حاجة مصر لوجودهم « حتى تبلغ شأنا من التمدن والتقدم فى سبل المعارف » وذلك لمدة خمسة عشر عاما على الأقل خاصة وأنهم « لم يأتوا حتى الآن (١٨٩١) أمرا يوجب كراهتنا لهم » .ولم تمنعه هذه الرغبة من توجيه النقد واللوم للخديو توفيق « لضعفه وملاينته لهم » . وكذلك لكبار المصريين الذين يقبلون تولى الوظائف العالية تحت سيطرة الإنجليز لأنهم بهذا الموقف يطيلون أجل الإحتلال ولا يعجلون بالاستقلال (٢) .

أما علاقته بالخديو عباس خلال هذه المرحلة فكانت سطحية، فقد رأى فيه محمد فريد الأمل فى أن يتشدد فى مواجهة الإنجليز وألا يكون كوالده «الذى عرف بضعف العزيمة » (٣) .

ويبدو أن محمد فريد حاول التقرب للخديو بعد ماعرف عنه تشدده ازاء الإنجليز فانتهز فرصة الانتهاء من تأليف كتابه « تاريخ الدولة العلية العثمانية » فأهداه نسخة فى ٢٢ فبراير ١٨٩٤ فقبلها الخديو « بكل ارتياح وأجلسنى بحضرته وأخذ يشجعنى على التأليف » (٤). وقابله للمرة الثانية بعد إستقالته من القضاء وكان ذلك فى ٦ ديسمبر ١٨٩٦ فأحسن مقابلته، ولكن الخديو لم يظهر له استحسانه لهذه الاستقالة (٥) . غير أن الخديو حاول فى مايو ١٨٩٧ تعيين محمد فريد بوظيفة (وكيل مستشار لقلم الأوقاف) إلا أن اللورد كرومر احتج على ذلك (٦) .

ولا تكشف المذكرات فى هذه المرحلة عن تطورات العلاقات بين الطرفين ، وقد يكون هذا راجعا إلى أن العلاقة الأساسية كانت بين الخديو ومصطفى كامل ،

---

(١) حوادث ١٨٩١ ، ١٨٩٢ .
(٢) حوادث ١٨٩١ ـ ١٨٩٢ .
(٣) حوادث ١٨٩٢ .
(٤) حوادث ١٨٩٤ .
(٥) حوادث ١٨٩٦ .
(٦) حوادث ١٨٩٧ .

والعلاقة مع محمد فريد كانت بالتبعية . وهذا شيء طبيعي لوجود مصطفى كامل على المسرح السياسي ، بل ان مصطفى كامل — كما تشير المذكرات — كان يخفي عن فريد علاقاته السرية بالخديو (١) .

وهذه الفترة تم فيها تأسيس الحزب ومؤسساته. وقبل ذلك تسوية المصالح البريطانية الفرنسية ، وإعلان سياسة الوفاق بين الدولتين عام ١٩٠٤ ، وتأزم الموقف بين الخديو ومصطفى كامل ، ويؤكد محمد فريد أن مصطفى كامل كان ينوى قطع علاقاته بالخديو عباس قبل الوفاق بسبب موقف الخديو من مسألة زواج الشيخ على يوسف (٢) . ولقد قطعت العلاقات بالفعل لمدة عامين (١٩٠٤—١٩٠٦) ثم عادت عقب حادثة دنشواى وتأسيس الحزب بالتعاون والتفاهم مع الخديو . ولكن مالبث أن ظهر العداء مرة أخرى بصورة مستترة . ولقد حكم هذا العداء علاقة محمد فريد بالخديو بعد وفاة مصطفى كامل .

المرحلة الثانية (١٩٠٨ — ١٩١٢) :

وتبدأ هذه المرحلة عقب وفاة مصطفى كامل (فبراير ١٩٠٨) والاستعداد لانتخاب رئيس جديد للحزب ، وهنا أخذ الخديو يعد عدته لإبعاد محمد فريد — الذى يعد استمراراً لمصطفى كامل — واختيار رئيس يكون « طوع أمره » ومن ثم قام رجال الخديو بترشيح رجال يتوسمون فيهم الطاعة مثل يوسف المويلحى وعرفى باشا وعلى يوسف بالإضافة إلى أن الخديو استغل رغبة على فهمى كامل (شقيق مصطفى كامل) فى الترشيح لمنصب الرئاسة كنوع من وراثة الحزب ، فرمى بثقله وراءه (٣).

وبعد فوز محمد فريد برئاسة الحزب وفشل مؤامرة الخديو ضده ، أراد الخديو أن يسيطر عليه من ناحية أخرى فعرض عليه المال لتمويل نشاط الحزب وخاصة الجرائد ، إلا أن فريدا رفض ذلك ومن هنا بدأ الشقاق واضحا بين الطرفين (٤) .

وقد استهل محمد فريد نشاطه السياسى فى هذه المرحلة بطلب المجلس النيابى والدستور فكانت خطبته الأولى (٢٩ إبريل ١٩٠٨) تدور حول هذا الهدف حتى أنه استطاع أن يجمع ٧٥ ألف توقيع من المواطنين لذلك . ويذكر فريد أن حركة التوقيعات

---

(١) مذكراتى بعد الهجرة لمحمد فريد ص ٨ — ٩ .
(٢) نفسه ، ص ١ .
(٣) نفسه ، ص ٣ .
(٤) نفسه ص ٤ .

تمت بالاتفاق مع الخديو على أن يعرض الخديو هذا الطلب على الملك إدوارد ملك إنجلترا على أساس أنه مطلب جماهيرى (١).

وقد استجاب الخديو لهذه الحركة ، لكنه أجهضها بعد ذلك عن طريق إرسال وفد برئاسة إسماعيل باشا أباظة عرف بالوفد الأباظى إلى لندن للمطالبة بالدستور ، بحيث يكون دستوراً بسيطاً يعترف ضمنا بالاحتلال البريطانى لمصر ويساعد المصريين فى الحصول على قدر من المشاركة فى الحكم . ولا شك أن هذا كان متمشيا مع سياسة الخديو الذى انقلب ممالئا للسياسة الانجليزية بعد سياسة الوفاق ، على عكس سياسة محمد فريد المناوئة للوفاق . فلما انتهى الوفد الأباظى بالفشل حنق الخديو على محمد فريد لأنه كان دائم الانتقاد لسياسة هذا الوفد ، وزاد من حنقه أن موقف محمد فريد بشكل عام يسىء إلى سياسة الوفاق التى بدأت بين الخديو والإنجليز ، وكان بطرس غالى يشجع الخديو على ذلك وأقنعه « بأن الحركة الوطنية لا شىء والأحسن استعمال سياسة الشدة معها » ولم يكن غريبا أن يوافق الخديو على ذلك فقد عرف عنه استهانته بالرأى العام والأمة (٢) .

وأخذ الخديو بمساعدة بطرس غالى يخطط لضرب الحركة الوطنية ، وكان الاثنان قد سافرا إلى إنجلترا حيث « تقوت » سياسة الوفاق ، ومما ساعد الخديو على استخدام سياسة الشدة ضد الحزب ، حصوله على أوراق مصطفى كامل بواسطة شقيقه على فهمى كامل ، وهى تتعلق بالمقابلات السرية التى كانت تتم بين مصطفى والخديو فى أوربا ومصر (٣) . عندئذ أسرع محمد فريد إلى مهاجمة الخديو فى الصحف والاعراض عنه فى مختلف المناسبات ، كما حدث عندما تواجد الاثنان فى الآستانة بمناسبة احتفالات ٢٣ يوليو ١٩٠٩ الخاصة بالدستور التركى (٤) .

وأمام سياسة الوفاق بين بريطانيا وفرنسا ، وسياسة الوفاق بين بريطانيا وعباس ، ازداد تعلق محمد فريد بالدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة الإسلامية التى يستطيع عن طريقها مواجهة الغرب الأوربى . ومن هنا رفض فى هذه المرحلة كل ما يسىء إليها أو يؤدى إلى الاستقلال عنها ، فعندما عرض عليه عزيز المصرى الاشتراك فى « جمعية شبان العرب » التى أسسها المصرى (١٩٠٩) ، رفض فريد مبينا له « ضرر الانقسام

---

(١) مذكراتى بعد الهجرة ص ٤ .
(٢) نفسه ، ص ٦ .
(٣) نفسه ، ص ٨ - ٩ .
(٤) نفسه ، ص ٧ .

بين عنصرى الدولة » (١). وعندما سافر فى ابريل ١٩٠٩ للآستانة لأول مرة فى حياته أعلن أن هذه الزيارة « لتوثيق الروابط بين حزبنا (أى الحزب الوطنى) وبين رجال حزب الاتحاد » (٢). وهو نفس الموقف الذى جعله يعارض سياسة حزب الأمة الرامية إلى « التخلص من سياسة الدولة العلية ومعاداتها بل معاداة كل تركى بل كل مصرى من أصل تركى وبالتالى للعائلة الخديوية (٣) وليس بمستغرب أن يكره محمد فريد سياسة أعضاء حزب الأمة هذه لأن كراهيتهم لكل مصرى من أصل تركى تنسحب على محمد فريد وهو المصرى من أصل تركى .. كما أن فلسفة هذا الحزب تتعارض تماما مع فلسفة محمد فريد ، فسياسة هذا الحزب كما شرحها فريد تتلخص فى أن « مصر غير قادرة على حماية نفسها وما دامت مضطرة للاحتماء بقوى ، فالأحسن لها أن يكون هذا الحامى هو إنكلترا (٤) » .

وفى هذه المرحلة بدأ محمد فريد يواجه أول الانقسامات فى الحزب الوطنى ، وبدأت بالخلاف بينه وبين على فهمى كامل فى الصراع حول رئاسة الحزب عقب وفاة مصطفى كامل ، ولما فشل على فهمى فى نيل مأربه ، أخذ يحارب محمد فريد ، ومظهر ذلك العداء قيام لجنة السيدة زينب بانتقاد سياسة محمد فريد تجاه الخديو بتأثير على فهمى كامل ، وبتأثيره أيضا دبر اعتصاب عمال اللواء وإصدار جريدة « مصر الفتاة » على مبادىء الحزب الوطنى وكان هذا كله بالاتفاق مع محمد سعيد باشا ناظر الداخلية . على أن هذه المحاولة فشلت باستقطاب محمد فريد « للسيد على » رئيس تحرير « الجريدة » ولم يستقر الأمر بين محمد فريد وعلى فهمى كامل بعد المشكلة القضائية حول شركة اللواء بين الورثة فانتهت علاقة محمد فريد باللواء فى مارس ١٩١٠ بانشاء جريدة « العلم » حيث أخذت « اللواء » تطعن فى سياسة محمد فريد بعد ذلك (٥) .

كما شهدت هذه المرحلة أيضا بداية سوء العلاقات بين محمد فريد والشيخ عبد العزيز جاويش بسبب مقال الشيخ فى ذكرى دنشواى (مايو ١٩٠٨) ورغبة محمد فريد فى تصحيح ما جاء به حيث قام برفع دعوى جنحة ضد الشيخ الذى احتمى بالحماية الفرنسية ، ومع هذا انتهت القضية ببراءة الشيخ رغم رفض فرنسا الاعتراف بالحماية .

---

(١) مذكراتى ، ص ٤٣ – ٤٤ .
(٢) نفسه ، ص ٦ – ٧ .
(٣ ، ٤) نفسه ، ص ١١ – ١٢ .
(٥) نفسه ، ص ١٠ – ١٣ .

المرحلة الثالثة (١٩١٢ - ١٩١٤):

وتبدأ هذه المرحلة منذ مغادرة محمد فريد مصر (٢٦ مارس ١٩١٢) وحتى قيام الحرب العالمية الأولى . وتتميز باتساع شقة الخلاف بينه وبين الخديو عباس وتوثيق علاقاته أكثر بدولة الخلافة لمواجهة تعسف السلطات البريطانية ومطاردتها إياه . ومن ناحية أخرى شهدت محاولات محمد فريد لإنشاء حركة طلابية فى أوربا من الطلبة المصريين الذين يتلقون العلم بها حتى يصبحوا بمثابة ركائز للحزب الوطنى بعد عودتهم إلى مصر بأمل الحفاظ على جذوة الحركة الوطنية متوهجة برغم ابتعاده عن الوطن .

لقد انتهزت القوى المعادية لمحمد فريد فرصة ابتعاده عن البلاد فبذلت المحاولات للحيلولة دون رجوعه لمصر مرة أخرى وذلك بنسف كل الجسور التى تمكنه من ذلك ، وبالعمل على محاصرته بالخارج ورصد نشاطه أينما حل وأينما سار فى الأراضى الأوربية أو أراضى الدولة العثمانية ..

فنى البداية حاول الخديو عباس فصل محمد فريد من عضوية نادى المدارس العليا كرد فعل، كما يذكر فريد، لما يكتبه «ضد الخديو والنظار فى جريدة الهلال العثمانى التى كان يصدرها الشيخ عبد العزيز جاويش بمال جمعية الاتحاد والترقى وما كتبه كذلك بجرائد أوربا وبالأخص فى جريدة السيكل » (١) . وفشلت هذه المحاولة لأن أعضاء النادى رفضوا القيام بهذا العمل رغم تهديد الحكومة بغلق النادى ، وإن كان فريد قد بعث باستقالته - حفاظاً على بقاء النادى - لتقديمها إذا دعت الضرورة ، ولكنها لم تقدم لتمسك أعضاء النادى بموقفهم .

ولما فشلت الحكومة فى فصل محمد فريد من النادى ، لجأت إلى مناورة أخرى وهى « إضعاف نادى المدارس العليا أو قتله بإنشاء نواد خصوصية فى كل مدرسة عالية » حتى لا يكون هناك تنظيم يضم جميع الطلبة (٢) .

وقد استقر الأمر لدى الحكومة المصرية ، بإيعاز من المعتمد البريطانى اللورد كتشنر ، بعدم إصدار العفو عن محمد فريد « فاللورد يفضل أن يعفو عن مجرمى السجون ما عدا محمد فريد » . وأكثر من هذا فانه خط لخطة وضعت بعدم السماح له بالعودة حتى بعد انتهاء سقوط العقوبة وذلك عن طريق رفع دعوى جنحة

(١) مذكراتى ، ص ٤١ .
(٢) نفسه ، ص ٤٨ .

أو جناية ضده بسبب ما يكتبه بجرائد أوربا فيصدر بذلك حكم آخر غيابي وهكذا حتى لا يعود . وفي تحليل هذا الموقف قال حسين رشدي رئيس النظار « ان محمد فريد كالكلب المحبوب الذي يضطر سيده لقتله إذا أصيب بالكلب رغماً من حبه له » (١) .

وزيادة في إحكام حلقة الحصار والرقابة حول محمد فريد بالخارج ، استحدثت الحكومة المصرية وظيفة لم تكن موجودة من قبل وهي وظيفة (مراقب طلبة) تكون مهمته « مراقبة الطلبة الذين يقيمون بأوربا على حسابهم أي خارج البعثات الحكومية في كل من فرنسا وسويسرا وايطاليا وبلجيكا وألمانيا وانكلترا »(٢). ورغم هذا الموقف المعادي للسلطات الحاكمة في مصر (الخديو والإنجليز) لمحمد فريد ، إلا أن ثمة محاولات حدثت للصلح أو رأب الصدع بين محمد فريد والخديو عباس ، وقد بدأت في أغسطس ١٩١٣ من جانب الخديو نفسه بواسطة يوسف صديق (رئيس ديوان الخديو) وحمد بك على دولار (وكيل الخاصة) ولم يمانع محمد فريد في ذلك على أساس « خدمة البلاد الخدمة الصادقة » (٣) ، وهي عند محمد فريد تعني أن يتخلى عباس عن سياسة الوفاق وتقوية صلاته بالدولة العثمانية والعمل بجانب الحزب الوطني .

وبناء على هذا ، فقد شكلت لجنة من أعضاء الحزب بمصر في أغسطس ١٩١٣ للتوفيق . ومن ثم فقد امتنع محمد فريد — بتأثير أعضاء اللجنة — عن كتابة المقالات ضد الخديو في مجلة « ترقي الإسلام » أو الكلام عنه في الخطب العامة التي كان يلقيها في المحافل التي يدعى إليها في أنحاء أوربا . وقد نجحت اللجنة في مسعاها ، ومن ثم خطا الخديو خطوات في سبيل ذلك أهمها تطهير المعية من بعض الشخصيات مثل حافظ عوض بتعيينه رئيساً لتحرير المؤيد ، وإعانة جريدة الشعب (لسان حال الحزب الوطني) بألف جنيه ، وتنظيم لقاء بين محمد فريد والخديو بأوربا . غير أن محمد فريد أظهر استياءه وعدم ثقته في هذه المحاولات لأن المؤيد التي ترأس تحريرها حافظ عوض هي لسان حال المعية بالإضافة إلى صعوبة إزالة شعور الكراهية المتبادل بينه وبين الخديو ، هذا إلى جانب أن محمد فريد رأى في حرص الخديو على التصالح محاولة منه في تدبير شيء للإيقاع به ، أي محمد فريد ، أو تشويه سمعته على الأقل (٤) .

---

(١) مذكراتي ، ص ٧٩ — ٨٠ .
(٢) نفسه ، ص ٤٢ .
(٣) نفسه ، ص ٤٥ .
(٤) نفسه ، ص ٧٤ — ٧٦ — ٧٨ .

وكما فشلت هذه المحاولات ، فقد فشلت أيضا محاولة أخرى حدثت فى غضون أكتوبر ١٩١٣ وفى أثناء عمل اللجنة الأخرى ، وبواسطة مدام روشبرون وكانت هذه السيدة تتقاضى عشرة جنيهات تركية شهريا للتجسس على محمد فريد لحساب الخديو واستخدمها محمد فريد لذات الغرض . وقد أخبرته باستعداد الخديو للتصالح ، فأظهر فريد عدم رضاه عن أسلوب الوساطة فى التعامل بينه وبين الخديو مفضلا أن يكون الاتصال بطريق مباشر . وانتهت هذه المحاولة أيضا بالفشل ، ويعقب محمد فريد على ذلك بأنها « محاولات (من جانب الخديو) وألاعيب كسبا للوقت » (١) .

فى تلك الأثناء كانت الترتيبات قد تمت لعقد مؤتمر عام للطلبة فى أوربا فى ٢٥ يوليه ١٩١٤ بجنيف . وكان الخديو قد حضر إلى باريس ولم يفكر فى الاتصال بمحمد فريد وفق ترتيبات اللجنة المشار إليها ، ورغم أن روشبرون أشارت على الخديو بضرورة الوصول إلى اتفاق قبل انعقاد المؤتمر ، إلا أن الخديو طلب تأجيل مقابلته لمحمد فريد ، ومن ثم أدرك فريد أن الخديو يناورهم ولهذا قال لزملائه « الأولى والأصلح للحزب هو الابتعاد عنه (أى الخديو) والسير بعيدين عن كل سلطة كما كانت خطتنا وكما يجب أن تكون » (٢) .

هكذا كان الموقف بين محمد فريد والخديو عند انتهاء هذه المرحلة من مراحل نضاله حيث كان عباس لا يخشى فى الحزب الوطنى أو الحركة الوطنية إلا محمد فريد الذى وصفه بأنه « صلب ولا يمكن استمالته ، أما الشيخ جاويش فرجل بسيط سهل القياد يمكن التأثير عليه » (٣) .

فى مواجهة هذا الحصار المضروب حوله ، عمل محمد فريد على تدعيم نفسه بالاستناد إلى قوى أخرى بالإضافة إلى قوة الحزب والوطنيين بصفة عامة ، ومن هنا كان اشتراكه فى مؤتمر السلام العام بجنيف فى سبتمبر ١٩١٢ (٤) ، كما قام بتأسيس جمعية ترقى الإسلام (فبراير ١٩١٣) فى جنيف من بعض المسلمين المقيمين بها (الأتراك وغيرهم) وتأسست مجلة بهذا الاسم تصدر كل شهرين

---

(١) مذكراتى ، ص ٤٩ ــ ٥٣ .
(٢) نفسه ، ص ٨٠ ــ ٨١ .
(٣) نفسه ، ص ٧٣ .
(٤) نفسه ، ص ٣٠ .

أو ثلاثة ، فى مجلد واحد . وقد أسس محمد فريد فروعا لهذه الجمعية فى جهات أخرى وخاصة بالآستانة ، ومن الملاحظ أن هذه الجمعية كانت تضم أعضاء من غير المسلمين « من أكابر المسيحيين » وكانت هذه نقطة خلاف بينه وبين جاويش (١) .

وليس من المفهوم حقيقة كيف يوافق محمد فريد على انضمام أعضاء مسيحيين إلى هذه الجمعية وقد عرف عنه تعصبه للإسلام ولدولة الخلافة الإسلامية ، كما لا تكشف المذكرات عن حقيقة أهدافه من هذه الفكرة ، كما طالب بإنشاء « جمعية خيرية إسلامية » (نوفمبر ١٩١٣) (٢) .

وعلى مستوى العمل مع الحركة الطلابية ، فكر محمد فريد فى النصف الثانى لعام ١٩١٣ ، فى إنشاء جمعيات تضم الطلبة المصريين بأوربا واختار لها اسم « أبو الهول » على أن يعقد مؤتمر عام لهذه الجمعيات بعد استكمال تأسيسها ، فى جنيف ١٩١٤ . وفى الوقت نفسه فكر فى إنشاء ناد للطلبة بلندن (٢١ فبراير ١٩١٤) على أن يساهم كل عضو بنصف جنيه فى التأسيس ويكون رسم الاشتراك للعضوية نصف جنيه أيضا ، بحيث يفتتح النادى فى إبريل ١٩١٤ . وقد شعر محمد فريد بكثير من الارتياح لهذه الجهود التى يبذلها من أجل احتواء الطلبة بأوربا وربطهم بعضهم ببعض من خلال المؤتمرات الدورية التى تنظم (٣) .

وعلى حين كانت تلك هى جهود محمد فريد مع الطلبة ، كان الشيخ جاويش يرفض اشتغالهم بالسياسة وخاصة فى تركيا حيث كان يقيم ويعمل فى خدمة الخديو عباس فى تلك المرحلة وطالب بإغلاق ناديهم وأخذ يضع العقبات أمام نشاط فريد فى الآستانة حتى لقد منع نشر مقالاته بجريدة « الهلال العثمانى » . وهى مقالات ضد الخديو وسياسته ، وأكثر من هذا حاول جاويش منع مظاهرة طلابية كان محمد فريد رتبها للهتاف ضد الخديو أثناء زيارته للآستانة فى صيف ١٩١٢ (٤) . ومن ثم فقد ساهم موقف جاويش هذا فى زيادة حدة الخلاف بينه وبين محمد فريد ، بل ان الشيخ كان يصف سياسة محمد فريد بأنها « سياسة طيش وجنون وأن الأولى الاعتدال والتفاهم مع الخصوم » (٥) .

---

(١) مذكراتى ، ص ٢٢ ، ٤٤ .
(٢) نفسه ، ص ٥٥ .
(٣) نفسه ، ص ٧١ - ٧٢ .
(٤) نفسه ص ٤٥ .
(٥) نفسه ، ص ٤٥ .

على أن محمد فريد رغم خلافه الشديد مع الخديو خلال هذه المرحلة ، إلا أنه كان يرى خطأ وخطورة الاستناد للانجليز ضد الخديو ، ويتضح هذا من موقفه من ترشيح الحزب الوطني لسعد زغلول لعضوية الجمعية التشريعية (١٩١٣) بأمل استمالته للحزب وتعهده بأن يكون مع الحزب « قلبا وقالبا » ، فقد اعترض محمد فريد على هذا الترشيح وبنى اعتراضه على أن سعدا يكره الخديو وأن هذه الكراهية قد تجعله ينضم أو يتفق مع الإنجليز . ولهذا نبه فريد الحزب أن يحترس جيدا وأن تؤخذ من سعد « المواثيق كتابة حتى يخشى التحول » لأن محمد فريد يخشى « من أمثال هؤلاء الناس الانتهازيين opportunists الذين يسيرون مع الحوادث كما فعل سعيد باشا » . ويذكر محمد فريد أن رأيه قد تحقق في سعد زغلول من حيث انتهازيته ورغبته في الوصول لكرسي الوزارة وذلك عندما طلبت الحكومة أن تكون بعض جلسات الجمعية التشريعية سرية . وكان هذا يخالف القانون الأساسي في شأن علنية الجلسات كلها فكان سعد زغلول مع رأى الحكومة عند التصويت ومعارضا لرأى عبد اللطيف الصوفاني وجماعة الحزب الوطني (١) .

المرحلة الرابعة (١٩١٤ - ١٩١٩) :

وهذه المرحلة من أخصب فترات نضال محمد فريد من أجل استقلال مصر ، وتتميز بتشابك العلاقات وتداخلها بين أطراف الصراع ، حيث فرضت ظروف إعلان الحرب وخلع الخديو عباس ودخول تركيا إلى جانب دول الوسط على محمد فريد ، أن يغير من تكتيكه من حيث التعامل مع أعداء الأمس ، مع الاحتفاظ باستراتيجيته الثابتة القائمة على الاستناد إلى دولة الخلافة الإسلامية في مواجهة الاحتلال البريطاني ، وهو المبدأ الذى لم يتخل عنه إلا عندما تغلبت الفكرة التورانية على نظام الدولة العثمانية . في هذه الحالة لم يملك إلا الأسف يعلنه لهذه التطورات ولاستخفاف العنصر التركي بمعالجة مثل هذه الأمور الحيوية .

عندما أعلنت الحرب العالمية الأولى (أول أغسطس ١٩١٤) حاول محمد فريد الإفادة من الظروف التي صاحبتها . فكان يرى أن الخديو لو انتهز الفرصة وأعلن الدستور فلن تستطيع بريطانيا الوقوف ضده ، تماما كما وعدت روسيا بولونيا بتوحيدها حتى تضمن ولاءها . ومن ثم فكر في إرسال خطاب بهذا المعنى للخديو ،

(١) مذكراتي ، ص ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ .

وكان مقيما بالآستانة ، فى ٢٢ أغسطس ١٩١٤ . وهو هنا — فى الخطاب — يضع مطلب الدستور مساويا تماما لمطلب الجلاء فيقول « إذا كنا لم نستعد للمطالبة بالجلاء فلنكفر عن هذا التقصير فى حق أمنا مصر بأن نسعى فى إنالتها الحكم الداخلى على الأقل » (١) . ومحمد فريد هنا لم يدرك الارتباط العضوى بين المطلبين ، فتحقيق «الحكم الداخلى »مرتبط بتحقيق الجلاء، خاصة وقد سبقت الإشارة إلى أنه اتفق مع الخديو على أن يطلب من الملك ادوارد ملك انجلترا منح المصريين الدستور .

وعندما وصل خطاب محمد فريد إلى الخديو كان الانجليز قد قرروا منعه ، أى الخديو ، من العودة إلى مصر ، ومن ثم وجدها الخديو فرصة مواتية للاستناد إلى الحزب الوطنى فى العودة لمصر والظهور فى نفس الوقت بمظهر المستجيب لنداء محمد فريد .

وقد أسرع فريد للآستانة بدلا من أن ينتظر رد الخديو إليه فى جنيف فغادرها فى ٢٨ أغسطس ١٩١٤ ووصل الآستانة (٦ سبتمبر)حيث علم أن الخديو ممنوع من السفر لمصر وأنه يتنازعه فى هذه المسألة أمران :

الأول — « الاتفاق مع الانكليز على إعطاء مصر الدستور وانفصالها عن الدولة العلية وقبول الاحتلال بشروط معينة » .

الثانى — « الاتفاق مع الترك على استرداد مصر بالقوة بمساعدتهم وعودة الحالة إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال » .

وقد علم أيضا أن الخديو ميال للأمر الثانى ، ولما كانت هذه هى خطة محمد فريد ذاتها ، فلم يجد فريد ضررا من تعديل موقفه من الخديو وفى أن يضع نفسه تحت تصرفه (٢) . وبناء على هذا تباحث مع السلطات التركية التى لم تمانع فى الأمر وإن أبدت تخوفها من تصرفات الخديو عباس لموقفه السابق من الحرب الطرابلسية (٣).

ولما كان الخديو قد اقتنع بأن الانجليز لن يسمحوا له بالعودة لمصر حتى ولا بعد انتهاء الحرب ، فقد أراد « عمل ثورة تحت رئاسته وقيادته أو فتح البلاد ثانيا بمساعدة الترك » . غير أن الأتراك علقوا تقديم أى مساعدة عسكرية له على نتيجة الحرب ، ثم

(١) مذكراتى ، ص ٨٤ — ٨٥ .
(٢) نفسه ، ص ٨٥ — ٨٦ .
(٣) نفسه ، ص ٤٣ بشأن موقف الخديو من هذه الحرب .

تبلور الأمر أخيرا فى إرسال جيش عثمانى عن طريق العريش لمحاربة الانجليز فى مصر والاستعانة فى ذلك بعزيز المصرى (١).

فى تلك الأثناء كان الخديو ومحمد فريد (جبهة مصر آنذاك) قد أعدا منشورا، كتب مسودته الشيخ جاويش موجها إلى المصريين بحيث يوزع عليهم قبيل دخول الحملة مصر، على سبيل التمهيد وإثارة حماس المصريين لمقاومة الإنجليز. وجاء فيه «اننا نعلن من الآن منحكم الدستور الكامل وإلغاء القوانين المنافية للحرية وإعادة الضمانات واستقلال القضاء والعفو عن المجرمين السياسيين ومن صدرت ضدهم أحكام أو رفعت عليهم دعاوى بسبب الحوادث الأخيرة (يقصد الحزب) » (٢) وقد وقع الخديو المنشور فى ١١ نوفمبر ١٩١٤، وقد رأى محمد فريد فى هذا التوقيع مكسبا هائلا حيث نال الحزب الوطنى بذلك أحد مطلبيه وهو الدستور «وسينال الثانى وهو الجلاء قريبا».

وقد عرض المنشور أولا على السلطات التركية فوافقت عليه وأبدى عباس رغبته فى قيادة الحملة أو مرافقتها إلى مصر، لكن الأتراك – كما أفهموا فريد – تخوفوا من وجود عباس لعدم خبرته العسكرية واحتمال تدخله فى القيادة وكان من الواضح أن هذه حجج قصد بها إبعاد عباس تماما عن هذه العملية حتى لا يكتسب حقا يخول له الدخول إلى مصر، ولا شك أن هذا يتفق مع خطة الأتراك بإعادة ضم مصر لتركيا تحت نظام « سلطان تركيا ومصر ».

وعندما عزل الانجليز عباسا من خديوية مصر فى ١٩ ديسمبر ١٩١٤ وعينوا بدله حسين كامل سلطانا (وهو الإجراء الذى دفع فريد إلى أن يكتب فى جريدة توران مقالة ضد حسين كامل وحسين رشدى مطالبا « بإصدار فتوى بأنه خارج على الخليفة وأن دمه أصبح هدرا ») أسرع عباس بالتنصل من هذا المنشور، ولما نشرته جريدة فرانكفورت زيتونج فى أوائل ١٩١٥ أسرع أيضا بتكذيبه خوفا – كما يذكر فريد – من أن يصادر الإنجليز ممتلكاته فى مصر (٣).

وكان هذا هو محور سياسة الخديو طوال الحرب، التعامل مع الأتراك بأمل العودة إلى مصر، والخوف من المجاهرة بعداء الإنجليز خشية مصادرة أملاكه.

---

(١) مذكراتى ص ٨٧ – ٨٩.
(٢) نفسه ص ٩٥ – ٩٦.
(٣) نفسه ص ٩٧ – ٩٩ – ١١٠.

وتكشف مذكرات محمد فريد عن أن جمعية الاتحاد والترقى كانت منقسمة بشأن تدعيم الخديو والحزب الوطنى فى موضوع دخول مصر وتخليصها من الإنجليز : فعلى حين كان طلعت باشا وأنور باشا متفقين تماما على دخول عباس مصر بعد الحملة العثمانية والتنسيق فى ذلك مع محمد فريد ، كان الصدر الأعظم (سعيد حليم) يرفض ذلك بل كان يكره شعار « مصر للمصريين » ويقول ان «مصر للأتراك» ، كما عرف عنه قوله أنه بعد دخول الجيش العثمانى مصر سيطرد منها أعضاء الحزب الوطنى وكل من يقول مصر للمصريين (١) .

ولقد اتضحت نية حكومة الاتحاد والترقى فى هذا الموقف عندما وصلت الحملة العثمانية إلى العريش حيث أمر جمال باشا القائد العام للحملة « رجال الخديو بالعودة للآستانة مع ما معهم من خيام وخيول وخلافه » ومن ثم تأكدت مخاوف الخديو إزاء الترك كما أدرك محمد فريد الموقف وقال « القوم هنا (يقصد الترك) يداعبون حزبنا الوطنى ليساعدهم على فتح مصر وبعدها ينفذون ادارتهم الاستبدادية فى بلادنا » وازداد يقينا بذلك عندما اصطحب جمال باشا معه فى الحملة كلا من فؤاد سليم وأحمد فؤاد ومحمد حلمى والشيخ جاويش وهم ممن ينادون بأن «مصر للمسلمين لا للمصريين » حتى يروجوا لهذه الفكرة أثناء الحرب وبعد الفتح (٢) .

ورغم اقتناع محمد فريد وتيقنه من هذه النتيجة (٣) إلا أنه خشى أن يقدم الخديو على ما يزيد العلاقات توترا بينه وبين حكومة الاتحاديين فصمم على اللحاق به فى « ويانه » وكان قد سافر إليها فى ١٥ ديسمبر ١٩١٤ حتى لا يصرح للصحافة بشىء مضاد خاصة وأن يوسف صديق باشا الملازم للخديو كان لا يميل إلى تحسين العلاقات بين عباس والأتراك (٤) .

وفى سبيل إنقاذ الموقف : حاول محمد فريد استخدام علاقة التحالف بين ألمانيا وتركيا فى أن تمارس ألمانيا ضغطا على تركيا حتى تصدر « إرادة سنية من السلطان بتفهيم المصريين نوايا الدولة نحو مصر وضرورة سفر الخديو مع الحملة ليدخل مصر فى آن واحد مع قائدها عقب الانتصار » ...

---

(١) مذكراتى ص ٩٩ ـ ١٠١ . أنظر ايضا ص ١٩٤ لشرح اطماع الصدر الأعظم .

(٢) نفسه ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٣) نفسه ، انظر ص ١٩٣ ـ ١٩٤ للتأكد من مواقف لاحقة للأتراك .

(٤) نفسه ، ص ١٠٧ .

وتحقيقا لهذا الغرض قابل فريد « زمرمان » وكيل خارجية ألمانيا فى ٤ يناير ١٩١٥ وأفهمه « ضرورة تغيير الصدر الأعظم سعيد حليم لأنه رجل الانكليز ولم يوافق على الحرب » . كما قابل أيضا لنفس الغرض سفير ألمانيا بويانه فى ١٩ يناير ١٩١٥ حيث طمأنه السفير بأن « القصد الوحيد للحملة الزاحفة على مصر هو إزالة السلطة الانكليزية وإعادة مصر إليكم لتديروا أمورها كيفما تريدون وتحت إمرة الخديو الذى تنتخبون » (١) .

وفى سبيل إنقاذ عرشه من عبث الأتراك، عمل الخديو على استطلاع نوايا أطراف الصراع فقرر الاتصال بفرنسا وكانت روشبرون قد رتبت له مقابلة مع « بوسنو » عضو مجلس النواب الفرنسى ووكيل لجنة الأمور الخارجية والاستعمارية بالمجلس فى مدينة « فريبورج » فى ١٥ مايو ١٩١٥ ، لكن المقابلة لم تتم (٢) .

وحتى يبعد عن الأتراك مظنة أنه يتصل بالحلفاء ، أقنع الألمان أن باستطاعته عمل دعاية لدول الوسط لدى الرأى العام الفرنسى ، فحصل من الحكومة الألمانية على مبلغ أربعة مليون مارك لشراء أكبر الصحف الفرنسية كالفيجارو واستخدامها لصالح الألمان (٣) . كما فكر أيضا فى الاتصال بالانجليز — فى سبيل هذا الغرض — بطريقة سرية حتى لا يعلم محمد فريد بهذا الأمر ، وقد بنيت فكرة الاتصال على أساس الاعتقاد بهزيمة الأتراك والألمان أمام الحلفاء ومن ثم وجوب الاتصال بالانجليز من الآن للوصول إلى تسوية لأموره معهم خاصة بالحفاظ على أملاكه ووراثة العرش لابنه (٤) .

وكان محمد فريد لا يرى غضاضة فى التعاون مع الألمان لأنهم حلفاء الأتراك أساساً بل ان صلاته بألمانيا كانت من خلال تعامله مع الأتراك . وتصوره لهذا التعامل قائم على الاعتقاد بانتصار دول الوسط فى هذه الحرب ، وانتصارهم يعد انتصارا لقضية الجلاء باعتبار أن تركيا تعارض الاحتلال الإنجليزى لمصر ، أما إذا هزمت دول الوسط ، « فإننا لن نخسر شيئا زيادة عما خسرناه للآن وهو الاستقلال »(٥) .

على أن محمد فريد من ناحية أخرى ، كان يبدى تخوفاً من زيادة النفوذ الألمانى لدى الأتراك ، وكان يتقبل أنباء اشتراكهم فى حملة مصر بامتعاض شديد . ولما علم

---

(١) مذكراتى ، ص ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ .
(٢) نفسه ، ص ١١١ ، ١٣٩ .
(٣) نفسه ، ص ١٥٥ .
(٤) نفسه ، ص ١٤٥ — ١٤٦ ، ١٧٥ — ١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ .
(٥) نفسه ، ص ١٣٠ .

أن الأتراك رفضوا أن يشترك الألمان فى الدفاع عن الدردنيل وحملة مصر استحسن هذا الموقف خاصة وأنه كان يقرأ فى الصحف الألمانية مقالات عن احتلال ألمانيا لمصر بدل الإنجليز ، وكانت وجهة نظره فى ذلك أنه يمكن الاستعانة بالألمان ضد الأتراك فيما لو استبد الأتراك بمصر بعد نجاح الحملة ولكن لو اشترك الألمان فى دخول مصر سيصعب الاستناد إلى قوة أخرى للنضال ضدهم (١) .

وتوضح المذكرات أن فرنسا فى أوائل عام ١٩١٥ عملت على استكشاف إمكانية التعاون مع محمد فريد باعتباره « القوة العاملة بين الأتراك والخديو والألمان » ، ومن ثم حدثت محاولة الاتصال بواسطة « بوسنو » عضو مجلس النواب الفرنسى ووكيل لجنة الأمور الخارجية والاستعمارية بالمجلس . وقد أبدى محمد فريد حذره فى البداية من هذا التعامل . لكنه عاد واقتنع بتجريب الاتصال بعد حديث روشبرون معه خاصة وأنها كانت وراء إجراء هذا الاتصال من البداية ؛ بل انه قام من ناحيته بإقناع جمعية الاتحاد والترقى بولوج هذا الباب وإرسال مندوب منهم للتخابر .

وقد حلل محمد فريد محاولة فرنسا الاتصال به على أساس وجود تناقض بين فرنسا وانجلترا لحصه فى وجود اختلاف بين الدولتين على منطقة فى الشام تريد انجلترا ضمها لمصر بينما تريد فرنسا ضمها لمنطقتها ، من هنا كان هدف فرنسا من إجراء هذا الاتصال مع قوة الوسط من وراء ظهر انجلترا . ومن ناحية أخرى فإن محمد فريد فكر فى الإفادة من هذا التناقض وهو يسميه « نفوراً » لصالح الحركة الوطنية ولصالح الدولة أيضاً (٢) .

ومن الواضح أن لكل طرف مأرب معين من إجراء هذه الاتصالات . ففرنسا كانت تأمل إغراء تركيا للصلح فتضعف بذلك ألمانيا . أما السلطات التركية فقد قبلت مبدأ الاتصال بفرنسا بأمل أن يتم الصلح مع فرنسا فتخرج من الحرب وتبقى انجلترا وحدها فيسهل على كل من تركيا وألمانيا إيقاع الهزيمة بانجلترا وتنال مصر بذلك استقلالها وفق تصور محمد فريد . وكان يشجع محمد فريد على الإغراق فى هذا التصور : الانتصارات التى كانت تحققها ألمانيا ضد انجلترا وفرنسا خلال مراحل الحرب الأولى (٣) .

---

(١) مذكراتى ، ص ١٦٩ .
(٢) نفسه ، ص ١٢١ — ١٢٣ .
(٣) نفسه ، ص ١٢٧ ، ١٢٩ .

ولما علم الخديو بأمر هذه الاتصالات من روشبرون — اليد المنظمة لها — أفهمها أنه يريد الاتصال ببوسنو أيضا للاتفاق سراً مع الإنجليز والفرنسيين فيما سوف يحدث فى مؤتمر الصلح « حتى ولو كانوا مقهورين » لأنه موقن تماما من شعور الكراهية المتبادل بينه وبين الأتراك (١) .

ولقد ظل محمد فريد يرفض فكرة التصالح مع إنجلترا بل كان يعارض أى محاولة يقدم عليها أحد رجال الحزب فى هذا الطريق ، وكان يرى أن أية « علاقة مع الإنكليز معناها قبول الحماية بأى شكل من الأشكال » . وعندما كتب « على الشمسى » كتيبا بعنوان « المسألة المصرية » يحبذ فيه بطريق خفى الاتفاق مع الإنجليز على أن تكون مصر مستعمرة مستقلة تماما فى الداخل مثل كندا واستراليا ، عارض ذلك . والحق ان اعتماد فريد على الأتراك لم يكن اعتمادا أعمى مطلقا ، فقد أعلن أنه « غير راض عن سياسة الأتراك نحونا ولكنى لاأقول بالاتفاق مع الإنكليز ما دام عندنا أمل فى الخلاص منهم »(٢) . كما قال أيضا أنه فى حالة هزيمة تركيا « نجتهد فى تجهيز الثورة فى مصر » (٣) .

بالإضافة إلى هذا فإن الرجل كان يشعر فى قرارة نفسه بأن الأتراك أصبحوا لا يهتمون بالمسألة المصرية ذلك أن بعض مسئوليهم قد صرحوا بأنه من الأفضل بقاء مصر تحت الاحتلال البريطانى عن استقلالها لأن استقلالها خطر على الدولة التركية ؛ والبعض أيضا لا يحب أن تكون مصر متحدة مع تركيا (كاتحاد ممالك ألمانيا تحت رئاسة بروسيا) لأن مثل هذا الاتحاد يتطلب تشكيل مجلس عام للنواب مثل الرايخشتاج الألمانى ، يزيد فيه عدد مندوبى المصريين والبلاد العربية عن نواب الترك فيصبح الأتراك بهذا فى المقام الثانى (٤) .

غير أن محمد فريد لم يصرح بهذا الشعور لأحد من خلصائه وان سجله فى مذكراته حرصا — فيما يبدو — على الإبقاء على مظاهر الترابط بين المصريين (الحزب الوطنى) وبين الأتراك دون زعزعة أو خلخلة . وهذا الحرص هو الذى فرض على محمد فريد أن يظل لفترة طويلة يعمل على إزالة التناقضات بين الخديو عباس والأتراك حتى لا تتسع شقة الخلاف وينتهز أعداء الخديو الفرصة لايغار صدور الأتراك

(١) مذكراتى ، ص ١٣٧ .
(٢) نفسه ، ص ١٤٥ — ١٤٦ ، ٣٧٤ .
(٣) نفسه ، ص ٢٧٣ .
(٤) نفسه ، ٢٣٧ .

عليه . وكان فريد يستعين فى ذلك بالشخصيات الأوربية ذات الصلة بالخديو وخاصة الألمانية والنمساوية ، لأنه كان حريصا بدوره على عدم الاتصال بالحلفاء وخاصة انجلترا فيما عدا اتصاله المعروف ببوستو ، كما سبقت الإشارة . وكان فريد فى اتصالاته هذه يحرص على إخطار السلطات التركية والألمانية بمحل إقامته ومواعيد سفره وعودته أثناء هذه الاتصالات .

ومع كل حرصه على إزالة التناقضات بين الخديو والأتراك ، كان حريصا أكثر على عدم الظهور بالمظهر الذى يجعل الأتراك يعتقدون أنه يعمل كنائب أو تابع للخديو . كان فقط يوجه الأحداث ويقدم النصح والإرشاد ويوزع الأعباء والمسئوليات بين الرجال دون أن يتورط فيما يجعل الأتراك يغيرون نظرتهم إليه . وعندما طلب منه مثلا أن يقوم بمهمة إبلاغ الأتراك مطالب الخديو قال « أسافر للآستانة لأساعد رسول الخديو وبصفتى رئيس الحزب لا بصفتى مندوبا عنه (أى الخديو) ولا أسافر مع الرسول حتى يقال بأننا على اتفاق » (١) .

وعندما اتضحت لدى محمد فريد حقيقة نوايا عباس تجاه الحركة الوطنية من حيث تعامله مع الإنجليز بدافع المصلحة الخاصة فقط ، واغضابه للأتراك دائما ، ظهر عباس وكأنه يهدم ما يبنيه محمد فريد فى تسوية العلاقات بينه (أى عباس) والأتراك وتدعيم الحركة الوطنية ووحدتها ، حينئذ عمل محمد فريد على فضحه وإسقاطه فى أعين المصريين ، ومن ثم أملى مندوب جريدة المقطم بسويسرا (أواخر يوليو ١٩١٦) مقالا عن حقيقة اتصالاته بمعسكر الحلفاء المعادى للحركة الوطنية المصرية (٢) ، وفاته أن المقطم فى خدمة الوجود الانجليزى بمصر .

وتكشف مذكرات محمد فريد — خلال هذه المرحلة — عن حقيقة الانشقاقات التى تعرض لها الحزب الوطنى فى أوربا (بعد ١٩١٢) . فمن الملاحظ أن مجموعة الحزب التى تواجدت فى أوربا (سواء بالهجرة أو بالنفى أو بحكم الدراسة) انقسمت إلى ثلاث مجموعات متعارضة فيما بينها وهى :

ا — مجموعة تعمل مع الأتراك تحت جناح الصدر الأعظم سعيد حليم الذى كان يطمع فى عرش خديوية مصر بحكم انتمائه للعائلة الحاكمة فى مصر ، وترفع هذه المجموعة شعار « مصر للمسلمين » ويتزعمها الشيخ عبد العزيز جاويش

---

(١) مذكراتى ، ص ١٧٤ .
(٢) نفسه ، ص ٢١٢ .

وتتكون من (فؤاد سليم الحجازى ، أحمد فؤاد . عوض البحراوى . بهجت وهبى . اسماعيل كامل . عبد الملك حمزة. عبد الحميد سعيد ..) .

ب — مجموعة تعمل مع الخديو عباس ، تكره الأتراك وتسعى للمصالحة مع انجلترا بهدف ضمان أملاك الخديو فى مصر وضمان جعل ولاية عرش مصر للأمير محمد عبد المنعم ابن عباس . وتتكون هذه المجموعة أساسا من حاشية الخديو ومن انضم إليهم مثل (يوسف صديق . السيد كامل . محب باشا . محمد فهمى . عبد الله البشرى . محمد باشا يكن . منصور القاضى ..) .

حـ — مجموعة محمد فريد التى ظلت تعمل بولاء كامل لتحرير مصر من الإنجليز . وترفع هذه المجموعة شعار « مصر للمصريين » وعلى أن تظل فى إطار الجامعة الإسلامية . وأبرز عناصر هذه المجموعة : (اسماعيل لبيب . منصور رفعت . اسماعيل حسنى . على الشمسى وعبد العزيز عمران فى بعض الفترات) .

على أن مجموعة جاويش تعرضت للاهتزاز بعد استقالة سعيد حليم من منصب الصدارة العظمى (فبراير ١٩١٧) حيث فقدت بذلك سندا قويا (١) . ومن ثم حدث نوع من التقارب مرة أخرى بين مجموعة جاويش ومحمد فريد بعد أن اعتذر جاويش لمحمد فريد وموافقته هو وعبد الملك حمزة بأن يكون محمد فريد « المسيطر على كل شيء يختص بالحزب وأعماله » وكان ذلك فى ١٩ ديسمبر ١٩١٧ (٢) . على أن الخلاف بين محمد فريد وجاويش ظل موجودا حتى بعد هذا التقارب أو الصلح الذى تم حيث تشير المذكرات إلى هذا الخلاف المستتر أحيانا والواضح أحيانا أخرى (٣) .

وقد شهدت هذه المرحلة من نضال محمد فريد متابعته لتدعيم الحركة الطلابية بأوربا من حيث زيادة أعداد جمعيات « أبو الهول » والإكثار من المؤتمرات واللقاءات العامة بين هذه الجمعيات والعمل على إظهار صوت مصر لدى الرأى العام الأوروبى . ولهذا فقد أصدر صحيفة أسبوعية بالفرنسية فى جنيف باسم « صدى مصر L'écho de l'Egypte » . كما حاول إصدار صحيفة أخرى ببرلين (٤) . كما

(١) مذكراتى ، ص ٢٣٣ — ٢٣٧ .
(٢) نفسه ، ص ٢٦٥ .
(٣) نفسه ، ص ٢٧٣ ، ٢٨٦ — ٢٩٢ .
(٤) نفسه ، ص ١١٨ — ١١٩ ، ١٢٤ — ١٢٥ .

فكر فى تأسيس جمعية باسم « جمعية أصدقاء مصر » ببرلين وتقوم بإصدار نشرات عن قضية مصر لإيقاظ الرأى العام الألمانى (١) .

وقد حرص محمد فريد — خلال هذه المرحلة أيضا — على حضور المؤتمرات الدولية المناهضة للاستعمار لشرح قضية مصر أمامها ، وكان أبرز هذه المؤتمرات مؤتمر الاشتراكيين فى بروكسل (يوليو ١٩١٧) . وقد حضره كمراقب فقط لأنه لا يمثل حزبا اشتراكيا . ومن الطريف أن نشير إلى أن محمد فريد قد وقع فى حرج بالغ أثناء عرضه لقضية مصر أمام هذا المؤتمر حين سأله أحد الأعضاء « هل تطلب الاستقلال التام أو تريد أن تبقى ولاية عثمانية ممتازة » فلم يجب إجابة محددة لأنه على حد قوله : « المطالبة بالاستقلال التام تغضب الدولة العثمانية . والموافقة على البقاء ولاية ممتازة يسقطه فى أعين المؤتمر المطالب بتحرير المستعمرات » . ومن هنا جاءت إجابته غامضة حيث قال « إن سيادة الدولة أسمية فقط » وهى لا تتداخل فى شئون مصر منذ ١٨٤٠ تاريخ « منحنا الاستقلال الداخلى » وأضاف « اننا على أى حال نريد أن نحكم أنفسنا بأنفسنا تبعاً لمبدئكم » . ولكن عندنا سئل عن رأيه فى الجزية التى تدفعها مصر للدولة العثمانية قال — وهذا أمر مثير — أن « الدولة تنازلت عن هذه الجزية إلى بنك روتشيلد بلوندرة لمدة ستين سنة من ١٨٩٠ » ، واعتقد الرجل أن مجرد تحويل الجزية إلى بنك روتشيلد — وهو الذى تم لتسوية ديون تركيا — ينفى علاقة التبعية (٢) . المهم أن محمد فريد فى مذكراته عن حوادث عام ١٨٩١ فى تاريخ مصر علق على هذا الموقف بقوله ان « أهمية هذا الأمر العالى تأييد تبعية الحكومة المصرية إلى الدولة » (٣)

ومما تجدر الإشارة إليه أن محمد فريد — فى هذه المرحلة — اقتنع بفكرة العمل الثورى المسلح ضد انجلترا وقد حاول الاستعانة فى ذلك بالألمان ، فقد بدأ اتصاله بالألمان منذ فترة مبكرة (١١ سبتمبر ١٩١٤) فى أعقاب إعلان الحرب وكانت ألمانيا تعمل لفتح جبهات ضد انجلترا عن طريق المساهمة فى تعزيز الحركات الوطنية فى المستعمرات البريطانية ومن هنا أبدت ألمانيا استعدادا لمساعدة الحزب الوطنى فى مصر بالسلاح والضباط إذا ما كان الحزب يفكر فى القيام بعمل

---

(١) مذكراتى ، ٢٧٧ — ٢٧٨ .

(٢) نفسه ، ص ٢٥٠ — ٢٥١ .

(٣) حوادث ١٨٩١ ، تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية .

بتحرير مصر من الإنجليز .. غير أن محمد فريد لم يعلق على هذا الأمر فى حينه (١). ولكنه عاود الاتصال بالألمان (مايو ١٩١٥) لبحث إمكانية إرسال أسلحة لمصر وذلك عندما بلغه أن الحزب الوطنى فى مصر يستعد «للثورة عند سنوح الفرصة» وأنه ينتظر إرسال «الأسلحة والذخائر» من أوربا بمعرفته (أى محمد فريد) وغيره من أعضاء الحزب بأوربا (٢).

وثمة تقارب حدث بين أطراف الحركة الوطنية المتناقضة بفعل تطورات الحرب فى مراحلها الأخيرة، وكان أبرز هذه التطورات قيام ثورة البلاشفة فى روسيا وخروجها من دائرة الصراع وقيامها بعقد صلح منفرد مع دول الوسط فى «برست ليتوفسك» .. حينئذ بعثت اللجنة الإدارية للحزب الوطنى (وكانت قد تشكلت فى ديسمبر ١٩١٧ بعد الصلح مع جاويش) ببرقية إلى المؤتمر المنعقد فى برست ليتوفسك بشأن الموقف من المسألة المصرية . غير أن الأتراك أهملوا النظر فى هذه البرقية بحجة أن المسألة المعروضة على المؤتمر مسألة عثمانية داخلية . وهنا تأكدت ظنون محمد فريد بشأن حقيقة نوايا الترك تجاه مصر فدفعه هذا إلى أن يرسل تقريرا للمؤتمر وللصحف ولباقى أعضاء الحزب الوطنى يثبت فيه أن المسألة المصرية ليست عثمانية بل هى مسألة دولية، مطالبا بإعطاء «الأمة المصرية» حقها فى تقرير الطريقة التى تحكم بها نفسها فى ضوء «الاعتراف بحيدة ترعة السويس» تبعا لمبدأ الجنسيات ولمبدأ حرية البحار» (٣).

ولقد دفعت هذه التطورات نفسها الشيخ جاويش — بعد أن انكشف وجه الأتراك الحقيقى — إلى أن يقترح توحيد مجموعات الحزب الوطنى المنقسمة تحت اسم آخر غير اسم الحزب الوطنى لتكثيف الجهود قبيل انعقاد مؤتمر السلام العام . واقترح آخرون تشكيل حكومة فى المنفى بجوار الخديو ويرأس وزارتها محمد فريد حتى يصبح مركز الخديو أشبه بمركز ملك بلجيكا أو الصرب . غير أن محمد فريد لم يوافق على اقتراح جاويش الذى صادف هوى فى نفس الخديو اعتقاداً منه (أى فريد) أن الشيخ جاويش يريد أن يأخذ «مركزاً كبيراً فى المسألة المصرية» على حساب اسم الحزب الوطنى الذى يعتبر علما على الحركة الوطنية (٤).

---

(١) مذكراتى ، ص ٨٨ .
(٢) نفسه ، ص ١٣٦ ، ١٣٢ .
(٣) نفسه ، ص ٢٦٧ .
(٤) نفسه ، ص ٢٧٢ .

بعد هزيمة دول الوسط فى الحرب بدأ محمد فريد يتطلع إلى مؤتمر السلام العام وترتيب كيفية عرض قضية مصر عليه : ولهذا، غادر برلين أولا إلى ميونيخ حتى يكون بعيدا عن المؤثرات التى قد تلحق به نتيجة لهزيمة ألمانيا ، وأسرع بإرسال برقية إلى رؤساء اللجان الدولية فى مؤتمر الصلح وتقريراً آخر إلى الرئيس «ولسن» وتقريراً آخر للعرض على مؤتمر الاشتراكيين وكان قد سبق أن أرسل برقية شكر للرئيس « لينين » بناء على النداء الذى وجهه بشأن تحرير مصر والهند من الاستعمار (١) .

وظل يرقب تطور الموقف ، وفى تلك الأثناء بلغته أنباء أحداث مارس ١٩١٩ فى مصر (ثورة ١٩١٩) التى أدهشته غاية الدهشة لأنها « ثورة عامة » ونالت إعجابه فى الوقت نفسه « لما أظهره المصريون من التضامن والاتفاق » . ومن ناحية أخرى أظهر عدم رضاه عن الأسلوب الذى سلكه قادة الثورة فى شرح القضية المصرية عندما ركزوا فى تقاريرهم على أن مصر ساعدت إنجلترا فى الانتصار على الأتراك ومن ثم حقها فى الاستقلال لأن هذا غير صحيح فالتطوع كان قسرا ، ولأن هذا القول يغضب المسلمين بصفة عامة ، ذلك أن دولة الأتراك تمثل الخلافة الإسلامية ؛ ومن ناحية أخرى يعد « تملقا باردا » لانجلترا وحلفائها . ثم انه ألقى الوقوع فى هذا المنزلق الخطر على "حزب" الأمة الذى سيطر أعضاؤه على الثورة وهو الحزب الذى — كما يقول محمد فريد — « لا يتأخر عن الاتفاق مع الإنكليز لو وجد منهم صدرا رحباً » ، وفى هذه الحالة ، طبقاً لتصور فريد ، لا يبقى فى ساحة العمل الوطنى غير الحزب الوطنى المخلص الحقيقى لاستقلال مصر .. ومع هذا وحرصاً على وحدة الحركة الوطنية فقد أعلن محمد فريد تشجيعه للوفد مع اعتقاده « بعدم إخلاص رجاله »(٢)

وظل يتابع الموقف ويسجل الأحداث أولا بأول حتى آخر سبتمبر ١٩١٩ حين لم تساعده الظروف على المتابعة ، وكان قد كتب عنوانين جانبيين تمهيدا للتعليق عليهما وهما « قرار لجنة الأمور الخارجية لمجلس شيوخ أمريكا وتكذيبه . مأمورية اللورد وأحاديث الجنرال اللنبى »(٣) .

ويبقى أن نشير فى هذه الدراسة إلى فكرة محمد فريد عن الوطنية الإسلامية ، ومحورها عنده التعاون مع دولة الخلافة الإسلامية (الدولة العثمانية) . وكانت هذه

(١) مذكراتى ، ص ٢٦٧ ، ٢٩٦ — ٢٩٧ .
(٢) نفسه ، ص ٣٠٢ — ٣٠٤ .
(٣) انظر هامش ص ٣١٦ من هذه المذكرات .

الفكرة تتناقض فى نفس الوقت مع فكرة العروبة التى اشتغلت بها عناصر شامية واشتغل بها الخديو عباس بهدف آخر . وتتناقض أيضا مع الفكرة التورانية التى انتصرت فى تركيا أخيرا ..

عندما وضع محمد فريد كتابه عن « تاريخ الدولة العلية العثمانية » فى سنة ١٨٩٤ ، كان يود إثبات أن تأخر شأن المسلمين راجع إلى تفرق كلمتهم ومن ثم فإن وجود الدولة العثمانية ضرورى فى الإبقاء على الإسلام خاصة وأنها قامت بدور مشهود فى مقاومة جميع دول أوربا المسيحية .. والمسألة الشرقية طبقاً لهذا التصور ، مسألة دينية لا سياسية (١) .

وفى فترة الصراع الأوربى تبلورت لديه فكرة إيجاد اتحاد إسلامى كالاتحاد الجرمانى (الألمانى) يضم تركيا ومصر وإيران وأفغانستان . وأخذ يدعو لهذا الاتحاد فى كافة المناسبات بل انه كاشف زمرمان وكيل خارجية ألمانيا بهذه الفكرة ووافقه الرجل عليها وأفهمه أن ألمانيا تعمل لهذا الغرض بمجرد انتهاء الحرب (٢) .

وبينما كان محمد فريد يتشدد ويتمسك بفكرة الجامعة الإسلامية ، كانت جمعية الاتحاد والترقى المسيطرة على السياسة التركية قد تخلت عنها وبدأت تتحرك نحو فكرة الجامعة التورانية وكانت هذه الفكرة تتسع لتشمل « المجريون » ، ورغم أنهم مسيحيون إلا أنهم من أصل تركى بينما العرب وهم مسلمون مستبعدون من هذه الفكرة (٣) .

وقد استاء محمد فريد كثيراً لهذه الفكرة التورانية وكان دائماً يقول ان الدولة « بغير الخلافة لا قيمة لها » وما ساءه أكثر أن هذه النزعة صاحبها الإتجاه نحو العلمانية التى شجعت سفور النساء واشتراكهن فى الحياة العامة وتغيير الألقاب الدينية (٤) .

وقد لام محمد فريد الأتراك على سياستهم التورانية التى وضحت بعد معاهدة « برست ليتوفسك » من حيث انصرافهم عن مسألة استعادة العراق وفلسطين من

---

(١) حوادث ١٨٩٤ .

(٢) مذكراتى ص ١٣٦ ، ١٦٧ ـ ١٦٨ . أنظر أيضا الرافعى ، محمد فريد ، ص ١٣٣ . حيث يشير الى أن جلال نورى أحد أحرار الترك عرض فكرة أن تتحد تركيا ومصر فى دولة واحدة ثنائية شبيهة بنظام النمسا والمجر وذلك فى مقال له فى ١٩٠٩/٧/١٩ فى جريدة (كوريـيـه دوريان) وكان محمد فريد بالأستانة فى تلك الآونة .

(٣) مذكراتى ، ص ١٩٨ ـ ١٩٩

(٤) نفسه ، ص ٢٤ . أنظر رايه فى مسالة تحرير المرأة ص ٥٦ .

أيدى الانجليز واهتمامهم باحتلال بلاد القوقاز وولاية أذربيجان بدعوى أن سكانها أتراك ويجب الحاقهم بتركيا . (١)

وكما اعترض محمد فريد على الفكرة التورانية لأنها تؤدى إلى القضاء على الجامعة الإسلامية ، فقد اعترض أيضاً على فكرة العروبة التى تعنى الانفصال عن الدولة العثمانية والتى يدين بالولاء لها ويرى فى بقائها قوة قوية للمسألة المصرية ..

والمعروف أن إنشاء مملكة عربية كانت مشروعاً تبلور على نحو ماحدث فى مراسلات الحسين — مكماهون وعلى نحو ما حدث فى ١٩١٦ . لكن مذكرات محمد فريد تكشف أطرافاً أخرى فى هذا العمل .. يذكر محمد فريد أن الخديو عباس يشتغل فى هذه المشروعات وقد دفعه إلى ذلك الطريق كراهيته للأتراك ورغبته فى الانتقام منهم. وقد اشتغل الخديو بالتمهيد لهذا العمل قبل إعلان الحرب العالمية الأولى بحيث كان أحد ركيزتين اعتمدت عليهما إنجلترا فى الإعداد لهذا المشروع : كان أحدهما الحسين شريف مكة والآخر عباس نفسه الذى كانت تمنيه إنجلترا بأن يكون ملكاً على المملكة العربية المزمع إنشاؤها وخليفة لكافة المسلمين. ولهذا فانه عندما قامت الثورة فى ١٩١٦ على نحو ماهو معروف ، أعلن الخديو «كدره من حصول هذه الحركة بدون أن يكون له يد فيها أو تكون له صلة مع الشريف» ولهذا السبب أبدى محمد فريد ارتياحاً عميقاً لوجود عباس بالآستانة عند قيام الحرب ومنعه من العودة لمصر وكان عزله وتعيين حسين كامل بدلا منه خدمة للدولة «لا تقدر» إذ لو أنه كان بمصر لكان «أضر بالدولة ضرراً جسيما واتحد مع عرب الجزيرة والشام ضد الدولة» (٢).

وتكشف مذكرات محمد فريد عن أسلوبه فى النضال الوطنى ، فهو استمرار لأسلوب مصطفى كامل من حيث مخاطبة الرأى العام من خلال الخطبة فى اجتماع عام أو مؤتمر محدود، أو المقال السياسى فى الصحافة لتنوير الأذهان حول قضية معينة ودحض الآراء المعارضة سواء فى الصحف الوطنية أو الصحف الأجنبية .. وأيضاً الاستناد إلى دولة الخلافة الإسلامية (تركيا) دون السماح باحداث أى تناقض بينها وبين الحركة الوطنية. ومحاولة الإفادة من التناقضات الدولية التى تبرز بين الحين والآخر والاعتماد فى الحركة على حزب وليد لم يتمرس أعضاؤه المنتمون إليه على أساليب النضال ضد الاستعمار فى وقت كان العمل ضد الاستعمار آخذا فى النمو .

---

(١) مذكراتى ص ٢٧٩ — ٢٨٠ ، ٢٨٣ .
(٢) نفسه ، ص ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٤ — ٥٥ ، ١١٧ — ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٦ — ٢٠٧ .

ولقد انحصر أسلوبه فى شكل أساليب الصالونات السياسية التى انتهجها المثقفون البورجوازيون بشكل عام ودون الاعتماد على قواعد ثورية حقيقية ، بل إن محمد فريد وصف جريدة « القصاص » — وكانت توزع فى تركيا — بأنها ارهابية مع أن هدفها كان وطنياً ضد الخديو والخونة من المصريين (١) .

ولقد كان الاعتماد على تركيا فى الصراع ضد الانجليز أمرا غريبا فى الحركة الوطنية الممثلة فى الحزب الوطنى . فقد انقطعت صلة التبعية التى كانت تربط مصر بتركيا منذ انفراد محمد على بولاية مصر فى ١٨٠٥ وما اتبعه خلفاؤه من محاولات تأكيد هذا الانفصال والاستقلال بصرف النظر عن استمرار العلاقة الشكلية المتمثلة فى إصدار فرمانات التولية . وكان هذا الاعتماد فى الوقت الذى كانت سلطة الحكم فى مصر وخاصة فى عهد عباس الثانى تكره الأتراك كراهية عمياء ، يعتبر وكأنه محاولة لإحراج هذه السلطة الشرعية بالاتصال من وراء ظهرها بقوى أخرى (تركيا) ، وهو من ناحية أخرى عامل قوى فى تشجيع الأتراك على إقحام أنفسهم فى الأمور المصرية .

وإذا كانت الحركة الوطنية موجهة أساساً ضد الانجليز فقد كان هذا يتطلب تجميع القوى السياسية القائمة للوصول إلى قدر من وحدة العمل السياسى وكان من الأفضل أن لا تقع الحركة فى خطأ اغضاب الخديو (السلطة الشرعية) بل تحاول كسبه إلى جانبها ضد الإنجليز خاصة وأن الإنجليز زعموا فيما زعموا أن مقدمهم لمصر كان لحماية الخديو من خطر الثورة . ولكن اتضح أن محمد فريد ومن قبله مصطفى كامل أخفقا فى التعاون ولو مؤقتاً مع هذه السلطة فكانت النتيجة الطبيعية ارتماء هذه السلطة دائماً فى أحضان الإنجليز (٢) . وذلك رغم أن الإنجليز كانوا وراء عزل عباس من عرش الخديوية . ومع هذا الموقف ، لم يلجأ الخديو عباس للأتراك لاستخدامهم فى استعادة عرشه المفقود ، بل استند إلى الإنجليز باعتبارهم القوة الدولية البارزة المتفردة .

وفى إدارته لحركة الحزب الوطنى فى أوربا ، كان يعتمد اعتماداً مطلقاً على انتصار دول الوسط ضد الحلفاء . ورغم أن لهذا الاعتماد ما يبرره من حيث الانتصارات التى كسبها الوسط فى جبهة الحلفاء إلا أنه لم يضع فى حسابه أو فى تخطيطه احتمال العكس وهو هزيمة الوسط ومن ثم ضرورة وضع البدائل السريعة لاستمرار الحركة . وحتى

---

(١) مذكراتى ص ٢٦ .

(٢) نفسه ص ٥ . احاديث محمد فريد مع الخديو .

عندما أخفقت الجهود التركية فى الحملة المصرية فى كل من فبراير وابريل . وأغسطس سنة ١٩١٦ كان تحليل محمد فريد للموقف أن « اليأس دخل إلى قلوب المصريين وأصبح كل يفكر فى أحسن طريق للاتفاق معهم على منح مصر الدستور»(١). وإذا كان هذا التحليل صحيحاً فلا يبعد — فى تقديرنا — أن يكون هذا هو التراث الحقيقى للحركة الوطنية المصرية التى وقفت من انجلترا موقف المطالب بالدستور — جوهر الحكم الذاتى — بعد أن قطع كل أمل فى الاستناد إلى تركيا فى تحقيق الجلاء.

د . عاصم الدسوقى

(١) مذكراتى ص ٢١٢ .

مذكراتي بعد الهجرة

١٩٠٤ - ١٩١٩

بقلم

محمد فريد

الكراسة الأولى

من صفحة ١ الى صفحة ٢٧

(١)

جواب مصطفى كامل للخديو

فى أغسطس سنة ١٩٠٤ (أربعة(١)) كنت سافرت إلى بلاد النرويج للسياحة، ثم عدت إلى فيشي ، ومنها حضرت إلى ديفون Divonne الحمامات، حيث كان مصطفى كامل ومحمود أبو النصر بك (٢) مع الخديو وكان معه عثمان أفندى صديق ياوره (هو الآن بكباشى فى الجيش العثمانى وحضر الحروب مع البالقانيين(٣)). وصلت المحطة مساء وكان مصطفى بانتظارى بها فتوجهنا تواً إلى الأوتيل الكبير، وكان الخديو بانتظارنا أمام قاعة التياترو ، فقابلنى أحسن استقبال وأخذ يسألنى عن سياحتى فى بلاد النرويج . وفى آخر السهرة اجتمعنا فى إحدى صالات الأوتيل ودار الكلام فى المسائل الحاصلة بمصر ، وكان أهمها وقتئذ قضية زواج الشيخ على يوسف (٤) بصفية بنت السيد

---

(١) هذا تأكيد من محمد فريد على انها سنة ١٩٠٤ وليست سنة ١٩٠٦ ، اذ يتضح انها كتبت فى بادىء الأمر (ستة) ثم شطبها وكتب بدلا منها (أربعة) .

(٢) هو أحد أعضـــاء الحزب الوطنى القدامى الذين شــــاركوا مصطفى كامل ومحمد فريد فى العمل السياسى وكان أول المكتتبين فى شركة جريدة لتندار و ذى اجبشيان ستاندرد (فى مارس ١٩٠٧) وله مواقف وطنية مشهورة تحمل بسببها العنت من سلطة الاحتلال البريطانى ، من ذلك أنه كان قد عين مدرسا للغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس ، وحدث أن أرسل طلبة البعثة المصرية فى باريس تهنئة لمسيو فيلكس فور عقب توليه رئاسة الجمهورية نظرا لما هو معروف عنه من تأييده للمصريين ضد الانجليز ، فدعاهم الرئيس فور لزيارته فى قصره بالاليزيه وكان على رأس الوفد محمود أبو النصر ، وأمام ذلك قامت السلطات الانجليزية بفصله من منصبه لولا تدخل مسيو كوكوردان سفير فرنسا فى مصر .

(أنظر : على فهمى كامل : سيرة مصطفى كامل ص ص ١٨٨ و ١٨٩ ج ١ ، الرافعى : مصطفى كامل ، ص ٢٧٢)

(٣) يقصد : البلقانيين .

(٤) ولد الشـيخ على يوسـف فى سـنة ١٨٦٣ وكان أبوه ناظر زراعة آل حمادى من عشــائر الصعيد . تلقى مبادىء العلوم الدينية على الشيخ حسن العدوى ثم أرسـله أبوه الى الأزهر لاستكمال دراساته الدينية واللغوية . ولما قدم أحمد فارس الشدياق الى مصر وأنشأ « جريدة القاهرة الحرة » ، اتخذ الشيخ على محررا بالجريدة . (فى الصحافة تأليف يوسف الدسوقى ومحمد كامل الدسوقى ، ص ص ١٣٨ ــ ١٤٠ ، أنظر أيضا ترجمة محمد فريد له على صفحتى ٥٧ و ٥٨ من هذه المذكرات) .

عبد الخالق السادات . وكان الخديو يساعد الشيخ على مساعدة كبيرة حتى أنه أرسل أخاه محمد على لمصر قبل ميعاد عودته ليتكلم مع قاضى مصر اذ ذاك يحيى أفندى (١) . مصطفى أخذ يلوم الخديو بلطف على مداخلته فى هذه القضية مبيناً له أن هذه المداخلة تسىء سمعته خصوصاً وأن الرأى العام كان ساخطاً على الشيخ على لرغبته التزوج بالبنت رغم إرادة والدها . فقال الخديو (رأى عام إيه يا شيخ هو فيه حاجة اسمها رأى عام أو أمة أنا إن لبست برنيطة ومشيت فى البلد ما حد يتكلم) واحتد الخديو وقال لمصطفى أخيراً (أنا ماحبش تنصحنى أنا عارف الواجب على) وقام زعلاناً فبقينا نحن ، وكان مصطفى فى حالة هياج شديد يقول لابد من قطع علاقاتى مع هذا الرجل الخ . وفى الصباح صممنا على السفر لجنيف وامتنع مصطفى عن مقابلة الخديو فى محله . فقابلته أنا ومحمود أبو النصر . ومن دهاء عباس لم يتكلم مطلقاً فى حادث الليلة السابقة بل أخذ يكلمنى فى الزراعة وبخصوص عزبة كانت لى بجهة فايد على قنال السويس (٢).

عدنا بعد ذلك مع مصطفى إلى مدينة جنيف فأراد مصطفى أن يكتب للخديو جواباً بقطع علاقاته معه فمنعناه بكل مشقة ، ولكنه صمم على رأيه فى نفسه . ولما عاد لمصر فى سبتمبر حرر الجواب المشهور وأرسله إليه من اسكندرية وأرسل صورته إلى

---

(١) هو يحيى افندى عبد الرحمن فاضل .

(٢) ترك أحمد فريد باشا (والد محمد فريد) لورثته نحو ١٢٠٠ فدان منها ٦٥٢ فدان موقوفة بموجب حجة حررها عام ١٨٩٢ ، وكان يخص محمد فريد من هـــذه الأملاك ١٥٠ فدانا موقوفة و ١٥٠ فدانا أخرى غير موقوفة بالاضافة الى قصر بشارع شبرا مساحته ٥ افدنة ، فضلا عن عمارتين اقتناهما فيما بعد . وجدير بالذكر أن احمد فريد باشا ولد فى سنة ١٨٣٦ ، درس العـــلوم العسكرية ، وعين فى سنة ١٨٦٣ ناظرا لقلم التحريرات بمصلحة السكة الحديدية فناظرا لقلم حسابات هـــذه المصلحة ثم ناظرا لقلم قضاياها ، وفى سنة ١٨٧٢ رقى الى وظيفة وكيل عموم المصلحة ، وفى ١٦ ابريل سنة ١٨٧٧ ترك خدمة السكة الحديد ، ولم يمض على ذلك شهر وبضعة أيام حتى صدر أمر عالى بتعيينه عضوا بمجلس الأحكام فى ٢٥ يونيه سنة ١٨٧٧ ، ثم عين فى السنة نفسها مديرا للشرقية ، ثم نقل مفتشا لحسابات دوائر العائلة الخديوية . وفى ١٣ فبراير سنة ١٨٧٨ عين محافظا لدمياط ، وفى ٩ يناير ١٨٧٩ عين مديرا للمنيا ثم مديرا للقليوبية فى سنة ١٨٨٠ ثم عاد مديرا للشرقية . وانعم عليه برتبة الباشوية . وفى سبتمبر من تلك السنة عاد لمديرية الشرقية لثالث مرة ، وفى ديسمبر سنة ١٨٨٣ عين مديرا للغربية ، وفى أبريل سنه ١٨٨٤ نقل الى الدائرة البلدية بمصر ، وفى يولية سنة ١٨٨٦ عين ناظرا عاما للدائرة السنية ، وظل فى هذا المنصب حتى أحيل الى المعاش فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٩٤ ، وكان قبل احالته الى المعاش قد انعم عليه بالنيشان المجيدى من الدرجة الاولى . وتوفى فى ١٠ مارس سنة ١٩٠١ .

(الرافعى : محمد فريد ص ص ١٣ ـ ١٧ وص ٥٤٠ ، محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، حوادث ١٨٩١ ص ١٠ ، ١٣ ، حوادث ١٨٩٤ ص ٨٠) .

جريدة الأهرام قبل مقابلتى حتى لا أمنعه (١) ، ولما وصل القاهرة نشره فى اللواء ـ ـ وقطعت بذلك العلاقات بينهما مدة سنتين تقريباً. ثم فى ١٩٠٦ لما حصلت مسألة دنشواى كاتب مصطفى الخديو بواسطة أحمد شفيق باشا (٢) (ولكنه لم يقابله) ولم يخبرنى بهذه المخابرات مع أنى كنت معه بباريس ثم سافر إلى لوندره (٣) وقام بحركته ضد كرومر (٤) وخطب هناك خطبة كبيرة فى جمع من الكبراء وكتب جواباً عظيما فى الفيجارو (٥) نشر بها بواسطة الكاتب الشهير لوتى Pierre Lotti (٦) ثم أتى فيشى حيث كنت بانتظاره .

صلح مصطفى مع الخديو

---

(١) كتب مصطفى كامل هذا الخطاب فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٠٤ ونشرته جريدة اللواء وجريدة الأفكار فى ١٩٠٤/١٠/٢٨ وقد ذكر فيه مصطفى كامل المبررات التى تفرض ابتعـــاده فى ذلك الوقت عن الخديو حتى لا يتخذ الانجليز من هذه العلاقة وما هو معروف عن موقف مصطفى كامل منهم ذريعة لزيادة تدخلهم فى شئون البلاد ، وقد كرر له فى هذا الخطاب صدق شعوره من ناحية العرش ، وأن نقده لبعض الشخصيات التى تحيط بالخديو كان بدافع الوطنية المخلصة .. الخ . وقد كان لهـذا الخطاب صدى واسع فى الصحافة حيث نشرت حوله بعض المقالات أهمها : اللواء فى ١٩٠٤/١٠/٢٧ ، الظـــاهر فى ١٩٠٤/١١/٦ ، الصـــباح فى ١٩٠٤/١/٥ ، الـــوطن فى ١٩٠٤/١٠/٢٥ ، المقطم فى ١٩٠٤/١٠/٣١ .

(٢) أحمد شفيق باشا (١٨٦٠ ــ ١٩٤٠) مؤرخ مصرى ، تخرج فى مدرسة العلوم السياسية وكلية الحقوق بباريس ، وعين وكيلا للجامعة المصرية الأهلية ، وولى رئاسة الديوان الخديوى فى عهد عباس حلمى الثانى وأسهم فى معالجة القضايا الشرقية والعربية السياسية ، له عدة مؤلفات منها « حوليات مصر السياسية » (٩ أجزاء) و « مذكراتى فى نصف قرن » و « الرق فى الاسلام » .
(الموسوعة الميسرة ، ص ٦١) .

(٣) لوندره Londres الاسم الفرنسى لمدينة لندن .

(٤) هو سير افلن بيرنج Sir Evelyn Baring الذى خلف فى مايو سنة ١٨٨٣ سير ادوارد ماليت Sir Edward Malet معتمد انجلترا وقنصلها العام فى مصر . وكانت له دراية سابقة بأحوال مصر ، اذ سبق له الاشتراك فى صندوق الدين والمراقبة الثنائية كما كان عضوا بارزا فى مؤتمر لندن الذى عقد فى سنة ١٨٨٤ للنظر فى المالية المصرية . وقد صار الحاكم الفعلى للبلاد ، اذ وصفه محمد فريد فى مخطوطته « تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية » ، بانه « خديويها الأعظم » . وقد ظل فى منصبه الى أن استقال فى أبريل سنة ١٩٠٧ ، وخلفه سير الدون غورست .
(لمزيد من التفاصيل أنظر : أحمد لطفى السيد ، « صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية فى مصر » ص ص ٦٩ ــ ١١٢ ، محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، حوادث سنوات ١٨٩١ ، ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ، ١٨٩٧ ، الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ص ٣١) .

(٥) نشرت الفيجارو هذا المقال بعددها الصادر فى ١٩٠٦/٧/١١ بعنوان « الى الأمة الانجليزية والعالم المتمدن » حيث عرض فيها لحادثة دنشواى مستثيرا الضمير الانسانى العالمى (الرافعى ، مصطفى كامل ص ٢٠٨ ــ ٢١٧) .

(٦) أديب فرنسى مشهور كانت له صلة قوية بمصطفى كامل ، وبينهما رسائل متبادلة وكان ينشر بعض المقـالات فى جريدة « الاتيندار اجبسـيان » وكان ينشر بعضهـا فى نفس الوقت فى جريـدة « الفيجارو » . وقد وضع كتابا فى عام ١٩٠٩ عن مشاهداته فى مصر ، وقدم له بكلمة اهداء الى روح مصطفى كامل قال فيها : « الى ذكرى صديقى المجيد العزيز مصـطفى كامل باشا الذى استشـهد يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ فى ميدان الجهاد الشريف عاملا على رفعة شأن مصر والاسلام » (الرافعى ، مصطفى كامل ص ٣٩٥ ، ٤١٨ ــ ٤١٩) .

لطيف سليم باشا والدكتور صادق رمضان بك

وفى خريف سنة ١٩٠٦ المذكورة توسط الدكتور صادق رمضان ومهد السبيل للمقابلة وفعلا اجتمعنا أنا ومصطفى كامل والدكتور صادق ولطيف سليم باشا (١) وقابلنا الخديو ليلا فى عزبة مسترد (٢) . وفى هذه الليلة

(٢)

اتفقنا على تأسيس الحزب الوطنى والنادى وجرائد الاتندار بالفرنسية والانكليزية وكنا مختلفين فى هل يكون الحزب سرى أو علنى وكان رأى الخديو بأن يكون سرياً ، وبأن تنتخب أعضاء لجنته الإدارية السرية من بين أعضاء النادى بعد الاختبار ، ولكن تغلبنا على جعله جهرياً ولا بأس من تشكيل لجنة سرية فيما بعد من بين الأعضاء العاملين المخلصين ليقرروا مايرونه لازماً فيما بينهم وعند تقدير (٣) اللجنة الإدارية الجهرية يؤيدونه معا

عارض المرحوم لطيف باشا فى مقابلة الخديو أو العمل معه لعدم ثقته به لأنه رجل أنانى يفضل دائماً منفعته الشخصية على الصالح العام ، ولأنه جربه جملة مرار فكان يخونه ولا يفى بما اتفقوا عليه ، وكان يكرر دائماً هذه الجملة (هذه كلها قناطر مررنا عليها ووجدناها غير موصلة للطريق) وأخيراً أقنعناه فقبل . بعد هذه المقابلة اجتمعنا جملة مرات مع الخديو أنا وصادق رمضان ومصطفى بجامع سيدى التبرى بجنينة القبة ولم يحضر لطيف باشا هذه الاجتماعات . وفى إحدى هذه المقابلات تكلم معه الدكتور رمضان صراحة بخصوص بيع الرتب والنياشين وأن هذا الأمر يجعل للانكليز سبيلا للطعن عليه وكانت التيمس قد كتبت وقتها فى هذا الموضوع بإيعاز اللورد كرومر اتهمت فيها الخديو بأنه هو البائع . فقال الخديو بأن هذه المسألة كانت من أمور الشبوبية وقد تركها وسيشتغل من الآن فى المسائل العامة بجد واجتهاد ويترك هذه الصغاير .

تأسيس شركة الاتندار

فى أثناء ذلك أسسنا شركة الاتندار برأس مال قدره عشرين ألف جنيه دفعت منها أنا خمسماية . وأوعز الخديو الى الكثيرين من الأغنياء بالدفع فدفعوا مثل

---

(١) هو ابن سليم باشا الحجازى أحد قادة الجيش المصرى فى عهد محمد على ووالد فؤاد سليم زميل وصديق مصطفى كامل بمدرسة الحقوق ، وقد عين مفتشا بوزارة المعارف ثم مديرا للفيوم ثم رئيسا فخريا للمحكمة المختلطة ، وكان من زعماء الضباط الذين ثاروا ضد وزارة نوبار باشا فى فبراير سنة ١٨٧٩ فى عهد الخديوى اسماعيل . (الرافعى ، مصطفى كامل ص ٢٦ ، ٣٧٠ – ٣٦١ ، ٣٩٨) .

(٢) المقصود بها مسطرد التابعة لمركز شبرا الخيمة بمحافظة القليوبية .

(٣) من المرجح أن تكون هذه الكلمة (تقرير) وليس (تقدير) .

الأمير جميل طوسون ومدحت باشا يكن وغيرهما (١) مما أخبرني عنهم مصطفى عند وفاته.
ومصطفى اكتتب بألف جنيه ولكني لا أدري إن كان الخديو دفع له مساعدة في هذا المشروع أم لا لأنه رحمه الله كان يخفي على كل ما يختص بالمساعدات المالية التي كان يأخذها سواء كان من الخديو أو من السلطان عبد الحميد، على أنه اعترف بأخذ مساعدات كثيرة من الخديو ولكنه لم يعترف لى مطلقاً بأخذ شيء من عبد الحميد، سافرنا بعد ذلك معاً لأوربا في ديسمبر سنة ١٩٠٦ لاختيار المحررين للجرائد الوطنية، فأقمنا بباريس ثم سافرنا لوندره ثم عدنا لباريس وفيها قابلنا المستر « روبرتسون » العضو بمجلس النواب الانكليزي (٢) ؛ ذاهباً لمصر مع المستر مالوني Malony الشاب الايرلندي الذي كان انتخبه لنا المستر « بلانت » (٣) ليكون محرراً بالجريدة الإنكليزية. المستر « روبرتسون » هذا سافر لمصر بناء على دعوة (سرية) من الخديو لزيارتها على مصاريفه كما سافر المستر Brailes Ford مدير جريدة الديلي نيوز والمستر « روموند » الأرلاندي ليدرسوا الحالة بنفسهم ويحاربوا كرومر في الجرائد الإنكليزية وفي البرلمان. وكان الخديو أخبرني بنفسه بدعوة هؤلاء الأشخاص ذات يوم حيث كنت لديه بالمنتزة باسكندرية حينما كان يشتغل بهمة ضد كرومر. قابلنا « روبرتسون » بالمحطة مع زميله وأنزلناهما بلوكانده ريشموند بشارع Hilder ثم دعوناهما إلى التياترو، وفي أثناء الحديث علمت من كلام « روبرتسون » أنه لا يريد الاشتغال معنا وأنه أميل لآراء المؤيد بسبب تأثير رسول الخديو إليه وإلى إخوانه

---

(١) تأسست في نوفمبر ١٩٠٦ شركة مساهمة لاصدار جريدتي « ليتندار اجبسيان » و « اجيبشيان ستاندرد » الأولى تصدر في المساء والثانية تصدر في الصباح . وكان المساهمون هم : مصطفى كامل باشا ، محمد فريد بك ، عمر سلطان باشا ، ومحمود بك انيس ، على بك فهمي كامل ، محمد بك أحمد الشريف ، اسماعيل بك صادق ، ابراهيم بك حليم ، أحمد فائق باشا ، حسن حارس باشا ، سيف الله يسرى باشا ، محمود بك أبو النصر ، محمد بك سعاد ، مصطفى بك رشيد ، يوسف بك حافظ ، محمد بك عبد اللطيف الصيدلي ، اسماعيل افندى كامل ، أحمد بك حجازى ، حسن محسن باشا ، محمد بك خورشيد ، عثمان بك أبو شنب ، فؤاد بك المنشاوى ، اسماعيل افندى حافظ ، خالد بك سعيد ، عبد الحميد بك عمار ، ابراهيم افندى نيازى ، حسن بك جمجوم ، يوسف بك ذهني ، قليني باشا فهمي ، جلال أديب بك عارف ، توفيق بك حموده ، حافظ افندى مصطفى (الرافعي ، مصطفى كامل ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦) .

(٢) المقصود بمجلس النواب الانكليزى : مجلس العموم البريطاني .

(٣) هو ويلفرد سكاون بلنت Wilfred Scawen Blunt المعروف في التاريخ المصري بصداقته الشخصية لأحمد عرابي وتأييده لثورته العرابية ، وكثيرا ما كان يكتب المقالات المؤيدة لها في الصحف البريطانية . وضع كتابا بعنوان « التاريخ السرى للاحتلال البريطاني المصرى » كما نشر يومياته وضمنها كثيرا من أحداث الثورة العرابية أولا بأول .

وهو المستر « موزلى Mosly » الذى كان قاضيا بالمحاكم وكلف بالاستعفاء لسوء سلوك زوجته وتهتكها . هذا الرجل أخذ يشتغل بعد ذلك فى المحاماة مع شاب

(٣)

مصرى اسمه محمد زكى محمد كان كاتبا بمحكمة مصر ، وكان يشتغل مع مستر « موزلى » لما كان قاضيا ، ثم درس الحقوق بالقسم الليلى بمصر . ولما حصل على الليسانس استقال واشتغل محاميا . ولكنه كان مشهورا بعدم طهارة الذمة والنصب وما شاكل . فاشتغل مع موزلى وكان يتداخل فى مسائل الرتب والنياشين وبيعها بواسطة موزلى المذكور .

المستر موزلى والشيخ على يوسف

موزلى هذ كان من شركاء الشيخ على يوسف فى الأمور السياسية وفى أمور النصب وتوصل إلى أن صار رسول الخديو لدى بعض كبار الإنكليز بلوندرة . وكان يأخذ منه مبالغ جسيمة لهذا الغرض . وهو الذى دعى هؤلاء الإنكليز لزيارة مصر ، ولذلك فلم أستغرب حالة المستر روبرتسون معنا بباريس وقوله لنا بأنه لا يريد أن يقابل فى مصر الرجال الظاهرين من إخوان مصطفى كامل . بل انه يريد أن يكون مستقلا حتى لا يرمى بالتحيز لو تكلم فى مجلس النواب وقد تأكد ظنى فيه . فإنه لما وصل مصر كان حافظ عوض(١) من أعوان الشيخ على مرافقا له وأقيمت له الحفلات بمصر والأرياف وكان دائما حافظ عوض معه (وسنذكر تاريخ حافظ عوض فيما يلى)

مرض مصطفى فى شهر يناير سنة ١٩٠٧ مرضا شديدا وكان يعالجه الدكتور « روبرن Rubrin » وبمجرد ما تماثل للشفاء عدنا لمصر . واستمرت مقابلاتنا للخديو ومخابراتنا معه بواسطة الدكتور رمضان ولم تعلم علاقة مصطفى بالخديو ولا صلحه معه إلى أن مات رحمه الله .

تاسيس الحزب الوطنى

فى صيف سنة ١٩٠٧ سافر مصطفى لأوروبا فى ٢٧ يونيه على ما أذكر وقمت مقامه فى مراقبة الجرائد فكنت أكتب دائما فى الجريدة الفرنسوية (٢) التى ظهرت فى مارث (٣) سنة ١٩٠٧ ولما عاد فى أواخر سبتمبر ذهبت لمقابلته باسكندرية على الباخرة . وكان

---

(١) ولد حافظ عوض حوالى سنة ١٨٨٢ وتعلم فى مصر ثم التحق بجريدة المؤيد حيث سخر قلمه لخدمة الخديو . وفى سنة ١٩٠٩ ترك صحيفة « المؤيد » واصدر صحيفة « المنبر » واصبح مندوبا صحفيا للخديو . وفى سنة ١٩١٠ شارك الشاعر احمد شوقى مسئوليات العمل فى خدمة القصر السرية ثم أعفى من العمل بالمعية ليراس تحرير « المؤيد » سنة ١٩١١ ، ولقد أنضم حافظ عوض بعد ذلك الى حزب الوفد سنة ١٩١٩ واصدر صحيفة « كوكب الشرق » سنة ١٩٢٤ .

(مجلة الكاتب : العدد ١١٠ ، مايو ١٩٧٠ ، ص ١٨٧) .

(٢) هى جريدة - ليتندار اجبسيان L'étendard égyptien . وقد صدرت يوم ٢ مارس سنة ١٩٠٧ .

(٣) كان لفظ (مارث) يطلق على شهر (مارس) وقتذاك

الدكتور رمضان بانتظارنا فى لوكاندة «أبات» فلما رآه مصفرا أخضر اللون قال لى همسا إن حالته الصحية غير مرضية ولابد أن يكون مصابا بالسل ، وهذه هى عبارته بالفرنساوية : Il file du mauvais coton .

وفاة مصطفى

فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٠٧ ألقى فى اسكندرية خطبة طويلة أعلن فيها مبادىء الحزب العشرة (١) . ثم زاد عليه المرض ولزم الفراش مدة واضطربت ماليته كثيرا بسبب المضاربات التى كان دخل فيها هو وأخيه على . ولما رأى ازدياد حالته أسرع بتأسيس الحزب . وخطب خطبته فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ (٢)، وتأسس الحزب بالكيفية المعروفة ومن يومها لم يفارق غرفته حتى مات ، وأنا والدكتور صادق بجواره إلى أن أسلم الروح ودفن فى مشهد لم يسبق لغيره بمصر ، تجلت فيه الحركة الوطنية فى أجمل مظاهرها وأخذ الإنكليز والخديو يحسبون لها ألف حساب .

من يوم وفاته ابتدأ الخديو يدس دسائسه لانتخاب رئيس يكون طوع أمره ليستعمله فى أموره الشخصية وليحارب به الإنكليز فأرسل رجاله فى الجنازة والمأتم ونفس الشيخ على يوسف عدو مصطفى والمنافس له فى جميع أموره ، حضر المأتم والليالى الثلاث الأول وكذا عرفى باشا من رجاله أيضا . وأخذوا يرشحون

(٤)

من يتوسمون فيهم الطاعة من الرؤساء مثل يوسف المويلحى أو عرفى باشا ، وبعضهم رشح الشيخ على يوسف نفسه . كل هذا لم يفد ، وفى يوم انعقاد الجمعية العمومية التى كنت دعوتها يوم ١٤ فبراير أى بعد الوفاة بأربعة (٣) . انتخبت بالإجماع (٤) ، وممن لعبوا دورا مهما فى هذه المسألة بإيعاز الخديو : على بك فهمى كامل

---

(١) ألقى مصطفى كامل هذه الخطبة مساء الثلاثاء ٢٢ أكتوبر ١٩٠٧ بمسرح زيزينيا وقد استعرض فيها الحياة السياسية فى مصر بعد الوفاق الودى وفند التهم الموجهة اليه بالتعصب واثارة الروح الطائفية . غير أن الخطبة لم تتضمن المبادىء العشرة كما أشار محمد فريد بذلك ، كما لم تتضمن مبادىء أخرى معينة انما هى من نوع الخطب الوطنية الطويلة التى اعتاد مصطفى كامل أن يلقيها فى المناسبات المختلفة وان تميزت هذه الخطبة عن غيرها بوضوح الفكرة .

(٢) وهى الخطبة التى القاها فى أول جمعية عمومية للحزب الوطنى عقدت بدار اللواء حيث انتخب رئيسا للحزب الوطنى مدى الحياة .

(٣) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (أيام) .

(٤) اجتمعت الجمعية الوطنية للحزب الوطنى بدعوة من اللجنة التنفيذية يوم الجمعة ١٩٠٨/٢/١٤ وتولى رياسة الجمعية أحمد فائق باشا أحد وكيلى الحزب وقد خطب محمد فريد فى هذا الاجتماع منوها بزعامة مصطفى كامل وتاريخه وعلاقته الشخصية القديمة وفى نهاية الاجتماع انتخب محمد فريد بالاجماع رئيسا للحزب وانتخب على فهمى كامل وكيلا وأحمد بك لطفى المحامى عضوا باللجنة الادارية كما تقرر جعل مدة رئاسة الحزب ثلاث سنوات بخلاف ما تقرر لمصطفى كامل أن يكون رئيسا لمدى الحياة وكان هذا بناء على طلب محمد فريد (الرافعى ، محمد فريد ، ص ٥٠ ـ ٥٤) .

لأنه كان يريد أن ينتخب بصفته أخ الفقيد وجهز أوراقاً مكتوبا عليها أسمه ووزعها على بعض الحضور وأدخل فى محل الاجتماع الكثيرين من غير الأعضاء بواسطة من وضعهم على الباب من رجاله ، ولكنه لما رأى التيار قويا ضده حول الدفة وخطب فى الحضور مرشحاً لى بناء على جواب كان كتبه له أخوه من أوربا يوصيه فيه بانتخابى رئيسا لو فاجأه القدر المحتوم .

حديثى مع الخديو عقب انتخابى رئيسا

وكان رجال الخديو أثناء هذه الحركات يترددون على على فهمى ويشجعونه على السعى فى أن ينتخب واعدينه بمساعدة الخديو المادية والأدبية ، وهو لطمعه وحبه للمال كان يميل إلى وساوسهم ولكنه خاب. يوم إنتخابى طلبنى الخديو بالتلفون فتوجهت إلى سراى عابدين بعد الظهر . فقابلنى على الفور وهنأنى بكل لطف مؤملا الخير الكثير من وجودى فى مركز السياسة (١) ومن عباراته لى هذه الجملة أو ما معناها : إن وجود مثلك على رأس الحركة الوطنية مفيد جدا لأنك لست محتاجا ولا طالبا للمال ، ولأنك من عائلة خدمت البلاد ، ووالدك كان مشهورا بالعفة والصدق والإخلاص ، ولا يمكن للإنكليز أن يقولوا عنك بأنك طالب شهرة أو مال أو وظيفة الخ الخ .. من هذه العبارات اللطيفة ثم سألنى عن حالة الجرائد فأخبرته بأنها ستسير بإذن الله ، وأننا وضعنا نظاما يساعد على بقائها ، ثم عرض على استعداده للمساعدة بالمال فرفضت حتى لا أكون أسيره وطوع أمره وانصرفت .

رأى الرجل عقب ذلك بأنى لست ممن يطيعون أوامره إطاعة عمياء فأخذ يدس الدسائس لإسقاطى من جهة ويظهر لى التودد من أخرى مما سيأتى شرحه تفصيلا .

وفى ٢٩ ابريل سنة ١٩٠٨ خطبت أول خطبة لى كبيرة فى مرسح الشيخ سلامة بشارع الجنينة البحرى (٢) وكان لها تأثير شديد ، وفى هذه الفترة كنا شرعنا فى الحصول على تواقيع بطلب المجلس النيابى التام وكانت خطبتى فى هذا الموضوع ،

---

(١) من المرجح أن تكون هذه الكلمة : رئاسة وليست سياسة .

(٢) يذكر الرافعى فى كتابه : محمد فريد ، ص ٦٥ ، أن هذه الخطبة كانت فى ١٩٠٨/٤/١ وليس يوم ٢٩ كما سجله محمد فريد من وحى الذاكرة فى هذه الصفحات الأولى من المذكرات .

وأثرت كثيرا حتى أننا جمعنا نحو الخمسة وسبعين ألف توقيع (١). وكان الشروع فى هذا العمل بالاتفاق مع الخديو حتى إذا سافر إلى انكلترا تكلم مع الملك إدوارد وأظهر له أن الأمة طالبة الدستور وأنه يرى إعطاها اياه لأنه من حقوقها .

وفى مايو عزمت على السفر إلى أوروبا وقابلته قبل السفر بيومين ودار بينى وبينه هذا الحديث :

(٥)

الخديو : ماذا عزمت عليه ياسى فريد — سأسافر لأوروبا وأسير فى طريق مصطفى حتى لايقال أن الحركة ماتت بموته ، ولأظهر للعالم الأوروبى أن حركتنا قوية لاتقوم بقيام شخص ولا تسقط بموته ، الخديو : عظيم عظيم سافر نجح الله مقاصدك — سأسافر إن شاء الله وإنما أطلب من افندينا أن لا يعاكسنى فى مساعي وأن لا يرسل لى خلفى من يسعى ضدى أو يعرقل مساعي كما فعل أفندينا فى العام الماضى سنة (١٩٠٧) حيث أرسل حافظ عوض وأباظة باشا (٢) والشيخ على يوسف إلى لوندره لمعاكسته (٣). الخديو: لا والله ياسى فريد لا تخف، مصطفى نوع وانت نوع ومع ذلك فأنا لم أرسل حافظ عوض فى العام الماضى — إن أمر إرساله مثبوت وأنك أعطيته ثلاثماية جنيه مصاريف سفريته . الخديو : لا واللهماية وخمسين فقط . (ثم تلعثم وتغير لونه) فقمت وانصرفت مودعا ، وكنت قبلها كلمته فى أمر عرائض طلب المجلس النيابى فأمرنى بتقديمها إلى ديوان خديوى ؛ فقدمتها قبل سفرى إلى شفيق باشا بجواب رسمى من الحزب ذكرت فيه أن هذا التقديم بناء على أمر الخديو.

دسائس الخديو ضد الحزب الوطنى

---

(١) أعد الحزب الوطنى صيغة لطلب الدستور وطبع منها عشرات الآلاف من النسخ ليوقعها المواطنون وهى كما يلى :

« مـولاى :

انى بكل اخلاص وثقة بميولكم السامية التمس من لدنكم أن تمنحوا رعيتكم المخلصة ما منحها ابوكم الكريم فى سنة ١٨٨١ وهـو انشـاء مجلس نيـابى يكون عونا لحكومتكم السنية على نشر العلوم والمعارف ويساعدكم على ترقية البـلاد تحقيقا لميولكم الطاهرة ، وأنت يا مولاى الأمير خير من يقدر الدستور قدره لأنك نشأت نشأة عصرية ضاعفت محبتك لرعيتك التى رقيها اجل أمنيتك .

وتفضلوا يا مليكى بأن تعدونى فى مقدمة رعاياك المخلصين » .

الامضاء

(٢) المقصود هو اسماعيل باشا أباظة . انظر ما كتبه عنه محمد فريد على صفحة ٨٢ من هذه المذكرات

(٣) المقصود بالمعاكسة هنا هو : الزعيم مصطفى كامل .

سافرت بعدئذ إلى أوروبا وبعد قليل سافر الوفد الأباظى إلى لوندره وكان من ضمنه محمود بك سالم وعبد اللطيف بك الصوفانى ورئيسه إسماعيل باشا أباظة ومعه حافظ عوض ومترجم قبطى حكيم من اسكندرية اسمه إبراهيم عبد السيد ، وكانت مهمته الاتفاق مع الإنكليز على اعطائنا دستوراً صغيراً فى مقابل قتل حركة الحزب الوطنى والاعتراف ضمنا بالاحتلال الإنكليزى . وهذا دليل على عدم إخلاص الخديو فإنه لم يخبرنى بشىء من هذا يوم وداعى له مع أن الأمر كان متفقا عليه .

الوفد الأباظى الى لوندره

سافرت أنا من باريس إلى لوندره وأقمت بها بضعة أيام وزرت المستر بلانت وقابلنى روبرتسون من أعضاء مجلس النواب والمستر بريلسفورد (١) وتناولنا الغداء معا فكلمونى فى ضرورة السكوت عن الاحتلال وعدم المطالبة بالجلاء . وهم يساعدوننا على نوال ما نطلب من الاصلاح الداخلى والدستور فرفضت طبعا لثقتى أنها خدعة يراد بها إسقاط الحزب فى أعين الأمة فيصبح آلة فى يدهم كحزب الأمة أو كحزب حكومة، وبعدها سافرت إلى أدنبره (٢) حيث أقمت يومين . أقام لى الطلبة المصريون مع الجمعية الإسلامية بها مأدبة حضرها اللورد حاكم المدينة وخطبت فيها بضرورة الجلاء حتى تصبح الأمة المصرية صديقة للأمة الإنكليزية تكون معها لا عليها، إذا قامت بينها وبين دولة أخرى حرب عظمى .

فى أثناء ذلك رفعت دعوى جنحة على الشيخ عبد العزيز جاويش (٣) بسبب مقاله له فى ذكرى دنشواى (٤) فدفع بالحماية الفرنساوية وكتبوا لى من مصر بالسعى لدى نظارة الخارجية لاعتمادها، وكنت فى فيشى فعدت إلى باريس وقصدت

---

(١) مدير تحرير جريدة الديلى نيوز وقتذاك .

(٢) كان هذا فى مايو سنة ١٩٠٨ وقد خطب الدكتور محمد بدر رئيس الجمعية الاسلامية بادنبره فى هذا الحفل وعرض عليه أن يكون رئيس شرف للجمعية فقبل .

(٣) هو تونسى الأصل ، ولد بالاسكندرية سنة ١٨٧٦ وتوفى بالقاهرة فى سنة ١٩٢٩ ، تعلم بالأزهر ودار العلوم ، ولما تفوق فى دراسته أرسل فى بعثة الى انجلترا للتخصص فى علوم التربية والآداب ، ونبغ فى اللغة الانجليزية ، وكان أثناء ذلك يدرس اللغة العربية بجامعة اكسفورد . ولما عاد الى مصر تولى عدة مناصب فى نظارة المعارف العمومية ، وله مؤلفات منها : « أثر القرآن الكريم فى تحرير الفكر البشرى » و « خواطر فى التربية والسياسة » و « أبحاث عن المرأة المصرية والشئون العامة » ، وكتاب فى التربية والتعليم . (الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٨٣ ، وانظر أيضا ترجمة محمد فريد له على صفحة ٤٥ وما بعدها من هذه المذكرات) .

(٤) يذكر الرافعى فى كتابه محمد فريد ص ص ٨٥ ، ٨٦ أن النيابة أقامت دعوى عمومية ضد الشيخ جاويش بتهمة اهانته وزارة الحربية ونشر أخبار مثيرة للخواطر عن حادثة عرفت بحادثة الكاملين ، وليس بمناسبة مقال فى ذكرى دنشواى كما يشير محمد فريد فى مذكراته . وخلاصة الحادثة أن السلطات البريطانية قمعت بشدة ثورة قام بها الشيخ عبد القادر فى بلدته كاملين بالسودان مما دفع جاويش لأن ينشر فى اللواء مقالا بعنوان « دنشواى أخرى فى السودان ـ ٧٠ مشنوقا و ١٣ سجينا » .

الخارجية مع المسيو كورتلمون Courtellemont وقابلت المسيو Defraner وزير فرنسا الآن (يوليه سنة ١٩١٣) فى مصر، ولكن فرنسا لم تعترف بالحماية ، فعدت لمصر فى ١٤ يوليه سنة ١٩٠٨ وأنتهت القضية ببراءة الشيخ جاويش . فى يوليه المذكور تحصل الأتراك على الدستور فخطبت خطبة فى اسكندرية فى ١٤ أغسطس (١) طعنت فيها على الوفد الأباظى كما حملت عليه جميع الجرائد الوطنية . وفى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٠٨ خطبت خطبة أخرى بالقاهرة (٢) بمناسبة تاريخ دخول الإنكليز مصر ، وفى مساء اليوم المذكور قصدت الزقازيق مع بعض رجال الحزب لحضور احتفال آخر . فتظاهر الأباظية ضدى بالمحطة . وأرادوا منع الاحتفال فمنعهم البوليس وتم الإحتفال وخطبت فيه خطبة صغيرة . وفى الصباح قصدت أبو كبير مع اسماعيل بك لبيب وأخيه عبد الله بك طلعت (٣) وقضينا اليوم هناك ثم عدنا فى المساء إلى القاهرة .

تحريض بطرس باشا للخديو على معاداتنا

وكانت نتيجة رفض الاتفاق مع الإنكليز وطعنى على الوفد الأباظى تغيظ الخديو منى لأنه كان ابتدأ فى سياسة الوفاق وعضده فى ذلك بطرس باشا (٤) وكنت

---

(١) كانت الخطبة فى ١٥ اغسطس (وليس ١٤) بمسرح زيزينيا بالاسكندرية .

(٢) كانت بمسرح عباس (دار سينما كوزمو الآن) .

(٣) عضو أول لجنة ادارية شكلت للحزب الوطنى ، وكانت هذه اللجنة تتكون من ثلاثين عضوا بالانتخاب طبقا لما تقرر فى أول جمعية عمومية للحزب عقدت فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ (الرافعى : مصطفى كامل ، ص ٢٧٠) .

(٤) هو بطرس باشا غالى ، ولد فى بلدة الميمون ببنى سويف سنة ١٨٤٦ وهو أكبر أولاد غالى بك فيروز الذى كان موظفا فى الدائرة الخاصة الخديوية . أدخله والده أحد الكتاتيب الابتدائية فى بنى سويف وبعد سنة أرسله الى مدرسة حارة السقايين حيث تلقى فيها بعض العلوم العربية ومبادىء اللغة الفرنسية ، وبعد ذلك ذهب الى أوربا لاكمال تعليمه . تلقى علوم الترجمة التى أدخلها رفاعة رافع الطهطاوى . اشترك مع محمد قدرى باشا فى سنة ١٨٧٤ فى تعريب قوانين المحاكم المختلطة الى اللغة العربية (ولازال أكثر هذا التشريع ساريا فى مصر الى الوقت الحاضر) وكانت له اليد الطولى فى وضع قانون المحاكم الأهلية . عين وكيلا للحقانية فى سنة ١٨٨١ ، ثم عين سكرتيرا لمجلس النظار فى سنة ١٨٨٢ وظل فى هذا المنصب الى أن عين ناظرا للمالية مرتين الاولى فى نظارة حسين فخرى باشا والثانية فى نظارة مصطفى رياض باشا ، ثم عين ناظرا للخارجية فى نظارة نوبار باشا وفى نظارة مصطفى فهمى باشا وظل فى هذا المنصب الى أن تولى رياسة النظارة من ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ حتى ٢١ فبراير ١٩١٠ .

(لمزيد من التفاصيل أنظر : محمد فريد ، مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، حوادث سنوات ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ، النظارات والوزارات المصرية ج ١ . من ص ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٥٦٩ ، الياس زخورا ، مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر . ج ٢ ، ص ص ٦٢ ـ ٦٤ ، د. محمد حسين هيكل : تراجم مصرية وغربية ص ص ١١٠ ـ ١٢٨) .

انتقدت هذه السياسة فى خطبة أبريل سنة ١٩٠٨ وحذرت الخديو من سوء نتيجتها ولكن بطرس تغلب عليه وأقنعه بأن الحركة الوطنية لاشيء والأحسن استعمال سياسة الشدة معها . وسافرا معا إلى لوندره وهناك تقوت سياسة الوفاق وعاد الخديو لمصر مصراً على محاربتنا ، وأتتنا أخبار بذلك من باريس ممن قابلوه من الإخوان .

لما عاد لمصر سافرت لاسكندرية وقابلته فى المقابلة العمومية التى حصلت بمناسبة عودته وبمناسبة شهر رمضان فسألنى : ماذا فعلت فى أوروبا ياسى فريد — ج : اشتغلت فى تنفيذ البروجرام الذى اتفقنا عليه ياأفندينا ، فظهر عليه التغير وانصرفت. من هذا اليوم أيقنت أن الرجل خاننا واتفق مع الإنكليز بواسطة بطرس باشا والسير اللدون غورست (١) على محاربتنا فكتبت فى اللواء مقالة شديدة ضده بعنوان (ماذا يقولون) (٢) كانت سببا فى طعن جرايد المؤيد والأهرام ، التى تأتمر بأوامر المعيه وفتحت باب المناقشة فى سياسة الوفاق ، وزاد الخلف بيننا نحن معشر الحزب الوطنى وبين الخديو ورجاله .

ثم فى سنة ١٩٠٩ فى شهر مارث أصدرت الحكومة قانون المطبوعات القديم الصادر فى سنة ١٨٨١ أيام الثورة العرابية فحصلت مظاهرات عظيمة ضده فرقها البوليس بالقوة (٣) وأخذت الجرائد الإنكليزية تقول بأن الأمن فى مصر غير مستتب وجرائد الافرنج فى مصر تهيج الرأى العام الأوروبى

---

(١) توفى سيرجون الدون غورست Sir John Eldon Gorst فى ١٢ يوليو سنة ١٩١٢ ، وبموته تعرضت سياسة « الوفاق » بين السلطة الشرعية والسلطة الفعلية للتصدع ، وعين لورد كتشنر Lord Horatio Herbert Kitchener معتمدا بريطانيا خلفا له ، ولم يكن كتشنر ممن يرون اتباع سياسة الوفاق . وقد عرف عن كتشنر قبل قدومه الى مصر أنه سيعيد عهد كرومر . (الرافعى : محمد فريد . ص ٢٤٤).

(٢) هى سلسلة مقالات كان اولها فى جريدة اللواء بتاريخ ١١ ابريل سنة ١٩٠٨ قبل سفر الخديو عباس الى لندن . والثانية فى سبتمبر .

(٣) صدر هذا القانون فى ١٨٨١/١١/٢٦ واوقف العمل به او لم يعمل به منذ ١٨٩٤ ثم اعيد العمل به بقرار وزارى صادر من مجلس الوزراء فى ١٩٠٩/٣/٢٥ يخول وزارة الداخلية حق انذار الصحف وتعطيلها مؤقتا او نهائيا دون محاكمة ، او دفاع . وكان صدور هذا القرار أول مظاهر تحالف الخديو والوزارة والاحتلال على مناهضة الحركة الوطنية . وقد احتج الحزب الوطنى على هذا القانون وقامت المظاهرات احتجاجا عليه ونشبت معركة بين المتظاهرين وقوات البوليس بقيادة « هارفى باشا Harvey Pasha » الانجليزى حكمدار العاصمة ، وتطبيقا لهذا القانون حبس الشيخ جاويش ثلاثة شهور لنشره مقالا فى ١٩٠٩/٨/٢٢ فى ذكرى حادث دنشواى ، كما انذرت جريدة اللواء فى اليوم نفسه لنشرها مقالا من الشاب الهندى « دنجرا » .

(انظر : شحاته عيسى : عظماء الوطنية فى مصر فى العصر الحديث ، ص ٢١٨ — ٢٢٠ ؛ و ص ٤٦ من هذه المذكرات) .

سفرى للآستانة لأول مرة عقب الدستور

فى ٩ أبريل من السنة المذكورة سافرت إلى الآستانة لأول مرة فى حياتى فوصلتها فى ١٢ منه وفى صبيحة ١٣ منه حصلت الحركة الارتجاعية المشهورة التى انتهت بعزل عبد الحميد بقوة حزب الاتحاد والترقى وهمة البطل محمود شوكت باشا . ومن غريب المصادفات أنها حصلت صبيحة وصولى فأخذت أرسل الأخبار تلغرافيا للواء فى اليوم مرتين أو ثلاثة ، وكانت أخبارى أصدق أخبا الجرائد لأنى كنت أستقيها من أصدق المصادر حتى قال بعضهم أنى كنت على علم بما سيحصل هناك ولذلك سافرت فجأة . والحقيقة أن سفرى كان .

(٧)

لتوثيق الروابط بين حزبنا وبين رجال حزب الاتحاد . ولقد حضرت صلاة الجمعة مع السلطان عبد الحميد بجامع حميديه قبيل عزله . وحضرت الصلاة فى أول يوم جمعة عقب تولية محمد رشاد الخامس بجامع أيا صوفيا ونشرت كل ما رأيته مفصلا فى مقالاتى التى نشرها اللواء حينئذ .

بعد ذلك عدت لمصر فى أوائل مايو بعد أن أقمت فى الآستانة ثلاثة أسابيع فقط .

وفد الحزب الوطنى للآستانة فى يولية سنة ١٩٠٩

ثم قررنا أن نسافر ثانيا مع وفد من الحزب الوطنى لحضور عيد الدستور فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٠٩ ، فسافرت فى ١٦ يوليه مع محمود بك حسيب ومحمود بك محرم رستم ومحمد على بك المحامى بأسيوط (١) وعبدالسلام ذهنى المحامى بالمنيا ، واجتمعنا هناك بالمرحوم الوردانى (٢) وانضم إلينا على بك علوى الجزار من حزب الأمة مع محمد بك حبيب وكلاهما من أعيان المنوفية وانضم إلينا هناك المرحوم إبراهيم الوردانى .

لما وصلنا الآستانة قابلنا الكثير من المصريين وأعضاء نادى الأحرار من الفرس والأتراك وغيرهم . وفى الأيام التالية زرنا مجلس الأعيان رسميا حيث قابلنا الغازى مختار باشا (٣) وكيله ، ومجلس النواب حيث أجلسنا فى أحسن مكان ثم قابلنا رئيسه

---

(١) هو محمد على علوبة بك ، وقد وصف علوبة هذه الرحلة فى صفحة ٥٦ من مذكراته (التى سينشرها المركز ضمن سلسلة المذكرات التاريخية) .

(٢) هو ابراهيم ناصف الوردانى الذى قام باغتيال بطرس باشا غالى رئيس مجلس النظار فى ٢٠ فبراير سنة ١٩١٠ .

(٣) مختار باشا الغازى (١٨٣٧ ـ ١٨٩٩) قائد تركى ، ولد فى مدينة بورصة وتلقى مبادىء العلوم فيها ثم أكمل دراسته فى الأستانة ، والتظم فى سلك الجيش العثمانى وعين يوزباشيا سنة ١٨٦٠ ثم رقى الى رتبة بيكباشى سنة ١٨٦١ والى رتبة اميرالاى سنة ١٨٦٨ ، وفى اواخر السنة ذاتها ارسل الى اليمن لاخماد الفتنة التى شبت فيها . وفى سنة ١٨٦٩ رقى الى رتبة فريق ثم مشير وعين بعد ذلك واليا لكريت ، ولما نشبت الحرب بين روسيا والدولة العلية (١٨٧٦ ـ ١٨٧٨) عهد الى مختار باشا بقيادة الفيلق الرابع من الجيش العثمانى واستبسل فى دفاعه عن اقليم قرص وعن ارضروم ومنحه السلطان عبد الحميد فى ٢ أكتوبر سنة ١٨٧٧ الوسام العثمانى المرصع ولقبه بالغازى . وفى سنة =

أحمد بك رضا فى غرفته وزرنا كذلك محمود شوكت باشا فى الحربية ، ودار المشيخة الإسلامية والصدر الأعظم حسين حلمى باشا . قوبلنا أحسن استقبال فى كل مكان قصدناه وكانت الجرائد تنشر أخبارنا يومياً . ثم دعيت إلى الوليمة التى أقامها الاتحاديون مساء ٢٣ يوليه فى سلاملك سراى يلدز مع اثنين من إخوانى فرافقنى محمود بك محرم رستم ومحمد بك مصطفى من أعيان بلبيس . وكان الخديو مدعواً إليها ، فلما علم بوجودنا اعتذر عن الحضور . دعينا كذلك إلى حضور استعراض الجيش فى ساحة الحربية ، وجلسنا فى مكان لائق بنا وكان هناك الخديو وحاشيته فلم نقابله ولم نسلم عليه وكان برفقتنا أحد معاونى المحافظة (شهر أمانتى) وعلى ذراعه شارة المستقبلين ليوسع لنا الطريق .

وفى المساء استأجرنا وابوراسمه (إحسان) من الشركة الخيرية وزيناه وعلقنا عليه لوحات مكتوب عليها بخط جلى كبير الحزب الوطنى المصرى وسرنا به بالبوسفور إلى أن حان وقت التوجه إلى دعوة الاتحاديين بيلدز فنزلت أنا وزميلى بأسكله بشكطاش (١) واستمر الباقون فى تنزههم .

امتعاض الخديو) لم ينشرح الخديو من هذه الزيارة ولا من هذه الاستقبالات ، فأرسل لى يوسف بك صديق (٢) الذى كان إذ ذاك (قبوكخيا(٣)) أو وكيله هناك ، إلى لوكاندة بيرابلاس ، وهذا أخذ يلومنى بصفة صديق قديم على عدم زيارة الخديو قائلا ان الخديو متأسف جداً من هذا الأمر وكيف أننا نزور النظارات ولا نزوره مع أنه حاكم بلادنا ونحن من رعاياه إلى غير هذا من الكلام الدال

(٨)

دسائس الخديو ضد الوفد بالاستانة

على الخنوع والاستعباد . فقلت له انى مستعد لزيارة سموه مع إخوانى أعضاء الوفد

= ١٨٨٣ عين سفيرا فوق العادة لدولته فى المانيا ، واخيرا ارسل الى مصر للمخابرة مع السير ادموند روو بشأن المسألة المصرية وبقى بها بصفة قوميسير (معتمد) عن الدولة العلية حتى السنة الأولى التى اعقبت عزل السلطان عبد الحميد عندما ناصبه الاتحاديون العداء واستبدلوه برءوف باشا . وفى ٩/٧/١٩١٢ تولى الصدارة العظمى بعد سقوط الاتحاديين أمام الحركة التى قامت فى الجيش بزعامة « هيئة ضباط الانقاذ » والتى تم بمقتضاها استقالة الصدر الأعظم سعيد حليم باشا . وله مؤلفات بالعربية فى علم الفلك وغيره من الفنون الحربية (انظر الياس زخورا ، ج ١ ، ص ص ٢٣٥ — ٢٣٨ ، محمد فريد « المخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، حوادث سنوات ١٨٩٣ و ١٨٩٤ و ١٨٩٧) ، توفيق على برو : العرب والترك ، ص ص ٣٧٥ — ٣٨٩ ، وانظر أيضا ص ١٣٢ من هذه المذكرات) .

(١) أحد المراسى الواقعة حول البوسفور والقرن الذهبى . اسكلة كلمة تركية تعنى : الرصيف .

(٢) انظر ترجمة محمد فريد له على صفحة ٦١ من هذه المذكرات .

(٣) (قبوكخيا) أو (القبوكتخدا) هو منصب نائب الخديوية فى تركيا (انظر : أحمد شفيق باشا : مذكراتى فى نصف قرن ، ج٢/ق ٢ ، ص ٧٢) .

اذا قبل أن يقابلنا بهذه الصفة التى قوبلنا بها لدى الحكومة العثمانية . أما أننا نتوجه إلى سراى ببلك حيث تقيم والدته (١) لنقيد أسماءنا، فلا . فوعد يوسف باشا بأخباره بذلك ثم لم يعد لأن سيده لم يقبل هذا الطلب . ومن ثم أخذ يسعى ضدنا لدى الصدر الأعظم حتى لا نقابل السلطان وكنت طلبت من حلمى أن يمهد لنا سبيل هذه المقابلة فاستدعانى حلمى باشا إلى الباب العالى ، وقال لى ان الخديو زعلان من عدم زيارتنا له والأحسن أن نزوره فقصصت عليه مادار بينى وبين يوسف صديق من الحديث فوعدنى بالتكلم مع يوسف صديق وإخبارى بما يتم ثم عدت فوجدت عنده محمود شكرى باشا من رجال الخديو فتكلمنا كثيراً وأخيراً رأيت أن المسألة دخلت فى دور غير مناسب لأن الخديو احتج على مقابلتنا فى الباب العالى بصفة وفد من حزب معاد له (على زعمه) وساعده فى ذلك سفير انكلترا ، خصوصاً وأن هذا الأمر حصل بعد مقابلة السلطان لوفدنا الأول المؤلف من اسماعيل لبيب بك وأخيه الدكتور منصور ، وعثمان غالب (الذى انقلب علينا ، وسيأتى ذكره) ، لذلك ومنعاً للقيل والقال قررت مع إخوانى الاكتفاء بما حصل من مظاهر المجاملة . وسافرنا عائدين لمصر بدون أن نقابل الخديو فازداد غيظه وأرسلت للصدر الأعظم تلغرافاً من أزمير أشكره فيه على حسن استقبالنا فورد الرد منه بجواب رسمى إلى العاصمة (محفوظ ضمن أوراقى) .

الوفد الوطنى الأول --

من ذلك العهد زاد حقد الخديو على حزب الاتحاد والترقى وتزايدت كراهيته لهم حتى انه لم يجسر هذه السنة (يوليه سنة ١٩١٣) على السفر إلى الآستانة لاشتراكه على ما يقال فى المؤامرة التى قتل فيها محمود شوكت باشا وكان يراد بها قلب حكومة الاتحاد وإرجاع حكومة كامل باشا ، صديق الخديو و صديق الانكليز .

مسألة أوراق مصطفى كامل والخديو : —

رغماً مما كان بينى وبين مصطفى من الصداقة والإخلاص المتبادل كان يخفى على بعض أموره الخاصة السياسية ومن ذلك مسألة هذه الأوراق فإنى لم أطلع عليها ولم أرها مطلقاً . ولكن لما أشيع عقب وفاته أن أخاه على بك سلم هذه الأوراق إلى الخديو مقابل مبلغ عظيم ، أخذت أبحث سرياً وهاك خلاصة ما وقفت عليه :

سمعت من الدكتور صادق رمضان أنه يعرف الأوراق، وأن مصطفى كان محتفظا بها جيداً وواضعها تحت مخدته فى سرير مرضه، وكان الدكتور يقول لو علمت أن على سيسلم فيها لسرقتها من مصطفى . وهذا كان سهلا عليه لأنه كان الطبيب المعالج وكان يقضى بجانبه بضع ساعات كل يوم .

---

(١) وكانت تلقب بالوالده باشا .

ولكنه هو الآخر لم يرها. ويظن أنها كانت عبارة عن جوابات من أحمد شفيق باشا يحدد لمصطفى مواعيد مقابلة مع الخديو بأوروبا أو فى بعض أماكن سرية بمصر. قال لى الدكتور المذكور أن الواسطة فى أخذ هذه الأوراق كان خليل بك حمدى وكيل مدرسة البوليس، ومحمود بك حسنى ناظر مدرسة عابدين، ومحمود بك سامى ذهنى من المتصة بن بشوق بك شاعر المعية، وربما كان لدلاور بك وكيل الخاصة الآن يد فى ذلك، وأن الخديو بنفسه أتى بسيارة إلى ميدان الأزهار ومنه شوقى بك وأحد ياورانه (وهو الذى أخبر الدكتور بهذه التفصيلات) وهناك قابله على بك أو ركب معه وسلمه الأوراق.

مسألة اوراق مصطفى وبيع على فهمى لها

لم أكتف بذلك بل سألت محمود بك سامى ذهنى (وهو كان من رجال الحزب ثم انفصل عنا عقب حملتى على الخديو بمقالات ماذا يقولون) فأخبرنى بأنه حقيقة وجد بمنزل على بك فهمى (دار اللواء) ذات ليلة مع محمود حسنى وخليل حمدى وتكلموا بصدد هذه الأوراق. ثم دخل على معهما فى أودة صغيرة وأطلعهما عليها أما هو أى محمود سامى فلم يرها بعينه. والذى يؤيد هذه الحادثة وأن على فهمى خان الحزب فيها، أن الخديو ابتدأ يستعمل الشدة مع الحزب ويبث الدسائس ضده بعد الحصول عليها، وأن على فهمى الذى كان يشتكى الفقر المدقع، سافر عقبها إلى أوروبا ومنها إلى الآستانة وهناك قابل الخديو أيضا (على ما يقال) واستلم منه مبلغا من المال وسافر إلى المدينة المنورة لحضور الاحتفال بافتتاح السكة الحديد الحجازية (١) ثم عاد لمصر وأخذ يدس دسائسه لايجاد فشل فى لجنة الحزب الإدارية وليضع يده على جريدة اللواء ويدير سياستها بما يوافق الخديو.

تحقيقات فى هذا الموضوع

اننا من أول الأمر لم نثق بعلى فهمى لأنه يعتقد أن رئاسة الحزب كانت له بحق الميراث وانى اختسلتها منه ولذلك ما فتىء يحاربنى سرا إلى الآن رغما من الجوابات التى يكتبها لى من وقت لآخر.

دسائس على بك فهمى كامل

لما أنشأنا اللجان الفرعية ببعض عواصم المديريات وبعض أقسام القاهرة، أنشأنا لجنة بقسم السيدة زينب كان مركزها بشارع خيرت بمنزل محمد عفيفى على المقاول. وكان من أعضائها محمود عزت مأمور إدارة اللواء وكل محرريه، سيد أفندى على،

دسائس على فهمى كامل

(١) بدأت فكرة مشروع سكة حديد الحجاز فى ١٩٠٠ ليربط بين دمشق والمدينة المنورة ومكة المكرمة وقد استغرق تنفيذه ثمان سنوات، وافتتح رسميا فى سبتمبر ١٩٠٨ (جورج أنطونيوس : يقظة العرب، ص ٧٢ و ١٠٩).

وأمين أفندى عمر (أبو حفص)، ودخل بها يوسف المويلحى فكانت اجتماعاتهم كلها دائرة على انتقاد سياسىّ ضد الخديو ، وكان على فهمى يحضر أغلب جلسات هذه اللجنة أو يرسل محمود عزت مكانه ، وأول أمر دبروه لاحداث الفشل اعتصاب عمال اللواء .

وهاك سببه الظاهرى : بعد موت مصطفى اتفقنا على جعل اللواء شركة لنأخذ نحن* ضمان مصطفى

(١٠)

أسهما مما لنا قبله . لأنه مات مديوناً للبنوك بنحو عشرين ألف ، منها ١٢ ألف بضمانة عمر بك سلطان (باشا الآن) و (٣٤٠٠) بضمانتى ، والباقى لمحمد بك الشريف من أعيان ابيار . بعد جهاد طويل ، ورجاء لعمر سلطان من جهة وعلى فهمى من أخرى ، اتفقنا على أن يكون رأس مال الشركة ٤٠ ألف جنيه وهو ثمن باهظ جدا ولكنا قبلناه منعا للمشاكل ولنضع يدنا على إدارة الجرنال خوفا من تلاعب على وعدم ثقتنا به (فى هذا العمل ابتدأ محمد طلعت بك حرب وكيل أشغال عمر سلطان يمثل دورا غريبا كانت نتيجته الختامية سقوط اللواء الفرنسى) وترك عمر اللجنة الادارية ثم انفصاله عنا بالمرة (وسأشرح دوره فيما يلى) ، ثم لاكثار عدد الأعضاء أدخلت أنا من باطنى محمد بك خلوصى بخمسة أسهم لم يدفع من ثمنها إلا سهم واحد أعنى ماية جنيه ثم امتنع عن دفع الباقى وأدخل عمر من باطنه محمود بك فهمى حسين المحامى وانتخبنا مجلس إدارة من ثلاثة : على بك فهمى ومحمد بك خلوصى وأنا ، وسار العمل على ذلك . فى أثناء المخابرات بيننا وبين على بك فهمى والورثة ، كان على فهمى يقبض الإيراد ويتصرف به وعند استلام العمل باسم الشركة ظهر للشركة مبالغ جسيمة من حق الشركة كاشتراكات مستقبلة وأجر إعلانات ، وكذلك لم يوجد المبلغ الذى كان محصلا من مدة باسم سكة حديد الحجاز فتعهد على بدفعه . وفعلا دفعه أثناء وجوده بالآستانة فى حفلة افتتاح سكة حديد الحجاز . ويظن بأنه دفعه مما أخذه من الخديو ثمن الأوراق التى باعها إليه . وكان الاتفاق أن الاشتراكات القديمة تكون(١) حق الورثة فكان كل ما يرد منها يخصم فيما ظهر للشركة طرف الورثة . كل هذا لم يرق لذى على بك فهمى طبعا وكان الموظفون

شركة اللواء

(١) هكذا وردت بالاصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت (من) بعد (تكون) .

كلهم من رجاله وبالأخص محمود أفندى عزت فأخذوا يتآمرون علينا لأننا رفعنا يدهم عن العمل تقريبا ولما سافر علي بك إلى أوروبا فى أغسطس سنة ١٩٠٨ وكل عنه فى مجلس الإدارة محمود أفندى عزت المذكور فزادت الحزازات بيننا وبينه .

بعد ذلك و بعد عودة على بك من أوروبا ، أخذوا فى تدبير الاعتصاب وكان مركزهم لجنة السيدة زينب . وفى أواخر أكتوبر سافر أحد الموظفين إلى اسكندرية واسمه غانم أفندى – على ما أذكر ، فأمرنا برفته وعندها تداخل المحررون السيد أفندى على وأمين أفندى عمر (الذى كان يوقع بإمضاء أبو حفص) وطلبوا ارجاعه فرفضنا طبعا ثم طلبوا أن نحرر لهم عقودا بمدد معينة مدعين أنهم أصبحوا غير آمنين على وظائفهم فرفضنا كذلك . ففى صبيحة يوم ٣ نوفمبر لما حضرت من منزلى لم أجد أحدا من العمال لا كبير ولا صغير وبعد قليل حضر محمود أفندى عزت مندوبا من قبل المعتصبين فلم نتفق . أخيرا استدعيت بعض الاخوان بالتلفون واستحضرنا عمالا آخرين وجمعنا الجرنال (اللواء) وطبعناه فى مطبعة الجريدة بعد اتفاقى مع أحمد بك لطفى السيد لأن عامل آلة الطبع كان رفع منها بعض قطع لتعطيلها ، وفى أثناء ذلك علمنا أن الخديو أرسل لهم ستين جنيه إعانة وكان السيد أفندى على أخذ معه كل الأصول الموجودة عنده تعطيلا للعمل .

اعتصاب عمال اللواء

(١١)

وفى أثناء هذه المخابرات كان على فهمى يظهر الاتفاق معنا ولكن يرجونا فى قبول طلباتهم وكذلك عثمان صبرى أفندى زوج أخته . وفى المساء حضر للنادى محمد أفندى عفيفى المقاول ويوسف المويلحى سعياً فى قبول طلبات المعتصبين وحصل بينى وبينهم كلام شديد . انتهى الأمر برفت جميع العمال واستبدالهم بغيرهم وسار العمل ووجدت القطع التى كانت ناقصة من آلة الطبع ملقاة فى برميل حبر وجدت بارشاد على بك فهمى . كل ذلك جعلنا نسيء الظن بحق فى هذا الرجل الذى اشتهر بيننا بالكذب والرياء والنفاق إلى غير ذلك .

لما رفت المحررون ضمن من رفت اتفقوا مع محمود عزت ومحمد عفيفى والمويلحى وغيرهم على إنشاء جريدة يومية تعرب عن لسان الحزب الوطنى وتسير على مبادئه لتحاربنا وتحارب اللواء وتأخذ مركزه إن أمكن ، وجمع له رأس مال كان الدافع لجزء كبير (١) المويلحى من الأموال السرية التى كانت تعطى له من

(١) هكذا ورد بالاصل ويستقيم المعنى لو أضيفت (منه) بعد (كبير) .

الداخلية . (مما يؤيد أنه كان من رجال البوليس السرى أن محمد باشا سعيد (١) نفسه أخبرنى وهو ناظر الداخلية أن يوسف المويلحى المذكور حضر ذات يوم إلى عبد الله باشا صفير الشامى (٢) ، رئيس البوليس السرى السياسى وطلب منه ثلاثة آلاف جنيه ليخرب اللواء والحزب الوطنى فعرض صفير الأمر على محمد سعيد ، وهذا يدعى بأنه رفض الدخول فى مثل هذه الأمور) . ولكن يعلم الله أنه كاذب وأنه كان من أكبر العاملين على خراب اللواء وكان يظهر لى وللحزب الاخلاص نفاقا حتى لا نأخذ الأهبة لكفاحه .

المويلحى ومحمد سعيد باشا

أسست الشركة ، وظهرت جريدة مصر الفتاة ، وكان مركزها بشارع خيرت بجوار منزل عفيفى ، وأنشأوا ناديا للجنة السيدة زينب الفرعية كان مركزها بمحل الجريدة ، يعنى ظهر جليا أن جماعة هذه اللجنة كانت هى المؤسسة لكل هذه الأعمال الداعية للتفريق ، وكان المحرك لكل هذه الأعمال هو يوسف بك المويلحى الذى لم يقبل مطلقا عضوا بالحزب بصفة رسمية لعدم ثقتنا به بل لعلمنا أنه من رجال البوليس السرى .

شركة مصر الفتاة

ولكنى لم أقاطع السيد أفندى على واخوانه بل زرتهم فى محل إدارتهم وشجعتهم على العمل . ولما ألقيت خطبتى السنوية فى آخر السنة (٣) ، أرسلت صورتها للسيد

---

(١) ولد بالاسكندرية فى ١٨ يناير سنة ١٨٦٣ ، درس الحقوق ونبغ فى القانون وكانت اول وظيفة تقلدها منصب وكيل نيابة فى محكمة الاستئناف المختلطة ١٨٨٢ ، وعين بعد ذلك مستشارا لها فى ٥ ابريل سنة ١٨٩٣ . انشا جمعية العروة الوثقى بالاسكندرية ، ونقل فى سنة ١٨٩٥ مفتشا فى لجنة المراقبة القضائية ثم عين مستشارا فى محكمة الاستئناف الأهلية عام ١٩٠٥ . وعندما عين ناظرا للداخلية (١٢ نوفمبر ١٩٠٨ — ٢١ فبراير ١٩١٠) أسند الوظائف الرئيسية فى نظارته الى الوطنيين ، وبعد مقتل بطرس باشا غالى أسندت اليه رياسة النظارة (٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ — ٥ أبريل ١٩١٤) وتولى الرياسة مرة أخرى (٢٠ مايو ١٩١٩ — ٢٠ نوفمبر ١٩١٩) واستقال منها احتجاجا على لجنة ملنر Sir Alfred Milner وتوفى سنة ١٩٢٨ . (لمزيد من التفاصيل أنظر الياس زاخورا ، ج٢ ، ص ص ٦٥ — ٦٧ والموسوعة الميسرة ، ص ١٦٦ والنظارات والوزارات المصرية ج١ ، ص ٥٩٦ ، ومحمد فريد ، مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، ص ص ١١ ، ١٢ ، ١١٢) .

(٢) ولد فى بيروت سنة ١٨٥٤ وهاجر الى الاسكندرية وهو فى السادسة عشرة من عمره ، والتحق فى سنة ١٨٧١ بوظيفة كاتب بالقلم الافرنجى فى محافظة الاسكندرية ، ثم رقى الى وظيفة معاون ادارة بوليس الاسكندرية وظل فى هذه الوظيفة الى سنة ١٨٧٩ الى ان عين ناظرا لادارة بوليس الاسكندرية . وفى سنة ١٨٩١ رقى الى وظيفة رئيس ادارة البوليس السرى بالداخلية .
(لمزيد من التفاصيل : أنظر الياس زاخورا ، ج ٢ ، ص ص ١٤٨ — ١٤٩) .

(٣) وهى الخطبة التى القاها فى اجتماع المؤتمر الوطنى للحزب فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٠٨ ، وكان هذا هو الاجتماع الثانى للجمعية العمومية للحزب أما الاجتماع الأول لها فكان برئاسة مصطفى كامل فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ ، وقد تقرر فى هذا الاجتماع الذى يشير اليه محمد فريد : تعديل قانون الحزب وتجديد طلب الدستور من الخديوى .

على لينشرها فى جريدته وقت إلقائها ، كما أعطيت اللواء ، وتكلمت عن تأسيسها فى هذه الخطبة فقلت انها للحزب الوطنى الذى أصبح له جريدتان بدل جريدة واحدة وبذلك كسبت السيد على الذى ظل محافظا على ولائى لدرجة ما

دور طلعت حرب فى القتال الاتنداد ثم افساد أمر اللواء علينا

هذا الرجل من رجال حزب الأمة الذى شكل لخدمة الإنكليز ضد الخديو . ومن رأى هذا الحزب ومبادئه أن مصر غير قادرة على حماية نفسها وما دامت مضطرة للاحتماء بقوى فالأحسن لها أن

(١٢)

يكون هذا الحامى هو إنكلترا و سياستهم قائمة على التخلص من سيادة الدولة العلية ومعاداتها بل معاداة كل تركى بل كل مصرى من أصل تركى وبالتالى للعائلة الخديوية لأنها تركية ليس إلا .

طلعت حرب هذا من المشتغلين بالمال واختاره عمر بك سلطان (باشا الآن) لأن يكون وكيلا لدائرته لينظم له أعماله المختلة ويسوى ديونه الباهظة التى يصرفها فى القمار ومع النساء بأوروبا و بمصر بكل تبجح ووقاحة . عمر بك كان من أصحاب المرحوم مصطفى باشا كامل . ولكنه لم يساعده بالمال كما أشيع واشترك فى شركة الاتنداد بألف جنيه مثلى . دفع نصفها . ولما شكل مصطفى الحزب الوطنى انتخبه من ضمن اللجنة الإدارية وعين أميناً لصندوقها ثم استقال من هذه الوظيفة وضمن المرحوم لدى بنك سلانيك فى مبلغ ١٢ ألف جنيه تقريبا . لما مات مصطفى وسوينا ديونه وأخذنا نصف اللواء بعشرين ألف جنيه نظير ضماناتنا ، أصبح هو من ضمن مجلس إدارة الجريدة ، ولكن لجهله من جهة ولإنهماكه فى الملذات وعدم وجود الوقت الكافى لديه (١) ، أناب عنه وكيله طلعت حرب فكان حربا على الجريدتين إذ أخذ يحاربهما بكل قواه خدمة لحزبه الذى كان يريد بذلك خدمة ساداته الإنكليز . لما كنت بباريس مع الدكتور صادق بك رمضان فى صيف سنة ١٩٠٨ ، تقابلنا مع عمر بك سلطان وأخبرناه بحالة الاستنداد وبأن المبلغ الذى وجدناه باقيا من رأس مال الشركة بعد وفاة مصطفى وهو سبعماية وكسور جنيه لايكفى لسير الجريدة ، وأن الحزب جارى الصرف عليها الآن من إيراده القليل . وعد عمر بك بأنه يصرف من ماله كل ما يلزم لحفظ كيان الاتنداد . ولما عدت لمصر فى ١٤ يوليه من السنة المذكورة ، قابلت طلعت حرب الوكيل وكلمته بهذا الشأن فلم يقبل صرف شىء ، ولما عاد عمر بك أقنعه حرب بعدم الصرف لأن الجريدة لا يمكنها

(١) يستقيم المعنى لو اضيفت بعد كلمة (لديه) عبارة (من جهة اخرى) .

الاستمرار على أى حال وبذلك اضطررنا لالغائها نهائيا من أول سنة ١٩٠٩ بعد أن صرفنا عليها من خزينة الحزب ما يقرب من ألفين وخمسماية جنيه . وتسب لى أعدائى عدم القدرة على الاستمرار فى أعمال مصطفى ونحن حفظا لاسم مصطفى لم نرد أن نقول الحقيقة وهى أن مصطفى وأخاه على صرفا فى سنة واحدة على الجريدتين الفرنسية والإنكليزية ما يزيد عن ثلاثة عشر ألف جنيه .

أما أعمال طلعت حرب فى اللواء فلم تكن نتيجتها بأقل ضررا من نتيجة أعماله المشؤومة فى الاتندار .

لما ألفنا شركة اللواء كان طلعت حرب معارضا وناصحا لعمر بك بعدم الدخول فيها بهذه الكيفية بل كان يريد أن يضع يده على إدارة اللواء ليسيره فى سياستهم الاحتلاليــة . وأخيراً تغلبت على عمر وتحصلت منــه على التوقيع على عقد الشركة فى غياب طلعت حرب فزاد حقده على، ولكنه كان ولم يزل يظهر لى التودد الكاذب نفاقا منه شأن كل جبان ، فكان دائما يغرى على فهمى كامل على معاكستنا وأخيراً انتهز فرصة الإشكال القضائى الذى وقع بين على فهمى وأخواته وزوج أخته عثمان أفندى صبرى ، وعضد هذا الأخير على تعيين يوسف المويلحى حارسا على اللواء لتغيير سياسته أو للإجهاز عليه وقد حصل وهذا تفصيله :

(١٣)

على فهمى كان مثقلا بالديون بسبب اشتغاله بالبورصة فخسر مبالغ باهظة وحكم بها عليه . ولما كان يملك نصف اللواء بعقد من أخيه قبل وفاته (يقال انه مزور) اتفق مع أخيه وأختيه على أن يرفعا عليه دعوى ببطلان العقد الذى يملك النصف بمقتضاه ، حتى إذا حكم لهم لا يمكن لدائنيه أن ينفذوا إلا على ثلث نصف الجريدة لا (١) على النصف كله ، واتفق معهم على أن هذه القضية صورية وأخذ عقودا منهم ببيع نصيبهم له فيما لو حكم لصالحهم، ثم تثاقل وأهمل فى الدفاع حتى حكم لهم . عند ذلك تداخل عثمان صبرى زوج إحدى الأختين فى الأمر وتحصل بالتهديد أو بالتأثير من زوجته على كتابة تنفى الكتابة التى أخذها على فهمى عليها ، وبصفته وكيلا عن زوجته، رفع دعوى مختلطة على شركة اللواء بإثبات ملكية زوجته ومن معها لنصف اللواء ، وطلب تعيين حارس قضائى هو يوسف بك المويلحى أحد رجال بوليس سرى الداخلية . واشترك فى هذه الدسيسة الجديدة كل أعضاء لجنة السيدة زينب الذين قاموا بحركة الاعتصاب ، وساعدهم طلعت حرب بأن وافق على تعيين المويلحى ، وبعد مرافعات طويلة حكم فعلا بتعيينه لأن بعض دائنى اللواء من الأجانب انضموا

(١) لم ترد كلمة (لا) فى الأصل ، واضيفت ليستقيم الكلام .

أيضا إلى المدعين . بعد ذلك حضر المويلحى للتنفيذ فى ٢٨ فبراير سنة ١٩١٠ أى بعد قتل بطرس بثمانية أيام، والحكومة قائمة بشدة ضد الحزب الوطنى ورجاله وجرائده، واستلم إدارة اللواء وأحضر معه كل العمال الذين أخرجوا بسبب الاعتصاب ، وأراد التداخل فى سياسة الجريدة والاطلاع على كل ما يكتب فيها ، فعارضت بصفتى رئيس الحزب وصاحب الإشراف على سياسته وسياسة جريدته فلم يقبل طبعا لأن قصدهم كان وضع يدهم على الجريدة ، فتركناها وأعلنا بأنها أصبحت ولا علاقة لها بالحزب ، وأسسنا جريدة العلم وظهر العدد الأول يوم ٧ أو ٨ مارث أى بعد أسبوع ، وساعدنا محمد باشا سعيد إذ ذاك بالحصول على رخصة اصدار العلم وتساهل معنا فى مسألة التأمين. وبالاختصار قام فى هذه الحادثة بما يجب عليه لأنه كان ما زال محتاجا لتعضيد الحزب الوطنى له . أما اللواء فسار فى خطة الطعن على بكل شدة والاستناد على اسم مصطفى كامل . أما على بك فهمى فكان يظهر لنا التألم من هذه الحالة ، وفى آن واحد أولم وليمة للمويلحى ومن معه فى دار اللواء يوم التنفيذ ، فكانت سياسته فى هذه الحادثة كسياسته طول حياته السياسية ، سياسة نفاق ورياء ومنفعة ليس إلا . بعد ذلك استمر اللواء بين الحياة والموت حتى عزل المويلحى وعين مكانه على فهمى فى أوائل سنة ١٩١٢ ونشر خطبتى التى ألقيتها فى ٢٠ مارث وحبس من أجلها على فهمى ثلاثة شهور مع اسماعيل حافظ مدير العلم إذ ذاك ثم أقفل اللواء نهائيا فى سبتمبر أو أكتوبر سنة ١٩١٢ وبذلك انتهت حياة الألوية الثلاثة (١) وكان لعمر سلطان ووكيله حرب وعلى فهمى ورجاله، الفضل الأكبر فى ذلك .

---

(١) يذكر الرافعى أن جريدة العلم بدأ ظهورها فى مارس سنة ١٩١٠ وانها حلت محل اللواء فى المكانة السياسية والصحفية . وقد حاربت وزارة محمد سعيد صحيفة الحزب الجديدة بحجة انها خرجت فى كتاباتها عن حد الاعتدال ، فصدر قرار فى ٢٠ مارس سنة ١٩١٠ بايقافها مدة شهرين ، فرأى محمد فريد ان يصدر فى اليوم التالى لقرار الايقاف « جريدة الاعتدال » ثم « الشعب » و « العدل » و « الاعتدال » ثانية ، ثم عاد « الشعب » الى الظهور من ٢٥ مارس الى أن انتهت مدة ايقاف « العلم » ، فصدر « العلم » مرة ثانية فى ٢٠ مايو سنة ١٩١٠ .

أما بالنسبة لجريدة اللواء الفرنسية L'Etendard Egyptien واللواء الانجليزية The Egyptian Standard ، فيذكر الرافعى أن هاتين الجريدتين ألغيتا فى أوائل سنة ١٩٠٩ بسبب عدم اقبال القراء الأجانب على قراءتهما ، الأمر الذى أدى الى نفاد رأسمال الشركة .

(الرافعى : محمد فريد ، ص ١٠٠ ، ١٥٧) .

سفرى من مصر

ألقيت خطابى السنوى فى جمعية الحزب العمومية يوم الجمعة ٢٢ مارث سنة ١٩١٢ ونشرت صورتها حرفيا فى اللواء والعلم ، وكانت خفيفة اللهجة بالنسبة للخطب السابقة . وفى يوم الأحد ٢٤ لما عدت لمنزلى ليلا أخبرنى الحنايني أن أحد ضباط البوليس حضر لمقابلتى فأفهمه بأنى عدت للجريدة بعد الغذاء، فطلب منه أن يخبرنى عند عودتى بأن أنتظره لأنه يريد مقابلتى لأمر خصوصى ، فانتظرته حتى حضر ، وبعد الجلوس أخبرنى أنه مكلف بتوصيل جواب رئيس نيابة مصر إلى، فدهشت لأنه لم يخطر لى على بال مطلقا أن خطبتى بها شىء يعاقب عليه . ولكن زاد دهشى لما اطلعت على الجواب ووجدته يدعونى للحضور صباح الاثنين لاستجوابى عما جاء بها .

حينئذ وعدته بالتوجه فى الغد إلى النيابة فطلب منى كتابة ذلك على الظرف ففعلت وانصرف . من هذه اللحظة صممت على ترك مصر (١) ولكنى لم أخبر زوجتى بل لما سألتنى عما يريده منى هذا الضابط قلت لها انه صاحبى ويريد استشارتى بصفتى محامى فى مسألة تخصه . وبعدها خابرت صادق بك رمضان وفؤاد بك سليم (٢) ومحمود بك فهمى المحامى واسماعيل لبيب واسماعيل حافظ أى أعضاء اللجنة الخصوصية التى كنا شكلناها للمداولة فى مسائل الحزب الهامة قبل عرضها على اللجنة الإدارية .

فى صباح يوم الاثنين نزلت بالقطار من محطة الحلمية حيث كنت ساكنا ، إلى محطة الزيتون وقصدت منزل الدكتور صادق وأخبرته بالحادثة وبعزمى على السفر، فوافق واتفقنا على الاجتماع بمنزل اسماعيل بك لبيب بالحلمية الجديدة بعد الاستجواب ثم نزلت إلى العاصمة فوجدت محمود بك فهمى بانتظارى بمحطة كوبرى الليمون أو بمحطة القبة ، لا أتذكر جيدا ، ووجدت بعض ضباط البوليس الطليان بملابس ملكية يراقبون حركاتى مع أنى أعرفهم شخصيا . ركبت عربة مع محمود بك فهمى إلى مكتبه وهناك تركنى وذهب ليقابل محمد سعيد باشا ليعلمه بالأمر ، وأنا انتظرته بمكتبه . بعد أكثر من نصف ساعة عاد بدون أن يقابله لأنه

---

(١) يذكر الرافعى أن أصدقاء محمد فريد تداولوا الرأى فيما يجب عمله لاحباط هذه المؤامرة (أى المحاكمة) التى دبرها الانجليز وأجمعوا على ضرورة هجرة الزعيم الى المنفى .
(الرافعى : محمد فريد : ص ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩) .

(٢) هو نجل لطيف سليم الحجازى (أنظر هامش (١) بصفحة (٥٤ من هذا الكتاب) .

أرسل يخبره بأنه لم يلبس ملابسه ولينتظر ولكنه أبطأ عليه (عمدا بالطبع). عندها قصدنا النيابة معا وقابلنا على بك توفيق رئيس النيابة فقال لنا أن المكلف باستجوابى هو على بك ماهر(١) بنيابة الاستئناف، فصعدنا إلى الدور الثانى ورافقنا هو ومعه الدوسيه. أخذ على بك ماهر يتأفف من هذه المأمورية ومن ظلم الحكومة واضطهادها لنا إلى غير ذلك وكان موجودا أخى ابراهيم بك وكيل النيابة بها ثم حضر أحمد لطفى المحامى وأحمد عبداللطيف وعبد العزيز فهمى (٢) المحامين وحضروا الاستجواب. وأخيرا بعد الظهر بنصف ساعة أذن لى على بك ماهر بالانصراف، فانصرفت مع محمود بك فهمى إلى منزل اسماعيل لبيب وهناك قصصت على الإخوان ما دار بالتحقيق.

(١٥)

فتقرر بالإجماع سفرى خارج القطر، وبعد الغدا ذهبت إلى نادى الحزب الوطنى، وذهب اسماعيل لبيب إلى محل «كوك» للاستعلام عن السفن المسافرة إلى الخارج فوجدنا الوابور الروسى (٣) «الملكة أولجا» يسافر(٤) إلى الآستانة وبيريه فى اليوم التالى أى يوم الثلاث. فقررنا السفر فيه بالكيفية الآتية وهى: أن اسماعيل لبيب يقطع تذكرة لنفسه للآستانة، وأنا أسافر من مصر يوم الثلاث باكسبريس الصباح الساعة ٧ صباحا كأنى مسافر إلى اسكندرية للمرافعة فى قضية بمحكمة الاستئناف المختلطة، ثم أرافقه إلى الوابور فان ضبطت أو تعرض لى البوليس أقول بأنى حاضر لوداعه

---

(١) هو السياسى المصرى الذى يعتبر من أشهر رجال السياسة والقانون المصريين خلال النصف الأول من القرن العشرين. بدأ حياته بالمحاماة وعين قاضيا بمحكمة مصر. انضم لثورة ١٩١٩، وشارك فى وضع دستور ١٩٢٣، وعين ناظرا لمدرسة الحقوق سنة ١٩٢٣ فوكيلا لوزارة المعارف ثم وزيرا لها سنة ١٩٢٤ وتنقل بين عدة وزارات ثم عين رئيسا للديوان الملكى. وفى سنة ١٩٣٦ تولى رئاسة الوزارة فكولت فى عهده الجبهة الوطنية ثم عين رئيسا للديوان الملكى مرة ثانية وشكل الوزارة للمرة الثانية فى سنة ١٩٣٩، وشكل الوزارة الثالثة فى ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ عقب حوادث حريق القاهرة، ثم شكل وزارة للمرة الرابعة والأخيرة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ثم استقال فى ٧ سبتمبر من السنة نفسها. (الموسوعة العربية الميسرة ص ص ١٢٣١ ـ ٣٢، النظارات والوزارات المصرية ج ١، ص ٥٤٧).

(٢) عبد العزيز فهمى (١٨٧٠ ـ ١٩٤٨) هو السياسى المصرى المعروف. وقد انتخب عضوا بالجمعية التشريعية سنة ١٩١٤ ثم نقيبا للمحامين. وكان أحد الثلاثة الذين ذهبوا لدار الحماية البريطانية فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ للمطالبة باستقلال مصر. اشترك فى عضوية الوفد المصرى منذ تأسيسه حتى عام ١٩٢١ ثم انفصل عنه، عين رئيسا لمحكمة الاستئناف ومحكمة النقض، وعين وزيرا للحقانية فى ١٣ مارس ١٩٢٥، ووزيرا للدولة من ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ الى ٢٧ أبريل سنة ١٩٣٨. رأس حزب الأحرار الدستوريين فى عام ١٩٤٠ خلفا لمحمد محمود باشا. له مؤلفات لغوية. (أحمد عطية الله: القاموس السياسى ص ٢٦٠، الموسوعة الميسرة، ص ١١٨٣، النظارات والوزارات المصرية ج١، ص ٥٨٣).

(٣) يقصد: الباخرة الروسية.

(٤) يقصد: المسافرة.

وبما أنى سأكون بمفردى بلا شنطة ولا ملابس بل ولا تذكرة سفر فلا يمكن لأحد أن يظن بأنى مسافر . بعد ذلك ذهبت مع اسماعيل لبيب بعربة إلى الجزيرة للفسحة وعدنا منها إلى نادى الحزب، أخذت بعض أوراق من مكتبى . وفى الساعة الثامنة مساء قصدت منزلى . وأنا بالنادى حضر أحمد بك لطفى المحامى ونصحنى بالسفر لأن الحكومة تنوى القبض على بالصباح وأنها طلبت ذلك من على بك ماهر فامتنع ريثما يطالع الأوراق وأنه يخشى أن تؤخذ الأوراق وتسلم لغيره من ضعاف العزيمة فيأمر بالقبض على(١) فأسريته بالأمر (٢) وبأنى مسافر بالغد . عند نزولى من النادى قابلنى أمام لوكاندة كونتيتانتال عبد الحميد بك عمار وحافظ عوض فأخذنى عبدالحميد بك على انفراد وسألنى هل قابلت أحمد بك لطفى وهل لم يقل شيئاً فقلت له قابلنى ولم يقل لى شيئا يستحق الذكر . ثم ذهبت إلى منزلى . هناك أخبرت زوجتى بالأمر سرا، وطلبت منها أن لا تخبر الأولاد ولا أحدا من العائلة . وأفهمتها ضرورة سفرى. وبما أن الجرائد ستأتى فى الصباح، وبها تفصيلات استجوابى فلتحجزها حتى لا يطلع عليها الأولاد . وبما أنها امرأة عاقلة وفاهمة خطر مركزى قبلت القضاء بالرضا وشجعتنى على السفر، وتحمل مشاق النفى أولى من الحبس .

فى الصباح نزلت من المنزل فى نحو الساعة ٦ صباحا ولم آخذ القطر من محطة الحلمية بل سرت على الأقدام نحو كيلو متر وركبت القطار من محطة الزيتون ثم سافرت بالاكسبريس وقابلت بمحطة مصر وبالقطار كثيرين من إخوانى ومن المعارف فسألونى عن وجهة سفرى فكنت أجيبهم بأنى قاصد اسكندرية للمرافعة فى قضية وسأعود فى المساء . ولم أبح لأحد بالسر حتى ولا لمحمد بك عبد اللطيف الأجزجى بطنطا ولذلك بلغنى فيما بعد بأنه امتعض لأنى كتمت الأمر عنه ، لما وصلت اسكندرية قصدت المحكمة ومنها توجهت لإدارة جريدة وادى النيل وقابلت الكلزة (٣) وأخبرته بالسر وعند حضور قطر(٤) الساعة ١٢ ونصف من مصر قصدت لوكاندة «أبات» للغداء وهناك حضر اسماعيل لبيب

(١٦)

بك ومعه أخوه عبد الله بك طلعت . وبعد الأكل قصدنا الوابور الروسى فركب

---

(١) لم ترد كلمة (على) بالأصل ، واضيفت ليستقيم الكلام .
(٢) يقصد : أعلمته بالأمر بطريقة سرية .
(٣) هو محمد الكلزة الذى أصدر بالاسكندرية جريدة « وادى النيل » اليومية سنة ١٩٠٨ وقد ظلت تصدر بها حتى عام ١٩٣٦ (نقولا يوسف ـ أعلام من الاسكندرية ، ص ٤٨٢) .
(٤) يقصد : قطار .

اسماعيل وأخيه عربة وركبت أنا مع الكلزة ولما وصلنا الرصيف نزلا هما أولا وصعدا إلى الوابور ثم نزل الكلزه ليرى إذا كان الدخول للوابور سهلا أم لا ، وإذا كان هناك مراقبون ثم استبطأته فنزلت قاصدا الوابور فقابلني ضابط من حرس الكمرك أسود يظهر عليه أنه جعفرى وأنه لم يعرفني فدلني على مكان الصعود فصعدت ودخلت إلى غرفة اسماعيل بك . أما الكلزه فانصرف بعد قليل ثم حضر محمود بك فهمى المحامى بالقطار الذى يصل اسكندرية الساعة ٣ بعد الظهر ، وأتى إلى الوابور وسلم على ، ثم انصرف وظل على الرصيف حتى قامت الباخرة . عند حضور مفتش الكرانتينه(١) دخلت إلى محل الأدب(٢)واختفيت فيه نحو عشر دقائق ثم خرجت لما نادانى اسماعيل لبيب وأخبرنى بخروجه . بعد قيام السفينة دفعت أجرة السفر ولم أعلم القومسيير باسمى وأظنه هو ومن بالوابور لم يعرفوا اسمى مطلقا . لما اقتربنا من بيريه ثغر بلاد اليونان الذى عزمنا النزول فيه للتوجه إلى أثينا لحضور مؤتمر المستشرقين الذى كان سينعقد فيها بعد أسبوع وكنا مشتركين فيه نحن الاثنين ، رأى اسماعيل بك أن لا أنزل إلى البر بل استمر فى سياحتى إلى الآستانة ، بما أن حكومة اليونان صغيرة وممالئة لانكلترا ولا يبعد عليها أن تسلمنى ، فاستحسنت رأيه وبقيت بالسفينة لحين إقلاعها أما هو فنزل إلى البر بضع ساعات ثم عاد . لما وصلنا أزمير نزلنا معا إلى البر وأرسلت تلغرافا إلى الشيخ عبد العزيز جاويش أخبره بحضورنا . تأخر وصول الوابور للآستانة لأننا قضينا ليلة ببيريه خلافا للعادة لوجود بضائع كثيرة للشحن ،وكذلك طالت(٣) وقوفنا فى جناق قلعة (الدردنيل)وأخيرا يوم وصولنا الآستانة صباح الأحد ٣١ مارث سنة ١٩١٢ كان الضباب مخيما على بحر مرمرة بصفة عجيبة وكثافة تامة حتى أن الربان اضطر للوقوف خوفا من الارتطام بإحدى الجزر الصغيرة أو بسفينة أخرى ، وكانت صفارة السفينة تصيح من وقت لآخر بصفة مزعجة جداً فتجاوبها السفن لتكون كلها على حذر وتعرف المسافات التى تفصلها عن بعضها تقريبا . أخيراً وصلنا إلى بر السلامة وثغر الحرية الدستورية فلم نجد الشيخ جاويش بانتظار نابل وجدناسعيد بك الشيمى الذى كان عينه الأستاذ مأمورا لإدارة جريدته اليومية التى كان يصدرها بمال لجنة الاتحاد والترقى ، نزلنا إلى البر وأنا قصدت إدارة الهلال العثمانى مع الشيمى أما اسماعيل فلم يقبل لأنه كان بينه وبين الشيخ بعض الشيء

(١) المقصود بكلمة الكرانتينة : الحجر الصحى .

(٢) يقصد : دورة المياه .

(٣) صحتها : طال

من قبل مبارحة الشيخ لمصر ولأنه استقبح عدم انتظاره لنا على الرصيف كما كان المأمول .

وجدت بالآستانة أحسن قبول من الاتحاديين واستعدادا لمساعدتى ولكن حصل اختلاف بينى وبين

(١٧)

الشيخ جاويش بسبب الطلبة وناديهم واشتغالهم بالسياسة من عدمه . وكان أحمد فؤاد مساعدا له على سياسته الجديدة القاضية بقفل النادى وعدم اشتغالهم بالسياسة فعضدت أنا الطلبة وسار النادى رغم أنف الشيخ ومساعديه ،ويظهر لى أن المسبب لكل ذلك الخلاف هو سعيد الشيمى (رئيس بوليس المعية سابقا) ومأمور إدارة الهلال العثمانى والذى ما أوجد فى هذا المركز إلا للتجسس على الشيخ وإيقاع الشقاق بين الطلبة كما ظهر فيما بعد ..

وكان الدكتور أحمد فؤاد مع الشيخ جاويش فى كل حركاته لانتفاعه ماليا من وجوده بجانبه ومشاركته فيما يأخذانه من لجنة الاتحاد ، أو من الحاج عادل ناظر الداخلية إذ ذاك لحساب جريدة الهلال العثمانى؛ ومع ذلك فالشيخ جاويش بسبب جبنه لم يجسر على مقاومتى ظاهرا بل كان يسعى ضدى لدى طلعت بك الذى كان ناظرا للبوسطة وله أكبر تأثير فى لجنة الاتحاد والترقى ، فكان ينشر مقالاتى فى الهلال العثمانى وكلها طعن فى الخديو وسياسته ولكنه فى آخر الأمر ، أى فى شهر يونيه سنة ١٩١٢ ، ابتدأ يبدى بعض ملاحظات على كتابتى بإيعاز أحمد فؤاد ولما أشدد فى طلب نشرها كان ينشرها رغما ، لكن أحمد فؤاد كان يشجعه على مقاومتى وذلك كله لأغضب وأمتنع عن الكتابة . كل ذلك بمساعى رجل الخديو مع الجريدة سعيد الشيمى الذى كان فى الوقت نفسه يظهر لى العبودية ويولم لى الولائم فى منزله ويتظاهر بكراهة الخديو حتى وصلت به الحالة إلى أن قال لى : (ان سيفه تحت أمر الحزب الوطنى ورئيسه) .

ظهرت معاكسة الشيخ لى فى أعمالى السياسية لما حضر الخديو للآستانة فى صيف سنة ١٩١٢، فقد كنا قررنا مع الطلبة عمل مظاهرة ضده فى المحطة فكلمنى الشيخ فى منعها ونصح الطلبة بالعدول عنها فلم أقبل وقلت له انى موافق على هذا العمل فقال لى أمام جميع الحاضرين بغرفة التوزيع بالدور الأول من إدارة جريدته حينئذ: اسمح لى بأن أحاربك في هذه المسألة فقلت له افعل ما شئت . عند ذلك قابل

طلعت بك هو واحمد فؤاد (بصفة مترجم) وطلبا منع المظاهرة بالقوة فأجابهم طلعت بعدم إمكان عمل أى شيء ضد الطلبة ، إلا إذا حصل منهم ما يخل بالأمن العام . كما طلبا منه قفل النادى فلم يقبل . أحمد فؤاد اعترف بذلك أمامى وأمام اسماعيل لبيب ، بصارى يار (١) عندما كنت أوبخه على أعماله الدالة على نكرانه الجميل ودناءة أصله ، واعتذر بأنه كان مترجما فقط .

تاريخ الدكتور احمد فؤاد

أحمد فؤاد هذا شاب كان بمدرسة الطب بمصر واشتهر بالوطنية والتحمس واتهم مع الوردانى ثم حبس مدة لتهديده الدكتور كتنج ناظر مدرسة الطب بالقتل (٢) ضمن جواب مرسل لأحد أصدقائه بليون بفرنسا

(١٨)

ولكن لم ترفع الدعوى عليه لعدم وجود نص يعاقب بمقتضاه حيث كانت القوانين الاستثنائية لم تصدر بعد . ومع ذلك فالحكومة رفتته من المدرسة فساعدناه على السفر للآستانة والدخول بمدرستها الطبية لإتمام دروسه وعيناه مكاتبا للعلم بثمانية جنيه شهريا ، ومكث بها حتى أتم دراسته ودخل جمعية الاتحاد والترقى ولما استوطن الشيخ جاويش بالآستانة انضم إليه واشتغل معه فى تحرير الهلال العثمانى بمرتب مناسب . ومن ذلك الوقت اشتهر بين اخوانه بأنه من الذين يسعون لصالحهم الشخصى ، ويستخدمون الوطنية والإسلامية لجمع المال . وقد أكد لى ذلك أنه تكلم معى ذات يوم بالآستانة بشأن الإشتغال بالمسائل المالية والتوريدات والامتيازات وإمكانى الإغتناء منها بواسطة معارفى من الماليين الأجانب وحسن علاقاتى مع رؤساء جمعية الاتحاد والترقى وهو يشتغل الآن (١٩١٤) مع الجمعية بصفة عامل فى لجان المهاجرين والدونانمة(٣) وغيرها أى أنه ذيل بلا صفة رسمية ، وقطع علاقاته معى من عهد مسألة

---

(١) احدى المراسى الواقعة حول مضيق البوسفور والقرن الذهبى .

(٢) يرجع السبب فى ذلك الى أنه فى ١٥ ديسمبر سنة ١٨٩١ نشر أمر من نظارة المعارف بناء على قرار مجلس النظار بفصل حسين باشا محمود ناظر مدرسة الطب وتعيين ابراهيم باشا حسن بدلا منه وتعيين دكتور كتنج الانجليزى وكيلا له .

(٣) صحتها : « الدونمة » وهى كلمة تركية تعنى المرتدين ، وهى طائفة يهودية تركية استقرت فى سالونيكا وأشهرت اسلامها تشبها ب « مبتاى تزفاى » الماشيح الدجال ، وهى حركة ظهرت فى القرن السابع عشر وظلوا يتمسكون سرا بتقاليدهم اليهودية وبايمانهم الراسخ بان تزفاى هو الماشيح المنتظر ، وقد تفرق شمل هذه الطائفة على اثر اتفاقية تبادل السكان التى وقعتها تركيا واليونان بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩٢٤ بسبب اضطرار أفرادها الى ترك مقرهم فى سالونيكا والإستقرار فى جهات متفرقة بتركيا ، الا أنهم لم يهاجروا الى اسرائيل .

(د. عبد الوهاب المسيرى : الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومى) .

أحمد مختار (التي سيأتي شرحها) حتى انه لما وجدت في العام الماضي بالآستانة من ٢٣ فبراير إلى ٣ مايو سنة ١٩١٣ لم يقابلني ولا مرة وقطع مكاتبتي ، كل ذلك تبعا لسياسته مع الشيخ جاويش .

الفاقتي بالاستانة ثم سفري منها

حضرت عائلتي إلى الآستانة في ١٧ يونيه وأقامت في المنزل الذي كنت استأجرته على البوسفور بالقرب من البحر الأسود بجهة صاري يار وكانت عيشة هنية بين زوجتي وأولادي فكنت أقضي الوقت بالمنزل والاشتغال بالبستان . وأقضي جزءا منه مع الإخوان المصريين الساكنين (صيفا) بهذه الجهة مثل عبد العظيم بك العفيفي وعلي بك فهمي المحامي وعبد الحميد أفندي رفعت واسماعيل بك لبيب وكانت داري ملتقى المصريين الواصلين من مصر وما كنت أذهب للآستانة إلا قليلا لنشر بعض مقالات في جريدة الجون ترك (١) أو الهلال العثماني قبل أن نختلف مع الشيخ جاويش فإن من مظاهر الخلاف إظهاره التألم من نشر مقالاتي ضد الخديوي ثم الإمتناع عن ذلك في آخر الأمر .

لما ابتدأت حركة حزب الإئتلاف ضد جمعية الإتحاد والترقي كنت ذات يوم بمجلس النواب مع عبد الملك أفندي حمزة ومحمد أفندي على محمد المهندس، وكان ومها بعض الضباط مجتمعين باستانبول لطلب حل مجلس النواب بدعوى حصول ضغط من الإتحاديين وقت الإنتخابات ، فقابلت أحمد رضا بك رئيس التركية (٢) قديما

---

(١) جريدة يومية صباحية أسسها جلال نوري بك سنة ١٩٠٨ بعد اعلان الدستور . وقد قدمت له الجمعية الاسرائيلية أموالا للانفاق عليها ، واشترك في تحريرها جويد بك ناظر المالية السابق ومصري افندي وزير الأشغال ، أحد أعضاء مجلس الأعيان وغيرهما من أقطاب جمعية الاتحاد والترقي . وقد حملت الجريدة حملة شعواء على دول الاتفاق الثلاثي وبالأخص روسيا ، وكان يشترك في الكتابة بهـا الكتاب المسلمون الروس الذين هاجروا الى تركيا . (جريدة المحروسة . عدد ١٩١٣/٤/١٢ مقال بعنوان « الصحافة الاجنبية في الأستانة ») .

(٢) المقصود بالتركية : « جمعية الاتحاد والترقي العثمانية » وكانت تتألف من جماعتين احداهما جمعية سرية تكونت في استانبول لمحاربة استبداد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩) ، والأخرى جماعة من الشبان الموجودين في باريس كانت تعمل تحت امرة أحمد رضا الذي هاجر الى باريس للعمل في سبيل حرية بلاده ، وأخذ يصدر جريدة سماها « مشورت » يعني « المشورة » . وقد نجحت الجمعية المذكورة في تحقيق غايتها الأصلية باعلان الدستور وبخلع السلطان عبد الحميد الثاني ، وانتخب أحمد رضا رئيسا لأول مجلس نيابي (مجلس المبعوثين) الذي تشكل في عهد السلطان محمد الخامس (١٩٠٩ ـ ١٩١٨) .

(ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص ص ٩٠ ـ ٩٢ ، أنظر أيضا :
Charles Swallow : The Sick Man of Europe (Ottoman Empire to Turkish Republic 1789-1923), pp. 88, 89.

والعضو بمجلس الأعيان وقتذاك وكان معه المرحوم محمود شوكت باشا فقلت لهما الأوفق الحكم على هؤلاء الضباط بالاعدام فى أقرب وقت قبل استفحال الأمر، فلم يوافقانى.

(١٩)

فكانت النتيجة ما كنت أخشاه من تفاقم الحركة وسقوط الإتحاديين وتشكيل وزارة أحمد مختار باشا التى كان من ضمن أعضائها كامل باشا، صديق الانكليز المشهور، بوظيفة رئيس مجلس شورى الدولة.

بمجرد ما تعين كامل باشا داخلنى الخوف على نفسى لعلمى بعلاقته مع الإنكليز من جهة ومع الخديو عباس من جهة أخرى، فأخبرت زوجتى بقلقى وأفهمتها أن صالحى يقضى علىّ بالابتعاد عن الآستانة حتى تتغير الأحوال نوعا. وبما أنى كنت عازما على السفر لأوروبا لحضور مؤتمر السلام العام بجنيف فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٢، قررت أن أقدم سفرى شهرا بحجة الاستحمام بمياه فيشى أو الفسحة فى باريس. وفعلا سافرت من الآستانة مع اسماعيل بك لبيب وأخيه منصور رفعت يوم الثلاث ١٦ أغسطس سنة ١٩١٢ (١) الموافق ٧ رمضان سنة ١٣٣٠ عن طريق السكة الحديد إلى باريس مباشرة. فودعنى الطلبة المصريون جميعا وكان معهم الشيخ جاويش رغما من مقاطعتى له (وأتذكر أن أحمد فؤاد كان معه أيضا) ولما تحرك القطار هتف الطلبة لى وودعونى أحسن وداع.

القبض على جاويش بالاستانة وتسليمه لمصر

بعد سفرى بأسبوعين تقريبا أى فى ٣ أو ٤ سبتمبر قبض على الشيخ جاويش بدعوى اشتراكه فى تهمة أحمد أفندى مختار الطالب بمدرسة الحربية العثمانية بإدخال العدد الأول من جريدة القصاص (٢) وفتش منزله وأرسل إلى

---

(١) يذكر الرافعى ان تاريخ السفر هو ٢٠ اغسطس ١٩١٢.

(٢) عرفت هذه القضية بقضية المنشورات، وذلك عندما ضبطت نسخة من جريدة «القصاص» مع أحمد مختار (بك فيما بعد) الطالب بمدرسة الحربية بالأستانة وهى جريدة يسارية تنشر الأفكار الاشتراكية بشكل عام، وذلك أثناء عودته لمصر وكاجراء وقائى ألقت السلطات القبض على عناصر كثيرة يشتبه فى انتمائهم لاحدى الخلايا الثورية التى تعمل ضد الوجود الانجليزى فى الخارج. وفكرت هذه السلطات أول ما فكرت فى أن يكون لكل من محمد فريد والشيخ عبد العزيز جاويش دخل فى هذا العمل =

مصر مخفورا وكان أمر القبض عليه يشمل أمر القبض عليّ أنا أيضا . ولما لم يمكنهم تنفيذ الأمر ضدى فتشوا منزلى بصارى يار . فلم يعثروا على شيء خلاف جواب منى لزوجتى أخبرها فيه بأنى عزمت على عدم العودة للآستانة مادام حزب الارتجاع فى الوزارة وأترك لها الخيار فى البقاء بالآستانة أو العودة لمصر .

لما قرأنا فى جرائد باريس ولوندره خبر القبض على الشيخ جاويش وسعى الحكومة فى القبض على بفرنسا أو سويسرا ، اتفقت مع إخوانى اسماعيل لبيب وعبد الحميد سعيد(١) وعبد الملك حمزة ومحمد على محمد بأن الأوفق أنى أترك فرنسا بسبب مجاملتها لانكلترا وأن أسافر فورا إلى جنيف فسافرت يوم الخميس ٥ سبتمبر سنة ١٩١٢ ليلا . ومن المؤكد أن الحكومة المصرية كانت تبذل جهدها بواسطة سفراء انكلترا لطلب تسليمى حتى أن المقطم ذكر فى أحد أعداده أن الحكومة تنتظر تلغرافا من ساعة إلى أخرى بخبر القبض على الخ .. ونشرت جرائد سويسرا صبيحة وصولى أن المخابرات دائرة بين مصر وسويسرا لهذا الغرض ولكنى تأكدت فيما بعد من معارفى بمجلس نواب سويسرا بأن الحكومة السويسرية لم تتلق أى خبر من مصر بهذا الخصوص .

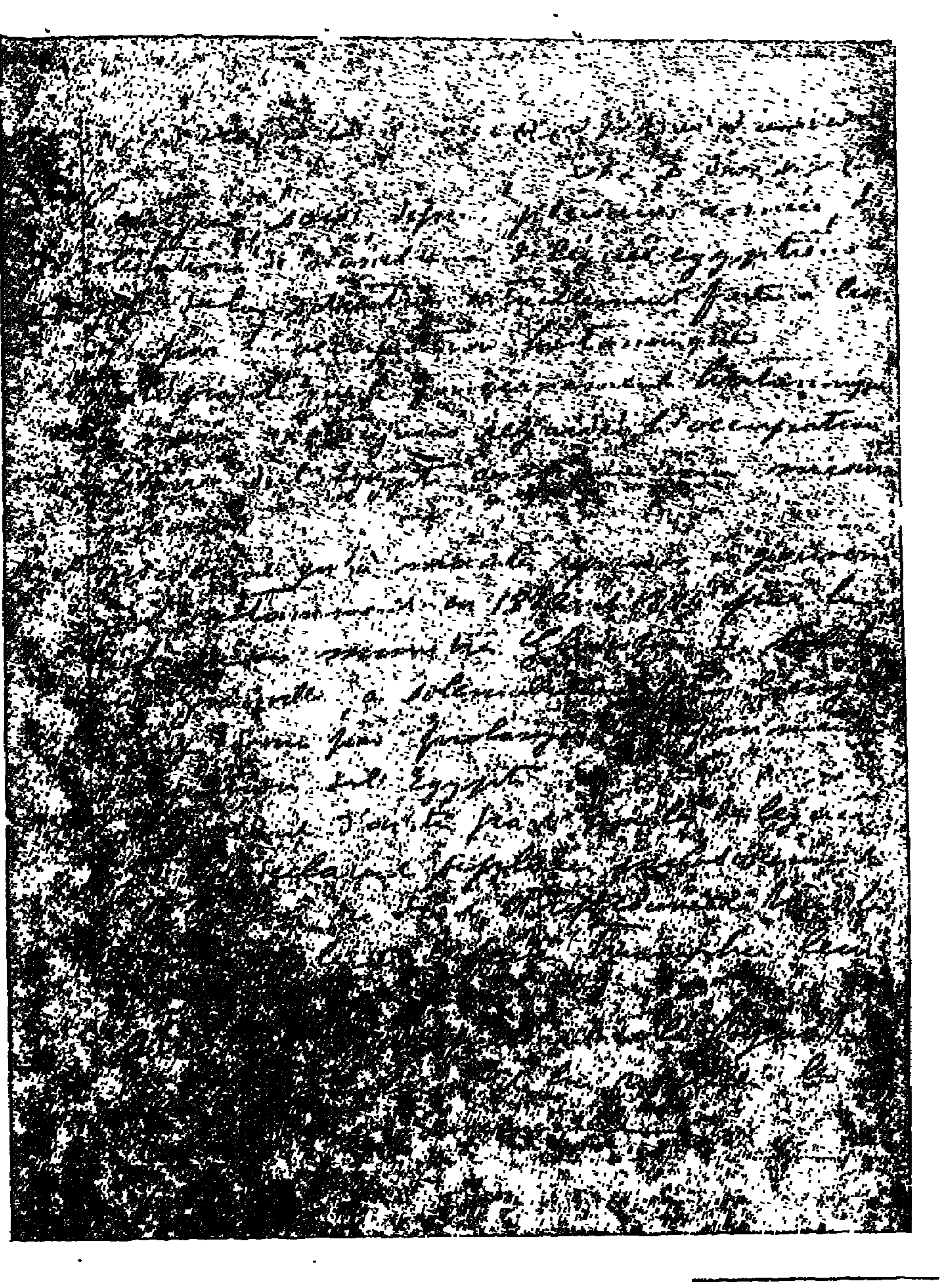
(٢٠)

أقمت فى جنيف لحين انعقاد مؤتمر السلام العام فى ٢٢ منه وفيه تكلمت كثيراً وحصلت على قرار مهم قاض بعدم مشروعية الاحتلال هذا نصه حرفيا :

= فقبض على جاويش وأعيد إلى مصر وكذلك عبد الغفار متولى وحسين مرتضى الطالبان بمدرسة الطب بالآستانة وأفرج عنهم فى ١٩١٢/١٠/١٩ بينما حكمت محكمة جنايات اسكندرية بالسجن عشر سنوات على أحمد مختار (الرافعى ، محمد فريد . ص ٣٤٤) .

(١) هو الدكتور عبد الحميد سعيد مؤسس جمعية الشبان المسلمين فى نوفمبر سنة ١٩٢٧ ، وهى من أشهر المؤسسات الموالية للفكرة العربية وأقدمها فى مصر ، وقد لاقت دعوته اقبالا كبيرا عند شباب مصر المسلم ثم انتشرت الدعوة بين الشباب المسلم خارج مصر ، وأصبح للجمعية عشرون فرعا فى العراق وسورية وفلسطين بعد مرور سنتين على تاسيس الجمعية فى مصر .

(انظر : أنيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر ، ص ١٩٧) .



مؤتمر السلام العام *
بجنيف سنة ١٩١٢

(*) أورد الرافعى فى كتابة محمد فريد ص ص ٢٧٩ — ٨٠ ترجمة لقرار هذا المؤتمر نصها كالآتى : « مضت سنوات عديدة والمؤتمر يعلم بالاحتجاجات التى رفعها الكثيرون من الأعضاء المصريين على الحالة السياسية التى سببها الاحتلال الانجليزى ، ولما كان المؤتمر يعلم أن الحكومة البريطانية نفسها كانت ولا تزال تعتبر الاحتلال العسكرى فى مصر مؤقتا ، وأنه فى كثير من الأحوال ولا سيما فى سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٨٤ تعهدت الحكومة البريطانية عهودا صريحة على لسان مستر جلادستون ولورد جرانفيل ، أنها لا تمد أجل احتلال مصر الى وقت لا نهاية له ، وان الأعضاء المصريين قد صرحوا أنهم يبنون عملهم بأكمله على أساس القانون ، وأنهم يستنكرون استخدام وسائل القوة لتحقيق مطالبهم ، فالمؤتمر يركن الى شعور الأمة البريطانية بمناشدتها الجلاء عن مصر فى أقرب وقت ممكن ، وأن يعاد تأسيس حكومة ذاتية فى مصر تكون فيها الضمانات الكفيلة بحفظ المصالح الدولية والأهلية » .

Il vient le nom qui [illegible]
de Egypte [illegible]
[illegible]
[illegible] garanties effectives [illegible]
intérêts nationaux et internationaux [illegible]
[illegible] soit rétabli en Egypte

وقد انتخبت فى هذا المؤتمر وكيلا له عن المصريين وكنا أكثر من ٢٢ عضوا ، وكان محمد أفندى فهمى نزيل جنيف جهز تقريراً مطولا عن المسألة المصرية أدرج فيا بعد فى مجموعة أعمال المؤتمر ، وكان الطلبة الحاضرون قد احتجوا على تسمية نفسه رئيس لجنة الشبيبة المصرية الدائمة بأوروبا وقدموا هذا الاحتجاج لسكرتير المؤتمر قائلين أنهم لا يريدون أن يمثلهم هذا الإنسان وأن لجنته لا وجود لها .

فى أثناء المؤتمر كان موجودا محمد بدر الدين بك رئيس قسم الضبط بالداخلية بمصر . أتى لمراقبتى ومراقبة الطلبة فكاتب أحمد أفندى سلطان الطالب بالطب هنا وكان من أعضاء نادى المصريين بالآستانة وطلب منه مقابلته فأطلعنى على التذكرة وأخذ رأيى فنصحته بالمقابلة ، فقابله ، عندها عرض عليه أن يكون جاسوسا علينا فقبل بناء على رأيى ، ثم سافر إلى باريس ومنها إلى رومانيا والآستانة حيث قابل الخديو وظل يرسل لى تقاريرا بما يرى ويسمع ولكنه خاننا فى آخر الأمر وقطع مكاتباته وأصبح جاسوسا حقيقيا وعين له مرتب ١٢ جنيه ثم عين فى الأوقاف الخصوصية .

محمد بدر الدين با[...]
بجنيف ودخول احمد
سلطان البوليس السر[...]

بعد انقضاء المؤتمر سافرت إلى السويد لأقضى أسبوعين فى ضيافة مدام لومبار (١) بضواحى ستوكهلم (٢) . وكان سفرى فى ٢٩ سبتمبر إلى برلين ، وهناك قابلت الدكتور محمود لبيب محرم فوجدته فى هياج عصبى أو مبادىء جنون ولذلك أخذته ، ثانى يوم وصولى ، زوجته إلى إحدى المستشفيات وبقى بها حتى مات فى ٤ سبتمبر سنة ١٩١٣ . رحمه الله .

---

(١) كانت مدام لومبار احدى المشتركات فى مؤتمر السلام وقد انتهز محمد فريد فرصة اقامته هناك بضاحية « يورشولم » وقام بزيارة معالم المدينة الهامة وكتب مقالا عما شاهده بعنوان « أسبوعان فى ضواحى استوكهلم » نشرت بجريدة « العلم » فى ١٩١٢/١١/٣ اشار فيها الى امكان نقل بعض تجارب هذه البلاد وخاصة فى ادارة المستشفيات والعمران الى مصر .

أقمت فى برلين ٤ أيام ثم سافرت توا إلى ستوكهلم فى الدرجة الثالثة وهى أول سفرة لى فى هذه الدرجة بسبب قلة النقدية . أقمت هناك إثنى عشر يوما ثم عدت فى الدرجة الثالثة إلى أنفر (١) ببلاد بلجيكا (٢) لأن لى بها معارف من أعضاء مؤتمر السلام وكل ذلك كان بقصد ابتعادى عن الجواسيس وكانت جواباتى ترسل لى تارة إلى البنك الألمانى ببرلين ثم تحول لى حيث أكون، بواسطة اسماعيل حقى بك من شبان الترك

(٢٢)

والمستخدم بهذا البنك، وتارة إلى جنيف باسم أحد معارفى حتى لا تعرف بوسطة (٣) مصرى عنوانى بالضبط . أقمت بمدينة أنفر أسبوعين زرت فى خلالها المحفل الماسونى فقوبلت بكل إكرام وقبلنى أعضاء من أكبر نادى فى البلد وهو النادى الملوكى Club Royal ورئيسه أحد المحامين وبالاختصار عوملت كأخ حقيقى . وفى أواخر أكتوبر سافرت إلى بروكسل ومنها لباريس فوصلتها فى أول نوفمبر سنة ١٩١٢ وأقمت بها خمسة أيام فقط لأنى كنت أخذت تذكرة ذهاب وإياب لخمسة أيام ولم أقابل أحدا من المصريين بباريس إلا قريبى محمد أفندى السادة .

ثم عدت إلى انفرس وأقمت بها إلى ١٠ نوفمبر ثم سافرت عائدا لجنيف ووقفت فى طريقى ٢٤ ساعة بمدينة لوكسمبرج عاصمة الإمارة الصغيرة التى بهذا الاسم لزيارتها وزيارة المسيو مرشى أحد أعيانها وعائلته التى أعرفهم من باريس فرافقتنى زوجته وابنته طوال اليوم تقريبا فى زيارة المدينة وتناولت عندهم طعام العشاء . وفى نصف الليل قمت إلى سويسره فوصلتها ١٢ نوفمبر قبيل الظهر .

أقمت بجنيف إلى ٢٠ فبراير سنة ١٩١٣ وقد سافرت إلى الآستانة بعد قتل ناظم باشا وعزل كامل باشا (٤) وعودة السلطة إلى الاتحاديين حيث أصبحت ولا خوف

---

(١) انفر : النطق الفرنسى لمدينة انفرس Anvers

(٢) نشر محمد فريد مقالا وصفيا عن بلاد بلجيكا وتاريخها السياسى ووضعها فى الصراع الاوروبى وذلك فى عدد ١٩١٢/١١/٧ من جريدة « العلم » .

(٣) المقصود بعبارة : « بوسطة مصرى » : بواسطة (عن طريق) احد المصريين .

(٤) انتهز الاتحاديون فرصة قيام الحرب البلقانية ، للتخلص من « كامل باشا » ، وكان من رجال « تركيا الفتاة » ، وكان قد تولى الصدارة العظمى فى ١٨ أكتوبر ١٩١٢ ، فاستقدموا « أنور بك » من طرابلس الغرب توطئة للقيام بانقلاب ، وعقدوا النية على تنفيذه فى ٢٣ يناير ١٩١٣ ، فقاموا بمهاجمة الباب العالى على رأس مظاهرة تزعمها « أنور بك » وطلعت بك وجمال بك ، واقتحموا أروقة المبنى ، وأثناء الصدام المسلح بين المهاجمين ومرافقى الوزير ، قتل ناظم باشا وزير الحربيـــة ، ثم دخل أنور بك على كامل باشا وأرغمه على الاستقالة ، وألف محمود شوكت باشا الوزارة بعد ذلك . (انظر : توفيق على برو : العرب والترك فى العهد العثمانى ، ص ص ٤٦٠ ــ ٤٦١) .

على من تسليمى إلى الحكومة المصرية كما حصل للشيخ جاويش . فى أثناء إقامتى هذه المدة بجنيف تعرفت ببعض المسلمين بها من أتراك وغيرهم وسعيت فى إيجاد رابطة بينهم على اختلاف الأجناس ، فدعوت نحو الخمسة عشر منهم إلى وليمة فى ١٠ محرم سنة ١٣٣١ (١) واتفقنا على تأسيس جمعية ترقى الإسلام (٢) وعلى إصدار مجلة بهذا الاسم (٣) لنشر أخبار المسلمين وما يقاسونه من العذاب بالبلاد الواقعة على سلطة المسيحيين . وصدر العدد الأول منهما بتاريخ فبراير سنة ١٩١٣ ، وكذلك كتبت رسالة صغيرة من ١٤ صحيفة باللغة الفرنساوية فى أزمة الدولة العلية وأسباب الحرب مع بيان أسباب ضعفها وكيف تنهض وطبعت على نفقة هذه الجمعية بمساعدة ميرزا سعيد بك أحد أركانها أو بالحرى المساعد الوحيد لى فى جميع أحوالها . هذه الجمعية موجودة إلى اليوم (يوليه سنة ١٩١٤) ومجلتها تصدر بانتظام كل شهرين أو ثلاثة مجموعة فى مجلد واحد وقد انتشرت نوعا وإن كانت لم تصل إلى الدرجة التى أريدها لها . وقد ساعدتنا فى هذه السنة جمعية الاتحاد والترقى بألفين فرنكا أرسلها لى جويد بك ناظر المالية أثناء وجوده بباريس فى مارث سنة ١٩١٤ بعد زيارتى له بها فى ٤ مارث المذكور بعد عودتى من بلجيكا.

سفرى الى الاستانة فى فبراير سنة ١٩١٣

وسالتى عن حالة الدولة

جمعية ترقى الاسلام

(يراجع فى الجزء الثالث)

أقمت بالآستانة لغاية ٣ مايو سنة ١٩١٣ وفى أثناء إقامتى سعيت فى إعادة نادى المصريين

(٢٣)

الذى كان قد قفل وتفرقت أعضاؤه بسبب اضطهاد كامل باشا للوطنيين المصريين وقبضه على الشيخ جاويش وتسليمه للحكومة المصرية ارضاء للإنكليز وللخديو (٤) ، فأعيد إلى حالته وانتظم فى سلكه كل الطلبة المصريين تقريباً ورجوت من اسماعيل

عودة نادى المصريين بالاستانة

(١) يوافق ١٩ ديسمبر ١٩١٢ .

(٢) ولقد انضم لهذه الجمعية بعض الشخصيات المسيحية الشرقية وبعض الشخصيات الاوروبية امثال بيير لوتى الأديب الفرنسى ، ويلفرد بلنت الانجليزى صديق المصريين فى الثورة العرابية والفريد دوران الاستاذ بمدرسة اللغات الشرقية بباريس ، وكلود فارير الأديب الفرنسى وغيرهم . وتتلخص غاية الجمعية فى تقوية روابط التضامن بين الأمم الاسلامية وبعث روح النهضة الفكرية والاقتصادية فيها . (الرافعى : محمد فريد ، ١٩٤٨ ، ص ٣٠٤) .

(٣) كانت المجلة تصدر باللغة الفرنسية وعنوانها : Bulletin de la Société Endjaumen Terekki-Islam (Progrès de l'Islam)

ومن أغراض هذه المجلة بحث أحوال الشرق والعالم الاسلامى وشئون الأمم والممالك الشرقية كافة والدفاع عن مصالحها وبث روح النهضة بها . وقد ظلت المجلة تصدر بانتظام الى ان توقفت أثناء الحرب العالمية الاولى .

(٤) (أنظر تفاصيل الحادث على ص ٨١ من هذه المذكرات .

لبيب بك تعضيده والدفاع عنه لو سعى الشيخ جاويش فى معاكسته كما حصل أثناء سنة ١٩١٢ ، وهو لم يزل سائرا فىطريق التقدم واشترك فى مؤتمر الطلبة الذى عقد فى جنيف من ٢٥ إلى ٣٠ يوليه سنة ١٩١٤ وأناب عنه اسماعيل لبيب بك المذكور ويغلب على ظنى أن محمود مظهر الذى أطلق الرصاص على الخديو فى ٢٥ يوليه كان من أعضائه .

ثانى يوم وصولى للآستانة قابلت يوسف ضيا بك قنصل الدولة العليه بجنيف وكان موجودا بالصدارة العظمى كمعاون للصدر سعيد حليم باشا (١) ، فقلت له إنى أريد مقابلة الصدر فأخبره ليحدد لى ميعاداً . وبعد يوم عدت إليه فأخبرنى بالميعاد المحدد ، فذهبت إلى الصدارة فى الوقت المعين ، وانتظرت نحو نصف ساعة فى قاعة الإنتظار ، وبعد ذلك حضر ضيا بك وأخبرنى بأن الصدر ليس لديه وقت لمقابلتى لأنه يدرس ملفات المسائل التى ستعرض على مجلس الوزراء ، فانصرفت على أنى لن أعود ولم أقابله فعلا مرة أخرى . وذلك لأنى تحققت بأن جبنه وخوفه من الخديو حملاه على عدم مقابلتى بعد أن وعد . وقد لاحظت عليه أثناء إقامتى بصارى يار على البوسفور فى صيف سنة ١٩١٢ ، أنه كان يجتنب الجلوس معى لما نتقابل صدفة فى وابورات الشركة الخيرية فكنت أتعمد مضايقته وأجلس بجانبه وأحادثه :

دعوى الخديو مساعدتى بالمال

فاتنى أن أذكر انى أثناء وجودى بالآستانة فى سنة ١٩١٢ علمت أن الخديو ومحمد سعيد باشا يقولان بأن الخديو حضنى على ترك مصر وأرسل لى ثلاثمائة جنيه مع عبد الحميد بك عمار مساعدة على السفر. وبما أن هذا الأمر كذب محض فكتبت للخديو جواباً مسوكراً أرسلته إليه بسرايه بالبوسفور أثناء وجوده بها فى صيف تلك السنة وهاهى صورته حرفيا :

صارى يار (بوغاز) ١١ يونيه سنة ١٩١٢ سمو خديو مصر

وجوابى له

لقد علمت من الأخبار الخصوصية الواردة من مصر أنكم كلفتم أحد إخوانى ممن يترددون عليكم بأن ينصحنى بالسفر عقب استجوابى بالنيابة ، وأنكم سلمتم له مبلغاً من المال ليوصله إلى مساعدة على مصاريف السفر واسم هذا الشخص معلوم عندى ولكنى أكتمه الآن . فاستغربت جداً حصول هذا الأمر بعد ماكتبته لكم

---

(١) كان يطلق عليه لقب الصدر الأعظم اى رئيس مجلس الوزراء ، وهو ابن حليم باشا بن محمد على الكبير .

بخصوص حادثة العلايلى (١) والثلاثمائة جنيه التى أخذها باسمى وطلبت منكم عمل تحقيق بخصوصها ولكنكم أهملتم أمرها وبعد أن أعلمتكم بأنى أترفع عن قبول أى مساعدة منكم ولو كنت فى أحط دركات الفقر مع أنى بحمد الله فى سعة من العيش فلتكونوا على ثقة بأن صورتها

(٢٤)

كل مايؤخذ منكم باسمى هو من باب النصب وأنى لا أقبل ولن أقبل منكم أى مساعدة مادامت مهمتى الجهاد فى تحرير البلاد من الانكليز ومن كل من يعاونهم على توطيد قدمهم فى مصر كائنا من كان ، والسلام على من أتبع الهدى .

محمد فريد
المخلص لمصر

أما مسألة العلايلى فهاهى :

فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩١١ خطبت خطبة سياسية فى دار العلم قبيل سفرى إلى روما لحضور مؤتمر السلام العام (٢) ، وبعد الانتهاء منها قابلنى العلايلى . وقال لى بأنه أرسل ملخصها بالتلفون للخديو باسكندرية ، وأنه أنبسط منها لعدم الطعن فيها عليه . وبما أنى كنت مسافرا إلى أوروبا فى صبيحة اليوم التالى فقد أتى إلى منزلى بشبرا نحو نصف الليل (وكان الوقت فى شهر رمضان) بقصد توديعى ومكث معى نحو نصف ساعة ثم أنصرف. بعد ذلك كتب لى صادق رمضان بأوروبا يخبرنى بأن الخديو قال لمحمد سعيد باشا بأنه أرسل لى ثلاثمائة جنيه مساعدة على سفرى فتغيظت طبعا ، ولما عدت فى نوفمبر من تلك السنة لمصر تباحثت فى الموضوع مع صادق رمضان ومحمد سعيد واتفقنا على أن أكتب للخديو جوابا أطلب فيه التحقيق فكتبته وهذا نصه :

مولاى سمو الخديو المعظم

أتشرف بأن أعرض على مسامعكم الشريفة مايأتى : علمت من جملة مصادر عقب عودتى من الآستانة ، بأن حامد العلايلى يشيع بأنه وصل لى ثلاثمائة جنيه من

(١) أنظر تفاصيل الحادث على ص ٢٤ من هذه المذكرات التى ورد بها أيضا ترجمة محمد فريد له على صفحتى ٧٤ و ٧٥ .

(٢) يذكر الرافعى أن الخطبة كانت فى ١٤ سبتمبر ١٩١١ فى ذكرى دخول الانجليز مصر .

طرف سموكم مساعدة لى على مصاريف السفر ، فلم أعبأ بهذه الإشاعات لظنى أنها من ضروب الوشايات التى يحاربنى بها رجال بطانتكم . ولكن سمعت أخيراً ممن لاأشك فى صدقهم بأن قلتم بأنكم دفعتم هذا المبلغ لحامد العلايلى باسمى وهو أوصله لى . عند ذلك أيقنت أن الأمر أكثر من وشاية بل انه أقرب إلى النصب حيث أخذ هذا المبلغ باسمى كما يأخذ الخونة الرشاوى باسم القضاة الأبرياء .

وحيث أنى لم أقبل مطلقاً أنكم تعتقدون أنى استلمت هذا المبلغ فحررت هذا لسموكم راجيا اعمال تحقيق دقيق مع من يدعى ايصاله إلىّ ويكون التحقيق بمعرفة أحد كبار الحكومة حتى يكون ذلك بمواجهتى والا فانى أرى نفسى مضطرا لتبليغ النيابة العمومية ضد حامد العلايلى وهو أحد رجال بطانتكم والتحقيق معه يجر حتما لذكر اسمكم الشريف .

يا سمو الأمير ان وجود مثل هؤلاء ومن على شاكلتهم حولكم يحط من قدركم العالى ويلوث اسمكم الشريف فانهم يكررون فى القهاوى والبارات ما تدلون به إليهم من أسراركم مثل اجتماعاتنا أيام المرحوم مصطفى كامل والمرحوم لطيف باشا سليم بمسترد والشيخ التبرى(١) واتفاقاتنا السرية

(٢٥)

على محاربة الاحتلال وعميده كرومر بمصر وإنكلترا ، وغير ذلك من الأسرار التى لم أفكر مطلقاً فى إفشائها رغما من السعى المتواصل ضدى وضد الحزب الوطنى والتأثير على ضعاف العزيمة وأصحاب المطامع منا لإيجاد الفشل فى لجنة حزبنا أو لإخراجى من الرئاسة . على أنى لم أزل محافظاً على سركم على أى حال حتى الممات .

محمد فريد المخلص

ولكن لم يعبأ الخديو بهذا الجواب بل اطلع العلائلى عليه قائلا له أنه لايصدق ما به أما الجواب الذى أرسلته له من الآستانه وكنت أطلعت الشيخ جاويش عليه ، فعارض فى ارساله شديد المعارضة وصار يستحلفنى بعدم ارساله وكان هذا أول أمر صدر منه مساعدة للخديو ، غير أنى لم ألتفت إليه اذ ذاك لاعتقادى فيه الاخلاص والتفانى ، ولكن بكل أسف أصدرت الحوادث التابعة (٢). أن جبنه لا يوصف وأنه مال للخديو كل الميل خصوصاً بعد حبسه فى سبتمبر سنة ١٩١٢ بسبب حادثة مختار أفندى .

---

(١) المقصود هنا : زاوية الشيخ محمد التبرى التى تقع بالقرب من حمامات القبة بضواحى القاهرة . (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، هامش ص ١٣١) .

(٢) هكذا ورد بالأصل ، ولعله يقصد أن الحوادث المتتابعة اثبتت ..

حادثة مختار

لما سقط الاتحاديون فى يوليه سنة ١٩١٢ وفاز كامل باشا وتولى الصدارة أحمد مختار باشا خشيت على نفسى من انتقام كامل باشا منى لأنى طعنت عليه كثيراً فى « العلم » بسبب ميله للإنكليز ومساعدته لهم فى كل مشروعاتهم بالدولة . وبما أنى كنت مصمما على السفر إلى سويسرا لحضور مؤتمر السلام العام فى سبتمبر من السنة المذكورة ، استحسنت أنى أقدم سفرى قليلا وأسافر فى أغسطس فعزمت على السفر فى يوم الثلاث ٢٠ أغسطس سنة ١٢ (٧ رمضان ١٣٣٠) مع اسماعيل لبيب بك وأخيه الدكتور منصور رفعت ، وأشرت على الشيخ جاويش بالابتعاد عن الآستانة فى هذه الظروف خصوصاً وأن وزارة مختار باشا قطعت عنه المساعدات التى كان يأخذها لإصدار جريدته الهلال العثمانى ؛ فأنى معتقداً أنه لا يمكن تسليمه للحكومة المصرية فى أى حال من الأحوال وقد حضر للمحطة لوداعى مع أغلب الطلبة وغيرهم من المصريين. وصلنا باريس يوم ٢٣ أغسطس وفى يوم ٥ سبتمبر قرأنا فى جرائدها خبر حادثة مختار والقبض على الشيخ جاويش بالآستانة ؛ وذكرت بعضها أن الحكومة المصرية تخابر الحكومة الفرنساوية لتسلمنى . قرأنا هذا الخبر فى جرائد الصباح

مكرر سهوا

فقصدت اسماعيل لبيب واجتمعنا عند عبد الحميد سعيد مع عبد الملك أفندى حمزه ومحمد على محمد المهندس وقررنا بأن أسافر فوراً إلى جنيف بدون أن أعود إلى مسكنى بضواحى باريس لأخذ عفشى ؛ وتعهد عبد الملك باحضاره، فسافرت من باريس الساعه ٩ مساء ووصلت جنيف صبيحة يوم ٦ ؛ فوجدت جرائدها تقول بأن الحكومة المصرية طلبت تسليمى من حكومة سويسره لكنى لم أجزع لهذا الخبر لتأكدى بأن هذا الأمر غير ممكن . (١) .

قبيل سفرى من الآستانة أقترب منى أحد طلبة الطب وسلمنى مجلداً مغلقاً وملفوفاً فى ورق كثير ، وقال خذ هذه المجموعة من جريدة جديدة توزعها على من تريد لما أكتب لك بباريس .

(٢٦)

ثم أعطانى نسخة مفردة لقراءتها فى القطار . فلما قام القطار أخرجتها وتصفحتها فاذا هى جريدة من صحيفتين اسمها القصاص كلها تهديد ووعيد للخديو والخونة أى ارهابية ، فأطلعت اسماعيل لبيب والدكتور منصور عليها ولم يرها غيرهما ، ولم

---

(١) أنظر ص ١٩ من هذه المذكرات حيث سبق ان اورد محمد فريد هذه الوقائع ولكن بايجاز ، وقد كتب بنفسه على هامش هذه الفقرة هنا انها مكررة سهوا .

يقُل ذلك الطالب بأنهم أرسلوا منها عدداً مع مختار أفندى كما أنه لم يخبرنى بسفره مطلقاً ، بل بالعكس كان مختار أفندى قد أخبرنى فى إحدى زياراته أنه سيقضى أجازته بالمدرسة ، لأن نظارة الحربية حذرتهم من السفر إلى الخارج خوفا من مراكب الطليان التى كانت توقف السفن وتفتشها لتقبض على الضباط الأتراك المسافرين إلى طرابلس الغرب أو الآتين منها .

فحقيقة المسألة أنى لم أعلم بهذه الجريدة ولا بارسالها بل ولا طبعها ، كما اعتقد الشيخ جاويش كذبا ، وبنى مقاطعته ومعاكسته لى على هذا الاعتقاد الفاسد .

فى ١٥ أغسطس سنة ١٩١٣ سافرت من جنيف إلى مملكة هولانده لحضور مؤتمر السلام العام بها ، وكان معى عبد الملك أفندى حمزه ومحمد أفندى على محمد ومحمد فندى السادة والسيد أفندى منصور ، هذين الأخيرين من طلبة العلم بباريس .

مؤتمر السلام بهولانده

سافرنا بالسكة الحديد إلى مدينة كوبلانس (١) بألمانيا بعد أن قضينا نحو ساعتين فى أمدينة بال على حدودها . قضينا الليلة فى كوبلانس وفى الساعة العاشرة صباحا ركبنا باخرة فى نهر الرين Rhin إلى كولونيا . ومنها ركبنا القطار إلى عاصمة هولانده La Haye فوصلناها قبيل نصف الليل . حضرنا أغلب جلسات المؤتمر لكن لم يسمح لنا بالتكلم فى المسألة المصرية ، بما أن المؤتمر السابق كان نظرها وقرر فيها القرار المنشورة صورته فى صحيفة ٢٠ ولم نجد بها شىء يستوجب بحثها من جديد . وقد زرنا مع المؤتمرين مدينة دلفت القديمة ومدينة روتردام وامستردام وشفننجن (٢) على بحر الشمال ، وكنا دائما نقابل بكل احترام لابسين طرابيشنا للدلالة على جنسيتنا ولو أن القوم كانوا يسموننا الأتراك حتى فى جرائدهم لاعتبار كل لابس طربوشا، تركيا مهما كان جنسه . ودعينا كذلك إلى حفلة رقص أعدها لنا حاكم العاصمة . وفى تلك الليلة (١٩ أغسطس سنة ١٣) ، نشرت جرائد المدينة تلغرافا يفيد اكتشاف مؤامرة لقتل لورد كتشنر (٣) ، وأن المكلف بالقتل

---

(١) كوبلانس Coblence هو النطق الفرنسى لمدينة Koblenz التابعة لألمانيا الغربية .
(أنظر : Petit Larousse, p. 2256)

(٢) اسمها بالألمانية : Scheveningen

(٣) فى أول أغسطس ١٩١٢ قبض البوليس على : محمد عبد السلام وامام واكد ومحمود طاهر العربى بتهمة المؤامرة على حياة الخديو وكتشنر ومحمد سعيد . ولقد كان تدبير القبض عليهم من فيليبيدس مأمور ادارة الضبط بالقاهرة ، وأحيلوا للمحاكمة فى ١١ أغسطس ، ورغم انكارهم للتهمة المنسوبة اليهم أصدرت المحكمة حكمها عليهم فى ١٢ أغسطس بالسجن مع الأشغال الشاقة ١٥ سنة على : امام واكد ، وبالسجن مع الشغل ١٥ سنة على كل من : محمود طاهر العربى ومحمد عبد السلام . (أنظر : أحمد شفيق باشا : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢/ق٢ ص ص ٢٦٨ و ٢٦٩)

وجدير بالذكر أن لورد كتشنر عمل أولا فى وزارة الحربية ثم انتقل لوزارة الداخلية فى مايو سنة ١٨٩١ ، وعهد اليه تنظيم البوليس (الشرطة الآن) والأمن العام ، فقام باعفاء كثير من الضباط=

شاب مصرى من طلبة العلم ، بلوندره وممن لهم علاقة متينة بى ، سافر إلى مصر خصيصا لتنفيذ القتل . فأخذ الكل يتساءلون عما إذا كنت أنا المعنى بالتلغراف ، وقد التصق بنا ضابط قديم قدم نفسه الينا مظهرا ميله واستعداده لمساعدتنا فى أى أمر ثم سألنى عن هذا الخبر ، وقال انه يعرف مدير البوليس وسيقابله ويفيدنا بكل ما يعرفه أو يسمعه بهذا الخصوص ، وغلب على ظننا أن الرجل مكلف بمراقبتنا .

علمت بعد ذلك أن هذه الإشاعة بنيت على سفر أحمد أفندى عبد الغفار من أهالى تلا (منوفية)

(٢٧)

وعودته لمصر بعد إتمامه دراسته فى أكسفورد . وهو حقيقة من الشبان الذين ساعدوا الحركة الوطنية بلوندره ، وكان عضوا فى لجنة مصر الانكليزية التى أسسها المستر بلانت وكانت تصدر مجلة (اجبت (١)) وساعدها بالمال ، وكان يكاتبنى كثيراً ويساعد مجلة ترقى الإسلام بماله . ولكن يظهر أن السبات المصرى استولى عليه بعد عودته فقد قابل الخديو كما زار الخديو عائلته أثناء رحلته فى الوجه البحرى فى أوائل صيف سنة ١٩١٤ ، وانقطع عن مكاتبتى بالمرة ، لأنه علم بأنه مراقب مراقبة شديدة فخشى على نفسه ، وانكمش كما انكمش غيره من الشبان الذين كانوا شديدى الحماس أثناء طلب العلم بمصر أو أوروبا ثم خبت نارهم بمجرد دخولهم فى ميدان الحياة . بعد انتهاء المؤتمر سافرت مع الرفاق إلى بلجيكا لزيارة المعرض العام الذى كان قائماً (٢) بمدينة جنت أو جاند Gand وبعد زيارته قصدنا جميعا مدينة باريس فوصلناها فى ٢٧ أغسطس .

(انتهت الكراسة الأولى)

مؤتمر الشبيبة بجنيف سنة ١٩٠٩ ومحمد فهمى (٣)

= واستبدلهم بضباط من الجيش المصرى ثم كون فرقة فى مدرسة الحقوق لدراسة مبادىء القانون وكيفية ضبط الوقائع . وفى ٢٧ مارس سنة ١٨٩٢ عين سردارا للجيش المصرى . وأخيرا خلف غورست فى منصب المعتمد البريطانى . (لمزيد من التفاصيل أنظر محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ص ص ٣ ، ١٧ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ١١٧) .

(١) كانت مجلة Egypt مجلة شهرية تصدرها اللجنة المصرية بلندن المؤلفة من بعض أحرار الانجليز والايرلنديين برئاسة المستر ويلفرد سكاون بلنت ، الذى كان فى الوقت نفسه يتولى الاشراف على تحريرها وادارتها . وقد ظهر العدد الأول منها فى مارس ١٩١١ ومنعت الحكومة المصرية دخولها مصر سنة ١٩١٢ بايعاز من كتشنر (الرافعى : محمد فريد ، ص ٢٢٤) .

(٢) يقصد : مقاما .

(٣) كتب محمد فريد هذا العنوان الجانبى ويبدو أنه تركه توطئة لتسجيل ما كان ينوى تسجيله عنه فيما بعد ، ولكن لم تتح الظروف له ذلك .

الكراسة الثانية

من صفحة ٤١ الى صفحة ٧٢

(٤١) (*)

من نحو ثلاث سنوات تبرعت لنادى المدارس العليا (١) بمكتبتى بأجمعها إلا الكتب المهداة لى من مؤلفيها بخطوطهم . تبرعت أولا بخمسماية مجلد يختارها مجلس إدارة النادى ، ثم تبرعت بالباقى بعد عودتى من أوروبا فى سنة ١٩١٠ ، فوضعت هذه المكتبة بدواليبها فى غرفة مخصوصة وضعت بها صورتى بأعلا أحد الدواليب ، وكتب لى النادى خطاب شكر كتب بخط لطيف ، ووضع فى إطار ألطف « شكراً على هذه الهبة التى هى فى الحقيقة أقل واجب نحو الوطن والشبيبة » ، ونشرت صورة هذا الخطاب فى الجرائد وقتها . بعد سفرى من مصر فى مارث سنة ١٩١٢ ، وما كتبته ضد الخديو والنظار فى جريدة الهلال العثمانى التى كان يصدرها الشيخ عبد العزيز جاويش بها(٢) بمال جمعية الاتحاد والترقى ، وما كتبته كذلك بجرائد أوروبا وبالأخص فى جريدة السيكل Siècle أراد الخديو محو اسمى

الحكومة ونادى المدارس بخصوص

(*) تجدر الاشارة الى أن الكراسة الأولى تنتهى عند ص ٢٧ . ونبدأ الكراسة الثانية بصفحة ٤١ ، أى أن هناك ١٣ صفحة بيضاء لم يدون محمد فريد فيها شيئا ، ويغلب على الظن أنه تركها توطئة لتدوين ما ينوى تدوينه فيها ، ولكن الظروف حالت بينه وبين تحقيق ذلك ، ومما يؤيد صحة ظننا أنه كتب عنوانا جانبيا على الهامش الأيسر فى ص ٢٧ عن مؤتمر الشبيبة بجنيف سنة ١٩٠٩ ، ومحمد فهمى ، وبدأ الكراسة الثانية بموضوع ليس له ارتباط بسابقه وهو تبرعه لنادى المدارس العليا .

(١) بدأ التفكير فى انشاء نادى يجمع بين طلبة المدارس العليا بعد أن تغلغلت بينهم حركة فكرية قومية ساعد على اذكائها النشاط الوطنى لمصطفى كامل . وقد اجتمعت أول جمعية عمومية للنادى كهيئة تأسيسية فى ١٩٠٥/١٢/٨ وتم افتتاح النادى فى ١٩٠٦/٤/٥ برئاسة عمر بك لطفى .

(الرافعى : مصطفى كامل ، ص ص ١٨٨ ــ ١٩٠)

(٢) بها : المقصود : بالآستانة .

من عداد أعضاء هذا النادى فطلب ذلك من النظار ، وهم طلبوا عزت شكرى بك رئيس النادى وطلبوا منه شطب إسمى لأنى مجرم ، هذه الكلمة قالها عبد الخالق باشا ثروت (١) النائب العمومى ، فقال لهم عزت بك بأن الأمر صعب لتعلق الطلبة بى . فهددوه بقفل النادى إن لم يتم الشطب فى بحر أسبوع ، فعاد عزت وأخبر أعضاء لجنة النادى فرفضوا بالإجماع قائلين أنهم يفضلون قفل النادى على إتيان هذا العمل الذى يدل على نكران الجميل ، فعاد شكرى فطلبوا منه أن يطلبوا منى الاستقالة بالتلغراف فرفضت اللجنة كذلك . وأخيراً كلفوا أمين الرافعى سكرتير النادى بأن يكتب لى بشرح المسألة طالبا منى إرسال استقالة تقدم إذا قضت الضرورة حتى لا يقفل النادى ، فأرسلتها إليهم ولكنها لم تقدم وبالتالى لم تقبل ، وسكتت الحكومة أمام إصرار الطلبة . وكتب لى عزت شكرى وقتها جوابا بكل ما جرى ، وأخبرنى أمين الرافعى بالتفصيلات أمس (٢٤ يوليه سنة ١٩١٣) ومما قاله لى أن عزت قال أثناء الحديث لعبد الخالق باشا ثروت : ها أنت من أعضاء النادى فاحضر بنفسك واقنع الطلبة ، فارتجف أمام إخوانه الوزراء وأراد الإنكار قائلا: إنى كنت عضواً ولكنى تركته ، فأجابه عزت بأن هذا غير صحيح لأنه سوى حسابه ودفع ما كان للخزينة النادى قريبا ، فبهت الكذاب ، وعندها قال حشمت باشا ناظر المعارف (٢) : اشطبوا فريدا ونحن كلنا ندخل النادى .

ترشيح عزت شكرى بك لمراقبة الطلبة بأوروبا

عزت بك شكرى كان قاضيا بالمحاكم الأهلية وهو من أصدقائى من مدة التلمذة بمدرسة الحقوق إلا أنه سافر مع أخيه نجيب بك لإتمام علومه بأوروبا . وأنا أتممت دراستى بمصر . ومن صغره له ولع بحب الظهور والتقرب من الكبراء

---

(١) هو محمد عبد الخالق ثروت باشا (١٨٧٣ ـ ١٩٢٨) أبوه اسماعيل عبد الخالق باشا بن عبد الخالق أفندى ، من أصل أناضولى ، وكان من كبار الحكام فى عهد محمد على ، وكانت امه من بيت تركى . تلقى تعليمه فى مدرسة عابدين وهو فى الثامنة من عمره ، ثم تابع دراسته فى الذورمال حتى اذا نال شهادة الدراسة الثانوية التحق بمدرسة الحقوق ، وكان أول الناجحين فى اجازة الليسانس سنة ١١٩٣ ، وبعد تخرجه التحق بنظارة الحقانية سكرتيرا للمستشار القضائى بها ، وكان يومئذ سيرجون سكاون، ثم انتخب عضوا فى ادارة الجمعية الخيرية الاسلامية وعضوا فى ادارة الجامعة المصرية ، وكان لا يزال يشغل منصب النائب العام . وتوفى فى باريس فى ١٩٢٨/٩/٢٢ وكان قبلها قد ذهب الى سان موريتز للاستشفاء . وقد تقلب فى عدة مناصب وزارية عديدة فى المدة من ١٩١٤ الى ١٩٢٨ ، كما تولى رياسة الوزارة مرتين الأولى من ١٩٢٢/٣/١ الى ١٩٢٢/١١/٢٩ والثانية من ١٩٢٧/٤/٢٥ الى ١٩٢٨/٣/١٦ (أنظر : د. محمد حسين هيكل ، ص ص ١٨٨ ـ ٢١٦ . النظارات والوزارات المصرية ج١ ، ص ٥٤١ و ٥٨١) .

(٢) أنظر ما كتبه عنه محمد فريد على صفحة ٥٣ من هذه المذكرات ، هذا ، وقد تولى حشمت باشا نظارة المعارف من ١٩١٠/٢/٢٣ حتى ١٩١٣/١١/٢٠ .

والبرنسات والانتساب ولو كذبا للعائلة الخديوية . حتى كنا أيام المدرسة نغيظه بالطعن على محمد على باشا وعائلته فكان يغضب ويترك الأكل فنضحك عليه ونأكل غذائه . لما كبر ودخل وظائف القضاء ، تقدم عليه أخوه الأصغر إسماعيل صدقى باشا وكيل نظارة الداخلية الآن (١) ، فلم تقبل نفسه البقاء فى الخدمة خصوصا وأنه تزوج

(٤٢)

باحدى بنات رقية هانم بنت البرنس مصطفى فاضل باشا أخ اسماعيل باشا الخديو (٢) ومع أن زوجته ليست بأميرة لأن والدها تونسى اسمه بن عياد فهو يلقب زوجته دائما بالبرنسيسة ومن الغريب أنه يقبل أنها تكتب على أوراق زيارتها (٣)

(Mme Izzat Choukri, née Princesse Ben Ayad d'Egypte)

وهو كذب محض . لما كنت بالآستانة فى أواخر سنة ١٩١٠ قابلته هناك وقدمته لكثير من رجال الحكومة ، مثل طلعت بك ناظر الداخلية وأحمد رضا بك رئيس مجلس النواب وغيرهم وسعيت له فى أن يعين فى السفارات ، وقبلوا إلا أنه أراد أن يعين مستشارا فى إحداها مباشرة فلم يقبلوا ، وعرضوا عليه وظائف اعتبرها صغيرة بالنسبة له . ثم عاد لمصر وسعى فى أن أحيل (٤) على المعاش بسبب مرض غير حقيقى بشهادات مكذوبة من بعض أطباء أوروبا . بعد ذلك فى سنة ١٩١١

---

(١) هو اسماعيل صدقى باشا (١٨٧٥ ـ ١٩٤٩) ، ابوه احمد شكرى باشا من كبار رجال الحكومة فى عهد الخديو اسماعيل والخديو توفيق ، وكانت والدته فاطمة هانم كريمة محمد سيد احمد باشا رئيس ديوان الأمير محمد سعيد باشا بن محمد على باشا الكبير • ويذكر اسماعيل صدقى رواية تعيينه وكيلا لنظارة الداخلية فيقول :

« جلست فى تلك الليلة ـ ليلة وفاة رئيس النظار ـ مع محمد سعيد باشا فى منزله ، فقال لى : « والله طارت الوزارة يا اسماعيل » • فقلت له : « بالعكس ، فانى أتنبأ بأنك رئيس النظار المقبل » •

وقد حدث فى اليوم التالى ما تنبأت به ، فعهد اليه الخديو عباس تأليف الوزارة الجديدة ، فكان هو للرياسة والخارجية والداخلية ، وأحمد حشمت باشا للحقانية ويوسف سابا باشا للمالية واسماعيل سرى باشا للأشغال والحربية ، وخرج سعد زغلول باشا وفخرى باشا من الوزارة ، وعين نجيب غالى نجل بطرس باشا وكيلا للخارجية وانعم عليه بالباشوية وعينت أنا وكيلا للداخلية ، وانعم على بالباشوية أيضا » • (أنظر : اسماعيل صدقى : مذكراتى ، ص ٥ ، ١٠) •

(٢) هو الخديو اسماعيل باشا ابن ابراهيم بن محمد على ، ولد بمصر فى ٣١ ديسمبر سنة ١٨٣٠ ، رتربى بالمدرسة التى أنشأها جده محمد على باشا بالقصر العالى ثم أوفده لما بلغ السادسة عشرة من عمره مع طائفة من الشباب الى باريس حيث التحق بمدرسة أركان حرب ، ثم عاد الى مصر بعد أن أتم دراسته • وتولى الحكم عقب وفاة سعيد باشا فى ١٨ يناير ١٨٦٣ وعزل عن العرش فى ٢١ يونيه ١٨٧٨ وأقام فى ايطاليا ثم انتقل الى الآستانة الى أن توفى بها فى ٢ مارس سنة ١٨٩٥ • (لمزيد من التفاصيل أنظر : د• محمد حسين هيكل : تراجم مصرية وغربية ص ص ٤٧ ـ ٧٢) •

(٣) يقصد بطاقات زيارتها •

(٤) يقصد : يحال •

رشح لوظيفة سكرتير جنرال مجلس بلدى اسكندرية (١) ، وساعدته الوزارة (٢) وقبل الخديو بكل مشقة ، ولكن غورست عارض بسبب وجوده معى فى الآستانة . بعد ذلك تقرب منى كثيراً حتى رشحته لرياسة نادى المدارس بعد وفاة المرحوم عمر بك لطفى (٣) ، وانتخب فعلا فى ابريل سنة ١٩١٢ . ولما شرعت الحكومة فى إيجاد مراقبين للطلبة الذين يتعلمون على مصاريف أهلهم (٤) بأوروبا (عقب مهاجرتى من مصر وإقامتى بها) سعى فى أن يكون هو المراقب بباريس ، وحجته فى ذلك أنه يريد الإقامة بباريس وإيراده لا يكفيه وأنه يخدم الطلبة ويمنع عنهم أذى عظيما ، وقدم طلبا بذلك للمعارف والنظار ساعده كثيرا ولكن كتشنر أبى كما رفض غورست من قبل لانتمائه إلى حزبنا ولو بصفة غير رسمية . لما أشيع هذا الأمر بمصر كتب لى بعضهم بذلك فكتبت لعزت جوابا شديد اللهجة ، أحذره فيه من قبول هذه الوظيفة التى هى عبارة عن جاسوسية محضة فزعل ولم يكاتبنى إلى أن قابلته بباريس فى ٢٣ يونيه الماضى وعاتبته ، فادعى أن كتشنر رفض تعيينه لأنه هو رفض مقابلته رغما من إلحاح النظار ، ولكنى على يقين من أنه كاذب كما أخبرنى بذلك أمين أفندى الرافعى وغيره من الوافدين من مصر . وعليه فعزت شكرى لم ينل الوظيفة وخسر ثقة إخوانه وثقة الطلبة ، ولا يمكن أن يعاد انتخابه للرئاسة عند انعقاد الجمعية العمومية المقبلة . كل ذلك لتقيم زوجته (البرنسيسة) بباريس وتعيش بها عيشة الزهو والإسراف .

ولقد عين بباريس أحمد فهمى بك العمروسى (٥) ناظر مدرسة التجارة ومحمد أمين بهجت بجنيف ومحمد بك أسعد بلوندره للقيام بهذه الوظيفة الجديدة مع آخرين من الأجانب ، تلك الوظيفة التى لم تفكر فيها الحكومة إلا بعد هجرتى من مصر وإقامتى بين أوروبا والآستانة . ومن غريب ما اتصل بعلمى أنه لما قابلوا (٦)

---

(١) يقصد : سكرتير عام المجلس .

(٢) المقصود بها : نظارة محمد سعيد باشا الأولى من ٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ حتى ٥ ابريل سنة ١٦١٤ .

(٣) كان عمر بك لطفى مدرسا بمدرسة الحقوق الخديوية فوكيلا لها ، ثم تولى رئاسة نادى المدارس العليا فى ٨ ديسمبر ١٩٠٥ ، وكان من خاصة أصدقاء مصطفى كامل ، ويعتبر رائد الحركة التعاونية التى ظهرت فى مصر سنة ١٩٠٨ على اثر الأزمة المالية التى انتابت البلاد سنة ١٩٠٧ ، وتوفى فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩١١ ، ورثاه احمد شوقى بقصيدة مطلعها :

قفوا بالقبور نســائل عمـر ... متى كانت الأرض مثوى القمـر

(لمزيد من التفاصيل انظر الرافعى : محمد فريد ، صفحات ١٨ ، ٩١ ، ١٥٥ ، ٢٢٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ - ٢٩٦ ، ٢٩٨ - ٣٠٠) .

(٤) المقصود : على نفقة ذويهم .

(٥) انظر ما كتبه عنه محمد فريد على صفحة ٤٩ من هذه المذكرات .

(٦) يقصد : لما قابل .

هؤلاء المعينون اللورد كتشنر ليزودهم بنصائحه الغالية قال إلى مراقب جنيف بأن مهمته ستكون شاقة نوعا ، فظن أحمد فهمى العمروسى بأن اللورد يشير إلى وجودى بها ، فأجاب – لا . بل مركزى أنا لأن فريدا يقيم الآن بباريس (وكنت بها فعلا من ١٤ إلى ٢٥ يونيه الماضى) فضحك اللورد عليهما .

(٤٣)

(٢٧ يوليه سنة ١٩١٣) من الأخبار الموثوق بها التى وردت لى اليوم ، أن الخديو كانت له اليد الطولى فى التفريق بين عزيز بك المصرى والشيخ السنوسى ، وتفصيله أن الإيطاليين استنصحوه فيما يفعلونه فى برقة وطلبوا منه المساعدة مقابل تسهيل مشترى سكة حديد مريوط منه ، فقال لهم ان أحسن طريقة هى مخابرة كل من عزيز بك والشيخ السنوسى بشأن الصلح على حده، أى بشرط أن لا يعلم أحدهما بما يجرى مع الآخر ، حتى إذا علما فيما بعد بأن كلا منهما يخابر الطليان على غرة من الآخر يفقد الثقة فيه، وبذلك يزول اتفاقهما وهو المطلوب، فوافقوه على هذا الرأى وهو مكلف بتنفيذ بعضه . فأوفد من مصر حسن بك حمادة (وهو محامى سورى درزى من رجال الشيخ على يوسف ومن جواسيس المعية من سنين) . إلى عزيز بك المصرى ومعه ستة آلاف جنيه مصرى بصفة إعانة مالية إسلامية ، وأخذ ينصحه بترك برقة مع من معه من العساكر النظامية لعدم الفائدة من استمرار الحرب بعد عقد الصلح مع الدولة العلية ، وأنه إذا كان يريد الاشتغال بمسألة استقلال العرب وتأليف سلطنة وخلافة عربية ، فالأحسن أن ينسحب إلى بيروت وهى الآن خالية من الجند بسبب حرب البلقان (١) ، وهناك يمكنه إعلان استقلال سوريه مع من معه من العساكر النظامية ، وفرنسا وانكلترا تساعدانه على أن يكون أميرا مستقلا بجهات العرب إلى غير ذلك من التغرير . ولما كان عزيز بك هذا

الخديو وطرابلس الغرب وعزيز بك المصرى

---

(١) نشبت حربان قصيرتان لاحتلال الأراضى الأوربية التابعة للامبراطورية العثمانية • قامت الأولى فى ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٢ بين تركيا فى جانب ودول البلقان الأربع : بلغاريا واليونان والصرب والجبل الاسود فى جانب آخر ، وكانت نتيجتها طرد الأتراك من الأراضى التركية باوربا فيما عدا القسطنطينية ، وقامت الثانية عندما أعلنت الصرب ، بعد انتهاء القتال ، عزمها على ضم جزء كبير من البانيا لايجاد منفذ لها الى البحر الادرياتى ولكن وقفت فى سبيل هذه الخطوة : النمسا والمجر وايطاليا والبانيا التى أعلنت استقلالها ، وعقد مؤتمر من سفراء الدول العظمى فى لندن سنة ١٩١٣ وقرر انشاء دولة البانية مستقلة كبيرة المساحة نوعا ، وبذلك منعت الصرب من الوصـــول للبحر ، ولم ترض الصرب عن هذه الشروط فطالبت بلغاريا بنصيب أكبر من مقدونيا ، فأدى ذلك الى هجوم بلغاريا على الصرب وهجـــوم رومانيا واليونان وتركيا على بلغاريا ، ونتج عن هذه الحرب البلقانية الثانيـــة أن خسرت بلغاريا أراضى لجميع أعدائها • والجدير بالذكر أن الحروب البلقانية هيأت الجو لقيام الحرب العالمية الأولى •

(الموسوعة الميسرة ، ص ٧٠٧)

يشتغل من مدة بالمسألة العربية (كما سأشرحه) أصغى إلى هذه الوساوس وأخذ يناوىء الشيخ السنوسى فجلد أخاه (هلالى) وأراد قتله بدعوى أنه يخابر الطليان ، وهو شاب لا يبلغ الخمسة عشرة من عمره فاغتاظ الشيخ وقال لعزيز بك الأحسن بأن ينسحب هو وجنوده ، فانسحب وهاجمه العرب فى الطريق وقتلوا من رجاله ضابطا ونحو أربعين عسكريا ، وبذلك خلى جيش السنوسى من الضباط والنظام العسكرى وسهل على الطليان فتح بلاده . وهذا من فعل وخيانة عباس حلمى خديو مصر ، هذه المعلومات وصلت لى عن لسان يحيى بك صديق القاضى ، لأنه سافر إلى السلوم عند وصول عزيز ورفاقه بدعوى أن له أقاربا بين ضباطه ، وهو الذى نقل التفصيلات لمن نقلها إلى هنا بجنيف مشافهة .

أما عزيز بك المصرى فهو عبد العزيز على ، ولد بمصر من أبوين شركسيين ، وتعلم بمصر حتى حصل على شهادة الدراسة الثانوية ودخل مدرسة الحقوق المصرية ثم لسبب لم أقف عليه، سافر إلى الآستانة . ودخل المدارس الحربية ونجح فيها وامتاز فى الجيش العثمانى ، فى الحروب التى أقامها الرجعيون ضد أنصار الحرية بعد الدستور فى بلاد الأرنؤد وفى بلاد اليمن ، وهناك كان له عمل يشكر عليه مع عزت باشا القائد العام هناك إذ ذاك (ناظر الحربية الآن وقائد الجيوش المحاربة للبلغار) فى الصلح مع الإمام يحيى ، ولما نشبت حرب الطليان بطرابلس . سافر إليها مع أنور بك (١) وكثير من الضباط . أما سياسته فكان ولم يزل اتحاديا ولكنه يفكر دائما فى مسألة تأليف سلطنة أو خلافة عربية ، بدعوى أن العنصر التركى فقد كل صفاته القديمة الحربية والسياسية ، وأن لا قيام للإسلام من حالته السيئة إلا بالعنصر العربى

(٤٤)

وقد أتى مصر فى شهر رمضان الذى أعقب إعلان الدستور بالآستانة (سنة ١٩٠٨) ، واجتمع بى وببعض أعضاء لجنة الحزب الوطنى الإدارية مرة بمنزلى بشبرا وأخرى بمنزل أحمد بك لطفى المحامى ، وكان معنا على ما أتذكر محمود بك

---

(١) كان أنور بك (باشا) (١٨٨١ – ١٩٢٢) رجل دولة من رجال تركيا الفتاة . التحق بعد تخرجه من الاكاديمية الحربية باستانبول ، بقيادة الجيش الثالث فى مناستير ، وهناك انضم الى جمعية الاتحاد والترقى . وفى سنة ١٩٠٩ عين ملحقا حربيا ببرلين ، وفى سنة ١٩١١ اعتزل منصبه وتطوع فى الحرب الليبية التى أبلى فيها بلاء حسنا . وفى سبتمبر ١٩١٢ عين « متصرفا » لسنجق بنغازى ، ثم عاد الى استانبول واشترك اشتركا فعليا فى سياسة جمعية الاتحاد والترقى ، وكان من انصار دخول تركيا الحرب الأوربية الأولى . وفى يناير سنة ١٩١٤ عين وزيرا للحربية فى وزارة سعيد حليم باشا وقرب قيام الحرب العالمية الأولى عين نائبا لقائد الجيش العام وتولى مهمة الدفاع عن الدردنيل ثم تولى بنفسه قيادة الجيش الثالث على الجبهة الروسية فى جبال أرمينية . (لمزيد من التفاصيل أنظر : دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد ٢٥ ص ص ١٢٢ – ١٣٢) .

فهمى والشيخ جاويش وطلب منا الانضمام لجمعيتهم السرية المسماة (جمعية شبان العرب) . وبعد مناقشة طويلة رفضنا الاشتراك فى عمله بعد أن أبنا له ضرر الانقسام بين عنصرى الدولة ولكن يظهر لى أنه أسس بمصر شعبة لهذه الجمعية .

تصرف الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر نحوى وشطب اسمى منها

(٢٨ يوليه سنة ١٩١٣) قابلت اليوم محمد أفندى حامد مأمور إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية ، فكلمته بشأن شطب إسمى من عداد أعضاء مجلس إدارتها بعد سفرى ، بسبب عجزى عن دفع ما علىّ للجمعية بسبب الظروف التى وجدت بها وتركى لمصر مكرها هربا من السجن ، فلم يفه بكلمة . ولقد أذكرتنى هذه المقابلة تصرف البرنس حسين كامل باشا (١) فى هذه المسألة ، وضعف الأعضاء واستسلامهم له مع أنهم قاوموه فى أول العام الماضى عند معارضته فى تجديد انتخابى . وتفصيل ذلك أن مدة انتخابى انتهت فى آخر سنة ١٩١١ بمضى الخمسة سنوات المحددة لمدة العضوية ، فعرض بعض الأعضاء تجديد انتخابى ، فعارض البرنس بدعوى أنى رئيس حزب سياسى اشتهر بالعداء للخديو والحكومة، فقاومه الأعضاء وبالأخص حسن بك عبد الرازق ، ولطفى بك السيد ، والهلباوى وغيرهم وأخيراً انتخبت رغم أنفه بأغلبية عظمى . ولكن لما هجرت مصر فى ٢٦ مارث سنة ١٩١٢ لم يتيسر لى دفع ما كان متأخرا علىّ لصندوق الجمعية وكنت قسطته على أقساط شهرية ، ولم أقبل أن تتركه لى الجمعية عندما عرضوا علىّ ذلك ودفعت فعلا بعض الأقساط . وفى أواخر سنة ١٩١٢ كتبت لها بتنازلى لها عن سهم لى فى شركة التعاون المالى قيمته أربعة جنيه وكسور لتخصم قيمته مما علىّ ، ولكن كانت قررت قبل ذلك شطب اسمى بسبب هذا التأخير ، ولم تراع الظروف التى وجدت بها ولا أنى من مؤسسى الجمعية من ٢٢ سنة ولى ١٥ سنة فى مجلس إدارتها . فكتبت لى جوابا بتوقيع حسن بك عبد الرازق يخبرنى بالشطب ، وباستعداد الجمعية بقبولى بصفة عضو جديد فتكدرت من هذا التصرف ولى ١ جنيها بل كتبت لنسيبى اسماعيل أفندى حافظ بأن يستلم السهم واستلمه فعلا .

الشيخ جاويش وجمعية ترقى الاسلام

وصلنى اليوم جوابا من الآستانة من رجب أفندى أحد أعضاء جمعية ترقى الإسلام التى أسستها هنا ، يخبرنى ضمنه بأنه قابل الشيخ عبد العزيز جاويش بالآستانة ، وتكلم معه بشأن جمعيتنا فأظهر عدم ممنونيته لقبولنا الغير مسلمين بها من أكابر المسيحيين فلم أستغرب هذا الأمر منه لأنه الآن يعاكس كل مشروع أقوم به مهما كان نافعا ، وذلك لأنى لمته على وجود علاقات سرية بينه وبين عدونا

---

(١) هو ابن « الخديو اسماعيل باشا » كان سلطانا لمصر فى الفترة من ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ حتى وفاته فى ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ ، وهو التاريخ الذى ارتقى فيه السلطان (الملك) احمد فؤاد عرش مصر .

الأكبر الخديو عباس حلمى كما ثبت لى ذلك أثناء وجودى بالآستانة فى شهرى مارث وأبريل من هذا العام .

توفيق زاهر

فى أغسطس قابلت توفيق بك زاهر القاضى وهو ممن لهم علاقة بالخديو من عهد التلمذة فأخبرنى بأنه قابل الخديو بباريس عدة مرات

(٤٥)

وأن الخديو أظهر له احتقاره لعثمان غالب باشا فأجابه توفيق : ولم أنعمت برتبة (باشا) فقال : مكافئة له على طعنه على محمد فريد (يشير بذلك إلى المقالات التى نشرها عثمان غالب المذكور فى جرائد مصر : الأهرام والمؤيد ضدى فى شهر سبتمبر سنة ١٩١١ (١) . ثم كلمنى (توفيق زاهر) فى الصلح مع الخديو فأجبته بأنى لا أعارض فى ذلك إذا قبل الخديو شروطنا ، فإذا كان يريد الصلح حقيقة فتكلم أنت مع إخواننا فى مصر ، وإذا اتفقتم معهم على شىء هم يخبرونى لأبدى رأيى .

لبيب بك البتانونى
يوسف صديق

كذلك حادثنى فى هذا الموضوع محمد بك لبيب البتنونى، عند مقابلتى له هذا الشهر بجنيف فأجبته بمثل ذلك . لما كنت بباريس من ١٣ إلى ٢٥ يونيه لحضور مؤتمر الشوام (٢) ، قابلت يوسف صديق باشا رئيس ديوان خديوى بقهوة السلام صدفة ، وكان معى محمد بك على دلاور وكيل الخاصة الآن ، فأخذا يدافعان عن الخديو ويقنعانى بأنى مخطىء فى اعتقاده نحوه ، وأخيراً فاتحنى يوسف صديق فى أمر الصلح وطلب منى أن أزوره فى محل نزوله Elysée Palace ، فلم أقبل وأجبته بالرفض قائلا

---

(١) نشرت جريدة العلم فى ٢٢ أغسطس ١٩١١ مقالا بعنوان « رحلة صيف » بتوقيع « عليم بما هنالك » ، هاجمت فيه الدكتور عثمان بك غالب بسبب علاقته بالخديو عباس حلمى الثانى ، فما كان منه الا أن نشر مقالا في ٢٠ سبتمبر ١٩١١ بجريدةالمؤيد تحت عنوان « كشف الستار عن تاريخ علاقتى ببعض زعماء الحزب الوطنى » سرد فيه أصول علاقاته بمصطفى كامل وأعضاء الحزب والدور الذى قام به فى النشاط السياسى للحزب فى الداخل والخارج ، كما تضمن المقال هجوما شديدا على محمد فريد واسماعيل لبيب وبعض أعضاء الحزب الآخرين . وأشار الى علاقة محمد فريد بمصطفى كامل وكيفية انضمامه (أى محمد فريد) للحركة الوطنية محاولا التشكيك فى قدراته السياسية حيث يعتبره أقل كفاءة من سلفه . كما تعرض لحياة محمد فريد الشخصية وكيف أنه بدد أمواله وأموال الحزب فى المضاربات المالية والانفاق على النساء . وأخيرا يصف الحزب الوطنى تحت زعامة فريد بأنه عصابة من مثيرى الأحقاد والخواطر ويحذر الأمة من شره .

(٢) وهو المؤتمر المعروف بالمؤتمر العربى الأول بباريس عام ١٩١٣ ، وقام بعقده بعض شباب الجالية السورية الموجودة فى باريس ، لبحث أحوال بلادهم تحت الحكم العثمانى ، وكانت غاية المؤتمر هى « أن يكون وسيلة لحفظ كيان الأمة العربية وازالة العقبات من طريق ارتقائها ، فتقوى بذلك ويقوى مجموع الدولة العثمانية بقوتها » وقد حضر هذا المؤتمر ـ الذى بدأت أولى جلساته فى القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية فى باريس فى ١٩١٣/٦/١٧ وآخرها فى ١٩١٣/٦/٢٣ وحضره من الطلبة المصريين ، سيد أفندى كامل الطالب فى الحقوق بباريس .

(توفيق على برو ، العرب والترك فى العهد الدستورى العثمانى ، ص ص ٥٠٣ ـ ٥٢٠) .

له : إنى لو زرتك لقال رجالكم إنى قصدتك متوسلا أو مستجدياً أو ما ماثل ذلك فإن أردت مقابلتى فليكن بالقهوة ثم قلت له : ماذا تريدون منى ؟ إن الخديو كلما يقابل أحداً من معارفى الأخصاء يقول لهم بأن يكتبوا لى بالصلح ، ولكنه لم يبين مطلقاً ماذا يعنى بذلك وعلى أى أساس يكون ، ها أنا مستعد للاتفاق معه على خدمة البلاد الخدمة الصادقة ، فقل لى ماذا تريدون أو ماذا تريد ؟ فقال لى هذا سؤال لا يمكنى الإجابة عليه فوراً ، وبما أنى سأقابل الخديو قريباً فسأحضر لمقابلتك بجنيف وأبلغك ما يقول .

حضر محمود بك سالم جزءاً من هذا الحديث . ولم يحضر يوسف صديق لجنيف كما وعد وها أنا الآن (٣٠ أغسطس سنة ١٩١٣) بباريس ثانياً وعلمت أن يوسف صديق مازال بها ولكن لم أقابله .

الشيخ جاويش

لما كنت هنا فى شهر يونيه زرت مادام (١) كاما الهندية ، فأخبرتنى بأنها قابلت الشيخ جاويش فى أوائل ذلك الشهر ، وعلمت منه أنه آت لبحث ودرس نظام الجامعات لتحضير قانون الجامعة الإسلامية التى يريدون تأسيسها فى المدينة المنورة ، وأنه حادثها بشأنى وأخذ يطعن على وعلى سياستى واصفاً إياها بأنها سياسة طيش وجنون ، وأن الأولى الاعتدال والتفاهم مع الخصوم ، فأجابته هذه السيدة العاقلة أن لكل إنسان طريق ، وما دام الغرض واحداً فلابد لجميع الساعين فى هذه الطرق المختلفة من الالتقاء معاً يوماً ما .

وليس هذا بغريب من الشيخ جاويش فهاك تاريخ هذا الرجل :

تعرفت به فى مؤتمر المستشرقين بمدينة الجزائر فى شهر ابريل سنة ١٩٠٥ ، فأعجبت بقوته فى اللغة العربية ، وبقوة عقيدته الإسلامية ، وميله إلى فكرة الاتحاد الإسلامى . وفى ١٩٠٦ قابلته بباريس وعرفته بالمرحوم

(٤٦)

مصطفى كامل فتمكنت بيننا أواصر الصداقة . ولما عاد من انكلترا إلى مصر فاتحناه فى أن يكون معنا فى اللواء فقبل ، ولكنه طلب من مصطفى كامل أن يحرر له عقداً بمدة خمس سنوات ، فرفض مصطفى واعتبر هذا الطلب إهانة له وعدم ثقة بقوله . ولما توفى المرحوم عرضت عليه الأمر ثانياً وقبلت التعاقد معه على ما يرغب ؛ وحرر له العقد فعلا من مجلس إدارة شركة اللواء لخمس سنوات ومرتب شهرى أربعون جنيه مصرى . واشتغل معنا بجد واجتهاد ، ثم حوكم سنة ١٩٠٨ وبرىء نهائياً ولكنه عوقب بالحبس فى سنة ١٩١٠ ثلاثة شهور لكتابة مقالة ذكرى دنشواى فى يونيه سنة ١٩٠٩ . وأنذر اللواء عقب ذلك لنشره مقالة على « دنجرة » الهندى قاتل أحد الانكليز بلوندرة . وفى سنة ١٩١٠ حبس ثلاثة شهور أخرى لمقدمة كتاب الغاياتى التى حبست أنا من أجلها

(١) المقصود : مدام

ستة شهور فى سنة ١٩١١ (من ٢٣ يناير إلى ١٨ يوليه) . من ذلك الحين ابتدأ يظهر الضعف والخوف ، وأخذ يرميني بالتهور والطيش ، ولكنه أمامي كان يوافقني على خطتي . وقد لاحظ عليه الكثيرون هذا التذبذب . ولما ابتدأت حرب إيطاليا فى طرابلس اشتغل فى تهريب الأسلحة إلى طرابلس مع القومسارية العثمانية ، وعلمت الحكومة فأخذت تراقبه ، ولما ضبطت بعض المهربين خشي أن يقبض عليه فسافر فجأة إلى الآستانة ، وهناك اشتغل مع لجنة الاتحاد التي ساعدته بالمال على تأسيس جريدة سياسية يومية أسماها الهلال العثماني (لما كنت بالآستانة سنة ١٩٠٩ كنت تكلمت مع طلعت بك بخصوصه ورجوته فى أن يجد له وظيفة بالآستانة حتى نخلص منه ، لأني كنت ابتدأت أشك فى إخلاصه بسبب ميله إلى مصالحة الخديو والسير معه ، حتى أنه كان فاتحني فى هذا الأمر فى أواخر سنة ١٩١١ بعد عودتي من الآستانة وأوروبا فى منزل عبد اللطيف بك الصوفاني ، حيث اجتمع مروجو هذه الفكرة وأرادوا إقناعي باتخاذ هذه السياسة مما شرحته فى مذكراتي قبل الهجرة) .

سافرت إلى الآستانة فى مارث سنة ١٩١٢ هرباً من الحكم على فى القضية التي حكم على فيها فى ٣٠ أبريل سنة ١٩١٢ بالحبس سنة مع الشغل ، فوجدته متغيراً وأخذ يعاكس نادى المصريين ويسعى لديهم فى عدم المظاهرة ضد الخديو عند حضوره ، وتكلم مع طلعت بك فى منعها بالقوة إلى غير ذلك ، فابتعدت عنه ولكنه أتى للمحطة وودعني عند سفرى لأوربا فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٢ . ثم سلمه كامل باشا فى ٤ سبتمبر للحكومة المصرية ، فحبس تحت التحقيق مدة ثم أفرج عنه بدعوى عدم كفاية الأدلة على شرط أنه لا يقيم بمصر فسافر إلى الآستانة فى ١٨ أكتوبر (١) . ولما عدت أنا إليها فى ٢٣ فبراير سنة ١٩١٣ ، وجدته تغير تماماً وامتنع عن أن يكتب لى شيئاً فى جريدة (الحق يعلو) لا ضد الخديو ولا ضد الانكليز . ثم علمت من محمد بك كامل نجاتي بأنه رأى عنده محمود أفندى وصفى وكيل الخديو بقصر جبوقلى ، وأنه اختلى به فتأكدت وجود علاقات بينه وبين رجال المعية فكلفت مدام روشبرون بأن تستجلى الحقيقة من محمود وصفى نفسه ، فأخبرها هذا بأنه حقيقة يتردد على الشيخ جاويش لمشاكل تتعلق بالقضية (مع أنها حفظت) . بعد ذلك كلفت محمد بك كنج نجل محمد شاكر باشا بأن يكلمه فى هذا الخصوص فكلمه وعاد مقتنعاً بأن الرجل تغير كلية . أثناء التحقيق معه فى مصر قال أنه مخلص للخديو وأنه قابله بالآستانة ، وأيد حسين رشدى باشا (٢) ذلك بناء على كلام الخديو نفسه . سألت الشيخ عن هذه

(١) لابد ان يكون السفر بعد ١٩ اكتوبر لأن قرار الافراج صدر فى يوم ١٩ .
(٢) انظر ترجمة محمد فريد له على صفحة ٧٦ من هذه المذكرات .

النقطة فأنكرها فطلبت منه تكذيبها فى جريدته فامتنع . هذا ملخص تاريخ الرجل .
وكذلك كلفت محمد بك كنج نجل المرحوم شاكر باشا بأن يكلمه فى هذا الموضوع ويطلب منه التكذيب فكلمه ولكنه امتنع كذلك .

(٤٧)

قابلت اليوم، ٢٨ أغسطس سنة١٩١٣ ، أحمد عبداللطيف وحسن صبرى المحاميين ، وكان معى عبد الملك أفندى حمزة ومحمد أفندى على محمد المهندس، ودار الحديث طبعاً على الحوادث الأخيرة بمصر والدولة العلية، فاعترفا بأن الخديو يشتغل من سنين بمسألة الخلافة العربية ، وهذا الاعتراف مهم لأن حسن صبرى ممن لهم علاقة كبرى بالخديو ، وهو الآن مستشار بديوان الأوقاف . واعترفا كذلك بأن وجود الدولة العلية قوية معينة للمسألة المصرية ، وأنه من الضرورى أن نكون دائماً باتفاق مع رجال « تركيا الفتاة » . وهذا الاعتراف مهم كسابقه لأنه صادر من رجال لهم علاقة كبرى بحزب الأمة ولطفى السيد الذى يقول عكس ذلك .

الشيخ جاويش يسعى للعودة لمصر

أول سبتمبر ، اليوم أخبرنى عبد الملك أفنـدى حمزة بحضور محمـد على محمد ، أن الشيخ جاويش كتب له من الآستانة بأنه كتب لاسماعيل بك شرين سكرتير محمد سعيد باشا يطلب منه أن يسعى لدى الحكومة بأن تبيح له العودة لمصر على شرط أن لا يشتغل بالسياسة مطلقاً ، ويطلب من عبد الملك أن يقابل شرين ويرجوه فى هذا الأمر . ثم أرسل له أخا زوجته الفولى أفندى التلميذ الآن بمدرسة الطب بالآستانة يكلمه فى هذا الخصوص، فغضب عبد الملك ومحمد على محمد لذلك وكتب له جواباً يشرح له فيه أن هذه المساعى تسقطه فى أعين الحكومة وأعين الأهالى معاً فيما لو علمت، وأن لو أتى على مثل هذا الشرط فيفقد اسمه وشرفه ، والأحسن له أن يبقى فى الآستانة . ولكن يظهر أن هذه المساعى علمت، وطبعاً محمدسعيد باشا وذيوله هم الذين أشاعوها. ومن المؤكد الآن أن الشيخ جاويش فقد كثيراً من نفوذه لدى الشبيبة المصرية بسبب ضعفه وجبنه . وأخبرنى عبد الملك أفندى أيضاً بأنه سمع من الفولى والد زوجة الشيخ جاويش ، بأن الحكومة عرضت على الشيخ أن يوظف بوظيفة شرعية ككاتب للافتاء أو ما شاكل وأنه قبل، ولكن الانكليز عارضوا . وأكد عبد الملك أن إسماعيل شرين كان مع الشيخ بالوابور يوم سفره إلى الآستانة، وأنه اختلى به وأنه رأى ذلك بعينه، فهذا يؤكد لى ما بلغنى من أن شرين أعطاه خمسين جنيه مصرى من طرف سعيد باشا، وقال لى عبد الملك أنه سأل الشيخ عن هذه الزيارة، فقال أن سعيد أرسله إليه ليخبره بأنه

مستاء مما حصل له وأنه مستعد لمساعدته فشكره . أكد لى عبد الملك كذلك بأن شرين قابل الشيخ فى السجن أكثر من مرة (مرتين على الأقل) . كل هذا يؤيد أن القضية لم تحفظ مؤقتاً إلا بعد أن تعهد لهم الشيخ بأن لا يشتغل بسياسة مصر مطلقاً بالآستانة . ويؤيد هذا مكالمته معى بالآستانة فى فبراير سنة ١٩١٣ بأن الحكمة تقضى بتعديل اللهجة وعدم التعرض للخديو حتى لا يمنع جرناله (الحق يعلو) من دخول مصر ، ولقد منع كما منعت مجلة الهداية . ولقد سقط الرجل ولولا استخدام الاتحاديين له فى بعض المسائل الخاصة بالعرب وبمسائل التعليم ، لأصبح لاشىء ، وهذا نتيجة تذبذبه وضعفه . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

٢ منه : أخبرنى اليوم محمد أفندى قاسم المهندس بمصلحة المساحة بالجيزة ، بأنه رأى بعينه أمين بك واصف مدير

(٤٨)

الجيزة يقبل يد مستشار الداخلية . فدهشت جداً لأن هذا المدير من الشبان المتعلمين الذى ما كان ينتظر منهم مثل هذه الدناءة . كذلك أخبرنى محمد أفندى قاسم المذكور بأن أحمد حلمى باشا ناظر المالية (١) وحشمت باشا ناظر المعارف امتنعا عن الجلوس أمام كتشنر فى نادى محمد على بمصر فى حفلة كانت أقيمت له ، فعجب الحاضرون من جبنهم وسخطوا عليهم .

تقبيل مدير يد مفتش انكليزى ودناءة وزيرين

المؤامرة المكذوبة وألاعيب صبيانية — فى الشهر الماضى سافرت من جنيف مع عبد الملك أفندى حمزة ، ومحمد أفندى على محمد ، ومحمد السادة قريبى ، والسيد منصور ، وكلاهما من طلبة العلم بباريس ، لحضور مؤتمر السلام فى مدينة لاهى عاصمة هولانده ، فوصلناها مساء الأحد ١٧ أغسطس . وفى يوم ١٩ منه كان أعضاء المؤتمر مدعوون لدى عمدة المدينة ، ونحن معهم إذ جاءنى أحد من تعرفت بهم من الهولانديين وأطلعنى على قطعة من جريدة هولاندية بها تلغراف من لوندره يقول فيه مرسله أنه اكتشفت مؤمراة باكسفورد بين الطلبة المصريين لقتل كتشنر باشا ، وان المكلف بالتنفيذ هرب وهو ممن لهم علاقة بمحمد فريد بك رئيس الحزب الثورى (كذا) . فدهشت للخبر ولوروده يوم الاجتماع ، وأخذت أراقب جرائد باريس ولوندره فى اليومين التاليين فلم أجد بها شيئا ثم كذب الخبر . ويظهر لى أن هذا التلغراف مفتعل

خبر مؤامرة ضد كتشنر بانكلترا

(١) أنظر ما كتبه عنه محمد فريد على صفحة ٥٣ من هذه المذكرات .

أرسله أحد أعدائنا السياسيين بقصد تسوىء سمعتنا لدى أعضاء المؤتمر ، أو فى أمل أن ينالنا أذى من الحكومة الهولاندية ، ولكنهم لم يفلحوا فلم يهتم أحد بهذا الخبر مطلقا (١)

مشروع تاسيس نادى لمدرسة الحقوق

٢ سبتمبر ، أخبرنى اليوم عبده أفندى البرقوقى وهو عائد من مصر فى هذين اليومين . بأن الحكومة المصرية تنوى فتح نادى جديد خاص بطلبة مدرسة الحقوق ومتخرجيها ، يكون مكانه فى الجزء المخصص لسكن ناظر المدرسة فى بناء المدرسة نفسها . ويظهر أن نية الحكومة إضعاف نادى المدارس العليا أو قتله بإنشاء نواد خصوصية فى كل مدرسة عالية ، حتى لا يكون هناك مجتمع يضم جميع الطلبة وذلك بعد أن أعيتها الحيل فى قفل النادى الحالى بصورة لا تهيج الرأى العام عليها .

جمعية الأخوة الاسلامية بباريس

٣ سبتمبر ، اليوم يوافق ٢ شوال سنة ١٣٣١ وقد اجتمع بعض الطلبة المصريين ومعهم شباب من أتراك الروس بقهوة Striffeler للعشاء معا احتفالا بعيد الفطر ، ودعونى لأرأس حفلتهم فقبلت ، وكنا ١٤ نفسا كلنا مصريون إلا واحد فقط . وبعد إنتهاء الأكل خطب الدكتور منصور فهمى ، مرسل الجامعة المصرية والذى أتم دروسه ، وسيعود لمصر بعد شهر ليعين مدرسا بالجامعة المذكورة ، خطبة وطنية إسلامية كان لها وقع حسن ، ثم تكلمت بما ناسب المقام . وأخيرا تكلم محمود بك نصير من أعيان المنصورة (وهو شاب وطنى فى نحو الثلاثين من عمره) بما أملاه عليه اخلاصه نحو وطنه وبلاده . وقبل الانصراف قررنا أرسال تلغراف إلى سفير الدولة بباريس ، نهنئه بالعيد ونطلب منه ارسال تهانينا إلى جلالة الخليفة الأعظم .

قضية عبد الحليم المصرى

٥ منه ، من الأخبار التى وردت فى جرائد مصر متأخرة ، الحكم بالحبس ثلاثة شهور على عبد الحليم أفندى حلمى المصرى غيابيا ، لأنه نشر فى جريدة الأهرام قصيدة خيالية يصف بها نخل ابن الخصيب والى مصر أيام العباسيين ويذم فيها شاعره ، فرأت الحكومة أن الوصف القبيح ينطبق على الخديو وشاعره أحمد بك شوقى (٢) .

---

(١) هذا الخبر مكرر . انظر ص ٢٦ من هذه المذكرات .

(٢) نشرت جريدة الأهرام فى ١٢ يونيه ١٩١٣ قصيدة للشاعر عبد الحليم حلمى المصري بعنوان « جائزة ساعر خمسين الف دينار » . تعرض الشاعر فيها للعلاقة بين « الخصيب » والى مصر أيام العباسيين و لشاعر ابن هانىء المعروف « بابى نواس » وذلك فى الأبيات من البيت رقم ٣١ وأوله :

« ما للخصيب يغالى بابن هانئه ... ما أعرف المين الا فى المغـالاة » (المين : الكذب)

الى البيت رقم ٦٣ وأوله :

« واهنا بمصر ومن فيها فقد رغبت ... عنك النفوس التى طيلت بأبيات » =

(٤٩)

ورفعت الدعوى العمومية عليه ، ورغما من أن المحامى عنه قدم شهادات طبية تفيد أنه مريض باسكندرية ، حكمت عليه المحكمة هذا الحكم تحت رئاسة (الجزار) مجدى باشا . وقد عارض المحكوم عليه وستنظر قضيته ثانيا فى ٢٠ سبتمبر تحت رئاسة عزيز باشا كحيل الشامى المسيحى .

احمد فهمى العمروسى

قابلت أحمد فهمى العمروسى الذى عين مراقبا للطلبة المصريين الذين يتعلمون على نفقة أهلهم بفرنسا ، فلمته على قبوله هذه الوظيفة التى أساسها الجاسوسية على سير الطلبة من الوجهة السياسية ليس إلا ، مع أنه كان ناظرا للمدرسة التجارية العليا بمصر ، فاعتذر بأنه موظف لا يمكنه رفض ما تعينه فيه الحكومة ، ثم دافع قائلا انه لا يتجسس ولا يقبل أن يكون جاسوسا وسنرى عمله فيما بعد فنحكم عليه بما يستحق . ووعدنى بالمقابلة للتكلم فى هذا الموضوع وغيره .

احتجاج الطلبة على القانون النظامى الجديد

نشرت جرائد مصر الصادرة فى ٢١ أغسطس الماضى صورة احتجاج لفيف من طلبة أوروبا بجنيف ولوندره وليون على قانون الجمعية التشريعية الجديد(١) ولم تعلق شيئاً . أطالت هذه الجرائد فى مسألة المؤامرة الوهمية ضد كتشنر واتهمتنى بعضها وبالأخص (البورص) بأنى أبث روح الثورة بين الطلبة وذلك رغما من تكذيب الخبر رسمياً .

= وقد رأت السلطات المصرية أن هذه الابيات يشتم منها التعريض بذات الخديو الذى يشير الناظم اليه بالخصيب ، وان كل ما جاء عن الخصيب من الانهماك فى ملذات الحياة الدنيا والانصراف عن الزكاة والاهتمام بجمع الجبايات والتشبه بفرعون فى دعوى الألوهية ، قصد به الخديو الذى يكثر من الاحتفاء بالشاعر أحمد شوقى وتكريمه كما كان الخصيب يجزل العطاء لشاعره أبى نواس . ولما كان صاحب القصيدة موظفا بديوان وزارة الأوقاف ، فقد قام ابراهيم باشا نجيب وزير الأوقاف آنذاك (انظر ترجمته بهذه المذكرات ص ص ٦٠ ، ٦٣) بالتحقيق معه اداريا « على تعديه حدود الأدب فيما كتب » . كما قام عبد الخالق ثروت باشا النائب العمومى آنذاك بالتحقيق معه جنائيا . وقد حكمت عليه المحكمة غيابيا فى ١٦ اغسطس سنة ١٩١٣ بالحبس لمدة ثلاثة شهور (المحروسة ٢٠ يوليه ، ١٨ اغسطس سنة ١٩١٣) .

(١) رأى هؤلاء الطلبة فى التعديل الذى أدخل على القانون النظامى للجمعية التشريعية ، أنه يحرم النواب من مناقشة الأمور الحيوية مثل الميزانية ومخصصات الخديوى وعلاقات مصر الخارجية ، فى وقت كانت المناقشات تدور فيه حول اعطاء تسهيلات للأسطول الانجليزى فى ميناء الاسكندرية ، وحول الامتيازات الأجنبية واتفاقية السودان .. الخ . كما احتج الطلبة أيضا على قصر عضوية الجمعية على من هم فوق سن الخامسة والثلاثين ورأوا فى ذلك التحديد « اخلاء المجلس من الروح الحماسية التى تكون عادة عند من هم دون هذا السن » .

(نص الاحتجاج منشور بجريدة « الجريدة » عدد ١٩ اغسطس ١٩١٣ ، والطلبة المشار اليهم هم طلاب العلم بانجلترا وفرنسا وبلجيكا . كما نشر بهذه الجريدة أيضا احتجاج مماثل لطلبة جنيف ؛ بعددها الصادر فى ٢ اغسطس ١٩١٣) .

وفد جديد لبرقة

من أهم أخبار مصر التي رأيتها اليوم (٧ سبتمبر) في الشعب الصادر في ٢٩ الماضي، خبر إرسال وفد من بعض علماء مصر وخلفاء السنوسية وبعض أقارب الإدريسي إلى السيد أحمد الشريف السنوسي لحضه على التسليم لايطاليا، وهذا الوفد موفد بايعاز الخديو وبناء على نصائحه وقد كتبت بطلب التفصيل.

جمعية سرية بالفيوم

١١ سبتمبر، في مساء اليوم أطلعت في جريدة الطان على خبر من مصر يقول بأنه ضبط بعض الوطنيين في الفيوم بتهمة تشكيل جمعية سرية بقصد استعمال الارهاب، لكن لم يبين إذا كان الارهاب سياسي أو بقصد السرقة والقتل كما هو الحال في العصابات المسلحة، وسننتظر التفصيل في جرائد مصر

طلب رونبيرون التوسط في الصلح

١٢ منه، الليلة قال لي عزت بك شكري (١) أن الخديو أخبره عند مقابلته في العام الماضي في أكتوبر أو نوفمبر، أن مدام روشبرون كتبت له وليوسف باشا صديق تعرض عليهما أن تتوسط لدى في الصلح مع الخديو، ولكنه أمر يوسف باشا بعدم الرد عليها بهذا الخصوص. وهذه السيدة تنقد عشرين جنيه تركي شهرياً للتجسس على وافادتهم بأخباري ولكنها أخبرتني بجلية الأمر، وهي الآن تنقل لي أخبارهم كما تنقل لهم ماتقف عليه من أخباري.

تورنايزن باشا

أخبرني الليلة تورنيزن باشا أحد رجال الخديو وقد قابلني بقهوة (فوكيه)، بأن الخديو سافر إلى أراضيه بالأناطول (٢) في ١٦ الجاري أي بعد عيد الفطر، وأنه سيمر بالآستانه ثم يحضر إلى هنا (باريس) في آخر الشهر. أما هذا الباشا، فهو مجري الأصل أيضاً وموظف بالمعية منذ عهد إسماعيل باشا وأهم أعماله (القيادة) (٣) أي التعريص

(٥٠)

وفاة الدكتور لبيب محرم ببرلين

١٣ سبتمبر، قرأت اليوم في جرائد الآستانة تلغرافا من برلين يخبر أن الدكتور محمود لبيب محرم انتحر لأسباب مجهولة (٤). هذا الدكتور مصري ومن مؤسسي الحزب الوطني، اشتغل معنا في السياسة من ١٨٩٥ (٥) يوم لم تكن إلا ثلاثة متحالفين: مصطفى كامل وهذا الدكتور وأنا، ثم هجر مصر وأقام في ميونيخ بألمانيا بسبب ضعف

(١) انظر ترجمة محمد فريد له على صفحة ٤١ من هذه المذكرات.
(٢) الأناطول Anatolie هو النطق الفرنسي للأناضول.
(٣) المقصود بالقيادة هنا: القوادة.
(٤) انتحر محمود لبيب يوم ٤ سبتمبر ١٩١٣.
(٥) يذكر الرافعي استنادا لمقالة كتبها محمد فريد (لم يذكر مكان نشرها) في عام ١٩١٣ أن كلا من مصطفى كامل ومحمد فريد التقيا بمحمود لبيب عقب عودته من ألمانيا في ١٨٩٦ (الرافعي، محمد فريد ص ١٦٨).

فى قواه العقلية لا يوافقه حر مصر ، وتزوج هناك بسيدة فى غاية الأدب والاستقامة. وقد أشترك معنا فى مؤتمر الحزب الوطنى سنة ١٩١٠ ، وحضر لباريس مع بعض الألمانيين من مجلس النواب وغيرهم ورافقنا إلى بروكسل لما منعت فرنسا إنعقاد المؤتمر بأرض فرنسا. وزرته فى أواخر سنة ١٩١٠ ببرلين وبواسطته وبواسطة أصحابه دعيت لألقاء خطبة فى نادى المستعمرات فى حفلة خطب فيها صديقنا الدكتور Weigelt وهو أيضاً ، وخطبت فيها ضد الاحتلال . وتكلمت عن هذا الإجتماع جميع جرائد ألمانيا الكبرى . وفى أول أكتوبر سنة ١٩١٢ زرته فى برلين أيضا فوجدته قواه العقلية غير منتظمة ثم زادت حالته. وفى ٤ منه، أخذته زوجته إلى أحدى الملاجى. وفى هذه السنة كتب Weigelt مرارا بأن حالته لم تتحسن فهو انتحر حينئذ بسبب جنونه رحمه الله. وهذا الداء وراثى فى عائلته لأن والدته (شركسية الأصل) توفيت مجنونة، وله أخ اسمه إبراهيم أصيب كذلك ببعض نوب (١) عصبية من هذا القبيل . وموته خسارة كبيرة ، لأنه كان يمثل الحركة الوطنية المصرية فى برلين ويهتم بالشبان المصريين بها ويساعدهم ويقدم لهم الخدم (٢) الجمة والمساعدات .

٢٢ منه ، اليوم وصلنى جواب من روشبرون تخبرنى فيه بأنها قابلت يوسف باشا صديق وأنه أكد لها بأن الشيخ جاويش تعهد لهم بالسكوت أى بأنه لايتكلم فى مسألة مصر ولا يطعن على الانكليز ولا على الخديو بل يترك السياسة المصرية كلية وهذا يؤيد ما كتبته عنه سابقا .

تعهد الشيخ جاويش بالسكوت

سافرت يوم ٢٢ إلى جهة تورين Touraine (٣) عند عائلة Galliet بجهة اسمها La Hte Birden وأقمت عندهم خمسة أيام قضيتها بالكيفية الآتية : يوم ٢٢ بعد الظهر فسحة بالأوتوموبيل إلى مدينة Amboise التى سجن بها بقصرها عبد القادر الجزائرى مع عائلته بضع سنوات ، وعملت أبحاث عمن مات بها من أهله وعشيرته، ولكن لم أجد أثراً لقبورهم إذ لم تقام أى علامة على مدافنهم، ولكن وجدت أسماؤهم فى سجل المدينة سنة ١٨٤٩ وسأكتب عنها رسالة للشعب . يوم ٢٣ ،زرت مدينة Blois وهى على بعد عشرين كيلو مترا . وبعد الظهر عدت ثانيا إلى Amboise لزيارة الكهوف التى يخزن فيها النبيذ ، وسأفصل ذلك

زيارتى لاقليم تورين بفرنسا

---

(١) المقصود بكلمة نوب : نوبات Fits
(٢) المقصود بكلمة الخدم هنا : الخدمات .
(٣) مقاطعة قديمة كانت تقع فى غرب فرنسا ، عاصمتها تور Tours

فى مقالاتى للشعب . يوم ٢٤ ذهبنا إلى مدينة Tours فزرت كنيستها ومتحفها وفى ٢٥ زرت قصر Villamry وهو يبعد عن مسكن العائلة بنحو ستين كيلو مترا وكل ذلك بالأوتوموبيل .

(٥١)

سفر الخديو للوندره

عدت لباريس فى مساء ٢٧ منه ، فوجدت جواباً من الآستانة يفيد أن الشيخ عبد العزيز لا يخفى سياسته الجديدة بل يعلن أنها سياسة اعتدال ، وأنه ملازم دائماً لسعيد بك الشيمى رئيس جواسيس المعية ، وأنه سافر مراراً إلى قصر بباك أثناء وجود الخديو ولا يبعد أنه قابل الخديو فالرجل تحول جبناً وهلعاً .

تحول النسيخ جاويش بالمرة

ما زالت جرائد مصر تنكر أن الخديو سافر إلى إنكلترا فى الصيف، ولا أدرى لهذا الإنكار من سبب ، فإن مصطفى أفندى الجوربجى المحامى بطنطا قابلنى بجنيف فى ١٥ اغسطس عائدا من إنكلترا ، وأخبرنى أنه رأى الخديو على الباخرة التى سافر عليها هو وأحد أصدقائه (وأظنه مصطفى بك النحاس القاضى) من فرنسا إلى دوفر وكان معه يوسف باشا صديق . وأن يوسف باشا كلمهما لما سمعهما يتكلمان بالعربية وسألهما عن أسمائهما إلى غير ذلك فلا شك أن الخديو سافر إذن إلى انكلترا .

ولد ليوسف باشا صديق من الزنا

٣٠ سبتمبر ، علمت أمس بطريقة غريبة أن يوسف صديق له ولد من الزنا يتربى فى مدينة الهافر Le Havre وقد رأيت هذا الغلام ، وهو يبلغ الحادية عشرة وتظهر على ملامحه سيما المصريين ، وسألته عن إسمه فقال صديق وهو لا يعرف كلمة من العربية . عندها قالت لى فهيمة هانم زوجة محمود مسعود بك وبنت مصطفى باشا صديق أخ يوسف باشا (وكانت مع أولادها فى لوكاندة ستار 63, rue Galilée) أنه غلام يتيم تبناه عمها يوسف ولكنها كانت تتلعثم وظهرت عليها امارات الخجل لأنها قالت لى فى مبدأ الأمر عند سؤالى منها عن هذا الغلام (إنى لا أعرف أباه). فقلت لها عجبا انه كله مصرى تقريبا مادام يكون من الطبقة الوسطى أو العالية (١) .

أول أكتوبر ، وصلنى اليوم جواب من روشبرون تقول فيه أنها قابلت يوسف صديق والخديو ووعدت بإرسال التفصيلات فى جواب آت .

---

(١) لعله يقصد بهذه الجملة : انه مصرى من الطبقة الوسطى أو العالية .

وصلني جواب من مصر به أسماء الوفد الذى أرسل لمقابلة السنوسي ونصحه بالاتفاق مع إيطاليا وهم: الدكتور عزت الجندى السورى الذى كان ضمن بعثة الهلال الأحمر، والشيخ محمد الطوخي الذى كان قاضيا شرعيا، واثنين من عائلة الإدريسي القديمين بجرجا، وأن السنوسي رفض مقابلة الوفد لعلمه أنه مؤلف من خونة أرسلهم الخديو خدمة لإيطاليا. وبهذه المناسبة أقول بأنى لما كنت بالآستانة فى مارث الماضي قابلت وفد السنوسي الذى كان نازلا بطوب قبو وأوقفت أعضائه على دسائس الخديو هناك مع الإنكليز والطليان، وأعطيتهم أسماء من أرسلوا قبل ذلك التاريخ للشيخ السنوسي وحذرتهم من دسائسه.

دسائس الخديو بجهة بن غازى

(٥٣)

٤ أكتوبر: سمعت من إبراهيم نور الدين الذى كان أرسل هنا للتمرين على أعمال البوليس السرى، أن عثمان باشا غالب أصبح من رجال البوليس الرسميين، وأن بوسطة بدر الدين بك والتلغرافات التى ترسل إليه أثناء وجوده هنا تأتية بعنوان هذا الباشا الجاسوس. سمعت كذلك بضرب محمد عرفى باشا لمحمد بدر الدين المذكور بباريس لأنه وجده بالتياترو مع امرأته زهرة هانم وتابعة لها اسمها الست نفيسة وهى على مابلغنى أخت زوجة يحيى بك صديق القاضى ببور سعيد الآن وأن بدر الدين كان له بها علاقات بحلوان من بضع سنين. وصل خبر المشاجرة للبوليس الفرنسى فصرفها وصالح الطرفين منعا للفضيحة. وعرفى هذا هو ابن عرفى باشا الذى كان محافظا للإسكندرية واشتغل هو بالبوليس بصفة ملاحظ ثم ترك الخدمة وتزوج هذه الأميرة، وهى من بنات مصطفى فاضل باشا وبالتالى أخت نظلة هانم (١) المشهورة بعداوتها للمصريين. وأخذ يسرف ويبذر وهو الآن من أعوان الخديو وجاسوس له ويعيش من المقامرة بصفة جالب للاعبين من أغنياء المصريين وله مرتب على ذلك، ومنفصل عن زوجته يعيش كل منهما فى جهة بباريس. وبينهما قضايا أمام المحاكم الفرنساوية.

محمد عرفى باشا مشاجرته مع بدر الدين بباريس

سمعت من زيور باشا (٢) محافظ اسكندرية، أن أحمد باشا عفيفى (٣) وكيل زوجة شواربى الغنى الكبير الذى مات قريبا، وجد ضمن أوراق المتوفى سندين على: أحمد باشا

---

(١) من المؤكد أن محمد فريد يقصد الأميرة نازلى ابنة الأمير مصطفى بهجت فاضل باشا أخ الخديو اسماعيل (١٨٥٣ – ١٩١٣) ومما يؤكد أنها المعنية أنها أدلت بآراء معادية للمصريين لرجال الصحافة (أنظر ترجمة محمد فريد لها على ص ٦٦ من هذه المذكرات وتهميشتنا لهذه الصفحة).

(٢) هو أحمد زيور باشا الذى أوردنا ترجمة له على هامش صفحة ٣٠٣ من هذه المذكرات.

(٣) أنظر ما كتبه عنه محمد فريد على صفحة ٥٦ من هذه المذكرات.

فتحى زغلول أحدهما بألف ومايتين جنيه والثانى بأربعماية مقسطين على أقساط شهرية كل منها بخمسة وعشرين فقط بلا فائدة ، وأن فتحى باشا أراد إتلافهما وعدم درجهما فى المطلوب للشواربى أى أراد سرقة السندات لضياع المبلغ فلم يوافقه ، فكان فتحى باشا مقابل هذه الخدمة يساعد الشواربى كثيراً فى أعماله ، فهكذا الموظفون الأمناء ! !

فتحى باشا : اسمه فى الأصل فتح الله صبرى وكان تلميذاً بالمدارس التجهيزية إبان الثورة العرابية ، وكان من الخطباء الذين يحضون على الثورة مع المرحوم عبد الله نديم (١) ، ولما دخل الإنكليز مصر ، وعين المرحوم أحمد خيرى باشا الكبير ناظرا للمعارف (٢) ، رفت فتح الله صبرى من المدارس بسبب اشتراكه فى الثورة . ولكن خيرى كان يحبه لنباهته وفصاحته فأراد مساعدته على إتمام دراسته فنصح إليه بتغيير اسمه حتى يتسنى إدخاله المدرسة ثانياً كأنه طالب جديد غير فتح الله المرفوت ، فتسمى أحمد فتحى ودخل مدرسة الألسن وكنت بها مع الدكتور صادق رمضان . وفى سنة ١٨٨٣ أرسل إلى أوروبا لدرس الحقوق فدرسها وعاد فى سنة ١٨٨٧ ووظف فى قلم قضايا الحكومة . وفى سنة ١٨٨٩ لما أنشئت المحاكم الأهلية بالوقف عين بها ، وترقى إلى أن صار رئيس محكمة مصر . واشتهر عنه الإرتشاء وسوء السلوك والإنهماك فى القمار ، ولذلك منع وحرم من الترقى مدة ، وكانت النية معقودة على رفته إلا أنه عين قاضيا فى محكمة دنشواى فى يونية سنة ١٩٠٦ ، ووافق الإنكليز على حكمهم القاسى المشهور ، فقام الرأى العام ضده ورماه بالخيانة ، فعضده الإنكليز وعينوه وكيلا لنظاره الحقانية ، ولم يزل بها للآن وينتظر له الترقى فى ظل أعداء البلاد (٣) .

---

(١) هو عبد الله النديم الذى ولد فى سنة ١٨٤٥ بالاسكندرية ، أرسله أبوه الى الكتاب ثم الى مدرسة جامع الشيخ ابراهيم باشا (الجامع الأنور) ولم ينتظم فى دراسته ، فقد كان الأدب يستحوذ على مشاعره ، فاخذ يكتب ويشعر ويزجل ، ولم تكن هذه الفنون وقتئذ مهنة يكتسب منها صاحبها ، فاضطر أن يعمل « تلغرافيا » فى بنها ، وفى القاهرة فيما بعد • اتصل بأديب اسحق وسليم تقاش وكتب فى صحيفتهما « مصر والتجارة » ثم حرر جريدة « الطائف » وكانت صحيفة تحمل على المساوىء الاجتماعية كالمواخير والحانات والمراقص التى غزت القاهرة فى ظل الامتيازات الأجنبية ، وكثيرا ما نشر المقالات الرائعة فى جريدتى « المحروسة » و « العصر الجديد » اللتين كان يصدرهما سليم تقاش • واصدر صحيفة ادبية هزلية اسمها « التنكيت والتبكيت » فى ٦ يونيو سنة ١٨٨١ كانت فى مجموعها مقالات اجتماعية عن الحياة فى مصر • كما أصدر صحيفة « الأستاذ » فى ٢٣ اغسطس سنة ١٨٩٢ وهى صحيفة علمية تهذيبية فكاهية • وتوفى فى أواخر عام ١٨٩٦ • (لمزيد من التفاصيل أنظر : د• ابراهيم عبده : أعلام الصحافة العربية ، ص ص ١٢٥ ـ ١٣٠ ، وتطور الصحافة المصرية وأثرها فى النهضتين الفكرية والاجتماعية ص ص ١٢٦ ـ ١٢٨ و ص ١٥٤) •

(٢) شغل هذا المنصب فى المدة من ١٨٨٢/٧/٢٨ الى ١٨٨٣/٥/٢٣ فى نظارة محمد شريف باشا الرابعة •

(٣) وقد ظل فى هذا المنصب حتى توفى سنة ١٩١٤ ، ومن اشهر آثاره : ترجمته لكتب : =

احمـــد حشمت باشـــا تاريخه وعبارة منقـــولة عنه

سمعت نقلا عن والده الدكتور مياس الإسرائيلى الموظف الآن فى استبالية الرمد الكبرى أنها أتت من مصر مع حشمت باشا ناظر المعارف فى باخرة واحدة، وأنها حادثته فى المسائل المصرية، وبالجملة فى سفر الطلبة لأوربا . فقال لها أن المصرى لا يفلح ولا يفيده التعليم بل هو حمار وسيظل حماراً، وضرب لها مثلا قائلا (إذا أرسلت حمار إلى أوروبا عشرين عاما ثم عاد لمصر فهل تتغير طبيعته أو يعود حماراً؟ هكذا المصرى) تاريخه : حشمت باشا كان فى القضاء ثم انتقل للإدارة، وكان مديرا للدقهلية ثم رفت لسوء سلوكه واحيل على المعاش، ثم تزوج بفاطمة هانم ابنة معجون بك وكانت مشهورة بسوء السلوك هي أيضاً ولكنها صاحبة مال . وهو من أصدقاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد، فساعده لدى الخديو فدخل الوزارة وعين ناظرا للمالية ثم للمعارف . وهو إنكليزى محض جبان يرتكب كل دنيئة إرضاء لهم، وله قصة مشهورة فى هذا الباب وهى أنه « لما كان مديرا لأسيوط أقام حفلة رقص لمفتش الداخلية المدعو بروش بك وأحضر له راقصات من الفواحش، وكان منزله بجوار رئيس المحكمة الأهلية إذ ذاك أحمد بك حلمى (أحمد حلمى باشا الآن وناظر المالية) فاحتج عليه حلمى بك وأرسل له قائلا بعدم جواز احضار الفواحش وسط بيوت الأحرار والأعيان وطلب منه تسريحهن حالا والا يخطر النيابة لإتخاذ الطرق القانونية، فخاف حشمت وانفضت الحفلة . الا أن حلمى هذا أصبح الآن أطوع للإنكليز من حشمت (إن أمكن) (٣)

فى يوم ٩ أكتوبر، سافرت صباحا من باريس إلى جنيف . وهناك فى اليوم التالى أى مساء ١٠ منه، حضرت روشبرون موفده من قبل الخديو لمقابلتى والاتفاق معى على

«أصول الشرائع» للفيلسوف الانجليزى بنتام، و «الاسلام» لهنرى دى كاسترى، «سر تقدم الانجليز السكسونيين» لديمولين الفرنسى، «سر الاجتماع» و «سر تطور الأمم» لجوستاف لوبون .
(الموسوعة الميسرة، ص ص ٦ ، ٦٢) .

(١) فى الاسبوع الأول من شهر يناير سنة ١٨٩٧ أنعم بعدة رتب ونياشين بناء على طلب مجلس النظار، الذى لم يراع العدل فى طلبها بل كانت طلباته خبط عشواء، وكانت اهم هذه الرتب رتبة باشا ميرميران التى أنعم بها على «أحمد حشمت» مدير اسيوط وأحمد خيرى مدير البحيرة (محمـــد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية، ص ص ١٢٥ ، ١٣٦) .

(٢) رقى أحمد حلمى باشا من مدير للمنوفية الى ناظر للمالية بدلا من يوسف سابا باشا الذى أحيل الى الاستيداع، وقد تولى هذا المنصب فى الفترة من ١٥ أبريل سنة ١٩١٢ الى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٣، فى وزارة محمد سعيد باشا الأولى (النظارات والوزارات المصرية : ج١ ص ص ١٧٤ ، ٥٤١ و ٥٦٠) .

(٣) المقصود : ان صح هذا التعبير .

تكليف الخديو لمدام روشبرون بأن تكون واسطة الصلح معي وبعض هذه المساعي

الصلح ، وكانت كتبت بذلك من قبل وبأنها قابلت الخديو في جبوفلي (بوسفور) وأظهر لها أسفه مما حصل ، وأخبرها بأنه يريد أن تكون هي واسطة الصلح ، وأعطاها فعلا مصاريف السفر وأتت ، فاجبتها بأني مستعد للصلح على شرط أن تكون المخابرة بيني وبينه مباشرة بلا وسيط وبدون حضور أحد أياً كان . استعلمت من محل المسيو هكسيدس وكيله بجنيف فأخبرها أن الخديو بلوزان ، فأرسلت إليه تلغرافا يخبره بما حصل، ثم يوم الاحد١٢ أخبرها هكسيدس بالتلفون بأن تلغرافها وصل الخديو ، ولكنه سيسافر غدا إلى الآستانة ،ويطلب (هاكسيدس) مقابلتها في الغد (١٣) ليبلغها أوامر الخديو — يظهر لي أنها أعوبة من الألاعيب السابقة ، وأن الرجل لايريد الاتفاق حقيقة ، فإن حصل (١) مثل ذلك في مصر عقب عيد الفطر إذ قابل توفيق بك زاهر الإخوان بمصر وأخبرهم بما دار بيني وبينه من الحديث هنا في شهر أغسطس فأخبروه بأنهم مستعدون على شرط أن يكون الكلام بينه وبين أحد الإخوان ، وعينوا الدكتور رمضان لهذه المأمورية فكتب توفيق بك له بذلك ولكنه أي الخديو سافر إلى الآستانه بدون جواب

(٥٤)

ثم أتى الآستانة ولعب هذا الدور الجديد ولا أدري ماذا يريد من ذلك .

اطلع حسن شافعي الطالب بباريس على ورقة رسمية تفيد أن حسين حيدر بن علي بك حيدر طبيب العيون بمصر المسافر إلى أوكسفورد بإنكلترا من البوليس السرى فأخبر إخوانه وكتبوا للجامعة بأكسفورد بذلك .

١٤ أكتوبر، قابلت توفيق بك زاهر وقد حضر لإدخال ولده المدرسة ، فلم أخبره بهذه المخابرات الجديدة التي لم تأت بفائدة ، وأخبرني هو بما حصل بمصر وكتب لي عنه محمود بك فهمي في وقته، فقلت له إن كان الخديو يريد الإتفاق حقيقة فلابد من أن تكون المخابرة بين الخديو مباشرة وبين أحد أعضاء اللجنة أو معي مباشرة ، وبما أن الخديو قد عاد للآستانة فلامندوحة من أن يكون الوسيط عضو من اللجنة بمصر ، وإذا كان الخديو لا يريد أن يقابل الدكتور رمضان فيمكن انتداب خلافه من اللجنة .

في هذا اليوم قابلت محمد بك أمين بهجت مراقب الطلبة . بسويسرا وإيطاليا وألمانيا وبلجيكا ومركزه جنيف، فلم أكلمه في موضوع مأموريته التي أساسها التجسس .

روشبرون قابلت هاكسيدس فأخبرها أن الخديو سافر وأنه سيرسل لها بالأوامر اللازمة من مصر ، فحضرت هي إلى باريس لمقابلة يوسف صديق ، وأنا حضرت باريس(٢) كذلك في صباح يوم الجمعة ٢٥ ، لأقيم بها فصل الشتاء كله أو بعضه ،

(١) هكذا وردت بالأصل ، ولعله كان يقصد : فانه قد حصل .

(٢) هكذا وردت بالأصل ولو أضيفت (الى) قبل (باريس) لاستقام المعنى .

عدت الى باريس صباح الجمعة ٢٤ اكتوبر (١) بنية الاقامة بها طول الشتاء

وقابلت روشبرون فقالت لى أنها قابلت يوسف صديق، وأنه أخبرها بأن الخديو خشى جواسيس الإنكليز الذين علموا بأنه يريد الصلح معنا، وعلى ذلك سافر إلى الآستانة بدون أن يدخل جنيف حتى لا يتهم بمقابلتى .

يوم السبت ٢٦ منه ، قابلت الست فكتوريا مطران السورية صديقة لجنة الإتحاد والترقى التى تكلفها ببعض المأموريات السياسية . فعلمت منها أنها سافرت للآستانة أثناء غيابى بجنيف ، وأنها قابلت طلعت بك وإخوانه الذين أطنبوا فى مدحى واطروا إخلاصى ، ثم سألتها عن سبب احتفاء اللجنة بالخديو هذا الإحتفال الكبير بعد ما علموه من دسائسه ضدهم ، فاخبرتنى أن سبب ذلك عبد العزيز على المصرى (٢) الذى كان ببنى غازى ودرنه مع أنور بك وحصل بينهما خلاف، وأخيراً عاد للاستانة عن طريق مصر ، واتهمته بعض الجرائد بأنه انقلب على السنوسى بسبب دسائس الطليان بواسطة الخديو ، كما اتهمته (وأتهمه أنا) بالاشتغال مع الخديو فى مسألة الخلافة العربية . هذا الرجل أفهم اللجنة بأنه من الضرورى الإحتفاء بالخديو لأنه خدم الدولة فى حرب طرابلس وحرب البلقان فانخدعت اللجنة برأيه وعملت به : ولكن أعضائها ما زالوا لا يثقون بالخديو ويعتبرونه خائنا ولكنهم يداهنونه سياسة .

مقابلة الاتحاديين للخديو بالاستانة سببها

زرت السيدة مطران مرة أخرى وكان عندها أخواها رشيد بك وندرة بك، فدار الحديث على أيام عبد الحميد ورجاله ، واشتغال الخديو عباس بالمسألة العربية. فأخبرنى رشيد بك بأن البرنس محمد على ، شقيق عباس يساعده أخاه فى هذه

البرنس محمد على ودسائس اخيه

(٥٥)

المساعى وأنه تكلم بشأنها كثيرا عندما زار الشام والولايات المتحدة حيث كانت كل أحاديثه دائرة حول هذه النقطة ، فاستغربت الأمر لأنى كنت اعتقد لتلك اللحظة أن محمد على بعيد عن السياسة كل بعد، على أنى أعلم منه الإنصياع لأوامر أخيه عباس ولا بد أن تكون كلفه فى هذه المأمورية الفسادية فتبا لها من عائلة مخربة . كذلك أخبرنى ندره مطران ببعض تفصيلات عن مشروع الشيخ رشيد رضا (٣) ومساعيه

---

(١) صحة التاريخ هو : الجمعة ٢٥ اكتوبر ، ويلاحظ انه كتب كلمة (عدت) ولا شك انه يقصد (عودتى) .

(٢) أنظر ترجمة محمد فريد له على صفحة ٤٣ من هذه المذكرات .

(٣) ولد فى سنة ١٨٦٥ فى القلامون بطرابلس الشام ورحل الى مصر سنة ١٨٩٧ واتصل بالامام الشيخ محمد عبده وتتلمذ له . أصدر مجلة المنار لبث آرائه في الاصلاح الدينى والاجتماعي . عاد الى دمشق فى أعقاب اعلان الدستور العثمانى سنة ١٩٠٨ واضطر الى العودة الى مصر لينشىء مدرسة الدعوة والارشاد ، وفى أيام حكم الملك فيصل قصد سوريا وانتخب رئيسا للمؤتمر السورى وغادرها على اثر دخول الفرنسيين اليها سنة ١٩٢٠ فاقام فى مصر ، ثم رحل الى الهند والحجاز واوربا ، وعاد=

ـلما كان بالآستانة عقب إعلان الدستور وسعيه فى إنشاء مدرسة لتعليم وعاظ ومرسلين مسلمين لجميع الجهات ، ونتيجة هذه البيانات أن المشروع إنكليزى كما خشينا من أول الأمر وأنه هو (أى ندرة مطران) قدم الشيخ رشيد لرجل من كبار الإنكليز بالآستانة ، وقدمه لسفير إنكلترا ، وأن هذا السفير زود الشيخ رشيد بجوابات للوكالة البريطانية بمصر ليساعدوه على تنفيذ مشروعه بها حيث أن مساعى الشيخ رشيد بالآستانة لم تفلح، لأن حكومة الإتحاديين طلبت إذ ذاك أن تكون المدرسة تحت مراقبة شيخ الإسلام ، فرفض رشيد لأن هذه الرقابة تحول دون الدسائس الإنكليزية .

الشيخ رشيد رضا جاسوس انكليزى

قابلت روشبرون يوم الأحد ٩ نوفمبر فأخبرتنى بأنها قابلت شخصاً اسمه المسيو Dubosc ودار الحديث بينها وبينه على مسائل الدولة ، فعلمت منه أثناء الحديث أن فرنسا تسعى جهدها فى استمالة كثير من الشوام لمساعدتها ، وأن الروسية تبذل جهدها كذلك فى بلاد أرمينيا وأنه ينتظر حدوث ثورات بولايات أرمينية فى الربيع القادم،وأنه هو سافر مراراً إلى الشام لهذه الغاية ، وأنه يريد أن يجعل بينها وبين خارجية فرنسا علاقة لتوافيها بالأخبار وربما تعينها بمأمورية فى جهة أرمينيا لمساعدة الروسيا ، أى أنها ستكون جاسوسة هناك، ولا غرابة فى ذلك فإنى توسمت فيها ذلك من مدة ، بسبب سعيها فى التقرب من رجال الإتحاد والترقى والتعرف بالضباط وبالأخص ضباط أركان حرب وسألاحظ ذلك من الآن .

روشبرون ودسائس فرنسا فى الشام

وافق يوم الأحد ٩ نوفمبر ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٣١ أى عيد الأضحى وكنت سعيت من نحو أسبوعين لعمل وليمة فى هذا اليوم تجمع الكثير من المسلمين المختلفى الأجناس احتفالا بالعيد ، ودعيت إليها بعض الافرنج المشتغلين بالإسلام فاجتمع نحو خمسين طالبا أغلبهم مصريين وبينهم بعض الأتراك والفرس وحضرها المسيو Alfred Durand (١) و Gervais Courtellemont (٢) وبعض مكاتبى الصحف.وبعد الأكل خطبت فى ضرورة تشكيل جمعية خيرية إسلامية وخطب الأخوان الأخيران فى تضامن الإسلام وتضافرهم (٣) وفى الختام أخذت صورنا جميعاً وقبل الإنفصال تكلمت ثانياً

جمعية الاخوة الاسلامية بباريس والاحتفال بعيد الأضحى

= ليستقر فى القاهرة وتوفى بها فى سنة ١٩٣٥ اثر حادث . ومن أشهر آثاره : مجلة المنار (٣٤ مجلدا) وتفسير القرآن (١٢ مجلدا) لم يتم ، و « تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده » وغيرها . (الموسوعة الميسرة ص ١٦٦٠) .

(١) الفريد دوران الأستاذ بكلية اللغات الشرقية بباريس .

(٢) جرفيه كورتلمون الصحفى الفرنسى .

(٣) المقصود : تضامن المسلمين لا الاسلام .

بالعربية فى ضرورة تقوية جمعية الطلبة المصريين فوجدت آذانا صاغية ولدى أمل عظيم فى تقوية حركة .

(٥٦)

الطلبة المصريين بأوروبا رغما من مراقبة الحكومة المصرية .

رفعت باشا سفير الدولة

١١ نوفمبر ، اليوم قابلت سفير الدولة العلية رفعت باشا فوجدته كله يأس وأنه من القائلين برفع الحجاب عن المرأة المسلمة وأن لا تقدم لنا إلا بإعطاء المرأة حريتها الإجتماعية. وهو فى نظرى رأى فاسد وأرى أن الذى يجب الاهتمام به هو تعليم المرأة كالرجل فى كل درجات التعلم ابتدائى وثانوى وعالى ، وإنى استغرب جداً القول بجعل المسلمة كالأوروبية أخلاقا ، بعد الذى نراه هنا من فساد الأخلاق فى جميع الطبقات ، ذلك الفساد الناشيء من الاختلاط .

والمسائل الشاغلة للأفكار فى مصر الآن ، مسألة الانتخابات ، فقد تمت انتخابات الدرجة الأولى فى ٢٦ أكتوبر وستكون إنتخابات ثانى درجة فى ١٣ ديسمبر . ولقد شرح (١) الكثيرون أنفسهم ومنهم سعد زغلول باشا ولذلك رأيت أن آتى هنا على ملخص ترجمته .

سعد باشا زغلول والانتخابات

سعد زغلول، نشأ فقيراً وتعلم بالأزهر بدون أن يتمم أو يحصل على شهادة أى إجازة بالتدريس . ثم اشتغل بصفة كاتب عند حسين بك صقر المحامي أمام المحاكم القديمة قبل الحوادث العرابية . وكان يلبس لباساً بسيطا بلدياً ويأتى مع مخدومه إلى منزل المرحوم والدى بشارع الباب الأخضر المسمي الآن بشارع فريد باشا لقضاء السهرة ، أما هو فكان يحمل الفانوس أمام مخدومه فى الذهاب والإياب ويجلس مع الخدم. ثم استخدم كاتبا بالوقائع المصرية (على ما أتذكر) ودخل معهم(٢). ولما دخل الإنكليز مصر اتهم بالإشتراك فى جمعية سرية اسمها جمعية الإنتقام وحبس(٣) واضطهد مع حفنى بك ناصف، وأحمد أفندىسمير ،وأحمد أفندىعلى، الذى كان

---

(١) هكذا وردت بالاصل وصحتها : رشح .

(٢) لعل محمد فريد يقصد أنه التحق بهيئة تحرير الوقائع المصرية اذا ثبت فعلا ان سعد زغلول بعد ان انهى دراسته بالأزهر فى أوائل أكتوبر ١٨٨٠ استدعى للعمل محررا بالجريدة المذكورة مع الشيخ محمد عبده ، واستمر يعمل بها فى الفترة من ٥ أكتوبر ١٨٨٠ حتى ٣ مايو ١٨٨٢ ، ولم يكتب فيها سوى مقالين اثنين أحدهما بعنوان : « غوائل الفقر » (العدد ٩٦٧ الصادر فى ١٨٨٠/١١/٢٣) ، والثانى بعنوان : « الأقدام » (العدد ١٣١٩ الصادر فى ١٨٨٢/١/٢٨) (د. عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ص ص ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧) .

(٣) قبض عليه فى ٢٠ يونيه ١٨٨٣ ، ويبدو أن هدف جمعية الانتقام كان طرد الانجليز من مصر واقصائهم عن الوظائف الحكومية أو المعينين فى الجيش المصرى . وقد أفرج عن سعد باشا فى ١٨٨٣/١٠/٣ (المصدر السابق . ص ص ٧١ ، ٧٢) .

بالأوقاف وداسه الوابور فى محطة قليوب ولم يخلص من الحبس إلا بمساعى المستر بلانت صديق المصريين . ولما أنشيت(١) المحاكم الأهلية سنة ١٨٨٣ اشتغل أمامها بصفة محام ، وكانت المحاماة وقتها كالقضاء بلا شهادة لعدم وجود العدد الكافى من الدارسين وحاملى الشهادات ، فنال فيها شهرة واسعة باستقامته وفصاحته . وكان له صداقة متينة بالأميرة ناظلى هانم المشهورة ، وكانت لهم إجتماعات عندها يحضرها المرحومين قاسم بك أمين والشيخ محمد عبده وغيرهما . وبسبب هذه الصداقة ومساعى الأميرة لدى كرومر عين سعد بك (وقتها) مستشاراً فى الإستئناف وهى حادثة لم يسبقها ولم يعقبها مثلها . ومما يؤثر عنه أنه درس اللغة الفرنساوية وعلم الحقوق وأدى الإمتحانات المؤدية إلى الليسانس أمام كلية باريس أثناء وجوده بالاستئناف ، وسبب ذلك أن أحمد باشا عفيفى زميله احتقر رأيه فى أثناء المداولة فى إحدى القضايا وعيره بعدم دراسته القانون .

من المعلوم أن الشيخ محمد عبده وإخوانه كان من رأيهم الاستعانة بالإنكليز على نوال بعض الإصلاح ولو أدى ذلك لمعاداة الخديو ، بل لتضحيته ولذلك لما أراد كرومر أن يظهر بمظهر المساعد للحركة الوطنية بتعيين رجال النشأة الحديثة بالوظائف العالية ، إختار سعد باشا لأن يكون وزيراً للمعارف وعرض تعيينه على الخديو فى ١٩٠٦ أو سنة ١٩٠٥(٢)

(٥٧)

ناظراً للمعارف فامتثل الخديو طبعاً . ولكنه كلف الدكتور صادق بك رمضان بأن يقابل سعد باشا ويسعى فى استمالته للخديو ، وقد حصل . حضر صادق من إسكندرية وقابلنى بشبرا بمنزلى قبل أن يقابل سعد وأخبرنى بالأمر قبل أن يعلم أحد بتعيين سعد ثم قابله ونصحه وأقنعه بضرورة احترام الخديو وعدم معاكسته ، فقبل سعد ، ولكنه عند المناقشة فى قانون مدرسة القضاء الشرعى بمجلس النظار استعمل سعد الغلظة فى الكلام فتضايق الخديو وحفظها له حتى انتقم منه بمساعدة محمد سعيد واضطروه للإستقالة فى سنة ١٩١٢ من نظاره الحقانية التى كان نقل إليها فيما بعد. فى أثناء الكلام فى تعيين سعد، قابلت الخديو بإسكندرية مع صادق بك فأخذ يشتكى من النظار وأنهم يحضرون إليه متفقين ومعهم جدول أعمال

(١) هكذا كانت تكتب فى عصر محمد فريد ، وتكتب اليوم : انشئت .

(٢) عين سعد زغلول باشا ناظرا للمعارف من ٢٨ أكتوبر ١٩٠٦ حتى ٢١ فبراير ١٩١٠ . وجدير بالذكر أنه كان يطلق على الوزراء لقب النظار منذ انشاء أول هيئة نظارة فى ١٨٧٨/٧/٢٨ حتى ١٩١٥/٦/١٠ وتحول اسم هيئة النظارة تبعا لذلك الى « مجلس الوزراء » .
(النظارات والوزارات المصرية ، ج١ ، ص ك و ٥٧٧) .

بنحو ماية مسألة ويقرأونه عليه بجود قراءة وتكون الأوامر العلية جاهزة فيوقع عليها في الحال ، وقال لي انه يريد أن أكون يوما في الغرفة الملاصقة لغرفة الإجتماع لأرى ما يحصل ، وقال أيضا إنه يخشى من تعيين سعد وأمثاله من أدنياء الأصل المتعلمين فإنهم يكونون حربا عليه ويضحون بكل شيء لحفظ مركزهم (١) ، وقد حصل .

ساعد محمد سعيد الخديو على اكراه سعد على الإستقالة ، لأنه يخشى منه المزاحمة على مركز الرياسة وكان أشيع أن حميه مصطفى باشا (٢) يسعى لدى أصدقائه الإنكليز لجعل سعد رئيسا فتمكن سعيد من اخراجه ليبقى بلا مزاحم ، لأن النظار الحاميين ليس فيهم من يقوى على مزاحمته لدهائه وخبثه ، لذلك يغلب على الظن أن سعيد يعاكس سعد باشا في الإنتخاب للجمعية التشريعية لأنه يخشى أن يجمع حوله أغلبية تناقشه الحساب وتجادله خصوصا وأن جريدة الشعب لسان الحزب الوطني تعضد سعد ، على أني أعتقد أنه سيفوز رغم مساعي سعيد .

وفاة الشيخ على يوسف ترجمته

توفي الشيخ على يوسف يوم ٢٥ أكتوبر بداء القلب عن نحو خمسين سنة فانهد بموته ركن النفاق والذبذبة . هذا الرجل نشأ فقيراً حقيراً في بلصفورة (٣) بصعيد مصر ، وتعلم شيئا قليلا بالأزهر ثم دخل في خدمة رجل أديب من رجال الحكومة اسمه على بك رحمي بصفة خادم ، ثم أخذ يقول الشعر للاستجداء . كل ذلك ثبت رسميا في الحكم الذى أصدره المرحوم الشيخ أحمد أبو خطوه ضده في قضية زوجيته مع صفية بنت السيد عبد الخالق السادات . أخيراً أسس مجلة صغيرة أسماها الآداب (٤) كنت أكتب فيها في سنة ٨٧ وسنة ٨٨ أى عقب خروجي من مدرسة الحقوق ولكن بلا اسمى بل بتوقيع م . ف . لأن والدى كان ينهاني دائما عن الكتابة في الجرائد والاشتغال بالسياسة خوفا على من أن يصلني أذى الإنكليز والحكومة (وقد حصل ما كان يخشاه ، رحمه الله) . ثم في سنة ١٨٨٩ أراد المرحوم رياض باشا انشاء جريدة يومية إسلامية لمحاربة الإحتلال والمقطم ، وكلف إبراهيم بك مصطفى ناظر مدرسة دار العلوم (٥) إذ ذاك وحسن رفقى بك طبيب شرعى المحاكم (باشا الآن) . فقد ماله

---

(١) وردت في الأصل (مركزه) وعدلت على هذه الصورة ليستقيم المعنى .

(٢) هو مصطفى باشا فهمى الذى تولى النظارة ثلاث مرات : الأولى من ١٨٩١/٥/١٤ حتى ١٨٩٢/١/١٧ ، والثانية من ١٨٩٢/١/١٧ حتى ١٨٩٣/١/١٥ ، والثالثة من ١٨٩٥/١١/١٢ حتى ١٩٠٨/١١/١١ . (النظارات والوزارات ج ١ ، ص ٥٤٨) .

(٣) قرية من أعمال محافظة سوهاج ، حاليا .

(٤) من نماذج كتابات محمد فريد في هذه المجلة :

- « الديانات في روسيا » (العدد ٩٣ الصادر في ١٨٨٩/١٠/٢ ، وتكملة المقال في الأعداد ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧) .
- « دارون صاحب مذهب الارتقاء » (العدد ٩٨ الصادر في ١٨٨٩/١١/١٦) .
- « السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة » (العدد ٩٩ الصادر في ١٨٨٩/١١/٢٣) .
- « ارتقاء الفكر » (العدد ١٠٠ الصادر في ١٨٨٩/١١/٣٠) .

(٥) قرر مجلس النظار في ٢٥ فبراير سنة ١٨٩٥ الغاء مدرسة دار العلوم وضمها الى مدرسة ـ

هذا الشيخ الفقير الرث الثياب فساعده بالمال وأسس المؤيد، وكان له فيه شريك يدعى الشيخ أحمد ماضى توفى بعد ذلك بالسل . فاستقل الشيخ على بالجريدة و كان فى حالة فقر مدقع ، وكثيراً ما جمعنا له التبرعات بواسطة المرحومين على بك فخرى (١) وحسن باشا عاصم (٢)

(٥٨)

بالاشتراك مع محمود بك سالم وغيرهم لدفع ديونه ورفع الحجز الذى كان أوقعه أحمد نجيب المحامى بطنطا (وكان بينها) على المطبعة . سار الشيخ على يوسف و طنيا خديويا وكنا كلنا معه ، ثم لما أثرى قليلا وظهر اسمه، أخذ يزاحم مصطفى كامل عند الخديو ويعاكسه بعدم نشر مقالاته التى كان يرسلها من أوروبا عن يدى .وأخيراً قررنا انشاء جريدة وطنية لنتخلص من ١٠٠ كسات الشيخ على ــ فأسس مصطفى كامل اللواء ، وظهر العدد الأول فى أول رمضان سنة ١٣ (مارث ١٨٩٩) (٣) . وفى

= المبتديان لتكون كقسم عال بها ، وترتب على ذلك الاستغناء عن ناظرها ابراهيم بك مصطفى ولعب أرتين باشا الأزمنى ، وكيل نظارة المعارف العمومية وقتذاك ، الدور الرئيسى فى ذلك الالغـــاء بالتعاون مع الانكليز . ويعلق محمد فريد على هذا الحادث بقوله : « أما غرض الانكليز فى لغوها (= الغائها) فهو تضييق دائرة التعليم فى مصر من جهة ، ولأن هذه المدرســـة كانت معدة لتخريج قضاة شرعيين ومفاتى (جمع مفتى) . وتلامذتها يؤخذون من الازهر متشربين بالمحبة الوطنية والحمية الاسلامية ، وقصد أعداء البلاد قتل هاتين العاطفتين الشريفتين فى المصريين . » (محمد فريد ، مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٦١ مسيحية ، حوادث سنة ١٨٩٥ ، ص ٩٤) .

(١) كان على بك فخرى من أوائل علماء القانون ، أنتظم فى ســـلك المناصب القضـــائية وتدرج فيها الى أن عين رئيسا لنيابة الاسكندرية الأهلية ، فكان بحكم منصبه عضوا بمجلسها البلدى . وارتقى فى المناصب القضائية فعين قاضيا بالمحاكم المختلطة ثم مستشارا بها . وقد كسب احترام القضاة والمستشارين الأجانب حتى صاروا يرجعون الى رأيه فى المشكلات القانونية ، وكان من أصـــدق أصدقاء مصطفى كامل من أكبر نصرائه . وتوفى فى يونيو سنة ١٩٠٦ .

(لمزيد من التفاصيل ارجع الى الرافعى : مصـــطفى كامل ص ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، وانظر أيضا محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، حوادث سنة ١٨٩٣ ، ص ١١ ») .

(٢) كان حسن عاصم عضوا بلجنة المراقبة بنظارة الحقانية . وفى ٢١ فبراير سنة ١٨٩٤ تولى منصب المحامى العام ثم أصبح قاضيا بمحكمة الاستئناف من الدرجة الثانية فى ١٨ أبريل سنة ١٨٩٥ ، ثم تولى وظيفة سر تشريفاتى خديوى فى ١٤ نوفمبر ١٨٩٥ ، وقد أنعم عليـــه برتبة مريران الرفيعة (باشا) فى ١٦ أبريل سنة ١٨٩٦ ، وفى أواخر سنة ١٩٠٤ أحيل الى المعاش وهو فى منصب رئيس ديوان خديوى بأمر من الخديوى عباس حلمى بسبب موقفه فى حادثة « مشتهر » وخلاصتها أن أحد الماليين اليونانيين الذين لهم صلة بالخديو (وهو المسيو زرفوداكى) عرض على ديوان الأوقاف أخذ أطيان له بالجيزة مقابل تفتيش مشتهر التابع للأوقاف ، والذى كان قد اتفق مع الخاصة الخديوية على شرائه ، وعرضت صفقة البدل على مجلس الأوقاف الأعلى ، وكان حسن باشا عاصم من أعضائه ، فرفض اقرار الصفقة برغم أنها كانت تهم الخديو .

ومن أبرز نشاطاته دوره الواضح فى نهضة الجمعية الخيرية الاسلامية .

(لمزيد من التفاصيل أنظر : محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، صفحات ٧٥ ، ٨٣ ، ٩٦ و ١٠٩ و ١١١ . وانظر أيضا الرافعى : مصطفى كامل ، ص ١٤٣) .

(٣) يذكر الرافعى أن العدد الأول من اللواء صدر يوم الثلاثاء ٢ يناير سنة ١٩٠٠ م (غرة رمضان ١٣١٧ هـ) . (الرافعى) : مصطفى كامل ، ص ١٤٣) .

وقت قليل انتشر الجورنال وذاع اسم مصطفى بمصر وأوروبا والتف حوله الطلبة وسارت الحركة الوطنية خطوات واسعات . ولما تم اتفاق فرنسا وإنكلترا سنة ١٩٠٤ تغيرت سياسة الشيخ علي وعدل عن المطالبة بالجلاء صراحة وأصبح أميل إلى الإنكليز . وسافر إلى لوندره ، وهناك اجتمع حافظ عوض وأباظة باشا وموزلي وغيرهم ، وأقاموا وليمة خطب فيها الشيخ علي وقال مخاطباً المصريين مامعناه (يجب أن تكون لوندره كعبتهم من الآن) فسخط الشعب عليه وأصبح مكروهاً مرذولا . ولكن الخديو لم يزل يساعده حتى فى قضية الزوجية المشهورة التى حكم فيها الشيخ أحمد أبو خطوة حكما أصبح تاريخياً . وبعد انفصال الحزب الوطنى عن الخديو أخذ الشيخ على يحارب الحزب، فهاج الطلبة ضده وكذلك الأزهريون وتظاهروا أمام داره ورشقوه بالحجارة . ولما توفى الشيخ السادات والد صفية زوجته عينه الخديو شيخ سجادة السادة الوفائية ، ولقبه بالسيد فى أمر تعيينه رغما من حكم المحكمة الشرعية من أنه وضيع وليس من الأشراف، ولكن حب الخديو له أعماه عن ذلك . ويظهر أن هذه المساعدات كانت مبينة على الخوف منه أكثر من حبه له لأنه أشتغل معه فى الدسائس ببلاد العرب ضد الدولة العلية طمعاً فى الخلافة الإسلامية وواقف على جميع أسراره ، فكان يخشى لو انفصل أن يفضحه أكثر مما هو (١) مفضوح الآن ، وكان الشيخ المتوفى أكبر سمسار فى الرتب والنياشين ومسائل الأوقاف وما شاكل من الأمور التى يتجر فيها الخديو علنا . وبعد وفاته عين السيد أفندى كامل مديراً سياسياً للمؤيد ورئيساً لتحريره .

السيد كامل

هذا الشاب ممن أفسد تربيتهم الخديو والشيخ على يوسف . نشأ من عائلة فقيرة ووصل إلى مدرسة الحقوق المصرية ثم اختارته الجامعة ضمن أول ارسالية لها (٢) فأتى باريس ، وبعد سنة رفت لسوء سلوكه وعدم نجاحه فى الامتحان. وكانت له صلة جاسوسية بالشيخ على يوسف فساعده الشيخ لدى الخديو فعينوه جاسوساً على الطلبة وساعياً لدى الشوام الموجودين بباريس فى الدسائس العربية . وفى سنة ١٩١١ أسس جمعية أسماها جمعية ترقية اللغة العربية،ولكن علم أمره فانفض المصريون من حوله وكان يلازم باب الخديو أثناء وجوده بباريس . وأخيراً لما أتم دراسته وحصل على

---

(١) أضفنا (هو) ولم تكن واردة بالأصل ليستقيم المعنى .

(٢) أوفدت أول بعثة للجامعة المصرية فى سنة ١٩٠٨ ، للتخصص فى تدريس العلوم والآداب ، وكانت هذه البعثة مؤلفة من أحد عشر عضوا ، منهم سبعة أوفدوا الى جامعات فرنسا ، وهم : سيد كامل ، ومحمد توفيق الساوى ، ومحمود عزمى ومنصور فهمى ، وحسن فؤاد الديوانى ، والدكتور محمد ولى ، والدكتور محمد كمال ، وأربعة أوفدوا الى انجلترا وهم : كامل حسين ، ومحمد حسنى ، ومحمد صادق ، وتوفيق سيدهم .

(جريدة وادى النيل ، عدد ١٤ يوليه ١٩٠٨ ، الرافعى ، محمد فريد ، ص ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣) .

الدكتوراه (١) كان على وشك أن يعين وكيلا بالنيابة العمومية ، ولكن استحسن الخديو أن يعين (٢) مكان أبو شادى بك المحامى فى المؤيد فاستقال أبو شادى وأختير وكيلا لمجلس ادارته وعين السيد كامل باربعين جنيه شهرياً على مابلغنى من حسين بك شرين أثناء مروره بباريس فى أواخر نوفمبر الجارى .

(٥٩)

٢٥ نوفمبر ، من الأخبار المهمة الواردة اليوم فى جرائد مصر ، جعل ديوان الأوقاف نظارة كباقى النظارات ، أى داخله تحت مراقبة الإنكليز الفعلية ، وانشاء نظارة الزراعة وتعيين محمد محب باشا مدير الغربية ناظراً . أما الأوقاف فالعالم كله مجمع على عدم انتظام أعماله ، وما سبب ذلك إلا تداخل الخديو فيه وتعيين محاسبيه وجواسيسه فيه بمرتبات باهظة مع عدم كفاءتهم ، ومن جهة أخرى فإن الخديو يصرف كثير من ايراد لأوقاف الخيرية فى شؤونه الخاصه أى يسرقه سرقه بمساعدة الموظفين من رجاله . لذلك لم يزعج هذا الخبر أحدا لأن الكل ساخط على الخديو وسرقته لأموال فقراء المسلمين وكثيراً ما طلبنا منه صرف هذه الأموال فى انشاء المدارس فلم يقبل .ويقال بأنه أخذ فى هذين الشهرين ثلاثين ألف جنيه دفعها فى قسط عليه لأحد البنوك . ونتمنى جميعاً أن تؤخذ منه الأوقاف (٣) العائلة الخديوية وتضم إلى نظارة الأوقاف حتى يحصل المستحقون على نصيبهم فيها، فإنى أعلم جيداً أنهم لا يستلمون عشر ما يخصهم ولا يستلمونه إلا بعد أن يصدقوا على الحساب على علاته وإلا فلا يأخذون شيئاً . وقد سمعت هذه الشكوى من كثير منهم . وقد بلغنى عن ثقة أن الموعز بهذه المسألة البرنس سعيد حليم باشا الصدر الأعظم لأن الخديو أراه أنواع العذاب فى مسائل الوقف وعاكسه وعاكس عائلة حليم باشا كثيراً ، فانتهز فرصة وجوده فى هذا المركز السامي وأوعز إلى سفير إنكلترا بذلك، وهو أوعز إلى حكومته. ولما طلب هذا الأمر من الخديو غضب جداً على محمد سعيد باشا وزيره الأول، وحسين رشدى باشا وزير الحقانية، واتهمهما بمساعدة كتشنر عليه .وأخيراً لما ألح كتشنر وقال بأنه وردته أوامر صريحة بذلك، أحال الخديو الأمر على الآستانة وطلب إستفتاء الباب العالى فى ذلك فورد الرد بالموافقة طبعا ، وبذلك خضع الخديو وزالت هذه الأموال الطائلة من تحت يده (٤) .

جعل الأوقاف نظارة

(١) حصل على الدكتوراه فى القانون والاقتصاد ، ولما قامت الحرب العالمية الاولى كان بالخارج وبقى هناك حتى انتهت الحرب ، وبعد عودته الى مصر اشترك مع طلعت حرب فى تخطيط ودراسة المشروعات الاقتصادية التى كان يقوم بتمويلها بنك مصر . (الأهرام ، عدد ١٩٧٧/٩/٢٨) .

(٢) بضم الياء الأولى وفتح الثانية وتشديدها .

(٣) هكذا وردت بالأصل ، وصحتها (أوقاف) .

(٤) أنظر تفاصيل هذا الموضوع على صفحة ٦٣ من هذه المذكرات والهامش الذى أوردناه . ولقد شغل هذا المنصب فى الفترة من ٢٠ نوفمبر ١٩١٣ الى ٥ ابريل ١٩١٤ . (النظارات والوزارات المصرية ، جـ ١ ، ص ٦٠١) .

أما نظارة الزراعة فلا معارض لها مطلقاً بل كثيراً ما طلبنا انشائها ولكن سيعين لها رجل سراق نهاب وعباد المال وخدام الإنكليز وهو محمد محب باشا(١) ذلك الرجل الذى لم يصل إلى هذا المركز إلا بالتعريص والدياثة لمن يسمى برش باشا الإنكليزى لما كان مفتشاً بالداخلية، وله وقائع سرقة بالغربية أهمها سرقة أموال تركة البدراوى باشا من أهالى سمنود فى سنة ١٩١١ . وقد ثبتت عليه ثبوتاً كما سمعت ذلك من نفس محمد سعيد باشا ، ومحمد بك علام الذى حقق المسألة من طرف الحقانية ، ومحمود بك زكى الذى حققها من طرف الداخلية ، ولكن حماه السير غورست بدعوى أن الحزب الوطنى والخديو متحاملان عليه لحبه الإنكليز وبذلك بقى فى مركزه ثم رقى إلى منصب الوزارة .

محب باشا

من الأخبار السارة الهامة وضع نظام لمنح الرتب والنياشين يغل أيدى الخديوى عن بيعها بيع السلع للعمد والأعيان ، وهى أيضاً نتيجة من نتائج طمعه وسوء تصرفه مع أنه تعهد أمامى أنا ومصطفى كامل والدكتور رمضان بك بمقام التبرى فى أحدى مقابلاتنا السرية سنة ١٩٠٧ بأنه عدل عن هذه الأمور الذى أساسها الطيش والشبوبية (هذه ألفاظه هو) ، ولكن حب المال غلبه فنزل به إلى هذا الحضيض . أساس عيوب هذا الرجل أنه يفضل مصالحه على المصالح العامة .

قانون الرتب والنياشين

(٦٠)

فى صيف هذه السنة ، أثناء وجود الخديو بأوروبا أشيع أن الحكومة عزمت على اصدار قانون نظامى جديد وقانون الإنتخاب يوسع دائرة الناخبين والمنتخبين (٢) ، ولكنها لم تنشر المشروع حتى يناقش فى الجرائد ، ولم تعرضه على مجلس الشورى بل أعتبرت هذا العمل منحه من الخديو أو من الحكومة ليكون لها شبه الحق فى تغييره فيما بعد وفى عدم احترامه . أرسل هذا المشروع مع حسين رشدى باشا (٣) إلى الخديو بأوروبا فوقع عليه (بلامعارضة) فى أول يوليه سنة ١٩١٣ ، ونشر فى مصر فى الجرائد الرسمية فى ٢١ منه طبعا بعد اطلاع الحكومة الإنكليزية . حينئذ ظهر أنه سلب الأمة بعض حقوقها ، وانتقدته كل الجرائد ، وأنا كتبت عنه رسالة فى الفرنساوية مطولة نشرت فى مجلة La vie بباريس فى عددى ١١ أكتوبر و ٨ نوفمبر سنة ١٩١٣ ،

القانون النظامى الجديد وعدم احترامه

---

(١) عين ناظرا للزراعة من ١٩١٣/١١/٢٠ الى ١٩١٤/٤/٥ فى وزارة محمد سعيد باشا الأولى

(٢) هو القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩١٣ الخاص بانشاء الجمعية التشريعية وذلك عن طريق ادماج مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، المشكلان فى ١٨٨٣ ، فى هيئة واحدة .

(٣) كان ناظرا للحقانية فى ذلك الوقت .

وستنشر ترجمتها فى مجلة تيمس أفريقيا بلوندره(١) فى آخر هذا الشهر. هذا القانون لم يحترم من يوم صدوره فانه حدد يوم أول نوفمبر لإنعقاد الجمعية التشريعية الأولى، ولكن أرسل كتشنر تلغرافاً بتأخير الإنتخاب حتى يعود خوفاً من تداخل الخديو فى الانتخابات، فحدد إنتخاب أول درجة فى ٢٦ أكتوبر، وإنتخاب ثانى درجة فى ١٣ ديسمبر، وعلى ذلك لاتجتمع الجمعية قبل أول يناير سنة ١٩١٤. ولم يحترم هذا القانون كذلك عند إنشاء النظارتين الجديدتين لأن القانون المذكور يقضى بعرض كل ما يتعلق بنظام الحكومة على الجمعية التشريعية (٢) وقد تعجل كتشنر واستصدر أمر أنشائها فى نوفمبر بدون أخذ رأى الجمعية فيه. وهكذا الأمور فى مصر لاقانون ولادستور بل ارادة الإنكليز.

حركة الانتخابات

حصلت إنتخابات أول درجة فى ٢٦ أكتوبر، ولم يكن الإهتمام كاللازم لأسباب مختلفة، فبعضهم قصر فى درج اسمه وإعطاء صوته لأن الجمعية الجديدة لا رأى قطعى لها، وهؤلاء يرون الإضراب عن الإنتخاب أوفق لإعتباره كاحتجاج على تصرف الحكومة، والآخرون وهم الأغلب قصروا لعدم أهتمامهم بالشئون العامة. ولكن بعد ذلك وجدت حركة تبشر بالخير لترشيح الفضلاء، فاجتمع المندوبون فى جهات كثيرة للمداولة فيمن ينتخبونه ورشح بعضهم نفسه لأن ينتخب وبعضهم من المنسوبين للحزب الوطنى. ولقد كتب لى على بك فهمى كامل بأن لجنة الحزب الإدارية قررت مساعدة كل مرشح تعتقد فيه النفع وان لم يكن من رجال الحزب المعروفين، وذلك بأمل استمالته وتكوين حزب داخل الجمعية التشريعية يسير على مبادئنا، ولكنى أرى أن الخوف من بطش الحكومة يمنع من تكوين هذا الحزب، ومع ذلك فربما يوجد من بين المنتخبين من تكون لديهم الشجاعة الأدبية الكافية للمجاهرة بأفكارهم.

تنقلات بين النظار واحالة ابراهيم نجيب باشا على المعاش

نقل أحمد حشمت باشا (٣) من المعارف إلى الأوقاف بدل إبراهيم باشا نجيب الذى أحيل على المعاش، ونقل أحمد باشا حلمى ناظر المالية إلى المعارف

---

(١) يقصد مجلة افريكان تيمس التى كان يتولى رئاسة تحريرها دوس محمد (انظر هامش ص ٧١ من هذه المذكرات).

(٢) المعروف أن الجمعية التشريعية افتتحت يوم الخميس ٢٢ يناير ١٩١٤ برئاسة أحمد مظلوم باشا، وقد انتهى الفصل التشريعى الوحيد للجمعية فى شهر يونية سنة ١٩١٤ ولم تجتمع بعد ذلك لنشوب الحرب العالمية الأولى، فقد صدرت أوامر عالية متتابعة بتأجيل انعقاد دور الانعقاد الثانى الى اول يناير ١٩١٥ ثم ١٥ أبريل ثم اول نوفمبر ١٩١٥ ثم تأجل الانعقاد الى أجل غير مسمى بموجب المرسوم الصادر فى ١٩١٥/١٠/٢٧ ولم تدع بعد ذلك للانعقاد (الرافعى : محمد فريد ج٢، ص ٣١٩)

(٣) نقل من المعارف فى ١٩١٣/١١/٣٠ الى الأوقاف التى ظل بها حتى ١٩١٤/٤/٥.

(٤) انظر ترجمة محمد فريد له على صفحة ٦٢ من هذه المذكرات.

ورقى مكانة سعيد باشا ذو الفقار (١) مدير المنوفية ، والظاهر أن نقل حشمت باشا من المعارف هو لكونه أخذ يشتغل بهمة فى ترقية اللغة العربية خلافاً لرأى دانلوب (٢) ولأن أحمد حلمى .

(٦١)

أكثر منه اطاعة للإنكليز

مصطفى باشا خليل يحتفل بالانكليز فى بلده

زار أسطول فرنساوى اسكندرية فى أواخر نوفمبر ، وكذلك أسطولان ايطالى وإنكليزى فاحتفلت كل جالية بضباط أسطول دولتها ودعاهم الخديو لمائدته . كل هذا لا انتقاد عليه ، ولكن المؤلم ما حصل لضباط الأسطول الإنكليزى ، فإن مصطفى باشا خليل من أعيان الشرقية ، دعى عدداً عظيماً منهم إلى بلدته واحتفل بهم احتفالا عظيماً وصفف لهم الخفراء على جانبي الطريق من المحطة إلى منزله . ثم زاد الطين بأن خطب بينهم مطريا أعمال الإحتلال ، محبذا اتفاق الأمتين المصرية والإنكليزية ، قائلا ان المصريين يحفظون جميل الإنكليز إلى غير ذلك من السخافات الدالة على قصر عقل الرجل ومن شاركه فى هذا الإحتفال من الخونة الذين لا يرون فى الاحتفال

---

(١) هو ابن ذوالفقار باشا . ولد سنة ١٨٦٣ وتلقى علومه فى المدارس المصرية ثم أكملها فى مدارس أوربا . أجاد الفرنسية والتركية والايطالية ، وعين فى قلم الترجمة فى سراى عابدين ثم انتقل الى الديوان الافرنجى ، وفى سنة ١٨٩٢ نقل الى ديوان التشريفات وترقى الى أن وصل الى منصب سر تشريفاتى فى ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٣ . ومن المناصب التى تقلدها ، نظارة المالية (١٩١٣/١١/٢٠ - ١٩١٤/٤/٥) كما عين وكيلا للجمعية التشريعية ، وأسند اليه السلطان حسين كامل منصب كبير الأمناء وأنعم عليه بنيشان النيل الأول فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ .

(أنظر الياس زاخورا ، ص ص ٧٥ - ٧٧ ، محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، ص ٣٥ ، النظارات والوزارات المصرية ج١ ، ص ٥٧٨) .

(٢) كان دنلوب مفتشا بنظارة المعارف المصرية ، ثم عين سكرتيرا عاما لهذه النظارة فى ٨ مارس سنة ١٨٩٧ . وقد كان جعل التعليم باللغة العربية من المسائل المثارة بشدة بين صفوف الوطنيين باعتباره أحد الوسائل الوطنية لاعطاء المصريين الحق فى حكم بلادهم . وقد حدث صدام حول هذه المسألة بين كرومر ودنلوب من جهة وسعد زغلول من جهة اخرى خاصة عندما أراد سعد أن يسمح بالامتحان باللغة العربية للمتمكنين منها ، وعندما نجح الوطنيون فى الضغط على الاحتلال وتقرر التعليم باللغة العربية لجأ الانجليز الى التشكيك فى عدم امكانية المصريين القيام بمهمة تدريس اللغة العربية وأرادوا تعيين معلمين من الانجليز لأداء المهمة ، غير أن سعد لم يخصص لهؤلاء الانجليز سوى وظيفتين فقط فى مدرسة المعلمين ، فلجأ دنلوب الى محاولة تشكيل فرق من الانجليز فى المدرسة المذكورة لتأهيلهم لتعليم اللغة العربية استمرارا من الانجليز فى محاولة السيطرة على التعليم ، وقد اعترض سعد زغلول على هذه السياسة التى رآها مثبطة لعزيمة المصريين وكان من رأيه أن الوقت الذى يستغرقه هؤلاء الانجليز حتى يصلحوا لتدريس اللغة العربية كاف لتخريج أجيال من الوطنيين ، ولم يكتف سعد بهذا بل انتهز فرصة سفر دنلوب الى الخارج وأمر بتعيين وطنيين فى الوظيفتين اللتين يراد تعيين الانجليز فيهما » .

(مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ص ٤٨ ، محمد فريد ، مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، حوادث ١٨٩٣ ، ١٨٩٧ : ص ١٢٨) .

بأعداء البلاد نكراً أو أنتقاداً . وقد كتبت فى هذا الموضوع مقالة فى العام الماضى بجريدة الهلال العثمانى موجودة بين محفوظاتى .

نقل يوسف صديق الى الخاصة

تأسست فى هذا الشهر (نوفمبر) أول غرفة تجارية وطنية بمصر تحت رئاسة عبد الخالق مدكور الذى أعطى لقب باشا مكافأة له ، وحبذا لو كان اعطاء الرتب مكافأة على مثل هذه الأعمال لاتجارة .

نقل يوسف باشا صديق رئيس ديوان خديوى إلى نظارة الخاصة ونقل مكانه عثمان مرتضى باشا السر تشريفاتى وهذا النقل يعتبر تنقيصا لقدر يوسف باشا حيث أصبح ولا دخل له فى الأعمال السياسية . وأشيع استقالة ثلاثة آخرين من رجال المعية فإن صح ذلك كان دليلا على تداخل كتشنر فيها لإصلاحها وتنقيتها من الأدران وهو ما طلبته مرارا من الخديو وجعلته شرطاً لازماً للصلح معه ولكنه كان يرفض ذلك دائماً . يوسف صديق (١) من رجال هذا الجيل المتعلمين تعليما عاليا وتربيته أوروبية

تاريخ يوسف صديق

وهو ابن (٢) اسماعيل صديق باشا الشهير بالمفتش الذى قتله الخديو اسماعيل (٣) . اشتغل بالسياسة فى بادىء الأمر مع اسماعيل بك الشيمى (٤) ومحمود بك سالم ، وكان موظفاً بالقضاء المختلط فرفت منه هو وزميلاه بسبب اشتغالهم بالسياسة ضد الاحتلال فرفع قضية على الحكومة خسرها . بعد ذلك اشتغل بالسمسرة فكسب

---

(١) يوسف صديق ، هو احد مؤسسى مدرسة النيل الخيريه التى افتتحت فى اول يناير سنة ١٨٩٣ ، وقد اشترك معه فى تاسيسها كل من محمد راتب باشا ومحمود أفندى محمد ، وهما من الشخصيات الرئيسية فى محفل النيل الماسونى . وفى ٢٧ فبراير سـنة ١٨٩٦ عين قاضيا بمحكمة المنصورة المختلطة ، وكان يعمل قبل ذلك سكرتيرا بنظارة الخارجية .

(لمزيد من التفاصيل أنظر مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، ص ص ٤ و ١١٥)

(٢) أضيفت كلمة (ابن) الى النص لتتمشى مع صـحة السرد ، ومن المؤكد أنها سقطت من الزعيم سهوا .

(٣) يرجع السبب فى قتل الخديو اسماعيل لاسماعيل صديق باشا الى أن « جوشن » عضـو الرقابة الثنائية التى جاءت الى مصر فى أكتوبر سنة ١٨٧٦ لاصلاح مالية البلاد المرتبكة ، اشترط اقصاء اسماعيل صديق باشا عن وزارة المالية ، فاستقال وعين الأمير حسين كامل خلفا له ، ولما اعتزم « جوشن » مقاضاة اسماعيل صديق باشا أمام المحاكم المختلطة لمسئوليته عن العجز فى الميزانية ، وخوفا من أنه اذا قدم اسماعيل صديق باشا للمحاكمة ربما ألقى المسئولية على الخديو ، عهد الخديو الى أتباعه بقتله ، فقتلوه وألقوا بجثته فى النيل فى نوفمبر سنة ١٨٧٦ . (الرافعى : عصر اسماعيل جـ ٢ ، ص ص ٦٢ ــ ٦٤) .

(٤) اسماعيل الشيمى ، هو أحد أقطاب الحزب الوطنى ، أصدر جريدة البلاغ المصرى الذى صدر أول عدد منها فى ١٩٠٠/٧/٩ ، وكانت تنقسم الى قسمين ، احدهما بالعربية والآخر بالفرنسية تحت عنوان . La Dépêche Egyptienne ، وقد اتخذت موقفا غاية فى التطرف سواء من الاحتلال أو من الخديو مما أذن بنهايتها بقرار من ناظر الداخلية محمد سعيد باشا باغلاقها فى مطلع عام ١٩١١ .
(د. يونان لبيب ، الأحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ ، ص ٣٦) .

أموالا طائلة خسرها فى المضاربات . ولصلته القديمة بالخديو من عهد أن كانا معا أيام التلمذة بالمدرسة الحلية ثم بجنيف ، ولتوافق طباعهما فى الأمور المالية وظفه عنده وكيلا لوكيل الحكومة المصرية (قبو كيخيا) بالآستانة ثم قبو كيخيا ، وكانت أهم أعماله هناك التجسس على "أنا والمصريين هناك . كما كانت له اليد الطولى فى القبض على الشيخ جاويش فى سبتمبر سنة ١٩١٢ (١) ، ثم عين رئيس ديوان خديو . والرجل خالى من المبادىء الشريفة لا يهمه إلا كسب المال وقد قال" لى (انه يلزمه سنويا خمسة آلاف جنيه ليعيش عيشة هنية ولا بد له من كسبها بأى كيفية) هذا مبدؤه .

(٦٢)

عثمان مرتضى

أما عثمان مرتضى (٢) ، فرجل فاسد الأخلاق مخنث (للآن) ومن أصل وضيع جداً . قاده حب العلو إلى التقرب من الخديو ولكنه متعلم تعليما متينا اشتغل طول حياته فى القضاء إلى أن وصل إلى وظيفة قاض بالمحكمة المختلطة الاستئنافية باسكندرية .

الخديو وروشبرون

فى يوم السبت ٢٩ نوفمبر ، ورد لى جواب (محفوظ ضمن دوسيه روشبرون) من روشبرون تقول فيه ان محل كوك أرسل لها تذكرة درجة أولى من باريس إلى القاهرة بالوابور الذى يغادر مرسايا يوم ٥ ديسمبر ، وأنها تنتظر مرتب الشهر لتسافر حسب الطلب ، ولظنى أن هذا الطلب لابد وأن يكون له علاقة بمخابرات الصلح كتبت على الفور لاسماعيل حافظ بأن يخبر فؤاد بك سليم بذلك وبأن يرفضوا تداخلها بالمرة وأظن أن الخديو لم يطلبها إلا بعد قرار مجلس إدارة الحزب بعدم التكلم فى الصلح معه بناء على أنه غير صادق فى مسعاه وغير كتوم للسر فإن اللجنة كانت قررت فى آخر أكتوبر قبول المخابرة معه وعينت عبد الملك أفندى حمزة ومصطفى أفندى الشوربجى لينوبا عن اللجنة فى المخابرات ، ثم عدلت عن هذا القرار لإشاعته بالقهاوى من جهة وبعد وقوفهم على ما دار من المخابرات بواسطة توفيق بك زاهر وصادق رمضان من جهة أخرى (٣) ، تلك المخابرات التى لم تأت بفائدة .

---

(١) قبض عليه فى القضية المعروفة بقضية المنشورات (انظر تفصيلها على ص ١٩ من هذه المذكرات ، وانظر أيضا الهامش الذى أوردناه) .

(٢) عين عثمان مرتضى عضوا بلجنة المراقبة بالمقابلة فى ١٨٩٤/٢/٢١ ثم سكرتيرا للنظارة الحقانية ، ثم نقل الى محكمة الاستئناف المختلطة فى أعقاب حركة التنقلات التى تمت فى ٦ يناير سنة ١٨٩٦ . (لمزيد من التفاصيل أنظر محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية صفحات ٧٥ ، ١١٢ و ١١٤) .

(٣) اضيفت عبارة (من جهة أخرى) ولم تكن واردة بالأصل ، ليستقيم المعنى .

تأخر سفر روشبرون لعدم وصول المرتب إليها ، وأخرت التذكرة إلى يوم ١٠ أو ١٢ نوفمبر .

ان الرجل أصبح فى غاية الحيرة ، لا يدرى ماذا يعمل بعد أن كرهته الأمة وخانته وزارته . ولقد كتبت فى هذا الموضوع رسالة أسميتها : الحكام الثلاثة كرومر وغورست وكتشنر ، ستظهر فى مجلة التمس الافريقية فى عدد ديسمبر ، وربما نشرت أيضا فى إحدى المجلات الفرنساوية . وأظن أنه سيكون لها دوى فى الدوائر الحكومية لاحتوائها على أشياء كثيرة لم تشع للآن مما دار بينى وبين الخديو من الأحاديث فى بعض الشؤون .

ابراهيم نجيب باشا وتاريخه

هذا الرجل تعلم بأوروبا ثم استخدم فى المحاكم وترقى فيها إلى أن صار رئيسا لمحكمة مصر ، ثم نقل إلى الإدارة فعين محافظا للأسكندرية(١) وأخيرا وكيلا للداخلية ، ولما عين محمد سعيد ناظرا للداخلية أراد تعيين اسماعيل صدقى باشا وكيلا له فأحالوا نجيب على المعاش وعين اسماعيل صدقى بوظيفة سكرتير عمومى النظارة . وعندها زرت إبراهيم نجيب وكان معى الدكتور رمضان بك وطلبنا منه أن يشتغل معنا فى السياسة حيث أنه ضحى وأهين لوضع شاب مثل اسماعيل صدقى مكانه . فتردد ثم لم يقبل محتجا بأنه فقير ومديون بسبب السراى التى بناها بجهة قصر الدوبارة . ولذلك لابد له من التوظف ثانيا . بعد ذلك سعى بواسطة الشيخ على يوسف لدى الخديو فعينه محافظا للعاصمة ، ويقال بأنه دفع للواسطة (أى للخديو حيث أنه شريك لوسائطه فى هذه المسائل) ثلاثة آلاف جنيه . ثم نقل للأوقاف ولكن كتشنر غير راض عنه لأنه ساعد الخديو على سرقة ثلاثين ألف جنيه من الأوقاف مرة واحدة دفعها

(٦٣)

فى قسط كان عليه لأحد البنوك وهذه المسألة كانت من أهم الأسباب التى حملت

---

(١) كان رئيسا لمحكمة مصر الأهلية . وعين فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٩٣ محافظا للاسكندرية ، وقد انعم عليه فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٩٣ برتبة الميرميران (باشا) ، ثم عين محافظا لمصر فى ١٥ اكتوبر سنة ١٨٩٤ . فوكيلا للداخلية فى وزارة نوبار باشا الثالثة (١٥ ابريل ١٨٩٤ ــ ١٨٩٥) . وقد انعم عليه فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٩٤ بالنيشان العثمانى الثانى . (لمزيد من التفاصيل ، انظر محمد فريد : مخطوطة : تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ص ص ٢٣ ، ٨٦ ، ٩٠ ، انظر أيضا النظارات والوزارات المصرية ، ج١ ، ص ٥٤٢) .

الإنكليز على جعل الأوقاف نظارة (١) ، وعدم إبقاء إبراهيم نجيب باشا ولا وكيله فيها . وهو ابن إبراهيم بك نجيب الطبيب وجده ألبانى الأصل ووالدته مصرية من مديرية الجيزة وهو رجل متكبر قتله حب الظهور وميله إلى أن يكون صاحب سلطة ولكنه عفيف النفس لا يرتشي ويحافظ على كرامته لدرجة محدودة .

١٣ ديسمبر ، اليوم يعتبر فى تاريخ مصر يوم تاريخى لحصول انتخابات ثانى درجة فيه والظاهر من مجارى الأحوال أن سيكون بين المنتخبين كثير من رجال المعارضة سواء من الحزب الوطنى أو من حزب الأمة ، وربما اتفق منتخبو الحزبين لتكوين حزب واحد (٢) داخل الجمعية التشريعية ، وحسنا يفعلون .

جميع الاجتماعات التى حصلت بالقاهرة وبعض جهات الأرياف كان الصوت العالى فيها لرجال الحزب الوطنى فالحركة فى الحقيقة من أعمال الحزب وإن كانت الظروف السياسية منعت اللجنة الإدارية من الظهور فيها . ويظهر أن سيكون سعد باشا زغلول وحمد أفندى زمضان المحامى من ضمن المندوبين عن القاهرة . أما انتخاب سعد باشا فيغيظ الخديو ، ومما يزيده غيظاً أن الحزب الوطنى عضده وساعده بقوته .

٢٠ منه ، لم تأتى لليوم أخبار بنتيجة الانتخابات ، ولكن المأمول أن يكون لنا أعضاء كثيرون . فى تاريخه ورد لى جواب من عبد الملك أفندى حمزة به همة الحملة بخصوص ترشيح سعد باشا : « ولم نرشح سعد إلا بعد أن عاهدناه على أن يكون معنا قلبا وقالبا وأشهر هذا التعهد وإذا وفقنا إلى الفوز إنشاء الله نجدد ذلك العهد ونعلنه للناس » . وقد أجبته بجواب فى ٢٢ منه قلت فيه ما يأتى : « إنما يلزم لذلك أن يعلن انضمامه للحزب بعد أن تتأكدوا إخلاصه وأن قصده لم يكن الاستعانة بنا للوصول إلى الوزارة ثم ينقلب كما فعل سعيد باشا ، يجب الاحتراس الكلى مع هؤلاء الناس الذين يسيرون مع الحوادث Opportunists . انى أعرف سعد من مدة

تعهد سعد باشا

---

(١) ذلك ان كتشنر لما عرف ان فى هذه الصفقة محاباه للخديو سعى لدى الباب العالى بمساعدة الأمير سعيد حليم الصدر الأعظم فى ذلك الحين حتى حصل على موافقته وموافقة شيخ الاسلام على هذا التحويل ، وابلغ كتشنر رئيس النظار برايه فى تحـويل ديوان الأوقاف (وكانت تبعيته للخديو) الى نظارة ، فلما احتج الخديو على ذلك ، لوح له كتشنر بانه فى حالة رفض التحويل سيسلم العرش للامير سعيد حليم الصدر الأعظم . واثنى الخديو عن موقفه وتحول ديوان الأوقاف الى نظارة فى نوفمبر سنة ١٩١٣ . وكان أحمد حشمت أول من عين ناظرا للأوقاف (٢٠ نوفمبر ١٩١٣ ــ ٥ ابريل ١٩١٤) ، (أنظر : اسماعيل صدقى باشا ، مذكراتى ، ص ١١ بتصرف ، و « النظارات والوزارات المصرية » ج ١ ص ٦٤٥) .

(٢) لتكوين حزب واحد : يعني لتكوين جبهة سياسية واحدة .

نحو عشرين سنة أو أكثر وسحت معه بأوروبا ولا أشك فى وطنيته ولكنى أعرف، من جهة أخرى أنه يكره الخديوى وربما تؤديه هذه الكراهة للاتفاق مع الإنكليز للانتقام منه فاحترسوا جيدا وخذوا منه المواثيق كتابة حتى يخشى التحول » .

سافرت روشبرون إلى مصر عن طريق مرسليا يوم الخميس ١٩ الجارى بناء على دعوة الخديو لها .

(٦٤)

٢٨ ديسمبر ، سافرت أمس من باريس إلى جنيف بقطار الليل بالدرجة الثالثة وكان البرد شديدا ولكن العربات كانت مسخنة جيدا ، على أنى تضايقت جدا لكثرة العساكر المسافرين إلى بلادهم بالاجازة بمناسبة عيد رأس السنة حيث كانت رائحتهم قبيحة جدا ولكن « يقضى على المرء فى أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن » .

وصلت إلى جنيف فى الصباح وتوجهت توا إلى المحل الذى استأجره الدكتور منصور رفعت ، فوجدته لائقا ومناسبا جدا ، وصممت على الإقامة معه رغبة فى الاقتصاد ثم تركته بعد خمسة أيام مفضلا العزلة فى السكن .

٣١ منه ، فى مساء هذه الليلة تحتفل جمعية الطلبة المصريين المسماة (أبو الهول) بإحياء وليمة فاخرة مشاركة لأهل جنيف فى الاحتفال بعيد مرور ماية سنة على إعادة جمهوريتهم بعد احتلال نابليون لها مدة ١٥ سنة ، وهى فكرة صائبة .

احتفال الطلبة المصريين بعيد جنيف

أول يناير سنة ١٩١٤ ، تم الاحتفال والوليمة أمس على غاية من الرونق والبهاء ، وقد ألقيت فيها جملة خطب ، وخطبت فى الآخر حاثا الشبان على الثبات على هذه المبادى بعد إتمام الدراسة والعودة إلى البلاد ناصحا لهم بعدم الاغترار بوظائف الحكومة ذات المرتبات الضخمة ، وسترسل تفاصيل الحفلة إلى جريدتى الشعب والأهرام ، كما أرسلها بطرس أفندى البستانى (١) إلى جريدة جورنال دى كبر الفرنساوية .

---

(١) من أسرة لبنانية ، بدأ دراسته الأولى بلبنان ثم توجه الى روما وأمضى بها عشر سنوات ثم عاد الى بلده واعتمد عليه الانجليز مترجما لهم يوم نزلت جيوشهم الشـــام لمحاربة ابراهيم باشا ومكافحة محمد على فى تلك الربوع . الف معجما عنوانه (محيط المحيط) رتبه على حروف المعجم وجمع فيـه الكثير من الألفاظ العامية وصححها بالفصحى وبين أصول كثير من الألفاظ الأعجمية انشأ نشرة سماها « نفير سوريا » باللغة العربية سنة ١٨٦٠ كأول صحيفة فى الشام ، وفى سنة ١٨٧٠ أنشأ مجلة للعلم والأدب والسياسة أسماها « الجنان » وأسند ادارتها الى ابنه « سليم » ، ثم اشترك مع ابنه فى اصدار =

فتح النادى المصرى

وفى مساء هذا اليوم احتفلنا بافتتاح نادى الوطنيين المصريين الذى فتحه وأسسه الدكتور منصور رفعت ووجد معنا بعض الأتراك وألقيت كذلك عدة خطب وطنية ، ولكن أخشى عدم استمرار هذا النادى لأن القائم به الدكتور رفعت بمفرده ولم يمل أحد لمشاركته لاستبداده فى آرائه وسوء خلقه ، كما لم يساعده أحد فى إصدار الجريدة الشهرية التى يريد إصدارها باسم الوطن المصرى La Patrie Egyptienne لهذه الأسباب ، ولاتباعه فى الكتابة خطة لا تتفق مع السياسة مطلقا . هذا الشباب وطنى مخلص يضحى ماله ووقته خدمة للبلد ، ولكن فظاظته تجعل الناس ينفضون من حوله وأظن من جهة أخرى أن عقله غير تام وأنه معرض لنوب عصبية شديدة تشبه الجنون أو هى الجنون نفسه كما حصل له فى عام ١٩١٢ عندما كنا مع أخيه اسماعيل بك لبيب على البوسفور فى صارى يار فوضعه أخوه فى بيت صحى بضواحى باريس عدة شهور ثم نقله إلى بيمارستان الآستانة فى أوائل سنة ١٩١٣ ولم يخرج منه إلا فى ٤ أبريل . لهذه الأسباب كلها لم أطق الإقامة معه بل نقلت إلى بانسيون لأكون بعيدا عنه بقدر الإمكان مع معاونته على أشغاله من وقت لآخر .

وردت جرائد مصر وبها الأمر العالى الصادر بتشكيل الجمعية العمومية (١) وحدد موعد اجتماعها ٢٢ يناير سنة ١٩١٤ .

(٦٥)

فى غاية ديسمبر ، توفى على باشا أبو الفتوح وكيل نظارة المعارف وهو شاب لم يتجاوز الأربعين من سنه تعلم بأوروبا وعاد حائزا شهادة الليسانس فى علم الحقوق سنة ١٨٩٥ فعين معاونا للنيابة بالاستئناف وكنت أنا بها وكيلا أيام ما كان اسماعيل باشا صبرى نائبا عموميا ، ترقى تدريجيا بنيابة الاستئناف وامتاز بتحقيق بعض قضايا كبيرة أظهر فيها استقلالا يمدح عليه وأخيرا سعى والده أحمد باشا أبو الفتوح من أعيان بلقاس فى أن ولده يعين مديرا ويؤكدون أنه دفع للخديو

= صحيفة سياسية سماها « الجنة » كانت تعمل لمصر كصحيفة مصرية ولقى من عطف الخديو اسماعيل ، الكثير . وفى سنة ١٨٧١ أصدر صحيفة جديدة أسماها « الجنينة » واشترك فى تحريرها ابن عمه سليمان البستانى ثم أصدر فى القاهرة فى سنة ١٨٧٩ صحيفة « النجاة » .

على أن الاثر الخالد له هو دائرة المعارف التى بدأها فى سنة ١٨٧٥ أتم ٦ مجلدات منها ثم مات سنة ١٨٨٣ فقام أبناؤه باتمام هذا الاثر الرفيع ونشروا المجلدات تباعا فى بيروت ثم فى مصر . (د. أبراهيم عبده : اعلام الصحافة العربية ص ص ٢ ٤ـ ٤٩) .

(١) المقصود الجمعية التشريعية

أربعة آلاف جنيه رشوة للوصول لهذه الغاية فعين مديرا لجرجا ثم للفيوم وأخيراً وكيلا لنظارة المعارف .

وفاة علي باشا أبو الفتوح

هذا الشاب كان من أكبر أنصارنا وكان يكتب في مجلة الموسوعات التي أصدرتها سنتين ونصف حوالى سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٠ . واشترك في تأسيس الاتندار اجيبسيان (١) وساعد كذلك في الصرف عليه بعد موت مصطفى كامل باشا ، ولكنه تغير كلية بعد أن عين مديرا ، وانقطع عن زيارتى وزيارة أمثالى ممن اشتهر بالاشتغال بالسياسة فلما زرته لتهنئته عقب تعيينه مديرا ، لم يرد لى الزيارة ولا فى العيد الذى أعقب تعيينه وأرسل لى مع أخى إبراهيم بك معتذرا بأن مركزه في الحكومة يمنعه من ذلك مع بقائه محافظا على ولائى ومحبتى ، وبعد ذلك لم أره مطلقا .

تاريخه

واستمر هو ووالده وأخوه محمد بك أبو الفتوح عمدة بلقاس في التقرب من الخديو والانكليز طمعا فى أن يحصل على الوزارة، ولو بقى حيا لوصل إليها بلا شك . وهكذا تؤثر المناصب على ضعاف العزائم ومحبى الأبهة وعشاق الرتب والنياشين وهو ضعف وراثى فى كثير من الشبان المصريين لا يؤمل أن يزول مرة واحدة بل لابد من مرور زمن طويل حتى تتربى ملكة الوطنية الحقيقية في نفوسنا ، أصلح الله الأحوال .

وفاة نازلى هانم تاريخها

فى أول يناير ، توفيت الأميرة نازلى هانم الكبيرة بنت الأمير مصطفى فاضل باشا أخ الخديو اسماعيل ، كانت من أنصار الإنكليز وعشاقهم وكانت تجاهر بذلك . تربت تربية أوروبية ثم تزوجت بخليل شريف باشا أخ على باشا شريف سفير الدولة العلية بباريس ، وعاشت معه سنين بها عيشة أوروبية بحتة ، ولما توفى عادت لمصر وبقيت مدة بلا زواج صاحبت فى أثنائها الكثيرين من الافرنج والمصريين. وكان لها شغف خصوصى بضباط الإنكليز ، وكانت تقابل الرجال على العادة الأوروبية وتحيي ليالى موسيقية فى دارها وتكثر من شرب الخمر وبالأخص الشمبانيا على الطعام بل وقبل كل طعام . كانت تتردد على تونس لزيارة أختها رقية هانم زوجة القائد ابن عياد فتعرفت بالسيد خليل بوحاجب وتزوجته وبقيت معه إلى أن ماتت .

---

(١) كما اشترك أيضا مع جماعة من زملائه الأدباء والمثقفين فى تأسيس جمعية « التقدم المصرى » الذى كان قد أسس مثلها فى فرنسا لايجاد رابطة علمية أدبية بين الطلبة المصريين .
(انظر الياس زخورا : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، ج ٢ ، ص ص ٢٧٣ ـ ٧٦)

ولم تعقب . كانت مشتغلة بالدسائس فكانت تتجسس لعبد الحميد على الخديو وعليه كذلك للإنكليز ، وكانت تخاطب الصحافيين وتنشر آراءها فى الجرائد وكلهاضد المصريين ولها حديث مشهور نشره جرفيل Guerville الأمريكى فى كتاب على مصر(١) وصفت فيه الشبيبة المصرية أقبح وصف ، وحديث آخر نشر فى الايجبسيان غازيت حوالى سنة ١٩٠٩ قالت فيه أن الشاب المصرى لا يساوى ثمن الحبل الذى يشنق به ، فقامت عليها الجرائد وكتبت ضدها بإمضاء (صديق قديم) فى العلم كتابات أهاجتها (٢) ، فأرسلت لى نفيسة هانم إحدى وصيفاتها تطلب منى الكف عن الكتابة ضدها ، وتنكر ما عزاه إليها الصحافى . فطلبت منها أن تحرر لى جوابا بذلك فأبت ، كانت لى بها صلة تعارف بسبب مهنة المحاماة حيث كلفتنى بقضايا وقف جدتها لأبيها ، فترددت عليها مرارا . وللمازرت تونس دعتنى مرارا فى دارها بحمام الأنف وبالمرسى وأكرمتنى ، وإن كنا على طرفى نقيض فى السياسة لكنها كانت تحترم آرائى وكانت تكره مصطفى كامل وتتهمه بالمتاجرة الوطنية ، ولكنها كانت لا تكلمنى بشأنه مطلقا لاختلافنا الكلى على هذه النقطة ، ثم زعلت معها وقاطعتها من أواخر سنة ١٩٠٧ عندما كان البشير صفر ناظر أوقاف تونس وصديقى نازلا عندها وكان مصطفى كامل فى مرضه الأخير ، فدعت عليه أمامى وتمنت موته فغضبت منها ولم أقابلها بعدها قط مع أن صلتى بها كانت متينة وحضرت عقد زواج بنتى فريدة وزواج أحمد كمال ابن أختى . كانت لها صلة بالمرحوم الشيخ عبده وجماعته ، وسعد زغلول وقاسم أمين وعفيفى باشا وغيرهم . وكانت تتداخل فى القضايا مقابل سمسرة تأخذها باسمها أو باسم القضاة ، فأضرت باسمهم كثيرا وتداخلها فى قضية الست ليله هانم ابنة زوجها من الحرام من فرنساوية مشهورة حيث حصلت لها على حكم بأنها ابنته فورثت أوقافه الواسعة مقابل مبلغ جسيم أخذت به كمبيالات على ليله هانم إلى أن تزوجت هذه بمحمد بك عارف الماردينى أحد ولاة الدولة لم يدفع هذه الكمبيالات ورفعت بشأنها دعاوى

---

(١) والكتاب المقصود هو : Guerville, A.B., de: New Egypt, London, 1905

(٢) نشرت أيضا جريدة البروجرية حديثا آخر للأميرة نازلى بشأن مصر مجدت فيه الانجليز قائلة ان الشعب المصرى تمتع بالحرية والعدل تحت حكمهم لمده ٢٧ عاما واضافت « انناـما كنا لننال الدستور ونبلغ الأمل لو لم نكن قد أنكرنا جميل الحكومة الانكليزية وفضلها ومعروفها علينا ولكننا غمضنا عيوننا عن رؤية الخير العظيم الذى صنعوه معنا ولم نشأ ان ننظر الا الى الشر القليل الذى يمكن ان يكون قد وقع منهم علينا وقمنا نقول انهم لم يفعلوا لنا شيئا على الاطلاق فنحن الآن نحصد ما زرعنا ونجنى ثمر جنينا » . (المقطم ٢٦ فبراير ١٩٠٩) .

أمام المحكمة المختلطة وأرادت توكيلي فيها نازلى هانم فلم أقبل لعلمي بأجل الكمبيالات وأن سببها غير شرعي .

حسن خالد ابن أبو الهدى الصيادى

عين الخديو حسن بك خالد بن الشيخ أبو الهدى (١) وهو من الارتجاعيين أعداء حزب الاتحاد والترقى رئيسا لديوانه التركى ، وهى غلطة سياسية يغضب بها الباب العالى بلا فائدة خصوصا وأنه كان عين هذا الرجل شيخا لزاوية الكلشنى بمصر براتب ٢٥ جنيه زيد فيما بعد إلى خمسين جنيه ، ولما جعل الأوقاف نظارة رفت فتعيينه بعد رفته بفيد تعلقه به وبمثله من الارتجاعيين .

(٦٧)

وكذلك أخطأ فى تعيين محمد عارف بك التركى تلغرافجى وجاسوس عبد الحميد ، سر تشريفاتى بمرتب ١٥٠٠ جنيه فى السنة مع الإنعام عليه برتبة ميرمران (باشا) بدل عثمان باشا مرتضى الذى نقل رئيس ديوان خديو ..

٨ يناير ، كان عيد تولية الخديو فلم تحصل تشريفات بل سافر الخديو لمزارعه بمريوط ، ويظهر أن كتشنر يريد من تقليل هذه المقابلات بقدر الإمكان .

٢٢ منه ، احتفل بافتتاح الجمعية التشريعية الجديدة احتفالا عظيما تغريرا بالأمة وإيهاما لها بأنها نالت شيئا يذكر ، ولكن الحزب الوطنى لم يترك الأمة تحت هذا التأثير السيء بل اجتمعت لجنته الإدارية مساء يوم ٢٠ منه ، وقررت إرسال تلغراف للخديو بأن هذه الجمعية ليست هي ما تطلبه الأمة بل انها تطالبه برد الدستور وأرسلته إليه فعلا ونشر فى الشعب (٢) ، كذلك نظم مظاهرة على طول الطريق بين سراى عابدين ونظارة الأشغال يهتفون له بطلب الدستور ، وأرسلت جمعيات الطلبة

---

(١) الشيخ أبو الهدى الصيادى سورى من حلب ، عين مستشارا للسلطان عبد الحميد ، ونظرا لانه كان عدوا للحركة الاصلاحية فى الدولة العثمانية ، فقد نعده عبد الله النديم فى كتابه « المسامير » وكان قد خصصه لهذا الغرض ، وقد حاول الصيادى الحصول على هذا الكتاب فلم يفلح لأن النديم كان قد أودعه عند احد أصدقائه . (شحاته عيسى ابراهيم : عظماء الوطنية فى مصر فى العصر الحديث . ص ١٣٦) .

(٢) أرسل الحزب برقية بتوقيع وكيله على فهمى يقول فيها :

« سمو الخديو المعظم » :

اتشرف بان ابلغ سموكم ان اللجنة الادارية للحزب الوطنى اجتمعت مساء اليوم وكلفتنى أن أرفع الى سموكم قرارها ، وهذا نصه

« بمناسبة افتتاح الجمعية التشريعية غدا ، تذكر اللجنة الادارية سموكم بالتصريحات العديدة التى تفضلتم بها والتى تضمنت القول بضرورة الحكم النيابى لها وتصرح لسموكم بأن اختصاصات الجمعية التشريعية لا تطابق رغبات الأمة التى تريد كما يريد سموكم اشتراكها اشتراكا تاما فى الاشراف على مرافقها ومراقبتها للقوة التنفيذية مراقبة فعلية ، لذلك تطلب اللجنة الادارية من سموكم رد دستور الأمة اليها » .

بأوروبا عرائض مختلفة المبنى متفقة المعنى لرئيس الجمعية يطلبون منها لغو القوانين الاستثنائية والعفو عمن حكم عليهم بموجبها . ولقد نشرت إلى يوم ٢٣ منه عرائض جمعيات جنيف وبلجيكا وتولوز فى جرائد الشعب والجريدة والأهرام (١) .

مما ساء الأمة يوم هذا الاحتفال ، وقوف العساكر الإنكليزية على جانبي جزء من الطريق ساعة الاحتفال . بينما كانت الجنود المصرية فى الجزء الثانى ، وهذا الاشتراك يقصد به الإنكليز إظهار سلطتهم ووجودهم ، ومما ساءهم أيضا دعوة كتشنر لجميع أعضاء الجمعية لتناول الشاى عنده ، بعد ظهر يوم الأربع ٢١ منه أى قبيل الاجتماع ، ولكن عبد اللطيف بك الصوفانى أحد مندوبى البحيرة ، والعضو فى لجنة الحزب الإدارية لم يلب هذه الدعوة فحاز رضا إخوانه عنه ، وكفر ما كان حصل منه فى شهر سبتمبر سنة ١٩١٢ من حضور دعوة كهذه بعد أن تعهد لإخوانه بعدم الذهاب إليها ولكن كان ذلك الأمر بتأثير عبد الحميد عمار علية ذلك المذبذب الذى لم ينتخب هذه المرة لعدم مساعدة الحزب الوطنى له

فى مساء يوم ٢١ المذكور، أولم محمد سعيد وليمة بأوتيل سافواى لأعضاء الجمعية والنظار .

خطبة الخديو التى ألقاها يوم الافتتاح ركيكة ولا شىء فيها عن التعليم أو السياسة بل كلها حض على الاشتغال بالزراعة وترقيتها وقد انتقدها أمين أفندى الرافعى انتقادا أعجبت به كثيرا ظهر فى عدد الجمعة ٢٣ منه .

٣١ يناير، قضيت هذا الشهر بمدينة جنيف ، وكان البرد شديدا ولم يزل كذلك فلم تظهر فيه الشمس إلا مرتين ونزل الثلج فى أغلب أيامه وبالاختصار كان شهرا محزنا كئيبا ولو ساعدتنى الظروف (٢) المالية لسافرت إلى جنوب

(٦٨)

فرنسا أو إلى جزائر الغرب ولكن الأمل فى نوال ذلك ضعيف .

لقد توصلت بمساعى مع بعض الطلبة وأصحاب النفوذ على إخوانهم إلى تأليف

---

(١) ركزت جمعيات الطلبة المصرية بأوروبا — فى العرائض المقدمة منها الى الجمعية التشريعية — بصفة خاصة على الغاء قانون المطبوعات الذى يقيد حرية الكتابة ، لأن هذا التقييد على حد قولهم : « من أسام محظورات القانون فى بلدنا » وأشاروا الى أن « التشريع جاد بقاعدة الأخلاق — ولا يضار كاتب ولا شهيد » .

وأخيرا ناشدوا نواب الأمة بأن يكونوا عند حسن ظن الشعب بهم وأن فى ذلك ضمان لتأييد الأمة لهم . (الجريدة ، العدد الصادر فى ٢٢ يناير ١٩١٤ : من الطلبة المصريين فى طولوز الى نواب الأمة) .

(٢) لم ترد بالأصل كلمة (الظروف) وأضيفت هنا ليستقيم المعنى .

جمعية بجنيف اسمها أبو الهول ، وهي التي قامت باحتفال ٣١ ديسمبر الماضي ، وأن يكون في المدن الأخرى التي بها طلبة مصريون جمعيات بهذا الاسم وهذا كله توطئة لجمع مؤتمر الطلبة في الصيف الآتي ، لأن الاجتماع الذي حصل بالعام الماضي في شهر يوليه بمدينة Collonges بمديرية Hte Savoie بفرنسا بجوار جنيف حصل عفوا ولو أن نتيجته كانت حسنة حيث قدم نقدا على القانون النظامي الجديد موقع عليه من مندوبي كثير من الجامعات وقد وجدت للآن جمعيات باسم أبو الهول في نيو شوتل (١) وتولوز (٢) ومنتظر تشكيل مثلها في شهر فبراير في لوندره وبلجيكا وغيرهما .

وقد أدى هذا التضامن بين جماعات الطلبة بأوروبا أن أرسلت جمعيات جنيف وتولوز ولوندره وبلجيكا عرائض للجمعية التشريعية بطلب لغو القوانين الاستثنائية والعفو التام عمن حكم عليهم بموجبها وكلها تقريبا متحدة في المعنى وإن اختلفت بعض الاختلاف في الكتابة ونشرت بمصر في جرائد الشعب والأهرام والجريدة . أخبار مصر الخصوصية تفيد تقدم الحزب الوطني وتقوية مركزه عن ذي قبل ، وتنبيء عن السعي في تشكيل حزب معارضة في الجمعية يكون تحت رئاسة سعد زغلول باشا ، وقد كتبت لهم في ٣١ من هذا الشهر (يناير) بأن يجتهدوا في إدخال سعد باشا اللجنة الإدارية وانتخابه وكيلا بعد أحمد لطفي الذي برهن على أنه رجل مال ليس إلا . فلو تحقق ذلك لأصبح مركز الحزب قويا في الظاهر والباطن وإن كان في الحقيقة قويا في الباطن .

خالد الفوال وفاته تاريخه

قرأت في جرائد مصر خبر وفاة خالد الفوال المستشار بقلم قضايا الأوقاف وهو من جواسيس المعية وحضر معي مؤتمر جنيف في سبتمبر سنة ١٩٠٩ ، وكان جاسوسا من قبل المعية والحكومة معاً ، وكان وقتها محاميا فكوفيء على تجسسه بأن عين في الأوقاف ، وكان سيء السيرة قبيحها مرتكب للدنايا مع حميه شوقي بك الشاعر ، ومحمود بك حسني . وحسن رضا بك وغيرهم ممن لا خلاق لهم ، فالله تعالى يتولى محاسبته وقد سبقه إلى القبر زميله في الفجور والتجسس حسن رضا وقريبا يلحق بهم شوقي أيضا .

ابتدأ الخلاف بين الحكومة واللجنة المنتخبة من الجمعية لتحضير اللائحة الداخلية

---

(١) صحتها نيو شاتل Neuchâtel مقاطعة في ... سويسرا وتقع على بحيرة نيوشاتل .

(٢) Toulouse . مدينة بجنوب فرنسا ، تقع على نهر الجارون Garonne

للجمعية لأن الحكومة تريد أن تعطى الرئيس سلطة إخراج العضو الذى يتكلم فيما هو خارج عن اختصاصها ، واللجنة تريد أن هذا الحق يكون للجمعية دون غيرها ، وهى حركة تفيد تمسك أعضاء اللجنة بكرامة الجمعية ، ولكن هل تستمر على هذه المقاومة؟؟

(٦٩)

قد سلمت الحكومة للجنة فى هذه النقطة ولكن كسبت منها نقطة أخرى وهى جعل الجلسات سرية فى بعض الأحيان ان رأت لزوما لذلك ، وهو مخالف للقانون الأساسى الذى حدد الأحوال التى يمكن فيها جعل الجلسة سرية . وعذر اللجنة فى قبول ذلك أن الحكومة وعدت بأنه لو حلت الجمعية بسبب خلاف بينها وبين الحكومة فكون رأى الجمعية الجديدة قطعياً أى واجب القبول . وهى خديعة من الحكومة لأنها ليست ملزمة بالحل بل لها الحق فى إصدار القانون بدون الأخذ بطلبات أو تعديلات الجمعية . وقد صرح محمد سعيد باشا بهذا التعديل وسجل على الحكومة فى محضر الجلسة . ومن الغريب أن سعد باشا كان فى هذه المناقشة فى جانب الحكومة معارضا فى ذلك رأى الصوفانى ومن تبعه فى المحافظة على علنية الجلسات إلا فى الأحوال المعينة فى القانون ؛ وهذا التحول يؤيد رأيى فيه وهو أن الرجل يريد الوصول إلى الوزارة على أكتاف رجال الحزب الوطنى .

لوندره فى ١٨ فبراير سنة ١٩١٤ ، ما كنت أظن أنى آتى إلى بلاد الإنكليز وأنا محكوم على لأنى كنت أخشى أن أسلم إلى الحكومة المصرية ، ومع ذلك فقد جازفت ؛ حضرت إليها يوم الأحد ١٥ الساعة ٧ مساء . وتفصيل ذلك أن مدام درايهرست الارلندية ، كتبت لى فى شهر يناير بأن مؤتمر الأجناس المضطهدة والمستعبدة سينعقد فى يومى ١٦ ، ١٧ فبراير ، وتتمنى لو حضرته لأرفع صوت مصر فيه لأن كلامى به يكون أوقع من كلام بعض الطلبة ، وأنها لا ترى مانعا من حضورى ولا تعتقد بأن الحكومة تجرأ على معاكستى خصوصاً وأن مجلس النواب منعقد الآن : فكتبت اليها بأنى أود ذلك ولكن ضيق ذات اليد يمنعنى ذلك فجمعت من تعرفهم من الطلبة المصريين وفهمتهم الحالة فتبرعوا بأجرة التذكرة ذهابا وإيابا بالدرجة الثانية من جنيف إلى لوندره ، وهى أيضا دفعت جزءاً من الأجرة ومجموعها ١٦٥,٢٥ فرنكا وأرسلوها لى ، فلم أجد بداً من السفر ، وسافرت فعلا من جنيف مساء يوم الجمعة ١٣ الجارى فوصلت باريس صباح السبت وفى هذا اليوم الساعة ٥ مساء كان إجتماع اللجنة الفرنساوية العثمانية المشروع فى تكوينها للدفاع عن الدولة العلية ، وكنت دعيت إليها فحضرتها واعتبرت من المؤسسين فيها . وفى ظهر يوم الأحد

سافرت إلى لوندره فوصلتها الساعة ٣ مساء . ووجدت بالمحطة مدام دراىهرست وقليلا من الطلبة لأنى كنت كتبت إليها بعدم إذاعة خبر مجيئى حتى لا يتنبه البوليس . مما سرنى بعد ذلك أن جمعية أبو الهول التى كونت فى لوندره على مثال جمعية جنيف وغيرها لجمع كلمة الطلبة بأوروبا قد حجزت لى غرفة فى أمبريال أوتيل الفخم ، وطلبت منى بكل أدب بل وخجل أن أقبل أن أكون ضيفها مدة إقامتى فقبلت بكل انشراح ، لأن هذا العمل دل على تقدم كبير فى الأفكار وميل لمساعدتى وصل تأثيره إلى أعماق قلبى .

(٧٠)

ومما زادنى سروراً أن فريقا آخر كان حجز لى مكانا فى بانسيون جميل هم ساكنون فيه ، وأخذ الفريقان يتنازعاننى ، وأخيراً تغلب الفريق الذى أختار الأوتيل وعند وصولى إلى الأوتيل طلب منى عبد الرؤوف أفندى رشدى أن أقبل مبلغا صغيرا ليقوم بمصروفى أثناء إقامتى بلوندره فقبلت شاكراً فدفع لى سبعة جنيه مصروفى مدة الأسبوع الذى اتفقنا على أن أقيمه هنا . نعم أن هذا المبلغ شيء قليل ، ولكنه بالنسبة للظروف الموجود أنا بها الآن ، وبالنسبة للشعور الدافع على التبرع به جعله عندى كبير القيمة كبير الأهمية . بعد ظهر يوم الإثنين ١٦ ، توجهت إلى محل إجتماع المؤتمر فقوبلت بالتصفيق من الحاضرين وأغلبهم مصريين وهنود وبينهم فريق من نواب الإنكليز وكان الرئيس: السير هنرى كوتون H. Cutton فصافحنى وأجلسنى بجانبه . ولما أتى دور التكلم على مصر وقانون الصحافة بها دعيت للخطابة من الرئيس بعد أن حيانى بكلمات لطيفة (١) فألقيت خطبة (٢) فى هذا الباب صفق لها مراراً . وفى الختام اقترح الرئيس إرسال طلب للخديو وللجمعية التشريعية بلغو قانون المطبوعات (٣) والقوانين الأخرى الإستثنائية ، والعفو التام عمن حكم عليهم بمقتضاه . بعد ذلك عدت إلى اللوكاندة وتبعنى نحو خمسين من الطلبة لأخذ الشاى وهناك أخذوا فى توزيع أوقاتى لأتناول العشاء والغداء فى مدة إقامتى عندهم فريقا بعد فريق :

---

(١) قال عنه « إنه أحد الرجال العظماء الذين يقدرون مبدأ التضحية والذين تعذبوا فى سبيل خدمة قومهم (الرافعى ، محمد فريد ص ٣٨٨)

(٢) إلقاها بالفرنسية وترجمت للانجليزية (المصدر نفسه)

(٣) عن قانون المطبوعات : أنظر الهامش رقم (٥) الذى كتبنا ، تعقيبا على ما ورد ذكره عنه بالصفحة السادسة من هذه المذكرات .

في يوم الثلاث ١٧ ، سافرت إلى عزبة المستر بلانت اقضاء اليوم عنده فوجدته في غاية الصحة . وقد أطلعني على (١) جوابين محررين إلى عرابي باشا أحدهما من الشيخ محمد ظافر والثاني من أحمد راتب باشا في ربيع الأول سنة ١٢٩٩ ، يفيدان صراحة بأن السلطان عبد الحميد كان يمنيه بملك مصر ويحضه على الدفاع عنها حتى لايملكها الأجنبي كما أخذت فرنسا تونس . وقد نشر ترجمتها في كتابه « تاريخ احتلال مصر السرى » (٢) وسينشر نصهما بالفتوغراف في ترجمة هذا الكتاب الذى وعده بنشرها أحمد أفندى عبد الغفار (٣) من أعيان تلا (منوفية) والذى كان تلميذاً في اكسفورد . ولقد اطلعت بطريق الصدفة على جواب كان بينهما من الشيخ محمد عبده إلى بلانت بتاريخ ذى الحجة ١٢٩٩ أرسله إليه من السجن يشتكي من حاله . ويذكر له مقابلة المستر برودلي المحامي له في السجن . ويقول فيه ما معناه أنه واثق بأن انكلترا سيكون لها تمثال في قلوب المصريين وبكل أسف لم أتمكن من أخذ صورته . وعلمت من المستر بلانت بأن لديه أوراقاً كثيره بالعربية من رجال الحزب الأهلي اذ ذاك فإذا مكنتني الفرص وأقمت في لونده بضع أسابيع سأعود إليه وأطلب منه إطلاعي على هذه الأوراق على أجد فيها شيئاً يفيد نشره .

يوم السبت ٢١ منه : أقيمت لى حفلة شاى في سافواى أوتيل دعى إليها كثيرون من رجال الصحافة .

(٧١)

وبعض أعضاء البرلمان وحضرها كثير من الطلبة المصريين من لونده وأرسل طلبة أوكسفورد وطلبة كامبردج وفوداً تنوب عنهم ، وأرسل طلبة ادمبرج ودبلين بارلانده وليفربول وغيرها تلغرافات تحية واعتذار فكان الإجتماع يسر كل محب لمصر وكانت الدعوة باسم عبد الحليم أفندى حلمي طالب طب بصفته رئيساً لجمعية أبو الهول بلونده ، وفي الساعة ٤ ونصف افتتح الحفلة بكلمتين ثم خطب كثير من الطلبة خطباً حماسية كانت احداها بالإنكليزية وهي التي ألقاها عزام أفندى (٤)

---

(١) لم ترد بالأصل كلمة (على) واضيفت لكي يستقيم المعنى .

(٢) والكتاب المقصود هو : Blunt, W.S.: Secret History of the British Occupation of Egypt, London, 1907.

(٣) انظر ترجمة محمد فريد له على صفحة ٢٦ و ٢٧ من هذه المذكرات .

(٤) هو عبد الرحمن عزام ، الذى التحق بالجيش العثماني في حرب البلقان سنة ١٩١٣ واسهم في شبابه في الحركة العربية أثناء اقامته في اوربا ، واشترك في عدة معارك بالصحراء الغربية (١٩١٥ ـ ١٩١٧) ، وانضم الى الحركة الوطنية بمصر تحت زعامة سعد زغلول . تولى وزارة الأوقاف في الفترة من ١٩٣٦/٨/١٨ الى ١٩٣٩/١٢/٢٠ ثم وزارة الشئون الاجتماعية في الفترة من ١٩٣٩/١٢/٢٠ الى ١٩٤٠/٦/٢٧ . وهو اول من شغل منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية ، وله مواقف مشهورة في الدفاع عن قضية فلسطين في الامم المتحدة ، كما عمل مستشارا سياسيا للمملكة العربية السعودية . (انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٨٢ ، النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ٥٨٢) .

وباقيها بالعربية ألقاها السيد أفندى دسوقى وعبد الرؤوف رشدي وألقى مجد الدين ناصف ابن حفنى بك ناصف قصيدة بليغة كلها حماسة ودعوة إلى تخليص مصر وقد أخذت صورتها منه بخطه لتكون تذكاراً ، وخطب من الإنكليز المسيو أرثر فيلد Arthur Field عن الجمعية الإنكليزية العثمانية والمسيو أودنيل Odonnel الارلاندى (١) وأخيراً أعطيت الكلمة (٢) إلى دوس أفندى محمد صاحب مجلة افريكان تايمس (٣) . ثم دعيت للتكلم فألقيت خطبتين الأولى بالفرنساوية فى حالة مصر السياسية. وأبنت فيها أن القانون الدستورى الجديد لعبة تياترية (٤) لا يوصل إلى الغاية المطلوبة وقرأت وشرحت لهم بعض مواده ، وأخيراً قلت اننا لا نطلب دستوراً ولا إصلاحاً من إنكلترا ولا نطلب ذلك إلا (٥) من الخديو المسئول أمام الأمة ، أما انكلترا فلا نطلب منها إلا الجلاء . ثم تكلمت بالعربية موجهاً كلامى للطلبة ناصحاً لهم بالاتحاد وتأليف الجمعيات وأبنت لهم ضرورة عمل نادى يجمعهم كل أسبوع مرة على الأقل فوجدت منهم آذاناً صاغية ووعدونى بتأليف لجنة فى أقرب وقت لتنفيذ هذا المشروع. وبالاختصار كانت هذه الحفلة باعثة على زيادة الأمل عندى فى الشبيبة المصرية ، فإنى أجد أن شبيبة اليوم أرقى إحساساً وشعوراً وطنياً من التى سبقتها ، وأقرب

---

(١) كان محررا لشئون السياسة الخارجية فى جريدة « اليقظة » Outlook

(٢) لم ترد بالأصل عبارة (أعطيت الكلمة) واضيفت هنا لكى يستقيم المعنى .

(٣) ولد دوس محمد عام ١٨٦٧ من اسرة مسلمة سودانية الأصل كانت تقيم فى الاسكندرية ؛ وكانت أسرته على صلة بضابط فرنسى تبناه ومنحه اسمه ، ولهذا حمل الفتى اسم الضابط واصبح اسمه المتداول هو دوس Duse محمد على . وعندما بلغ التاسعة من عمره أرسله والده الى لندن لينعام هناك ، وقد ساءت حالته المالية هناك نتيجة لهلاك أسرته تماما بسبب عدوان الأسطول الانجليزى على الاسكندرية عام ١٨٨٢ وقد اتصل دوس بجاليات الملونين فى لندن ، ومن هنا بدأ يزداد تجربة ووعيا بمشكلة الشعوب الملونة وعلاقتها بأوربا وخضوعها للاستعمار ، كما اتصل أيضا بمجموعات الشباب المصرية الذين كانوا يستكملون دراساتهم فى لندن والعواصم الاوربية الأخرى ، وكان لهم نشاط وطنى فى مناهضة الاحتلال البريطانى . وقد ورد اسم دوس فى عدد كبير من الكتب التى عرضت تاريخ الدعوة الى الجامعة الافريقية ومؤتمراتها منذ المؤتمر الأول المنعقد فى لندن عام ١٩٠٠ (بان افريكانزم (Pan Africanism وبهذا يعتبر دوس الرائد المصرى للجامعة الافريقية . وتوفى فى نيجيريا سنة ١٩٤٥ .

هذا ، وقد صدر العدد الأول من مجلة أفريكان تايمز آند أورينت ريفيو African Times and Orient Review فى يوليه سنة ١٩١٢ واستمرت المجلة فى الصدور حتى عام ١٩١٩ فيما عدا فترات احتجاب مؤقتة ، وكان دوس يتولى رئاسة تحريرها منذ صدورها حتى انقطاعها عن الظهور .

(د. عبد الملك عودة : سنوات الحسم فى افريقيا ١٩٦٠ ـ ١٩٦٥ ، ص ص ٢٦٧ ـ ٢٧٧) .

كما أنه صدر له كتاب بعنوان :

Duse, Mohamed : In the Land of the Pharaohs (A Short History of Egypt from the Fall of Ismail to the assassination of Boutros Pasha), London, 1911.

(٤) المقصود : لعبة مسرحية .

(٥) لم ترد بالأصل كلمة « الا » واضيفت لكي يستقيم المعني .

إلى فكرة تخليص البلاد بالقوة من ذى قبل ، فإنهم كانوا يخطبون بكل شجاعة وبدون احتراس فى إبداء أفكارهم بكل صراحة مع تأكدهم وجود جواسيس بين الحاضرين ومع وجـــود فؤاد بك شرين سكرتير المراقبة المدرسية .
فى يوم الثلاث ٢٤ منه ، دعيت إلى عشوة مصرية فى منزل السيد أفندى دسوقى بضواحى لوندرة ، وكان المدعوون نحو أربعين من خيرة الشبيبة ، فأكلنا مريئاً مآكل كلها مصرية من طبخ الشبان أنفسهم ، وقبل الأكل وفى اثنائه تكلمنا كثيراً فى ضرورة تأسيس نادى للطلبة ، وعينا على الفور لجنة لتنفيذ المشروع وقررنا أن كل عضو يدفع نصف جنيه على الأقل فى مصاريف التأسيس ، وكذلك كل عضو يريد الدخول فيه يدفع مثل هذا المبلغ ، وفتحنا اكتتاباً فتبرع أغلبهم بما يزيد عن النصف الجنيه المقرر ، وبعضهم دفع فى الحال ، وبذلك أصبح الأمل قريباً فى فتحه ، وقد وعدتهم بالعودة فى شهر ابريل لافتتاحه بنفسى . وفى الساعة ٩ من هذه الليلة سافرت عائداً إلى باريس فوصلتها الساعة ٥ ونصف .

(٧٢)

سافرت يوم الإثنين ٢٣ فبراير إلى اكسفورد بناء على دعوة حفنى أفندى محمود ابن محمود باشا سليمان (١) الطالب بها فوصلتها نحو الظهر مع عبد الرؤوف أفندى رشدى ، وبعد تناول الغداء فى محل حفنى أفندى بمدرسة Bulliol قصدنا مسكن عبد السلام أفندى عبدالغفار بمدرسة Lincoln حيث كانت الجمعية المصرية مدعوة ، فحضر أعضاؤها كلهم ، وحضر بعض الهنود المسلمين لزيارتى ودعونى إلى العشاء معهم تلك الليلة فى وليمة لهم عادة فى عملها مرة كل سنة ، تشمل الهنود المسلمين وغير المسلمين ، فاعتذرت لشدة تعبى من هذه الولائم المتكررة ، وادعيت بأن لدى مواعيد بلوندرة تمنعنى من إطالة إقامتى فى اكسفورد إلى المساء . خطب كثير من الطلبة فى واجبات الوطن وفى ضرورة تخليص بلادنا وكان يتخلل الخطب مدحى و تشجيعى

---

(١) هو والد محمد محمود باشا ، أيضا ، تلقى العلم فى الجامع الأزهر ، وفى العقد الثالث من عمره عين عمدة على بلدة أبو تيج ، ثم تقلد منصب نائب مدير على مديرية جرجا وأسيوط ، ثم ترك وظائف الحكومة وتفرغ لادارة أطيانه الواسعة التى ورثها عن والده سليمان بك عبد العلى . ولما أنشئ مجلس النواب قبيل الثورة العرابية انتخب عضوا فيه ، ثم عين فى مجلس شورى القوانين وظل فيه مدة ثلاثة عشر عاما قضى ثمانية منها فى نيابة رئاسة الجمعية العمومية والجمعية الوطنية . . وهو أحد مؤسسى شركة الجريدة فى سنة ١٩٠٧ الناطقة باسم حزب الأمة ، وكان أول رئيس لهذا الحزب . ولما قامت ثورة ١٩١٩ كان أحد المشتركين فيها ، وكان رئيسا للجنة المركزية فى القاهرة أثناء وجود الوفد فى أوربا .

(الياس زخورا : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، ج٣ ، ص١٥٣ - ٤) .

على تحمل آلام الاغتراب ، وأخيراً خطبت فيهم بما ناسب المقام . ثم رافقنى الجميع إلى المحطة عند عودتى إلى لوندره . ساعة سفرى من اوندره مساءالثلاث كان بالمحطة نحو ماية من الطلبة لوداعى أغلبهم بالطرابيش فكان المنظر مبهجا ومشجعا . وبالاختصار كانت نتيجة هذه الرحلة باعثه إلى الأمل وزيادة العمل لربط الطلبة ببعضهم وجمع مؤتمر من مندوبيهم وأصبح هذا الأمر محققاً تقريباً .

وصلت باريس صباح الأربعاء ، فاسترحت بها يومى الأربع والخميس . وفى مساء الخميس حضرت جمعية الطلبة المصريين فدعيت لرئاسة الجلسة وكان الموضوع الزواج فى مصر وكان الخطيب عبده أفندى البرقوقى ، وبعد إنتهاء الخطبة والمناقشة فى بعض نقطها ، تكلمت معهم فى ضرورة تأسيس جمعية أبى الهول بباريس ، فوافق كثيرن منهم ووعدونى بتأسيسها فى أقرب وقت .

سافرت إلى Liège بيلجيكا بعد ظهر يوم الجمعة الساعة واحدة و ٤٥ دقيقة فوصلتها حوالى الساعة السابعة ، وكان بالمحطة جميع الطلبة المصريين وكثير من الأتراك أعضاء جمعية اتحاد الإسلام ، ونزلت ضيفاً على حمزة أفندى محمود الطالب بالمدرسة التجارية ،وفى المساء أى بعد تناول العشاء معه قصدنا النادى الإسلامى فوجدنا به بعض الأعضاء وقضينا السهرة فى مبادلة أفكار وبحث فى الشؤون الإسلامية . وفى اليوم الثانى أى يوم السبت ، زرت المدينة وضواحيها فى أوتوموبيل مع حمزة أفندى فوجدتها نظيفة جداً كجميع مدن الشمال وبها من المتنزهات والطرق الواسعة والتياترات والميادين العمومية شىء كثير . وبعد الظهر أعدوا لى حفلة شاى بالنادى خطبوا فيها خطباً كثيرة ثم ألقيت عليهم بعض كلمات فى وجوب اتحاد المسلمين وقبلها كنا توجهنا إلى أحد المصورين نحن المصريون فقط فأخذت صورتنا تذكاراً لهذه الزيارة . وفى ظهر يوم الأحد قصدنا البستان الكبير مع أعضاء النادى على اختلاف أجناسهم وصورنا كذلك وكنا نحو الثلاثين . وفى الظهر تناولنا الغذاء جميعا عند

(انتهت الكراسة الثانية)

الكراسة الثالثة

(من صفحة ٧٣ الى صفحة ١٠٢)

(٧٣)

حمزة أفندى محمود . وهناك شكلنا جمعية أبو الهول ببلجيكا مركزها ليبج وانتخب كاتبا لها عبد الغفار أفندى متولى أحد أعضاء نادى المصريين سابقا بالآستانة ، وأمين صندوق حسين أفندى مرتضى كذلك من نادى الآستانة ، وهما من ضمن الشبان الذين شنقهم كامل باشا إرضاء للخديو والإنكليز عند القبض على الشيخ جاويش فى سبتمبر سنة ١٩١٢ : عقب سفرى من الآستانة إلى أوروبا فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٢ .

وفى الساعة ٣٤,٣ دقيقة بعد الظهر ، سافرت إلى بروكسل حيث قضيت الليل . وفى الساعة واحدة بعد ظهر يوم الاثنين ٢ مارث سافرت إلى باريس فوصلتها الساعة ٥ ونصف تقريبا لحضور جمعية الاتحاد والترقى الإسلامية بها وقد حضرتها فعلا الساعة ٩ مساء .

وفى اليوم الثانى ، اجتمع بعض المصريين عندى بالأوتيل ، وقررنا جمع من اريد تأليف جمعية أبو الهول بباريس منهم فى اليوم التالى . وقد اجتمعوا وأسسنا أبو الهول أيضا بهذه المدينة .

فى ظهر يوم الثلاث ٣ مارث ، تناولت طعام الغداء مع جاويد بك العثمانى وكان معه عمر ناجى بك من أركان لجنة الاتحاد والترقى ، وتداولنا فى كثير من الشؤون وقد وعدنى بمساعدة جمعية ترقى الإسلام بجنيف بشىء من المال من قبل جمعية الاتحاد ، وقد وعدنى طلعت بك هذا الوعد من العام الماضى حين ما كنت بالآستانة ولا أدرى إذا كانوا يوفون بوعدهم هذه المرة أولا .

غادرت باريس فى مساء الأربعاء ٤ مارث ، الساعة ١٠,٩ دقائق مساء فوصلتها (١) فى الساعة ٨ ونصف صباحا بعد أن غبت عنها عشرين يوما قضيتها فى خدمة البلد والتأليف بين الشبيبة وبث روح التضحية فيهم لخدمة لمصر ، فوجدت الدكتور منصور رفعت معدا وليمة لاستقبالى فى مساء ذلك اليوم فى نادى الوطنيين الذى هو رئيسه: ودعى معى جمعا كبيرا من الطلبة وبعض أهالى جنيف فأكلنا وشرب من شرب وألقيت بعض خطب وأنا شرحت لهم رحلتى ونتائجها وآمالى فى المستقبل الخ .

يوم الثلاث ٣ مارث ، وقت الغدا مع جويد بك أخبرنى عمر ناجى بك أنه لما قابل الخديو عند سفره إلى بنغازى ، دار الحديث بينهما على الحزب الوطنى . فقال عباس انه لا يخشى أحدا خلافى لأنى صلب ولا تمكن استمالتى ، أما الشيخ جاويش فرجل بسيط سهل القياد يمكن التأثير عليه : وهذا يؤيد ما أظهره من الضعف والجبن أثناء قضية مختار فى سبتمبر سنة ١٩١٢ وعدوله فيما بعد عن الاشتغال بالمسألة المصرية .

يوم الأحد ١٥ منه، فى صباح هذا اليوم ورد لى تلغراف من مصر بتوقيع اسماعيل لبيب يقول فيه

(٧٤)

ما معناه (اطلعت على الجواب المرسل لروشبرون ، لاتنشر المقالات القائل عنها به فى مجلة ترقى الإسلام وانتظر جواب منى) فدهشت للغاية لكراهة اسماعيل لبيب لهذه السيدة وطعنه عليها فقلت كيف أنها تطلعه على جواباتى مع توتر العلائق بينهما بهذه الصفة ،فكتبت إليه جوابا أخبره بوصول التلغراف وبأنى أنتظر جوابه حتى إذا وجدت به من الأسباب ما يحملنى على عدم الاستمرار فى الحملة على الخديو امتنعت عن نشر هذه المقالات وإلا أستمر بكل شدة فى طريقى .

والجواب المرسل إلى روشبرون ويشير إليه فى تلغرافه قلت لها فيه انى سأنشر فى العدد الآتى من المجلة مقالات شديدة ضد الخديو حتى اضطره إلى الاتفاق مع الحزب الوطنى لأنه لا يستحق الرحمة وإن سكت عنه استمر فى غيه وفى معاكساته .

يوم السبت ٢١ منه ، وصلنى جواب مطول من روشبرون تقول انها أرسلت جوابى المذكور إلى الخديو عن يد العلايلى ، وأن العلايلى اهتم بما فيه وقال لها انه

---

(١) يقصد جنيف .

سيكلف أحد أصحابي ممن أثق فيهم (١) بأن يكتب لي تلغرافا بعدم نشرها ، فعلمت حينئذ سر هذا التلغراف وأن اسماعيل لبيب لم يقابل روشبرون بل اطلع على جوابي مع العلايلي . ومن الغريب أن جواب اسماعيل لبيب الموعود به في التلغراف لم يصل ليوم تحرير هذه المذكرة (٢٥ مارث) مع أن التلغراف تاريخه ١٤ منه ، ولو كان أرسل الجواب عقب إرسال التلغراف أي في ١٥ لوصلني قطعيا لأن الجرائد وصلتني أمس لغاية ١٨ منه . فللأمر سر سيظهر عند ورود جواب روشبرون ردا على ما كتبته لها في أول أمس (٢٣) .

حامد العلائلي

من هو وتاريخه — شاب في نحو الخامسة والعشرين من عمره كان طالبا بانكلترا اشتهر في أول أيامه بالوطنية وترأس نادي الطلبة بلوندره . وفي سنة ١٩١٠ اشتغل كثيرا في تحضير مؤتمر الحزب الوطني ، وفي يوليه أغسطس في تلك السنة حضر إلى باريس مع الدكتور رفعت منصور (٢) بصفتهما مندوبين عن لجنة المؤتمر بمصر. وبلغنا حينئذ أنه جاسوس من قبل الخديو فسألناه عن الحقيقة فأخذ يبكي ويتبرأ ولكنه اعترف بأنه مر بالآستانة وقابل الخديو وأن من رأيه الاتفاق معه فلمناه وناقشناه حتى اقتنع . وبعد تمام المؤتمر طبع التقرير الذي قدم إليه على حده وأرسل منه للخديو نسخة (٣) وعليها كتابة شديدة أرسل منها صورتها لي بالآستانة فنشرتها في جريدة الجون ترك في نوفمبر سنة ١٩١٠ على ما أتذكر ، وفي سنة ١٩١١ أثناء وجودي بالسجن (٤) سمعت أنه اجتمع بالخديو بباريس وأنه وظف بالمعية ، وأنه يسعى

(٧٥)

لدى الطلبة بباريس ليقربهم من الخديو مع عثمان غالب وحافظ عوض وغيرهما . ولكن عبد الحميد سعيد وقف له بالمرصاد وأحبط مساعيه . لما خرجت من السجن وعاد هو من أوروبا قابلني في إدارة العلم بعد أن استأذنني بواسطة حسن عمار ابن عبد الحميد عمار فأخذ يتبرأ مما نسب إليه فطلبت كتابة جواب بذلك لينشر فأبى . وكان حاضرا هذه المقابلة الشاب حسن الشيشيني . أخيرا تأكد خبر توظفه بالمعية

---

(١) أضيفت كلمة « فيهم » بعد (أثق) ليستقيم المعنى .

(٢) صحة الاسم : منصور رفعت .

(٣) أضيفت كلمة « نسخة » بعد (للخديو) ليستقيم المعنى .

(٤) يشير الزعيم هنا الى الحكم عليه بالسجن في الفترة من ٢٣ يناير سنة ١٩١١ الى ١٧ يوليه سنه ١٩١١ بسجن الاستئناف بباب الخلق ، وذلك بسبب كتابته مقدمة ديوان « وطنيتي » الذي الفه الشيخ علي الغاياتي .

(لمزيد من التفاصيل أنظر الرافعي : محمد فريد ، صفحات ٢١٩ و ٢٢٧ و ٢٢٩ و ٢٣٠ — ٢٣٤) .

وقابلني بعد ذلك وأخبرني أنه يسعى في جذب الخديو للحزب الوطني ، وطلب أن أمهله شهرين حتى إذا خابت مساعيه استقال ، وبعد ذلك استمر في خدمته إلى الآن ، وكثيراً ما أخذ نقوداً بدعوى توزيعها على رجال الحزب الوطني كذبا وبهتانا ويأخذها لنفسه وهو الآن من المقربين جدا على أنه ما زال يقول بأنه خادم للحزب بل خادم لشخصي وستظهر الأيام ما هو فاعل .

٢٦ مارث ، في هذا اليوم تمت سنتان من يوم خروجي من مصر بالصفة المشروحة في مذكراتي الأولى(١) — ٢٧ منه هذا اليوم وصلني جواب اسماعيل بك لبيب يطلب مني فيه أن لا أطعن على الخديو لأن مركز الوزارة (٢) مزعزع ومن صالحنا عدم إغضاب الخديو الآن ، ويخبرني بأنه سيحضر قريبا لمنا (جنيف) للمخابرة معي شفهيا في جميع هذه المسائل . وعلى ذلك عدلت ما كنت جهزته للطبع ضد الخديو ، فإن استمر في غيه ولم يتم الاتفاق بيننا ، كما أتوقعه ، عدت لنشره في العدد القادم .

جواب اسماعيل لبيب بك

٣١ مارث ، في هذا اليوم وردت التلغرافات العمومية منبئة بخبر استعفاء محمد سعيد باشا بسبب اختلافه مع الخديو وهجمات الجمعية التشريعية عليه ، وأن الرئاسة عرضت على مصطفى باشا فهمي الذي استدعى للقصر لأخذ رأيه في ذلك فكتبت في الحال مقالة صغيرة نشرت في آخر مجلة ترقى الإسلام التي ستصدر بعد باكر ، وأرسلت صورتها إلى لوادره لتنشر في مجلة أفريكان تيمس وذكرت بها ما وردني من مصر ضمن جواب اسماعيل لبيب بك المؤرخ ١٥ مارث حيث قال فيه : « توجد إشاعة وهي قرب سقوط وزارة سعيد وتعيين مصطفى فهمي رئيسا للنظار ويقال انه اشترط تعديل قانون المطبوعات وإلغاء القوانين الاستثنائية ، والعفو عن الذين حوكموا بمقتضاها ويؤكدون بأن أصحاب الشأن يوافقوه على قبول الشرط الأول والثاني ، ولا تزال المخابرات مستمرة والأمة تنتظر بفروغ الصبر تحقيق هذه الإشاعة ، لأنها مجمعة على كراهة سعيد وتتمنى التخلص منه بكل الوسائل ،

استعفاء وزارة سعيد

(٧٦)

فان ما وصلنا إليه من سوء الحال وفساد الأخلاق لا يقبل المزيد(٢) .

في ٣ أبريل ، وصلني جواب من روشبرون يحتوى حديثا بينها وبين حسين رشدي باشا ناظر الحقانية ، من ضمن ما فيه أنه اعترف بغلطة الحكومة في مسألة

---

(١) انظر صفحات ١٤ و ١٥ و ١٦ من هذه المذكرات (الكراسة الأولى) .
(٢) المقصود: (نظارة) محمد سعيد باشا .

الوكيلين بالجمعية التشريعية ، وبأن أغلبية الحكومة مكونة من مغفلين لا يعتمد عليهم (١) ، ثم تكلم بشأنى فطعن فى ووصفنى بأنى (قاتل — سفاك للدماء) وبأنى أغرى الطلبة ، وختم حديثه بأنى (خطر) و (معدى) وهو جواب مهم .

وزارة حسين رشدى

جاءت التلغرافات بخبر استعفاء الوزارة وعدم توفق مصطفى باشا فهمى لتأليف الوزارة ، وأنها شكلت تحت رئاسة حسين رشدى الذى أخذ الداخلية وخرج من الوزارة السابقة محمد سعيد ، وسعيد ذو الفقار ، وحشمت باشا ، ودخل مكانهم عبد الخالق ثروت باشا فى الحقانية ، واسماعيل صدقى وكيل الداخلية فى الزراعة ، ونقل محب منها إلى الأوقاف ، ونقل يوسف وهبه من الخارجية إلى المالية ، وعين عدلى باشا يكن (٢) فى الخارجية ، أما أحمد حلمى فبقى فى المعارف ، واسماعيل سرى (٣) فى الأشغال والحربية.

ولكن لا أمل لى فى هذه الوزارة ، لأن حسين رشدى غير كفؤ فى السياسة وإن كان عالما فى القانون وقاضى فاضل. ويظهر أن الخديو اختاره لثقته فيه ولكن سوف يخونه كما خانه سعيد . وحسين رشدى هو ابن المرحوم محمود حمدى طبوزاده باشا الذى كان وكيلا للداخلية وتعلم باوروبا القانون ونبغ فيه ، ولما عاد لمصر عين فى

---

(١) أضيفت كلمة « عليهم » ليستقيم المعنى .

(٢) هو ابن ابراهيم باشا يكن ، ولد سنة ١٨٦٦ وتوفى سنة ١٩٣٣ ، سافر مع والده الى الآستانة وأقام فيها نحو ثلاث سنوات قضاها فى دراسة مبادىء العلوم ، ولما عاد الى مصر دخل المدرسة الألمانية ودرس فيها اللغتين العربية والفرنسية ثم نقل منها الى مدرسة الفرير فمدرسة الجزوئيت فمدرسة مارسيل حيث أتقن فيها اللغة الفرنسية والتركية . ولما أتم دروسه عين فى سنة ١٨٨٠ كاتبا بقلم الترجمة بنظارة الداخلية فكاتبا بقلم المطبوعات ثم عين سكرتيرا لنظارة الخارجية ورئاسة مجلس النظار فى عهد نوبار . وفى سنة ١٨٩٠ عين وكيلا لمديرية المنوفية فوكيلا لمديرية المنيا فوكيلا لمحافظة القنال ، وفى سنة ١٨٩٤ عين مديرا للفيوم فمحافظا للقاهرة ثم مديرا لديوان الأوقاف ، وأنعم عليه برتبة المتمايز . ودخل الوزارة لأول مرة سنة ١٩١٤ عندما عين ناظرا للخارجية ، وتقلب فى مناصب وزارية عديدة ، وألف الوزارة الأولى له من ١٦ مارس ١٩٢١ الى ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، والثانية من ٧ يونيو ١٩٢٦ الى ٢١ أبريل ١٩٢٧ ، والثالثة من ٣ أكتوبر ١٩٢٩ الى أول يناير ١٩٣٠ . وكانت وفاته فى باريس . وكان أول رئيس لحزب الأحرار الدستوريين الذى شكل فى أكتوبر ١٩٢٢ بعد خروجه من الوفد .
(الياس زخورا ، ج ١ ص ص ٢٧٥ — ٧٧) .

(٣) ولد اسماعيل سرى فى أواخر سنة ١٨٦١ وتوفى سنة ١٩٣٧ . تلقى علومه بمصر، وأثناء تلقيه الهندسة بمدرسة المهندسخانة فى مصر أرسلته الحكومة فى نوفمبر ١٨٧٨ الى فرنسا وانجلترا لاستكمال علومه . وقد عين فى أوائل سنة ١٨٨٦ وكيلا لتفتيش رى قسم أول بالقاهرة ، وفى سنة ١٨٩٢ عين مديرا للرى بمديرية جرجا وقبلى أسيوط فمفتشا لرى قسم ثان بمديرية الغربية والمنوفية ، وعين ناظرا للأشغال العمومية وللحربية والبحرية (١٢ نوفمبر ١٩٠٨ — ٥ أبريل ١٩١٤) فى نظارتى بطرس غالى باشا ومحمد سعيد باشا ، وتقلب فى هذين المنصبين حتى سنة ١٩٢٦ .

(الياس زخورا ، ج ٢ ، ص ص ١٠٩ — ١١١ ، و « النظارات والوزارات المصرية » ، ج ١ ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ٥٦٧) .

المعارف مفتشا ثم انتقل للقضاء حتى وصل إلى وظيفة مستشار بالاستئناف الأهلى ونقل منها إلى الوزارة .

عاد من مصر عبد العزيز أفندى عمران الطالب بالطب هنا (جنيف)؛ وأخبرنى أن اللجنة قربت من الاتفاق مع الخديو ، ولذلك فهم يرجوننى بعدم الطعن عليه الآن حتى لا ينفر ؛ وأن الصوفانى بك سيحضر فى الصيف لمقابلتى مع بعض الإخوان ، وهذا يؤيد ما كتبه لى إسماعيل لبيب ، ويقول عبد العزيز أفندى أن استعفاء حافظ عوض من المعية ، وتعيينه رئيس تحرير المؤيد مقدمة لتنقية المعية ممن فيها من الأدران والحشرات . ولكن لا أصدق ذلك لأن المؤيد لسان حال المعية ، ولأنه لم يتفق مع اللجنة على من يكون الخلف له فى المعية حسب طلباتى السابقة وهى أن يعين رجال المعية بالاتفاق السرى معنا .

صلح اللجنة مع الخديو

سافرت من جنيف يوم السبت ١١ ابريل، فى نحو الساعة التاسعة مساء قاصداً مدينة نيس Nice لمشاهدة هذه الجهة المشهورة بجمالها الطبيعى وحرارة طقسها بالنسبة لأوروبا، والتى يقصدها الإفرنج فى فصل الشتاء هرباً من

(٧٧)

برد أوروبا وثلجها ، فوصلنا فى نحو الساعة ١٠ من صباح يوم الأحد التالى أى بعد سفر أربعة عشر ساعة وكسور ، والذى شجعنى على هذه الرحلة انعقاد مؤتمر البوليس القضائى الدولى بمدينة موناكو والامتيازات الممنوحة لأعضائه وأهمها وأولها السفر بنصف أجرة ذهاباً وإياباً ، وعدة سياحات بالسيارات وولائم لدى الأمير وغير ذلك . وكل ذلك مقابل دفع عشرين فرنك رسم اشتراك .

قضيت يوم الأحد بنيس ، ويوم الإثنين قصدت موناكو ، وهى على بعد نصف ساعة بالسكة الحديد أو ساعة وثلث بالترمواى . إنما طريق الترمواى أجمل لمروره على أعالى الجبال فيشرف الراكب فيه على البحر وسواحل هذا الإقليم المسمى (ساحل اللازورد(١)) لزرقة مائه وصفاء جوه لكن أين هذا من البوسفور أو من صفاء جو مصرنا العزيزة فى الشتاء ؟!! .

وحلـــتى الى نيس وما يليها

---

(١) يقصد : Côte d'Azur

كان أهل إمارة موناكو يحتفلون بمرور ٢٥ سنة على تولية أميرهم البرت الأول . وكان يوم الإثنين ١٣ ابريل مخصص لمرور موكب تاريخى يمثل ملابس القوم الاهلية والعسكرية فى العصور الوسطى، وقد شهدته فكان منظراً جميلا. يوم الثلاث، حضرت افتتاح المؤتمر فى قاعة كبرى بمتحف المخلوقات البحرية، ويوم الثلاث قضيته فى نيس، ويوم الأربع حضرنا وليمة الظهر فى أوتيل متروبول بمونت كارلو، ويوم الخميس دعينا لمشاهدة التمثيل والرقص فى تياترو مونت كارلو . يوم الجمعة ، دعينا للمرور بالسيارات على ساحل البحر إلى سان ريمو بإيطاليا وبها تناولنا الشاى فى أوتيل سافوا . ويوم السبت قضيته بنيس . ويوم الأحد دعينا لآخر رحلة بالسيارات فقمنا من موناكو صباحاً الساعة ٩ إلى كان Cannes وبها تناولنا طعام الظهر بكازينو المجلس البلدى. وبعدها سرنا داخل البلاد، أواسط الجبال إلى ارتفاع نحو ٩٠٠ متراً ثم انحدرنا إلى قاع وادى الكو Le Coup وبه أخذنا الشاى ثم عدنا إلى نيس حيث نزل الساكنون بها منا ، وسار الباقون إلى موناكو وبذلك انتهت الولائم والفسح . وبعد نصف ليل ذلك اليوم ، أو فى صباح الإثنين ٢٠ ابريل ، سافرت الساعة ١ ونصف إلى جنيف حيث وصلتها الساعة ٥ بعد الظهر .

حضور اسماعيل لبيب بك

وجدت اسماعيل بك لبيب بانتظارى ومنه علمت اتفاق اللجنة مع الخديو ودفعه ألف جنيه مساعدة لجريدة الشعب وأنه اتفقوا معه على مقابلتى فى الصيف عند مجيئه لأوروبا، والاتفاق معى على ما يلزم عمله هنا لخدمة المسألة المصرية . فطلبت أن لا يسافر حتى يحضر المقابلة ، إن حصلت ، ويكون كل شىء بعلمه حتى لا يدعى الخديو بما لا يحصل . على أنى لهذه اللحظة لم أثق بهذه الأعمال ولا بهذا الرجل لأن

(٧٨)

كراهته لى مستحكمة ولابد أنه يكون(١) يدبر شيئاً للايقاع بى أو تسوىء سمعتى ولذلك سأسير معه بكل احتراس .

رحلتى الى ليبج ولوندره

دعتنى جمعية أبو الهول بليبج لإلقاء خطبة مطولة فى المسألة المصرية فى حفلة أعدوها ليوم ١٢ مايو فى تياترو الجيمناز . ودعتنى كذلك جمعية لوندره لافتتاح ناديها الذى تقرر تأسيسه عندما كنت هناك فى شهر فبراير ، وحددوا لافتتاحه يوم السبت ١٦ مايو فسافرت من جنيف يوم السبت ٩ الساعة ١٠ و ٤٥ دقيقة إلى نوشاتل حيث

(١) هكذا وردت بالأصل ولو حذفت كلمة (يكون) يستقيم المعنى .

كان يريد الطلبة المصريون بها أن أزورهم فانتهزت هذه المناسبة لزيارتهم . وصلت نوشاتل نحو الساعة واحدة مساء فكانوا بانتظارى فرافقونى إلى بانسيون جميل يقيم فيه بعضهم بضواحى المدينة . وهناك تناولنا طعام الغداء على مائدة مخصوصة زينت بالأعلام العثمانية ، وبعد الغداء قصدنا مصوراً لتصويرنا جميعاً تذكاراً لهذه الزيارة ، ثم عدنا لتناول الشاى معهم . وفى أثناء ذلك ألقى منصور أفندى القاضى بعض أبيات احتفالاً بى ، وأخيراً قصدنا المحطة وسافرت الساعة ٨,١٠ مساء قاصداً لييج ، وصلتها الساعة ٨ صباحاً وكان بانتظارى الطلبة فرافقونى إلى أوتيل دى سويد H. de Suède حيث حجزوا لى غرفة جميلة . ثم أخذت فى توضيب الحفلة معهم وتحضير ما سيقال ويلقى . وفى مساء الأحد ١٢ مايو (١) ، تمت الحفلة على أحسن نظام ، وكان النجاح باهراً ، إذ حضر التياترو نحو ألف نفس على أقل تقدير . وجعلت الرئاسة لعبد الحليم أفندى متولى وخطب أخوه عبد الغفار أفندى والمسيو Demanel أستاذ فى العلوم التجارية وأنا . وكتبت جريدة الموز La Meuse ملخصاً عن الحفلة ونشرت بعض قطع من الخطب ، وبالاختصار كانت النتيجة مسرة للغاية . ثم سافرت الساعة ٤ بعد ظهر يوم الأربع ١٣ منه ، إلى Gembloux بناء على دعوة طلبة مدرسة الزراعة بها . وقضيت الليلة هناك . وفى صباح يوم الخميس سافرت إلى Anvers لزيارة بعض معارفى . وفى صباح الجمعة سافرت إلى بروكسل ومنها إلى Bruges لزيارتها لأنها قديمة وبها عمارات من القرون الوسطى . والساعة ٤ تقريباً سافرت منها إلى Ostende ومنها بحراً إلى دوفر إلى لوندره حيث وصلت الساعة ١٠ من مساء يوم الجمعة المذكور ، ونزلت فى أوتيل أمبريال ضيفاً على طلبتها . وفى يوم السبت ١٦ منه ، اجتمعت الجمعية العمومية للنادى تحت رئاستى وناقشت القانون ثم صادقت عليه وانتخب عبد الحليم أفندى حلمى رئيساً ، وأحمد زكى أبو شادى (٢) سكرتيراً ، وعباس طلعت صبور أميناً للصندوق .

---

(١) لا شك أن محمد فريد كان يقصد الأحد ١٠ مايو ، لأن تسلسل التواريخ يؤكد أن يوم السبت كان ٩ مايو والأحد ١٠ مايو .

(٢) ولد أحمد زكى أبو شادى بالقاهرة فى ٩ فبراير ١٨٩٢ ودرس الطب بالقاهرة وانجلترا ، وعمل بالبلدين السنوات الطوال وعندما انتقل الى الاسكندرية فى خريف سنة ١٩٣٥ عمل بكتريولوجيا بالمستشفى الحكومى ثم أستاذا ووكيلا بكلية الطب . أخذ يكرس فراغه للأدب والعلم والكتابة فى الصحف والمحاضرة فى الأندية وتاليف جماعات الأدب ، ثم أصدر فى يناير ١٩٣٦ مجلة « الامام » الأدبية وكان يحررها مع عدد من أدباء الاسكندرية منهم بيرم التونسى واسماعيل أدهم ، كما أصدر مجلة « أدبى » فى يونية ١٩٣٦ . ونقل الى الاسكندرية مجلة « مملكة النحل » التى أنشأها بالقاهرة سنة ١٩٢٠ ، ثم مجلة « الدجاج » - لسان حال جمعية الدواجن المصرية - ومجلة « الصناعات الزراعية » الى جانب مجلة « أبولو » التى أنشأها بالقاهرة سنة ١٩٣٢ ، ثم هاجر الى أمريكا فى ابريل ١٩٤٦ وتوفى فى واشنطن فى ١٢ أبريل ١٩٥٥ .

(نقولا يوسف : أعلام من الاسكندرية ، ص ٤٩٨) .

وفى مساء الثلاث ١٩ منه، سافرت من لوندره الساعة ٩ مساء إلى باريس فوصلتها الساعة ٥ ونصف صباحاً

(٧٩)

وقضيت بها ثلاثة أيام اجتمعت فى خلالها بأعضاء جمعية أبى الهول ، وحضرت مساء الجمعة جمعية الطلبة المصريين حيث ألقى محمد أفندى السادة خطاباً فى القوم . وفى صباح السبت ، سافرت الساعة ٨ ونصف إلى جنيف فوصلتها الساعة ٧ و٤١ (ساعة سويسره) وبذلك انتهت هذه الرحلة .

وفى أثناءها اتفقت مع هذه الجمعيات على عقد مؤتمر للطلبة بمدينة جنيف فى أواخر يوليه القادم .

دعوة ليون

دعتنى جمعية الطلبة بليون لحضور وليمة تقيمها لى يوم الجمعة ٢٩ مايو وتدعو إليها خوجات(١) الجامعة وبعض المحامين ورجال الحكومة وشيخ المدينة . وقد ذكرت فى ورقة الدعوة أن الوليمة مقامة إكراماً لى بمناسبة وجودى بمدينة ليون .

فسافرت إلى ليون يوم الأربعاء ٢٧ ، الساعة واحدة ونصف بعد الظهر فوصلتها الساعة ٦ مساء أى ٧ باعتبار الساعة الفرنساوية ، ونزلت فى أوتيل Du Globe واجتمعت بالطلبة أيام الخميس والجمعة وتمت الحفلة على غاية من الأبهة والجلال، وقد حضرها ١١٦ مدعواً من بينهم نحو عشرين من الطلبة المصريين، وحضر المسيو Herriot (٢) شيخ المدينة وأحد وكلائه ، وتليت خطب كثيرة كلها فى تشجيع الحركة الوطنية . وقد نشرت جرائد يوم السبت ٣٠ منه ملخصات عما دار وألقى فيها ، وكلها عاطفة علينا وعلى حركتنا . ثم بارحت ليون يوم الأحد الساعة ١٢ ونصف فوصلت إلى جنيف الساعة ٤ فرنساويه أى ٥ سويسريه . وسنشتغل من الآن فى تحضير مؤتمر الشبيبة الذى اتفق مبدئياً على جمعه فى أواخر يوليه .

---

(١) خوجات جمع خوجة ، وهى كلمة فارسية تعنى : أستاذ أو معلم .

(٢) هو ادوار هريو Edouard Herriot رجل سياسة وكاتب فرنسى (١٨٧٢ - ١٩٥٧) وأحد قادة الحزب الاشتراكى الراديكالى ، عمل محافظ لمدينة ليون من ١٩٠٥ وولى رئاسة مجلس النواب من ١٩٣٦ الى ١٩٤٠ ثم الجمعية الوطنيـــة من ١٩٤٧ الى ١٩٥٤ ، وتولى منصـــب رئيس الوزراء عـــدة مرات . (انظر : Petit Larousse, p. 1407)

وقد حضر الحفل أيضا المسيو شارت وكيل المحافظ وادوار لامبير ناظر مدرسة الحقوق الخديوية بمصر سابقا والأستاذ بكلية الحقوق بليون وزملاؤه : بيـــك ، أفلتون ، بوفييه ، الأساتذة بكلية الحقـــوق ، والمسيو ويل ، وبورات الأستاذان بكلية الطب ، وسيفاسو ، وباتور المستشاران بمحكمة الاستئناف . والمسيو ادجانيور الوزير السابق والعضو بالجمعية الوطنية . (الرافعى : محمد فريد ص ٣٣٣) .

أول يوليو سنة ١٩١٤ . في شهر يونيو الماضي عادت من مصر مدام دى روشبرون وأخبرتنى بأهم ما رأته وسمعته بمصر من الأمور الهامة . وقالت انها لم تقابل الخديو لأنه خشى ذلك بسبب مراقبة الانكليز له ، ولكنها قابلت حسين رشدى باشا قبل وبعد تعيينه لرئاسة النظار ، وتكلمت معه بخصوصى فقال لها ان الحكومة تخشانى جداً لأنها تعتبرنى رئيس الفوضوية . ولى تأثير عظيم على الطلبة خصوصاً بأوروبا بعد إقامتى بها ، ولذلك فالحكومة لا تصرح برجوعى لمصر حتى بعد انقضاء مدة سقوط العقوبة ، وتقول انها فهمت من محادثتها معه ، ومع على ذو الفقار باشا محافظ مصر ، أن الحكومة تنوى رفع دعوى جنحة أو جناية علىّ بسبب ما أكتبه بجرائد أوروبا حتى يحكم على غيابياً من جديد ولا أرجع لمصر . وقد قال حسين رشدى بأنه يحبنى شخصياً لأنه يعهد فىّ الإخلاص والصدق ، ولكنه يعتبرنى كالكلب المحبوب الذى يضطر سيده لقتله إذا أصيب بالكلب (١) رغماً من حبه له ، فهو يرانى كالكلب العقور الذى يجب إعدامه . ثم قالت لى عن مقابلتها مع اللورد كتشنر ، أن اللورد يخشانى كذلك ،

(٨٠)

ولذلك فهو يعارض فى العفو عنى بل وعن الشبان المحكوم عليهم فى مؤامرة شبرا ، وعن مختار أيضاً لأنه يعتبرنى المحرض على كل هذه المسائل ، وأنه يفضل أن يفتح أبواب السجون ويخلى سبيل كل من بها من المجرمين عن أن يدعنى أدخل مصر ثانياً . وقال لها عن الخديو انه شاب مغرور غشوم لا يدرى ماذا يفعل ، وأنه (أى اللورد) لا يسمح له بالطواف بالبلاد وزيارة الأعيان كما فعل فى هذه السنة قبل سفره إلى أوروبا . قالت لى أيضاً أن على باشا ذو الفقار أخبرها بأن الانكليز يعرفون جيداً أن الخديو يشتغل بواسطة العلايلى فى تأليف مؤامرة لقتل كتشنر . وهذا يؤيد ما قالته لى مدام كاما الهندية من سنتين من أن العلايلى اتفق مع اثنين من شبان الهنود فى صيف سنة ١٩١٢ ، عقب تعيين كتشنر ، على قتله ، وأنهم أخذوا من الخديو ألفين جنيه لهذه الغاية ، وأنها لما قابلت الخديو بباريس (بواسطة العلايلى) لامته على اشتغاله بمثل هذه الأمور الخطرة مع هؤلاء الشبان الذين يأخذون منه المال ، فاعتذر لها وقال انه لم يدفع إلا ثلاثمائة جنيه .

أخبرتنى كذلك أنها قابلت أحمد لطفى السيد وتكلمت معه فى مبادئه الوطنية ،

---

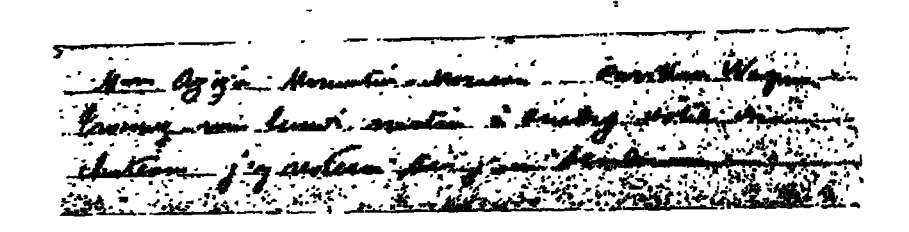
(١) (المقصود : داء الكلب .

فصرح لها بضرورة بقاء الاحتلال والانفصال عن الدولة العلية وهذا ليس بشيء جديد فهو قاله لى أكثر من مرة .

انتهى شهر يونيه، ولم يردنا خبر عن مجيء الخديو مع أنه بارح مصر فى ٢١ مايو . وذكرت التلغرافات بأنه مر من برنديزى فى ١٧ يونيه ولابد أنه يكون الآن بباريس ويظهر لى أنه لايريد مقابلتى كما أوهم عبد الله طلعت وإخوانه ، فإنه يعتقد الآن بأنه اشترى (الشعب)وأنه أوقع الخلاف بين أعضاء اللجنة بسبب قبض عبد الله المساعدة المالية بدون علم بعضهم وبعد أن تقرر فى اللجنة عدم الاتفاق معه فهو بذلك حصل على ما يريد ولا يهمه الاتفاق معى وستظهر الأيام ما يبطن .

تقرر انعقاد مؤتمر الطلبة فى ٢٥ يوليه هنا بجنيف . ونؤمل أن يحضره الكثيرون خصوصاً من لوندره لأن جمعيتها أكثر الجمعيات اهتماماً بالأمور السياسية .

١٢ يوليه ، صباح اليوم ورد تلغراف إلى مدام دى روشبرون المقيمة الآن بضواحى جنيف هذا نصه حرفياً :



(٨١)

وهو بلا إمضاء ويظهر أنه من الخديو أو يوسف باشا صديق وهو مرسل من باريس الساعة ٢٣ أى ١١ مساء يوم السبت ١١ منه . وقد سافرت مساء الليلة أو بالحرى صباح الاثنين الساعة ١ صباحا حسب الطلب . عادت مساء الاثنين وأخبرتنى بأن الذى دعاها لهذه المقابلة هو يوسف باشا صديق ليتكلم معها بشأن تأجيل مقابلة الخديو لى إلى ما بعد سفره للآستانة أى فى سبتمبر : فقالت له بضرورة نهو الاتفاق قبل انعقاد مؤتمر الطلبة فى ٢٥ يوليه حتى أعلم أنا ماذا يجب على عمله لأتم الصلح وأقرر خط السير بناء على الاتفاق، فوعدها بتبليغ ذلك لعباس . وإخبارها بما يقول . وفى مساء السبت التالى (١٨) يوليه ورد تلغراف إليها من يوسف هذا نصه بالحرف :

فأطلعت اسماعيل لبيب بك على نصه ، واتفقنا على أنه يكتب لعبد الله بك أخيه بأن الرجل يجادلنا(١) ويداعبنا ولا يخلص فى عمله ، وأن الأولى والأصلح للحزب هو الابتعاد عنه والسير بعيدين عن كل سلطة كما كانت خطتنا وكما يجب أن تكون .

وبناء على ذلك أخذت فى تحضير الخطبة التى سألقيها فى المؤتمر وكلها دائرة على وجوب الابتعاد عن الخديو ، وأن سبب ما لحق بلجنتنا الحزبية من الفشل هو التقرب منه فى مبدأ الأمر ، ودخول بعض من يأتمرون بأمره أو يراعونه من الأعيان والذوات .

مؤتمر الطلبة بجنيف

٢٥ يوليه ، اجتمع اليوم مندوبو الجمعيات فكان عددهم ٣٣ يمثلون سبع جمعيات للطلبة ، ولم يتخلف إلا طلبة نوشاتل أما طلبة ليبيج فلم يحضروا ، ولكن من المؤكد تقريبا حضورهم يوم الاثنين أو الثلاث . وقد انتخبت لجنة لإدارة أعمال المؤتمر من سبعة عن كل جمعية واحد ، وستكون الرئاسة لكل منهم بالتناوب . وانتخبت أنا رئيس شرف له ، وسيكون الاجتماع الثانى فى يوم الاثنين ٢٧ منه (٢) .

الشروع فى قتل الخديو

٢٦ منه ، فى صباح هذا اليوم نشرت الجرائد تلغرافا من الآستانة ينبىء بأن محمود أفندى ، مظهر الطالب بمدرسة البحرية التجارية أطلق على الخديو مسدسه أثناء خروجه من البنك العالى (٣) بعد ظهر أمس السبت ٢٥ منه ، أول رمضان سنة ١٣٣٢

---

(١) هكذا تبدو بالأصل ولعله كان يقصد « يحاورنا » .

(٢) تميز هذا المؤتمر بتعدد وتنوع موضوعاته فقد تكلم فى اول جلسة (٢٥ يوليو ١٩١٤) محمد فريد والسيد عبد العزيز خضر مندوب جمعية مونبلييه عن البحث والابتكار عند المصريين . وفى الجلسة الثانيه تكلم مندوب طلبة برلين عن حاجة مصر الى العلوم . وفى الجلسة الثالثة تكلم مندوب جمعية جنيف عن العقيدة الوطنية ، وتكلم طالب آخر عن السياسة ومسالة الاشتغال بهما . وفى الجلسة الرابعة تكلم احد طلبة جنيف فى موضوع التعليم العالى بمصر واوروبا .

وفى جلسة تالية تكلم عبد الرحمن عزام عن طلبة لندن فى موضوع ضرورة الحكم الدستورى بمصر . وقد انتهى المؤتمر بارسال برقية لوزارة الخارجية البريطانية بالاحتجاج على وجود الاحتلال والمطالبة بالجلاء ، كما قرر المؤتمر مطالبة الجمعية التشريعية فى مصر بوضع قانون يجعل التعليم الابتدائى اجباريا ومجانيا للبنين ، والغاء القوانين الاستثنائية وقانون المطبوعات . وتقرر أيضا بأن يعقد المؤتمر الثانى فى لندن فى عيد الفصح ، غير أنه لم يعقد بسبب قيام الحرب العالمية الأولى .

(٣) هكذا وردت بالأصل وصحتها : الباب العالى .

فأصابه فى وجهه وذراعه إصابات خفيفة ، وأصاب كذلك صهره جلال الدين باشا فريد واثنين من الواقفين بالشارع ، فأطلق ياور الخديو الرصاص على هذا الشاب وقتله، وقالت الأخبار أنه قبض على شاب كان مع الشارع فى القتل وأن الضرب نتيجة مؤامرة .

(٨٢)

هذا الشاب لا يتجاوز التاسعة عشر من عمره وهو بن المرحوم أحمد بك مظهر رئيس محكمة بنى سويف(١) بمصر، وهجر الوطن طلبا للعلم، وهو أصغر إخوته وأمه شركسية الأصل ، ويظهر أنه مصاب ببعض الشيء فى عقله لأنه شرع من نحو سنة ونصف فى قتل نفسه فأصيب برصاصة إلا أنه نجى منها . وقد رأيته مرارا أثناء وجودى بالآستانة ، وكان من المترددين على نادى المصريين هو وأخوه صلاح الدين أفندى .

بعد أن قالت التلغرافات بأن إصابة الخديو خفيفة قالت الديلى ميل عن مكاتبها بالقاهرة ، أن حالة الخديو شديدة ، وأنه أصيب بأربع رصاصات ، إحداها فى وجهه دخلت من خده الأيمن وخرجت من خده الأيسر(٢)فكسرت أربع أسنان، وثلاثة فى الذراع الأيمن حيث يظهر أن الخديو أراد أن يحمى وجهه بذراعه بعد الضربة الأولى ، ومع ذلك ستعرف الحقيقة من جرائد مصر عند وصولها .

انتخاب اباظة باشا

انتخب اسماعيل باشا أباظة نائبا عن دائرة ههيا فى مديرية الشرقية ، وفاز على منافسه مصطفى خليل باشا بمساعدة الحكومة التى أرادت إيجاده فى الجمعية التشريعية ليقاوم سعد باشا زغلول ، رئيس الأحرار ، ويقوى مركز حزب الحكومة . والحزب الوطنى ساعد مصطفى خليل باشا ولو أنه مجرم ، ومتملق للإنكليز ، وهو الذى دعى ضباط الأسطول الإنكليزى الداره وأولم لهم ولائم سائغة ، لأنه أقل ضررا فى الجمعية التشريعية من أباظة باشا (٣) حيث لا يقوى على تعضيد حزب الحكومة

(١) فى ٦ يناير ١٨٩٦ قرر مجلس النظار جملة تنقلات من بينها تعيين يوسف بك شوقى رئيس محكمة طنطا قاضيا بالاستئناف ، وترقى حسن بك جلال رئيس محكمة بنى سويف مكانه ونقل احمد بك مظهر رئيس محكمة قنا مكانه . (محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، حوادث سنة ١٨٩٦ ، ص ١١٢) .

(٢) أضيفت كلمة « الأيسر » ليستقيم المعنى .

(٣) كان اسماعيل باشا أباظة قبل عضويته للجمعية التشريعية عضوا بمجلس شورى القوانين سنة ١٨٩٦ ، ومن خلال عضويته بهذا المجلس صار عضوا كذلك بالجمعية العمومية ، وظل يشغل هذا المنصب حتى أوائل سنة ١٩١١ . وقد شارك طوال حياته فى الحياة السياسية المصرية وتقلب بين مؤيد ومعارض =

أولا لضعفه وجهله وثانيا لميله للحزب الوطنى نوعا ، وإرادته أن تغفر له الأمة فعلته الشنعاء (دعوة الضباط الإنكليز).

أباظة باشا المذكور من رجال الخديو وهو معين مأمور أوقاف، قوله التابعة للخديو بقصد مساعدته على التعيش وعلى الظهور . وكثيراً ما سعى المدى فى التوفيق بينى وبين الخديو وتردد على مرارا بمصر خصوصاً قبيل محاكمتى فى يناير سنة ١٩١١ حيث وعدنى بحفظ القضية إذا رضيت بمقابلة الخديو وسرت كما يريد أى أنى أتبع سياسة المؤيد وهى التقرب من الإنكليز من جهة والكتابة والخطابة بما يوحى به إلى من السراى من جهة أخرى (١) ، فرفضت طبعا ، وفى أثناء حبسى عندما شرع فى المؤتمر الوطنى (٢) الذى جمعه محمد سعيد بناء على رغبة غورست لمحاربة الأقباط وبالتالى للتفريق بين الأقباط والمسلمين . سعى أباظة كثيرا فى التقريب من الحزب الوطنى وحضر خطبة ألقاها الشيخ جاويش فى مارث سنة ١٩١١ فى دار العلم ولكن كل هذا لم يجده نفعا لأننا نعلم تقلبه وخيانته .

(٨٣)

١ أغسطس ، أعلنت الحرب بين ألمانيا والروسية . وحصلت وقائع صغيرة بين ألمانيا وفرنسا ، وينتظر حصول حرب أوروبية بسبب اختلال التوازن فى البلقان ، وانتصار العنصر الصقلبى بها على العنصر الجرمانى ، وسويسرا تجمع جيشها على الحدود للمحافظة على حيدتها . ٢ منه ، سافر اسماعيل لبيب بك إلى مصر عن طريق إيطاليا ولم تتم مأموريته وهى مقابلتى مع الخديو ، وقد سافر حانقا عليه عدم وفائه الوعد . وينتظر أنه ينصح أخاه عبد الله بك بالعدول عن مسالمة الخديو والعود إلى سياستنا الأولى التى لم أحد عنها وهى الابتعاد عنه والسير فى طريقنا مستقلين عن كل سلطة . فى مساء أمس، حضر أمين الرافعى من لوسرن بعد أن زار الآستانة وأدرنه . حضر الاحتفال باسترادادها من البلغار ولم يخبرنى بشىء جديد عن أحوال مصر . ٣ منه ، وردت جرائد مصر وبالشعب كتابات قبيحة عن مسألة ضرب الخديو (٣)، تجعل القارىء يعتقد أن الشعب أصبح خديويا أكثر من المؤيد لما فيه من التملق له ، والطعن على الضارب ، ومما استفز غضبنا جميعا أن لجنة اجتمعت بادارته

عودة اسماعيل لبيب بك الى مصر

= للخديو عباس حسب الظروف السياسية ، كما اشتغل بالصحافة واصدر جريدة الأهالى فى أول سبتمبر سنة ١٨٩٤ . (انظر : د. عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤ ، ص ٨٩ (حاشية) .

(١) أضيفت « من جهة أخرى » ليستقيم المعنى .

(٢) ويسمى هذا المؤتمر أيضا بالمؤتمر المصرى ، وقد عقد فى مصر الجديدة فى ابريل/مايو ١٩١١ رداً على المؤتمر القبطى الذى عقد بأسيوط فى مارس ١٩١١ .

(٣) يقصد اطلاق النار على الخديو . انظر ص ٨١ من هذه المذكرات .

لجمع اكتتاب لإقامة محل خيرى تذكارا لنجاة الخديو وعمل زينات عند عودته وأن نقودا جمعت لهذه الغاية ودفعت لعبد الله باك ، وأنه سافر يوم ٢٧ إلى الآستانة ويظهر أنه سافر مع وفد لتهنئة الخديو . عندما (١) قرأت ذلك أخبرنى أمين الرافعى بأن عبد الله أخذ عدة مبالغ من الخديو بلغ مجموعها ثلاثة آلاف جنيه . وأنه (أى أمين) علم بالألف الأولى من مدة ولكن عبد الله باك لم يقو على حمله على تغيير سياسته الجديدة . ويظهر أنه انتهز فرصة غيابه للسير فى هذا الطريق القبيح ، ولذلك وعدنى بأنه يسعى فى الرجوع بالجريدة إلى الخطة القديمة وإلا فيتركه ويعلن الأسباب إن أمكنه ، وعلى ذلك سافر مساء ٣ أغسطس إلى مصر عن طريق إيطاليا . هذا ما كنت أخشى وقوعه من وقت أن علمت بمخابرة الخديو مع بعض رجال الحزب بواسطة العلايلى وعبد اللطيف بك الصوفانى وكنت أود أنهم لا يأخذون منه شيئا حتى يتفق معنا ويسير فى طريقنا لا أن تغير الجريدة خطتها تبعا له . ولكن قد خاب أملى واشترى الرجل جريدة الحزب ، ولا طاقة لنا ، وأنا بعيد عن مصر ، على تأسيس غيرها خصوصا بعد حادثة الآستانة . فى يوم السبت ٨ أغسطس ، وردت تلغرافات من مصر تفيد بأن الحكومة أعلنت بأنها فى حالة حرب مع ألمانيا ومحالفيها **بما أنها جزء من الامبراطورية الانكليزية** ، فعم المصريين الحزن وأظهروا سخطهم على الوزارة وعلى الخديو حتى الذين كانوا يدافعون عنهم دفاعا أعمى ؛ لأن هذا القرار يغير مركز مصر (٢) السياسى ويجعلها أقرب إلى أن تكون مستعمرة إنكليزية وهو أشد وأكثر دلالة على ذلك من جعل مصر على الحياد أثناء حروب الدولة العليه مع إيطاليا أولا ومع بلاد البلقان ثانيا ، والتوقيع عليه خيانة كبرى

تغيير خطة الشعب واخذ عبد الله بك طلعت نقودا من الخديو

جعل مصر فى حالة حرب ضد المانيا

(٨٤)

من الوزارة ومن الخديو ان أقرها ، ولم يعزل الوزارة فورا ولو أدى ذلك لعزله هو وإلا لاستحقوا القتل جميعا .

بعد التفكير طويلا فى الحالة الحاضرة واشتغال أوروبا بالحرب وخوف إنكلترا من قيام مستعمراتها عليها ، رأيت من المستحسن أن أكتب للخديو جوابا خصوصيا أنصحه فيه بانتهاز هذه الفرصة لإعلان الدستور بمصر ، فأرسلت إليه الجواب الآتى فى يوم السبت ٢٢ أغسطس سنة ١٩١٤ (٣٠ رمضان أو أول شوال سنة ١٣٣٢) وهاك صورته :

---

(١) لم ترد (ما) بالأصل ، واضيفت ليستقيم المعنى .

(٢) لم ترد كلمة (مصر) بالأصل ولكن سياق الكلام يستلزم اضافتها .

مولاى الخديو المعظم

أتشرف بأن أهنى سموكم بخلاصكم ونجاتكم من التعدى الذى وقع عليكم ، وأهنى سموكم بقدوم هذا العيد السعيد أعاده الله عليكم وعلى الأمة الإسلامية كافة والأمة المصرية على الخصوص بالسعادة والرفاهية آمين . أكتب إليكم لا لأقوم بواجب النصيحة استغفر الله ، ولكن لأقوم بواجب التذكير بما ربما يشغلكم عنه مرضكم شفاكم الله منه ، وهو انتهاز هذه الظروف الموجودة فيها الحكومة الإنكليزية لتخليص مصر من الاحتلال الإنكليزى ، أو على الأقل لمنح الأمة الدستور الكامل لأنكم لو شرعتم فى ذلك الآن لما قويت إنكلترا على ممانعتكم خصوصا إذا أفهمتموها أنه يخشى قيام حركة فى البلاد يعود ضررها عليها ، وتمنعها من توحيد كل قوتها فى وجه محاربيها . فان الروسيا قد وعدت بولونيا بجمع أجزائها المشتتة وإعادة وحدتها إليها ، وذلك منعا لقيامها عليها فى هذه الظروف الحرجة . لذلك أعتقد تمام الاعتقاد بأن انكلترا لم تأت بأى حركة ضد شخصكم ولا ضد مصر لو أعلنتم بمنحها الدستور . فليعجل سموكم بذلك وأن خير البر عاجله والسياسة عبارة عن انتهاز الفرص . ويمكن لحزبنا الوطنى تعضيد سموكم فى هذا الموضوع بحض الأهالى على التوقيع على عرائض بطلب الدستور منكم كمنحة للأمة . شكرا لله على شفاكم ، وإذا كنا جمعنا فى سنة ١٩٠٨ : ٧٥ ألف امضا فانه من السهل علينا الآن جمع عشرة أضعاف هذا القدر أو أكثر .

فاذا راقت هذه الفكرة لديكم يمكنكم تفهيمى ذلك بالطريقة التى تختارونها ، فأكتب حينئذ لإخوانى بمصر للسير معكم لتنفيذها ، أو استدعى منهم البعض للاتفاق معكم على الخطة المثلى ، وبمساعدة سموكم الأدبية يمكن جمع القوائم فى أقرب وقت وإقامة المظاهرات فى جميع أنحاء القطر لتعضيد هذه الحركة المباركة والنجاح مؤكد لو سرنا معا متفقين .

ومما شجعنى على كتابة هذه السطور لسموكم رأسا هو تحققى من(١) رغبتكم فى الاتفاق معنا وذلك

(٨٥)

وذلك(٢) من المفاوضات التى دارت بين مندوبيكم وبين بعض رجال الحزب وبينى ، ووعدكم بمقابلتى قبل رمضان ثم تأجيل المقابلة لضيق الوقت ، ومساعدتكم المالية

(١) لم ترد (من) بالأصل . واضيفت ليستقيم المعنى .
(٢) هكذا وردت بالأصل ، وواضح أنها مكررة من الصفحة السابقة .

بالجريدة الحزب وحسن التفاتكم لبعض أعضائه مثل الصوفانى، وتشجيع ولده أثناء زيارتكم له(١) على السير على خطته مما دلنى على رضاكم عن خطتنا الوطنية وتأكدكم صدق خدمتنا . فاستحلفك يا أفندينا بحق مصر أن لا تدع هذه الفرصة تمر بدون أن تستفيد مصر منها فهى فرصة لا تعوض . ويكفينا أننا لم نستعد للمطالبة بالجلاء فلنكفر عن هذا التقصير فى حق أمنا مصر بأن نسعى فى إنالتها الحكم الداخلى على الأقل .

انكم لو فعلتم ذلك لخلدتم اسمكم فى التاريخ ولمالت الأمة إليكم بكليتها ميلا حقيقيا لا ميلا صوريا كالذى تريد البرهنة عليه وفود المنافقين الذين يسوقهم الحكام سوق الأغنام . ثم أستحلفك بأن لا تخبر أحدا بهذا الجواب، بل تتدبر الأمر بنفسك وتشرع فيه فى أقرب وقت بدون ذكر اسمى .

وفى الختام أدعو لكم بالتوفيق وأرجو قبول إخلاصى

فريد

سفرى للآستانة والصلح مع الخديو

بعد إرساله افتكرت أن الحالة تستدعى سفرى ووجودى بالآستانة للمداولة مع حكومتها فيما يجب عمله ومع الخديو إذا كان لم يزل موجودا ، فسافرت من جنيف يوم الجمعة ٢٨ أغسطس ، الساعة ١ و ٤٣ دقيقة بعد الظهر فوصلت كوستنجه (٢) برومانيا يوم الخميس ٣ سبتمبر ، الساعة ١٠ مساء ، أى أنى قضيت فى الطريق ست ليال مع أن المدة المعتادة لهذه المسافة ليلتين ونصف أى نحو ٦٢ ساعة فقط . والسبب هو عدم انتظام السكك الحديدية واشتغالها بنقل الجنود إلى حدود الروسيا ونقل الجرحى منها إلى داخل البلاد ، فقطعنا المسافة من حدود سويسرا إلى ويانه (٣) فى ٤٨ ساعة وهى فى الأصل ١٨ ، ومن ويانه إلى بودابست قطعناها بنهر الدانوب ثم انتظرنا ليلتين ببودابست فقام قطار سريع كان قد تقرر قيامه ابتداء من يوم ٢ سبتمبر وبه قمنا فعلا الساعة ٦ ونصف صباحا من اليوم المذكور ، فوصلنا حدود رومانيا الساعة ١٠ من اليوم التالى ، وبعد ١٢ ساعة كنا بكستنجة ، ولكنى وجدت أن الوابور المعتاد قيامه كل مساء خميس قد أوقف مؤقتا فاضطررت لانتظار وابور مساء السبت ٥ الشهر ، وبذلك وصلت الآستانة يوم الأحد ٦ منه ، الساعة ٢ ونصف

---

(١) لعل المقصود هو : زيارته لكم .

(٢) كوستنجة Costanja وهى ميناء يقع جنوب شرق رومانيا على البحر الاسود
(انظر : Hamlyn Encyclopedic World Dictionary, p. 261)

(٣) ويانه Wien هو الاسم الألمانى لمدينة فينا عاصمة النمسا ، وجدير بالذكر أن محمد فريد اورد (ويانه) منتهية بالهاء على طول هـذه المذكرات فيما عدا صفحات ١٢٠ و ١٣١ و ١٣٥ ، وردت فيها (ويانا) منتهية بالألف ، ولقد عدلنا كتابتها فى الصفحات المذكورة منتهية بالهاء لتكون على نسق واحد .

بعد الظهر . بمجرد وصولى الفندق أتى السيد أفندى كامل (الذى سبق ذكر تاريخه وهو من رجال الخديو وجواسيسه(١)) . وأخبرنى بأن جوابى وصل الخديو وأنه كان نبه على: يوسف صديق باشا بالسفر لمقابلتى بسويسره ، ولكنه علم بسفرى منها فأخره ، وطلب منى أن أكلفه بما أريد تبليغه للخديو إذا كنت أثق به ، فقبلت له أخبره بأنى حضرت ، ذهب وعاد ليلا مع يوسف باشا فوجدانى قد نمت فبات السيد كامل بنفس الفندق الذى أنا به وهو بريستول أوتيل

(٨٦)

وبات يوسف باشا فى بيرا بالاس وفى الساعة السابعة فى صباح يوم الإثنين ، طلب السيد كامل مقابلتى فاستدعيته لغرفتى فأخبرنى بأن يوسف باشا بإنتظارى . لبست ونزلت إلى قاعة الإنتظار لأخذ الفطور ، فحضر يوسف باشا واستحسنا التوجه لغرفته فى بيرا بالاس ، وهناك أخذ يشرح لى الحالة وأن الخديو ممنوع من السفر لمصر لأن الإنكليز يخشون من أن يقوم بحركة ضدهم هناك، وأن هناك رأيان يتنازعانه الأول : الاتفاق مع الإنكليز على إعطاء مصر الدستور وانفصالها عن الدولة العلية وقبول الاحتلال بشروط معينة ، والثانى : الاتفاق مع الترك على استرداد استقلال مصر بالقوة بمساعدتهم وعودة الحالة إلى ماكانت عليه قبل الاحتلال ،وأن الخديو ميال إلى الشق الثانى ، واتفق فعلا مع أنور باشا على تنفيذ هذا الرأى فأجبته بأنى موافق على هذا وبأننا مستعدون للسير معا ما دام رجع إلى رأينا الذى كنا ننادى به من مدة . وكانت عدم موافقة الخديو لنا عليه سبب الخلاف بيننا ومحاربتنا لبعض . وعلى ذلك قمنا معا إلى سراى والدة الخديو فى ببك ، حيث كان الخديو بانتظارنا فقابلنى بكل بشاشة ، وتصافحنا على أن ننسى كل مافات ثم أخبرنى بأن سفير إنكلترا حضر إليه منذ يومين وطلب منه أن يسافر من هنا على شرط أن لا يعود لمصر بل يذهب لإيطاليا أو يسوح فى الجزائر إلى أن تنتهى هذه الحرب الأوروبية ، فلم يقبل وحسنا فعل، لأنه ليس من المستبعد أن يحجزوه هناك ثم يعلنون عزله ، لأنهم اعتقدوا بعدم إخلاصه لهم ، وبأنه يسعى للإتفاق معنا ومع الحكومة العثمانية على محاربتهم إن دعت الضرورة.. بعد ذلك طلب منى أن أزور رجال الحكومة وأقنعهم بإخلاصه فى العمل وذلك لتحققه من اعتقادهم فيه عدم الإخلاص بسبب أعماله السابقة وبالأخص أثناء حرب طرابلس حيث اطلع الإنكليز على خطط تهريب الأسلحة والضباط ، فوعدته ونزلت

---

(١) أنظر ترجمته على ص ٥٨ من هذه المذكرات .

على الفور إلى الداخلية لمقابلة طلعت فوجدته مشغولا فانتظرت قليلا بقاعة حسن فهمي بك سكرتيره (وهو الذي كان بمصر سكرتير أول القومسارية (١) العثمانية)، وبعد برهة عاد وأخبرني بأنه يقابلني بعد ظهر ذلك اليوم الساعة ٤. عدت إليه في الموعد المضروب فقابلني وتكلمنا في مسألة (٢) فكان ملخص حديثه أنهم مفتكرون فيها ومتفقون على تخليصها وأنهم يستعدون لذلك انتظاراً للفرصة. ولكنه على رأيه الأول بخصوص الخديو، أي أنه غير مخلص ويجب استعماله كآلة لما له من النفوذ عند العمد والأعيان، على شرط عدم إطلاعه على تفصيل الخطط حتى إذا أراد الانقلاب والميل إلى الإنكليز لا يمكنه إفشاء أسرار تضر بالحركة. عدت نحو الساعة السادسة إلى بيرا بالاس حيث كان بإنتظاري يوسف صديق باشا فأخبرته بأني لم أجد أنور باشا بالحربية فتركت له بطاقتي، ثم بما دار بيني وبين طلعت بك، وطبعا بدون إخباره بما قاله ضد الخديو، قلت له فقط بأنه موافق على رأينا وينتظر الفرصة. في صباح يوم الثلاث، أتاني السيد أفندي كامل وأخبرني بأن وابور السعيدية وصل وأتى فيه إسماعيل

(٨٧)

بك لبيب وأن الخديو يريد مقابلتي في هذا اليوم قبل الظهر، فقلت له إنني عازم على زيارة أنور باشا في منزله الساعة ٩ صباحا حسب إتفاقي بالأمس مع يوسف باشا صديق. وبعد الزيارة أقصد ببك لمقابلة الخديو. بعد ذلك بقليل حضر إسماعيل لبيب بك وأخبرني بالحالة في مصر وأنا أخبرته بما تم. ثم تواعدنا على الإجتماع بعد عودتي من ببك. قصدت سراى أنور في باشكطاش فقيل لي بأنه خرج فتركت له بطاقتي، ثم توجهت وقابلت الخديو على خلوة وتكلمنا في بعض تفصيلات المشروع وفي أثناء اجتماعنا حضر أنور باشا، فقام الخديو وقابله ثم عاد إلي وأتممنا الحديث. ويظهر منه أن الرجل متألم جدا لأن الإنكليز لا يسمحون له بالعودة لمصر، ويخشى أنهم لن يسمحوا له بها حتى ولا بعد الحرب. ولذلك فهو يريد عمل ثورة تحت رئاسته وقيادته، أو فتح البلاد ثانيا بمساعدة الترك، على أن الترك يعلقون مساعدتهم العسكرية الجهرية لنا على نتيجة الحرب الأوروبية وهو شيء معقول. عدت الظهر، وتغديت مع إسماعيل لبيب ثم نزلنا إلى استانبول وقصدنا الحربية،

(١) المقصود بالقومسارية: المفوضية.

(٢) هكذا وردت بالأصل، والمقصود قضية مصر.

فوجدنا أنور باشا ، ولكن لكثرة أشغاله لم نتمكن من المحادثة فيما أنا حاضر لأجله ، بل ضرب لى موعدا الساعة ٩ من صباح الأربع فى سرايه .

فى الموعد المذكور قصدت داره فقابلنى ببشاشته المعهودة ، وأخذنا فى بحث المسألة من كل وجوهها فوجدت رأيه فى الخديو كرأى طلعت بك وكرأينا جميعاً ، وقال لى إنه متفق معه على كل شىء ولكن لا يجب إطلاعه على الخطط ، ثم افتكر أنور باشا فى عزيز المصرى وقال إنه يفيد جدا فى هذا الظرف ، لأنه وطنى مخلص وضابط ماهر فوافقته طبعا وقلت له إنى فكرت فيه لكن كنت أخشى أن الحوادث الأخيرة الخاصة بالحكم عليه ثم بالعفو عنه تكون مانعا لاختياره لهذه المهمة ، فقال إن الشخصيات تتلاشى أمام المسائل العامة خصوصا فى مثل هذه الحالة ، ووعد بأن يرسل له من يكلمه فى هذا الموضوع . بعد أن مكث الحديث نحو ساعة من الزمن إنصرفت . وبعد الظهر ، قصدت بيك مع إسماعيل لبيب بك وقابلنا الخديو وقصصت عليه ملخص مادار بينى وبين أنور ، فسر منه وزاد سروره بخصوص تفكير أنور باشا فى عزيز بك المصرى . وقررنا أن الخديو يرسل له هو الآخر رسولا لإقناعه بالسير معنا ومع الأتراك فى الحركة التى نسعى لها . يوم الأربع بعد الظهر ، قابلت الشيخ جاويش أنا وإسماعيل لبيب فى الطريق باستانبول ودخلنا معا محل حلوانى للمعاتبة أولا ، وللإتفاق على السير معا بما أنه هو الآخر قابل الخديو بعد ظهر يوم الإثنين ، فلامه لبيب على طعنه فى فحلف بالطلاق ثلاثا بأنه لم يتهمنى مطلقاً بمسألة مختار ولا بأنى دبرتها للإيقاع به ، بل إنه كان يروى ما أراد رجال الحكومة بمصر تفهيمه له ضدى . وبالإختصار تواعدنا على المقابلة الساعة ٤ بعد ظهر الخميس .

ابطال الامتيازات فى الدولة

فى مساء اليوم المذكور ، صدرت ارادة سنية بإلغاء الإمتيازات الأجنبية تماماً ، ما اختص منها بالكمارك والمحاكم والضرائب وغيرها ، بحيث تكون جميع أمور الدولة الداخلية حرة من كل قيد خارجى كما هو حاصل فى الممالك والحكومات المستقلة .

(٨٨)

فكان فرح الأمة شاملا وقامت بظهورات (١) كبرى مساء الأربع ويوم الخميس وأنيرت المدينة إلخ إلخ . وفى نظر العموم ، ان هذا العمل أهم بكثير من منح الأمة

(١) المقصود بظهورات : مظاهرات .

الدستور لأنها لا يمكنها الإنتفاع من الدستور ما دامت مكبلة فى اغلال الإمتيازات الأجنبية .

فى يوم الخميس ١٠ منه ، قابلت الشيخ جاويش ومكثنا نحو ساعة اتفقنا فيها على أمور كثيرة خاصة بالترتيبات المراد اتخاذها بشأن المسألة المصرية . يوم الجمعة ١١ ، قابلت الصدر الأعظم سعيد حليم باشا فى سرايه يينى كوى فلقيت منه كل احتفاء وإكرام . فى مساء هذا اليوم (١) المستر هردايال الهندى قادما من جنيف بناء على رغبة الحكومة الألمانية للسعى فى عمل هياج أو ثورة فى الهند أو على حدودها من جهة الأفغان . قابلت أنا كذلك ، مترجم أول السفارة الألمانية المسيو Weber وتكلمنا كثيراً ، وخلاصة الحديث أن دولته مستعدة لمساعدتنا بالسلاح والضباط إذا أمكننا إتيان عمل مفيد فى مصر بقصد تحريرها من الإحتلال . يوم السبت ، اجتمعنا بمنزل الشيخ جاويش ويوم الأحد ، بمنزل أسعد باشا طبيب العيون . وكان معنا إسماعيل لبيب بك ، وبهاء الدين بك مناسترلى ، ومحمد حلمى مسلم الموظف بقلم الصدر الأعظم الخصوصى ، واتفقنا على بعض الأمور وعلى تعيين لجنة مركزية بالقاهرة لتتولى تنفيذ اللائحة التى وضعت لهذا الغرض . ويوم الإثنين ١٥ منه ، قابلت أنور باشا بنظارة الحربية وعلمت منه أن الحكومة آخذة فى الإستعداد ، ومن ذلك أنها أصدرت أمرها بإنشاء فرع سكة حديد من محطة معان على طريق الحجاز إلى العقبة بقرب السويس ، وهو الخط الذى كان قد أراد عبد الحميد إنشاؤه وعارضه الإنكليز فى ذلك ، ونشأت بسببه مسألة العقبة المشهورة سنة ١٩٠٦ (٢) . ولما قلت لأنور وماذا تفعلون لو عارضكم الإنكليز ، قال نحن لا نهتم بأى اعتراض يختص بأمورنا الداخلية ، نحن أحرار فى بلادنا .

قابلت الخديو بعد ذلك وفهمته ملخص ما دار وما حصل ، ثم قررنا أن حضورى واجتماعى يكون علنيا من الآن وصاعد . أخبرنى الخديو بأنه ورد إليه تلغراف من حسين رشدى بأن مصطفى فهمى باشا فى حالة النزع ، ولكنه لم يعلم إن كان مريضا

---

(١) هنا كلمة ناقصة ، ومن المرجح أن تكون (أتى) أو (قابلت) .

(٢) نشأت مسألة العقبة من النزاع الذى حدث بين تركيا وانجلترا حول قرية « طابة » الواقعة على خليج العقبة ، فقد كانت تركيا ترى أنها داخلة تحت السيادة التركية ، بينما رأت انجلترا أن القرية تقع فى أرض مصرية وأن وجودها ، أى انجلترا ، فى مصر يسمح لها بالدفاع عنها حتى امام السيادة العثمانية الاسمية ، ووصلت الأزمة لدرجة التهديد بالحرب وارسال الفرق العسكرية ، غير أن تركيا تراجعت فى النهاية .

(د. محمد حسين هيكل : مذكراتى فى السياسة المصرية ، ج ١ : ص ٣٦) .

بمرسليا أو بمصر ، ثم قال إن حجز مصطفى فهمى بمرسليا بناء على رغبة الإنكليز يعتبر درساً لمن ينخدع بوعود الإنكليز ويسالمهم ، فإن هذا الباشا كان أطوع إليهم من بنان، ومع ذلك حجزوه وآهانوه ومنعوه من العودة إلى وطنه خشية أن يأتى عملا ضدهم، فقلت فى نفسى انك(١) حالتك أنت عبرة أكبر. أرسل الخديو تلغرافا إلى الإمبراطور غليوم يظهر كدره من جرح أحد أولاده فى الحرب فورد إليه الرد معربا عن أمله فى مستقبل مصر. أخبرنى يوسف صديق باشا بهذا فقلت له : لا تغتروا فأمامنا مسألة السيد كروجر رئيس جمهورية الترنسفال، فان الامبراطور شجعه بتلغراف كهذا ثم لما هزم وأتى أوروبا منعه من دخول برلين مراعاة لخاطر الإنكليز .

فى يوم الأربعاء ١٦ ، منه وصل إلى هنا (الآستانة) الإخوان عبد الحميد سعيد وعبد الملك حمزة

(٨٩)

ومحمد على محمد ، وأحمد طاهر وإسماعيل كامل ومحمد عوض البحراوى . وكلهم من أعضاء اللجنة الإدارية للحزب الوطنى وأكبر العاملين به . وقالوا إنهم هربوا خوفا من بطش الحكومة بهم لأنها مشددة المراقبة عليهم وتنوى الإيقاع بهم وبغيرهم من الأعضاء العاملين إذا حصل أقل حادث بمصر أو لو هاجم الأتراك مصر مساعدة لهم على إخراج الإنكليز منها ، ومما قالوه إن الأمة كلها متحفزة للوثوب على المحتلين بمجرد تحرك الجيش العثمانى وأن الحماس بلغ غايته ، وأن الإنكليز يخشون النتيجة ويبذلون الجهد فى التقرب من الأهالى فيسافر المفتشون ومستشار الداخلية نفسه إلى عواصم المديريات ويخطبون فى العمد والأعيان الذين يجمعهم المديرون لهذه الغاية . ولكن كل هذه المساعى لم تأت بنتيجة . وبالإختصار ، فالحالة فى مصر تشجعنا فيما نحن ساعون له هنا، وهو إرسال جيش عثمانى عن طريق العريش لمحاربة الإنكليز .

يوم الخميس ١٧ ، قصدت سراى أنور باشا ومعى عبد الحميد سعيد ليشرح له الحالة كى يزداد شجاعة على شجاعته فى مهاجمة الإنكليز بمصر ، فقص عليه الحالة فقال لنا الباشا ان الجيش أخذ فى التجمع على حدود مصر ، وأنهم جمعوا الجمال الكافية للحملة لإختراق جزيرة سيناء وأنهم ينتظرون الوقت المناسب ، وزاد بأنهم ابتدأوا يتحرشون بالإنكليز ، فقرر مجلس الوكلاء بجلسة أمس أن الحكومة تبلغ الحكومة المصرية الإرادة السنية القاضية بإلغاء الإمتيازات ، وتطلب

(١) يستقيم المعنى لو حذفت كلمة « انك » .

منها تنفيذها بمصر بصفتها ولاية عثمانية . وقرر كذلك إرسال احتجاج لانكلترا على طرد قنصلى ألمانيا والنمسا من مصر بصفة غير قانونية ، ويطلبون منها الإيضاحات اللازمة . بعد الظهر ، حضرنا الإحتفال بتوزيع الجوائز على تلامذة المدرسة البحرية . وشهدنا عرض الأسطول أمام جلالة الخليفة وكان فى مقدمته السفينتين الألمانيتين اللتان إبتاعتهما الدولة من ألمانيا أخيراً ، بعد أن صادرت إنكلترا المدرعتين رشادية والسلطان عثمان اللتين كانتا تصنعان لديهما ، وقد سميتا ياوزسليم ، مدللى ، وتبعهما باربروس وطرغود رئيسى ، وستة عشر نسافة ومدمرة ، وكان المتفرجون عديدون إذ خصص وابور للمدعوين من الرجال ووابوران للمدعوات من السيدات وآخر للمدعوين من طلبة المدارس بخلاف الوابورات المستأجرة من الأهالى والوابورات الخصوصية . وكان المنظر رهيباً عند مرور هذه الأطواد والبحارة مصطفة على ظهورها وهى تطلق المدافع تحية لجلالة السلطان ، والمتفرجون يصفقون سرورا وابتهاجا والشبان يمرون على الحاضرين بصناديق الإعانة للأسطول فيتبرعون بما تجود به نفوسهم .

يوم الثلاثاء ٢٢ منه ، قابلت الخديو فأخبرنى أن أنور باشا أخبره بأن أركان حرب الجيش المزمع إرساله لطرد الإنكليز من مصر قد سافروا يوم الأحد ٢٠ منه . يوم الخميس ٢٤ ، قابلت جويد بك

(٩٠)

بنظارة المالية للمحادثة فى مسألتنا المصرية فأطلعنى على صورة إحتجاج مقدم من السفير الإنكليزى للباب العالى على جمع الجيوش العثمانية بقرب الحدود المصرية ، ويحذر الباب العالى من عواقب هذه السياسة التى ترمى إلى الإغارة على مصر فجأة وقفل قنال السويس أو تدميره خدمة لأعداء إنكلترا . وقال لى ان جواب الصدر الأعظم كان بأن لاغرابة فى جمع الجيوش ، فالجمع حاصل فى جميع أنحاء المملكة ، وأنه لايحق لإنكلترا أن تتذمر من إجراءات الدولة بل ان للدولة الحق فى ذلك لأن مصر أعلنت حالة الحرب مع ألمانيا والنمسا وهما غير محاربتين للدولة العلية صاحبة السيادة على مصر ، وطردت قنصليهما من مصر بغير حق ، وغير ذلك من التعديات .

فى يوم الاثنين ٢٩ منه ، علمت من يوسف صديق باشا أن سفير إنكلترا قصد الخديو فى قصره وطلب منه أن يغادر الآستانة إلى غير مصر ، إلى إيطاليا مثلا أو سويسرا لأنه يشاع عنه بأنه يتفق مع الأتراك على ارسال جيش لطردهم من مصر . فأجابه

الخديو بالرفض رغما من تهديد السفير له بأن هذا المنع يؤثر على مصالحه المادية والأدبية أيضا . فى هذا اليوم ، أعلنت الحكومة العثمانية قفل البوغازات فى وجه جميع السفن التجارية وسبب ذلك أن الأسطول الإنكليزى الفرنساوى واقف أمام بوغاز الدردانيل يفتش كل سفينة خارجة أو داخلة مهما كانت جنسيتها ، وأنه هدد باطلاق قنابله على(١) سفينة تربيدية عثمانية خرجت إلى بحر الأرخبيل . وقال الأميرال انه مأمور بضرب كل سفينة عثمانية تخرج من البوغاز. فلما أقفل حضر سفراء فرنسا وإنكلترا وطلبا فتحه فأجابتهما الحكومة بأنها لا تفتحه حتى تبتعد البواخر الحربية الفرنساوية والإنكليزية وتمتنع عن هذا الحصار الفعلى وتعترف دولها بصحة مبيع المراكب الألمانية لها ، وهى أجوبة شديدة ما كانت تصدر من الحكومة العثمانية فى غير زمن الاتحاديين ، ولذلك فالدول مندهشة من هذه اللهجة الجديدة التى ما تعودوها منها بل نسوها من نحو جيلين أو ثلاثة . كل هذه المسائل الصغيرة تهيىء الرأى العام لقبول إعلان الحرب على إنكلترا وفرنسا بكل ارتياح . وهذا الأمر ننتظر حصوله بمجرد إنهزام الجيش الفرنساوى وسقوط قلعة Verdun فى قبضة الألمان .

فى يوم الثلاث ٢٩ منه ، قابلت الخديو فأخبرنى بأن سفير إنكلترا أرسل له ترجمانه يوم الأحد ثم حضر هو يوم الإثنين وكلمه فى ضرورة تركه الآستانة والسفر إلى إيطاليا ، وهدده بمساس مصالحه المالية والأدبية إن هو أصر على البقاء على ضفاف البوسفور ، فرفض الخديو بتاتا لاعتقاده بأنهم ينوون القبض عليه ونفيه بمالطة أو غيرها . ولكنه أظهر خوفه فى حالة ما إذا طلبوا منه العودة لمصر نفسها ، وطلب منى أن أقابل أنور باشا وطلعت بك لأتفق معهما على الجواب الذى يقدمه للسفير لو طلب منه ذلك . فقابلت أنور

(٩١)

باشا بمنزله فى اليوم التالى وكلمته فى الأمر فقال أن لا طريق للإمتناع عن السفر إلا إدعاء المرض ، ثم قال لى ومع ذلك فإنى سأقابل الخديو وأبحث معه فى هذا الأمر .

وفى يوم السبت ٣ أكتوبر ، قابلت طلعت بك فكان جوابه كجواب أنور باشا أى إدعاء المرض ، ولقد فهمت من كلام طلعت بك أنهم ينوون (حزب الإتحاد) عدم إبقاء الخديو على عرشه لو تم لهم ماينوون من تخليص مصر ، بل إنهم يتركون لأهلها الحرية فى ادارة أمورهم بصفة دستورية ويكون السلطان سلطانا لمصر وتركيا كامبراطور النمسا مع المجر . لم يزل البوغاز مقفولا . أقفلت البوسطات الأجنبية من يوم الخميس

---

(١) اضيفت كلمة « على » لكى يستقيم المعنى .

أول أكتوبر ، ولم يحصل أى شىء وأصبح الغاء الإمتيازات أمرا واقعا وتم الأمر لكن لم نعلم ماذا فعلت الحكومة المصرية فى هذه المسألة .

فى يوم الجمعة ٩ منه ، حضر إلىأحد مستخدمى السفارة الألمانية ، وأخبرنى أن السفير يريد مقابلتى فقبلت وأتفقنا على اليوم التالى السبت صباحاً . حضر لى هذا فى صباح السبت ١٠ ، وأحضر معه إحدى سيارات السفارة فقصدتها فى طرابيا حيث قابلنى السفير بكل حفاوة ، ودعانى لتناول الغدا مع عائلته وأجلسنى عن يمين زوجته وهو أشرف وأرفع مكان فى عرفهم . مكثت معه إلى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وتكلمنا كثيراً فى مسألة الحملة علىمصر فأكد لى اهتمام الإمبراطور بها ، وأنها ستسير بعد أسبوعين أو ثلاثة أى فى أواخر هذا الشهر . قابلت الخديو بعد ذلك يوم الاثنين ١٢ منه ، وشرحت له ما دار بينى وبين السفير فسر كثيراً . وفى أثناء وجودى : حضر طلعت بك ناظر الداخلية لزيارته وكنت طلبت منه ذلك عند مقابلتى له المرة الأخيرة ؛ ليطمئن بال الخديو حيث أنه لم يزل يحس بأن حزب الإتحاد لايأمن له بل يخشى منه الغدر والإنقلاب . وبعد إنصراف طلعت بك، إجتمعنا بالخديو مع اسماعيل لبيب بك وشفيق باشا ويوسف صديق باشا وأحد الضباط ، حسين حسنى أفندى شفيق والسيد كامل ، وحامد أفندى اسماعيل من طلبة الطب ببرلين ومن المخلصين الفدائيين ، وقررنا الخطط الواجب السير عليها بمصر لحفظ الأمن ومجازاة من ينضم إلى الإنكليز أو يساعدهم عند تحرك الجيش العثمانى إلى الأمام قاصداً مصر ، وكلف حامد أفندى اسماعيل وشفيق أفندى الضابط بتبليغ هذه التعليمات للجنة العسكرية ، واللجنة الملكية المشكلتين بمصر للقيام بالحركة كما قررنا أن تعزل الوزارة ورئيسها القائمقام خديو (١) وتعيين مصطفى ماهر باشا(٢) قائمقاما مؤقتا ، واتفقنا على تحضير الأوامر بذلك وبتحضير اعلان للأمة المصرية باسم الخديو يدعوها لمساعدته على طرد الانكليز و بمنحها الدستور التام ، وبالعفو عن جميع الجرائم السياسة . وفى المساء سافر المندوبان إلى مصر.

(١) المقصود : حسين رشدى باشا .

(٢) ولد مصطفى ماهر باشا ، بالاسكندرية فى سنة ١٨٦٥ وتلقى العلوم واللغات ودرس الحقوق واشتغل بالحربية ، ثم عين وكيلا لمديرية البحيرة فوكيلا لمحافظات الاسكندرية والسويس والاسماعيلية وأصبح بعد ذلك مديرا لمديريات بنى سويف والمنيا والدقهلية والغربية ثم مديرا للأوقاف العمومية .

(لمزيد من التفاصيل أنظر : الياس زخورا ، ج ٢ ، ص ص ١٥٨ ـ ٩ ، محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة١٨٩١ مسيحية ص ١١١) .

فى يوم الأربعاء ١٤ منه، حضر جاويد بك ناظر المالية لتناول الغدا معى بناء على دعوتى فتكلمنا طويلا أثناء الأكل وبعده، وسررت جداً مما قاله لى عن اتفاق النظار بشأن الحملة على مصر، وأن خلاص مصر مقرر لاشك فيه، وغاية الأمر أن الجيش ينتظر انهزام أحد الجيشين الفرنساوى أو الإنكليزى للزحف. فى يوم الخميس ١٥، حضر شفيق باشا والسيد كامل واجتمعنا بمنزل اسماعيل بك لبيب الساعة ٢ بعد الظهر ووضعنا مشروع الإعلان الذى سينشر بمصر فى أول الحركة وضمناه كل طلبات الحزب الوطنى ووضعنا كذلك مشروع الإرادة(١) بعزل حسين رشدى باشا ومن معه، وتعيين مصطفى ماهر باشا قائمقاما بدله لحين عودة الخديو لمصر ، يدير أمور البلاد بمساعدة وكلاء النظارات مع منحه السلطة الكافيه بتغيير من يرى لزوم تغييره منهم. فى يوم الخميس١٦، زرت أنور باشا وعلمت منه أن طلائع الجيش العثمانى وصلت نقطة اسمها بير السبع داخل الحدود المصرية وأن(٢) يستعدون الآن لمد سكة حديد ضيقة من نوع ديكوفيل لنقل المهمات والمياه أثناء اجتياز الجيش لصحراء طورسينا.

حضر من جنيف محمد فهمى يوم الثلاث ١٣ الجارى، وأخبرنى فى مساء الأربعاء بأنه قابل سفير ألمانيا ثم قابل الخديو مع على الشمسى وأخبرنى شفيق باشا يوم ١٥ منه، أنهما لما قابلا الخديو أمرهما بمقابلتى لأنه لايريد تشعب العمل بل يرغب فى جمع الأعمال فيها فى أيد واحدة.

يوم السبت ١٧ منه، قابلت الخديو فى قصر ببك وتحادثنا فى بعض الشؤون وأخبرته بملخص ما دار بينى وبين جاويد بك يوم الأربعاء وبين أنور باشا فى يوم الجمعة، فسر كثيراً واطمأن خاطره لأنه يحس بأن الأتراك غير واثقين منه بالنسبة لأعماله السابقة. وفى صباح الأحد١٨منه، أرسل لى يطلب منى التوجه إلى جبوقلى مع اسماعيل لبيب بك لمقابله لأمر هام فتوجهنا بعد الظهر ومكثنا معه مدة بحضور يوسف صديق باشا وأحمد شفيق باشا، وسبب هذا الإجتماع أن عمه البرنس إبراهيم حلمى حضر إليه يوم السبت بعد انصرافنا وأخبره بأنه قابل الصدر الأعظم سعيد حليم باشا وكلمه بخصوص مسألة مصر، فقال له بكل حماقة بأن مصر لا يمكن أن تكون للمصريين بل هى ملك الترك، والمصريون بها كالبهائم وأن الخديو مخطىء فى إتفاقه مع الحزب الوطنى

---

(١) المقصود: قرار السلطان العثمانى.

(٢) هكذا وردت بالأصل، ويستقيم المعنى لو عدلت الى (وأنهم).

وأنه (ان دخل الترك مصر) سيننى كل من يقول بالوطنية المصرية إلى السودان ويحاكم الوزراء المصريين على انصياعهم للإنكليز ، إلى غير ذلك من السخاف ، فانشغل بال الرجل وتصادف حضور أنور باشا لزيارته فأخبره بما بلغه فقال له أنور باشا بأن كلام الصدر لاقيمة له ، وأن العبرة بما قررته لجنة الإتحاد وهو عدم مساس حقوق مصر الحالية بل زيادتها فى صالحها (مصر) . أخبرنا الخديو بكل ذلك .

(٩٣) . .

وبأن الصدر يشتغل مع حلمى مسلم وعماد الدين وكيل دائرته ، وأخيه الدكتور بهجت وهبى لتأليف حزب مصرى جديد يدعونه بالحزب الوطنى تحت رئاسة الشيخ عبد العزيز جاويش ، يكون مبدأه محاربة الخديو عباس باشا والسعى فى تولية سعيد حليم مكانه ، وأنهم يوهمون الصدر بأن بعض أعضاء لجنة الحزب الإدارية معه فى هذا الرأى ، فقلنا له بأن كل هذه الأقوال لايقصد بها إلا النصب ، وأن حلمى ومن معه لاقيمة لهم وكذلك الشيخ ، والأحسن أن لا نعتد بهم ولانهتم لما يقال له عنهم وليكن على ثقة بأن الحزب الوطنى الذى نمثله كله معه ، ولا خطر عليه حتى لوانفصل بعض أعضاء لجنته ، مع أن الخبر مكذوب بالمرة ، والأعضاء الموجودون هنا كلهم معنا ولا يوجد أدنى خلاف بيننا وبينهم رغما من مساعى الشيخ جاويش . ولكن الخديو رأى أن يطلب الشيخ جاويش ويستميله بالمال لينضم إليه ولا يعاكسه . وفعلا قابله فى اليوم التالى ، وتكلم معه كثيرا وعلم منه أنه ممتعض بسبب اشتغال صديق باشا وشفيق باشا معى دونه وأن المسألة مسألة غيرة وحسد ليس إلا . فطيب خاطره وتحفه (١) بشيء من المال . كل ذلك أخبرنا به السيد كامل فى اليوم التالى . ثم قابلت عبد الحميد سعيد ومن معه وأخبرتهم بكل ذلك وبمساعى الصدر وإيهامات حلمى مسلم فسخطوا عليه ، ولم أر من كلامهم ما يفيد ميلهم إلى فكرة الصدر بل بالعكس هم مصرون معنا على بقاء الخديو ما دام يسير فى طريقنا . يوم الأربعاء ٢١ منه ، أرسل إلينا الخديو يدعونا للأكل معه ظهر الجمعة ٢٣ ، ودعى كذلك الشيخ جاويش ومحمد فهمى وعلى الشمسى ، بقصد التوفيق وإزالة أسباب الشقاق .

يوم الخميس ٢٢ منه ، قابلت أنور باشا وشكرته على زيارته الخديو ، كما زاره أيضاً طلعت بك وجاويد بك بناء على مساعى لديهم لتطمين خاطره ليأمن إلى ، وكلمته فى مساعى الصدر وما فاه به من العبارات الجارحة للأمة المصرية ، فأجابنى بما أجاب به الخديو بأن الرجل لاقيمة له مطلقاً ولا لكلامه ، فشكرته ، وأعطيت إليه خمس طلبات لطلبة مصريين يريدون الدخول إلى المدرسة الحربية .

---

(١) يقصد : تفحه شيئا

أخبرنى السيد كامل مساء أمس أن سفير إنكلترا زار الصدر وهدده بمصادرة أمواله وأملاكه وأوقافه التى له بمصر ان حصلت من الدولة أقل حركة ضد إنكلترا بمصر ، فخاف الرجل على أملاكه ، ولو كان الأمر فى يده لضحى مصر بل لضحى المملكة والدولة محافظة على أملاكه . حاربه الله وخذله .

يوم الجمعة ٢٣ ، دعانا الخديو مع الشيخ جاويش ، ومحمد فهمى ، وعلى الشمسى لتناول الغداء معه بجبوقلى وفى أثناء الغداء وبعده لم نتكلم فى مسألة مصر ولا فى أعمالنا السياسية . وبعد تناول القهوة انصرف الجميع فتأخرت أنا واسماعيل لبيب بالسلاملك وبعد انصراف الآخرين حضر الخديو ومكثنا

(٩٤)

نحو ساعة فى ترتيب الأعمال ، وبالأخص أعمال الحملة التى تسافر مع الخديو إلى الحدود عن طريق الشام عند انتشاب الحرب . يوم الثلاث ٢٧ ، اجتمعنا عند الشيخ جاويش وشفيق باشا والسيد كامل للبحث فى بعض الشؤون ، وكلفنا الشيخ جاويش بتحرير منشور باسم الخديو يدعو فيه الأمة للقيام بمساعدة جيش الخليفة (١) وطرد الإنكليز وبمنحها الدستور وكافة طلبات الحزب الوطنى . يوم الأربعاء ، قصدنا ببك مع على الشمسى ومحمد فهمى وقابلنا الخديو وتكلمنا فى بعض عموميات ، ويظهر أن القصد كان إيهام الشمسى وزميله بأنهما مشتركان معنا فى فى الأعمال ، بما أن سفير ألمانيا يعتقد أن محمد فهمى المذكور ذو سلطة بين الوطنيين وذلك بناء على تفهيم بعض رجال الصحافة من أصحابه بجنيف . ثم دعانى اسماعيل لبيب فى اليوم التالى الخميس ٢٩ ، بمفردنا وأحضر عبد الله أفندى البشرى الذى حضر من مصر أخيراً لنسمع منه الأخبار الأخيرة . يوم الجمعة ٣٠ ، وافق عيد الأضحى ، فزرنا الخديو فى سراى ببك وهناك أخبرنا بحصول واقعة بحرية بين الأسطول العثمانى والروسى انتصر فيها العثمانيون ، كما أخبره السلطان بنفسه أثناءما (٢) قابله بصفة خصوصية قبل التشريفات العمومية . كذا أخبرنا الخديو بأن أنور باشا قابله وأخبره بحصول الحرب وبقرب الزحف على مصر .

يوم السبت ، إجتمعنا مع الشيخ جاويش والسيد كامل وشفيق باشا واسماعيل لبيب بمنزلى ، فقال الشيخ بأنه لم يحرر ما كلف به ، فكلفنا بتحضيره لأننا نريد ارسال هذا المنشور فى أقرب وقت ، وطلبنا منه أن يجتمع معنا فى الغد الأحد أول نوفمبر

---

(١) المقصود بالخليفة العثمانى : السلطان العثمانى .

(٢) المقصود بـ (أثناء ما) : (عندما) .

بقصر بباك ، لأخذ رأى الخديو فى المنشور ، ثم تكلمنا فيمن يكون قائمقام خديو بمصر لحين وصول الخديو ، فالشيخ جاويش ارتأى أن يكون عباس حليم أخ الصدر الأعظم ، فلم نوافقه لأن أخاه سعيد يسعى للخديوية لنفسه فكيف نعين أخاه ؟ ، وتكلمنا فى ضرورة تعين مصطفى باشا ماهر لأنه المصرى الوحيد الكفؤ لهذه المهمة . يظهر من جملة شواهد ودلائل أن الشيخ يسعى سراً لترشيح سعيد حليم للخديوية المصرية ، ولكن لم يوافقه أحد من رجال الحزب الوطنى حتى ولا الشبان الملتفين حوله والذين يأتمرون برأيه ، وهم عبد الملك حمزة ومن حضروا معه أخيراً . يوم الأحد ، توجهنا إلى بباك ولم يحضر الشيخ ، بل أرسل مسودة للمنشور مع زوج أخته طاهر ، ولم يضعها فى ظرف حتى لا يطلع عليها ؛ وهذا لا يستغرب منه لأنه لم يؤتمن على سر مطلقاً . حررنا المنشور وعرضناه على الخديو واتفقنا على الصورة النهائية ،

(٩٥)

وقررنا أخذ رأى أنور باشا فيها ، وكلفت أنا باطلاعه عليها فى صباح اليوم التالى الاثنين ٢ نوفمبر . وقد عرضتها عليه فطلب منى ترجمتها له بالتركية ، وسأطلعه فى صبيحة الثلاث على الترجمة . مما تقرر فى اجتماع الأحد سفر اسماعيل لبيب للشام بقرب الحدود ليتمكن من مخابرة الإخوان . وإدخال منشورات بأخبار الحرب الصحيحة ، وأن يسافر معه ثلاثة من طلبة الطب هنا بالآستانة ، وقد طلبت من أنور باشا جواباً لقائد الجيش المحارب فوعدنى بإعطائى إياه وربما سافرت أيضاً معه . أخبرنى أنور باشا هذا الصباح (الاثنين) أن الإنكليز أخلوا طورسينا والعريش وأن الجيش العثمانى احتل العريش وتقدم نحو القنال ليحتل جميع النقط التى أخلاها الإنكليز . وهذه الحركة مقدمة للحرب لا محالة .

من المؤكد الآن أن سعيد حليم باشا ضد الحرب ، وأنه امتعض جداً لما وصله خبر ما حصل بالبحر الأسود وأنه يسعى لتسوية المسألة كأنها حادث سياسى بسيط ، كل ذلك مساعدة للإنكليز خوفاً على أملاكه بمصر . ولكن أنور باشا أخبر الخديو أمس وأخبرنى فى صباح اليوم بأن الحرب حاصلة لا محالة رغم إرادة الصدر

قطعت العلاقات السياسية مع دول الائتلاف الثلاثى ، وسافر سفير الروسيا مساء السبت ٣١ أكتوبر ، وسافر سفير انكلترا وفرنسا مساء الأحد أول نوفمبر ،

وهذا يدل على خيبة مساعى سعيد حليم ولكنه لم ييأس . ولذلك لم يكتب اسفراء الدولة بلوندره وباريس وبطرسبورج بالانسحاب كما كان هو الواجب عايه . على أن هذا التردد وهذه المساعى لن تفيد شيئاً ، وسيضطر للاستقالة أو للانصياع لأن كل النظار موافقون على الحرب انتهازاً للفرص . مساء أمس (الأحد) قصدت سفارة ألمانيا مع اسماعيل لبيب ، فلم نجد السفير ووجدنا الدكتور Weber ترجمانه الأول ، فأفهمناه مساعى الصدر ، وطلبنا منه التشديد على الحكومة العثمانية بالاستمرار فى الحرب لتخليص مصر وضرب الإنكليز الضربة القاضية .

هذه صورة منشور الخديو

أبناء مصر والسودان الأعزاء

ها قد أتت الساعة لخلاصكم من احتلال أجنبي وطأ البلاد من ٣٢ سنة مضت بدعوى أنه موقت ، وأنه لتأييد الأريكة الخديوية ، كما تدل عليه تصريحات الحكومة الإنكليزية ووعود رجالها الرسميين العلنية .. ولكنه ما مضت عليه الأعوام حتى نسى الوعود بالجلاء ، وتداخل فى شئون البلاد الإدارية والسياسية ، فتصرف فى مالية الحكومة تصرف المالك المبذر ، واعتدى على حقوقنا فى السودان وأحل أبنائه مكان الوطنيين فى الوظائف العمومية وسلب استقلال القضاء ، وسن القوانين الماسة بالحرية الشخصية ،

(٩٦)

والمضيقة على حرية الفكر والخطابة والكتابة والاجتماع ، وقاوم رغباتنا ورغبات رعايانا فى انتشار التربية والتعلم الصحيح فى أرجاء القطر ، وفى منح البلاد دستورا كاملا يتناسب مع أحوال التقدم العصرى . ولما أن أعلنت الحرب الحاضرة بين الدول العظمى ، جاءت الحكومة الإنكليزية فمنعتنا عن الرجوع إلى مصر مقر العرش الخديوى ، ودعتنا لترك الآستانة والرحيل لإيطاليا . فرفضنا هذا الطلب رفضا باتا ، واعتبرناه أقصى ما تتعدى به هذه الدولة على حقوق الخديوية المصرية ، واعتبرته الدولة العلية صاحبة السيادة على مصر اعتداء على الفرمانات الشاهانية . ولما كانت رغبات جلالة الخليفة المعظم وحكومته السنية هى تأييد هذه الفرمانات لتمام رفاهية البلاد المصرية والسودانية ، فقد اقتضت إرادة أمير المؤمنين تسيير جيش عثمانى عديد مظفر على القطر المصرى لإعادة الحالة إلى ما كانت عليه قبل سنة ١٨٨٢ . وقد رأينا أن نسير مع هذا الجيش حتى يتم له النصر بمعاونتكم بعضكم البعض وقيامكم

بتمهيد كل الوسائل لتسهيل مأموريته ، واستعدادكم لاستقبالنا واستقباله بما هو معهود فيكم من الحمية الوطنية والإخلاص لجلالة الخليفة المعظم ، ولنا ولبلادكم .

وبما أن الأمل وطيد فى نجاحنا بمعونته تعالى ، فإننا نعلن من الآن منحكم الدستور الكامل ، وإلغاء القوانين المنافية للحرية ، وإعادة الضمانات لاستقلال القضاء والعفو عن المجرمين السياسيين ومن صدرت ضدهم أحكام أو رفعت عليهم دعاوى بسبب الحوادث الأخيرة ، والعمل على تعميم التعليم وترقيته ، وكل ما فيه تقدم البلاد المادى والأدبى ، والسهر على راحة سكانها وتوفير أسباب سعادتهم . ها هى الفرصة فانتهزوها ، وليكن شعاركم خلاص مصر مع احترام أرواح وأموال سكانها الأجانب ، فإنه ليس لنا مقاوم فيها غير جيش الاحتلال ومن يحاربنا معهم . حقق الله الآمال » .

بعد ظهر يوم الاثنين ، حضر إلى مترجم أول السفارة الألمانية وأخبرنى أنه تكلم مع السفير وأخبره بكل ما قلته له ، فكلفه بتبليغى بأن الحرب واقعة بل وقعت ولا خوف من تقهقر الأتراك أو رجوعهم ثانيا .

يوم الثلاث ٣ نوفمبر ، توجهت مع اسماعيل لبيب فى الصباح إلى أنور باشا ، وطلبنا منه جواب توصية للقائد العام للجيش الزاحف على مصر ، فأمر رئيس قلمه المخصوص بتحريره . ثم أكد لنا استحالة الرجوع عن الحرب وأن سفراء الدولة لدى (١) المحاربة قد استدعوا بالتلغراف . فى هذا اليوم ، ظهر فى الجرائد خبر استقالة اسكاف أفندى ناظر البوسطة ،

(٩٧)

والبستانى ناظر الزراعة ، ومحمود باشا ناظر النافعة (٢) وجاويد بك ناظر المالية لعدم موافقتهم على الحرب ، أما الصدر فلزم بالبقاء لعدم حصول فشل ويؤكدون أنه كان قد تعهد للإنكليز بالاستقالة إن وقعت الحرب رغم أنفه .

يوم الأربع ٤ ، منه قابلت الخديو فى الصباح ثم ذهبت إلى سفارة ألمانيا لاطلاع السفير على ترجمة المنشور فوافق السفير عليها . وبعد الظهر ذهبت إلى نظارة الحربية لاطلاع أنور باشا على الترجمة التركية فأخذها منى ياوره كاظم ، ولكثرة وجود الزوار لم أتمكن من مقابلته بل طلب منى أن أعود إليه فى صباح اليوم التالى بمنزله ، ليبدى لى ملحوظاته إن وجد . وفى أثناء وجودى فى قاعة الانتظار حضر الشيخ

---

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (الدول) بعد (لدى) .

(٢) النافعة : نظارة الأشغال العموميه ; انظر (Concise Oxford Turkish Dic., p. 247) والناظر المعنى اسمه بالكامل : جورك صولى محمود باشا . (انظر : توفيق على برو ، العرب والترك فى العهد الدستورى العثمانى ، ص ٦١٧) .

جاويش ، وسليمان بك العسكرى المكلف بأشغال الحملة المصرية ، وفؤاد بك سليم ، وأسماعيل لبيب بك ، فوضعنا مشروع المنشور الذى يوزعه بمصر القائد العام ، واتفقت مع الشيخ جاويش على أن يبيضها ويقابلنى الساعة واحدة بعدظهر الخميس على السفينة لنتوجه معاً إلى الخديوى ونطلعه عليها .

يوم الخميس ٥ نوفمبر ، فى الصباح ، قابلت أنور باشا فرد إلى المنشور بالموافقة التامة . ثم تكلم معى بخصوص سعى الخديوى فى أن يكون قائدا للحملة أو على الأقل مرافقا للقائد وقال إنه يخشى تداخله فى القيادة لعدم استعداده العسكرى ، ولذلك يرى أنه لا يسافر من هنا إلا بعد أن يتم النصر للجيش على قنال السويس . وفى الساعة ١١ صباحا زرت سفير إيطاليا لأطمئنه على نوايانا نحو طرابلس ، وذلك لأنه أشيع أن إيطاليا تخشى بعد تحرير مصر ودخول الأتراك بها أن تحصل مساعى ضدها فى طرابلس ، فخشينا نحن من أنها تتفق مع إنكلترا علينا . لذلك قابله الخديوى ثم رأينا من الأوفق أن أقابله أنا أيضا بصفتى رئيسا للحزب الوطنى لهذه الغاية ، فاطمأن الرجل لتصريحاتى .: وقد قلت له أثناء الحديث أنه قد بلغنا أن الإنكليز شرعوا فى تسليح بعض الطليان والأروام لمحاربتنا ، وأن هذا العمل يكون له تأثير سىء على المصريين ، ويعرقل مساعينا فى التوفيق بين مصالحنا ومصالح الطليان فشكرنى على توجيه نظره لهذه النقطة ، ووعدنى بأن يخبر دولته تلغرافيا بأن تخابر وزيرها بمصر بمنع ذلك كلية ثم ودعنى بكل لطف وأدب .

الساعة واحدة بعد الظهر ، جاء الشيخ جاويش إلى الوابور ومعه المنشور ، ولكنه اعتذر عن السفر معى مدعياً أن لديه مواعيد . ولكنى لم أصدقه لأن امتناعه هذا مبنى على حبه فى التقليل من زيارة الخديو ليظهر لمحازبيه(١) أنه مازال على عهده من محاباة الخديو ، وأنى أنا أصبحت كأنى من رجال الحاشية ، أكثر من الذهاب إليه عند أول إشارة . إطلع الخديو على مسودة المنشور بعد أن نقحت بها عبارتين قال فيهما الشيخ أن مصر ملك الدولة ، فغيرت العبارة بعبارة أنها صاحبة السيادة عليها . واتفقنا على الصورة النهائية وتركتها عندهم

(٩٨)

لترجمتها للتركية وعرضها على أنور باشا . عند وجودى بالسراى ، تكلم السيد كامل وشفيق باشا فى مسألة أن يكون الخديو قائداً عاماً للحملة الذاهبة لمصر ، وبما أنى

(١) المقصود بكلمة محازبيه : شيعته .

فهمت من محادثات أنور باشا أنهم لا يرغبون فى ذلك خوفا من أن يتداخل فى القيادة فعلا ويتداخل فى أعمال أركان حرب وربما ينشأ عن ذلك فساد أو تشويش فى القيادة . لذلك أخذت أظهر لهما مضار هذه الفكرة ، وخصوصا بأنى أخشى أن ينهزم الجيش لا قدر الله ، فينسبون له الهزيمة ، ولكنى لم أزل أخشى أن يدخلوا الفكرة فى دماغ الرجل فيتمسك بها ، وهم يرفضون إجابته فيحصل بين الطرفين شقاق أو فتور من أول الأمر .

يوم السبت ٧ منه ، ذهبت بعد الظهر إلى نبلك ولم نتكلم فى شىء جديد . وفى يوم الأحد ذهبنا مبكرين إلى جبوقلى ، وكان الكلام دائرا فى سفر الخديو إلى الحدود وعدم تحديد الحكومة العثمانية له ميعاد السفر وامتعاض الخديوى من هذا التسويف . وأخيرا اتفقنا على أن الخديو يسأل أنور باشا (وكان بينهما موعد فى الساعة الخامسة من هذا اليوم) ، فى هذا الموضوع ، وفيما تنوى الحكومة عمله إزاء تعيين الإنكليز لحسين كامل باشا وغير ذلك ، ووضعنا هذه الأسئلة بالكتابة بصفة مذكرة حتى لا ينسى الخديو منها شيئا . وفى هذا اليوم نشرت فى جريدة الجون تورك حديثا بخصوص تعيين حسين كامل باشا أهم ما فيه أن الأمة لا تعرف إلا الخديو عباس وأن حسين كامل غاصب أو موظف إنكليزى .

يوم الاثنين ٩ منه ، قابلنا الخديوى وأخبرنا بزيارته لأنور باشا ، وكان متكدر جدا لأنه لم يجبه جوابا شافيا ، مع أن الحكومة أعلنت فى بلاغها الرسمى عن الحرب أن الحملة الذاهبة لمصر قد تجاوزت الحدود المصرية . وبعد حديث طويل ، قررنا طبع وتوزيع منشور الخديو فى أقرب وقت وإرساله للجرائد هنا وبأوروبا ، وأن ينشر الخديو حديثا يعطيه لمكاتب الجرائد الألمانية(١) عن مركزه ، وتعيين حسين كامل وغير ذلك من المسائل الهامة ، وأخيرا بأن يعين هو موعد السفر ويخبر أنور باشا عن اليوم ، وعندها يظهر قصدهم إن كانوا يريدون منعه من السفر حتى يتم النصر أو لا . أما مسئلة تعيينه قائد عام للجيش الزاحف ، فاجتهدت كثيرا أنا واسماعيل لبيب فى محاربتها لدى رجال معيته حتى لا يتشبثوا بها وتكون سبب نفور بين الطرفين لأن شفيق باشا والسيد كامل ويوسف صديق باشا ما زالوا يتكلمون بشأنها كثيرا .

أما أنا ، فلا أدرى ما أفعل ، الخديو يريد أن أسافر معه وأنا أفضل أن أسافر قبله ، حتى إذا تم النصر دخلت العاصمة قبله ، وأجهز مع إخوانى أعضاء لجنة الحزب معدات استقباله حتى تفهم الأمة أننا أصحاب السلطة الفعلية فى البلاد .

---

(١) وهذا المكاتب (المراسل) هو Weitz الذى سيرد ذكره فى الصفحة التالية .

الدستور

فى يوم الأربعاء ١١ منه ، تم التوقيع على منشور الخديو وطبعه بالسراى على آلة رونيو . بذلك نال الحزب الوطنى

(٩٩)

أحد مطلبيه وهو الدستور، وسينال الثانى وهو الجلاء قريبا بإذن الله وبفضل مساعدة الجيش العثمانى . فى هذا اليوم ، حضر المسيو Weitz مكاتب الجرائد الألمانية إلى السراى ، وأخذ الحديث المراد نشره بجرائد أوروبا ، وكان قد جهزه يوسف صديق باشا وقرأه أمامنا فى مجلس الخديو. فى يوم الخميس ١٢ ، قابلت أنور باشا وكان معى اسماعيل لبيب بك وتكلمنا معه طويلا فى مركز الخديو ومركز الحزب الوطنى من جهة وفى سفر الخديو إلى الحدود من جهة أخرى . فأجابنا بأن جمعية الاتحاد سائرة بالاتفاق مع الخديو ومع حزبنا الوطنى ، ولا خوف على مركز الخديو مطلقا ، وأن كل ما يشاع أو يقال غير ذلك محض اختلاق . أما عن سفره فقال إنه يخشى تداخله فى الأعمال العسكرية وبذلك فهو يفضل أن الخديو يسافر من الموقعة الأولى المزمع حصولها على قنال السويس ، وقال بأنى أؤجل سفرى حتى أسافر مع الخديو ، وقد فضلنا هذا الرأى واتفقنا عليه لأكون بجانب الخديو وأزيل أسباب الخلاف أو سوء التفاهم بينه وبين الاتحاديين . ثم أخبرنا بأن خبر تعيين البرنس حسين كامل خديو بمصر أو مستشار لا أصل له البتة . يوم الجمعة ١٣ ، سافرنا إلى جبوقلى ، وأخبرنا(١) بما دار بيننا وبين أنور باشا فسر كثيراً وزال ما كان لديه من المشغولية بسبب ما يذيعه أنصار الصدر الأعظم بشأنه .

يوم السبت ١٤ ، فى الصباح حضر إلىّ بقهوة طوقاتليان ، سيف الله يسرى باشا وقال لى ما ملخصه : أن الصدر ناقم علىّ وعلى الحزب الوطنى بسبب قولنا دائما (مصر للمصريين) ، وأنه بلغه عنى بأنى قلت أن الجيش العثمانى لا يمكث بمصر بعد طرد الإنكليز أكثر من ٢٤ ساعة . ولذلك فهو ينصحنى بأن أمتنع وأمنع اخوانى عن الخوض فى مثل هذا الكلام، وإلا يتخذ إجراءات شديدة ضدنا . فأجبته بأن مصر للمصريين لا محالة وإنى أستغرب صدور هذا الكلام (٢) وهو مصرى ، وأنه ليس لدينا حاجة للتكلم فى هذه المواضيع، فإننا على اتفاق تام مع حزب الاتحاد وأن أنور باشا قد قال أخيرا (فى مقابلة يوم الخميس ١١ (٣)) أن حزب الاتحاد والحزب الوطنى والخديو سائرون معاً وباتفاق فى جميع الأمور ، وإنى لم أشتغل فى المسألة المصرية

---

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت عبارة (الخديو) بعد (واخبرنا) .
(٢) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت (منه) بعد (الكلام) .
(٣) هكذا ورد بالأصل ، وصحة التاريخ هو (يوم الخميس ١٢) .

معهم من هذه الأيام بل من خمسة سنوات مضت ، فليقل ذلك للصدر ويخبره بأنى مستعد لتكرير ذلك أمامه إذا أراد تحديد وقت لمقابلتى سواء فى الباب العالى أو فى سرايه :

بعد الظهر ، ذهبت لجبوقلى لأخبر الخديو بذلك ، ليكون على حذر من دسائس هذا الرجل ، فأخبرنى بأن سيف الله باشا يسرى ، وعمه البرنس إبراهيم حلمى باشا حضرا إليه (طبعا بعد مقابلة سيف الله معى) وأخبراه بكل ذلك ، وبأن الصدر يقول (إذا تحرك الحزب الوطنى فى مصر أو رفع رأسه بعد دخول الجيش فهو يأمر بنفى ومعاقبة أعضائه وطبعا رئيسه فى مقدمتهم وإنه سيكون فى مصر (سينوب) (١) كما توجد سينوب هنا لنفى المعارضين للحكومة ، وإنه نبه على : طلعت بك بعدم مقابلتى

(١٠٠)

وينبه على: أنور باشا بذلك ، وأن الخديو مخطىء فى التصاقه بنا لأننا لا شيء ، وإنه بلغه كذلك بأنه وعدنى بوظيفة رئيس مجلس النظار ولذلك قبلت الصلح معه . فأجابهما الخديو « بأن الصدر يظهر أنه لا يعرفنى لأنى أثناء التكلم معه (مع الخديو) — فيمن يصلح للوظائف الكبرى بمصر — لم أذكر اسمى ولا اسم أحد أصحابى أعضاء اللجنة مطلقا وأنى إذا كنت لا شيء ، كما يظن ، ما كان أنور باشا يطلب منه بعد مصافحتنا أن يتم الصلح معنا حتى نكون جميعاً فى إتفاق لا تشوبه شائبة ؛ وأما تهديده فى إنشاء منفى فى مصر ، فهذا ليس من اختصاصه بل إذا أنشئت لا يكون الإرسال إليها إلا بحكم المحاكم المصرية » .

يظهر من كل ذلك ، أن الصدر متغيظ من اتفاقنا لأنه أزال أو أضعف أمله فى نوال الخديوية المصرية التى يطمح فيها كما طمح إليها أبوه من قبل ، وهو يريد الآن أن يلقى بين الإتحاديين وبين الخديو من جهة وبين الإتحاديين وبينى من جهة أخرى ، ومما لا شبهة فيه أن الشيخ جاويش معضد له فى هذه المساعى بالاشتراك مع حلمى مسلم ، وعماد الدين بك وكيله ، وبعض الأذناب الأخرى :

فى صباح الأحد ١٥ منه ، سافر إسماعيل بك لبيب إلى الشام للإلتحاق بالأوردى (٢) المسافر لمصر ويكون مع قائده كمندوب للحزب الوطنى . وسافر فى هذا اليوم نحو

---

(١) سينوب Sinop : بلد فى تركيا يقع فى أقصى الشمال يطل على البحر الاسود ، كان منفى للمعارضين للحكومة التركية .

(٢) مشتقة من الكلمة التركية (أوردو) ومعناها الجيش أو الفيلق ، كما تؤدى أيضا معنى المعسكر .

سبعين نفسا من رجال الخديو لإنتظاره بقرب الحدود مع من سافروا من قبل ومن قاموا من أرضه بالضلمان(١)

الساعة ١١ صباحا ، قابلت طلعت بك بنظارة الداخلية وأخبرته بتهديدات الصدر لى وللخديو وبما يدعيه بأنه نبه عليه بعدم مقابلتى ، فقال إن هذه الأمور صبيانية وإن هذا الخبر كاذب بدليل وجودى معه فى هذه اللحظة . ولكنه أخبرنى من جهة أخرى بأن هناك لغط كثير بين المصريين ، فمنهم من يقول بعودة الخديو لمركزه ، ومنهم من يقول بتعيين ولى عهد الدولة العثمانية بصفة والى على مصر حتى يرقى للخلافة ، وأن كل ولى عهد يكون واليا على مصر بهذه الكيفية ، والأحسن النصح لهم بعدم التكلم فى هذه المسائل، وأن تكون كل أفكارنا ومجهوداتنا موجهة إلى إنجاح الحملة ودخولنا مصر ، فأجبته بأنى أنا ومن معى من رجال الحزب المعتبرين الذين نواخذ بما يقولون لا نتكلم مطلقا فى هذا الموضوع لأننا على اتفاق تام بخصوصه معكم ، وإنه إن صدر منه هذا الكلام فهو من غير المسؤولين . ثم نصرفت وقابلت عبد الحميد بك سعيد وإخواننا الساكنين معه ولخصت لهم ما قاله طلعت بك ونصحت إليهم بالسكوت ، فأجابونى جميعا بأنهم لم يتكلموا فيه أبدا ، وأن هذه الإشاعات لا بد أن تكون مبنية على ما يهرف به الدكتور أحمد فؤاد (وهذا القول يستدعى

(١٠١)

اشتراك الشيخ جاويش(٢)) خصوصا وانى سمعت منه مثل هذا الكلام عقب مجيئى الآستانة ، فالرجل رغما من صلحه مع الخديو مازال يشتغل ضده لصالح سعيد حليم. وفى المساء ، قابلت الخديو وأبلغته ما قاله طلعت بك .

يوم الإثنين ١٦ منه قابلت أنور باشا وأخبرته كذلك بما أرسله لنا الصدر من التهديدات . فقال هذا جنون وسأكلمه فى هذا الموضوع . فأخبرت الخديو بذلك بعد الظهر . فى هذا اليوم ظهر خبر مقابلتى لطلعت بك فى جريدة أوسمانيشر لويد (٣) وقد نشرته فيها عمدا ليكون كجواب على ما ادعاه الصدر من أنه نبه على :

---

(١) الضلمان : مكان بين مدينة (ازمير) ومدينة (آيدين) . (انظر أحمد شفيق باشا : مذكراتى فى نصف قرن ، ج٢/ف٢/ص‌ص ٣٨٤ و ٤٠٨) .

(٢) انظر ترجمة محمد فريد له على صفحتى ١٧ و ١٨ من هذه المذكرات .

(٣) جريدة يومية صباحية كانت تصدر باللغتين الألمانية والفرنسية . أنشئت سنة ١٩٠٧ ، وكانت تنفق عليها جماعة من الماليين الالمان ، وكان هدف هذه الجريدة توزيع مصنوعات المعامل الالمانية فى تركيا ، فضلا عن تعضيدها لسياسة ألمانيا فى السلطنة العثمانية ، وكان جميع قناصل ألمانيا فى السلطنة العثمانية الى جانب مديرى المصارف الألمانية وكبار التجار الألمان يشتركون فى مراسلة هذه الجريدة التى كانت تعضد بكل قواها جمعية « الاتحاد والترقى » وأنصارها وتحارب حزب « الحرية والائتلاف » .
المحروسة : عدد ١٢ أبريل سنة ١٩١٣ ، مقال بعنوان « الصحافة الأجنبية فى الآستانة » .

طلعت بك بعدم مقابلتى . ولا بد أن يكون لنشر هذه المقابلة تأثير شديد عليه . أرسل الخديو على بك الشمسى (١) ومحمد فهمى إلى سفير ألمانيا وأبلغاه تهديدات الصدر فكرر لهما ما قاله لى مراراً من أن ألمانيا اشترطت على الدولة أنها لا تتعدى على إمتيازات مصر بل إنها تطرد الإنكليز بمساعدتها، ثم تعيد إليها حالتها التى كانت عليها قبل سنة ١٨٨٢ . وأخبرنى كذلك السفير أن الإمبراطور ولهلم كتب بنفسه للحكومة العثمانية بأنه لا يقبل بحال من الأحوال أن تصير مصر ولاية عثمانية : وعلى ذلك فلا خوف مطلقا من تهديدات الصدر ولا من مساعيه فى أخذ الخديوية المصرية لنفسه .

فى يوم الثلاث ١٧ ، قابلت جويد بك ناظر المالية السابق وتكلمنا طويلا. فسألته عن سبب إستقالته أخيراً ، فأجاب بأنه حصول الحرب مع الروسيا فى البحر الأسود بدون علمه . نعم أنه موافق على الحرب ، ولكنه كان لا يريد أن ألمانيا تضطرهم إليه إضطراراً بعمل أميرالها الموظف فى الأسطول العثمانى ، ثم جاء ذكر الشيخ جاويش عرضا فقال إنه رجل نصاب لا قيمة له ، وأخيراً قال لى إنه ربما يعود للوزارة قريباً ، وإنه مازال يشتغل بأمورها مع بعده عنها .

فى يوم الجمعة ٢٠ منه ، أشيع خبر تعيين جمال باشا ناظر البحرية قائداً عاما للجيش الزاحف على مصر ، وأنه سيسافر يوم السبت تاليه ، الساعة ٣ بعد الظهر ، وأن الشيخ جاويش والدكتور أحمد فؤاد ، الموظف الآن رئيس شعبة فى الأمنية العمومية (٢) (إدارة الضبط والربط) وفؤاد سليم بك قنصل جنرال الدولة فى سلانيك سيسافرون معه : وفى مساء ذلك اليوم ، قصدت منزله لمقابلته الساعة ٩ فقابلنى وتحادثنا فى شؤون ، وأردت التحقق منه عن الذين سيسافرون معه من المصريين ، فأخبرنى عن فؤاد سليم فقط لأنه لم يهتم إلا بالعسكريين أركان حربه ، أما الملكيين من المصريين فيمكنهم السفر معه ما داموا تحت الأوامر العسكرية ويقيمون فى المحال التى تعين لهم . ثم طلب منى أن أعتذر للخديو عن عدم إمكانه زيارته قبل سفره لأنه لم يتقرر إلا فى مساء الأربع ، فلضيق الوقت لم يمكنه أن يزر أحد حتى ولا ولى العهد . وسألنى عما إذا كان يوجد لدى الخديو خرط جغرافية تفصيليه

---

(١) تولى على الشمسى منصب وزير المالية من ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ الى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ ثم منصب وزير المعارف العمومية من ٧ يونيه ١٩٣٦ الى ٢٥ يونيه سنة ١٩٢٨ (النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ٥٨٧) .

(٢) المقصود بالأمنية العمومية : الأمن العام .

للقطر المصرى ، فوعدته بالسؤال وإفادته فى اليوم التالى عند وداعه بالمحطة : فى صباح السبت ٢١ ، قصدت سراى جبوقلى لمقابلة الخديو فوجدته فى حالة

(١٠٢)

تهيج واضطراب عصبى زائد ، ورجال معيتة فى حالة كدر ، أولا لأنهم كانوا مازالوا يؤملون تعيين الخديو قائد عام فذهبت آمالهم بتعيين جمال باشا ، والثانى سبب سفر من ذكرتهم من المصريين لأنهم من المجاهرين بمعاداة الخديو ، الدكتور فؤاد والشيخ جاويش اللذين يتهمهما الخديو بتدبير مسألة مظهر التى كادت تقضى على حياته ، فأخذت فى تسكينه بقولى أن الشيخ لا بد وأن يكون سفره بصفة واعظ دينى وأحمد فؤاد بصفة موظف فى قسم الضبط إلخ إلخ . ثم أخبرته بما كلفنى به جمال باشا وطلبت منه الخرط فأبى . وقال يسافر قائد عام الحملة ولاتكون معه خرط الجهات التى سيحارب فيها . أخيراً قال بضرورة إرسال أحد رجاله الرسميين لتوديع جمال باشا معى فقبل بعد الالحاح وأمر عارف باشا بمرافقتى . قصدنا محطة حيدر باشا فوجدناها غاصة بالمودعين ، فقابلنا جمال باشا بقرب السكة الحديد وأخبرته بعدم وجود خرط مع الخديوى ، فقال هذه خسارة ، وهو غير صادق ، وظهر عليه الامتعاض . أخبرنا الشيخ جاويش على الرصيف بعدم سفره لأنه أمر بتأخير سفره بعد أن استعد له (وقد علمت بعد ذلك نقلا عن الشيخ صالح الشريف التونسى (١) بأن تأخيره كان سببه أن فؤاد بك سليم أبى السفر معه بالكلية وقال لو سافر هو لاأسافر أنا) وكان الكدر ظاهرا عليه . يوم الأحد٢٢ منه ، قابلت الشيخ عبد العزيز بلوكاندة جاهين باشا مع الطلبة المصريين الذين حضروا من لوندره أخيرا وقبلوا فى الجيش المحارب بمصر بصفة مساعدين أطباء ، وتحادثنا فى بعض الشؤون فاتهم عبد الله بك ، طلعت بالخيانة ، وبأنه كان يقابل كتشنر فى كل آن ، وأنه دعى فؤاد بك سليم لزيارة المستر استروس(٢) سكرتير اللورد فأبى ، وأراد أخذ أمين الرافعى للوكالة غشا ، وأنه لما علم بالقصد نزل بالطريق . فأظهرت له استغرابى من هذه الأخبار لان أمين الرافعى كان معى بجنيف إلى يوم ٤ أغسطس يوم الحرب ولم يخبرنى بشىء من ذلك . فقال أنه ربما يكون أخفى الأمر على (وهو مالا أصدقة). فى هذا اليوم (الأحد) ، بعد الظهر قصدت قصر بيك مع الشبان الأطباء ، وهم

---

(١) أنظر ما كتبه عنه محمد فريد على ص ١٧٩ من هذه المذكرات .

(٢) صحة الاسم هو : رونالد ستورس Ronald Storrs وكان سكرتيرا شرقيا بدار المعتمد البريطانى

السيد دسوقى ، وعباس طلعت صبور وأخوه توفيق ، ومهدى حشيش ، وشحتوت ، ومحمد حمزة اخ عبد الملك حمزة ، أى الذين رافقونى كانوا أربعة وتخلف توفيق صبور لحيائه (كما قال) ، ومحمد حمزه تبعا لنصيحة أخيه له قبل سفره إلى الحدود مع رفاقه . قابلوا الخديو فأحسن مقابلتهم وكلمهم كثيراً قائلا لهم إنه خادم الأمة ولا يريد إلا خيرها ، ولما شكروه على منح الدستور والعفو قال إنه كان يريد ذلك من مدة لولا مقاومة اللورد له ، فخرجوا مسرورين .

وفى اليوم التالى ، أخبرونى بأنهم قابلوا الشيخ ليلا وأخبروه بمقابلتهم للخديو ، فقال أنه لا يلوم من يقابله كما لا يلوم من لا يقابله لأن كل إنسان حر فى رأيه . ثم سافروا فى صباح الثلاث إلى الحدود .

يوم الثلاث ٢٤ منه ،قابلت شيخ الإسلام أحمد خيرى أفندى ولى معه معرفة من سنتين أو ثلاثة فأحسن مقابلتى . ولما استعلمت منه عن مشروع جامعة المدينة رغبة فى جلبه للتكلم بخصوص جاويش ، فر من الموضوع مكتفيا بقوله قد أرسلنا نهاد بك المهندس لعمل الرسم ولم يعد بعد .

(انتهت الكراسة الثالثة)

الكراسة الرابعة

(من صفحة ١٠٣ الى صفحة ١٣٨)

(١٠٣)

لما ازداد حقد الخديو من مساعى الشيخ جاويش ضده (حسب اعتقاده) :
رغما من تأكيدات أنور باشا وسفير ألمانيا له ، رأيت من المستحسن أن أحسن سياستى مع الشيخ نوعا ، وأقنعه بضرورة زيارة الخديو من وقت لآخر . فزرته فى منزلة يوم الجمعة ٢٧ منه ، ووجدت عنده الشيخ اسماعيل الصبايحى التونسى ، وشخص آخر عربى قدمه إلى واسمه سعدون باشا من اشراف مكة . وبعد أن تكلمنا فى أمور كثيرة ، اتفقت معه على أن نزور الخديو معا يوم السبت ٢٨ ، وعلى أن نتقابل معاً فى مركز الجمعية الخيرية الاسلامية ، ولكنه اعتذر ذلك اليوم . وأخير أذهبنا معاً إلى قصر ببك يوم الأربعاء ٢ ديسمبر فقابله الخديو بكل بشاشة ومكثنا معا مدة تقرب من ساعة ولكن ساءنى جداً أن الخديو كلمه فى أمر الدكتور أحمد فؤاد وأظهر له امتعاضه من أنه سافر مع جمال باشا إلى الشام ، إذ يؤلمنى كثيراً أن الخديو يظهر خوفه لهذه الدرجة من بعض صغار العمال حيث أن هذا الأمر يحط من قدره فى أعين الاتحاديين .

يوم الجمعة ٤ ديسمبر ، قابلت أنور باشا فى منزله ومكثنا معا نحو نصف ساعة سألته فى خلالها عن الحالة العمومية للحرب ، ثم عرجت على الخديو ومخاوفه من عدم زيارته هو ولخوانه له ، فقال لى انه سيقابله فى الغد ان أمكن . وكل قصدى من ذلك أن الرجل لا يرتمى فى أحضان ألمانيا فهو فى أغلب الأيام يرسل له (١) يوسف صديق باشا للسفير أو يقابله هو ويشتكى من تصرفات الاتحاديين نحوه ، وكل غايته أن يكون هو مركز الحركة فى كل ما يختص بأمور الحملة المصرية ، وهم لا يثقون به تمام الثقة لسابق مساعيه

---

(١) وردت (له) بالأصل ، وسياق الكلام يستلزم حذفها ليستقيم المعنى .

ضدهم حتى لقد فرطت هذه العبارة من خليل بك رئيس مجلس النواب لسفير ألمانيا فى أحد أحاديثهم .

فى يوم الاثنين ٧ منه ، زرت جويد بك وتكلمنا طبعا فى هذه المواضيع ، فقال لى انه اتفق مع طلعت بك على أن يزور الخديو لأن (١) فى هذا تطمينا له ، ووعدنى هو أيضا بزيارته . على أنه أظهر دهشته من اضطراب الخديو لهذه الدرجة حتى أنه أرسل له يوسف صديق ، وعارف باشا أكثر من مرة يشتكون من سفر أحمد فؤاد الدكتور مع جمال باشا مع أن فؤاد موظف صغير فى الداخلية و لا قدرة له على التأثير على قرارات الحكومة .

يوم (٢) ديسمبر نشرت جريدة تصفير أفكار (٣) حديثا معى ونشرت صورتى ومقدمة للحديث فى غاية الابداع .

(١٠٤)

وفى مساء الخميس ٣ ، ألقيت خطبة فى مرسح الشتاء بجنينة الملة فى اتحاد الاسلام ، وكان لها تأثير حسن . ألقيتها بالعربية ولخصها بالتركية عمر أفندى رضا أحد محررى جرائد الحزب الوطنى ، ويوم الاثنين ٧ منه ، نشر يونس نادى بك فى تصفير أفكار مقاله افتتاحيه عن هذه الخطابة ، ضمنها قطع كثيرة منها . وكل قصدى من هذه الكتابات والخطب تفهيم سعيد حليم باشا الصدر الأعظم بأنى لا أخشى تهديداته بالنفى إلى سينوب اذا تكلمت أو أتيت أى عمل ، ولأبرهن له بأنه لا سلطة له فى الحكومة وان كان صدرا أعظم ، لأنه مازال يفوه بمثل هذه العبارات السخيفة أمام البرنس ابراهيم حلمى عم الخديو ليبلغها لى . كل ذلك لأنه يطمح الى الخديوية المصرية وهو يعرف أنه لن ينالها مادام الحزب الوطنى معضدا للخديو عباس ، لذلك هو يكرهنى جدا خصوصا بعد توثيق روابط الاتفاق بينى وبين الخديو .

يوم الثلاث ٨ منه ، قابلت الشيخ جاويش فأخبرنى بأنه سيسافر فى اليوم التالى مع بعض مشايخ السنوسيين إلى بعض الجهات العربية للحض على الوفاق ، وأنه زار الخديو وتغدى معه ، فودعته .

قابلت الخديو فى عصر هذا اليوم فأخبرنى بأن طلعت بك ، وخليل بك

---

(١) اضيفت (لأن) ليستقيم المعنى .

(٢) لم يرد بالأصل تاريخ ذلك اليوم .

(٣) جريدة « تصفير افكار » أو « تصوير افكار » : جريدة تركية أنشئت فى سنة ١٨٨٢ وكانت مقالات حرة وتدعو الى حكومه دستورية ، وأصبحت فيما بعد لسان حال جمعية الاتحاد والترقى . (جريدة المحروسة ، عدد ١١ أبريل سنة ١٩١٣) .

رئيس مجلس المبعوثين ، زاراه فى اليوم السابق وأبلغاه بأن الحكومة معه على عهدها ، وأن لا خوف عليه من دسائس الصدر إلى غير ذلك من العبارات المطمئنة ، ثم طلبا بأن يزور الصدر لازالة مافى الصدور ، فوعدهما بذلك ثم كلمهما فى رغبته تعيين عمه البرنس ابراهيم حلمى قائمقاما له يرافق جمال باشا قائد عام الحملة ، ويدخل معه مصر نائبا عنه حتى يصل هو ، وأنه يريد السفر إلى النمسا بعد ذلك لتغيير الهواء ، فوافقا على فكرة تعيين ابراهيم باشا ورجواه فى عدم السفر لأوروبا فأصر على السفر . وأظن أنه يريد بذلك أن لا يمكن حكومة الاتحاديين من منعه عن السفر إلى مصر إذا كانت تضمر له سوءاً ، وأنه قابل الصدر اليوم (٨ الشهر) وكلمه فى تعيين عمه قائمقاما ، فأجابه بأنه سيشاور أنور باشا فى ذلك فتضايق الخديو ، لأنه كان يظن بأنه يوافق مادام طلعت وخليل وافقا . فذهب إلى سفير ألمانيا وأخبره بكل ما حصل ،

(١٠٥)

فوعده بمقابلة الصدر والالحاح عليه فى قبول هذه الفكرة .

يوم الخميس ١٠ منه ، قابلت الخديو فأخبرنى بأنه صمم على السفر إلى ويانه على أى حال بمجرد اتمام الاتفاق على تعيين عمه قائمقاما ، فيعطيه الارادة السنية بتعيينه ويسافر . أما أنا فأبقى هنا لأسافر مع عمه إلى مصر .

فى يوم الأحد ١٣ منه ، قابلته فوجدته متهيجاً جدا من تصرفات الحكومة نحوه ، وأطلعنى على ثلاثة تلغرافات واردة إليه من توفيق بك فهمى قومندان الحملة التى أرسلها إلى الحدود لاقامته مدة الحرب حسب ما كان قرره أولا قبل أن تخبره الحكومة بأنه لا يسافر إلا بعد أن يجتاز الجيش العثمانى قنال السويس . ملخص هذه التلغراف(١) أن جمال باشا القائد العام للحملة الزاحفة على مصر ، أمر رجال الخديو بالعودة إلى الآستانة مع مامعهم من خيام وخيول وخلافه .

هذا الأمر يفيد أنهم عازمون على حجزه هنا حتى يتم الاتفاق على كيفية إدارة القطر المصرى بعد الفتح ، ثم قال أنه أمرهم بالعودة وأنه قرر السفر إلى ويانه يوم الثلاث ١٥ الجارى ، وأنا أبقى هنا لمراقبة الأحوال ، وان طالت الحالة أنظر اذ ذاك فيما اذا كنت أبقى هنا أو أسافر إلى إحدى الجهات الأوروبية . ثم أخبرنى بأن طلعت بك أخبر رجلا إلمانيا اسمه المسيو بودل(٢) بان مجلس النظار سيجتمع قبيل

(١) هكذا وردت بالأصل : (التلغراف) وصحتها : (التلغرافات) ، حتى يستقيم المعنى .

(٢) هكذا ورد الاسم بالأصل ومن المرجح أن يكون هو « باول » الذى قال عنه أحمد شفيق باشا أنه « كان ترجمانا أول بالسفارة الألمانية فى إستانبول فى عهد السلطان عبد الحميد ، وعين بعد ذلك قنصلا لدولته فى بيروت ثم عين مديراً للبنك العقارى بمصر » . (أحمد شفيق باشا : « مذكراتى فى نصف قرن » ج ٢ ق ٢ ، ص ٣٧٣) .

دخول الجيوش إلى مصر ليقرر ما يتبع فى إدارتها وأنهم يستدعون الخديو اذ ذاك إلى المجلس ليبدى ملاحظاته . .

كل هذا يدل على أنهم عازمون على تعديل شكل الإدارة بمصر مع أنهم لم يخبرونى بشيء من هذا القبيل، بل كان كلامهم لى دائماً أن ادارة مصر لا تمس بل تبقى كما هى . لذلك أرى نفسى مضطرباً لعدم وقوفى على حقيقة نوايا القوم هنا . هذه المسألة أذكرتنى عبارة جاءت عرضا فى حديث طلعت معى يوم قابلته بنظارة المالية فى الشهر الماضى ، وهى (لما يتم الفتح نبحث فى كيفية ادارة مصر)لم التفت إلى هذه الجملة فى وقتها ولم أناقشه فيها لوجود أناس حاضرين ، ولم أقابله بعدها لأستفسر منه عن قصده بها . يوم الاثنين ١٤ منه، قابلت الخديو ورافقته عندحضوره الاحتفال بافتتاح مجلس النواب حيث أحسن السلطان مقابلته ، وأبقاه معه فى الغرفة المخصصة لجلالته وللأمراء ،

(١٠٦)

ثم عدنا معا بطريق البحر إلى سراى بيلك وتناولنا الغداء معا . وفى الساعة ٤ بعد الظهر ، ذهب إلى سراى السلطان لوداعه . أخبرنى سموه فى هذا اليوم بأن الصدر الأعظم زاره بالأمس للوداع ، وفى أثناء الحديث أخذ يطعن فىّ ويقول بأن الحكومة أعطتنى أهمية كبرى بغير استحقاق ، وكيف أنى أطلب للأمة المصرية دستورا مع أن النظام الدستورى لم ينتج فى الدولة الثمرة المطلوبة . فأجابه الخديو بأنه إذا كان لا يوافق على إعطاء الدستور لمصر فلا يعطيه ، فقاطعه الصدر قائلا لا الا ! سينظر فى ذلك فيما بعد . هذا دليل جديد (يضاف إلى غيره مما سبق ذكره) على أن القوم هنا يداعبون حزبنا ليساعدهم على فتح مصر وبعدها ينفذون إدارتهم الاستبدادية فى بلادنا . وهناك دليل آخر لم يذكر فى موضعه لعدم الالتفات اليه اذ ذاك ، وهو أن جمال باشا استصحب معه فؤاد سليم بك وأحمد فؤاد ، ومحمد حلمى مسلم الكاتب بالخارجية ، ثم تبعهم الشيخ جاويش وكلهم مما قادهم شدة حبهم للدولة والاسلام إلى نسيان مصر ومصالحها ، فأصبحوا يقولون ان مصر للمسلمين لا للمصريين ، أخذهم معه لترويج هذه الفكرة فى مصر أثناء الحرب وبعد الفتح قبل رجوعى أنا والخديو . وصلت الحالة بالشيخ جاويش إلى أن ينصحنى بعدم حمل الدبوس الذى عملناه فى جنيف والمكتوب عليه مصر للمصريين والذى قررنا أن يكون شعار المصريين المخلصين . وقال لى إن منظره فى صدرى وصدر إخوانى يغيظ الأتراك ، كما تغيظهم محافظتى على قومية مصر فى كل كلامى وكتاباتى وقال لى ان سليمان العسكرى بك وبهاء الدين مناستر لى اللذين كانا معنا فى اجتماعات القومسيون الأولى التى حررنا ووضعنا فيها بعض المنشورات ، تألما جدا من قولى

اذ ذاك (يجب علينا الاحتراس فى كتاباتنا حتى لايقول أعدائنا أننا ، أى رجال الحزب الوطنى ، نريد تسليم مصر للأتراك) .

يوم ١٥منه ، سافر الخديو ولم يودعه أحد رجال الحكومة بل ولم يرسلوا من ينوب عنهم لوداعه ، فقط

(١٠٧)

أخبرنى(١)من رجال المعية بأن الصدر أرسل ياوره لوداعه مبكرا جدا فى الساعة ٦ ونصف صباحا ، كأنه يريد أن لايراه أحد . بعد سفر الخديو أخذت أفكر فى جميع هذه الأمور فكاد يتأكد عندى عدم إخلاص القوم معنا ومن جهة خشيت أن الخديو من تغيظه من هذه المعاملة يقول لجرائد ويانه أو غيرها عبارات توجب توتر العلاقات زيادة عن توترها ، خصوصا وأن يوسف صديق باشا الملازم له فى هذه الرحلة لا يميل إلى تحسين تلك العلاقات لتغيظه من أقوال وأعمال الصدر . لكل ذلك صممت على اللحاق به وقابلت سفير ألمانيا يوم الخميس ١٧ ، وشرحت له كل ما يخالج صدرى من هذه الأفكار فوافقنى على السفر ووعدنى بجواب توصية لسفير ألمانيا فى ويانه . بعد الظهر ، ذهبت للداخلية لمقابلة طلعت بك ، وانتظرته كثيرا فلم يحضر . عند ذاك قابلت اسماعيل جانبولات بك مدير الأمنية العمومية وشرحت له فكرى فيما يختص بضرورة وجودى مع الخديو لتهدئة أفكاره ومنعه من اتيان ما يزيد العلائق بينه وبين الاتحاديين توترا ، وطلبت منه أن يخبر طلعت بذلك وبأنى عزمت على اللحاق به ، ثم تكلمنا كثيرا فى الضرر الذى ربما ينتج من سفر الخديو من الآستانة ؛ وفى أن الإنكليز سيتخذون سفره غاضبا دليلا يقدمونه للمصريين على عدم حسن نية الحكومة العثمانية نحو مصر .

يوم السبت ١٩منه . ذهبت إلى مديرية البوليس وأخذت جواز السفر وترخيص البوليس . وعزمت على السفر يوم الثلاث ٢٢منه فى قطار الصباح إلى أدرنه وأقيم بها يوما لزيارتها وزيارة الحاج عادل بك واليها . وهو ممن لى بهم علاقة متينة .

يوم الاثنين ٢١ ، قصدت دار مجلس النواب لأقابل رئيسه خليل بك ومن أجده من النظار لاخبارهم بسفرى وأحادثهم فى هذا الموضوع . فقابلت خليل بك وتكلمنا كثيرا وأفهمته خطأهم فى إغضاب الخديو فى هذه الظروف ، وأنه كان من الضرورى مراعاته ومنع الصدر الأعظم من أن يتفوه بعبارات جارحة فى حقه الخ الخ . فأظهر عدم رضاه من أعمال الصدر وأقواله وقال : انى قابلت الخديو مع طلعت بك وضمناه على مركزه ولكن مادام سافر إلى أوروبا فلا

(١) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (فرد) بعد كلمة (اخبرنى) .

حيلة ، ومادام أنه يقيم فى احدى الدولتين المخالفتين لنا فلا كلام لنا عليه . وأوصانى بأن أنصح الخديو بعدم مفارقة هاتين الدولتين : ثم تكلم فى رغبة الخديو ارسال عمه ابراهيم حلمى باشا مع وفد من كبار المصريين لمرافقة الحملة وأظهر عدم ضرورة هذا الوفد ، ولما يصل الجيش مصر فما عليه اذ ذاك إلا أن يرسل تلغرافا بتعيين من يريد قائمقاماً له خصوصا وأن عمه كبير السن ومثل هذه السياحة تتعبه كثيرا . وبعد ذلك قابلت جويد بك فاستحسن سفرى ومرافقتى للخديو فى هذه الظروف .

فى المساء ، طالعنا فى الجرائد خبر عزل الخديو بمعرفة ملك الانكليز لانضمامه لأعدائه ، وتعيين عمه حسين كامل سلطانا لمصر تحت حماية انكلترا (١) ، وبقاء الوزارة المصرية مع السلطان الجديد ، وانعام ملك الانكليز على حسين كامل بنيشان الحمام وعلى وزيره حسين رشدى بنيشان القديسين ميشيل وجورج ، وفى ثانى (٢) وردت الأخبار بأن قاضى مصر وهو تركى (٣) لم يعترف بهذا التغيير لمخالفته للفرمانات وأنه رفت لذلك . ومن المحزن أنه لم يستقل مصرى من منصبه احتجاجا على هذا العمل بل قبله الجميع صاغرين .

توجهت للمحطة يوم الثلاث ، فأخبرت بأن القطارات ممنوعة إلا إلى قصر ولى برغاس ، لأسباب عسكرية فانتظرت حتى عادت إلى سيرها يوم الجمعة ٢٥ منه وسافرت الساعة ٧,٤٠ صباحا إلى أدرنة حيث وصلتها الساعة ٦ مساء وكنت أرسلت للحاج عادل بك تلغرافا بحضورى ، فوجدت بالمحطة مدير الأمنية العمومية ومفتش جمعية الاتحاد والترقى وبعض أعضاء ناديها وقابلونى بكل إكرام وقالوا ان الوالى متجول فى الاقليم وأنهم يقومون بواجب الضيافة لى بدله الخ الخ ، وأنزلونى فى لوكاندة استانبول . وفى صباح السبت حضر مفتش الجمعية نجاتى بك ورافقنى فى زيارة المدينة فوجدتها لاتزيد نظافة أو نظاما أو جمالا عن مثل الزقازيق بل أقل ، وزرت جمع (٤) سليمية المشهور ،

---

(١) أعلنت الحكومه البريطالية خلع الخديو عباس الثانى بقرار من وزير خارجيتها على اساس انضمام الخديو لدول الوسط أعداء انجلترا فى الحرب العالمية الاولى وقد صدر قرار الخلع فى ١٩ ديسمبر ١٩١٤ متضمنا فى الوقت نفسه تعيين الأمير حسين كامل سلطانا على مصر باعتباره أكبر الأمراء الموجودين من أسرة محمد على .

(٢) هكذا وردت بالأصل . ويستقيم المعنى باضافة كلمة (يوم) .

(٣) وكان اسمه : محمد نورى أفندى ، وهو آخر من تولى وظيفة قاضى مصر ، اذ الغيت هذه الوظيفة عند نشوب الحرب العالمية الاولى . (انظر احمد شفيق باشا : مذكراتى فى نصف قرن ج٣/ق٢ ص ٧٥

(٤) هكذا وردت بالأصل ، ويغلب على الظن أنه كان يقصد كتابة كلمة (جامع) .

(١٠٩)

ورأيت، بجدرانه آثار مدافع البلغار ظاهرة لتذكير الأهالى بالثأر. ولم تصلح لهذا الغرض وإن كان أصلح بعضها. وزرت كذلك الجزيرة التى وضع فيها الأسراء (١) الأتراك حين دخول البلغار ومات منهم فيها الألوف جوعا.

سافرت الساعة ٦ ونصف مساء يوم السبت، إلى ويانه فوصلتها يوم الثلاث ٢٩ ديسمبر، وقت الظهر وقصدت إمبريال أوتيل لمقابلة الخديو فوجدته هناك مع شفيق باشا، ووجدت أنه حجز لى مكانا بهذه اللوكاندة العظيمة حين ما وصله تلغراف منى أرسلته باسم يوسف صديق من مدينة جورجو برومانيا يوم الأحد وكان مستعدا للخروج لتناول الغداء مع حسين حلمى باشا سفير الدولة العلية فخرج معه شفيق باشا.

زكى باشا قائد الحملة العربية

أثناء سفرى من الآستانة إلى أدرنه علمت بأنه يوجد بالقطار أحمد زكى باشا الذى كان قائدا عاما للحملة المصرية بدمشق، وعين أخيرا ياورا لدى إمبراطور الألمان من قبل السلطان، كما عين الامبراطور المارشال فون درغولتس (٢) ياورا لدى جلالة السلطان فقابلته وأخذت أسأله عن الحملة واستعدادها فقال إن الدولة لم توفق فى حياتها إلى تجهيز حملة مثل هذه من حيث الإستعداد لكل الطوارىء، وأن سبب تأخير سيرها هو عمل سكة حديد ضيقة من القدس الشريف إلى القنال لتسهيل النقل.

بعد الظهر، اجتمعت مع شفيق باشا فأخذ يقص على ما علمه أثناء وجوده بإيطاليا من الأخبار، قال ما ملخصه: البرنس محمد على باشا على الحياد لا يزور سفير الدولة العلية ولا سفير انكلترا. يريد بذلك أن لا يغضب الإنكليز حتى إذا لم تنجح الدولة العلية فى الحرب يمكنه العودة لمصر لإدارة أشغال أخيه المالية (ومن المعلوم أن محمد على هذا يكره الدولة ولا يخفى إحساسه ضدها). البرنس عزيز حسن خيره الإنكليز بين الاستقالة من الجيش العثمانى أو الخروج من مصر والإقامة بإيطاليا لانتهاء الحرب ففضل الخروج. البرنس كمال الدين باشا ابن حسين كامل وزوج أخت الخديو عباس ترك مصر خوفاً من (٣) الإنكليز يسيئون معاملة زوجته بالنسبة

(١١٠)

لقرابتها للخديو (ولكن علمت من الخديو أن والده بعد أن عين سلطانا كتب له بالعودة لمصر، وسافر فعلا يوم ٢٦ الجارى من نابولى). محب باشا يدعى أنه أخرج بسبب بقائه بالآستانة مع الخديو ولكن الواقع تثبت أنه متفق مع الإنكليز، مرسل من قبل الإنكليز والحكومة المصرية لمراقبة الأمراء واستطلاع أخبار الخديوى والوقوف على مساعيه، وهاك الأدلة:

---

(١) المقصود بالأسراء: الأسرى.

(٢) فون در غولتس Von Der Goltz

(٣) هكذا وردت بالأصل. ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (ان) بعد (من).

أولا — صرفت له بدل السفرية عن طول مدة إقامته بالآستانة مع أنه بإجازة خصوصية .

ثانيا — صرف له ثلاثمائة وخمسين قبل سفره . بدعوى أنها سلفة لا تخصم الآن من مرتبه . ودعه النظار عند سفره من مصر بصفة أجازة جديدة مع أنه لا حق له فيها . تعهد الحكومة بأن ترسل له ماهيته شهريا . ولكنه لم يدخل ضمن الوزارة الجديدة ويظهر أن الانكليز خانوه بعد أن وقفوا منه على تفصيلات أعمال الخديو بالآستانة ، فإنى كثيرا ما كنت أحذر الخديو منه وسعيت كثيرا فى إرجاعه لمصر .

الخديو قابل وزير الخارجية هنا (ويانه) وسيقابل الإمبراطور يوم ٢ يناير . ودعى للأكل عند برشتولد كبير الوزراء فى ٤ منه ، ولكنه لم يزل مترددا فى زيارة إمبراطور ألمانيا وسأبذل جهدى لإقناعه بضرورة زيارته ، وشفيق باشا مساعد لى على هذا الرأى . نشرت جريدة فرنكفورتر زيتونج ملخص المنشور الذى كان جهز وطبع لينشر باسم الخديو وبه منح الدستور الخ الخ ، ولكن الخديو كذب نشره فى الجرائد وقال إن ذلك الأمر كان فى النية ولكنه لم ينفذ للآن . وهذا التكذيب ناشىء عن خوفه من أن الانكليز يصادرون أملاكه فى مصر (فهو مازال يراعى مصالحه الخصوصية رغما عن وصول الحالة إلى هذه الدرجة) . الرجل يظهر ضعف شديد أمام الحوادث ولم أر فيه قوة على تحمل المصائب ولذلك فإنى أشجعه وأقويه دائما خوفا من أن يميل إلى الصلح مع الإنكليز فى وقت من الأوقات (وإن كنت أستبعد ذلك للآن) .

يوم الأربع ٣٠ ديسمبر ، وصل يوسف صديق باشا فى الفجر من جنيف ، وعلمت من مكالمته مع الخديو

(١١١)

بأنهم يسعون لاستطلاع نوايا فرنسا بواسطة شخص مالى اسمه المسيو Bolau وأن يوسف باشا تقابل مع هذا الشخص فى جنيف بعد أن استقدمه من (بوردو) عاصمة فرنسا الآن . ويظهر لى أيضا أن الرجل يشتغل مع إيطاليا فان شفيق باشا أخبرنى بأن قابل ملك إيطاليا أخيرا وإن لم يذكر لى أنه حادثه فى سياسة مصر(٢) :

المسيو Boleau ؟ (١)

---

(١) يبدو أن الزعيم محمد فريد لم يكن متأكدا من الهجاء الصحيح لهذا الاسم بدليل كتابته له فى المتن بصورة تختلف عن صورة كتابته له في العنوان الجانبي حتى أنه وضع علامة استفهام بجواره .

(٢) يذكر أحمد شفيق باشا فى كتابه « مذكراتي في نصف قرن » ج٢/ق٢ ص ص ٤٢٣ و ٤٢٩ ، بخصوص هذا الموضوع ما يلى :

الرجل يشتغل من جملة جهات مختلفة ولم يدر ماذا يفعل . كذلك علمت من شفيق باشا أنه طلب مقابلة امبراطور ألمانيا بواسطة وزير ألمانيا فى (برن) عاصمة السويس (١) عن يد محمد فهمى ، وأن الرد ورد مفيدا أن الامبراطور يوجد دائما فى دار الحرب وتصعب مقابلته وأن الوزير الأكبر مستعد لمقابلته وأن فهمى يريد مرافقته فى هذه المأمورية ؛ وأحضر يوسف باشا جوابا بهذا المعنى من على الشمسى إلى شفيق باشا ، ومع مناقشة فى هذا الموضوع تقرر أن أسافر أنا من هنا مساء الجمعة أول يناير إلى برلين ، ويكتب تلغراف لمحمد فهمى بأن يقابلنى هناك لنقابل الصدر الأعظم الألمانى معا . وكتب له التلغراف فعلا .

مقابلة سفير الدولة

قابلت حسين حلمى باشا سفير الدولة هنا ومكثت معه نحو ساعة شرحت له فيها تصرفات الصدر الأعظم المضره بالدولة وأقواله التى تنفر المصريين منها وتساعد على رواج دسائس انكلترا ، وطلبت منه أن يساعدنا فى حمل الدولة على إصدار إرادة سنية من السلطان تطمئن المصريين على مستقبل بلادهم وامتيازات مصر إذا انتصرت الدولة . وأبنت له ضرورة وجود الخديو مع الجيش المسافر لمصر أو على الأقل وجوده بالقرب من مصر حتى يدخل إليها مع الجيش فى آن واحد ، فقال إنه موافق على ذلك وأنه كتب للباب العالى تلغرافا رمزيا من ثلاثة أيام بهذا المعنى وتلاه علىّ ، وأنه أرسل جوابا مطولا أمس يشرح فيه للدولة هذه المسألة شرحا وافيا ويؤمل نجاح المخابرات .

مقابلة سفير ألمانيا

وبعد الظهر قابلت سفير ألمانيا هنا وحادثته فى هذه المواضيع وفى أن العقبة الكؤود أمامنا الآن هو الصدر الأعظم ، لعداوته الشخصية مع الخديو . فوعدنى بالمساعدة وبإعطائى جوابا لخارجية ألمانيا وطلب منى أن أقابله ثانيا قبل سفرى لبرلين لأخذ الجواب والتكلم فيما يكون حدث من المسائل .

(١١٢)

كنت تركت مقابلة (٢) لدى إدارة جريدة (توران) بالآستانة ضد حسين كامل وحسين رشدى أطلب فى ختامها إصدار فتوى بأنه خارج على الخليفة وأن دمه أصبح هدرا ، وقد نشرت حسب وعدهم لى فى مساء يوم الجمعة الماضى (٢٥) يوم سفرى ، وعلمت

ه « فى ٢٥ نوفمبر تقرر سفرى الى ايطاليا لمهمة سياسية لدى ملكها ، ومن الأوامر التى تلقيتها : (١) ابلاغ الملك تحيات عباس واحتراماته له ، وانه لا ينسى الصداقة الموجودة بينه وبين العائلة الخديوية من قديم ، (٢) التماس نقله من الضلمان الى ايطاليا على مركب حربى ، اذا أضمر الاتراك سوءا ، (٣) مساعدة جلالته لو انتصرت انجلترا لتسوية حالته المادية ، (٤) أخذ رأيه فى إمكان نجاح الحملة التركية من عدمه ، والسعى فى أن تطلب ايطاليا الا تمس الفرمانات الخديوية ، (٥) التاكيدات له بان مصر تحافظ على صلاتها الودية مع ايطاليا اذا نجحت الحملة » .

(١) السويس Suisse هو الاسم الفرنسى لسويسرا .

(٢) هكذا وردت بالأصل ، ومن المؤكد أنه يقصد (مقالة) .

ذلك هنا من نشر ملخصها تلغرافيا فى الجرائد . ويوم الأربع (٣٠) ، نشر تلغراف هنا بصدور هذه الفتوى ثم نشر نصها جرفيا وهى كما طلبت أو أزيد، فهذا يفيد أن الأتراك أدركوا خطأهم بتركهم المجال واسعا أمام الإنكليز يدسون كما يشاءون وابتدءوا يصلحون ما أفسدوا بتأخيرهم ، وأملى وطيد فى أن منشور السلطان يصدر قريبا بناء على ضغط النمسا وألمانيا .

سفرى الى برلين ومقابلة وكيل الخارجية

يوم الجمعة أول يناير سنة ١٩١٥ ، تكلمت بالتلفون مع سفير ألمانيا طالبا مقابلته لأخذ جواب التوصية لبرلين بما أنى عزمت على السفر إليها مساء هذا اليوم ، فأجابنى بأنه مشغول جدا بسبب المقابلات الرسمية بمناسبة العيد وأنه سيرسل لى الجواب إلى الأوتيل فودعته ، وفى الظهر وصلنى الجواب المطلوب عن يد مخصوص . فى الساعة ٩ و ٤٠ دقيقة ، سافرت إلى برلين فوصلتها الساعة ١٠ وربع صباحا وتوجهت إلى أوتيل Belle Vue فوجدت محمد فهمى وصل قبلى بنحو ساعة . فى الحال أرسلت بالتلفون إلى البارون أوبنهايم الموظف بالخارجية ومن معارفى من سنين : فانه كان بالوكالة الألمانية بمصر ويعرف العربية وساح كثيرا ببلاد العرب وبالأخص بين النهرين وله مؤلف نفيس على(١) بلاد العراق . تواعدنا على المقابلة بمنزله مساء اليوم المذكور (السبت ٢ يناير)اجتمعنا أنا وفهمى به وتكلمنا طويلا فى المسائل التى حضرنا لأجلها ، وهى تفهيم خارجية ألمانيا بضرورة إصدار إرادة سنية من السلطان بتفهيم المصريين نوايا الدولة نحو مصر ، وضرورة سفر الخديو مع الحملة ليدخل مصر فى آن واحد مع قائدها عقب الانتصار . وشرحنا له دسائس الصدر الأعظم وما فعله مع الخديو ومعى الخ الخ . قابلناه ثانيا يوم الأحد على الغداء معه فى لوكاندة Eden

(١١٣)

فأخبرنى بأنه بلغ وكيل الخارجية المسيو Zimmermann كل ما قلناه . وأنه حدد لمقابلتنا يوم الاثنين الساعة ٥ مساء إلى الساعة ٦ . يوم الاثنين ٤ منه، اجتمعنا ثالثا بمنزل أوبنهايم ووضعنا مذكرة بكل ما طلبناه ، وأظهرت ضرورة تغيير الصدر الأعظم لأنه رجل الانكليز ، ولم يوافق على الحرب فى أول الأمر بل أراد الاستقالة عقب أول واقعة فى البحر الأسود، ولم يحضر المقابلات السلطانية يوم عيد الأضحى (أول نوفمبر سنة ١٩١٤) احتجاجا على هذا العمل الخ الخ . وأضفنا فى هذه المذكرة أنه ضرورى جدا الإسراع فى إصدار الإرادة السنية المطلوبة حيث أننا نخشى من أن

---

(١) هكذا وردت بالأصل ، وصحتها (عن) .

الخديو يميل ثانيا للإنكليز لاسترجاع مركزه أو لحفظ ثروته الذى وضع الانكليز الحجز عليها . فى الساعة ٥ مساء ، توجهت مع فهمى إلى دار وكيل الخارجية فأحسن مقابلتنا ، وكان يحسن التكلم بالفرنساوية وقضينا معه أكثر من نصف ساعة فى المواضيع بعينها ، فوعدنا بتنفيذ كل رغباتنا وبأن الإرادة السنية المطلوبة لابد من صدورها فى الوقت المناسب . وأنه سيكتب إلى سفيره بالآستانة بكل ذلك .

يوم الثلاث ٥ منه ، غادرنا برلين الساعة ٨ و ٢٣ دقيقة إلى جنيف فوصلناها يوم الأربعاء الساعة(١) . قبل سفرنا قابلنا أوبنهايم وحررنا مذكرة أخرى بتفصيل دسائس الصدر الأعظم ضد مصر والخديو ، وشرحنا فيها أسباب مصاحبته الشيخ جاويش وفؤاد سليم بك وأحمد فؤاد القائلين بأن مصر يجب أن تكون للمسلمين (أعنى للأتراك) لا للمصريين . قابلت منصور رفعت فى برلين وقد نفى من الجمهورية السويسرية بسبب مطاعنه الشديدة على انكلترا رغما من إنذار البوليس له مراراً بالكف عن ذلك أثناء الحرب الأوروبية حتى لا تتهم سويسرا بالتحيز لأحد الفريقين المتحاربين ؛ فوجدته كما كان متهوراً يقذف بكل ما يخطر بباله بغير حساب ، وهو معذور فى ذلك لما فى دماغه من الدخل فإنه جن مرتين وحجز فى مستشفى المجاذيب : (٢) بباريس فى أواخر سنة ١٩١٢ ، والأخرى بالآستانة فى أول سنة ١٩١٣ . وقد شرحت حالته لأوبنهايم وأفهمته أن الأولى غير (٣) اشتغاله فى السياسة وإرساله إلى الآستانة ليشتغل طبيباً فى الجيش الذاهب لمصر .

٨ ينايرسنة ١٩١٥ ، عيد تولية الخديو عباس ، فاجتمعت مع الطلبة المصريين ومحمد فهمى وعلى الشمسى

(١١٤)

وقررنا إرسال تلغراف للخديو بتهنئته بعيده ، وآخر لجلالة الخليفة بشكره هو وشيخ الإسلام على الفتوى الذى أصدرها ضد حسين كامل ، وعلى إرساله جيشاً لمصر لتخليصها ولردها الى المصريين ، وأرسلت التلغرافات فعلا . وفى الغد ، ورد تلغراف شكر من يوسف صديق باشا بالنيابة عن الخديو باسم الدرديرى أفندى رئيس جمعية الطلبة (أبو الهول) .

يوم ١١ منه ، جاءنى محمود أفندى القاضى ، وهو من الشبان الذين أتموا دراسة العلوم التجارية بمدينة نوشاتل ، وكان (٤) عاد لمصر فى العام الماضى واشتغل مع أخيه

---

(١) لم يرد بالمخطوطة تحديد للساعة .
(٢) يستقيم المعنى لو أضيفت هنا كلمة : (مرة) .
(٣) هكذا وردت بالأصل ولعل المقصود (عدم) .
(٤) يستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (قد) بعد (كان) .

فى شركة الدخان المسماة شركة قولة، ثم حضر للاشتغال بجامعة جنيف وهرباً من المضايقة السياسية بمصر، وقص علينا تفصيلات الاحتفال بجلوس حسين كامل مما هو مشروح فى الجرائد. ومما أخبرنا به وشرح صدورنا، أن الحالة الروحية للشبيبة ضد هذا التغيير، وأن طلبة المدارس الثانوية لبسوا أربطة رقبة سوداء يوم الاحتفال بالجلوس، وأن الأهالى لم يرفعوا العلم المصرى الجديد، وأن العلماء امتنعوا عن إعطاء فتوى بعزل الخديو عباس، وأن جميع الأهالى ينتظرون قدوم الجيش العثمانى للقيام كرجل واحد.

قابلت هنا فائد بك ثابت ابن المرحوم ثابت باشا، والموظف بسفارة الدولة العلية فى مدينة رومة، فأخبرنى بأن البرنس محمد على أخ الخديو يقول لمن يسأله عن سبب عدم إقامته بويانه مع أخيه (بأن أخاه أضر نفسه ولم يضر نفسه هو أيضاً) وهاك نص عبارته بالفرنسية: Mon frère s'est brûlé, pourquoi me brûler moi aussi? والحقيقة أنه يخشى مصادرة أمواله كما صادر الانكليز أموال أخيه بتعيين انكليزى لإدارتها ودفع الديون المستحقة عليها بحيث لا يرسل إليه شيئاً من إيرادها، فانظر إلى أى درجة يؤثر حب المال على الإنسان حتى ينكر أقرب الناس إليه فى أشد المواقف حرجاً.

(١١٥)

سفرى الى زوريخ وويانة ثانيا

يوم الأحد ١٧ منه، فى الصباح ورد لى تلغراف من يوسف صديق بأن أوجد مع محمد فهمى فى مدينة زوريخ لمقابلة محب باشا. سافرت مع فهمى فى قطار الساعة ١٠ و٥ دقائق بعد الظهر، فوصلنا زوريخ الساعة ١٠ ونصف، ووجدنا محب بانتظارنا فى أوتيل سافوى، وبعد السلام أخبرنا بأن ورد له تلغراف بأن نسافر إلى ويانه. قضينا السهرة معاً وكانت محادثة محب قاصرة على الدفاع عن نفسه وأنه الوحيد الذى ضحى مركزه، وعلى أنه لم يخدم الانكليز فى أى وقت من الأوقات، وأن الحزب الوطنى اتهمه خطأ لعدم فهمه غايته من ملائمة(١) الانكليز فى الظاهر. الخ الخ. لم أرد تلك الليلة أن أناقشه بل تركته يقول مايريد ويفرغ مافى جعبته مرجئاً مناقضته إلى فرصة أخرى.

سافرت يوم الاثنين ١٨ منه، الساعة ١١، خمسين دقيقة إلى ويانه، أما محمد فهمى فعاد إلى جنيف لاستحضار جواز سفره الذى لا يمكن لأحد الدخول إلى بلاد النمسا بغيره. وصلت ويانه يوم الثلاثاء ١٩، الساعة ٧، ٢٠ دقيقة صباحاً. قابلت الخديو الساعة ١٠ تقريباً، فأخذ يتكلم كثيراً كما هى عادته، وأطلعنى على تقرير وارد له من شفيق باشا لم أجد(٢) شيئاً مهماً وأخبرته بملخص ما أخبرنا به منصور أفندى القاضى، وهو أخبرنى

---

(١) هكذا وردت بالأصل، والمقصود: ممالأة الانكليز.

(٢) يستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (به) بعد (أجد).

أن البارون أوبنهايم أتى من برلين لزيارته وأنهما تباحثا فى سوء معاملة الأتراك للخديو ، فافهمه البارون بأن ألمانيا لا تريدالضغط على تركيا بشدةوعليه يلزم التذرع بالصبر الخ الخ.

فى صباح الأربعاء ، وصل محمد فهمى ومحب باشا . الساعة ١١ صباحاً زرت حسين حلمى باشا سفير الدولة العلية،وسألتهعما إذاكان الباب العالى أجابه على تقريره وتلغرافه الخاصين بالاسراع فى نشر الإرادة السنية التى نطلبها ، فأجاب بالسلب قائلا : إن العادة لم تجر بالرد على مثل هذه التقارير ولكن الإرادة المطلوبة ستصدر قريباً . كتبت فى اليوم نفسه إلى سفير ألمانيا فحدد لى الساعة السادسة مساء ، ولما قابلته أخبرته بملخص مقابلتى لوكيل الخارجية ببرلين ، ثم سألته عما وصل إلى علمه بخصوص إصدار الإرادة فقال لى ما ترجمته حرفياً: (اصغ إلى ما أقول واحفظه جيداً ، إن القصد الوحيد للحملة الزاحفة على مصر هو إزالة السلطة الانكليزية وإعادة مصر إليكم

مقابلة سفير الدولة

مقابلة سفير ألمانيا

(١١٦)

لتديروا أمورها كيفما تريدون وتحت إمرة الخديو الذى تنتخبون)أما الإرادة السنية فلابد من صدورها ما دام المسيو زمرمان وكيل الخارجية وعدك بها .

فى اليوم التالى، ورد تلغراف من على بك الشمسى من جنيف ، بأن الإرادة ستصدر قريباً ، فاستنتجنا أن هذا التلغراف أرسل بناء على بلاغ قنصل ألمانيا إليه بجنيف (كما تأكدنا من ذلك عقب عودتنا) فى أثناء وجودها(١) ،وصل من الشام فالآستانة الشيخ محمد عثمان ومحمود رسمى من معية الخديو ، وهما اللذان كانا فى مقدمة حملة الخديو ووصلنا(٢) إلى العريش وأخبرا بأن الحملة فى غاية الاستعداد . أحضر الشيخ عثمان معه تقريراً من شفيق باشا قرأ الخديو لنا منه ما يخص تلك الارادة قال : إنه قابل سفير ألمانيا وكلمه فى الموضوع فأخبره بأنها ستصدر قريباً خصوصاً وأن الحزب الوطنى يلح فى طلبها ثم قابل الصدر الأعظم وكلمه فى هذا الصدد فقال له (لم هذا الاستعجال والله ستصدر فى الوقت اللازم) وهذه الأجوبة تفيد أن مساعينا ستنجح انشا الله .

نبهت الخديو إلى عدم الثقة بمحب باشا فإنه رجل الانكليز ، ولا يبعد بأن يكون مكلفاً بالتجسس على أعمالنا هنا واخبار انكلترا عنها بواسطة سفيرها المستر رنل رود Rennel Rodd فى رومه ، خصوصاً وأنه اعترف لى أثناء الحديث بأنه زاره مرتين أثناء الأسبوع الذى قضاه برومه . وأفهمت يوسف باشا صديق ذلك أيضاً ، كما حذرت الشيخ عثمان وزميله من أن يعطياه تفصيلات عن الحملة . لكنى أرى أن الخديو يضع

محب باشا
وتحذيرى للخديو منه

(١) هكذا وردت بالأصل ، وسياق الكلام يستوجب أن تكون : (وجودنا) • .

(٢) هكذا وردت بالأصل . ومن المؤكد انه يقصد (وصلا) •

دائماً ثقته فيمن هم غير أهل لها وأن الحوادث لم تعلمه . أخبرنى الخديو أنه أراد جس نبض محب باشا ففاتحه فى أن يسافر (محب) إلى انكلترا للتأمل فى الحالة والبحث عن طريق للتقرب فأجابه محب بأن وقت المساعى هناك قد زال فقلت لسموه إن الرجل نبيه ولابد أنه يكون أدرك القصد من السؤال فأجاب بهذه الصورة .

(١١٧)

ملاحظاتى : يظهر أن الخديو يسعى سرا مع الانكليز بواسطة محب ومحمد باشا يكن المقيم الآن فى رومه والذى زار الخديو فى ويانه عقب مجيئه إليها وطلبه الخديو مرة أخرى أثناء وجودى وسيصل ويانه فى ٢٥ الجارى ولا يبعد أن يكون السعى لحفظ أملاكه له(١) بما أن الانكليز عينوا عليها حارسا ويظن أنهم سيصادرونه فيها وحفظ الوراثة فى خديوية مصر لابنه (٢) بعد حسين كامل بما أن الانكليز لم يعينوا ولى العهد للآن ولم يضعوا قانونا للوراثة ، هذا من جهة ، ومن جهة فان كراهته للترك لايعادلها إلا سعيه فى التقرب من العرب ، فان فكرة إنشاء سلطنه عربية تضم مصر والشام وبلاد العرب لم تزل تشغله رغما عن كل هذه الحوادث . ولقد أصبح للرجل نفوذ كبير (٣) العرب عموما حتى (٤) كانوا يستعدون لمقابلته بالشام استعداداً عظيما وربما يكون هذا الأمر من أكبر البواعث للترك على منعه من السفر إلى الشام . الرجل يكره الأتراك ويعتقد انه أحق بالملك والخلافة منهم (٥) ويعتقد أنهم يريدون قتله ، وأنهم هم الذين دبروا له مسألة محمود مظهر فى شهر يوليو الماضى ، ولذلك لا يريد الآن أن يذهب لمصر (لو انتصر الجيش العثمانى) عن طريق الآستانة وبلاد الدولة ، بل يريد أن ينتظر انتهاء الحرب الأوروبية وتقرير حالة مصر والسفر إليها بحرا ، وقد كلمته فى هذا الموضوع لأنه بلغنى من أحد المقربين اليه فاعترف لى بأن هذه فكرته ، فأخذت أظهر له خطأها وانه ان لم يذهب لمصر عقب الانتصار ، يتمكن جمال باشا ومن معه من المكرهين للخديو ويريدون عدم عودته لمصر ، من عمل المساعى اللازمة ضده ، وانه لايمكنه أن يعادى الأتراك وهو محتاج للإتفاق معهم لرجوعه لمنصبه خصوصاً بعدما سمعه من رجال ألمانيا من أنهم لايريدون إغضاب الأتراك ، فلو غاضبهم بهذه الكيفية وطلبوا من ألمانيا عزله لما تأخروا عن الموافقة ، فلم أوفق لإقناعه بل أصر على عدم العودة للآستانة وتعيين

ملاحظات على حالة الخديو وأفكاره نحو الأتراك

(١) المقصود بهذه الجملة أن زيارة محب باشا للخديو لا يستبعد ان تكون بهدف حفظ محب باشا لأملاك الخديو .

(٢) المقصود . الأمير عبد المنعم ، انظر ص ١٢٠ من هذه المذكرات .

(٣) يستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (على) قبل كلمة (العرب) .

(٤) يستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (انهم) بعد كلمة (حتى) .

(٥) لمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة أنظر صفحة ١٢٧ من هذه المذكرات .

عمه ابراهيم حلمي قائمقاما له يرافق الحملة ويدخل مصر مع القائد العام فقلت له ان عمه رجل كهل وضعيف الإرادة لا يمكنه أن يقف فى وجه قواد الأتراك . ثم قلت له إنى أريد أن أذهب للآستانة بعد التأكد من عودة أنور باشا

(١١٨)

اليها للسعى فى التقريب بينهما ثانيا، فلم يظهر استحسانا لهذا الرأى ولكنى ، سأعمل رأيى وأقصد الآستانة عندما تقرب الحملة من القنال لأنى أنا أخدم مصر ولا أخدم الخديو لشخصه فان سار هو على هذه السياسة الخرقاء ، سياسة مغاضبة الأتراك فلا أجاريه فيها بالطبع .

أثناء وجودى مع فهمى اتفقنا مع الخديو على إصدار جريدة أسبوعية بالفرنسية (١) فى جنيف للدفاع عن مركز مصر ، واظهار حقيقة الأفكار بمصر عقب الانقلاب الأخير ، ودفع انا ماية وخمسين جنيه إنكليزى على ذمة هذا المشروع وسننفذه قريبا .

قمنا من ويانه يوم السبت ٢٣ يناير الساعة ٧ ، ٠٥ دقيقة فوصلنا جنيف يوم الأحد الساعة ٩ وربع مساء .

السفر الى ايطاليا

فى يوم الثلاثاء ٢ فبراير سافرت إلى ميلان ومنها إلى تورينو لزيارة بعض المعارف بقصد قضاء أسبوع أو أسبوعين . ولكنى لا حظت أن البوليس الايطالى يراقبنى بشدة لاعتقاده بأنى جاسوس تركي وبلغت شدة المراقبة إلى أنى لما وصلت تورينو وذهبت من المحطة توا لزيارة معارفى ثم تركتهم إلى اللوكاندة ، جاء جاسوس بمجرد خروجى وسأل عنى معطيا أوصافى بالدقة . فأخبرنى معارفى بهذه الزيارة ولذلك فضلت أن أعود لجنيف فعدت يوم الأحد ٧ منه ووصلتها الساعة ٤ ونصف بعد الظهر .

اعلان السلطان محمد الخامس

وانا بميلانو قرأت أخبار أول واقعة حربية حصلت على حدود مصر بين الإنكليز والترك (٢) فانشرح صدرى وزاد أملى فى النجاح . وفى يوم ١٢ منه ، وردت لنا التلغرافات منبئة بأن السلطان محمد الخامس (٣) أعلن منشوره للمصريين حسب رغبتنا

---

(١) الجريدة المقصودة هى : « صدى مصر L'écho de l'Egypte » (انظر التفاصيل على صفحات ١١٩ و ١٢٣ و ١٢٤ من هذه المذكرات) .

(٢) زحفت حملة تركية من ناحية العريش واجتازت شبه جزيرة سيناء ولم يكن الاتراك يقصدون غزو مصر ، بل كان هدفهم مناوشة الانجليز ، ولقد حاولوا ليلة ٣/٢ فبراير ١٩١٥ اجتياز القناة من محطة طوسون ، فصدهم الجيش البريطانى بمعاونة كتيبة من الجيش المصرى برياسة الملازم اول احمد أفندى حلمى الذى كان يقود على الضفة الغربية للقناة البطارية الطوبجية المصرية الخامسة ، وقد مد الترك جسرا خفيفا منصوبا على زوارق من الالمونيوم لعبور القناة عليه ، ولما أتموا تركيبه وبدأوا فعلا بالسير عليه ليعبروا القناة فاجأهم الملازم المذكور بنيران المدفعية فاحبط محاولتهم وقتل هو فى المعركة وعرفت هذه الواقعة بواقعة طوسون . (الرافعى ، ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٣٩) .

(٣) هو السلطان محمد رشاد الخامس الذى تولى السلطة فى الدولة العثمانية من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٨ .

التى كنا نسعى لتحقيقها ، وفى الحال أرسلت إلى جلالته باسم الحزب الوطنى أشكره على هذا الصنيع .

حضور يوسف صديق الى جنيف وسفره الى برلين

يوم الاثنين ١٥ منه وصلنى تلغراف من يوسف صديق باشا بأنى(١) قادم لهنا (جنيف) صباح الثلاثاء وقد قابلته وأخبرنى بأنى (٢) يقصد التوجه لبرلين لمقابلة وزير خارجيتها ومعه جواب

(١١٩)

من سفير ألمانيا السابق بايطاليا وأن القصد من هذه الزيارة الشكوى من عدم ذكر الخديو فى منشور السلطان إلى الأمة المصرية . فأفهمته بأنه من العبث إساءة الظن دائما بالأتراك وزيادة الشك لدى الخديو فى حسن نيتهم لأن هذا يوجب زيادة الخلف بين الطرفين ، ونحن نريد الاصلاح . ثم قال لى بأن الخديو يريد أن أذهب إلى ويانه وإن كنت أريد الذهاب معه إلى برلين فهو يترك لى الحرية المطلقة فى ذلك ، فأجبته بأنى أفضل الذهاب توا إلى ويانه حيث لا حاجة لذهابى برلين بما أن زيارتى الأولى مع محمد فهمى كانت لاستعجال صدور منشور السلطان وقد صدر . ولكنى سأسافر بعد أن نأخذ جواب الحكومة السويسرية بخصوص إصدار الجريدة الاسبوعية التى قررنا إصدارها هنا باسم صدى مصر (L'écho de l'Egypte) . اننا جهزنا العدد الأول وعرضناه على المراقبة العسكرية ، ولغاية مساء اليوم (١٧ فبراير) لم يصلنا جواب عن ذلك ويظهر أن الحكومة لا تسمح بظهوره مراعاة لخاطر انكلترا التى تهدد سويسرا بمنع وصول تجارتها اليها .

جريدة صدى مصر

محمد باشا يكن بجنيف وامتناعه عن التوقيع على احتجاج مع الشمسى

وصل هنا محمد يكن باشا المندوب عن إسكندرية فى الجمعية التشريعية ، وقد عرضنا عليه فكرة الاحتجاج على نظام مصر الجديد ، وإظهار التمسك بخديوية عباس باشا وطلب منه على بك الشمسى التوقيع معه على التلغراف الذى اتفقنا على إرساله إلى رئيس الجمعية بمجرد ما يصلنا خبر إجتماعها فامتنع ، قائلا إنه يريد أخذ رأى الخديو فى ذلك مع أن شمسى أفهمه بأن الخديو موافق على عمله . علمنا من يكن المذكور أن إبراهيم بك راتب وحسين بك شيرين اللذين نفيا من مصر حديثا وصلا إلى رومه ، وأن إبراهيم راتب كان سجن بطرة أربعة أيام لإتهامه بتدبير مؤامرة ضد حسين كامل ثم أخرج على شرط السفر للخارج وبما أنه كان باقيا يومان على ميعاد سفر الوابور فحجز فى منزله والحرس على بابه إلى أن سافر

نفى ابراهيم راتب وحسين شيرين من مصر الى ايطاليا

(١ ، ٢) هكذا وردتا بالأصل وصحتهما فى الحالتين : (بأنه) .

مع حسين شيرين ، وأن إبراهيم راتب المذكور سافر إلى ويانه لمقابلة الخديو ومنها يسافر مع زوجته للآستانة ، أما شيرين فهو لم يزل برومه لأنه ترك زوجته بمصر فى حالة حمل متقدم وينتظر خبر وضعها لأنه إن سافر إلى الآستانة تنقطع المخابرات بينه وبينها .

(١٢٠)

حديث يوسف صديق مع روشبرون

حضر يوسف صديق باشا إلى جنيف آتياً من ويانه قاصداً برلين ، كما ذكرت. ولمناسبة وجود مدام دى روشبرون هنا ، فقابلته وتكلمت معه فى المسائل السياسية وفى المرتب الذى يعطيها إياه الخديو لمراقبتى والتوفيق بينى وبينه ، فقال لها ان المرتب أصبح غير ممكن دفعه بالنسبة لحالة الخديو المالية ولأنه أصبح بلا فائدة (أعنى باتمام الصلح بينى وبين الخديو) ولقد أخبرها يوسف بجميع ما حصل بالآستانة تقريباً، وبأن الخديو لا يهمه الرجوع لمصر ولكنه يسعى الآن لحفظ أمواله بمصر من المصادرة وبحفظ ولاية العهد لابنه عبد المنعم . وهذا يؤيد فكرى فى أن الرجل أنانى قبل كل شىء . ولقد خطر ببالى الآن أنه ربما يستعمل محب باشا لهذا الغرض أيضاً لدى الإنكليز فى إيطاليا بواسطة سفير إنكلترا فى رومة المستر رنل رود Rennel Rodd

سعى الخديو لحفظ أملاكه وضمانة ولاية العهد لابنه عبد المنعم

فى يوم الجمعة ١٩ منه ، حضر إلى جنيف المسيو بوسنو أحد أعضاء مجلس النواب الفرنساوى ووكيل لجنة الأمور الخارجية والإستعمارية به ، بدعوى زيارة روشبرون ولكنه طلب مقابلتى فقبلت ، بالنسبة لمعرفتى به معرفة اسمية لأننا كنا نكتب معا فى جريدة السيكل Siècle الباريسية . أخذ يحادثنى فى المسائل الحاضرة ويلومنى بلطف على إتفاقنا مع الألمان ضد إنكلترا وفرنسا وأننا لو كنا بقينا على الحياد كنا نلنا كل ما نطلب من إنكلترا ، وأسهب فى هذا الموضوع فأفهمته بأننا سرنا مع الأتراك ليساعدونا على الخلاص من الإحتلال الإنكليزى وسرنا مع ألمانيا لأننا (١) حليفة الدولة وكل ذلك لأننا نرى الخلاص فى نجاح الفريق الألمانى والاستعباد فى نجاح الفريق الآخر ، وأننا لانخسر شيئاً زيادة عما خسرناه للآن ، وهو الاستقلال ، فيما لو هزمت الدولة العلية وحلفائها ، بما أن إنكلترا رفعت (٢) حمايتها على بلادنا بموافقة محاليفها . فقال بأن فرنسا لم توافق على هذا التغيير رسمياً للآن فأجبته بأنها أعترفت به ضمنا من سنة ١٩٠٤ (٣)

Boussenot

---

(١) هكذا وردت بالأصل . وصححتها (لأنها) .

(٢) يقصد بكلمة (رفعت) حمايتها : (فرضت) حمايتها .

(٣) وهي السنة التي عقد فيها الاتفاق الودى بين الدولتين (في ٨ ابريل) .

وأيدته الآن بزيارة وزيرها فى مصر للسلطان الجديد ، وحضوره حفلة تعيينه وتقديم البعثة الفرنساوية له إلخ إلخ ..

فقال إننا لا يمكننا أن نفعل غير ذلك فى هذه الظروف ، ثم قال وهل تتفقون مع إنكلترا

(١٢١)

إن وعدتكم بالاستقلال التام مثل كندا مثلا ، أجبته أننا لا نثق بوعود إنكلترا ولا بضماناتكم لأنكم تركتمونا فريسة لها من سنة ١٩٠٤ . س : وكيف ولم تثقون بوعود ألمانيا ؟ ج . إن ثقتنا فى السلطان محمد الخامس لا فى ألمانيا وقد أيد السلطان وعده جهراً باعلانه الصادر فى ١٢ الجارى من أنه أرسل جيوشه لمصر ليرد إليها استقلالها وحريتها . ولأن صالح ألمانيا يقضي عليها بأن نكون أحراراً . أخيراً أظهر أسفه لهذه الحالة ولأننا أصبحنا خصمين سياسيين وإن كنا مازلنا أصدقاء ، وقال : إن ألمانيا هى الحاكمة فى الآستانة والمتصرفة فى جيوشها ، ج : إنكم معشر الأوروبيين غلطانون جداً فى هذا الإعتقاد فان الأتراك أصحاب شمم وأنفه ولا يتحملون أى تداخل أجنبي حتى لقد قال ذات يوم أحد رجالهم (أقصد خليل بك رئيس مجلس النواب) لسفير ألمانيا أثناء محادثة إرتفعت فيها الأصوات نوعا : « إنكم لستم هنا بالآمرين ، نحن حلفاء متماثلون » ومن جهة أخرى فإن ألمانيا(١) لايقودون فرق الجيش بل هم فى أركان الحرب وفى المصالح الأخرى الحربية التى تستدعى نظاماً وترتيبا ، وقد اشتهر الألمان بالتفوق والنبوغ فى هذا الباب باعترافكم . ج : نعم : هذا حقيقى ومعترف به من الجميع . انتهى .

سافر الرجل إلى باريس فى مساء ذات اليوم الذى حضر فيه ، فأدهشنى هذا الأمر . أمر حضوره من باريس والعودة إليها بعد إقامة نهار واحد هنا ، ثم أخبرتنى روشبرون بأنه تكلم معها فى نشر حديثى معه فى جريدة الماتان ، فوافقت عليه بشرط أن لايذكر اسمى خوفا من اغضاب الألمان . ثم أفهمتنى تدريجياً بأن الرجل أتى خصيصاً لاستكشاف أخبارى وآرائى فى الحالة وجس نبضى فيما إذا كان من الممكن الإتفاق على شئ ، لأن رجال السياسة فى فرنسا وإنكلترا يعتبروننى القوة العاملة بين الأتراك والخديو والألمان La cheville ouvrière ، وأنه سألها رأيها فيما إذا كانت ترى من الممكن ومن المفيد مخابرتى فى هذه الأمور فقالت له بأنى صلب فى رأيى وأنه من المستحيل أن أحيد عن تمسكى بإخراج الإنكليز من مصر مهما

---

(١) هكذا وردت بالأصل ، والمقصود : الألمان .

وعدونا ، لأننا نسعى فى خلاص بلادنا من كل تداخل أجنبى ، ونصحته بأن لا يفاتحنى فى هذا . ففكرت كثيراً ورأيت من الأصوب أنى أعرف ما يريدونه منى ومن الأتراك وما يعرضونه علينا من الطلبات لنستخرج نواياهم ضدنا ،والاحتياط لها أو الإنتفاع منها لصالح بلادنا . لذلك طلبت منها أن تسافر لباريس وتقابله وتفهمه بأنها أخطأت الظن فى ، وبأنى مستعد لسماع ما يقوله،وأنى(١) ، أسفت كثيراً لعدم مفاتحتى فيما يريد وتطلب منه أن يعود لمقابلتى هنا ، فقبلت وأرسلت إليه تلغرافا مساء الجمعة بأنها ستكون بباريس صباح الأحد للاستمرار فى المكالمة ، وبأن لا يكتب شيئاً فى الماتان حتى تقابله . وسافرت فعلا مساء السبت قاصدة باريس .

(١٢٢)

عادت روشبرون ظهر الأربعاء وأخبرتنى بأنها قابلت الرجل ، وتكلمت معه بالمقصود وطلبت أن يخبر إخوانه أعضاء لجنة الأمور الخارجية باستعدادى للمخابرة معهم والتوسط لدى جمعية الاتحاد لإقناعها بولوج هذا الباب وإرسال مندوب من طرفها للتكلم معه بصفة ودية غير رسمية . حتى إذا وجدنا طريقا للتوفيق بين جميع هذه المصالح المختلفة،فتحنا معهم باب المخابرات الرسمية،وبعد يومين أخبرها بأنه تكلم مع إخوانه والكل استحسنوا الفكرة وشكروه عليها ، ثم أخبروا المسيو دلكاسه (٢) ناظر الخارجية فوافق على السير بكل إحتياط مع عدم ذكر اسمه مطلقاً .

ومما أخبرتنى به أن هناك خلاف بين فرنسا وإنكلترا بخصوص (٣)، فان إنكلترا تريد ضمها لمصر، وفرنسا تريدها لنفسها ، ولذلك صرفوا النظر عن إرسال حملة إليها واتفقوا على إرسالها إلى الدردنيل . وأن الفرنساويين ناقمون على إنكلترا سراً انها أوقعتهم فى هذه المصيبة لأن الغرم سيكون على الفرنساويين والغنم للإنكليز الذين لم يحتل الألمان شيئاً من بلادهم مع أنهم محتلون ثمان مديريات من فرنسا وقد أخربوها . إلخ إلخ . . .

وعلى ذلك فكرت بأنه من الممكن استخدام هذا النفور لصالحنا وصالح الدولة لكنى لم أوفق لوجود الحل . لذلك عولت (٤) أنى أسافر إلى ويانه ومنها للاستانة

---

(١) هكذا وردت بالاصل ، والمقصود : وانها .

(٢) كان « دلكاسه Delcassé » وزيرا لخارجية فرنسا فى الفترة من ١٨٩٨ الى ١٩٠٥ ، انظر (Petit Larousse, p. 1289

(٣) فات محمد فريد أن يذكر اسم المنطقة محل النزاع بين انجلترا وفرنسا ، والمقصود بها بلاد الشام التى خضعت للتقسيم بين انجلترا وفرنسا بمقتضى معاهدة سايكس بيكو سنة ١٩١٦ (انظر ص ٢٧، ١٢٨ من هذه المذكرات حيث ذكر محمد فريد بلاد الشام صراحة) .

(٤) هكذا وردت بالاصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (على) بعد كلمة (عولت) .

لمفاتحة جويد بك لأنه فى نظرى أعقل وأحكم رجل من رجال تركيا الفتاة . وبما أنه معتزل الأعمال الآن،فيمكنه (لو وافق إخوانه على رأينا) أن يأتى إلى سويسرا أو إيطاليا ونقابل بوسنو،وعند البحث ربما نجد طريق تفيدنا وتفيدهم فيما إذا غاب فريق فرنسا ومحالفيها . فى أثناء ذلك قرأت فى الصحف بأن جويد مر من ويانه قاصداً برلين لبعض أمور مالية ، ومعه حسين جاهد بك ، وأن هذا الأخير باق فى ويانه،فقررت السفر سريعاً لمقابلة حسين جاهد،أو السفر منها إلى برلين لمقابلة جويد أو إخبار حسين حلمى باشا سفير الدولة فى ويانه بجلية الأمر . وبما أن حملة فرنسا وإنكلترا على الدردنيل قد اشتدت بحراً ، وجاء فى أخبار اليوم (أول مارث سنة ١٩١٥) أن المتحالفين أنزلوا جيشا فى شبه جزيرة جاليبولى بقصد الزحف على الآستانة براً

(١٢٣)

بحراً ، وأن الحالة أصبحت خطرة على الدولة فعزمت على السفر مساء يوم الثلاثاء لأكون فى ويانه صباح الخميس وأسعى فى هذه المخابرات لعلى أوفق لخدمة دولة الإسلام فى هذه الآونة المحفوفة بالمخاطر .

سفر روشبرون لمصر

لما أعيتنا الحيل فى جلب أخبار مصر بالنسبة لتضييق الحكومة على من يريد الرجوع إلى أوروبا من الشبان الذين كلفناهم بالسفر لمصر والعودة بأخبارها ، فكرت فى إرسال روشبرون ، لأنها بصفتها فرنسية يسهل عليها السفر لمصر والعودة منها بأخبار حقيقية ،لأنها تعرفت بكل رجالنا من مدة وبالأخص أثناء إقامتها بمصر فى الشتاء الماضى من أواخر ديسمبر سنة ١٩١٣ لأواسط مايو نحو ستة شهور ، وعرضت هذه الفكرة على الإخوان فوافقوا عليها، وقد سافرت فعلا من هنا يوم ٢٨ فبراير قاصدة السفر من مدينة جنوا بايطاليا يوم الخميس ٤ الجارى .

جريدة صدى مصر

لم تجب الحكومة السويسرية لا نفياً ولا إيجاباً بخصوص الجريدة ، ولذلك قررنا طبعها وتوزيعها خارج سويسرا فقط حتى إذا لم تمانع الحكومة وزعناها فى سويسره أيضا بعد عددين أو ثلاثة .

سفرى الى ويانة

سافرت إلى ويانه يوم الثلاث بعد نصف الليل ، أعنى فى الساعة الواحدة من صباح الأربعاء ٣ مارث فوصلت ويانه الساعة ٢٠,٧ دقيقة من صباح الخميس ٤ منه . فوجدت لدى الخديو الدكتور نصر فريد ، حكيم العيون بالمنصورة الذى طرده الإنكليز من مصر بعد أن حبسوه ثلاثة شهور تقريباً،فقص علينا أخبار حبسه وأخبر أن النفوس فى مصر ساخطة على حسين كامل والحالة الحاضرة ، وأن الجميع أصبحوا يميلون للخديو عباس الخ . وجدت كذلك لديه الدكتور حسين همت وهو من شبان الأطباء

الذين اشتغلوا فى الهلال الأحمر المصرى أيام حرب البلقان ، وكان أخيراً طبيباً بالأوقاف الخصوصية وترك مصر لعدم إمكانه تحمل الحالة ولحق بالخديو .

ومقابلة جويد بك

من محاسن الصدف أنى وجدت جويد بك بويانه وبنفس الأوتيل الذى كنت فيه ، فقابلته وأخبرته بما دار من الحديث بينى وبين المسيو Boussenot ، فقبل الفكرة مبدئيا ، وقال انه سيخابر طلعت بك ، وإذا وافقت لجنة الإتحاد والترقى على الشروع فى المخابرة ، يكتب لى لأكتب للمسيو بوسنو بالحضور إلى إحدى قرى سويسره للاجتماع به والبدء فى المخابرات بصفة غير رسمية أولا .

(١٢٤)

وقد أخبرنى بأنه (١) من طلعت بك بأن فرنساويين آخرين كانا فى صوفيا لهذه الغاية أيضا، ولكن وجد الأتراك أن لا صفة لها فلم يقبلوا مفاتحتهما ثم سافرا إلى برلين .

سفير العجم فى ويانة

قابلت سفير الدولة العلية حسين حلمى باشا وسفير ألمانيا لأشكرهما على مساعيهما فى ستصدار الإرادة الشاهانية للأمة المصرية حسب طلبنا . وقد سألتهما رأيهما فى مسألة ضرب أساطيل دول التحالف للدردنيل ، فأجمعا على أن اقتحام هذا البوغاز من رابع المستحيلات ، وبفرض المستحيل لو تم ذلك لاستمرت الدولة فى الحرب إلى النهاية . وقد علمت من جويد بك أن فى النية نقل العاصمة إلى قونيه لو دخل المتحالفون الآستانة .

قابلت كذلك سفير العجم (٢) واسمه مصطفى خان صفاء الممالك ، فوجدته رجلا مسلما محباً للجامعة الإسلامية عاملا على تحقيقها وهو متعلم نبيه فى غاية الذكاء .

ثم عدت من ويانه إلى جنيف مساء الجمعة ١٢ ، فوصلتها مساء السبت ١٣ منه .

عشيقة الخديو

وسافر معى الخديو ويوسف صديق باشا قاصداً بلدة Bergenz على بحيرة Constance على حدود سويسرا والنمسا . وأظن أنه يقصد بذلك أن يكون قريبا لمن يقصد مقابلتهم من فرنساويين وغيرهم ، فى إحدى قرى سويسره التى على الحدود . وظهرلى أنه يتخابر مع بعض الماليين لبيع أرض له فى جهة شربين تخلصا من حجز الإنكليز لأملاكه ، ولكنه يتكتم الأمر كثيراً ويحيطه بكثير من التحفظ . وقد سافرت معه خليلته التى اتخذها بعد ترك المحرية له من نحو ثلاث سنوات . وهذه الخليلة الجديدة فرنساوية يظهر من محادثتها أنها من أسافل القوم وأقلهم تربية وأدبا ،

---

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (علم) بعد (بأنه)

(٢) بلاد فارس .

وليست بذات جمال باهر أو قوام فتان بل هى دون المتوسط فى ذلك كله ، والناس فيما يعشقون مذاهب .

صدى مصر

لما وصلت جنيف أخبرنى محمد فهمى أفندى بأن الحكومة منعت استمرار طبع « صدى مصر » وأخذت عليه تعهداً بذلك ، وعلى ذلك لم يظهر منه إلا العددان الأول والثانى فقط وأننا نفكر الآن فى اصداره.

(١٢٥)

وصول روشبرون الى مصر

أو اصدار جريدة أخرى فى برلين مثلا . وصلتنى تذكرة من أخت روشبرون بباريس تفيد وصول أختها إلى القاهرة فى ١١ الجارى ، كما علمت من تلغراف وصلها منها . وعلى ذلك يكون الإنكليز لم يمانعوا فى دخولها مصر كما كنت أخشى .

عبد العزيز عمران

كنا أرسلنا عبدالعزيز أفندى عمران إلى مصر لبراسلنا بطريقة مخصوصة عن الأخبار الحقيقية ، أو لإرسال أحد الإخوان المخلصين بالأخبار شفهيا . وسافر من هنا فى ١٩ فبراير ولم يعارض فى الدخول لمصر ، ولكن قرأنا فى جرائد مصر بأن قائد الجيش الإنكليزى أمر باستجوابه وبتفتيش منزله . ثم فى يوم ٢٣ مارث وصلتنا منه تذكرة من برنديزى تفيد وصوله إلى إيطاليا مطروداً من مصر . وها نحن بانتظار ما يقصه علينا من الأخبار .

حادثة مدرسة الحقوق بمصر

السلطان حسين كامل يزور المدارس العليا لاستمالة الطلبة إليه ولكن ٨٥ من مدرسة الحقوق غابوا عن المدرسة المحددة لزيارته فحوكموا على ذلك بمعرفة مجلس إدارة المدرسة ، فقرر طرد ٥٤ منهم نهائياً ، وحرمان ١٨ من امتحان آخر السنة . ثم سعى أولياء أمورهم لدى الحكومة فعفى حسين كامل عنهم إلا سبعة عشر طالباً اعتبروا محرضين لهذه المظاهرة (١) . كل هذه الأمور تفيد أن الحكومة متوجسة خيفة من الأمةمع أنها للآن لم تبد أقل حركة عدائية ضدها ، وعلى أن حسين كامل غير أمين(٢) على مركزه .

كتبت الجرائد اليوم (٢٤ مارث سنة ١٩١٥) أنه حدثت واقعة خفيفة على ضفة قنال السويس الشرقية ، بين جنود الخليفة والإنكليز . وهذا يفيد أن الجيش العثمانى لم يزل يستعد للهجوم على مصر مرة ثانية بعد الاستكشاف الذى قام به فى ٣ فبراير الماضى ، وأعتبره الإنكليز وأنصارهم انهزاما .

(١) وقعت هذه الحادثة يوم ١٨ فبراير ١٩١٥ وقد تم العفو عن السبعة عشر طالبا هؤلاء في السنة الدراسية التالية وعادوا الى الدراسة .

(٢) هكذا وردت بالأصل وصحتها : آمن .

فى ١٨ الجارى هجمت أساطيل الأعداء على الدردنيل بقصد اقتحامه فخذلوا وغرق منهم ثلاث مدرعات واحدة فرنسية اسمها Bouvet واثنتان إنكليزيتان وهما Ocean و Irresistable وضرب عدد ليس بقليل أهمهم Le Gaulois فرنساوية و Inflexible انكليزية وهذه أول موقعة مهمه حصلت بالبوغاز من عهد ١٩ فبراير حيث حصل أول ضرب فى القلاع الخارجية . وكان لهذا النصر الإسلامى تأثير حسن جدا لدى العثمانيين خاصة ، والمسلمين كافة وأزال الخوف ممن كانوا يخشون سقوط الآستانة فى أيدى الأعداء ، حفظها الله وحرسها

(١٢٦)

وصل عبد العزيز عمران ، وملخص أخباره أن الحالة الروحية فى مصر جيدة جداً وأن أخواننا مشتغلون بتنظيم أعمالهم استعدادا للثورة عند سنوح الفرصة ، ولكنهم ينتظرون منا أن نرسل إليهم السلاح والذخائر ، وهم مجهزون اللازم لإدخالها سراً وحفظها فى أماكن أمينة لحين توزيعها . وقد أتفق هو مع الاخوان هناك على كيفية التخاطب بجوابات مفتوحة ولكن بعبارات متفق عليها ، وسنسافر معه قريباً إلى برلين للسعى فى ارسال الأسلحة والذخائر . ومما ذكره لنا مما لم تذكره الجرائد خبر استقبال الأزهريين لحسين كامل عند زيارته للجامع الأزهر ، بأشد ما قوبل به فى مدرسة الحقوق . وقال بأنهم صرخوا فى وجهه قائلين (أخرج ياخائن) فقبض على بعضهم ثم أفرج عنهم . ولكن جميع الأزهريين وضعوا تحت المراقبة الشديدة ، وقرر قائد الجنود الإنكليزية أن تكون محاكمتهم على أقل أمر يقع منهم ، ولو كان من قبيل المخالفات أمام السلطة العسكرية الإنكليزية .

عبد العزيز عمران افندى

أما هو فبعد أن صرح له بالدخول لمصر بعد تفتيشه وتفتيش عفشه ، عاد إليه البوليس بعد أربعة أيام وفتشوا مسكنه ومسكن أخيه المقيم معه ، وقبضوا عليه وسجنوه مدة اثنى عشر يوماً ثم أوصلوه إلى اسكندرية ، وأمروه بالسفر حالا من القطر المصرى فسافر مهنئا نفسه بالسلام ، وعاد إلينا متحمساً متقدا وطنية .

المسيو بوسنو ومحادثتى له فى ٢٧ مارث

كتبت لجويد بك تلغرافا ببرلين ، أذكره بمسألة بوسنو ، وبعد مخابرات حضر بوسنو إلى جنيف يوم السبت ٢٧ مارث ، ولكن لم يحضر جويد بك بل ورد منه تلغراف فى المساء يفيد حضوره مساء الاثنين ٢٩ منه ، فعاد بوسنو لباريس واعدا بالعودة ، وقد تحادثت معه كثيراً فكان يبالغ دائما فى الخطر المحدق بالدولة العلية وبالقوة التى سينزلها المتحالفون إلى البر جهة الدردنيل لضبط القلاع والزحف على الآستانة

قائلا انهم يضحون كل ما يلزم من سفن حربية ويرسلون ثلاثماية ألف عسكرى إلى غير ذلك من التشهيلات، يريد بذلك أنى أتأثر بهذه العبارات فأنقلها إلى

(١٢٧)

الأتراك فيخافون ويميلون إلى الصلح . ولكنى قابلت المثل بالمثل فأخذت أبالغ له فى قوة الترك وبرهنت على ذلك بواقعة ٢٨ الجارى وأن مدافع الأتراك أغرقت أربعة من سفنهم المهاجمة وكانت ثمانية أو عشرة وأصابت باقيها باصابات مختلفة ، وقلت له لوسقطت الآستانة بين أيديهم (وهو مستحيل أو متعذر جداً) فيبقى عليهم فتح بوغاز البوسفور وهو ليس بأقل مناعة من الدردنيل،وأن الأتراك مصممون على الحرب للنهاية فضلا عن أن احتلال الآستانة يهيج العواطف الإسلامية ويزيد التحمس فى العالم الإسلامى أجمع ،فضلاعن أنها ستكون حينئذ سبب شقاق بين الدول المتحدة، فإن الروس يطمعون فيها ،ويظهر أن الإنكليز وافقوا على ذلك مقابل احتلالهم جزائر اليونان الواقعة أمام الدردنيل فتمنع بأساطيلها خروج الأسطول الروسى إلى البحر الأبيض عند اللزوم . أما فرنسا فسيكون نصيبها الفشل أى أنها لاتعطى شيئاً مطلقاً ، ولايمكنها أخذ بلاد الشام لأن إنكلترا تطمع فى ضمها إلى سلطنة مصر مع بلاد العرب والجزيرة لتكوين المملكة العربية التى تسعى إليها من مدة ، وكانت تمنى الخديو عباس بجعله ملكاً عليها وخليفة لكافة المسلمين .

ومما فهمته من كلامه أنه واخوانه يعتقدون أن مخابرتهم هذه توجب انقسام فى جمعية الاتحاد والترقى فأفهمته غلطه وأن الجمعية قوية،وإذا أتى جويد بك لهنا فلايكون إلا بموافقة إخوانه وأن الجيش فى قبضة أنور باشا وأن لاخوف على تركيا من هذه الجهة .

حضور جويد بك وحديثى معه

جاء جويد بك مساء يوم ٢٩ آتيا من برلين فقابلته نحو الساعة ٩ مساء فأخذ يقص على ما رآه فى ألمانيا من مدهش النظام وغريب الاستعداد والترتيب فى كل الأمور ، وأنه اقترض من الحكومة الألمانية سبعة مليون جنيه عثمانى بفائدة ستة فى المايه ، وأنه ألح لدى الحكومة الألمانية فى مهاجمة الصرب لفتح الطريق بين الآستانة وبرلين عن طريق بلغراد ونيش (١) وأنه يؤمل توجيه العناية لهذه المسألة والهجوم على صربيا من جديد فى أقرب وقت . أما حملةمصر فرأيه أنها لا تتم إلا فى الخريف بسبب السكة الحديدية الجارى العمل فيها ، فأفهمته أنه من الضرورى حصول مناوشات

---

(١) نيش حالا مدينة فى يوغوسلافيا حاليا وكانت وقت كتابة هذه المذكرات عاصمة للصرب Serbia (Hamlyn Encyclopedic World Dictionary, p. 1017)

بين الجيش العثمانى والإنكليز من وقت لآخر كالتى حصلت فى ٢٣ الجارى حتى لا يعتقد المصريون بأن الحملة تركت . وبالطبع أعدت عليه ما دار بينى وبين بوسنو

(١٢٨)

من الأحاديث فأخبرنى بأنه وصله عن يد أحد شبان الأتراك المسمى اسماعيل درويش بأن السكرتير الخصوصى للمسيو بريان(١) وسكرتير ناظر الخارجية الفرنسوية مسيو دلكاسه يريدان مقابلته للتكلم فى الصلح فقبل مبدئياً ولكن طلب أن يكون الرسول المسيو Ponsot أحد موظفى الخارجية لثقته به وأن المقابلة ستكون فى Neuchâtel » كل هذا يفيد أن الفرنسويين وقعوا فى حبال إنكلترا ولا يدرون كيف يخرجون من هذا المأزق .

مقابلة جـويد بك مع بسنو

حضر المسيو بوسنو ظهر الثلاثاء ورافقته لدى جويد بك فى الساعة ٢ ونصف ومكثنا معا نحن الثلاثة إلى ما بعد الساعة الرابعة ، وهاك خلاصة الحديث : يقول المسيو بوسنو بأن فرنسا لا يمكنها الاتفاق مع تركيا بدون رضا حليفاتها الروسيا وإنكلترا ولكنه يطلب من تركيا أن تنفصل عن النمسا وألمانيا وتتفق مع دول التحالف حفظاً لكيانها ، وأخذ يشرح مقاصد المتحدين نحو تركيا وتقسيمها فيما لو نجحوا ودخلوا الآستانة وانتصروا على ألمانيا وحليفاتها ، وأخذ كل من الفريقين يعزز نظريته ، ولكن بهت الفرنسوى لما قال له جويد بك أن الروسيا قابلة أن تتفق مع ألمانيا وتترك حليفاتها فيما لو تركتها ألمانيا تفعل ما تريد فى تركيا . ولكن ألمانيا لم تقبل ذلك محافظة على ولائها نحو تركيا ، ثم قال له جويد بك : إنا متأكدون من عدم إمكانكم الوصول إلى الآستانة ولو وصلتم إليها لبقى أمامكم البوسفور ، وأن الروسيا ستأخذ الآستانة لو تم لكم النصر ولكن إنكلترا لاتسمح لكم بأخذ الشام بل انها ستضمها لمصر لتنفيذ مشروعها القديم وهو إنشاء مملكة عربية تشمل مصر والشام والعراق وبلاد العرب ، ويكون سلطانها خليفة للمسلمين فيما إذا زالت العائلة العثمانية مع الدولة العلية ، فماذا خطكم أيها الفرنسويون؟ انكم تخدمون الروسيا وإنكلترا بلا فائدة . بالعكس تخسرون نفوذكم الأدبى والإقتصادى الذى لكم فى بلادنا وقد شاهدتم ذلك فى الولايات الأوروبية التى فقدناها وضمت للمالك البلقان ، ومع كل ذلك فإن دخولكم الآستانة وفتح بوغازيها لاينهى الحرب

---

(١) بريان اريستيد Briand Aristide ، سياسى فرنسى ولد فى نانت Nantes (١٨٦٢ – ١٩٣٢) تولى منصب رئاسة الوزارة ١١ مرة ومنصب وزير الخارجية ١٥ مرة . كان مناصرا لسياسة الوفاق مع ألمانيا . وقع معاهدة لوكارنو سنة ١٩٢٥ ، ومنح جائزة نوبل للسلام عام ١٩٢٦ .
(انظر : (Petit Larousse, p. 1201)

بل يستمر ، وإذا انتهى بفوز ألمانيا فإننا نأخذ الآستانة ثانياً مقابل رد ألمانيا البلجيكا لنفسها وإنكلترا تضحى كل شىء حفظا لاستقلال بلجيكا .

(١٢٩)

فأظهر المسيو بوسنو خوفه من بقاء إنكلترا فى كاليه ودنكرك فيما إذا بقيت ألمانيا فى بلجيكا . وضعفت حجته حقيقة ولكنه قال ان فرنسا تعهد بأنها لا تبرم الصلح إلا بالاتفاق مع حليفاتها وهى متمسكة باتفاقها ولا تخون حليفاتها ولو كانتا مستعدتين لخيانتها . بعد كلام طويل واعادة ، انتهينا على تمسك كل برأيه ولو أنى آنست من المسيو بوسنو ميلا للصلح مع ألمانيا والدولة إذا وجد الحل الذى يحفظ شرفها . وأخيراً افترقا، على أنه كل فريق يفكر فى الأمر ويشاور إخوانه ومن أراد منهما مقابلة الآخر يخاطبنى ؛ وأن الإجتماع المقبل لو حصل يكون فى غير هذه المدينة . رافقت بعد ذلك المسيو بوسنو للمحطة حيث سافر الساعة ٢٠,٥ دقيقة وأخذت فى الطريق أظهر له سوء نية إنكلترا نحو فرنسا ، وأن السياسة يجب أن تكون سياسة منافع لا سياسة عواطف، وأن هذه السياسة هى التى أضاعت فرنسا وستضيعها ان لم تخرج من هذه الحرب فى أقرب وقت وتترك ألمانيا وشأنها مع انكلترا وروسيا ، فوعدنى بأن يكتب لى قريبا عما يرى .

فى صباح الأربعاء، زرت جويد بلك وتناقشنا ثانيا فى الموضوع . وكانت النتيجة أن ألمانيا والدولة يقبلان الصلح على الشروط الآتية : لا تأخذ ألمانيا من أرض فرنسا شيئاً وتأخذ منها تعويضا ماليا قليلا ولا تأخذ شيئا من مستعمراتها، أما الدولة فتطلب من فرنسا الاعتراف بلغو (١) كل الامتيازات التى كانت لها وأنها لا تحمى المسيحيين بل تكون معاملاتها مع الدولة على مقتضى القانون الدولى العام . وسأنتظر نحو أسبوع حتى إذا لم يأتنى شىء من بوسنو أرسل إليه روشبرون بهذه الطلبات ليعرضها على أخوانه (هى ستعود هنا من مصر فى نحو ٨ ابريل) وحبذا لو حصل هجوم جديد على الدردنيل فى هذه الفرصة ، ورد المتحالفون وغرقت بعض مراكبهم فمثل هذا الحادث يسهل المخابرات كثيراً ويحمل فرنسا على قبول الصلح بهذه الكيفية . لو تم ذلك أمكن ألمانيا أن تتفرغ مع حليفاتها النمسا والدولة العلية لمحاربة انكلترا والروسيا ويكون النصر مؤكدا لفريقنا فتفوز الدولة العلية بمرغوبها وتنال مصر استقلالها، آمين.

عودة روشبرون

عادت روشبرون من مصر يوم الأحد٤ ابريل ، ولم تزد مدة إقامتها بها عن ١٥

---

(١) بلغو : بالغاء .

يوماً لأن الحكومة كلفت قنصل جنرال فرنسا بإلزامها بالعودة ، ولكنها تمكنت خلال هذه المدة من مقابلة الإخوان والوقوف على حقيقة الأمر وقدمت لى تقريراً بذلك محفوظ ضمن الأوراق .

(١٣٠)

سفرها الى باريس لمقابلة بوسنو

وقد قصصت عليها باختصار ما دار بين جويد وبوسنو بحضورى من الحديث، وطلبت منها أن تسافر إلى باريس لمقابلة بوسنو والإتفاق معه على مقابلة أخرى تكون فى مدينة غير جنيف ، وكتبت لجويد بك بذلك ، وقد سافرت فعلا إلى باريس مساء الخميس ٨ أبريل. ولقد ذكرت الجرائد أن مدحت بك شكرى سكرتير جمعية الإتحاد والترقى والمسيو كراسو Carasso أحد أعضاء اللجنة حضرا إلى رومه للمخابرة أيضاً، ولو أن هذا الخبر غير موثوق به ، ولكن كل هذه الإشاعات تفيد حصول مخابرات سرية فى جهات سرية ترمى إلى تقصير أجل الحرب .

التعدى على حسين كامل وعدم اصابته

يوم الجمعة ٩ إبريل ، نشرت الجرائد تلغرافا من مصر بأن شابا مصريا أطلق الرصاص على البرنس حسين الخائن ولم يصبه ، ثم قالت انه تلميذ من مدرسة الحقوق إسمه محمد عباس ، وقال بعضها انه تاجر من المنصورة اسمه محمد قابيل . ولقد سررت جداً من هذا الحادث الذى أثبت للعالم أن الأمة غير راضية عن الحماية الإنكليزية ، ومستعده لمجازاة كل من يقبلها، ولكن ساءتنى عدم إصابة المرمى لأن هذا الشاب سيعدم طبعا بدون أن يكون أتم مأموريته . وعلى أى حال، فإن هذا درس للخونه من المصريين . ثبت أن الضارب اسمه محمد خليل تاجر من المنصورة ، وقد حوكم أمام محكمة عسكرية إنكليزية وشنق رحمه الله (١) . ولم يثبت أنه من جمعية سرية أو أن له شركاء.

عودة روشبرون من باريس

عادت روشبرون ظهر الثلاث ١٣ إبريل ، وقالت ان بوسنو لم يزل مستعدا لمقابلة جويد وأنه سيكون يوم ٢١ فى مرسليا فإن أمكن الاتفاق مع جويد على المقابلة فلتكتب تلغرافا ليحضر، فكتبت لجويد بك بذلك إلى ويانه وطلبت أن يحضر لنتكلم معا فى هذه المسائل ثم نطلب(٢) بالتلغراف .

سفرها معى لمقابلة الخديو فى زوريخ

فى هذا اليوم (١٣ إبريل) ، ورد تلغراف من يوسف باشا صديق من مدينة

---

(١) كان محمد خليل تاجر خردوات من المنصورة وقد أطلق الرصاص على موكب السلطان حسين كامل أثناء مروره بشارع عابدين وأصاب العربة فقط وقد أعدم شنقا فى ٢٤ أبريل ١٩١٥ .

(٢) فات محمد فريد أن يذكر الشخص الذى سيطلب بالتلغراف ولكن يتضح من سياق الكلام انه (بوسنو) .

بوكس (١) بحدود سويسره يطلب منى أن أسافر حالا إلى زوريخ مع روشبرون . ومن محادث (٢) الصدف أنها كانت عادت من باريس من نفس ذلك اليوم . فسافرنا الساعة ١٠,٥ مساء إلى زوريخ حيث وصلناها حوالى الساعة الحادية عشرة فوجدنا يوسف باشا بإنتظارنا بالمحطة والخديو أمام اللوكاندة (فيكتوريا)

(١٣١)

ومكثنا معا إلى نحو الساعة ٢ بعد نصف الليل ، قصت عليه فى خلالها روشبرون كل ما رأته فى مصر . وقضينا الليلة أو باقيها فى أوتيل ترمينوس المجاور لأوتيل فيكتوريا . فى يوم الأربع ١٤ منه ، قابلنا الخديو ، وتكلمنا فى مأمورية الدكتور عبد العزيز عمران ، فطلب الخديو أنى أكتب له تلغرافا ليحضر فكتبته فعلا ، وحضر عمران أفندى فى صباح الخميس ١٥ منه ، وقابل الخديو وقص عليه ما رآه وما اتفق عليه مع الاخوان ، وكان اجتماعنا فى قاعة إنتظار المحطة ولم يكن بها أحد ، كل ذلك خوفا من جواسيس الإنكليز . تعشينا أنا وروشبرون مع الخديو مساء الأربعاء فى أحد المطاعم الصغيرة ، واتفقنا على أن روشبرون تسافر إلى ويانه معى فى أواخر الشهر بجواز سفر أرجنتينى Argentin وهى الدولة التى ولدت فيها ويسمح لها قانونها بحفظ جنسيتها أينما كانت ، وهو ، أى الخديو ، يريد تكليفها ببعض مأموريات لم يفصح عنها فى هذه الأحاديث ، ولكن يظهر من خلالها أنها ترمى إلى توسطه بين فرنسا وألمانيا فى الصلح ، على أننا لم نخبره بشىء ما فيما يختص بمخابرات بوسنو وجويد . سافرنا مع عمران أفندى من زوريخ الساعة ٤٥,١ دقيقة إلى جنيف ، أما الخديو ويوسف صديق فسافرا قاصدين ويانه بقطار الساعة ١١ و ٥٥ دقيقة .

فى ٢١ منه ، ورد تلغراف من جويد بك يفيد عدم إمكانه الحضور ، وبأنه سيرسل لى جوابا يوم الجمعة ٢٣ منه . فى يوم الأحد ٢٥ سافرت مع فهمى والشمسى إلى لاهى (٣) عاصمة هولانده لحضور مؤتمر سلام للسيدات ، وقضينا مساء الأحد المذكور فى مدينة فرنكفورت . وفى مساء الإثنين وصلنا لاهى المذكورة فى نحو الساعة ١٠ مساء ونزلنا فى فندق سنترال ، وبعد انفضاض المؤتمر سافرنا منها إلى برلين يوم الأحد ٢ مايو ، الساعة ٦ ونصف صباحا ووصلنا برلين الساعة ٧ ونصف بعد

سفرى الى لاهى عاصمة هولانده لحضور مؤتمر السيدات

(١) بوكس Buchs مدينة على نهر الراين وتقع على الحدود ما بين سويسرا والنمسا . (أنظر خريطة سويسرا ، الواردة بقاموس Petit Larousse, p. 1717)

(٢) هكذا وردت بالأصل ، وواضح أن المقصودة هى (محاسن) .

(٣) المقصود بها لاهاى La Haye

الظهر . وعلمنا فى الحدود أنه وردت إلى المستخدمين بها أوامر من خارجية ألمانيا بتسهيل الإجراءات القانونية لنا ، فعوملنا بأحسن ما يمكن من عمال الجوازات ومن عمال الجمرك . أما المؤتمر فكانت أعماله كلها مناقشات نظرية لا تفيد شيئا فى إيقاف الحرب أو منعه فى المستقبل ، على أن النساء برهن فيه على كمال استعداد فى الخطابة والمناقشة

(١٣٣)

وحفظ النظام .

مكاتبات بينى وبين جويد بك

كتبت لجويد بك من جنيف قبل سفرى بأن يكاتبنى فى لاهى بما يريد ، ورسمت له خطة سفرى لنكون دائما فى إتصال ، فوردنى منه تلغراف يوم الجمعة ٣٠ إبريل ، يخبرنى فيه بسفره إلى ويانه فكتبت إليه جواباً مطولا أطلب فيه منه إخبارى تلغرافياً فى برلين عما إذا كان سيطيل إقامته فى ويانه إلى نحو ١٠ أو ١٢ مايو لأقابله بها بعد عودتى إلى جنيف وسفرى منها إليها مع روشبرون ، والا فليخبرنى لأقصد ويانه قبل سفرى إلى جنيف ، على أنه يظهر لى أن هذه المخابرات عقيمة لعدم قبول كل فريق الصلح على إنفراد من محالفيه ، وأن الأحسن انتظار نتيجة الحركة الهجومية بالقاء ألمانيا على جميع وجهات الحرب(١) ، فان كانت فى جانبنا سهلت الصلح مع الجميع وإلا فالدولة التى تحس بالضعف تسعى فعلا فى الانسلاخ عن حليفاتها ، وفى إبرام الصلح .

مقابلتى لمحمود مختار باشا ببرلين

يوم الإثنين ٣ مايو بعد الظهر ، كانت أول زياراتنا لمحمود مختار باشا سفير الدولة العلية ببرلين ، فأحسن استقبالنا وأخذ يتكلم فى مسألة مصر وقبول البرنس حسين للسلطنة تحت حماية إنكلترا ،وعن عدم احترام الإنكليز له ، وأتى بدليل أن المعتمد البريطانى (٢) لم يذهب بنفسه لتهنئة السلطان بنجاته من رصاصة محمد خليل . بل أرسل إليه سكرتيره ، وأخذ يعرض بالخديو عباس (بدون أن يذكر اسمه) وبسياسته مع الإنكليز قائلا ان الإنكليز كانوا يحترمون توفيق باشا(٣) كثيراً ولم

---

(١) المقصود بهذه العبارة : فتح جبهات عديدة على ألمانيا .

(٢) المعتمد البريطاني هو : سير هنرى مكماهون Sir Henry McMahon ، ويذكر الرافعى ان هذا المندوب لم يكن على علم تام بدقائق الأحوال في مصر ، اذ لم يسبق له العمل فيها قبل أن يشغل منصبه ، فلم يكن من هذه الناحية على غرار اللورد كرومر والسير الدون غورست أو اللورد كتشنر الذين لم يعينوا فى منصب المعتمد البريطاني الا بعد أن سبق لهم العمل فى مصر من قبل . ولما وقع الجفاء بينه وبين السلطان حسين كامل ، فكرت الحكومة البريطانية فى أن تستبدل به مندوبا ساميا سبق له العمل فى مصر ، فعينت السير ريجنلد وينجت ، سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام فى نوفمبر سنة ١٩١٦ . (الرافعى ، ثورة ١٩١٩ ، ج١ ، ص.ص ٤٢ ، ٤٣) .

(٣) هو الخديوى محمد توفيق ، ولد فى سنة ١٨٥٢ ، وعندما بلغ العشرين من عمره تولى رئاسة المجلس الخصوصى ثم انعم عليه برتبه « المشيرية » ثم عين رئيسا لمجلس النظار مرتين ، المرة الأولى =

يأخذوا منه السلطة كلها ، فأجبته بأن السلطة كانت معه اسما ، وأنه كان شديد الإستسلام ، وإذا كان الإنكليز يحترمونه نوعاً فى الظاهر فلأنهم كانوا مدينين له بدخولهم مصر . ومختار باشا هو ابن أحمد مختار باشا (١) الذى كان مندوباً ساميا بمصر وهو متزوج بالأميرة نعمت الله هانم بنت إسماعيل أى عمة الخديو عباس وأخت البرنس حسين .

بعد ذلك توجهنا لنظارة الخارجية ، وقابلنا المسيو فون زمينس السكرتير العام ، وهو قدمنا للمسيو ويزن دونك رئيس القلم المشتغل بالمسائل الخارجية ، فذهبنا معه إلى غرفته وتكلمنا كثيراً بخصوص إرسال أسلحة لمصر ، فوعد ببحث المسألة والاستعلام منا عن اللازم عند تقريرهم شيئاً بهذا الخصوص ، ثم ذكر لنا أنهم

(١٣٣)

يشتغلون الآن بإصدار جريدة أسبوعية اسمها (الجهاد) بعدة لغات إسلامية منها العربية والتركية والفارسية والأوردى والهندية والروسية ولغات الجركس والجورج وغيرهم ، ويوزعونها على الأسرى من هذه الأجناس ، وان المشتغل بهذا الأمر المسيو شابنجر Schabinger وطلب أن أكتب فيها شيئاً فوعدته بذلك ولكن بعد أن أطلع على الأعداد التى صدرت منها ، ثم طلبت منه أن نزور معسكر الأسرى المسلمين فوعد بتجهيز التصريح اللازم . بعد ذلك قصدنا المسيو شابنجر وبحثنا معه فى هذه الجريدة وكيفية تحريرها ، فظهرلى أنه رجل كثير الكلام يريد الظهور بعمل يوهم الحكومة بأنه نافع ويجمع حواله عدداً من العطلة الأجانب ، وذلك لأن الذين يعرفون القراءة والكتابة من هؤلاء الأسرى قليلو العدد لايتجاوزون الستة فى المائة ، وكان الأولى أن تعمل لهم محاضرات شفوية ولو كل أسبوع مرة بواسطة خطباء من جنسهم . ويشتغل معه من المصريين الدكتور منصور رفعت والشيخ والى .

جريدة الجهاد واعمال الألمان للجامعة الاسلامية

فى ظهر هذا اليوم ، تغدينا مع المسيو Weigelt صديقى قديماً ، وهو الآن مستشار قضائى فى البنك الألمانى ، ورئيس لجنة التموين العليا للحكومة الألمانية ، وكنت دعوته لتناول الغداء معنا فى الأوتيل ، فطلبت منه أن يساعدنى على الحصول على اذن لزيارة بلجيكا ، لأتحقق بنفسى ما ينسبه الأعداء لألمانيا من التخريب والإتلاف ،

= من ١١ مارس سنة ١٨٧٩ الى ٧ أبريل سنة ١٨٧٩ ، والمرة الثانية من ١٨ اغسطس سنة ١٨٧٩ الى ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ ، واحتفظ بمنصب ناظر الداخلية بجانب ذلك . وقد تولى عرش مصر «الخديوية» فى ٢٦ يونية سنة ١٨٧٩ عقب عزل والده الخديو اسماعيل . وتوفى فى ٧ يناير سنة ١٨٩٢ .

(لمزيد من التفاصيل أنظر : محمد فريد : مخطوطة مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ص ص ٤ و ٥ و ٦ ، وانظر أيضا النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ص ٧٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٥٤١) .

(١) هو المعروف بالغازى مختار باشا (١٨٣٢ – ١٨٩٩) .

ولزيارة الجيوش المحاربة على الحدود لأكتب عن كل ذلك فى جرائد تركيا، فوعدنى بذلك ، وأظن أنه موف وعده . فى يوم الثلاث ، زرنا المسيو Wesendonck ثانيا ثم تركنا بطاقاتنا للمسيو Zimmermann وكيل الخارجية ، وأخذنا التصريح لزيارة الأسرى المسلمين ، وفى المساء اجتمعنا مع الشيخ عبد الرشيد إبراهيم التترى الذى استحضرته ألمانيا من الآستانة لوعظ الأسرى ، ومع أحمد آغايف بك (١) وثابت بك من الكتاب المدرسين بالآستانة المكلفين من لجنة الاتحاد والترقى بفحص مشروع النظام التى تريد ألمانيا وضعه للتأثير على العالم الإسلامى ، وتحقيق فكرة الجامعة الإسلامية . وتكلمنا مليا فى أهمية المشروع الذى كنت قد تكلمت بخصوصه مع طلعت بك من سنة ١٩١٠ ، وفى أن مركز مثل هذا العمل لابد وأن يكون فى الآستانة ولا يترك فى أيدى الألمان ، إذ نخشى أنهم يتخذونه سلاحاً ضد الدولة إلخ إلخ . .

(١٣٤)

واتفقنا على أن يقدموا تقريرهم بهذا المعنى .

زيارتنا لمعسكر المسلمين من الأسرى

يوم الأربعاء ٥ منه ، سافرنا إلى معسكر الأسرى المسلمين بقرية اسمها Wursdorf على بعد ٤٠ كيلو متر جنوبى برلين ، وكان برفقتنا أحد موظفى قلم المطبوعات بالخارجية اسمه دكتور Muller . سافرنا الساعة ١٠ وربع ، فوصلنا نحو الساعة ١١ ونصف إلى المعسكر بعد أن مشينا على الأقدام نحو ٢٠ دقيقة . قابلنا هناك ضابط ملازم ودخلنا (٢) معنا فأوصلنا إلى أودة (٣) المدير . وهو يحسن العربية بسبب إقامته أكثر من عشر سنوات فى مراكش ، وكان معيناً ملازما لمحمد على باشا الجزائرى أثناء وجوده ببرلين وسبق (٤) قابلنا معه فى أوائل يناير . المعسكر منشأ ليسع خمسة آلاف أسير على خمسة أقسام ، وبه يوم زيارتنا (٣٠٤٦) فقط كلهم من عرب تونس والجزائر وقليل من المغاربة بينهم نحو مائة من القبابليين (٥) الذين كانوا يشتغلون فى معادن الفحم بشمال فرنسا والبلجيكا وهم جميعا تحت امرة صف ضباط من إخوانهم . والحرس من الألمانيين قليلين من الخارج فقط . ويحيط بالمعسكر حائط

---

(١) من أتراك روسيا « تركستان » جاء الى الآستانة بعد اعلان الدستور ، وتخلى عن جنسيته الأصلية وتجنس بالجنسية العثمانية ، وبدل اسمه من آغايف يعنى « ابن » بالروسية فجعله « أحمد آغا اوغلى » أى « ابن » بالتركية ، واصبح مدرسا للتاريخ التركى فى المدرسة الحربية ، وكان من غلاة الدعاة للجامعة الطورانية ومن أكبر مسببى الخلاف بين الترك والعرب .

(توفيق على برو : العرب والترك فى العهد الدستورى العثمانى ، ص ٣٢٣)

(٢) هكذا وردت بالأصل وصحتها (ودخل) .

(٣) أودة : كلمة تركية معناها : غرفة ، وهى من الكلمات التركية الشائعة الاستعمال فى مصر .

(٤) يستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (أن) بعد كلمة (سبق) .

(٥) هكذا وردت بالأصل ، ويعنى بها : رجال القبائل .

بارتفاع مترين وهو متسع جدا ومركب من عنابر ، كل عنبر يسع (٥٠) أسيراً وكلها من الخشب وأرضها كذلك ، ومدفئة جيداً وبالوسط الفضاء حمام به(١) عدة (دوشات) بها الماء الساخن طوال النهار وبه حنفيات للوضوء ومحل لغسل الهدوم ، ومطابخه نظيفة والطباخون منهم حتى لا يدخل فيما يأكلون لحم الخنزير ودهنه ، والمحلات والفضاء المحيط بها مضاءة بالكهرباء . وهم لا يشتغلون فى الخارج كباقى الأسرى بل يتمرنون على الحركات العسكرية ساعتين قبل الظهر وساعتين بعده بأمرة إخوانهم والنداءات العسكرية الفرنساوية . والبورى كذلك ينادى بينهم بالنغمات الفرنساوية .

جمعوا الأسرى ، كل طابور على حدة على شكل مربع ودخلنا فى وسطهم تباعا ، ودعونى للخطابة فيهم فتنحيت للشيخ عبد الرشيد لأنه أكبر سناً ولابسا عمامة فيكون لكلامه تأثير أشد من كلامى على هؤلاء القوم . خطب فيهم بضرورة التعلق بالخلافة والخليفة والإخلاص لحلفائه وعدم محاربتهم ، فدعوا للسلطان بالنصر وقرأوا الفاتحة ، وطلبوا منا أن نتوسط لهم لدى السلطان فى أن يقبلهم محاربين مع جيوشه الإسلامية فى أى جهة يريد .

تكلمنا مع كثيرين منهم على حدة وبالأخص مع فريق المتعلمين منهم المعينين كتبة بالأورط فكانت خلاصة الحديث

(١٣٥)

أن المتعلمين منهم أولاد العائلات تطوعوا فى الخدمة العسكرية جبراً ، وذلك أن الحاكم العام استدعى آباءهم وقال لهم (إنكم تدعون الإخلاص لفرنسا وتطلبون منها دائما المساواة مع الفرنسويين فى الحقوق والمرافق — فها الفرصة قد سنحت لإظهار هذا الإخلاص ولا يكون ذلك إلا بإرسال أولادكم طوعاً إلى الجيش) وبذلك اضطر الأعيان والموظفون إلى ذلك . وقال آخر إنهم تطوعوا فى أمل أن فرنسا تبر بوعودها العديدة وتعطيهم بعض الحقوق . أما باقى الأسرى فمنهم فريق كبير اتخذ الخدمة العسكرية مهنة له من مدة ، وبعضهم(٢) قهراً على أنهم متفقون على شىء واحد وهو أنهم لا يحبون فرنسا قلباً بل قلبهم دائماً مع الخليفة ويودون الخدمة فى جيوشه

وقد لاحظت عدم وجود أئمة معهم لصلاة الجماعة والجمعة ، فتكلمت مع بعض أصدقائى بهذا الخصوص فطلبوا منى بيان ذلك بالكتابة فأرسلت بعد عودتى جواباً إلى المسيو Weigelt بتفصيل ملاحظاتى وكلها دينية .

---

(١) هكذا وردت بالأصل وتصويبها كما يوحى سياق الكلام ، وبوسط الفضاء حمام

(٢) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (أخذ) بعد كلمة (بعضهم) .

سافرنا من برلين عائدين إلى جنيف مساء الأربعاء المذكور، الساعة ٨ و ٢٣ دقيقة فوصلنا جنيف فى اليوم التالى الساعة ٩ وربع مساء .

روشبرون والخديو وبوسنو

عند عودتى قابلت روشبرون ، فقالت لى إن يوسف صديق وصل جنيف عقب سفرى ، وانتظرنى أسبوعاً كاملا ثم سافر إلى ويانه ، وأخبرتنى أنه أخذ يستفسر منها عن سبب مجيء جويد بك إلى جنيف وأنها فى آخر الأمر أخبرته بالسبب الحقيقى ، فقال لها ان الخديو يريد الاشتغال بهذا الأمر ومقابلة مسيو بوسنو للتكلم معه فى هذا الخصوص ، فكتبت إلى بوسنو بذلك وهو بالطبع أجابها باستعداده لمقابلة الخديو بسويسرا فى الجهة التى يعينها . فغضبت عليها وكدرتها على إذاعة هذه المخابرات التى كان يجب أن تبقى بيننا لأنه لو وصل خبر هذا الإفشاء إلى جويد بك فلا يثق بى فى المستقبل ، فضلا عن الضرر الأدبى الذى يلحقنى ويسيء سمعتى لدى الألمان إذ يرموننى بالاشتغال فى جهتين فى آن واحد، أى معهم ومع فرنسا عدوتهم ، نعم ان هذا يحصل كثيراً فى السياسة ، ولكن كان يجب عليها أن لاتخبر يوسف صديق بشيء إلا بعد الاتفاق معى .

فى صباح الجمعة ٧ منه ، وصل تلغراف من يوسف صديق يطلب به منى أن أسافر إلى لوسرن

(١٣٦)

مع روشبرون بحيث نكون هناك بلوكاندة سويسره بعد ظهر السبت لمقابلة الخديو ،

السفر الى لوسرن

سافرنا صباح السبت ، الساعة ١٠ و ١٠ دقائق فوصلنا الساعة ٤ و ٤٠ دقيقة والخديو وصل الساعة ٤ ، ٥٠ دقيقة . قابلنى وطلب منى أن أكتب تلغرافاً لفهمى بجنيف بالحضور مع الدكتور عمران والشاب عباس أفندى الفار الذى حضر من يوم من مصر فحضرا فى اليوم التالى، الأحد، أما على بك الشمسى فكان تركنا فى برلين وسافر منها إلى ويانه وحضر مع الخديو . والقصد من هذا الإجتماع الإطلاع على تقرير قدمه شفيق باشا بما عمله ورتبه فى الآستانة مع إسماعيل لبيب بك الذى عاد من دمشق . والبارون أوبنهايم، أماعباس الفار فكان القصد الاستعلام منه عما رآه بمصر أو سمعه من إخواننا الوطنيين. يوم الأحد تفسحنا فى البحيرة (١) وفى جبل ريجى كولم (٢) ، وفى المساء ، اجتمعنا مع الخديو فاستجوب الفار وأخذ منه ما يريد من الاستعلامات ثم سافر الفار عائداً إلى جنيف صباح الإثنين . وفى مساء الإثنين، حضر شفيق باشا

---

(١) المقصود بها بحيرة لوسرن Lucerne التى تتوسط سويسرا

(٢) يقع جبل ريجى Rigi فى سويسرا بالقرب من بحيرة لوسرن ، ويبلغ ارتفاعه ٥٩٠٦ قدما . أنظر بالنسبة للتهميشتين :

(Hamlyn Encyclopedic World Dictionary, pp. 942, 1352 successively) .

واجتمعنا فى المساء إلى ما بعد نصف الليل ، أما فهمى فلم يحضر لأنه سافر صباح الاثنين غاضباً وبدون أن يستأذن من الخديو أو يخبر أحداً منا ، وذلك لوقوع نفور بينه وبين على الشمسى فى برلين بسبب أمور صبيانية أظهر فيها فهمى حماقة زائدة .

خلاصة هذه الاجتماعات

تقرير شفيق باشا

قال شفيق باشا ان حالة الأتراك متحسنة جدا ومركزهم أصبح قوياً أمام ألمانيا عقب انتصاراتهم ومقاومتهم الشديدة للروس فى القوقاز ، وللإنكليز فى ضواحى البصرة ، وبالأخص للإنكليز والفرنساوين فى بوغاز الدردنيل حتى انهم يقولون لى بأن مركزهم فى التحالف الثلاثى أهم من مركز النمسا . وبذلك تقوى مركز الصدر الأعظم ، فيجب علينا تحسين العلاقات معه حتى لا يكون ضدنا وضد الخديو شخصياً عند إجتماع مؤتمر الصلح وتحديد مركز مصر . وارتأى أن يكتب الخديو جوابا للصدر يشكره على مافعله للمصريين وقرره الباب العالى وهو دفع مرتبات الموظفين الذين مع الخديو أو طردوا من مصر ويقيمون فى الآستانة أو فى الخارج . وبما أن الدولة تدفع الآن نصف المرتبات فقط بسبب الحرب فقد دفعت لهم جميعاً مرتب الشهر الماضى وكذلك قرروا

(١٣٧)

لغير الموظفين أمثال إسماعيل لبيب بك وغيره . وبما أنى عازم على السفر للآستانة قريباً فآخذ هذا الجوب معى ليكون من جهة أخرى طريق صلح بينى وبين الصدر ، فلم يوافق الخديو على هذه الفكرة واعتبر تحرير مثل هذا الجواب ضعفاً . ولكننا سنعود لهذا الموضوع فى أول إجتماع ، ثم قلت أنا إن أعمالنا سائرة بغير إنتظام وأنه من الضرورى أن تشكل لجنة رئيسية تكون تحت رئاسة الخديو لتراقب كل المخابرات بيننا وبين مصر ، وتضع لها نظاماً بحيث لا يعمل شىء من برلين أو الآستانة بغير إطلاع هذه اللجنه ، ووافق الخديو والحاضرون على هذا الرأى وقالوا سنعيد البحث فيه عند إجتماعنا بويانه بعد أسبوع ، للإطلاع على التقرير الذى وضعه شفيق باشا بالإتفاق مع اسماعيل لبيب والبارون أوبنهايم الخاص بتأسيس جريدة عربية بدمشق لنشر فكرة الإتحاد الإسلامى . ثم قال الخديو إنه يرى البحث فى طريقه لاخراج أمين الرافعى من مصر ، وإصدار الشعب من جديد فى الآستانه أو دمشق ليبقى صوت الحزب الوطنى كما كان .

هذا مجمل ما حصل ، ولكن يظهر لى أن الخديو لم يزل ناقم على الترك ولا يميل للإتفاق معهم وربما كانت له آراء يخفيها علينا بخصوص اتفاقه سرا مع الإنكليز

والفرنساويين لحفظ مركزه فيما إذا انتصروا على الفريق الآخر وأصبحت مصر مستعمرة إنكليزية

حديث الخديو مع روشبرون

أما روشبرون فقد قابلت الخديو مرتين : مرة بحضورى والثانية على إنفراد ونبه عليها بعدم إخبارى بما دار بينهما وقد قال لها فى هذا الإجتماع (حسب روايتها) : «إنه لا يحب الترك وهم لايحبونه ومن المستحيل إتفاقه معهم وأن الألمان قالوا له بصريح العبارة بأنهم لا يريدون اغضاب الترك من أجله لإحتياجهم إليهم فى هذه الحرب (ولذلك فهو يريد أن يسعى سراً للإتفاق مع الإنكليز والفرنسويين ليساعدوه فى مؤتمر الصلح حتى لو كانوا مقهورين . ولهذه الغاية يريد مقابلة بوسنو للبحث معه فى هذا الموضوع ، وفى موضوع الصلح بين ألمانيا وفرنسا» ا.هـ. ملخصا .

واتفق معها على أن نكون المقابلة فى مدينة (فريبورج) بسويسرا يوم الجمعة ١٤ مايو بعد الظهر فى لوكاندة (ترمينوس) .

(١٣٨)

ثم افترقنا وسافرت عائدا إلى جنيف يوم الثلاثاء، الساعة ٢ ، نصف عن طريق البحيرة إلى محطة Alpnach ومنها بالسكة الحديد إلى Brienz ثم بالبحيرة إلى انترلاكن وقضيت الليلة .

وفى صباح الأربع ، الساعة ٨،١٣ دقيقة(١) سافرت بالسكة الحديد إلى جنيف عن الطريق الكهربائى الذى يسير بالجبال من Zweizimmen إلى Montreux فيصعد تدريجياً إلى إرتفاع ألف متر فى محطة Les Avants ثم ينزل وسط الجبال الى Montreux على البحيرة وعلى إرتفاع ٣٨٥ متر تقريباً . وصلت جنيف الساعة ٧ ، ٢٠ مساء عازماً على السفر إلى ويانه يوم السبت لأصلها صباح الإثنين ١٧ منه .

عند عودتى ، وجدت جواباً من إسماعيل لبيب بك يخبرنى به بأنه قابل أنور باشا فسأله عنى وطلب منه أن يكتب لى بالعودة إلى الآستانة ولذلك عزمت على أن أقصدهامن ويانه بعد الاجتماع المتفق عليه وأرسلت تلغرافا إلى اسماعيل لبيب أخبره بأن سأكون بينهم فى أواخر هذا الشهر .

اليوم السبت ١٥ مايو سنة ١٩١٥ ، أسافر إلى زوريخ الساعة ١٠،١٠ صباحا أما روشبرون فسافرت أمس إلى فريبورج لمقابلة الخديو مع بوسنو Boussenot (٢)

(انتهت الكراسة الرابعة)

---

(١) أضيفت كلمة (دقيقة) ، ولم ترد بالأصل ، ليستقيم المعنى .

(٢) السطران الأخيران يختلفان فى طريقة الكتابة عن باقى خطوط المذكرات ويرجح انهما بخط عبد الرحمن الرافعى . ونظرا لأن ما ورد بهما لا يمثل وجهة نظر معينة وانما هو من قبيل المعلومات ، فمن المرجح أن الرافعي اعاد الكتابة علي الأصل بخط يده للتوضيح .

الكراسة الخامسة

من صفحة ١٣٩ الى صفحة ١٥٨

(١٣٩)

سافرت من جنيف يوم السبت ١٥ مايو سنة ١٩١٥ الساعة ١٠ : ١٠ لأقابل روشبرون فى فريبورج حيث سافرت بالأمس لمقابلة الخديو سرا بها كما ذكرت ذلك فى الكراس السابق (١) . ولكن لما وصل القطار إلى فريبورج ، كنت نائماً فنزلت فى برن ، وكلمت روشبرون ، بالتلفون فحضرت الساعة ٣ بعد الظهر ومكثنا معاً ببرن إلى أن وصل قطار المساء الذى يقوم من جنيف الساعة ٥ ، ١٠ بعد الظهر : وكان به على الشمسى ومحمد فهمى . أثناء وجودنا فى برن زرنا بعض جهات المدينة وبالأخص سراى الجمهورية وأثر إتحاد البوسطة العام ، والدباب (جمع دب) التى تقتنيها مدينة برن المشتق اسمها من اسم الدب باللغة الألمانية .

الخديو وروشبرون فى فريبورج

أخبرتنى روشبرون بأن الخديو حضر ، أما بوسنو الفرنساوى لم يحضر : وأن الخديو تكلم معها بما ملخصه بأنه يريد المخابرة مع فرنسا وإنكلترا سرا لحفظ مركزه فيما إذا هزمت ألمانيا وتركيا . وإن لم يمكنه حفظه لنفسه فيحفظه لولده عبد المنعم ، وأنه يعتمد عليها فى ذلك شرطاً أن لا تخبرنى بشىء ، لأنه يخشى ان وقفت على مساعيه السرية أن أخبر الأتراك فيضيع من الجهتين . ولأنى رجل مبادىء لا أتغير مهما قاسيت فى سبيل المحافظة على مبادئى ، هذه شهادته حرفياً .

مخاصمات الشمسى وفهمى

حضر الشمسى وفهمى وما زالا متخاصمين كالأطفال . ولكن توصلت للمصالحة بينهم أثناء الطريق ، على أننا ما لبثنا بويانه يوما واحداً حتى تخاصما بسبب وقاحة وحماقة وقباحة فهمى .

(١) انظر صفحة ١٣٨ من هذه المذكرات .

مجادلة شديدة بيني وبين يوسف صديق بحضور شفيق باشا والاخوان شمسى وفهمى وروشبرون

وصلنا لزوريخ الساعة ١١ مساء ، فقضينا الليلة كلنا فى أوتيل ناسيونال . ثم سافرنا ظهر اليوم التالى الأحد ١٦ منه ، مع شفيق باشا الذى وجدناه فى زوريخ قاصدين ويانه ، فوصلنا صباح الإثنين ١٧ منه ، الساعة ٢،٠٧ صباحا ، فوجدنا الدكتور حسين همت فى انتظارنا من قبل الخديو ، وأخبرنا بأننا ننزل فى جراند أوتيل الواقع أمام أوتيل امبريال . قابلنا الخديو قبيل الظهر جميعاً ثم قررنا بالاجتماع (١) ثانياً بعد الظهر ، وقبل مقابلته اجتمعنا بيوسف صديق باشا ودار الحديث بيننا جميعاً على السياسة المثلى الواجب اتباعها قبل الأتراك لأنه يرى أنهم ينوون الغدر بأفندينا وعدم إرجاعه إلى مركزه ، كما أنه يخشى من جهة أخرى أن تدخل ايطاليا فيترجح إنهزام ألمانيا وتركيا وفوز الفريق الآخر فتضيع مصر ويذهب كل أمل فى رجوع أفندينا إليها ، وأنه يجب علينا التفكير فى أخذ الضمانات ضد الأتراك من جهة والإحتياط للفرض الآخر وهو انتصار إنكلترا وفريقها ، فرددت

(١٤٠)

بأن لا سياسة لنا ولا للخديوى إلا محاسنة الأتراك وكسب عطفهم ، لأن ألمانيا لا تساعدنا ضدهم مطلقا ، كما قال مندوبوها للخديو نفسه ، بأن ألمانيا لا تغضب الأتراك بالنسبة لإحتياجها إليهم خصوصاً الآن وقد ثبتوا ضد الروسيا فى القوقاز وضد فرنسا وإنكلترا فى البوغاز ، على أن الأتراك لا يقبلون مطلقاً تداخل الألمان فى شؤون الدولة الداخلية ، لذلك كله وجبت محاسنتهم وتحتم الإتفاق معهم . ثم قلت له انه يضر كثيراً بالخديو بكلامه وشوشرته ضد الأتراك فى المجالس ، إذ كل ما يقوله ينسب إلى مولاه ويزيد حنقهم عليه . ثم قلت له : وما هى الضمانات التى تريد أخذها ضد الأتراك ، وما تلك التى تريد أن تحفظ بها مستقبل الخديو ومصر فيما إذا انتصر فريق إنكلترا على فريق ألمانيا ، فعجز ، فصادمته بقولى : أتريد الإتفاق مع الإنكليز فقال : كلا . وبالإختصار فانى أفحمته ولم يجد له معضدا من بين الحاضرين وأنا لم أفتح هذا الباب إلا لأقول ليوسف هذه الحقائق لينقلها حرفياً لسيده ، وليفهموا جميعاً بأنى لا أسير معهم إذا أرادوا المخابرة مع الإنكليز ، بل إنى باق على سياستى ومتمسك بها . بعد ذلك اجتمعنا مع الخديو وتكلمنا كثيراً ، وأهم ما جاء فى حديثه أنه بلغه من (توينى بك) وهو سورى مسيحى بسفارة الدولة العلية بانكلترا بأن الدولة تتخابر مع خارجية ألمانيا فى تعديل الاتفاق المعقود أخيراً بين الدولتين والنمسا ، وان خليل بك رئيس مجلس النواب هو المكلف بهذه المخابرات

خبر عمل معاهدة جديدة بين الدولة والمانيا

(١) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو حذفت الباء أي (الاجتماع) .

وأنه (الخديو) يخشى بأن يقضى على مصر فى هذه المعاهدة . (فاتنى أن أذكر أن يوسف صديق تكلم معنا أثناء المحادثة الأولى فى هذا الموضوع ، وقال إنه يجب أن يوضع بهذه المعاهدة شىء عن مصر وعن الخديو شخصياً يضمن رجوعه إلى مصر) وانه يود أن يقف على حقيقة هذا الأمر . وبعد جدال طويل دائر على أن مسألة مصر مقررة باعلان السلطان للأمة المصرية بأنه ما أرسل جيوشه لمصر إلا لطرد الإنكليز ،وردها إلى أهلها ، فرد الخديو (كما كان رد يوسف صديق) بأن هذا الإعلان غير كاف لأن الخديو لم يذكر فيه . تقرر أن أسافر أنا ، ومحمد فهمى ، وعلى الشمسى ، إلى برلين ، لمقابلة رجال نظارة الخارجية وخليل بك للوقوف منهم على الحقيقة إن أمكن، ولكن يوسف صديق لم يقتنع بذلك ، بل رأيه السعى فى الحصول على صورة المعاهدة بواسطه صغار مستخدمى الباب العالى السهل مشتراهم بالمال . قلت له عند ذلك إنى لا أدخل فى مثل هذه المسائل .

(١٤١)

سافرنا إلى برلين مساء الثلاثاء ١٨ منه، الساعة ٩،٤٠ فوصلنا برلين الساعة ٩ ونصف من صباح الأربعاء ١٩ منه . وفى الحال خاطبت بالتلفون المسيو Weigelt صديقى بالبنك ليحدد وقتاً للمقابلة، واتفقنا فعلا على أن نتقابل الساعة ٤ بعد الظهر فى مكتبه . تقابلنا فى الميعاد ،وأخذ(١) استعلم منه على مسألة المعاهده ومابلغنا بخصوصنا(٢) فقال بأن هذا كله غير صحيح . ثم كتبت جوابا إلى المسيو زيمرمن Zimmermann وكيل الخارجية، أطلب منه فيه أن يحدد لنا موعداً للمقابلة وأرسلته مع أحد مستخدمى البنك فورد إلى الرد من المسيو Wesendonck معتذراً عن الوكيل بكثرة أشغاله ، ويدعونا لمقابلته بالنظارة مساء يوم الخميس ٢٠ منه . قابلناه فى ذلك الميعاد ، وكان جوابه بالنفى المطلق . بعد ذلك قابلت خليل بك بعد ظهر الجمعة ٢١ منه ، وتكلمت معه كثيرا فى شؤون الدولة ومركزها . ثم عطفت على مسألة المعاهدة وقلت له ان بعض جرائد الأعداء تقول بأنه يشتغل فى تعديل المعاهدة بين الدولتين الألمانية والتركية بسبب التغيير الحاصل فى جو السياسة المبنى على خوف دخول إيطاليا فى الحرب وتعهدها للاعداء بارسال قوة من مائة وخمسين ألف محارب إلى البوغاز لمساعدة الفرنساويين والإنكليز هناك ، فقال ان هذا غير صحيح وأن المعاهدة أبرمت وأمضيت من عدة شهور بين الدول الثلاث : تركيا وألمانيا والنمسا على قاعدة التساوى المطلق، حتى أن

سفرنا الى برلين للبحث عن صحة مسألة المعاهدة

رد خارجية المانيا

مقابلتى مع خليل بك رئيس مجلس النواب بهذا الشأن

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت التاء الى (واخذ) .

(٢) هكذا ورد بالاصل ، ويستقيم المعنى لو عدلت الى (بخصوصها) .

دولتنا لم تقبل أن يوضع فيها شرط بأن ألمانيا والنمسا يضمنان سلامة الدولة العثمانية لاعتبار مثل هذه الحملة مهينة وجارحة للدولة ، وأن الدولة انتهزت فرصة احتياج ألمانيا لها للحصول على شروط ما كانت لتحلم بها مطلقاً ، أما مصر فلم تذكر بالاسم فى المعاهدة لأنها جزء من الممالك العثمانية بلا نزاع ، ولأن حالتها قد سويت بإعلان جلالة السلطان الصادر فى فبراير الماضى . ا هـ . وعلى ذلك فقد امتنع خوف الخديو ، وسقطت الرواية التى بنى عليها خوفه .

أثناء وجودى ببرلين قابلت الشيخ عبد العزيز جاويش فقابلنى بنفاقه المعهود ، ثم توافقنا على الإجتماع مساء الجمعة . ولكنه لم يحضر حسب الموعد لأنه يتجنب الوجود معى خوفاً من أنى أسأله أو ألومه على مساعيه فى الشام مع الفريق المنضم إليه ، ولكن لجبنه وعد بالإجتماع مع تصميمه على عدم المجىء .

جريدة جهاد

زرت كذلك قلم المطبوعات وأخذت بعض نسخ من رسالة كتبها منصور رفعت عن دنشواى والعددين الثالث والرابع من جريدة الجهاد (١) فوجدتها أقل من الأعداد الأول و الثانى من حيث العربية

(١٤٢)

وأبديت ملحوظاتى بكل حرية إلى الدكتور موللر **Muller** من المشتغلين بهذا القلم .

جويد بك بويانه

ثم سافرنا عائدين إلى ويانه صباح يوم السبت ٢٢ منه ، الساعة ٨ صباحا فوصلناها الساعة ٩ ، ٣٠ . وعند دخول القطار المحطة كان بعض الإخوان بالانتظار ، فأخبرونى بأن جويدبك موجود بالقطار المسافر إلى برلين بعد عشر دقائق ويريد مقابلتى ، فأسرعت ولكنى لم أصل إلا وقت تحرك القطار ، فسلمت عليه ، ولكن لم نتمكن من الكلام لضيق الوقت ولكن وعدنى بالمقابلة فى سويسرا بعد شهر على الأكثر .

رفض الخديو العودة للاستانة

يوم الأحد ٢٣ منه ، قابلنا الخديو وأخبرناه بنتيجة المأمورية ، فأظهر اعتقاده بعدم تصديقه ما قيل لنا وأصر على سوء ظنه بالدولة . ثم أخبرنا بأن جويد بك قابله وأخبره بأن السلطان والصدر الأعظم يريدان أن يعود إلى الآستانة فعضدنا جميعا هذه الفكرة ، واقترحنا أنه ينتهز فرصة اقتراب شهر رمضان فيجعل سبب العودة رغبته فى قضاء شهر الصيام هناك مع عائلته فرفض ، وقال بأنى إذا عدت لايسمحون لى بالخروج ثانية ، فحاربنا هذه الفكرة ولكن لم نفلح . ولم يعضده فى رأيه إلا يوسف صديق باشا . ثم أطلعنا على تقرير وارد من السيد أفندى كامل بتفصيل أعمال البارون

---

(١) انظر ص ١٣٣ من هذه المذكرات .

تقرير من السيد كامل اعمال البارون اوبنهايم في الاستانة

أو بنهايم الذى سافر إلى الآستانة ليسافر منها إلى الشام، ويؤسس بها جريدة عربية كبرى وأخرى ببغداد . وتفصيل الخبر أن الأتراك رفضوا أن يكون الصرف على الجريدة من مال ألمانيا ثم رفضوا التأسيس بالمرة لعدم مناسبة الظروف ، وهذا كله دليل على أن الأتراك لايريدون أن تتداخل ألمانيا بأية واسطة فى أمورهم الداخلية . وهذا ينافى ما يشيعه الأعداء من أن ألمانيا أصبحت الحاكمة فى البلاد . أظهر الخديو استياءه من هذه السياسة التى تبرهن على قوة مركز جمعية الإتحاد ، وبالتالى مركز الحكومة العثمانية ، وتبعد آماله فى أن ألمانيا تستعمل نفوذها فى مساعدته لديهم . ثم قررنا السفر إلى الآستانة أنا وشفيق باشا إلى الآستانة فسافرنا مساء الأثنين ٢٤ منه الساعة ٤،٥٠ ووصلناها صباح يوم السبت ٢٩ منه ، لأنى تأخرت يوما فى بوكارست(١) .

رشيد بك عذره بويانه

أثناء وجودى بويانه ، رأيت بها شخصا من الشوام اسمه رشيد بك عذره من طرابلس يقول هو وحاشية الخديو أنه حضر خصيصا لزيارة الخديو ، ولكن يظهر لى أنه من المشتغلين بالمسألة العربية معه . وهذا دليل على أن الرجل لم يقلع عن سياسته القديمة مع العرب ضد الدولة التى ناب عنها وقت مصالحته مع أنور باشا والاتحاديين .

(١٤٣)

أثناء وجودى بويانه ، سعيت مع شفيق باشا الآن نقنع الخديو بأن يكتب جوابا للصدر الأعظم يشكره فيه على ما قررته الحكومة العثمانية من دفع ماهيات الموظفين المصريين الموجودين مع الخديو أو الذين طردوا من مصر ، ودفع مرتبات مناسبة لأمراء وأميرات البيت الخديوى الموجودين بالآستانة ، وكذلك للمصريين طلبة وغير طلبة ، كل بحسب مركزه فى الهيئة الإجتماعية . وكان الرجل ممتنعا امتناعا شديداً معتبراً كتابة مثل هذا الجواب ضعفا أمام الصدر والأتراك ، وكنا جميعا مجمعين على ضرورة هذا الكتاب تحسينا للعلائق ، إلا يوسف صديق ، فقبل الخديو مع كل مشقة وحرر الجواب وأخذه شفيق باشا لتقديمه .

جواب الخديو الى الصدر الأعظم

الوصول للآستانة

وصلت الآستانة يوم السبت ٢٩ منه ، فى نحو الساعة العاشرة صباحا ، بعد أن تأخرت يومين فى بوكارست ، الأول ، انتظارا للقطار ، والثانى ، للتعليم على الجواب . قابلت اسماعيل بك لبيب فقص على ما لقيه بالشام من جمال باشا ، ومنعه من مرافقة الحملة دون جميع المصريين بسبب دسائس الشيخ جاويش وأتباعه الذين أفهموه

---

(١) المقصود بها : بوخارست Bucharest عاصمة رومانيا .

أن اسماعيل ممن يقولون باستقلال مصر وانفصالها عن تركيا تماما ، حالة ان الشيخ ومن معه يقولون بجعل مصر ولاية عثمانية لتنتفع الدولة بمالها ورجالها فتزيد قوتها بل تتضاعف بدون إعطاء المصريين أى مقابل من الاستقلال الداخلى القديم . وقص على شيئا كثيراً يفيد نذالة الحاويش وسعيه وراء أطماعه الشخصية ليس إلا ، لأنه لم يزل يحارب فكرة الوطنية فى الإسلام ، وقد قال أخيراً ببرلين إلى أحمد بك أغايف أن يقلع عن فكرة الجنسية التركية ، وأن يطلب منى كذلك أن أقلع عن فكرة الوطنية أو الجنسية المصرية وأن أسير فى تياره وأقول معه بأن لا وطنية فى الإسلام . قال لى اسماعيل لبيب بأن كثيراً من الأتراك بدأوا يعتقدون بأنى أصبحت مع الخديو كالشيخ على يوسف ، أى أنى سرت معه فى سياسته ضد الدولة ، ولذلك استعجل عودتى لأقضى على هذه الدسائس قبل أن يستفحل الأمر ، ويظهر لى أن الخديو كان عالما بذلك وكان يريد الإفساد بينى وبين الأتراك بمنعى عن العودة للآستانة وارسالى لأقيم ببرلين ، حتى يعتقد الأتراك بأنى مقيم بها لمساعدة الخديو لدى ألمانيا ضد الأتراك.

أخبار اسماعيل لبيب بك

فى المساء، اجتمعنا مع أوبنهايم ولبيب وشفيق باشا والسيد كامل (سكرتير) (١) وبحثنا طويلا فى وضع نظام للمخابرة مع مصر وإرسال أسلحة إليها ، وغير ذلك ووضعنا تقريراً مطولا بهذا الخصوص .

يوم الأحد ٣٠ منه ، قابلت أنور باشا فى النظارة ، ثم قابلته فى منزله فى اليوم التالى وشرحت له كل مالدى ،

(١٤٤)

ثم كلفنى بمقابلة على باش حميه التونسى والعضو فى مجلس الدولة، للبحث معه فى مسألة الصحافة فى جنيف والبلاد المعادية ، وتكذيب كل ما ينشر بها من الأكاذيب على الدولة ، خصوصا فيما يختص بالخلافة الخ . قابلت على بك المذكور فعلمت منه بأنه كلف بكل ما يخص الصحافة والمسائل الإسلامية ، وأنهما اتفقا على أن أكون كوكيل أو ممثل لهذه الحركة فى جنيف ، وأنهما كانا أرسلا تلغرافا إلى سفارة برلين ليستعلم منى عما إذا كنت أقبل هذه المأمورية فقبلتها بالطبع (وبدون مقابل) . واتفقنا على إعادة إصدار مجلة ترقى الإسلام التى كنت أصدرها بجنيف وأوقفت

مقابلتى مع انور باشا

(١) فات الزعيم محمد فريد أن يذكر اية هيئة كان يتولى سكرتيريتها السيد كامل ، فلقد كان سكرتيرا للجمعية العربية بباريس ، واشترك فى المؤتمر العربى الذى عقد فى باريس فى يونيو ١٩١٣ .

بسبب كثرة أسفارى من أول الحرب ، وعلى أن يوضع تحت تصرفى عشرة آلاف فرنك للصرف منها على أجرة ما ننشره فى الجرائد أو لاستعمالها لحركتنا ، وقد سلم لى قبل عودتى أربعماية وخمسين جنيه عثمانى. وأرسل أخاه محمد باش حميه إلى سويسرا ليكون مساعداً فى هذا العمل، وأظن أنه مكلف بأشغال أخر بتونس عن طريق ايطاليا . اتفقت مع أنور على أن نسعى فى عودة الخديو هنا تحسينا للعلائق بينه وبينهم ، ومنعا لدسائسه التى يدبها فى كل جهة مع العرب من الجهة، ومع الإنكليز والفرنساويين من جهة أخرى، بواسطة صديقه المسيو (كايو). ثم طلبت من أنور باشا أن يكلم الصدر الأعظم فى ضرورة الرد على جواب الخديو ليكون مساعدا لى فى مساعىّ لاقناعه بالعودة ، وفى أنى سأقابله يوم الجمعة التالى فليحسن مقابلتى لأنى لا أتحمل أقل إهانة ، وعلى شرط أنى أكون حاملا لشارة الحزب الوطنى المكتوب عليها مصر للمصريين ، والتى كان غضب الصدر بسببها ، فوعدنى بكل ذلك .

مقابلتى لسفير ألمانيا

قابلت البارون وانجنهايم سفير ألمانيا يوم الاثنين ٣١ منه، وكلمته كذلك بخصوص تحسين علائق الخديو مع الترك ، وفى ضرورة عودة الخديو للآستانة، وفى الجواب الذى أرسله للصدر. الخ، غير ذلك، فاستحسن كل هذا ووعدنى صريحاً بالتكلم مع الصدر. وبعد يومين زرته، فقابلت المترجم الأول Weber بسبب انحراف صحة السفير ، وقال ان الصدر كتب الجواب المطلوب للخديو ، وأنهم جميعا يرون ضرورة عودة الخديو ولو شهر رمضان . السيد كامل منع من السفر مع البارون أوبنهايم إلى الشام بسبب أعماله بباريس يوم كان سكرتيراً للجمعية العربية ، واشتراكه فى مؤتمر العرب الذى اجتمع بباريس فى يونيه سنة ١٩١٣ . وأخبرنى على باش حميه بأنه هو الذى أبلغ البارون طلب الحكومة هذا ، شارحا له هذه الأسباب ، ولكن البارون ولا السيد كامل لم يخبرانى بهذا السبب . على أن أحد سكرتارية البارون الألمانيين أخبرنى به .

(١٤٥)

قابلت طلعت بك مع اسماعيل بك لبيب : وتكلمنا معه بخصوص عودة الخديو ولم يخرج جوابه عما قاله الآخرون .

مقابلة طلعت بك والصدر

يوم الجمعة ٤ يونيه، قابلت الصدر فى ينى كوى ، فأحسن مقابلتى جهداً وتكلمنا نحو نصف ساعة فى الحرب وشهامة جيوش الدولة الخ . وأخيراً سألنى عن الخديو وعما إذا كان ينوى العودة إلى الآسانة فى هذا الفصل الجميل . فقلت له (كما قلت للآخرين) سيحضر فى الغالب فى شهر رمضان .

العودة الى ويانه

سافرت من الآستانة فى صباح الثلاثاء ٨ يونيه : عائداً إلى ويانه مع اسماعيل لبيب بك ، فوصلناها مساء الجمعة ١١ منه ، ونزلنا فى جران أوتيل . وفى صباح يوم السبت ١٢ منه ، قابلنا الخديو وتكلمنا فى بعض الشؤون المصرية . وعند خروجنا من عنده قابلنا يوسف صديق باشا وطلب منا الاجتماع بغرفته للمناقشة فى تقرير كتبه هو والسيد كامل (الذى حضر إلى ويانه مع شفيق باشا بعد منعه من السفر إلى الشام) ؛ يشمل ثمان مواد خاصة بعلاقاتنا مع الترك ومع الألمان وما يجب التفكير فى عمله فيما لو هزم الألمان والترك أو فيما لو تخلوا عنا وتركوا الترك يعاملوننا كما يريدون. وقد قرأ علينا هذه الأسئلة ، وأخذت صورة منها بالفرنساوية بخط السيد كامل نفسه ؛ وكلها ترمى إلى الحصول على اعتراف منا بضرورة أخذ ضمانات ضد الترك ، والسعى فيما يضمن حالة مصر فى المستقبل ، ولكنهم لم يتبينوا بالصراحة ما يريدون . وهو ظاهر يتلخص فى أنهما (يوسف صديق وسيد كامل) يريدان المخابرة مع الإنكليز سراً . وسأجتهد لدى المناقشة فى أن أصل إلى معرفة ما يكنونه بالطبع بالاتفاق مع سيدهم الخديو . وقد علمت من شفيق باشا بأن هذا التقرير حضر فى Montreux بواسطة محمد على باشا أخ الخديو ، ومحمد يكن باشا ، ويوسف صديق (وأظن أن محمد فهمى كان معهم) .

بعد ظهر يوم السبت : إجتمعنا وتناقشنا فى البند الأول (سأسجل هذه الأسئلة وأجوبتنا عليها عند نهو المناقشة فيها)وقد تمكنت من الحصول من السيد كامل صراحة ومن يوسف صديق تلميحا ، بأنهم لو كانوا غير متأكدين من انتصار الألمان لكانوا سعوا فى الاتفاق مع الإنكليز . فأجبتهما ، وساعدنى فى ذلك على بك الشمسى وشفيق باشا : بأن أى تفاق مع الإنكليز لا يمكن إلا أن يكون مبنيا على الاعتراف بالحماية أو الاحتلال ، وهذا مالم يمكن التفكر فيه مطلقا . فسئلانى وماذا يكون العمل فيما لو هزم الأتراك وانتصر الإنكليز . فقلت نجهد حينذاك فى تجهيز الثورة فى مصر ، أما الاعتراف بالحماية مهما كان شكلها ومهما أعطانا الإنكليز من الامتيازات فلن يمكن مطلقا .

(١٤٦)

استمرت المناقشة إلى ما بعد ظهر يوم الخميس ١٧ منه ، وكنا نجتمع كل يوم دفعتين . الصبح من ٩ ونصف إلى ١٢ ونصف ، ثم من ثلاثة ونصف إلى ستة أو بعدها مساء . وكان الاجتماع من يوسف صديق ، وشفيق ، ومحمد يكن باشا ، والسيد

كامل ، وعلى الشمسى ، واسماعيل لبيب ، وأنا ، وكانت النتيجة أن لا سياسة لنا إلا الاتفاق مع الأتراك وسنجتمع اليوم (١٨) أو غداً مع الخديو لمناقشة ما قررناه معه . ومما يذكر هنا أن يوسف صديق والسيد(١) اعترفا بأمور كنا نشك فيها للآن ، ولا دليل لدينا عليها ، تؤيد كنها اشتغال الخديو مع العرب ضد الأتراك . من ذلك أن يوسف صديق قال مرة أن الخديو لما اجتمع فى بادىء الأمر للمصالحة عن يد سفير ألمانيا فى الآستانة ، اعترف بأنه اشتغل مع الطليان ضد الترك فى طرابلس الغرب ، كما اشتغل مع الادريسى بالعسير أيضاً لصالح الطليان ، ومنها أنه هو والسيد كامل ، اعترفا بأن الخديو كان جاعلا سرايه فى مركز مضيفة لوفود العرب الذين يأتون مصر ، كما اعترف محمد يكن باشا بأنهم كانوا بسرايه هو باسكندرية ، وأنه كان يشتغل هو أيضاً مع الخديو فى هذه الدسائس .

حادثة جميل طوسون باشا

قال يوسف صديق ان البرنس جميل طوسون فاتحه،أثناء وجوده بجنيف أخيراً . بأن الإنكليز يرغبون الصلح مع الخديو والاتفاق معه على مبلغ سنوى يدفعونه له إذا تنازل عن حقوقه فى الخديوية ، وأنه مستعد للتكلم مع رنل رود سفير إنكلترا فى رومه ، للسعى فى ذلك على شرط أن يأخذ (هو جميل) أربعين ألف جنيه سمسرة أو رشوة وأنه (يوسف) تكلم مع الخديو فى ذلك فرفض بالطبع ، كما أنه هو (يوسف) لا يوافق مطلقاً على الاتفاق مع الإنكليز ولا على عودة الخديو لمصر، حتى ولو هزمت ألمانيا وحليفاتها، ووافقه على ذلك السيد كامل بكل شدة . لكن يظهر أن هذه المناقشات رواية مدبرة يستطلع الخديو بها أفكارنا فى هذا الموضوع وأنه ينوى الانقلاب والانحياز للإنكليز . يؤيد هذا الرأى ما قاله الخديو لروشبرون فى فريبورج وكرره لها فى يوم ١٥ الجارى فى مقابلة سرية لم يخبرنا بها ، من أنه مصمم على ترك السياسة بل والاستقالة ، إذا صممنا على اتباع سياسة محاسنة الأتراك . وستظهر جلية الأمر فى الاجتماع الذى سيحصل للمناقشة فى التقرير اليوم أو الغد .

وبما أن هذا الرجل أنانى ومحب للمال فلا يعقل أنه يستقيل ويفقد أمواله فى مصر والدولة بدون مقابل يضمنه له الإنكليز مقابل تنازله .

وقد عرض يوسف صديق أثناء المناقشة رأياً بأن الخديو ليحصل على ضمانات

---

(١) المقصود : السيد كامل .

أكثر تضمن رجوعه إلى مركزه ، يمكنه أن يطلب عهداً بالكتابة من ألمانيا ويهددها بالاستقالة إن لم تفعل ، فأجبناه بأن استقالته لا تضر المسألة المصرية ولا تضرن إلا شخصه ،

(١٤٧)

فان سلطان تركيا يعين إذ ذاك ولده خلفاً له حسب الفرمانات ، بل ربما اتفق مع محالفيه على إسقاط العائلة الخديوية كلها . وعلى أى حال فهذا الرأى مجازفة لا يحسن إتيانها . عند ذلك قال شفيق باشا أنه يعرض شيئاً آخر ، وهو أن التهديد لا يكون بالاستقالة بل يكون بالانضمام للإنكليز ، فقال محمد يكن باشا لو فعل ذلك لقبض عليه بصفة خائن وزج فى السجن ، فقال شفيق انه يرسل هذا التهديد من سويسرا ، فأجبناه بأن هذا الرأى لا يجوز أن يخطر على بالنا لأن الخديو لا يجد من يتبعه فى هذا الطريق ، طريق الخيانة والغدر ، فقال إنى لا أقول بهذا الرأى بل أطرحه للبحث ليرفض حتى نكون قد وفينا البحث حقه .

كل ذلك يؤيد أن الرجل يريد جس نبضنا ، وأن هذه الرواية مدبرة بينهم ، أى أن الواحد يعرض هذه الأفكار بصفة فروض والآخر يرفضها ، ولكنى على ثقة بأنهم لو رأوا منا ميلا إليها لساروا فيها لا محالة .

١٩ مايو ، علمت اليوم من يوسف صديق ، بأن البرنس جميل طوسون كلف حسين شرين بك الذى كان موجوداً معه فى جنيف بأن يحضر لهنا ، ويكلم الخديو فى الاتفاق مع الإنكليز ، وقد حضر شرين فعلا من يوم السبت الماضى مع زوجته ، وقابل الخديو مراراً ولم يقل لنا الخديو شيئاً عن سبب مجيئه ولا عن مقابلاته معه .

علمت كذلك أنه أرسل جواباً إلى الشريف فيصل بن شريف مكة مع مخصوص ، بعد أن أرسل إليه تلغرافاً بالانتظار فى القدس ، وأن الرسول المخصوص فتش فى الحدود التركية ووجد الجواب معه وأخذ منه ، وأن الخديو أخبر على الشمسى بذلك ، وكان فى غاية الضيق ولو أنه كان يظهر عدم الاهتمام ، لأن الجواب لا يحتوى شيئا مهما . قرأ علينا السيد كامل تقريره ثم طلبنا من الخديو مقابلته كلنا معاً ، فأجاب باجتماعنا لديه الساعة ٣ ونصف بعد ظهر اليوم .

اجتمعت على حده بحسين شرين وزوجته أثناء تناول الغداء معاً فى حديقة الأمة Volks Garten ، فقال لى ان جميل طوسون لما علم بأنه عازم على السفر إلى ويانه

لمقابلة الخديو ، تكلم معه بمثل ما تكلم مع يوسف صديق ، وطلب منه أن ينصح الخديو باتباع هذا الرأى فلم يقبل ، وأنه لما حضر إلى ويانه قص الحكاية على الخديو ونصحه بعدم السير فى هذا الطريق ، هذا ما قاله ويظهر لى أنه صادق .

أما الحقيقة ، فقالها الخديو لروشبرون فى إحدى اجتماعاته بها ، وهى أن الرأى ، رأى يوسف صديق ، وأنه هو الذى فاتح جميل طوسون وطلب منه التوسط لدى الإنكليز ، وأنه هو أى الخديو زعل جداً خوفاً من أن يصل خبر هذه المساعى إلى الألمان والأتراك فيعتقدوا خيانته — النتيجة — يظهر لى من كل ذلك ومن طعن الرجل الآن فى الألمان وقوله عنهم أنهم تركوه وخانوه بسبب عدم مساعدتهم له ضد الأتراك ،

(١٤٨)

أنه يفكر فى ذلك كما صرح بذلك مراراً لروشبرون .

قرأ الخديو التقرير وملخصه : أنه من الضرورى تحسين العلاقة مع الأتراك ، وأنه لابد أن يسافر للآستانة ويقضى بها شهر رمضان وأسبوع العيد ، ويدعو أثناء الشهر رجال الدولة والأمراء إلى ولائم إفطار ، وأن يزور المستشفيات ويتبرع لها بنقود ، كما يوزع على الجرحى حلويات وخلافه الخ الخ ، ثم اجتمعنا وأسفر اجتماعنا على لا شىء ، لأنه أبى السفر وأخذ يكرر شكاواه ضد الأتراك وأنهم هم الذين شرعوا فى قتله فى العام الماضى وأنه يخشى من أن يقتلوه ، ولكنه أراد أن يخدعنا فقال (أنا لم أرفض السفر ولكنى أريد الآن أن أسوح قليلا فى الجبال للاستراحة ، ثم أذهب بعد ذلك إلى المياه المعدنية ، وبعد ذلك أسافر للآستانة) ، وعلى هذا انفض اجتماعنا وعاد كل إلى مقره ، فعاد اسماعيل لبيب إلى الآستانة ، ومحمد يكن باشا إلى لوسرن ، وأرسل شفيق باشا إلى جنيف ، ثم تبعه يوسف صديق ، والشمسى وأنا عدنا إلى جنيف وبقيت سياسته مع الأتراك كما هى .

مقابلة سفير الدولة بويانه

فى أواخر أيام إقامتى بويانه ، زرت سفراء الدولة العلية والعجم وألمانيا ، فزرت حسين حلمى باشا فى يوم الأحد ٢٠ فى الشهر ، ووجدت عنده بالصدفة خليل بك رئيس مجلس (١) ، وعثمان نظامى باشا أحد السفراء السابقين ، فأخذنا نتكلم فى سفر الخديو إلى الآستانة وخوفه من أن يمنع من العودة إلى أوروبا لو أراد ، فقال

(١) المقصود بالمجلس : مجلس النواب .

حسين حلمى باشا أنى أتعهد له بشرفى بأن يكون حراً فى العودة ، وان لم تحترم الدولة تعهدى فأنا أستقيل . وقال خليل أن الخديو مخطىء فى خوفه الخ الخ . وقد أخبرت الخديو بذلك فكان جوابه (وإن استقال حلمى باشا فما فائدتى إذا حجزت فى الآستانة) يعنى أن الرجل لا يثق بأحد ، ولم يزل مصمما على ما قرره من عدم تحسين العلائق مع الأتراك بل ومعاداتهم أيضاً .

مقابلتى لسفير ألمانيا

وفى ٢٢ منه، قابلت سفير الألمان وكلمته فى نفس الموضوع . أريد بكل ذلك التأثير على الرجل حتى لا يتسع الخرق بينه وبين الأتراك ، فينضم إلى الإنكليز ويسقط تماما . ورجوت من سفير ألمانيا المذكور أن يعضدنا عند الخديو وأن يشجعه على السفر ويؤكد له عدم التعرض لحريته بأى شكل كان . ولم أرد أن أخبر الخديو بتفصيل هذا الحديث ،

(١٤٩)

حتى لا يظن أنى أستعين عليه بسفراء ألمانيا وحكومتها . ولكنه قابل السفير فى اليوم التالى فأخبره بحديثى معه (مع أنى كنت رجوته أن لا يخبره به) فعاد غاضباً وقال لى (إنك بمساعيك هذه تجعل الأتراك والألمان يعتقدون بأنى ممتنع (حرنان) عن السفر للآستانة ، مع أنكم كلكم متفقون على سفرى فأنت بذلك تحرج مركزى مع أنى غير ممتنع عن السفر ، ولكن أريد تأخيره بضع أسابيع) فقلت له أنى إن أكثرت من المساعى فى هذا الباب فما ذلك إلا حفظاً لمركزه لأن تصرفاته هذه لا تضر مصر مطلقاً بل تضره هو فقط الخ الخ .

أما محادثتى مع سفير العجم مصطفى خان صفاء الممالك فكانت عمومية تجمع الشئون الإسلامية ولم نتعرض فيها لهذا الموضوع .

اتفاق الخديو وروشبرون على ان تسافر الى باريس

قابل الخديو روشبرون قبل السفر من ويانه واتفق معها على أن تسافر إلى باريس لتدرس الحالة هناك وتقابل معارفها وبالأخص المسيو بوسنو Boussenot وتكتب له بما تراه ، وأنه سيرسل لها عبد الله أفندى البشرى مرة ، والسيد كامل مرة أخرى ، لأخذ جواباتها وتوصيل جواباته إليها، وقال لها أنه لا يريد التوجه بنفسه الآن إلى سويسره ، حتى لا ينتبه الأتراك إلى حركاته . وأنه لا يريد السير الآن فى مشروع يوسف صديق وجميل طوسون الخاص بالمخابرة مع الإنكليز ، بل أنه

سينتظر الحالة بضع أسابيع لأنه يرى ألمانيا منتصرة على الروس فى غاليسيا (١)
وقد احتلوا لمبرج فى ٢٢ الشهر وأنه مازال خائفا من العودة للآستانة .

فى أثناء عودتى إلى جنيف قضيت نصف يوم الخميس ٢٤ يونيه فى انسبروك Innsbruck (٢) لزيارتها ، وسافرت منها بعد الظهر إلى مونيخ عاصمة Bavière (٣) وقضيت بها يوم الجمعة ٢٥ منه مع عزيزعزت باشا أخينا المصرى ، ثم سافرت منها صباح السبت ٢٦ منه فوصلت جنيف فى المساء .

أول يوليه . مازال النصر حليف الألمان والنمساويين فى جهات غليسيا وقد كادوا يطهرونها تماما من الروس . وكذلك مازال النصر فى جانب الأتراك فى الدفاع عن بوغاز الدردنيل ضد الفرنسويين والإنكليز . **نصر الله الإسلام** .

(١٥٠)

سافرت يوم الخميس ٨ يوليه ، إلى لوزان للاستراحة وتغيير الهواء . فقضيت بها ثلاثة أيام قابلت فى خلالها مدير مجلة السياسة الدولية المسيو Valyi الخرى . ودعوته إلى الأكل مع زوجته ثم عرضت عليه مقالة بشأن (مصر والحرب العمومية) فقبلها بكل ممنونية ، وستنشر فى العدد الجارى طبعه الآن،وصححت أصولها قبل عودتى ، ثم قضيت يومين بجهة Chambi بأعالى Montreux وعدت إلى جنيف يوم الثلاث ١٣ منه ، فوجدت جوابات من روشبرون (التى سافرت إلى باريس يوم السبت ٣ يوليه) تفيد أنها تقابلت مع بوسنو ومع بعض موظفى السفارة الإنكليزية . وعلمت منهم جميعاً أن لا سبيل إلى رضاء الإنكليز عن الخديو وأنه خير له أن يستمر فى سياسته مع الأتراك حتى لا يخسر الصفقتين.

كذلك وجدت على بك الشمسى قد عاد من لوسرن ، وكان قد ذهب إليها لمقابلة البرنس محمد على باشا بناء على طلبه ، وعلمت منه أنه وجد الخديو هناك مع صديق باشا وباقى رجاله وولديه وابنته ورفيقته الفرنسوية ، وأنه اجتمع به عدة مرات وعلم منه ما ملخصه أنه ترك ويانه بحالة تشبه الهرب،لأنه خشى أن الأتراك والألمان يكرهونه على السفر إلى الآستانة بعد علمهم بامتناعه ، بعد إجماع اللجنة التى جمعها منا فى ويانه فى الشهر الماضى ، والتى قررت بالإجماع ضرورة تحسين

هرب الخديو من ويانه الى سويسره

---

(١) غاليسيا Galicia : كانت اقليما تابعا للنمسا وضعت فى جنوب بولنده بعد الحرب العالمية الاولى . وهى الآن جزء من الاتحاد السوفيتى يسمى هاليكا Halica

(٢) انسبروك مدينة فى غرب النمسا وتقع على نهر ان Inn
(انظر Hamlyn Encyclopedia World Dictionary, p. 261)

(٣) هو اقليم بافاريا Bavaria

سياسته مع الأتراك وضرورة سفره إلى الآستانة لقضاء شهر رمضان بها وذلك أن سفير ألمانيا لما أخبره بحديثي معه ، قال له إني كتبت لخارجية ألمانيا وأنا بانتظار أوامرها . فاعتبر الخديو هذه العبارة تهديداً وغادر ويانه خفية مع يوسف صديق مشير السوء . ثم أخبره بأنه عزم على عدم العودة إلى ويانه أو الآستانة إلا بشرط أن لايعامله الأتراك كما كانوا يعاملونه . أى أنه نفذ ما قاله يوسف صديق باشا فى أحد اجتماعاتنا بويانه ، من أنه يلجأ إلى سويسره ويرسل منها طلباته إلى تركيا و حلفائها وهو بمأمن من أن يضغط أو يقبض عليه إذا علموا أنه يخابر الإنكليز بو اسطة الفرنسويين .

هذا وقد كتبت لى روشبرون من باريس بأنها تأكدت من أن الخديو قابل المسيو كايو Caillaut فى سويسره ، وبالطبع ستشرح لى عند عودتها ما سمعته فى باريس بخصوص مساعى الخديو .

مدام ذى النور وجاويد بك وسعى فرنسا للصلح

فى يوم السبت ١٠ الجارى ، سافرت مدام دى Chatiaumeuf وهى السيدة ذى النور نورى بك التركية المشهورة ، إلى برلين لمقابلة جاويد بك وهى آتية من فرنسا حيث كانت تشتغل فى مستشفيات

(١٥١)

الصليب الأحمر . ولما علموا بعزمها على العودة إلى الآستانة أرادوا تكليفها بمفاتحة الأتراك فى الصلح ، فجاءها ابن عم لها فرنساوى مستخدم سكرتير فى سفارة فرنسا فى برن ، وطلب منها أن تقابل سفير فرنسا فى برن وتتغدى معه يوم سفرها إلى برلين ، فسافرت واعدة لى بأن تخبرنى بما يتم .

يوم الخميس ١٥ يوليه ، كنا بمنزل شفيق باشا بعد الظهر مع على الشمسى ، فأتى يوسف صديق باشا بغتة ، وأخبرنا أنها(١) ترك الخديو فى لوسرن عازماً على عدم العودة إليه وعدم الاشتغال معه فى السياسة ، لأنه اتخذ له خطة جديدة لم يطلعه عليها ، بل ان كاتم أسراره الآن هو محمد يكن باشا . ثم قص خبر سفره خفية من ويانه وهى كما نقلها إلينا على الشمسى ، إلا أنه زاد عليها بأن الخديو ترك ويانه بدون أن يقابل أحد السفراء ، مع أنه ودعهم كما ودع ناظر خارجية النمسا على أنه مسافر إلى

(١) هكذا وردت بالأصل ، وصحتها : (أنه) .

كارلباد (١) ولكنه لم يقم بها إلا ثلاثة أيام ، ثم عاد خفية إلى ويانه وأقام بها طوال النهار ثم سافر إلى سويسرا وأخذ معه كل عفشه عبارة عن٢٣طرد ، ويقول يوسف باشا ان المؤثر على الخديو فى هذه السياسة هو رفيقته مدام Lusange ، وأنه يسافر بجواز ألبانى باسم عباس فقط . وابتدأ يوسف يطعن عليه وعلى حمقه فى السياسة إلى غير ذلك .

يوسف باشا صديق وهرب الخديو من ويانة

وقال يوسف ان الخديو هرب من ويانه خوفاً من أن ألمانيا تلزمه السفر إلى الآستانة ، وذلك لأن سفيرها فى ويانه طلب منه السفر إليها ، فأجابه الخديو بأنه لا يسافر إلا إذا عومل معاملة غير التى كان يعامل بها ، فقال له السفير سأكتب إلى المسيو ياجو وزير الخارجية(٢) ، وانتظر أوامره فخشى أن يكون الجواب بالإلحاح عليه بالسفر ، فهرب بهذه الكيفية . وقال ان امتناع الخديو عن السفر هو لاعتقاده بأن تعدى محمود مظهر عليه بضرب الرصاص فى العام الماضى كان بايعاز واتفاق طلعت بك ناظر الداخلية واسماعيل جانبولات بك مدير الأمنية االعمومية .

القاء قنبلة على حسين كامل باسكندرية

يوم ١١ منه ، نشرت الجرائد تلغرافاً من مصر بأن قنبلة ألقيت على البرنس حسين يوم الجمعة ٩ منه ، أثناء ذهابه إلى الصلاة ولكنها لم تنفجر ، وأن ملقيها لم يضبط ، بل فر من الأسطح بعد أن ألقاها من شباك أودة كان استأجرها لهذا الغرض من شهرين (٣) . هذا العمل يدل على وجود جمعية منتظمة للانتقام من الخونة الذين باعوا الوطن للإنكليز .

فى مساء ١٦ منه ، وصلنى جواب من روشبرون من باريس وداخله جواب باسم الخديو لارسله إليه من هنا وهاك نصه :

---

(١) (المقصود كارلسبارد Carlsbad وهى مدينة تقع فى غرب تشيكوسلوفاكيا بها ينابيع معدنية يؤمها الناس للاستشفاء . (أنظر . Hamlyn Encyclopedic World Dictionary, p. 261)

(٢) شغل المسيو جوتليب فون ياجو Gottlieb von Jagow (١٨٦٣ - ١٩٣٥) منصب وزير خارجية ألمانيا منذ سنة ١٩١٣ ، ولعب دورا بارزا فى المفاوضات السابقة لنشوب الحرب العالمية الأولى ، وكان من مؤيدى توثيق العلاقات مع النمسا ، وكان أول من أطلع على بنود الانذار النمسوى للصرب ، ألف كتابا دافع فيه عن سياسة ألمانيا عنوانه : « دوافع وأسباب نشوب الحرب العالمية العظمى « Ursachen und Ausbruch des Weltkrieges, 1919 (أنظر : Encyclopedia Britannica, 1962, vol. XII, p. 866)

(٣) وقع الحادث فى ٩ أبريل ١٩١٥ أثناء مرور موكب السلطان حسين كامل من قصر رأس التين بالاسكندرية الى مسجد سيدى عبد الرحمن لأداء فريضة الجمعة وقد أدين فى هذه القضية محمد نجيب الهلباوي ومحمد شمس الدين ، وحكم عليهما بالأشغال الشاقة المؤبدة .

10

Effendim, Me voici depuis huit jours auprès
des miens ; heureux de revoir mon grand
Mère intéressé par nos longues conversatio
intimes où il fut maintes fois question de
vous. Georges regrette infiniment de vous
avoir accompagné à Fribourg. Je suis bien [illegible]
vous. J'ai été très étonné de constater com
bien certaines idées ont fait de progrès de
puis trois mois. Ce que me disait Y. P.
(chez Youssef Pacha Seddik) à Beau-Rivage
peut se réaliser si vous voulez vous en charger
Il ferait bien de vous parler franchement
jusqu'à ce que cela puisse se réaliser [illegible]
Rome 11 juillet 1915.

الجواب مكتوب فى صيغة التذكير حتى لا يفهم أن الكاتب له امرأة ، وهى تشير فيه إلى حديث لها مع يوسف صديق يختص برغبة الخديو بالسعى فى الصلح بين ألمانيا وفرنسا ، حيث يدعى الخديو بأن ألمانيا كلفته بذلك وأن رحلاته السابقة إلى سويسرا كانت للمخابرة فى هذا الشأن وسأرسله اليوم إليه فى Lucerne

يوم الجمعة ٣٠ يوليه ، سألنى قنصل الدولة العلية بجنيف بالتلفون عن محل وجود الخديو فأخبرته بأنه فى لوسرن فى أوتيل كارلتون ، ولما سألته عن سبب سؤاله قال لى بأن لديه مأمورية رسمية يريد تبليغها إليه . وبما أن المخابرة كانت بالتلفون وبالفرنساوى لم أستحسن زيادة الاستيضاح . ثم أخبرت على بك الشمسى بأن يسعى لمعرفة الحقيقة من البرنس محمد على المقيم مع أخيه بلوسرن .

سافرت إلى Yverdon (١) يوم الاثنين ٢ أغسطس لقضاء ثلاثة أسابيع للاستحمام بمياهها وطلبا للراحة .

(١) تقع على بحيرة نيوشاتل بسويسرا ، وهى مدينة للاستشفاء (أنظر : Petit Larousse, p. 1790)

عدت إلى جنيف يوم الجمعة١٣منه ، الموافق أول شوال سنة ١٣٣٣ لحضور وليمة كنت أشرت بإقامتها ذلك اليوم ، وتدعو إليها جمعية ترقى الإسلام : المسلمين المقيمين هنا ، وبلاد سويسرا الأخرى بالنسبة لعيد الفطر ، وقد نجحت الدعوة وكنا أكثر من خمسين شخصا وترأسها قنصل الدولة ضيا بك ، وألقيت فيها بعض خطب مناسبة للمقام كلها حاضة على الجامعة الإسلامية . وأرسلنا تلغرافا إلى السلطان بالآستانة ، وآخر لأنور باشا باسم جميع المحتفلين ، وتلغرافاً للخديو باسم المصريين . وقد ورد الرد من الخديو ومن أنور بالشكر . سألت القنصل عن سفره إلى لوسرن ومقابلته الخديو ، فقال ان مأموريته كانت سؤاله عن التاريخ الذى ينوى فيه العودة للآستانة ، فأجابه بأنه أرسل زوج بنته،جلال الدين باشا إلى الآستانة للتكلم مع رجال الحكومة هناك فى هذا الموضوع ، وأنه سيخبره بما يقرره بعد عودته . بعد ذلك بأسبوعين عاد إليه فأجيب بأن الخديو سافر للفسحة فى إحدى جهات سويسرا وعلى ذلك لم يتمكن من مقابلته . ويظهر أن الرجل هرب حتى لا يجيب ، متبعا سياسة التسويف . وقد سافر على الشمسى إلى انترلاكن(١) لمقابلة البرنس محمد على ومعرفة الحقيقة منه ، وكان قد أخبره بالتلفون بمأمورية القنصل ، وقال له ان الخديو وعده بالإجابة بعد اثنى عشر يوماً وأظهر لعلى فى محادثته التلفونية بأنه غير مستحسن سياسة أخيه ولذلك سيتركه قريباً ليقيم بضع أسابيع فى انترلاكن .

علمنا من أخبار مصر التى رواها أجزه جى الخديو الذى حضر أخيراً من مصر ، بأن شوقى بك الشاعر وعثمان باشا مرتضى نفيا إلى أسبانيا ، ولا ندرى ما سبب ذلك مع أنهما ممن انضموا للسلطان حسين وطعنوا على عباس .

يوم السبت ١٤ منه ، قابلت بالصدفة فايد بك ثابت فأخبرنى بأنه بلغه من ثقة ، بأن محب باشا قبض عليه فى النمسا ويظهر أن ذلك لأنه كان بويانه ثم سافر إلى إيطاليا وأقام بها بضع أيام ، مع أنها فى حرب مع النمسا ، ثم عاد إلى ويانه ثانياً فاشتبهوا فيه وخشوا بأن يكون جاسوسا للإنكليز ، خصوصاً وأنه مشكوك فيه من أول الأمر من جهة الألمان بل والأتراك والنمسويين ومنا كذلك كما سبق ذكر ذلك فى عدة مواضع من هذه المذكرات .

---

(١) انترلاكن Interlaken : مدينة فى وسط سويسرا بين بحيرتى برنز Brienz و « ثن » Thun ، فضلا عن انها تعد مركزا سياحيا .
(انظر : Hamlyn Encyclopedic World Dictionary, p. 829) .

يوم الأربع ١٨ منه ، وصلني جواب مرسل باسم مجلة ترقى الإسلام من المراقبة العسكرية يطلبون أسماء المحررين لها مع بيان جنسيتهم . وبما أنى متفق مع نصوحى زاده جودت التركى على أن يأخذ مسؤليتها أثناء غياب كرمانلى عاصم المسجلة باسمه فى البوليس فعدت إلى جنيف فوراً لأحرر له الجواب الذى يجب إرساله إلى القوة العسكرية ولنتفق على الإجابات التى يبديها لو سئل فى هذا الموضوع .

(١٥٤)

يوم الخميس ١٩ أغسطس ، قابلت قنصل الدولة العلية ، وعلمت منه أنه سافر يوم الأحد الماضى ١٥ الجارى ، إلى لوسرن بناء على طلب الخديو له تلغرافيا ، وذلك بعد أن أنكر نفسه منه يوم الأحد السابق واعتذر له بعدم وجوده ذلك اليوم بالمدينة . ثم تكلم معه طويلا مشتكياً من الصدر الأعظم مما لا يخرج عما سبق شرحه قبلا . وأخيراً لم يجبه بخصوص مسألة العودة إلى الآستانة بل وعد بالإجابة بعد بضع أيام . النتيجة أن الخديو مصر على المراوغة حتى تظهر نتيجة مخابرة دول الاتحاد الرباعى مع دول البلقان حتى إذا انضمت مع ذلك الاتحاد ، وقطعت طرق المواصلة مع الآستانة ، اعتذر بهذا السبب . وإذا انكسرت ألمانيا وحليفاتها انضم إلى إنكلترا . وإذا خابت مساعى الاتحاد الرباعى وتأكد النصر من جانب ألمانيا وتركيا عاد إليها .

دعوة الدولة للخديو بالعودة الى الآستانة عن يد قنصل جنيف وامتناعه

ولكن ظهر لى اليوم من كلام القنصل أن الدولة مصرة على إتخاذ طرق أخرى ضده إذا أصر على هذه السياسة ولم يسافر فى أقرب وقت إلى الآستانة ، وأن الباب العالى ربما قرر عزله وتعيين ولده أو اكتفى بإعلان عزله الآن وأخر تعيين خلفه إلى ما بعد الحرب حتى إذا انتصرت الدولة نظرت فى شكل الحكومة المصرية. لذلك أفكر الآن فى ضرورة وجودى فى الآستانة حتى لاتتخذ الدولة أمراً يضر بمستقبل مصر ، وحتى أشترك معهم هناك فى النظام الذى يوضع لمصر فيما إذا عزلوا الخديو .

عادت روشبرون من فرنسا وكتبت للخديو بعودتها ولكنه لم يطلبها للآن . على أنها تقول كما كتبت لى قبل الآن بأنها علمت من رجال فرنسا بأن إنكلترا لاتقبل إرجاعه لمصر فيما لو انتصرت ، ولا تريد المخابرة معه رغماً من مساعيه بواسطة كايو وأعوانه.

عودة روشبرون الى جنيف وطلبها مقابلة الخديو

سافر يوسف صديق باشا إلى ويانه من نحو أسبوع وحجته الظاهرة إحضار خليلته النمساوية . ولكن يظهر أنه سافر لمقابلة سفير الدولة العلية أو للتكلم معه

بخصوص عودة الخديو ، لأنه رغما من دعوته قطع العلاقات مع الخديو فإنى علمت من قنصل الدولة بأنه سافر إلى لوسرن وقابل الخديو قبل سفره إلى ويانه .

يوم الثلاث مساء ، حضر من الآستانة إسماعيل بك لبيب وقص علينا خبراً غريباً سمعته تفصيلا من يوسف صديق باشا فى ويانه بخصوص أسباب غضبه مع الخديو وهاك تفصيله بإختصار :

(١٥٥)

مخابرة الخديو للأعداء واخذه اربعة ملايين فرنك من المانيا

اتفق الخديو مع الألمان على أن يسعى بواسطة معارفه بباريس لمشترى أكبر الصحف الفرنسية مثل الفيجاورو وغيرها ، وأعطاه الألمان بواسطة سفيرهم فى ويانه أربعة مليون مارك (مايتين ألف جنيه) ليصرف منها بسخاء . سعى الخديو سعيه بواسطة المسيو بولو الفرنساوى وبواسطة طليانى اسمه Cavallieri بتوسط محمد يكن باشا ، وصرفوا على مايقولون نحو مليونى مارك أى ماية ألف جنيه . ومن ضمن هذه المبالغ أودع الخديو فى أحد البنوك عشرة آلاف جنيه (٢٥٠ ألف فرنك) باسم يوسف صديق باشا وبدون علمه على قوله . ولما هرب الخديو من ويانه طلب من يوسف صديق أن يحرر تحويلا بسبعة آلاف جنيه من هذا المبلغ باسم المسيو كافاليرى على باريس فصدع بالأمر . ولما ترك الخديو وأتى لجنيف طلب منه الخديو أن يحرر تحويلا بالباقى وقدره ثلاثة آلاف جنيه باسم كافاليرى فامتنع ، وقال ان الإتفاق مع كافاليرى كان على سبعة آلاف جنيه وقد قبضها وأنه لايصرف الباقى إلا إذا علم لأى سبب ومقابل أى شىء يصرف هذا المبلغ إلى كافاليرى . فاغتاظ الخديو وخاطب يكن باشا : يوسف بالتلفون وقال له إن الخديو زعل كثيراً من امتناعه ، ولكنه أصر على الامتناع . أخيراً أرسل الخديو عبد الله أفندى البشرى إليه بجنيف يلح فى الطلب ، فكتب له جوابا باسم الخديو وكلفه بتوصيله ، وملخص هذا الجواب (أنه إذا دفع الخديو باقى الأربعة ملايين مارك إلى ألمانيا ، فهو أيضاً يرد الثلاثة

ومقابلتنا الخديو لتحقيق ذلك

آلاف جنيه الباقية باسمه) . لما سلم البشرى هذا الجواب للخديو زاد غيظه وكاد يصعق . ثم سافر يوسف إلى ويانه وأخبر سفير الدولة بكل ذلك فقال له السفير إننا نعلم بمسألة استخدام ألمانيا للخديو وإعطائه المبلغ . ولكن ماكنا نظن أنه يختلس الباقى بهذه الكيفية .

قال يوسف كذلك أن الخديو قال له أنه سيرد (أربعمايه ألف مارك .) مدعياً أنها الباقى ، وأن الباقى صرفه رجاله وهو واثق منهم ، أى أنه يختلس نحو مليون وربع

فقط . ومما قاله أن رفيقة الخديو ، مدام لوزانج ، هى الممانعة فى رد المبلغ الألمان. وعلى ذلك أغضب الخديو الألمان وسقط بالمرة فى عيون الجميع وأصبح من المستحيل تقريباً أن يعود لمصر .

لما كان على بك الشمسى بلوسرن فى الشهر الماضى وقابل الخديو ، علم بوجود كافاليرى بالأوتيل الذى

(١٥٦)

كان هو به ، وشاهد على يكن علامات الإضطراب لما أخبره بوجوده ، ولكنه ماكان يعلم إذ ذاك بهذه المسائل فلم يعلق عليها أهمية ، إلا أنها ظهرت له ا لحقيقة لما سمعنا تفصيلات إسماعيل بك لبيب .

سافر الشمسى فى الأسبوع الماضى إلى انترلاكن ، وقابل محمد على أخ الخديو فقص عليه ما كان من أمر الخديو وقنصل الدولة ، ومحمد على ساخط على أخيه غير موافق على تصرفاته . قابل الشمسى الخديو فى القطار صدفة فى محطة Spiez فوقف معه دقيقتين ولم يعلم منه شيئاً جديداً . كان مع إسماعيل لبيب أثناء عودته من الآستانة : الشيخ محمد عثمان ، والمسيو اروا ى فأخبرا الخديو بعودته فطلبه تلفونيا بواسطة محمد فهمى الذى بلغه الإشارة وطلب منه أن لا يخبرنى أنا ولا الشمسى بهذا الطلب فأخبرنا (طبعاً) وسافر ظهر الخميس .

كذلك جاءت إشارة تلفونية من البشرى إلى روشبرون مساء الخميس المذكور بأن تسافر إلى لوسرن لمقابلة الخديو يوم الجمعة فسافرت بقطار الساعة ١٠ ، الدقيقة ١٠ .

شفيق باشا سافر هو أيضاً إلى لوسرن يوم الإثنين ٢٣ الجارى ولم يعد لليوم (٢٨) منه .

قرأت فى الأهرام جواباً مفتوحاً مرسلا من محمود بك فهمى سكرتير الحزب الوطنى بالتبرؤ من الحزب وهاك نص جوابه (١) .

يوم السبت ٢٨ منه ، طلبنى الخديو أنا والشمسى للسفر إلى لوسرن ، فوعدنا بالسفر يوم الأحد . وفى مساء السبت ، عاد إسماعيل لبيب وشفيق باشا وأخبرانا بأنهما كلما الخديو بكل شدة ، وأنه اعترف بقبض المبلغ وبأنه أرسل منه مليونين إلى المسيو كايو

---

(١) لم يرد نص الجواب فى أصل المذكرات .

عن يد المسيو بولو ، ولكن بولولم يسلمه إلامليوناً وأكل الثانى بدليل أنه اشترى أرضاً بفرنسا بنصف مليون ، وأن العشرة آلاف جنيه كانت حولت لباريس لمشترى أسهم من جريدة الفيجاور ، وبعد إن وجدوا سمسارا لمشترى الأسهم عدل السمسار ، وخاف أن يكون فى الأمرسراً سياسياً ، فأعيد المبلغ إلى لوسرن وأودع باسم يوسف باشا . وعدهم الخديو برد المبلغ الباقى بعد عمل الحساب لكنه رفض العودة إلى الآستانة أو إلى ويانه . مما قاله يوسف صديق لإسماعيل لبيب أن الخديو سعى لدى فرنسا وإنكلترا بأن يحفظا له أملاكه بواسطة باغوص باشا نوبار الأرمنى واجاتون بك ، ولكن أنكر الخديو ذلك وقال بأنه حقيقة قابل اجاتون ولكن ليكلفه بأن يذهب لمصر ويزور تفاتيشه ويقدم له تقريراً عنها .

سافرت أنا والشمسى يوم الأحد ، الساعة ١٠ والدقيقة ١٠ فوصلنا اوسرن الساعة أربعة ونصف بعد الظهر وكان عبد الله البشرى

(١٥٧)

بإنتظارنا ، فأخبرنا بأن الخديو سافر وسيقابلنا صباح الإثنين. لم يعد الخديو إلا مساء الإثنين وقابلنا صباح الثلاثاء ٣١ أغسطس ، فكلمناه بحضور البشرى بخصوص السفر إلى الآستانة ورد مبلغ ألمانيا ، ولمناه من طرف خفى على إشتغاله بمثل هذه المسائل الحاطة من كرامته ، فلم يعد برد المبلغ ، بل قال إن هناك حسابات كثيرة ستدفع منه . أما عن السفر إلى الآستانة فامتنع بالمرة وقال لنا إنه أرسل للسلطان جواباً وقرأ علينا مسودته بالفرنسية ، وهو يلخص فيه شكاويه الوهمية من الحكومة العثمانية والألمانية ، ويقول فى أخره بأنه لا يعود للآستانة حتى تنتهى الحالة الحاضرة التى يتمنى أن تكون خاتمتها فى صالح دولة جلالته ، فقلنا ان هذا رفض بات ربما يتمسك به الأتراك ضده عند اللزوم، فقال إنى أقصد بالحالة الحاضرة، حالتى الخصوصية ومعاملة الأتراك لى لا الحرب ، فاجبناه بأن باقى العبارة يفسر القصد منها وهو الحرب ، فضحك وقال تفسر على الوجهين ، فأظهرنا أسفنا لإرساله هذا الجواب بدون أخذ رأينا ، وأننا لو استشرنا فيه لما وافقنا على إرساله . ومن الغريب أنه سافر بعد ظهر الأحد إلى مونترو Montreux مع يكن باشا، والسيد كامل، وعبد الحميد شديد، وبعض أصفيائه الأرنؤود لتحريره وترجمته إلى التركية، وتركنا ننتظره طول يوم الإثنين ، ثم عاد ليلا وعاد معه السيد كامل، وقضى الليلة بالأوتيل الذى نحن به ، وسافر فى الصباح إلى الآستانة ، ولم يقابلنا بل لمحناه صدفة

ارسال جواب من الخديو للسلطان برفض العودة للآستانة

وهو خارج راكباً سيارة من اللوكاندة التي بها الخديو قاصداً المحطة ولما سألت الخديو هل أرسل هذا الجواب فقال إنه بالطريق ولم يقل لنا إنه أرسله مع السيد كامل . ثم عدنا بلا فائدة يوم الأربعاء إلى جنيف .

يوم الخميس ٢ سبتمبر ، وصلتني كارت بوسطة من زوريخ من يوسف صديق باشا ملخصها أنه حضر إلى جنيف بمأمورية صغيرة قد أنهاها على خير وأقام يومين ولم يوفق لمقابلتنا ، وأنه يخبرني بأن الخديو لم يزل يخابر الأعداء مع يكن باشا ، وإنهما قابلا مندوبيهم بحدود إيطاليا في الأسبوع الماضي . **فحفظتها مع الأوراق المهمة .**

باهر صـــدقي ومشروع مؤتمر مصر ببرلين

وصل مساء الثلاث إلى جنيف ، باهر بك صدقي بن محمد صدقي باشا ياور خديو سابقاً ، آتياً من برلين من قبل الشيخ جاويش ومنصور رفعت ، طالباً منا السفر إلى برلين للإتفاق معهم على مشروع تأسيس لجنة مصرية هناك تمثل مصر في المخابرات السياسية الخاصة بمصر خصوصاً عند الكلام في الصلح ، وأن أنور باشا موافق على المشروع ومستعد لدفع كل ما يلزمه من النقود ، وأنه كتب لحقي باشا سفير الدولة هناك بمساعدتنا وأن المانيا موافقه أيضا ، وأنهم يريدون عقد مؤتمر مصري ببرلين يجمع المصريين الموجودين بأوروبا إلى غير ذلك من الأمور التي تهم مصر . فوافقنا على الرأي مبدئياً ووعدنا بالسفر في أقرب وقت .

(١٥٨)

بعد عودتنا جميعاً من لوسرن ، اجتمعنا في صباح الخميس ، وتباحثنا فيما يجب علينا عمله إزاء تصرفات الخديو هذه ، فاتفقنا على الإجتماع ثانياً بعد الظهر في منزل شفيق باشا وندعو محمد فهمي ليكون معنا أيضاً للبحث في ذلك ، فاجتمعنا و بعد سرد هذه الحوادث واستخراج نتائجها ، اتفقنا نحن الخمسة شفيق باشا، إسماعيل لبيب ، على الشمسي ، محمد فهمي ، أنا ، على أن نحرر للخديو تقريراً فيه شرح هذه الوقائع ونطلب منه أن يعود للآستانة ، أو على الأقل إلى أي بلد يريد من النمسا أو المانيا ، وأن يقطع كل علاقة مع الأشخاص التابعين للدول المحاربة : وأن يرد لألمانيا باقي النقود فوراً، وأن ينفذ ما اتفقنا عليه في لوسرن في شهر إبريل ثم أيدناه في ويانه في يونية : من إنشاء لجنة تكون بجانبه تشتغل معه في الأمور السياسية السياسية، بحيث لا يأتي عملا إلا بموافقتها . وفي المساء ، اجتمعت أنا والشمسي ولبيب ووضعنا صورة الجواب .

(انتهت الكراسة الخامسة)

الكراسة السادسة

من صفحة ١٥٩ الى صفحة ١٧٨

(١٥٩)

اجتمعنا صباح يوم السبت ٤ سبتمبر بمسكن شفيق باشا ونقحنا صورة التقرير المواد تقديمه للخديو ، ثم كتبنا منه ست صور كل منا الخمسة صورة ، والسادسة لتقدم للخديو ووقعنا نحن جميعا على كل الصور وأخذ كل منا واحدة لحفظها حجة على باقى اخوانه ان عدل أو خان ، أما الموقعون فهم شفيق باشا، وعلى الشمسى ،واسماعيل لبيب ، ومحمد فهمى ، وأنا . وقررنا ان أسافر مع لبيب بك إلى برلين للتكلم مع حتى باشا سفير الدولة العليه بها ليخابر الباب العالى فى أننا نريد تقديم هذا التقرير للخديو ، فإن قبل طلباتنا فبها ، والا فننفصل عنه ، ولكن بما أن صلحنا معه كان على يد أنور باشا وطلعت بك فلا نريد أن يكون اقتراحنا الا بعلمهم وعن يدهم كذلك ، ولنعلم ما تنوى الحكومة العثمانية عمله نحوه . أما طلبنا فهو تطبيق الفرمانات أى أن يعين ولى عهده الأمير عبد المنعم مكانه فإن رفض أو منعه والده فأخوه عبد القادر ، ثم الأمير محمد على ، وهكذا حسب ترتيب الوراثة المقرر . فإن وافقتنا الدولة كتبنا تلغرافيا لا خواننا بجنيف ليقدموا التقرير بنفسهم للخديو حتى يناقشوه عما فيه ويجتهدون فى اقناعه ، والا فليسعوا فى استصحاب الأمير عبد المنعم معهم ويحضروا لبرلين ليرافقه وفد منا للآستانة ، واستصدار أمر تعيينه . بناء على هذا الاتفاق سافرت مع اسماعيل لبيب صباح الأحد ٥ منه قاصدين زوريخ وقضينا الليلة بها ، ثم سافرنا بعد الظهر يوم الاثنين الساعة ١ ونصف إلى برلين فوصلناها الثلاث الساعة ٩ . وبعد الاستراحة خابرت السفارة تلفونيا بحضورنا وبرغبتنا مقابلة السفير ، فحددوا لنا الساعة الرابعة بعد الظهر . توجهنا معا فى الميعاد وقابلنا السفير فورا وقصصنا عليه ما دار فوعد بارسال تلغراف للدولة حالا ونصحنا بعدم اتيان أى عمل نحو الخديو حتى يصله الرد .

الحضور الى برلين مع اسماعيل لبيب

مقابلتنا للسفير العثمانى

مما علمناه نقلا عن يوسف باشا إلى اسماعيل لبيب خبر يؤيد خيانة عباس ، وهو أنه كتب تفويضا لبولو باشا الفرنساوى فى كل أشغاله الخصوصية وفيما يتعلق بالمسألة المصرية ، وأن شخصا فرنسيا أخبر يوسف باشا بأنه رأى صورة الجواب الفتوغرافية بنظارة خارجية فرنسا . فسأل يوسف باشا الخديو عن هذا الجواب فأنكر بتاتا ، ولما رد عليه بأن فلانا رأى صورته أصر على الانكار وطلب منه مواجهته فأحضره يوسف باشا اليه ، ولما سمع العبارة من الرجل خجل واعترف وطلب منه أن لا يخبر شفيق باشا :

قال شفيق باشا إن عبارة الجواب حقيقية ، وأن بولو طلبه من الخديو أثناء احدى مقابلاته مع الخديو

(١٦٠)

فعارض شفيق باشا ، ولكن لما ألح عليه الخديو كتبه ولكن جعله خاصا بشؤون الخديو الخصوصية فقط . ويظهر أن عباس لم يوقع على هذا الجواب بل حرر غيره (ويقال انه بخط خليلته مدام لوزانج) بالكيفية التى طلبها بولو . ثبت من ذلك انه يخابر الأعداء فى المسألة المصرية .

ومما قاله يوسف باشا أن الخديو لديه خرط مفصلة عن جهات الأناطول ، وأنه قال له «لو دخلت ايطاليا مع الدولة فى حرب يمكننا اعطاء هذه الرسوم لايطاليا» . ويظهر أنه نفذ هذه الخيانة ، لأن يوسف صديق كتب لى تذكرة بوسطة مفتوحة من زوريخ فى ٤ سبتمبر يقول لى فيها بأنه كان بجنيف أثناء وجودى بلوسرن ، وأنه يأسف لعدم مقابلتى ، ولكنه يخبرنى بأن الخديو مازال مستمرا على مخابرة الأعداء وأنه قابل مندوبيهم هو ومحمد يكن باشا على حدود ايطاليا فى الاسبوع الماضى ، فحفظتها ضمن أوراقى . هاك نتيجة التقرير الذى كتبناه بصفة بلاغ للخديو ، النتيجة : يرى الموقعون على هذا أنه من الواجب عليهم نحو سموكم ونحو مصر العزيزة أن يلتمسوا من جنابكم العالى **اولا** : رد ما يكون باقيا لديكم من نقود ألمانيا اليها فورا **ثانيا** : قطع كل علاقة مع هؤلاء الأشخاص (بولو اخوان ومن على شاكلتهم) . **ثالثا** : العودة إلى الآستانة أو إلى احدى بلاد ألمانيا أو النمسا . **رابعا** : تنفيذ ماتقرر فى اجتماع لوسرن فى شهر أبريل الماضى ، وتأيد فى اجتماع فيينا فى شهر يونيو من

وجود لجنة مركزية تمثل الوطنيين بجانب سموكم لتشترك معكم فى كل الأعمال السياسية الخاصة بمصر . هذه هى طلباتنا يا مولانا نقدمها بكل احترام إلى سموكم ، راجين قبولها لأن فيها دون غيرها تحقيق آمالنا وحفظ شرف خديوينا وكرامة أمتنا ، واننا نعد سموكم بأننا نعمل معكم اذ ذاك بكل أخلاص وصدق كما كنا للآن ، وإلا فواجبنا الوطنى يحتم علينا أن نسلك طريقا آخر فيه تحقيق آمالنا وسلامة وطننا العزيز .

فى اليوم التالى لوصولنا اجتمعنا مع الشيخ جاويش، والدكتور منصور رفعت، وتكلمنا طويلا فى ضرورة جمع كلمتنا ، وتوحيد مساعينا ، لنكون قوة أمام الأعداء والأحباب فنحترم وتكون لنا مكانة عظيمة . وبعد اجتماعين اتفقنا على تقديم تقرير لأنور باشا

(١٦١)

نشرح فيه خطتنا ونشفعه بميزانية عن المال اللازم لأعمالنا ، ونوقع عليه نحن جميعا ثم نرسله اليه عن يد السفير هنا .

مقابلتى الثـانية لحلمى باشا السـفير وجواب الدولة

قابلت السفير ثانيا يوم الجمعة ١٧ منه مع الشيخ جاويش، فقال ان الباب العالى رد عليه بأنه لا يرى مانعا من ارسال ما نرى إرساله للخديو ، فقلت له اننا نريد فى حالة عدم انصياع الخديو لطلباتنا أن نطلب من الدولة عزله وتعيين ولده ، ونريد الوقوف على رأيها فى هذا الأمر قبل الإقدام عليه . فأجاب بأن المخابرة مع الباب العالى بالكتابة فى مثل هذا الموضوع فيها خطر ولو كانت بالأرقام ، لابد مثل هذه المكاتبات تمر على أيد كثيرة هنا والباب العالى لوضعها بالكتابة الرمزية وحلها هناك ، ويخشى لذلك من إذاعة الخبر وأن الأولى أن يسافر أحدنا للآستانة للتكلم فى هذا الموضوع شفويا (من الفم إلى الاذن) كما عبر هو بالفرنساوية . على أنه ينصحنا بأن لا نقطع كل علاقة مع الخديو بل نهدده فقط مع بقاء الباب مفتوحا للمخابرة معه ، وأننا فى آن نشر تصريحا فى أحد الجرائد الكبرى تنفى عن الخديو كل اشاعة بمخابرته مع الأعداء ، ونقول فيه بأننا لا نصدق أن الخديو يأتى مثل هذا العمل السافل الذى يعود عليه بالضرر الخ الخ .

ومما قاله لنا السفير أن الدولة لا تود عزل الخديو الآن ، وفتح مسألة خلفه ، لأنها لا تشتغل بمصر فى هذه الظروف اشتغالا جديا ، بسبب اهتمامها بالدفاع عن البوغاز وتوجيه كل قواتها إليه ، فلما تفتح طريق الصرب ويأتيها ما يلزمها من المدافع والأسلحة والذخائر من ألمانيا وتسير الحملة القوية على مصر ، يمكنها اذ ذاك الاشتغال فى مسألة عزل الخديو ان استمر على خطته العوجاء . ويظهر لى من كلامه بأنه مأمور بأن يبلغنا

ذلك ، ولو أن كل كلامه لنا كان بصفة خصوصية شخصية . لذلك رأينا أن نرسل اسماعيل لبيب بك إلى جنيف ليبلغ الاخوان هناك ذلك ، ويتفق معهم على ترك مسألة ولى العهد الآن .

١٧ منه ، وصلتنى تذكره من على بك الشمسى يخبرنى فيها بأنه قابل الخديو بجهة Territet (١) ، ولكنه لم يذكر لى شيئا عما دار بينهما لا اجمالا ولا تفصيلا ، فكتبت اليه أطلب بعض الايضاح .

كتبت ليوسف صديق باشا بويانه أحسن له الحضور لهنا علنا نقف منه على شىء جديد بخصوص عباس .

(١٦٢)

فى ٢٤ منه وصل من الآستانة عبد الملك حمزة ، ومحمد على محمد المهندس ، بعد أن رافقا الحملة المصرية إلى الحدود . واجتمعنا مرتين بدار الشيخ جاويش فوجدنا منهما اصرار على معاكسة كل ما يخص الخديو ترويجا لترشيح سعيد حليم خديويا على مصر . .

وصول عبد الملك حمزة ومحمد على محمد من الآستانة

وفى الاجتماع الثانى زاد عبد الملك فى الوقاحة ضد اسماعيل لبيب حتى هم بالخروج من الاجتماع ، وخرجت خلفه لاسترضيه واسترجعه . ويظهر أنه فى أثناء غيابى القليل تشاتم عبد الملك مع الدكتور (٢) مما إستفز هذا الاخير لضرب عبد الملك لولا وجود الشيخ وتوسطه بينهما . وعلى ذلك انفض الاجتماع بلا نتيجة . كان ذلك بعد ظهر يوم الجمعة ، وكان من المقرر سفر منصور للآستانة للمخابرة مع رجالها فى المواضيع التى نشتغل بها الآن بما أن الشيخ رفض السفر لتمسك زوجته بمرافقته مع الأولاد .

وعلمت ثانى يوم ٢٥ ، منه أن الدكتور عدل عن السفر ونفر من السياسية وسافر فعلا إلى هولانده بعيداً عن المصريين والأتراك . وأخبرنى اسماعيل لبيب بك بأن أخاه أخبره بأن عبد الملك وزميله حضرا للاشتغال فى استمالة الشيخ جاويش إلى مساعدة حليم باشا وفصله عنى أنا ولبيب لأننا متمسكون بالفرمانات ونطلب تطبيقها بتعيين ولى عهده مكانه إذا امتنع عن إجابة طلباتنا . . ومما قاله الدكتور لأخيه عن عبد الملك وزميله بأنهما يتهماننى بالميل للخديو كل الميل وبأن الأتراك أصبحوا لا يثقوا بى ،

مأموريتهما

(١) تيريتيه Territet : بلدة فى سويسرا كان يستشفى بها محمد فريد من مرضه ، ومنها بعث بآخر رسالة له قبل وفاته الى جريدة الأفكار ، وكانت الرسالة بمناسبة ذكرى احتلال الانجليز للعاصمة . (الرافعى : محمد فريد ، ص ص ٣٦٥ - ٦٧) .

(٢) يقصد : الدكتور منصور رفعت .

كما أنهما قالا مثل ذلك للشيخ (كل هذا وهما يتظاهران لى بالاخلاص الكلى) ، وأن الأمر أصبح فى الآستانة فيما يختص بمصر فى يدفؤاد سليم بك وذيله الدكتورفؤاد.

وعلى ذلك اتفقت مع اسماعيل بك على ترك هذين الشابين وعدم التكلم معهما فى شىء ، وكذلك على ترك المخابرة مع الآستانة بخصوص الخديو الآن ، وعلى عدم مقاطعته كلية كما كان عزمنا ، حتى لا تعطى سلاحاً للأتراك ضده فيبنون عزله على عدم رضانا عنه ، ولا يعينون من نطلب مكانه بل يتخذونها فرصة لتعيين سعيد حليم أو أخيه عباس وهو مالا نقبله. وقررنا أن يسرع لبيب بالسفر إلى جنيف لتفهيم الاخوان هناك بذلك ولجمع العريضة التى كنا حررناها ووقعنا عليها هناك لتقديمها له إذا وافقنا الأتراك على تعيين ولى عهده حسب الفرمانات .

تعديل خطتنا قبل الخديو

(١٦٣)

سافر اسماعيل لبيب إلى جنيف مساء يوم الخميس ٣٠ سبتمبر لإتمام ما اتفقنا عليه ، أما منصور رفعت فموجود فى كوبنهاج (١) عاصمة الدانمارك .

فى مساء يوم السبت ٤ سبتمبر ضرب شخص اسمه صالح أفندى عبد اللطيف: إبراهيم باشا فتحى (٢) بسكين فى رقبته قاصداً قتله ، وذلك على رصيف محطة مصر وقتما كان الوزير ينتظر قطار الصعيد للسفر ، وبينما كان واقفاً بين كثيرين من الضباط المسافرين إلى السودان ، لكنه لم يمت. ويظهر من الجرائد المصرية أن المتعدى قال انه كان يريد قتله وأن هناك اتفاق على قتل كل الوزراء . المتعدى عمره (٣٥ سنة) وهو صراف أو عداد فى المالية (٣) . الجناية سياسية محضة وتدل على أن

الاعتداء على حياة ابراهيم فتحى باشا وزير الأوقاف بمصر

---

(١) كوبنهاج Copenhague : هو النطق الفرنسى لمدينة Copenhagen .

(٢) ضابط مصرى شهير ، اشترك فى حروب السودان وتقلب فى المناصب الادارية العالية ، فرأس البعثة التى ارسلت من مصر لتعيين حدودها الشرقية ، ثم عين مديرا لاسيوط والغربية ، كما عين وزيرا للاوقاف من ٢٠ مايو ١٩١٥ الى ١٩ ديسمبر فى وزارة حسين رشدى باشا ، ثم وزيرا للحربية والبحرية مرتين : الاولى من ٢٢ مايو ١٩٢١ الى ٢١ ديسمبر ١٩٢١ فى وزارة عدلى يكن باشا والثانية من أول مارس ١٩٢٢ الى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢ فى وزارة عبد الخالق ثروت باشا .

(لمزيد من التفاصيل انظر : الياس زخورا ، ص.٧٩ ، والنظارات والوزارات المصرية ، ج١ ص ص ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢) .

(٣) حوكم المتهم امام مجلس عسكرى بريطانى وحكم عليه بالاعدام شنقا ونفذ الحكم يوم ٣ أكتوبر سنة ١٩١٥ .

الأفكار الإرهابية تسربت من الشبان المتهمين بالتهوز إلى من هم أكبر منهم سنا ، وتدل على(١) التذمر والفكرة الثورية عمت أو ستعم قريباً جميع طبقات الأمة رغماً من الشدة التي تستعملها الحكومة في حبس كل من يشتم منه رائحة الميل إلى هذه الأعمال ، فقد قبضوا على اسماعيل أفندى حافظ نسيبي وعلى كثيرين من رجال الحزب لم تصلنا اسماءهم واعتقلوهم فى طره أو أرسلوهم إلى مالطة(٢) .

مقابلتى لوكيل الخارجية الالمانية

يوم السبت ٢ أكتوبر ، قابلت المسيو زيمرمان وكيل الخارجية وكلمته بشئون الحركة الإسلامية ، وضرورة إيجاد اتحاد إسلامى ، كالاتحاد الجرمانى ، بين الدولة العلية ومصر والعجم والأفغان ، إذ لو وجد هذا الاتحاد ووجد تحالف بين الاتحادين لأصبحنا قوة لا تعارض ، فقال أنهم يشتغلون فى ذلك وأنهم جهزوا الأفكار لتنفيذ هذا المشروع العظيم بمجرد أن تضع الحرب أوزارها . ثم قال عن الحملة المصرية أنها ستكون فى فبراير المقبل وأن لا بد لتنفيذها من فتح طريق بين النمسا والدولة العلية عن طريق الصرب . ولذلك فإن الحملة ضد الصرب ستسير قريبا أى بعد نحو عشرة أيام ، لتتمكن ألمانيا بعد ذلك من إرسال المدافع الضخمة إلى جهة قنال السويس حيث بدونها لا يمكن أو يصعب عبور القنال المذكور . وقد قلت له أثناء الحديث أننا مستاءون من تصرف الخديو وأخذه الملايين ، ثم رفضه ردها أو رد ما بقى منها ، وأننا كنا نجهل هذه التصرفات الدنيئة حتى تركه يوسف صديق وأباح بها لكل إنسان ، وأننا لو وقفنا على هذه الأمور فى مبدأ الأمر لمنعناه منها قطعيا . أريد بكل ذلك أن لا يعتقدوا أننا مشتركون معه فى هذه السفالات . وكانت المحادثة بكل صفاء وعدم تكليف وسررت منها كثيراً .

يوسف صديق باشا فى برلين

وصل يوسف صديق باشا إلى هنا وقابلته يوم الثلاث ٥ أكتوبر فقص على تفصيلات مسألة أخذ النقود من ألمانيا لمشترى رجال السياسة بفرنسا بعض أسهم جريدتى الفيجارو والطان الباريزيتين .

(١٦٤)

وما قاله لى لا يخرج عما قصه على اسماعيل لبيب فى ويانه وشرحته فى الكراس السابق ولكن زاد عليه بعض أشياء أهمها أن المبلغ الذى كان متفقا عليه بين الخديو والألمان

---

(١) يستقيم المعنى بإضافة كلمة (أن) بعد كلمة (على) .

(٢) قامت السلطات العرفية التى تولت حكم البلاد خلال الحرب العالمية الأولى باضطهاد الحزب الوطنى ، فاعتقلت بعض رجاله فى المعتقلات الداخلية وأرسلت البعض الآخر إلى مالطة وأوروبا . (الرافعى ، ثورة ١٩١٩ ج ١ ، ص ص ٣٠ ، ٣١) .

هو عشرة ملايين مارك تدفع أقساط شهرية كل قسط اثنين مليون مارك ، وأن القسط الأول دفع بثلاث شيكات من دروسدن بنك(١) فى برلين باسم الخديو تدفع احداهافى زوريخ ، والثانية فىسان جال (٢) والثالثة فىفريبورج وأن الخديو استلم تحويله زوريخ وسلم مبلغه إلى المسيو Cavallinni (لا كفاليرى(٣)) مندوب بولوبلا وصل ، وحول المبلغين الباقيين على البنك التجارى الإيطالى ليقبضها بايطاليا فى ميلانو ، وأن كڤاليني المذكور أعطى صديق باشاخمسين ألف فرنك بدل المابة الألف التى كان متفقا عليها مع بولو ليوسف وعلى مثلها لمحمد باشا يكن ، وأن الخديو كلفه بأن يحول ثلاثة آلاف فرنك من هذا المبلغ إلى أخت رفيقته مدام لوزانج بباريس وأخذ منه أربعين ألف كان ضمنه فى مثلها لبنك رومه فى العام الماضى مقابل كتابة جواب للبنك المذكور من الخديو يخبره فيه بانه قبض المبلغ من يوسف صديق و يحوله به على الدائرة الخاصة بمصر بحيث لم يبق ليوسف باشا إلا سبعة آلاف فقط القسط الثانى دفعته ألمانيا ثم ظهرت عبارة تلاعب الخديو فلم تدفع الباقى . كايو لم يستلم شيئا ، بل المبلغ كله وقدره اثنين مليون فرنك ومايتين ألف وثمانية آلاف فرنك قيمة القسط الأول استلمه المسيو كڤاليني بالكامل ، وأخذه بولو لنفسه واشترى بجزء منه أراض فى بلدة Biarritz (٤) كما علم ذلك بالكيفية الآتية : --

المسيو بولو له صاحبة فى بلدة اسمها Edith علمت بالأمر فأخبرت صديقة لها اسمها Mari La Fargue وهى أخبرت روزنبرج المالى الشهير بباريس وهو أخبر صديقه وشريكه المسيو بتلهم Betlehem المقيم فى ويانه ، وهو أخبر يوسف صديق الذى أخبر الخديو ثم قص بتلهم المسألة بنفسه على الخديو .

---

(١) بعد ان تخلت كل من فرنسا وانجلترا عن سياسة حماية الدولة العثمانية والمحافظة على تكاملها السياسى منذ مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ ، حدث تقارب بين تركيا والمانيا صحبه امتداد النفوذ الألمانى الاقتصادى الى الدولة العثمانية تجلى فى السياسة الخارجية لألمانيا المعروفة بسياسة الاتجاه نحو الشرق Drang nach osten وقد امتد هذا النفوذ بالتبعية الى الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية ، فقد أنشئت مصارف المانية عديدة ببلاد الشرق العربى اهم ما يعنينا منها ما قام به فى سنة ١٩٠٥ بنك درسدن Dresden Bank الوارد ذكره بهذه المذكرات من انشاء بنك سمى باسم «بنك الشرق الأدنى» كانت له فروع فى القاهرة والاسكندرية وازمير (أنظر : د. محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربى (١٥١٤ – ١٩١٤) صص ٢٠٨ – ٢١٠ ، جورج انطونيوس : يقظة العرب ، ص ٧٤) .

(٢) سان جال Saint Gall مدينة فى سويسرا (أنظر Petit Larousse, p. 1665)

(٣) يقصد بذلك أنه شخصية غير الشخصية التى سبق ورودها تحت اسم كفاليرى . (أنظر ص ١٥٥ من هذه المذكرات) .

(٤) بياريتز Biarritz ، مدينة فى جنوب فرنسا تقع على خليج بسكاى .

المايتين وخمسين ألف فرنك المتهم يوسف باشا بأخذ ٧٥ ألف منها كانت أودعت بإسمه فى La Banque Scouronali Vandoise وأصلها أرسلت إلى مسيو Proust السمسار بباريس ليشترى بها أسهما فى شركة الفيجاور فخشي العاقبة ورفضها .

(١٦٥)

ثم حول منها ١٧٥ ألف باسم كفالينى فى باريس لتعهده بالكتابة فى الجرائد فى صالح ألمانيا . والباقى أعيد من باريس إلى فريبورج باسم يوسف باشا ومازال بها وهذا المبلغ من القسط الثالث .

الخديو يخابر الإنكليز بواسطة سفيرها فى رومه عن يد مبعوث إيطالى اسمه Bruno Cardi وهو المقصود فى الكارت التى أرسلها لى يوسف فى أوائل سبتمبر من زوريخ ويقول لى فيها بأن الخديو خابر الأعداء من الحدود الايطالية حيث كانت هذه المقابلة فى مدينة Lucarno السويسرية . لما كلم الخديو فى رد المبلغ الباقى كان بحضور رفيقته فعارضت فى رده للألمان أعداء فرنسا فقال الخديو : لا إنى سأرد أربعماية ألف فرنك وأقول أن الباقى صرفه رجالى وأنا واثق منهم .

الأوقاف مشترى لأطيان أخ شفيق باشا

من سفالات الخديو التى قصها على يوسف باشا ، تفصيلات هذه المسألة التى قرأت شيئا عنها فى جرائد مصر وهاك ملخصها : لتوفيق باشا أخ شفيق باشا ثلاثة آلاف فدان كان قد اشتراها من الدائرة السنية فى جهة أرمنت ، وتأخر فى دفع أقساطها للبنك العقارى الذى حل محل الدائرة ، فشرع البنك فى نزع ملكيتها وعرضت فعلا بالمزاد فلم تجد مشتريا بخمسة وأربعين جنيه الفدان أو بأقل مما عليها للبنك ، فأوقف البنك بيعها ، ثم سعى الخديو فى بيعها للخديو(١) وتم الأمر بثلاثة وتسعين (٩٣) جنيه الفدان أى بضعف الثمن الأساسي الذى كان مقدرا لبيعها ، ويقول يوسف بأن الخديو أخذ من هذه الصفقة ستة وخمسين ألف جنيه لنفسه ، وان لشفيق باشا حصة فى هذه الأطيان مع أخيه .

يقول يوسف باشا أن الخديو اصطلح مع بولو وأنه الآن معه فى سويسرا وانه رد اليه الجواب الذى كان وكله فيه فى جميع شؤونه وشؤون مصر . ولكن لابد أن تكون أخذت صورته الفوتوجرافية وانهما يدبران أمرا لاتهامه (يوسف) بأنه سرق المليونين مع كفالينى . وأخيرا بأن الخديو ربما يعود إلى ويانه ، وهذا الأمر لا تعرف حقيقته إلا بعد عودة اسماعيل لبيب بك من جنيف .

---

(١) لابد وان محمد فريد يقصد البنك .

تمديد اجل شركة قنال السويس

لما شرع الإنكليز فى تمديد أجل شركة قنال السويس فى سنة ١٩١٠ ، وجمعت الجمعية العمومية المصرية للموافقة على المشروع ، قيل رأشيع وقتها أن للخديو وبطرس باشا سمسرة جسيمة فيما لو نجح المشروع بمساعيهم ولكن لم يكن لدينا إذ ذاك أى دليل على ذلك ، الآن أخبرنا يوسف صديق بمحادثة جديدة تؤيد تلك الإشاعات القديمة قال :

إن أصل معرفة بولو بالخديو مشروع مالى وهم(١) ضم شركتى الأزبكية وشركة Les biens fonds التى للخديو كل أسهمها ،

(١٦٦)

وجعلهما شركة واحدة أوروبية تصدر أسهمها فى باريس ويمكن للخديو إذ ذاك أن يبيع منها ما يريد لتحسين مركزه المالى ، وأثناء المخابرات فى هذا الشأن دعى بولو الخديو جملة مرات وجمعه ببعض أصحاب النفوذ بفرنسا (وبالأخص المسيو كايو المشهور والمسيو Mounier رئيس مجلة السين) . ومن ضمن الأمور التى شرعوا فيها إبرام معاهدة بين الدائرة الخاصة أى الخديو والمسيو بولو ، مضمونها أن يسعى الخديو فى إنجاح مشروع تمديد أجل شركة القنال ويكون للخاصة مقابل ذلك ٢٥ فى المائة فى القومسيون الذى تدفعه شركة القنال ، وللمسيو بولو ٢٥ فى المائة ، وخمسين فى المائة الباقية ليوسف صديق أى للخديو . وقد حررت هذه المعاهدة فعلا وأخذها معه يوسف باشا إلى باريس فى أوائل أغسطس سنة ١٩١٤ . وبالطبع سقط المشروع بسقوط حكومة الخديو وتعيين حسين كامل سلطاناً .

ومن مشروعاتهم المالية أن يؤسس بولو فى سويسره بنك يسمى البنك الكاثوليكى برأس مال خمسون مليون مارك تدفعها ألمانيا ، ويعين مديراً لهذا البنك أخ البابا الحالى واسمه المركيز Della Chiesa وتحت ستار هذا البنك تشترى ألمانيا ما تريد من جرائد فرنسا .وقدمو بذلك مشروعاً لألمانيا .وبالطبع كان للخديو جزء كبير من هذا المبلغ ولكن لم تقبل ألمانيا هذا المشروع فاستعادوه بمشروع العشرة ملايين مارك التى دفع منها الأربعة ملايين المتوقف الخديو الآن عن رد باقيها .

قابل يوسف باشا أمس معى (٧ أكتوبر) حقى باشا سفير الدولة ، وقص عليه ماخص مسألة النقود فقال إنى أعلم شيئاً عنها ولكن لم أسأل عن تفصيلاتها لوساختها .

---

(١) هكذا وردت بالأصل وصحتها : وهو .

وكتب يوسف إلى زمرمان وكيل الخارجية يطلب مقابلته بناء على سؤاله عنه منى أثناء مقابلتى له فى يوم ٢ الجارى ، فأرسلت له أحد رجاله المسيو Padel ليسأله عما يريد ، فأخبره بملخص الحادثة متبرئا مما ينسبه إليه الخديو وأخبرنى يوسف بأن هذا المسيوأخبره بأن الخديوأرسل الدكتور Amster الألمانى (الذى كان مستخدماً بمصر وطرد بعد الحرب) إلى وزاره الخارجية بالنمسا ، وهنا لتحسين العلائق حتى يعود إلى ويانه كما كان ويقدم حساب المبالغ ويدفع الباقى . على أنى لا أظن الرجل يعود لويانه لأنه لا يسمح له بعد ذلك بالخروج منها إلى سويسرا ، كما أنى لا أظن أنه يرد الباقى لما علم عنه من الجشع الكبير ، وهناك سبب ثالث وهو أن رفيقته لا تود الرجوع معه إلى ويانه وهو لا يقدر على بعدها عنه وستظهر حقيقة ذلك قريباً .

(١٦٧)

عودة لبيب من جنيف

١٣ منه ، عاد إسماعيل لبيب بك من جنيف بدون أن يقابل الخديو . وأتم مأموريته وهى رفع إمضاتنا(١) عن التقرير الذى كنا حررناه لتقديمه للخديو ثم أخبرنا بأن السيد كامل أخبره بأن الخديو أرسل تقريرين أحدهما إلى النمسا والآخر لألمانيا لتبرير عمله بإزاء الأتراك شارحاً سوء معاملتهم له. ومقدماً لألمانيا حساب المبلغ المعلوم ، واعداً بدفع الباقى وانه أرسلهما مع الدكتور أمستر ، وهذا يؤيد ما قاله المسيو بادل ليوسف صديق أثناء وجوده هنا وأخبرنى به . ثم يقول السيد كامل إن الخديو فى تقريره لألمانيا طعن فى الشيخ جاويش قائلا بأنه ليس من الحزب الوطنى بل أنه مسند انضم إليه بعض الفوضويين ممن كانوا التصقوا بالحزب المذكور أما (أنا) محمد فريد فهو الرئيس المحترم المعترف به من جميع المصريين ، لا أدرى ان كان هذا حقيقى أو يراد به التأثير على واستمالتى إلى جانبهم ، لا أدرى .

الحالة السياسية ١٨ اكتوبر

الحالة السياسية والعسكرية توجب الأمل فى النجاح فقد انضمت بلغاريا إلى جانبنا ، وأعلنت رومانيا واليونان الحياد ، وهجم الألمان والنمساويون من شمال صربيا والبلغار من شرقها بقصد الإجتماع معا فى نيش وفتح الطريق بين ألمانيا والدولة العلية . ولقد ترك المتحالفون الحرب تقريباً فى الدردنيل ووجهوا جنودهم لمساعدة الصرب، واعترف الإنكليز فى مجلس نوابهم بأنهم فقدوا لغاية ٩ الجارى فى الدردنيل ماية ألف قتيل وجريح وأسير . ولم تنجح فرنسا فى هجومها على الجبهة الغربية الألمانية

---

(١) هكذا وردت بالأصل وصححها : امضاءاتنا .

بل دب الفشل في داخليتها، واستعفى دلكاسه وزير الخارجية، وأصبحت في إرتباك زائد.

٢٠ منه ، وافق عيد الأضحى وقد دعينا مع السفير ورجال السفارة لحضور صلاة العيد بمعسكر المسلمين الروس ، وكانت الحفلة مهيبة جداً يعلوها الوقار حيث اجتمع نحو عشرة آلاف من مسلمي الروسيا المختلفي الأجناس، وكنا بجانب السفير بأول صف ، وتمت الصلاة والخطبة على أحسن شكل وكان تكبير الحاضرين يدوى في الفضاء بكيفية تأخذ بالنفوس ، ثم مر السفير أمام صفوف الأسرى فكان يقابل بالدعاء للخليفة (بادشاهم جوق يشا(١)) . وبعد الظهر حصلت التشريفات بدار السفارة . وفي اليوم التالي ، الخميس ٢١ منه ، أقمنا حفلة شاي بأوتيل أسبلاناده حضرها السفير وبعض وزراء الدولة الألمانية ومعهم المسيو ياجو رئيس الوزراء وأرسلت الحكومة موسيقى عسكرية ، وخطبت أنا في الحج من الوجهة الإقتصادية والسياسية والإجتماعية ، وخطب الشيخ جاويش في الحج من الوجهة الدينية والتاريخية ، وخطب تركي في الاسلام في القرن العشرين وقد تكلمت في آخر

(١٦٨)

خطبتي على ضرورة استعمال الحج السنوى كمؤتمر إسلامي لتوثيق روابط الاتحاد بين المسلمين لنصل لتحقيق ما نرغب فيه من إيجاد اتحاد سياسي بين الدولة العثمانية والأمم الإسلامية الأخرى على نظام الاتحاد الجرماني ، حتى تتكون من الاتفاق بين هذين الاتحادين قوة يخضع أمامها أعدائنا . وقد نجحت الحفلة نجاحاً عظيما .

تقابلت في تلك الليلة مع المسيو Padel أحد قناصل ألمانيا ، كان بمصر ودمشق وساعد الخديو كثيراً ، وتكلمنا بالطبع فيما فعله الخديو مع ألمانيا بخصوص المبلغ المعلوم فأظهرت له سخطي من هذا العمل وأننا لو علمنا به لمنعناه ، وأن الحزب ورجاله أبرياء من هذه الفعلة الشنعاء ، وكان معه ضابط ألماني آت من عهد قريب من جزيرة سينا ، فأخبرني بأن السكة الحديد وصلت بير السبع من مدة ، وأنهم أنشأوا سكة منتظمة إلى قرب القنال تتحمل المدافع وعربات النقل الضخمة . ولذلك فهو يؤكد نجاح الحملة على مصر في هذه السنة . ثم علمت من يادل بأن الدكتور أمستر عاد من طرف الخديو إلى هنا لمخابرة الخارجية بشأن الحساب والباقي طبعاً ، وانه يكتب الآن على بطاقته سكرتير أوروبي الحضرة الخديوية ، وانه لم ينزل في إحدى الأوتيلات بل عند صديق له كي لا نراه فنقف على أخباره .

٢٣ منه ، نشرت جريدة برلنرتاجبلات في هذا المساء حديثاً لخليل بك رئيس

(١) دعاء بالتركية معناه «عاش عظمة السلطان» .

مجلس المبعوثان ، قال فيه ان الدولة غير محتاجه لمعاونة ألمانيا عسكرياً ، لا فى الدردنيل ولا لأجل الحملة المصرية لأن لديها من الجنود ما يكفى . وهذا ما قاله أنور باشا فى حديث له وكذلك طلعت بك وهذا يدل على تخوف الدولة من دخول عساكر الألمان بلادها أو مصر فيدب الطمع فى قلبها فترفض الخروج ، ولذلك يرى رجال الدولة عدم الإستعانة بعساكرها والإقتصار على مساعدتها لها بالضباط والمدافع والذخيرة والطيارات وما شاكل . على أنى بالنسبة لمصر فى حيرة لأنى أخشى لو دخل الألمان بها أن لا يغادروها ، ولكنى من جهة أخرى أرى أنهم لو دخلوا مع الترك يكونون حاجزاً ضد استبدادهم بنا أو تعديهم على امتيازاتنا .

٢٥ منه ، قابلت المسيو بادل أحد قناصل ألمانيا ، وكان بمصر مدير البنك العقارى الألمانى ثم أخيراً كان قنصل لألمانيا فى دمشق ، وممن لهم علاقة بالخديو ، وحادثته بالأخص فى مسألة الخديو وإمتناعه عن العودة إلى ويانه أو الحضور لبرلين ، وأنه ليس من الصالح أن يبقى على هذا الإصرار فيفتح الترك مسألة الخديوية ويتخذونها سبيلا

(١٦٩)

إلى سلبنا إمتيازاتنا ، وتعيين والى بسيط على مصر ، أو تعيين سعيد حليم خديولها ، وأنى أرى أن يسافر المسيو بادل إلى سويسرا لمقابلة عباس والإجتهاد فى إقناعه بترك سويسره ، خصوصاً وأنه مزمع إرسال حملة تركية إلى مصر بمجرد فتح الطريق بين ألمانيا والآستانة عن طريق الصرب وهذا الأمر منتظر حصوله قريباً لأن البلغار قد انضموا إلى ألمانيا وأغاروا على الصرب من الغرب بينما النمسويون والألمانيون يغيرون عليها من الشمال ، فقال لى بأنه فكر فى ذلك من نحو أسبوعين وأنه سيخابر رؤسائه ويستشيرهم فى ذلك ثم يخبرنى بما يتفقون عليه .

٢٩ منه ، من أخبارنا الخصوصية أن الاتراك رفضوا رسمياً إشتراك ألمانيا الحربى سواء فى الحملة على مصر أو فى الدفاع عن الدردنيل ، وأن الالمان ممتعضون من ذلك لأنهم أحسوا بأن الأتراك لا يثقون بهم بل يخشون أطماعهم فى بلادهم ولا يريدون الاستعانة بهم إلا بما لا يمس استقلالهم فى الحال أو الإستقبال ، وإنى أرى أن الأتراك منصفون فى ذلك كل الانصاف لأن جرائد ألمانيا وبالأخص الصغيرة منها والمصورة ابتدأت تكتب عن احتلال الألمان لمصر بدل الإنكليز ، وعن وضع يدهم على قناال السويس إلى غير ذلك مما يشف عما تخفيه صدورهم ، ولذلك فانى أرى من صالح مصر أن لا يشترك الألمان مع الترك فى الحملة المصرية ، لأننا لو استبد الترك يمكننا الإستعانة عليهم وتهديدهم بالمانيا ، ولكن لو احتل

الألمان بلادنا فبمن نستعين ؟ وهى قد تكون خارجة من هذه الحرب منصورة وفائزة ولا يقوى أحد على معارضتها .

المتهمـون فى قضـية القنبلة (*)

١ — محمد نجيب الهلباوى .	٢ — محمد شمس الدين .
٣ — محمد فريد .	٤ — محمود عنايت .
٥ — شفيق منصور .	٦ — أحمد ثابت .
٧ — عبد الفتاح يوسف .	٨ — على صادق . ٩ — عبد الله حسن .

١ نوفمبر ، قابلت اليوم المسيو بادل واتفقنا على أنى لما أعود إلى سويسرا مع إسماعيل لبيب بك نلح على الخديو فى أن يطلبه بتلغراف يرسله إليه بعنوانه وهو يحضر ويجتهد فى إقناعه بالعودة إلى ويانه حتى تتحسن علاقاته مع الترك وحلفائهم ويعود إلى مصر بمجرد دخول(١) العثمانى إليها ، فلا يدع لأرباب الدسائس مجالا لفتح مسألة الخديوية ليدخلوا منه الى التعدى على إمتيازات مصر كما نخشاه الآن . وعلى ذلك قررنا أننا نسافر من هنا حوالى منتصف هذا الشهر . وقد علمت منه أنه كان يعتقد بأن إسماعيل لبيب كان موجوداً بالشام بصفته مندوبا عن الخديو لا عنى بصفتى رئيس الحزب الوطنى وهى دسيسة من الشيخ جاويش ومن انضم إليه كانت نتيجتها عرقلة جمال باشا لكل مساعى إسماعيل لبيب .

(١٧٠)

٣ نوفمبر ، مساء اليوم وصلنى تلغراف من أحمد فريد ابن أختى يخبرنى بوصوله إلى جنيف ولابد أن يكون مطروداً من مصر لأنه من المشتبه فيهم وفتشوا منزله مراراً .

علمنا من المسيو كندله Kindle الذى كان سكرتيرا للبارون أوبنهايم فى الآستانة ، بأن البارون عاد من الشام إلى الآستانة وانه سيحضر قريباً إلى برلين . وبعد محادثة طويلة اتفقنا أن يرسل تلغرافاً إلى البارون بأننا هنا ببرلين ونود مقابلته قبل سفرنا ليساعدنا على تحسين علائق الخديو لما له من النفوذ عليه ، ثم شفع

(*) يلاحظ القارىء وجود نقلة فجائية من الموضوع السابق الى موضوع « المتهمون فى قضـية القنبلة » ، وقد يكون السبب فى ذلك أن محمد فريد كان يتبع طريقة الحوليات وتتابع الأحـداث فى كتابته بصرف النظر عن التسلسل الموضوعى . وقد اتهم هؤلاء التسعة فى محاولة اغتيال السلطان حسين كامل عام ١٩١٥ وتتلخص هذه الحادثة فى أنه بينما كان السلطان متوجها لأداء فريضة الجمعة يوم ٩ يوليه من السنة المذكورة بمسجد سيدى عبد الرحمن بن هرمز بالاسكندرية ألقيت عليه قنبلة من نافذة أحد المنازل المطلة على شارع رأس التين فسقطت القنبلة على ظهر أحد جياد المركبة السـلطانية وتدحرجت على الأرض ولم تنفجر . وقد أدانت النيابة محمد نجيب الهلباوى ومحمد شمس الدين . (أنظر الرافعى : ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٣٤) .

وقد أورد محمد فريد نتيجة التحقيق فى هذه الحادثة على ص ٢٠٦ من هذه المذكرات .

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (الجيش) بعد كلمة (دخول) .

كندله هذا التلغراف بتقرير عن كل ما حصل بين الخديو والترك والألمان أثناء غيابه ليكون على بينة من الأمر ويتكلم مع الأتراك بهذا الشأن أثناء وجوده بالآستانة ، فأتى الرد تلغرافياً بأنه لا يغادر الآستانة إلا بعد(١) السفير الجديد الذى عين بعد وفاة المسيو فانجنهايم المتوفى وبعد أن يقيم معه بضع أيام . فعدلنا الاتفاق بهذه الصورة وهى أن أسافر أنا إلى جنيف ، وأن يبقى إسماعيل بك فى برلين فى إنتظار أوبنهايم ولما يحضر يسعى فى إحضاره إلى سويسرا ويحضر معه لمقابلة الخديو . وعلى ذلك قررت السفر فى يوم الإثنين ١٥ نوفمبر بقطار المساء وفى ظهر ذلك اليوم توجهت لنظارة الخارجية لتوديع وكيلها المسيو زمرمان . قابلت المسيو ويزندونك فأخبرنى بأنه أرسل لى جواباً يخبرنى فيه بأن الوكيل يريد مقابلتى بظهر الثلاث ، فوعدته بالحضور وأخرت سفرى بالطبع إلى مساء الثلاث ١٦ منه .

١٦ منه ، قابلت زمرمان ظهر هذا اليوم فكانت المقابلة أحسن من الأولى ثم سألته عما تم فى مسألة النقود الباقية طرف الخديو فقال إنها لم تدفع للآن ثم قلت له ماملخصه : بما أن حملة الصرب قد نجحت وفتح الطريق إلى الآستانة عن طريق الدانوب وقريباً تفتح عن طريق سكة حديد الصرب ، فالحملة المصرية سائرة لا محالة وإنه يهمنا جداً أن يكون الخديو ممثلا بجانب القائد التركى حتى لا تضع السلطة العسكرية يدها على الإدارة الملكية فى بلادنا وتتداخل فى أمورنا ،ولا يمكن إتقاء ذلك إلا إذا دخل الخديو مع الجيش . ولكن بما أنى أظن أن الخديو لا يقبل ذلك بعد ماحصل فى العام الماضى من الصدر الأعظم وجمال باشا فالأحسن أن ينتدب نائباً عنه يدخل مصر مع الجيش بمجرد أن يعبر القنال . فوافقنى على ذلك وقال : ولكن على الخديو أن يرد ما فى ذمته وأن يصلح سياسته مع الأتراك لأننا لا نغضب الأتراك مرضاة له ، ثم تكلمت معه بخصوص مقابلة إمبراطور ألمانيا للخديو فأعاد ما قاله لى مراراً من أن ذلك لا يكون ما دامت علاقات الخديو والأتراك

(١٧١)

على ماهى . فقلت له هلا يمكن أن يأتى الخديو إلى برلين قبل سفره إلى الآستانة فيقابل الإمبراطور ثم يسافر إلى الآستانة فقال هذه فكرة حسنة ولكن من يضمن لنا أن الخديو يصدق فى وعده ويسافر إلى الآستانة بعد مقابلة الإمبراطور ، فقلت له صالحه أولا . ومع(٢) يمكن أن نستكتب الخديو جواباً للباب العالى يخبره بعز ء

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (قدوم) بعد كلمة (بعد) .
(٢) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (ذلك) بعد كلمة (مع) .

على مجيئه للأستانة بعد زيارة برلين فيكون لدينا شبه تعهد كتابى ، ففكر قليلا ثم قال لا يمكنى أن اعطيك جوابا قطعيا الآن ، بل لابد من التفكير فقلت له نعم وسأعود لمقابلتكم بعد عودتى من سويسره فودعته وانصرفت. ولم أخبره بشىء بخصوص أوبنهايم ، كما لم يكلمنى هو بخصوصه . فاتنى أن أذكر أنى قابلت بقاعة الإستقبال الدكتور امستر النمساوى الذى يجعله الخديو الآن سفيره بينه وبين حكومتى النمسا وألمانيا بعد إنفصال يوسف صديق عنه ، ولما كنت مع زمرمان أخبرته بمقابلتى له وبأنه حاضر لتسوية مسألة النقود فقال إنى لم أعرف مأموريته وأن أشغاله مع المسيو ياجو الوزير ، مع أن هذا الكلام غير مقبول عقلا ولكنها السياسة .....

وصلت جنيف مساء الأربعاء ١٧ منه . وفى اليوم التالى حضر السيد كامل وأخبرنى بأن الخديو يريد مقابلتى فى يوم ١٩ منه ؛ فقابلته وقصصت عليه مادار بينى وبين زمرمان (لكنى كتمت عنه ما يختص بزيارة الإمبراطور حتى لا يهيج) وألححت فى مسألة الفلوس فقال أتظنون أننى حرامى . ان المسألة سويت بواسطة الدكتور امستر ، فقلت ان هذا يناقض ما قاله لى زمرمان الذى أكد لى عدم دفع المبلغ ، وأنى أرى المبلغ صرف ولا يمكن دفعه الآن فيمكن تسويته بتحرير سند بدفعه بعد دخولنا مصر ، فكرر قوله بأنها قد سويت بمقتضى إتفاق بين الدكتور امستر وناظر الخارجية وأنه أى الخديو قبل التسوية وكتب بقبوله جواباً أرسله مع امستر وسنعلم النتيجة بعد عودته ، ثم طلبت منه أن يطالب المسيو بادل حسب إتفاق معه . فقال انه سيحضر قريبا ثم أحضر له الخادم ورقة بها اسم أحد الزائرين فصرفنا (لانى كنت مع شفيق باشا) واعدا بالإجتماع مرة أخرى كعادته . وبذلك انتهت هذه الجلسة بلا فائدة كسابقاتها . عند خروجى رأيت صاحب البطاقة وهو سورى مسيحى اسمه توينى بك من كتبة السفارات العثمانية والمشهور بأنه جاسوس للروسيا وحليفاتها من مدة .

يوم ٢٥ منه ، طلبنى الخديو فقابلته بعد ظهر يوم الإثنين وعلمت منه أن المسيو بادل حضر وأنه قابله فى الصباح مدة ساعتين

(١٧٢)

وأنه كرر له ما بلغه اياه الألمان مرارا وهو أنه من الضرورى أن يحسن علاقته مع الأتراك . بعد ذلك قابلت بادل ولضيق الوقت لم أعلم شيئاً منه مما دار بينه وبين الخـــديو من الحديث . ثم قابلته ثانياً بعـــد الظهر يوم الثلاث

٢٣ منه ، فعلمت أن الخديو اعترف بأن الباقى لديه من المبالغ المعروفة سبعماية ألف مارك فقط، وأنه وعد بتسليمه فى اليوم التالى فى برن حيث يسافر إليها بادل مع محمد باشا يكن ليسلمه المبلغ من البنك الموجود به، مع أن الباقى باعتراف يوسف صديق باشا بل باعتراف الخديو لى ولاخوانى فى لوسرن فى آخر أغسطس كان مليون وستماية ألف مارك وزيادة، وهو ما كان يطالب به بادل، فقلت له الأحسن أن تأخذوا هذا المبلغ القليل وتتركون التكلم فى الباقى حتى يفض هذا المشكل ، لأن الرجل كان مصمماً على عدم دفع شيء بالكلية تبعاً لمطامعه من جهة ولنصائح خليلته من أخرى . وهو بذلك قد حقق ما قاله يوسف صديق لنا من أنه : قال لى ذات يوم أن أحسن حل أن يرد لهم جزءا قليلا ويقول الألمان بأن الباقى قد صرفه رجاله الذين يثق بهم . أما من خصوص السفر للآستانة فقد وعده به بعد شفائه من العملية المزمع إجرائها له يوم الأحد ٢٨ الجارى فى لسانه لإخراج قطعة الرصاص الصغيرة الباقية به من أثر حادثة إطلاق الرصاص عليه فى الآستانة فى ٢٥ يوليه من العام الماضى من يد المرحوم محمود مظهر الشهيد .

يوم الإثنين ٢٥، قابلت ضيا بك قنصل الدولة العلية فعلمت منه أن الصدر الأعظم أرسل للخديو جواباً عن يد أحد أنجال المشير فؤاد باشا يخبره فيه بأن السلطان تلقى جوابه الذى أرسله إليه فى آخر أغسطس عن يد مخصوص بالقبول ، ولكنه لم يزل من الأوفق أن يترك البلاد المحايدة ، وأن الخديو أرسل رد هذا الجواب عن يد القنصل وهو يشمل الوعد بالعودة بعد شفائه من العملية وأخبرنى القنصل بأنه قرأ هذا الرد لأن الجواب ما كان ملصوقاً لصقاً جيداً . بعد ذلك قابلت الخديو وسألته عما إذا كان السلطان أرسل إليه رد الجواب فأنكر إنكاراً تاماً (وبالطبع لم أخبره بأنى علمت الحقيقة من القنصل) ثم أعدت عليه السؤال بشكل آخر قائلا ولم تحصل مخابرات بينك وبين الباب العالى من عهد الجواب المذكور فأدرك أنى عالم بالحقيقة وقال نعم أرسل لى الصدر جواباً بكيت وكيت وأرسلت الرد إلخ .

٢٤ منه ، فى هذا (١) جمعنا الخديو، على الشمسى ، ومحمد فهمى ، وأنا ، وكان معنا شفيق باشا والسيد كامل وأخذ يشرح لنا محادثته مع بادل ولم يذكر شيئاً عن دفع السبعماية ألف مارك (كان أخبرنا شفيق باشا بدفع المبلغ بدون تعيين

---

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (اليوم) بعد كلمة (هذا) .

مقداره وسألني عما إذا كان بادل أخبرني فأجبته سلبا) ثم أخذ يكرر ما كرره ألف مرة في هذه السنة من الشكاوى التي ما أنزل الله بها من سلطان ، ولكني شددت في الكلام وطلبت منه أن يحدد شكاويه ومطالبة حتى يمكننا السعي في تحقيقها ، فقد كفانا كلام في الهواء مدة سنة ، وأن صالحه وصالح مصر يقضيان عليه بالسفر للآستانة حتى يمكنه السفر لمصر بمجرد وصول الحملة ، أو يعين نائبا عنه فقال (أنت تريد أن أذهب إلى الآستانة والسلام) فقلت له أني أريد أن تذهب إلى مصر أعني أن لا طريق للوصول إلى مصر إلا عن طريق الآستانة أو بمعنى آخر ، ان لم تذهب إلى الآستانة لا ترجع لمصر . فأدرك القصد ، وظهر عليه الامتعاض وقال سأفكر في وضع النقط المطلوب ايضاحها ، ثم انصرفنا على ذلك . ومما قاله في هذه الجلسة أن أنور باشا قابل توفيق بك فهمي الضابط المصرى الموجود بقصر جبوقلي وقال له (أني لم أزل على عهدى مع الخديو ومستعد لمساعدته رغما عن الإشاعات القائلة بأنه أتفق مع الإنكليز على أن يسكت مقابل أخذه أربعين ألف جنيه سنوياً). وبلغ توفيق بك هذا البلاغ إلى نور الدين بك أحد رجاله الذى كان بالآستانة وحضر أخيراً ، وهو أوصلها للخديو فقال لنا أني أجد في هذه الرسالة بابا للمخابرة مع أنور باشا .

أثناء الحديث اعترف الخديو بأنه سافر فعلا إلى حدود ايطاليا وقابل أحد رجالها . وكانت مخابرته قاصرة على السعي لدى ايطاليا حتى لا تسلم سفنه الموجودة في رودس إلى الإنكليز لأن بها احدى عشر صندوقا بها أوراقا مهمة لو ضبطها الإنكليز لحاكموا بسببها كثيراً من المصريين لاحتوائها على ما يثبت عليهم اشتغالهم بالسياسية ضدهم . فقلت له ألم يحضرها الشيخ عثمان لما أرسل من ويانه إلى رودس فقال لا انه أحضر فقط الصناديق التي كانت بها الأوراق المالية .

٢٥ منه ، أخبرني السيد كامل بأن شفيق باشا يريد مقابلتي مع الشمسي لأن لديه مأمورية من الخديو ، فحددنا الساعة ٣ ونصف بعد الظهر بمسكن الشمسي ــ حضر شفيق ، والسيد كامل فابتدأ شفيق بقوله لي ــ أن الخديو متأثر مني لأنه سمع مني عبارة ما كان ينتظرها ، وهي قولي له بأن عدم سفره إلى الآستانة يضر المسألة المصرية مع أنه خدم مصر هذه السنين الطوال ، وان كان الأتراك غير راضين عنه فذلك لأنه يدافع عن امتيازات مصر وأنه لم يطلب شيئا مطلقاً لنفسه الخ الخ . فقلت له ان

قصدنا جميعا خدمة البلد وان كنا نسعى فى التوفيق فما هو إلا لهذا الغرض . ثم دارت المناقشة حول المخابرة مع أنور باشا فقلت ان المخابرات بهذه الكيفية

(١٧٤)

إضاعة للوقت ، والحملة قربت والأولى أن الخديو يحدد مطالبه ويعرضها علينا لنبحثها وبعد الموافقة عليها يرسلها مع رسول ممن لهم مكانة لدى أنور باشا . أما جلال الدين باشا الذى يريد ارساله فلا احترام له لديهم أولا لصغر سنة وثانيا لأنه لا يجسر على فتح شفتيه أمام مثل أنور باشا أو طلعت بك . وكانت المناقشة طويلة وكان فيها السيد كامل فى مركز الطاعن على الأتراك المسيء الظن بهم . وظهر من كلامه أن الخديو لا يريد السفر إلى الآستانة إلا بعد أن يعبر الجيش القنال حتى لا يقيم فيها الايومين أو ثلاثة . فقلت له كيف تنتظر أن يقبل الأتراك الخديو بعد أن يظهر عدم الثقة بهم بهذه الكيفية ويقيم هذا الوقت كله فى بلد محايد ، خوفا يعودون فيسلمونه مصر بعد فتحها(١) ، أنهم لوكانوا ملائكة لما فعلوا ذلك . إن حالتكم الآن كحالة الفرنسويين والإنكليز ازاء الصرب . إذ بينما هم يتداولون فى إرسال النجدة قدم ى الألمان والبلغار على الصرب حتى إذا أتوا وجدوها أثرا بعد عين . أخيرا أنهينا على أنهم يبلغوه اقتراحنا وهو :

أولا — أن يعين مطالبه من الأتراك التى يتوقف على اجاباتها سفره إلى الآستانة
ثانيا — أن يكون الرسول ممن يمكنهم المناقشة مع رجال الدولة وله عندهم . منزلة وكرامة — وأن يسافر إلى ويانه بمجرد شفائه من العملية المزمع عملها فى لسانه ثم قررنا تأخير هذا الطلب إلى ما بعد العملية .

عند ذلك قال لى أحدهم ولم لا تسافر أنت إلى الآسنانة بهذه المأمورية . قلت أسافر لأساعد رسول الخديو بصفتى رئيس الحزب لا بصفتى مندوبا عنه ولا أسافر مع الرسول حتى لا يقال بأننا على اتفاق ، بل الرسول يسافر من هنا وحبذا لو كان شفيق باشا ، وأنا أسافر عن طريق برلين ، وعلى ذلك انفض الإجتماع ، والذى أراه أن الخديو مصمم على عدم السفر ، حتى ولا إلى ويانه بل يريد البقاء هنا حتى يتم الفتح .

عملت العملية للخديو يوم الأحد ٢٨ نوفمبر ، وقابلناه يوم الأثنين فوجدنا حالته متحسنة نوعا ولم نكلمه فى المسائل مراعاة لصحته . ثم قابلناه يوم الأثنين ٦ ديسمبر

---

(١) المقصود بهذه العبارة : أنه من المستحيل ان يسلم الأتراك مصر للخديو فى أعقاب فتحها بعد ان اظهر عدم الثقة بهم والتجا الى بلد محايد خوفا منهم .

فأخبرنا بأن الدكتور أمستر أرسل إليه تقريرا يقول فيه بأنه لم يقابل وزير الخارجية المسيو ياجو فى برلين ، بل عاد منها إلى ويانه بلا فائدة ، وأن أمبراطور النمسا تقبل تقريره ، وقال بأنه مستعد لمساعدة الخديو عند حلول الوقت المناسب ، وأن هذا الوقت لم يأت للآن . ثم أخذ يتكلم كعادته فى أمور شتى هربا من الموضوع ، وعند الكلام على كتشنر باشا قال انه سرق كثيراً وكان يسرق مع صغار المستخدمين ولكن ناس يسرقوا ولا يبانوش ،

(١٧٥)

وناس يجرسوا وينفضحوا) قال هذه العبارة بصوت حزين مشيراً إلى نفسه وإلى سرقة نقود الألمان .

ثم أخبرنا بأن المسيو بادل وصل إلى برلين وكتب بذلك إلى شفيق باشا — يريد بهذه العبارة أن يفهمنا بأن مسألة النقود الألمانية قد إنتهت — ثم انصرفنا على أن نجتمع مرة أخرى بعد تمام شفاه .

علمنا من أمينة هانم زوجة حسين شيرين بك أنها سمعت من جواهرجى بأن الخديو إشترى لرفيقته خاتم به لؤلؤتين بمبلغ ستة آلاف جنيه .

فى ٧ منه ، وصلنى جواب من اسماعيل لبيب بك يقول فيه بأن البارون أوبنهايم أرسل تلغرافاً بأنه سيكون فى برلين فى ١٠ الجارى .

فى ٨ منه ، سافرت مع الشمسى إلى برن لأقابل وزير ألمانيا بها ، فقابلته يوم ٩ وتحادثنا مليا فى مسألة سفر الخديو وعناده — واسم هذا السفير Von Romberg ثم وعدته بمقابلته ثانيا عند سفرى إلى برلين .

قابلت هناك عند عبد الحميد بك شديد ، حسين بك زكى الذى اشتغل مدة مع الخديو فى بيع الرتب والنياشين وكسب من ذلك نحو عشرين ألف جنيه . ثم اختلف معه على مبلغ أربعة آلاف جنيه ، وهو الآن يريد مقاضاته فى سويسره بشأن مبلغ عشرة جنيه شهرياً ، كان تعهد له الخديو يدفعها إليه طوال حياته مقابل تنازله عن دعوى الأربعة آلاف جنيه بعد أن دفع له منها ألف وخمسماية فقط ، والأربعة آلاف المذكورة كان دفعها حسين زكى إلى الجواهرجى الباريزى مسيو Blache (؟)(١) ثمن حزام مرصع لزوجة الخديو الحرية . وقد قص علينا من سرقات الخديو ودسائسه

---

(١) يلاحظ أن الاسم أعقبته علامة استفهام (؟) وضعها الزعيم محمد فريد ، اذ يبدو أنه لم يكن متأكدا من صحته .

فى الآستانه مع عبد الحميد شيئا كثيراً ، وأعطانا بعض تفصيلات عن حادثة شكيب (غلام(١)) أبى الهدى (وحادثة ليون فهمى (٢) وغيرها) وأخبرنى بأن لديه كشفا بما تحصل من الرتب والنياشين فى أحدى الدفع وعليه تأشيرات بخط الخديو بتوزيع هذه المبالغ وسأبذل جهدى للحصول عليه أو على صورته.

وصل عقيل بك يسرى من الآستانة وقابل الخديو مراراً ويقال بأنه مكلف بمأمورية خصوصية ، وقد قابلته مساء يوم ١٠ منه فأخبرنى بأنه مرسل من قبل البرنس إبراهيم حلمى عم الخديو وأن هذا العم سيحضر هنا قريبا ، والمظنون أن لهذه السفرية علاقة بتحسين العلاقات بين الصدر الأعظم والخديو.

١٠ منه ، سافر الخديو اليوم من جنيف إلى لوزان بدون أن يقابلنا ، وذلك هربا مما وعد به بناء على الحاحنا من تحديد ما يشكو منه من الأتراك مع بيان طلباته ، ولقد أضبح من المؤكد أن الرجل لاينوى العودة إلى الآستانة ، ومن المرجح أنه اتفق مع الإنكليز على ما يضمن له معاشه . ويروى نقلا عن جميل طوسون بأنه اتفق معهم

(١٧٦)

على أن يعطوه أربعين ألف جنيه سنوياً من لديهم) وأن يضمنوا له ستين ألف أخرى من أملاكه بمصر بعد سداد الأقساط المطلوبة منه لدائنيه ، وأن يكون ولده عبد المنعم ولى عهد البرنس حسين كامل على سلطنة مصر وليس هذا ببعيد.

١١ منه ، اجتمع الطلبة المصريون اليوم فى أوتيل Belle Vue ودعوا المصريين الأحرار الموجودين بجنيف ، فحضر أغلبهم كما حضر بعض الطلبة من لوزان ومن برن ، وبعد مناقشة طويلة شرحت لهم فيها احساس الأتراك نحو مصر ، وما حصلنا عليه من الوعود الضامنة استقلالنا الداخلى منهم ومن الألمان ، قرروا ما يأتى :

---

(١) غلامه : معشوقه (لمعرفة تفاصيل الحادثة انظر : أحمد شفيق باشا : مذكراتى فى نصف قرن ج٢/ق١ ص ص ٣٤٨ - ٣٥٢) .

(٢) كان ليون فهمى Leon Fehmi ارمينيا يعمل فى خدمة السلطان عبد الحميد ، اتهم بالتجسس كما ضبطت لديه أختام مزورة باسم رئيس كتاب يلدز وغيره من رجال السراى . هرب الى مصر ، فلما علم الخديو عباس الثانى بذلك دبر حيلة للقبض عليه وسجنه فى قصر رأس التين ، فلما وصل ذلك الى علم كرومر ، كلف شايمان بك بتحرى الأمر . ولما أدرك الخديو ما يمكن أن يجره عليه أمر اكتشاف ليون فى القصر ، من اهانة كرومر له ، نقل ليون الى يخت المحروسة ثم استقر رأيه ، بعد أخذ رأى الشيخ محمد عبده ، على ترحيل ليون الى بور سعيد ليسافر على باخرة فرنسية الى مرسيليا . فلما توجه شايمان بك لتفتيش السراى لم يجد ليون ، وعقب ذلك سافر الخديو الى الآستانة فى يولية ١٩٠١ رغبة منه فى استمالة الخليفة العثمانى ضد الانجليز الذين أرادوا زعزعة مركزه بسبب هذه الحادثة (لمزيد من التفاصيل انظر : أحمد شفيق باشا : مذكراتى فى نصف قرن ، ج٢/ق١ ص٣٦٨ و The Earl of Cromer : Abbas II, pp. 77, 78,)

(٭)

1° Le principe fondamental des Égyptiens est l'autonomie de l'Égypte, garantie par les puissances européennes et reconnue par l'empire ottoman, établie par le traité de Londres de 1840 et confirmée par [illegible] prétendu du 18 février 1915 —
2° Le parti national égyptien fait le serment de proclamer ce principe. Son chef Mohamed bey Farid est le seul représentant de ce parti et tous ceux qui professent d'autres principes n'expriment que leurs opinions personnelles. 3° Ceux qui forment actuellement le ministère du gouvernement égyptien ne représentent point la nation égyptienne, et leur prétention que nous voulons mettre une domination étrangère à la place d'une autre est contraire à nos principes.

(١٧٧)

وتقرر أيضاً إنشاء جريدة أسبوعية أو مجلة شهرية لتهيئة الرأى العام الأوروبى واستمالته نحو مصر ، وأن يطلب من الخديو بذل المال اللازم لهذا الغرض (وهو لا يزيد عن خمسين جنيه شهرياً)وعينوا وفدا لمقابلته وعرض هذا الطلب عليه ، مؤلف من : علىّ بك الشمسى ، ويحى أفندى الدرديرى(١) ، وأنا .

فى اليوم التالى ، خاطب الشمسى محمد يكن باشا بالتلفون فى لوزان وطلب منه أن يطلب من الخديو تحديد موعد لمقابلتنا ، وأفهمه أنى عازم على السفر إلى برلين .

(٭) وفحوى القرارات هى : (١) ضرورة الحفاظ على استقلال مصر الممنوح لها بمقتضى الفرمانات السلطانية تأسيسا على معاهدة لندن ١٨٤٠ ، (٢) اعتبار محمد بك فريد الممثل الوحيد للحزب الوطنى والتمسك بزعامته ، (٣) ان حكومة مصر وقتذاك (١٩١٥) لا تمثل الأمة ، وأن ما تدعيه من أن الطلبة يريدون استبدال سيطرة اجنبية بأخرى ، يخالف مبادئهم .

(١) وكيل جمعية أبى الهول (أنظر ص ٣٠٠ من هذه المذكرات) .

فى يوم السبت ١٨ منه حتى يحدد لنا موعداً قبل هذا اليوم ، فأجابه بأن الخديو سافر بالأتوموبيل قبل ساعتين (وكان ذلك الساعة ١ ونصف بعد الظهر)وأنه لايدرى لأى جهة ذهب ولا متى يعود فطلب منه أن يبلغه طلبنا بمجرد ما يعلم محل وجوده ، وقد استنتجنا من ذلك أنه لا يريد مقابلتنا لأنه لو قابلنا لا يجرأ على الرفض وهو لا يريد ذلك مراعاة لصالحه الخاص .

١٤ منه ، مساء هذا اليوم تكلم يكن باشا مع الشمسى تلفونياً ،وأخبره بأن الخديو أجابه بعدم مقدرته على العودة إلى لوزان الآن (مع أننا لم نطلب منه أن يعود بل كان فى إمكانه أن يقابلنا فى أى جهة من سويسرا) ، وأنه يأسف جداً لعدم إمكانه مقابلتنا قبل سفرى ويطلب منا أن نخبر شفيق باشا بما لدينا ليبلغه إليه عند عودته :

١٦ منه، بعد المخابرة بالتلفون مع شفيق باشا ، حضر يوم تاريخه لمنزل على الشمسى وكان معنا الدرديرى فبلغناه ما تقرر وتحادثنا ملياً فى الموضوع ، وفى ضرورة مساعدة بعض الطلبة المحتاجين الآن ، وقلنا أنه يلزم لكل ذلك ألف وخمسماية جنيه فى السنة تدفع مقدماً ، ليكون الاستمرار فى العمل مضمونا ، ثم اتفقنا على الاجتماع فى الغد ثانياً لوضع شبه ميزانية تعرض على الخديو ، وقد اجتمعنا فعلا وأملينا على شفيق باشا ملخصاً بطلبات الجمعية ، ثم اختليت بشفيق باشا وأخذت أنتقد الخديو بشدة على إهماله مساعدة الحركة الوطنية ، وأن الطلبة فى هياج شديد ضده ، خصوصاً وأنه بلغهم ما هو شائع بين المصريين هنا من أنه اشترى لرفيقته مدام Lusange خاتم بلؤلؤتين بمبلغ ستة آلاف جنيه وأنه يصرف أمواله فيما لا خير فيه . فقال لى هل أبلغه ذلك كأنه إشاعة أو عن لسانك . فقلت له بل عن لسانى وقل له أن طلبة جمعية أبى الهول بلوندره الموجودين هنا الآن يذكرونه بما قاله لهم أثناء

(١٧٨)

مقابلته لهم بالآستانة فى العام الماضى (أنه خادم الأمة وأن لحم أكتافه من خير الأمة) .

وعلى ذلك أسافر باكر ١٨ ديسمبر إلى برلين مع على بك الشمسى وسنقف

فى برن لمقابلة سفير ألمانيا لدى الحكومة السويسرية ، وكان تحديد سفرى بعد وصول تلغراف من اسماعيل لبيب يخبرنى بأن البارون(١) تأخر فى الآستانة لأسباب مهمة : وأنه على أى حال لا يحضر لسويسرا إلا بعد عيد الميلاد أى فى أوائل يناير ففضلت أن أسافر إلى برلين وأقابله هناك لأخبره بأن مقابلاتى مع الخديو لم تفد ، ومع ذلك لو كان هناك ضرورة للعودة معه إلى هنا فلا مانع ، ولقد أخبرت اسماعيل لبيب بعزمى ، تلغرافيا ، يوم ١٥ الجارى .

(انتهت الكراسة السادسة)

(١) المقصود : البارون اوبنهايم .

الكراسة السابعة

من صفحة ١٧٩ الى صفحة ٢١٧

(١٧٩)

وصلت برلين فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٥ بعد أن أخذوا منى ومن على الشمس فى الحدود ما كان معنا من الكتب وأعداد من رسالتى عن الدولة العلية ، وبناء على طلبى وعدونى بارسالها لى ببرلين ، فطلبت أن يكون إرسالها عن يد المسيو وزندونك Wesendonck بالخارجية حتى يزيد اطمئنانهم منا . كان بانتظارنا ببرلين اسماعيل لبيب بك والسيد محمد باشحميه الذى سافر من جنيف بقصد عمل احتفال باسم لجنة التونسيين والجزائريين المشكلة لطلب استقلال هذه البلاد، وهى مركبة(١) من: الشيخ اسماعيل الصفايحى قاضى تونس سابقاً ، ونزل الآستانة من مدة ، والشيخ صالح الشريف من علماء تونس ، وهذا الأخير تستعمله الدولة والألمان فى سياسة استمالة المسلمين ، كما تستعملان الشيخ جاويش . قابلت الشيخ صالح المذكور والشيخ اسماعيل مع اسماعيل لبيب وتكلمنا فى مسائل شتى وقلت له أثناء الحديث للشيخ اسماعيل فى غيبة الشيخ صالح ، أن الانكليز لوكانوا منحونا المجلس النيابى والاستقلال الداخلى التام الذى ننشده لواليناهم ومشينا معهم ، فلامنى اسماعيل لبيب على هذه العبارة لأنها ربما تنقل للأتراك وقال لى الشيخ صالح ان بعضهم يؤول كثرة انتقالنا بين برلين وسويسره بأننا نتجسس للأعداء على ألمانيا ، وأن من رأيه عدم عودتنا لجنيف وقصر إقامتنا على برلين والآستانة .

ممن كان موجوداً ببرلين فى ذلك الوقت وفد ينوب عن تتار الروسية أتى من

---

(١) المقصود : مؤلفة .

الأستانة تحت رئاسة يوسف آقجوره أفندى(١) مدير مجلة ترك يوردى (٢) وبالتالى زعيم الحركة التركية التى يراد بها تغلوبة(٣) العنصر التركى، وإيجاد جامعة تركية من ترك الدولة العلية الأتراك الموجودين خارجاً عنها، أساسها: الجنسية لا الدين. هذا الوفد قصد أولا بودابست ثم ويانه، وأخيراً برلين، ناشراً الرسائل، عاقداً الاجتماعات احتجاجاً على معاملة الروسية للتتار، وطالباً مساعدة الدول المتحالفة لإنقاذهم وتحريرهم. قابلت هذا الرجل مع إخوانه أكثر من مرة، وفى(٤) الأخيرة منها قال لى إنه كان فى وزارة المستعمرات، وتكلم مع أحد كبار موظفيها بخصوص مسألة مصر، فقال له ذلك الموظف إن غاية ألمانيا تحرير مصر على شرط أن لا تعاد ولاية عثمانية وأن لا تحرم من شىء من امتيازاتها، ثم قال إنه يعتقد بأن الموظف المذكور قال له هذه العبارة لينقلها لإخوانه بالآستانة حيث ابتدأ بعضهم يجهر بما ينويه الأتراك نحو مصر لو دخلوها، من سلبها حقوقها واعتبارها ولاية أو مستعمرة، كما جاهر بذلك الصدر الأعظم سعيد حليم باشا أكثر من مرة وذكر فى موضعه. قابلت محمد على محمد ذات يوم فى قهوة(تاوتسين)، فأخذ ينتقد على اجتماعنا الذى عقدناه بجنيف ويقول إننا أردنا بذلك الاحتجاج على الدولة مع أنا لم نأت شيئاً الخ الخ. وقال فى الختام (هل تظنون أن الدولة تضحى عشرات الآلاف من رجالها لفتح مصر ثم تسلمها إليكم غنيمة باردة الخ). وكانت عباراته كلها كأنها صادرة عن تركى لا عن مصرى من الحزب الوطنى الذى يدافع ويطالب باستقلال مصر. فأظهرت له كدرى من هذه العبارة وقلت له

(١٨٠)

إنى لا أريد التكلم فى هذا الموضوع، فقال لى بكل وقاحة: إنى حر فى أن أتكلم فى أى موضوع أريد، فأجبته قائلا: وأنا كذلك حر فى أنى لا أسمع مثل هذه العبارات، ثم انصرفت ومن عهدها لم أره ثانياً.

---

(١) من نواحى قازان على نهر الفولجا فى روسيا ومن أتراك روسيا. درس أولا فى جامعة أورنبورج فى روسيا ثم واصل الدراسة بمدرسة العلوم السياسية فى باريس، ثم جاء بعد الانقلاب الدستورى الى الآستانة وانغمس فى العمل السياسى مع أتراك تركيا الفتاة. كان من آرائه أن تتخلى الدولة عن البلاد العربية لتشكيل قومية تركية فى الأناضول.

(٢) كانت هذه الجريدة لسان حال ترك يورتى جمعيتى (جمعية المملكة التركية) التى أسسها الأتراك فى ٣١ أغسطس سنة ١٩١١ وكانت غايتها أدبية اجتماعية قومية.

(عن المعلومتين: انظر: توفيق على برو: العرب والترك فى العهد الدستورى العثمانى، ص ص ٣٢٣ و ٣٢٦ على التوالى).

(٣) المقصود بكلمة تغلوبة: غلبة وتقوية.

(٤) هكذا ورد بالأصل ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (المرة) بعد كلمة (فى).

ذكرت هذا الحديث لأنه دليل على أفكار الشيخ جاويش ومن انضم إليه من طلاب الوظائف الذين يريدون تسليم مصر للأتراك لنوال أغراضهم ، والذين زاد طمعهم فى نوالها بعد تعيين فؤادسليم سفيراً للدولة فى برن بسويسرا ليكون مراقباً ومعاكسا لنا ولأعمالنا فى هذه البلاد الحرة .

اتفاق على الشمسى مع يعقوب الالمانى Jacobi

مما أسفت له كثيراً من جهة أخرى أن على الشمسى ما أتى لبرلين إلا بعد أن اتفق مع المسيو يعقوب أحدمندوبى الخارجية الألمانية الغير رسميين على الاجتماع فى برلين ، وجمعنا مع الشيخ جاويش فى الخارجية للتوفيق بيننا وعدم إخبارى بذلك الاتفاق مطلقا بل أخبر به اسماعيل لبيب فى آخر الأمر قبيل سفره ، لما لم يحضر يعقوب المذكور لبرلين حسب الاتفاق وامتعاضه من هذا الخلف . وهذا التصرف يفيد أنه هو الآخر يسعى فى أن يوجد لهمركزاً مخصوصاً لدى الألمان لنوال مركز فى مصر فى المستقبل ، أو لجر منفعة مادية أثناء وجوده فى أوروبا .

حديث لى مع زمرمان بشأن سفرى مع الحملة الى مصر

لما سمعت بكل ما يشيعه أعدائى علينا من الانتصار للخديو بغير حق تارة ومن التجسس على الألمان تارة أخرى ، وتأويلهم اجتماعنا بجيف بصفة احتجاج على الدولة الخ الخ ، فكرت فى السفر إلى الآستانة لوضع حد لهذه الدسائس والمفتريات بقدر الإمكان ، ثم خطر ببالى أن أسافر إلى الشام مع الحملة المصرية التى كنت سمعت بقرب سفرها إلى الحدود المصرية . لذلك طلبت مقابلة المسيو زمرمان وكيل الخارجية فحدد لى يوم ١٥ يناير فقابلته فى الميعاد المضروب . وتكلمنا كثيراً فى موضوع الحملة وفى فكرة سفرى إلى الشام لإرسال منشورات أو رسائل إلى مصر بواسطة طيارات الألمان ، فوافق ثم قال لى عد يوم ٢٢ الجارى لأعطيك رأيى النهائى . وقد قال فى أثناء الحديث إن جمال باشا لا يريد أن يكون بجانبه ضابط ألمانى أكبر منه مثل ليمان سندرس (١) مثلا ليكون فخر فتح مصر له بمفرده ولكنا عينا بجانبه جنرالات أركان حرب من رتبته . وجاءت ذكر أطماع الترك فى مصر ، فقلت إن الأتراك لا يودون وجود أحد منا بجانبهم حتى يفعلون ما يريدون عند دخولهم ، وأنه من الضرورى أن تكون بجانب القائد الحربى هيئة مدنية مصرية لتتولى الأمور الإدارية عندالدخول ، وحتى لا تتداخل السلطة العسكرية فى الإدارة المدنية مطلقاً . فقال هذا أمر طبيعى ، فقلت له إن الإدارة فى مصر منتظمة ولا تتطلب إلا تغيير بعض كبار الحكام فقط من الموالين

---

(١) انظر ما كتبه عنه محمد فريد على ص ٢٨١ من هذه المذكرات .

للإنكليز وهذا لا يمكن أن يكون بمعرفة الأتراك لجهلهم البلاد وأهلها بل ولجهلهم بالإدارة أيضاً كما هو مشاهد فى بلاد الشام وغيرها ، ونحن لا نقبل أن نكون تحت إدارتهم بحال من الأحوال لأننا أرقى منهم كثيراً وبلادنا أكثر انتظاماً من قبل دخول الإنكليز وبالاختصار إن الأتراك يريدون أن يأكلوا مصر ولكننا لا نقبل أن نؤكل بسهولة Nous n'acceptons pas d'être mangés facilement فنحن قاومنا الإنكليز ونقاوم من يريد أكلنا أيا كان ، لأننا نسعى وراء الاستقلال ، وغاية ما نقبله أن نكون مع الأتراك مثل المجر مع النمسا (كما شرحته له فى العام الماضى) على شرط المساواة فى الحقوق والاستقلال الداخلى التام .. عدت إليه فى ٢٢ منه ، وأنا بقاعة الانتظار حضر سفير الدولة حقى باشا وانتظر قليلا معى فتكلمت معه بخصوص سفرى ، ولكن بدون أن أخبره بقصدى الحقيقى ، ثم أخبرته بالأمر الذى بلغ لاسماعيل لبيب من أن الدولة أصدرت أمرها بقطع المرتبات المخصصة للمصريين ، إما بصفة مساعدة أو بصفة سلفة إلا إذا عادوا إلى الآستانة أما من أراد منهم الإقامة فى أوروبا فلا يعطى شيئاً ، فقال إنه لا يعلم أسباب ذلك ، فقلت له إن هذه السياسة غير حكيمة لأنها تنفر المصريين فضلا عن أنه لا يوجد من بينهم من يقبل هذا الشرط الذى نعتبره كلنا إهانة وتحقير وتحكم بلامسوغ . ثم قابلت زمرمان فأخبرنى بأنه موافق على سفرى إلى الشام وبأنه كتب لسفيرهم بالآستانه بذلك . ثم ودعنى وانصرفت بعد أن أمر المسيو ويزندونك بأن يكتب للحربية بأن يشهل لى السفر بقطار البلقان الجديد الذى بدأ السفر بين برلين والآستانة من ١٥ يناير .

لما بلغ إلى اسماعيل لبيب أمر الحكومة العثمانية بقطع ما كان يأخذه سلفة هو وأخيه مالم يعودا إلى الآستانة ، تكدر كثيراً وعزم على السفر إلى سويسره خوفاً من من أن يحجزه الألمان كما فعلوا مع أخيه منصور فى يونيه من العام الماضى لما أراد ترك برلين والحضور إلى ويانه ، فسافر فعلا فى يوم الأحد ٢٣ يناير سنة ١٩١٦ ، ولم اطمئن عليه إلا بعد أن وصلنى تلغراف منه بوصوله إلى جنيف. قابلت عبد الملك حمزه (من رجال الصدر الآن) صدفة فأخبرته بسفرى وكلمته بشأن قطع المرتبات فقال إن الشيخ جاويش كتب للدولة بشأنهم لأنهم ليسوا من المعنيين بهذا القرار الخاص برجال الخديو . وجدت أثناء إقامتى ببرلين اغضاء من ويزندونك ومن شابنجر Schabinger بسبب تأخير الشيخ جاويش عليهم ولذلك لم يقبل شابنجر ترجمة سالتى عن الدولة ونشرها بالألمانى إلا بعد حذف جمل منها فلم أقبل طبعا تغيير

حرف واحد منها ، ثم سافرت يوم السبت ٢٩ يناير الساعة ٧ وثلث صباحا إلى الآستانة ووصلتها يوم الاثنين ٣١ منه الساعة ٧ مساء .

(١٨٢)

فى أثناء إقامتى ببرلين وصلنى كتاب من على علوى أفندى نزيل زوريخ إذ ذاك وآخر من عبد الحى أفندى إبراهيم نزيل جنيف يفيدان أن بعض رجال حزب الصدر ممن استهواهم من لجنتنا الإدارية بواسطة الشيخ جاويش وعماد الدين بك وكيله وهم سماعيل كامل المحامى وأحمد طاهر وعوض البحراوى المحامى (١) حضروا إلى سويسره عقب وصول فؤاد سليم الحجازى الذى عين سفيراً للدولة العلية فى برن (وهو كذلك كان من إخواننا وانضم إلى حزب الصدر وعين فى سويسره بهذه الوظيفة لمضايقة الخديو عباس وللتجسس عليه وعلينا باعتبار أننا أصبحنا من أعوانه) وأنهم حضروا إلى جنيف وأخذوا يسعون فى ضم الطلبة إليهم وبالأخص أعضاء جمعية أبى الهول ، وأشاعوا بأنى عقدت اتفاقاً أنا والخديو مع ألمانيا فى أننا نترك لهم إدارة البلاد المصرية مدة خمسة عشر سنة مقابل أن يضمنوا لنا استقلالنا الداخلى وامتيازاتنا القديمة وأكدوا هذا الخبر حتى أدخلوا الشك فى قلوب بعضهم وكتبوا لى مستفسرين عن الحقيقة فأرسلت إليهم تلغرافا من برلين هذا نصه : Ganz falsch أى كله كذب . كذلك وصلنى جوابات من الآستانة من عبد الحميد أفندى رفعت وعمر رضا أفندى يخبرانى بها بأن الاشاعات السيئة كثيرة حولى هناك وملخصها أنى سرت مع الخديو والألمان ضد الدولة العلية ، وأن التقارير تأتى ضدى تترى من السويسره وألمانيا من الشيخ جاويش وأعوانه فى الجهتين ، وينصحانى بالعودة إلى الآستانة لمحاربة هذه الدسائس وقطع ألسنة الدساسين . وظهر لى فيما بعد أن الجواب المرسل من عبد الحميد رفعت أرسل بواسطة حسنى أفندى أحد رؤساء الشعب بالأمنية العمومية فلم تحجزه المراقبة العسكرية . لما أتت إلى هذه الأخبار وهممت بالسفر إلى الآستانة لم يوافقنى اسماعيل لبيب لإعتقاده أن القصد تحريضى على الذهاب إليها حتى أمنع من الخروج منها ثانيا إلى أوروبا أو حتى ينتقم منى بأى شكل آخر ، كأن أرسل إلى الشام مثلا ، وهناك يدسون لى من يقتلنى كما فعلوا فى العام الماضى مع عزت أفندى الجندى الذى كان يشتغل مع الادريسى ، ولكنى خاطرت بنفسى وصممت على السفر لأتأكد الحقيقة بنفسى حتى إذا أيقنت أن حزب الاتحاد انقلب على بسبب تمسكى بحقوق

اشاعات جاويش واعوانه ضدى فى جنيف

وارسالهم تقارير ضدى لذلك الى الآستانة

(١) أنظر ما كتبه عنه محمد فريد على ص ٢٠٩ من هذه المذكرات .

مصر والدفاع (١) أكون فى حل من الانفصال عنهم بل ومن محاربتهم جهراً مرتاح الضمير وعلى ذلك سافرت ، لكنى لم أخبر المسيو زمرمان بشىء من ذلك بل بنيت سفرى على رغبتى مرافقة الحملة الذاهبة لمصر .

بمجرد وصولى الآستانة قابلت أحمد فريد ابن أختى زهرة هانم وكان بنفس الأوتيل الذى نزلت فيه ، فأكد لى كل هذه الإشاعات وشرح لى مساعى حزب الصدر وقال لى إن الصدر نفسه كلمه ضدى بخصوصى

(١٨٣)

شهادة احمد فريد ضد الصدر سعيد حليم

وبمناسبة اجتماع جنيف مظهرا لى التقرير المرسل إليه من قنصل جنيف يوسف ضيا بك وملخصه ، أننا تكلمنا فى ضرورة انفصال مصر عن الدولة العلية تماما فكذب أحمد هذه التقارير لأنه كان حاضرا هذا الاجتماع وأكد للصدر بأنه لم يحصل شىء من ذلك مطلقا . أخبرنى أحمد بأن على بك باشحميه أخبره أيضا بأن المساعى ضدى قوية وطلب منه أن يكتب لى بالحضور ولما كان يعلم من وقت وجودى معه بجنيف فى ديسمبر سنة ١٩١٥ بأنى عازم على الحضور للآستانة بعد الاقامة ببرلين بضع أسابيع حتى يسير قطار البلقان السريع ، وعده بأن يكتب لى تلغرافا بالحضور إذا تأخرت على الموعد الذى ضربته له تقريبا .

(يناير سنة ١٩١٦) امتناع طلعت باشا عن مقابلتى

فى صباح يوم الثلاث أول فبراير قصدت قلم التشكيلات ، وقابلت هناك على بك باشحميه وشرحت له حقيقة ما حصل وان كل ما قيل غير ذلك كذب وافتراء ، فقال إنى أنا مقتنع بذلك من قبل أن أسمع هذا الشرح منك . ولكن هذه الوشايات أثرت على بعض رجال الحكومة وبالأخص على طلعت بك ونصحنى بمقابلته وايقافه على الحقيقة فقصدت ديوان الداخلية الساعة ٢ بعد الظهر وأرسلت تذكرتى فأرسل لى مع الحاجب بأنه مشغول وبأن أعود فى وقت آخر بدون تحديد . أى أنه رفض مقابلتى بسبب تصديقه ما وشى له به ضدى ، فتكدرت كثيرا لسوء نية هؤلاء الأشخاص نحو مصر ونحوى ولكن كظمت غيظى ولم أطلع أحدا على جلية الأمر مطلقا خلاف أحمد فريد.

مقابلاتى مع انور

وفى يوم الأربع التالى ، قصدت منزل أنور باشا فقال لى أحد الأغوات بأن الباشا بالجبل ودعانى للطلوع فلم أستحسن لأنه كان وقت راحته واكتفيت بترك البطاقة ثم عدت يوم السبت ٥ منه . عدت إلى منزل أنور باشا وأرسلت البطاقة لكاظم بك ياوره

---

(١) هكذا ورد بالأصل ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (عنها) بعد كلمة (الدفاع) .

الأول فلم يقابلني بل أرسل لى مع العسكرى يقول بأنه سيعرض البطاقة على الباشا ويخبرنى تلفونيا بالوقت الذى يحدده لمقابلتى . هذه المقابلة الغير مألوفة بالنسبة لى ، لأن أنور كان يقابلنى فى أى وقت ذهبت اليه فيه بمنزله) زادت كدرى ومشغوليتى لأنى كنت لتلك الساعة أعتقد فى هذا الرجل الميل لى ولمصر وللجامعة الاسلامية على العموم ، ولكن زال هذا الكدر لما وصل خبر تلفونى بأن أتوجه يوم الاثنين ٧ منه إلى الحربية لمقابلة الباشا . قصدت النظارة ذلك اليوم بعد الظهر حسب الميعاد وانتظرت أكثر من ساعتين فلم يحضر الباشا وقيل لى إنه سافر إلى بعض الجهات للتغيير . وقبل انصرافى تركت له جوابا قلت له فيه بأنى حضرت حسب الموعد وأرجو منه تحديد موعد آخر . بعد يومين وصلتنى اشارة تلفونية من كاظم بك بأنى أحضر للحربية يوم الجمعة ١١ فبراير الساعة ١٠ صباحا فذهبت ولكن الحراس أخبرونى بالباب بأنه لم يحضر فانتظرت نحو ساعة ثم انصرفت واعتقدت أن الموعد لابد وأن يكون بالمنزل لأن اليوم يوم الجمعة ولكنى قابلت كاظم بك بعد الظهر صدفة

(١٨٤)

وقصصت عليه ما حصل فتأسف لأن الباشا كان بانتظارى فعلا ثم أخبرنى بأن الباشا سيسافر غداً (السبت ١٢ منه) إلى الشام ، فطلبت منه أن يحدد لى موعداً للمقابلة فى صباح ذلك اليوم قبل السفر ، لأن لدى أمور مهمة أحب أعرضها عليه قبل سفرى ، واتفقنا على أن أحضر صباح السبت إلى النظارة . ذهبت صباحاً . وبعد قليل أتى الباشا وطلبنى فوراً قبل كل زائر ، فأعدت عليه باختصار ما كنت شرحته بالتطويل لباشحميه وبلغه إليه ، فطيب خاطرى وقال لى بأنى لا أهتم بهذه الوشايات التى مصدرها رجال الصدر وأنها لا تؤثر عليه مطلقاً لأنه يعلم إحساسى الخ .. فشكرته ثم قصصت عليه مسألة قطع المرتبات فتألم وقال أن الحربية أرسلتها للخارجية فى ميعادها وأن هذا من تصرفات الصدر لأن قرار مجلس الوكلاء يقضى فقط بقطع مرتبات الموظفين المصريين الذين بأوروبا مالم يعودوا إلى الآستانة ، وأن تعميم هذا الأمر على جميع من يأخذون مرتبات شهرية بصفة مساعدة أو سلفة من تصرفات الصدر السيئة ، ثم أمر باستدعاء كاتب حسابات النظارة وكلفه باصلاح هذا الخطأ على الفور وإرسال المرتبات من الآن فصاعداً إلى المندوب العسكرى فى السفارات المقيم فى دائرتها أصحاب المرتبات بدون توسيط الخارجية ، فطلبت منه أنى أرسل تلغرافاً بهذا الأمر لاسماعيل لبيب وللطلبة المصريين فى جنيف فوافق ، وأرسلت التلغرافين بامضائى من مكتب

نظارة الحربية ثم شكرته ثانياً وودعته وانصرفت . فى قاعة الانتظار وجدت السيد باشمحيه فقصصت عليه ما جرى ثم سألنى عما أحتاجه من النقود فقلت له إن لدى ما يكفى شهرين على الأقل وأنى لا أتأخر عن طلب ما يلزمنى عند نفاد ما عندى ، ثم شكرته وانصرفت بعد أن نصحنى بزيارة طلعت بك ثانياً .

فى أول يوم جمعة بعد وصولى الآستانة ، قصدت دار الصدر الأعظم لتأدية الواجب السياسى . وبعد أن انتظرت وقدمت لى القهوة حضر أحد الخدام وبلغنى سلامه وقال لى إنه يشكرنى على زيارتى ويأسف لعدم إمكانه مقابلتى لأنه أخذ مسهلا ولا ينزل من الحريم الليلة ، وأنه يرجونى بأن أحضر فى أى وقت أريد . ولعلمى أن هذا العذر منتحل انصرفت على نية عدم العودة وفعلا لم أعد إليه بعد ذلك .

بعد الظهر حضر إلى الأوتيل الدكتور أحمد فؤاد شريك الشيخ جاويش فى دسائسه ضدى وأظهر لى كل اخلاص (نفاق) فأخذت أسأله عن التقارير المقدمة بما أنه رئيس قلم دارة

(١٨٥)

الأمنية العمومية وهو المكلف بمراقبة المصريين والإطلاع على جواباتهم الصادرة والواردة فأخبرنى بكل ما كتب وما قيل بخصوص اجتماع الطلبة بجنيف وبخصوص إتفاقى مع الخديو وأنى كنت ملازماً له دائماً فى لوسرن وأخرج معه للفسحة كل يوم بسيارته وأنى أصبحت كأنى من رجاله مع علمى بأنه يخابر الدول المعادية وأنه يأسف لهذه الحالة إلخ .

أما بخصوص الجواب الذى قيل بضبطه مع اسماعيل لبيب فى أغسطس سنة ١٥ ثناء سفره من الآستانة لأوربا فأكد لى ضبطه معه وأنه يشم منه رائحة عدم الثقة من الدولة وبالأخص من جمال باشا قائد الحملة المصرية التى كانت مجهزة لفتح مصر . وأن هناك تقارير بخصوص اتفاقى أنا والخديو مع الألمان على تعيين مستشارين ألمان لمدة ١٥سنة مقابل لضمان(١) الألمان لامتيازاتنا . وآخر يقول فيه مقدمه بأنى لما حضرت إلى جنيف فى ديسمبر سنة ١٥ طلبت(٢) منى أن نرسل بلاغاً للدولة العلية وحليفتها نطلب منهم به أن يعلنوا عن نواياهم نحو مصر وأن الخديو رفض ذلك وأن اسماعيل بك شرين الكاتب بمجلس النظار بمصر حضر إلى جنيف ليتخابر معى بشأن عودتى إلى مصر والاعتراف بالحماية الانكليزية والسلطان حسين مقابل مبلغ وافر يعطى إلينا ،

(١) هكذا ورد بالأصل ، وصحته : ضمان .

(٢) هكذا وردت بالأصل . ويستقيم المعنى اذا أضفنا « الحكومة المصرية » بعد كلمة (طلبت » لأنه يبدو من السياق اللاحق أن الحكومة المصرية هى التى طلبت منه ارسال بلاغ بهذا المعنى .

فقلت له إن كاتب التقرير تسرع فى الأمر لأن الذى حضر هو حسن شرين أخوه ، زوج إحدى الأميرات المصريات ولا علاقة له بالحكومة المصرية وأنه كان بالآستانة ضيفاً مع زوجته عند عماد الدين رجل الصدر وحضر الاجتماع بجنيف وسيحضر قريباً للآستانة وحينذاك يمكن الاستعلام منه عما دار بذلك الاجتماع ثم قلت له (بقصد أن ينقله إلى طلعت بك لأنه من المخلصين له) أنى لا أقبل أن أعامل بهذه الكيفية ولا أن أعيش فى هذا الوسط الفاسد محاطاً بالجواسيس والشكوك تحوم حولى ، وأنى أطلب تحقيقاً بخصوص هذه التقارير لأثبت كذب مقدميها والا إن كنت مجرماً فأطلب محاكمتى أو نفيى إلى داخل البلاد أو خارجها . وأنى حضرت خصيصاً من برلين لهذه الغاية مع أنى أتعجب أن الاتحاديين يصغون لمثل هذه الدسائس بعد ما أديناه لهم من الخدم(١) فى مصر من سنين مضت . ثم انصرفنا على أن نجتمع فى الغد (السبت) ليطلعنى على الجواب الذى ضبط مع لبيب لأتأكد إن كان بخطى أم لا . اجتمعنا ودعانى للغداء ثم قلت له أنى أريد مقابلة اسماعيل بك جانبلاط رئيس الأمنية العمومية ووالى الآستانة وذهبنا معاً إلى مكتبه فى دار الولاية وكررت عليه كل ما اشتكى منه وطلبت منه أن يتكلم مع طلعت ويخبره بأنى ألح فى طلب التحقيق فوعدنى بذلك وانصرفت ولكنه لم يرسل لى خبراً مطلقاً بما فعله .

(١٨٦)

بعد مقابلة أنور باشا نصحنى باشحميه بمقابلة طلعت ثانياً فذهبت إليه فى اليوم التالى ١٣ منه ، فأرسل إلى فؤاد بك سكرتيره الخاص يخبرنى بأنه مشغول وبأن أحضر يوم ١٧ منه . عند خروجى من عنده ، قصدت نظارة الخارجية وطلبت مقابلة خليل بك فطلبنى فى الحال وجرى ذكر اجتماع جنيف فأخبرته بأن ما ورد لهم من التقارير مشوه بالمرة بل وبه أكاذيب كثيرة دست بسوء قصد ، فقال أنى لم أهتم بهذا الموضوع ، ولما أخذ رأيى فى نشر التلغراف الوارد للصحافة بنص قرارات هذا الاجتماع وافقت على نشرها لأنى لم أجد بها شيئاً ، ويظهر لى أنكم ما عقدتم هذا الاجتماع إلا لأن الشيخ جاويش يتكلم ببعض أمور ويبدى بشأن مصر آراء لم تتفق مع مبادئكم وهو بها يعبر عن رأيه الخاص ولكن يفهم بعضهم بأنه يعبر عن أفكاركم وهو غلط فأردتم إسقاطه بهذا القرار القاضى بأنك الممثل الوحيد للقطر المصرى ، فقلت له إننا لم نهتم بما يقوله الجاويش لعدم وجود أى صفة له فى حزبنا لأنه لم يكن

---

(١) كلمة الخدم هنا تعنى : الخدمات .

عضو فى لجنته الادارية ولا عضو بسيط بل ما كان هو إلا كاتب فى جرائدنا بالأجرة يكتب لصالحنا كما يكتب الآن لصالح ألمانيا ببرلين ، أما قصدنا فكان إفهام الخديو بأنه مخطىء فى عدم اكتفائه بالإرادة السنية التى أصدرها السلطان للمصريين فى ١٥ فبراير سنة ١٩١٥ وبأننا نحن مكتفون بها وبما وعدنا به من رجال الدولة ورجال ألمانيا .

يوم ١٧ منه ، قصدت طلعت بك حسب طلبه ولما أدخلت عنده فاجأنى بقوله Nous ne sommes pas bien ensemble فأجبته : وإنى حضرت هنا بسبب هذا الزعل الذى لا أساس له ، وأخذت أشرح المؤتمر وما دار فيه فقال ان التقارير الرسمية والغير رسمية (وكانت موضوعة أمامه ويراجعها أثناء كلامه) متفقة على عكس ذلك . فأفهمته أن القنصل بنى تقريره على ما جاء فى الدعوة ولم يذكر شيئاً عن القرارات التى قررت فى آخر الاجتماع ، فقال إن صورة هذه القرارات ليست عنده فقلت إنها نشرت فى الجرائد التركية والألمانية ويمكنى أن أحضر له قطعة من جريدة برلينر تاجبلات بها صورة القرارات المذكورة فقال القرارات شىء وما يقال فى الاجتماع شىء آخر ، فأجبته بأن القنصل لا يمكنه أن يعرف ما دار بيننا بالطبع ولكنى أؤكد لكم بأنه لم تذكر فى الاجتماع كلمة ضد الدولة مطلقاً ، فسألنى عن على بك الشمسى وقال إنه هو المتهم بالقول بأنه يفضل الاحتلال الإنكليزى على الاحتلال التركى ويفضل بقاء الإنكليز عن أن يحتلها جيش عثمانى فدافعت عنه .

(١٨٧)

ولكنى وجدت الرجل متشبع بهذه الفكرة ثم قال إن أعضاء جمعية طلبة جنيف الذين دعوا إلى هذا الاجتماع هم مجرمين فى نظرنا ، فدافعت عنهم بكل شدة . وأخيراً كررت له طلب تحقيق جديد لأنى لا أقبل أن أكون محاطاً بهذه الشكوك الخ وطلبت سماع شهادة حسين شرين بك الذى حضر يوم ١٢ منه لأنه حضر الاجتماع . فقال لست محتاج لشهود ، إنى أصدق كل ما تقول لى ، ثم قال لى : غد يوم الثلاث الآتى ٢٢ الجارى ومعك ورقة الدعوة وصورة القرارات ، وأنه هو سيحضر التقارير الواردة من جنيف ليسألنى عما فيها ببعض التفصيل .

فى ١٢ منه ، قابلت البرنس حلمى عم الخديو عباس فأخذ يشتكى من معاملة الصدر له ولبعض أعضاء العائلة ومن طعنه دائما على مصر والمصريين فى كل مجلس وإظهار احتقاره لكل من يدعى الوطنية أو يتمسك بالجنسية المصرية حتى

أنه هو وسيف الله باشا يسرى ما تحملا هذا الحالة خصوصاً وأنه أرسل لهما أسعد بك نجل المشير فؤاد باشا والموظف فى الخارجية يهددهما بالنفى إلى داخل البلاد بصفتهما عثمانيين أو لخارجها باعتبارها أجانب فتشاحنا معه ، وسيف الله باشا أغلظ له القول ومن وقتها امتنعا عن مقابلته بالمرة ، أما بخصوص الخديو فقال لى البرنس إبراهيم بأنه كتب له يرجوه بالخروج من سويسره والإقامة بالنمسا كما كان أو بألمانيا إن لم يرد العودة إلى الآستانة ، وأرسل له الجواب مع عقيل يسرى ، ولذلك فالصدر غاضب على عقيل يسرى وأمر بمنعه من الرجوع إلى أراضى الدولة فظل نحو ثلاثة شهور بين ويانه وصوفيا ، وعاد أخيراً قبل مبارحتى الآستانة بنحو أسبوعين أى فى منتصف مارس . يقول البرنس إبراهيم أن الصدر قال له أثناء المشاحنة : إنك أرسلت تطلب من الخديو عدة آلاف من الجنيهات لتشترى بعض رجال جمعية الاتحاد ليعزلونى من الصدارة ، ولكنى سألت الجمعية عن رضاهم عنى فأجابونى بانى لا خطر على من العزل . فانظر إلى هذه السخافة : يعترف هذا الصدر بأنه رجل اللجنة وان غضبت عليه تعزله ، وأن رجال اللجنة يشترَوا بالمال.

فى ١٥ منه ، قابلت شكيب بك(١) الذى كان من رجال لجنتنا بمصر وانقلب من أنصار الصدر ، فأراد أن يسألنى عن اجتماع جنيف ، فقلت له قد حضره حسين بك شيرين الذى وصل هنا يوم ١٢ منه الجارى وهو مقيم فى منزل عماد الدين فاسأله ، أما أنا فلا تسألنى مطلقاً عن شيء .

يوم ١٨ منه ، حضر الدكتور أحمد فؤاد بناء على طلبى إلى الأوتيل لمعالجة عينى وأخذت أسأله عما قدم ضدى من التقارير حديثاً فقال إن لديهم أخبار بأنى زرت والدة الخديو عباس مرتين ،

(١٨٨)

واختليت بها أكثر من ساعة وأقسمت لها (ماسكا شاربى) بأن الخديو عباس لابد أن يدخل مصر على رأس الجيش المحارب رغم الأتراك ، وبأنى زرت زوجة الخديو كذلك بقصر جبوقلى ، فقلت له الحقيقة ، وهى أنى ذهبت لسراى الوالدة وقابلت

---

(١) شكيب أرسلان (١٨٦٩ - ١٩٤٦) مؤرخ وعالم فى السياسة والآدب . ولد بلبنان وأقام بمصر فترة ، وزار الأستانة بعد أن عين نائبا عن حوران فى مجلس المبعوثان ، زار أكثر المدن الأوربية كما زار امريكا ، وكتب عن كل رحلة رسالة او مقالة أو بحثا . تحمس للسياسة الاسلامية وعالج القضايا العربية . له مؤلفات عديدة تتناول الرحلات والأدب ، بالاضافة الى مذكراته وشعره الذى نظمه فى صباه (انظر : الموسوعة الميسرة : صص ١١٧ و ١١٨) .

الباش أغا دون خلافه وأرسلت إليها السلام عن يده، وإنى لم أقابلها فى حياتى، على أنى لم أزل متمسكا بحريتى المطلقة فى زيارة من أريد ، وإنى أعتبر هذه المراقبة إهانة لى ، ودليل جديد على عدم ثقة رجال الحكومة بى .

ثم أخبرنى فؤاد بأنه سمع من الدكتور Weber ترجمان أول السفارة بأن الطلبة المصريين بسويسره الذين قطعت مرتباتهم التجأوا إلى قنصلاتو (١) إنكلترا بجنيف وطلبوا منه (٢) المساعدة ، فلم أصدق هذا الخبر واعتبرته من مخترعات فؤاد ، ولكنى بكل أسف علمت عند رجوعى إلى جنيف أن الخبر حقيقى وأن بعضهم عادوا إلى لوندره لإتمام دراستهم هناك وهم : عباس طلعت صبور وحسين أمين حتحوت وحشيش . تكدرت من ذلك لأن الترك يتخذوه دليلا على ضعف وطنيتنا ورجوعنا إلى عدونا عند ملاقاة أقل صعوبة فى الحياة . ولكن من جهة أخرى هذا العمل يؤيد ما قلته وكررته فى الآستانة من أن معاملة المصريين بهذا الجفاء واظهار الشك وعدم الثقة نحوهم تكون نتيجته نفورهم منهم وابتعادهم عنهم بل وتفضيلهم الإنكليز عليهم.

فى ٨ منه ، قابلت البارون أوبنهايم وقصصت عليه كل شكاواى من الأتراك تفصيلا ودسائسهم أو دسائس الصدر كما يقولون، تفصيلا وارسالهم الجواسيس من المصريين خلفى إلى برلين تحت قيادة الشيخ جاويش وإلى سويسرا تحت قيادة فؤاد سليم ، وقطع مرتبات الطلبة واسماعيل لبيب وغيرهم ، وأن هذه السياسة تبعد المصريين عنهم ولو علمت بمصر ربما أوجدت حركة سيئة تعرقل الحملة ، فأخذ مذكرات بكل ذلك ووعدنى بتقديم تقرير إلى السفير . ثم تكلمنا بفكرة سفرى إلى الشام بدون أن أخبره بأنى تكلمت بشأنها مع زمرمان فلم يوافق وقال إن جمال باشا لايريد أن يكون بجانبه مصريين خصوصا من الحزب الوطنى ، فقلت له أنى عدلت عن هذا الرأى لما وجدته هنا من الجفاء .

كنت مع أحمد فريد ذات يوم فى البوسفور فقابلنا شكيب بك صدفه فى الوابور ودار ذكر قطع المرتبات عن المصريين . فقال إن عبد الملك وأخوانه أعيدت لهم مرتباتهم لأنهم غير المقصودين بذلك القرار (أى أنهم من أعوان الصدر وأن كل من لاذ به لا يجد إلا معاملة حسنة) .

---

(١) المقصود به : القنصل .

(٢) هكذا وردت فى الأصل وصحتها : «منى» .

يوم الثلاث ٢٢ منه ، قصدت نظارة الداخلية حسب الاتفاق وقابلت طلعت بك وكان معه رجل لم أعرفه ، فبعد مبادلة التحية أعطيته قطعة من جريدة برلينر تاجبلات الصادرة فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٥ بها صورة قرارات اجتماع جنيف ومعها ترجمتها بالفرنسية ، ثم قال لى أن أشغالى لا تسمح لى بالإستعلام منك عما أريد وقد كلفت عزيز بك هذا (الذى كان معه) مدير الأمنية العمومية ليستعلم منك عما هو لازم ثم يقدم لى ملخصاً ، وقلت وهو كذلك . واتفقت مع عزيز بك المذكور بالمقابلة فى الغد بديوان الأمنية العمومية وانصرفت . داخلنى الريب عند ذلك وقلت إن إحالة المسألة على مدير الأمنية العمومية تفيد أنهم يريدون استجوابى كمتهم ، وبما أن الحكومة عرفية فلا يبعد أن يحيلونى على المجلس العسكرى لمحاكمتى بالخيانة ، وأنور باشا سندى الوحيد غائب فى جهات الشام ، ولذلك لما عدت إلى الفندق أخبرت أحمد فريد ابن أختى بملخص ما دار ولم أخف عنه تخوفى من غدر هؤلاء الأشرار ، وأخبرته أنى عزمت على إخبار سفارة ألمانيا بكل ذلك لتحمينى إذا قصدونى بشر ولتساعدنى على السفر من أرض الدولة ، وعلى أخبار جويد بك لأنه يميل إلى وربما يقدر على مساعدتى على الخروج من هذا الشرك وهكذا حصل. أخبرت البارون أو بنهايم بكل ما لدى فأخذ به مذكرات طويلة وقابلت جاويد بك فى النادى التركى الساعة ٧ مساء وقصصت عليه أعمال طلعت بك فوعدنى بالتكلم معه وأخذ يهدىء خاطرى . وقلت له إن لم أحضر باكر إلى الساعة السادسة مساء فأخبر سفارة ألمانيا وجويد بك بغيابى إذ ربما أكون قد حجزت .

فى اليوم التالى الأربعاء ٢٣ فبراير سنة ١٩١٥ ، الساعة ٢ بعد الظهر قصدت الأمنية العمومية فأدخلت فى غرفة الدكتور أحمد فؤاد ولم يكن هو بها . وبعد قليل حضر عزيز وقعد أمام مكتب فؤاد وأخرج منه دوسيه غليظ من درج المكتب المذكور ، مما يؤيد أن أحمد فؤاد هو الذى كان مكلفا بجمعها أو حفظها . فجلست أمامه ولكن بلا أقل احترام بل تعمدت إظهار الكبر والعظمة ، وخلعت طربوشى ووضعته على كرسى والبالطو على كرسى آخر ، ووضعت إحدى رجلى على الأخرى. ثم قلت له بكل فظاظة : أريد أن أعرف قبل كل شىء هل أنت تسألنى بصفتك مدير الأمنية العمومية وأنا أمامك بصفة متهم ، أو أنك تكلمنى بصفتك مندوب من طلعت بك للإستعلام منى عن بعض نقط يضيق وقته عن أن يسألنى عنها ، لأنك لو اعتبرتنى متهماً فلا أجيبك

عن شيء مطلقاً ولا أدافع عن نفسي بل أقول لك (كما قلت للانكليز في مصر) إفعلوا ما شئتم فبيدكم القوة استعملوها كما تريدون ، وأماإذاكان الأمر إستعلام بسيط فأجيبك على ماتريد. فقال بآدابهم التركية المبنية على الرياء والنفاق : أستغفر الله افندم ، نحن إخوان وحاشا أن نتهمك

(١٩٠)

إننا نريد أن نستعلم منك عن بعض النقط . قلت : فليكن ،سل ما تريد.فأخذفرخاً من ورق وقلماً وأراد أن يكتب شيئاً ، فقلت ماذا تريد أن تكتب أمحضر تحقيق؟ أنا لا أقبل ذلك بل أرفض الإجابة . وكررت له ما قلته بكل خشونة فضحك وقال : كنت أريد أن أكتب بعض مذكرات ولكن بما أن هذا الأمر يغضبك فلا بأس .

حديثى مع عزيز بك مدير الأمنية العمومية

ثم سألنى عن اجتماع جنيف فشرحت له مسألته كما سبق ثم قال لى إنه كان بالإجتماع امرأة فرنسية،فقلت غير حقيقى ولم يكن به أجنبي إلا المسيو فالك الألماني مكاتب الجرائد الألمانية،وإنكم تقصدون مدام دى روشبرون الصحافية والتي لى بها معرفة قديمة فأقول لك إنها لم تكن موجودة بسويسره إذ ذاك بل أنها سافرت من جنيف إلى فرنسا فى ٢ أكتوبر سنة١٩١٥ أى قبل الإجتماع بأزيد من شهرين ويمكن قنصلكم التأكد من ذلك إذا كلف خاطره واستعلم من قنصل فرنسا بجنيف، الذى وقع على جواز سفرها ،ولكنه يكتب بسوء نية وخبث طوية إرضاء لسيده الصدر. فضحك ضحكة صفراء وقال هذا غير مهم . ثم أطلعنى على الجواب المرسل منى لإسماعيل لبيب وادعوا بأنهم ضبطوه معه عند سفره من الآستانة لأوروبا فى أغسطس سنة١٩١٥، فوجدته نصف جواب بخطى مرسل إليه من الآستانة إلى دمشق عقب تعيين جمال باشا قائداً عاماً للحملة المصرية ،أعطيه بعض ملحوظات عما يجب عمله مع جمال باشا وعند دخولهم مصر . ويتلخص (بقدر ما أتذكر) فى أنه يكون بصلة تامة مع جمال باشا وأركان حربه ليقف على أعمالهم ويخبرنا بها أولا بأول سواء كنا بالآستانة أو بالطريق (أريد بذلك بالطريق إلى الشام فمصر حسب ما كان متفقاً عليه بين الخديو وأنور باشا) وأنهم إذا دخلوا مصر يعينون فى الوظائف بعض إخواننا الأشداء ،وأنهم لا يؤذون أحد مطلقاً من مخالفينا وأعدائنا بل يقبضون عليهم ويبقونهم حتى يصل الخديو ويشكل مجلس عسكرى لمحاكمتهم بصفة قانونية ، وأنهم يقومون بمصر عند وصول الخديو بمظاهرة كبرى لنبرهن للأمة أن الخلاص من الإنكليز هو نتيجة مساعى الحزب الوطني . أما من يقبض عليهم شاهرين السلاح فى وجه

جيش الدولة فهؤلاء يحاكمون فى الميدان ويضربون بالرصاص . اه ملخصاً .

فقلت : هذا الجواب بخطى ولكنه نصف جواب ومكتوب عليه بالقلم الأزرق حرف ب فأين النصف الأول المرموز له بحرف أ . إن هذا الجواب لم يضبط مع إسماعيل لبيب بل سرق من البوسطة بالآستانة أو بالشام مما يدل على أنكم تراقبون أعمالنا من أول الأمر وقبل أن يحصل

(١٩١)

أقل خلاف بينكم وبين الخديو بل فى الوقت الذى تظهرون لنا فيه كل ثقة وإخلاص فهل هذا يصح ؟ قال: هذا ليس من شأنى وأنا وجدت هذا الجواب بهذه الصفة وأنا عينت فى هذه الوظيفة من عهد قريب ولا أدرى أين أذهب النصف الثانى . فقلت له أخفاه أصحاب الغايات ، إذ ربما كان به من جمل وعبارات تهدم ما بنوا من دسائس وتدك ما شيدوا من مفاسد . بعد ذلك سألنى هذا الغبى : ولم لم تمض هذا الجواب . فقلت له يظهر أنك لم تفهم ما قلته لك من أن هذا الجواب هو نصف فرخ وهو بمثابة برنامج لما يفعل والجواب على النصف الفاقد ، ولابد أن يكون موقعا عليه ، فإن وجدته وكان خالياً من التوقيع يكون لك الحق فى توجيه هذا السؤال لى . ومع ذلك فأنا خطى معروف فى جميع الدوائر ولم أنكر ما فيه حتى يكون عدم التوقيع عليه قرينة ضدى . ومع ذلك فما فى هذا الجواب ضد الدولة ، أيفيد أنى أحرض على مقاومة جيشكم وأنا القائل فيه بضرب من يقف فى وجهكم شاهراً سلاحه بالرصاص ؟ فقال: لا ولكنه يفيد عدم الثقة لإنك تقول للبيب بك لا تفارق جمال باشا وأركان حربه مطلقاً . فقلت هذا غير صحيح ، لأنى قلت له أن يكون على صلة تامة معهم وهذا لا يفيد منى الملازمة ملازمة الظل للشبح . فقال الترجمة التركى تفيد هذا المعنى . فقلت مترجمكم خائن فإنه لم يصدق فيه ولا بد أن يكون من حزب الصدر . أخيراً بعد مجادلة طويلة لم تخرج عن هذا المعنى قلت أنا أعرف أن هذه كلها دسائس من رجال الصدر الذين يرأسهم عماد الدين ويعضدهم الشيخ جاويش ومن معه ، وأرسل من بينهم فؤاد سليم إلى برن ليكون جاسوساً علينا ، وليس بهذه الكيفية تستميلون المصريين . فإن هذه المعاملة الفظة وقطعكم مرتبات من تساعدوهم ما لم يسكنوا الآستانة ، ومنعكم دخولهم الدولة أو الخروج منها إلا بأمر مخصوص كأنهم جواسيس لأعدائكم . هذه الأعمال لو علمت فى مصر ، ولابد أنها تعلم ، تضركم وتعرقل مساعيكم فإن الدولة العلية لو ظلت بمفردها أمام أوروبا فهى مأكولة لا محالة ، ولابد لكم من صداقة المصريين

والاتفاق معهم إتفاق الند مع الند والقرين مع القرين، وإلا أكلتكم أوروبا بل أكلكم الألمان أصدقائكم الآن كما أكلت أوروبا مصر لما أرادت الإنفصال عنكم، فلا خلاص لنا ولا لكم إلا بالإتفاق، كالنمسا والمجر أو كبروسيا والولايات الألمانية كما شرحته فى رسالتى الأخيرة . ولكن كان كلامى بشدة وبصوت عال أرهب الرجل وأثر عليه .

ثم قال : لم أنت فى خلاف مع أحمد فؤاد والشيخ جاويش ؟ فقلت له لست فى خلاف مع فؤاد فهو صنيعتى وأنا ربيته وصرفت عليه ولم يختلف معى فى شيء، أما الشيخ فلا رأى له أعرفه وهو ليس

(١٩٢)

من لجنتنا الإدارية ولا من حزبنا بل كان كاتباً بالأجرة(١) يكتب فى صالحنا ما نأمره به كما يكتب فى صالحكم وكما يكتب الآن فى صالح ألمانيا ويكتب غداً لصالح الإنكليز ، ومع ذلك ليكتب أولا عقيدته السياسية وموقع عليها بخطه ثم يطلعنى عليها لأرى إن كانت موافقة لمذهبنا المبنى على أن (مصر للمصريين) أم لا . قال بعد ذلك: هل الحزب ما زال موجوداً ، هم يقولون إنه غير موجود ، فقلت : إن حزبنا الآن بعضه مشتت فى أوروبا والبعض مختفى فى مصر ، فحالة حزبنا الآن كحالة حزب الإتحاد أثناء إضطهاد عبد الحميد لكم ، ومع ذلك تريدون أن تقولوا بأن الحزب الوطنى تشتت أو عدم بالمرة ، وبالتالى فلا معنى لأن أكون رئيساً لحزب غير موجود ، فأنا مستعد للإقرار لك بأنى متنازل عن الرئاسة لأنى شبعت شهرة ، فضلا عن أن مثل هذا التنازل لا يفيدكم بشيء لأن اسمى لن يزال هو المسموع فى أوروبا . بعد ذلك قلت له : هاك ما عندى من الأقوال أرجوك أن تبلغها حرفياً مع جميع ما قلته لك من الملحوظات إلى طلعت بك وتبلغه استيائى من هذه المعاملة وهاتيك المراقبة الشديدة ، فإن أراد بيانا أوضح فأنا تحت طلبه ومستعد للإجابة مع العلم بأنى أعتبر نفسى حرا فى أن أقابل من أريد رغماً عن جواسيسكم العديدين مصريين وغير مصريين

ثم عدت إلى الأوتيل وقابلت أحمد، فوجدته منشغل البال ولكنه إطمأن . وبعدها قصدت أوبنهايم وقصصت عليه ملخص ما دار وقلت له : لا أقبل الإقامة فى هذا البلد محاطاً بالجواسيس ومهدد فى كل لحظة وانشا الله عند

---

(١) يقصد أنه كان كاتبا مأجورا .

عودة أنور باشا سأسعى للسفر إلى الخارج ولن أعود إليها مطلقاً حتى تنتهى الحرب ونعلم ماذا تكون حالة مصر بعدها .

فى ٢٥ فبراير ، حضر جويد بك لتناول طعام الظهر معى وأحمد بالأوتيل فقصصت عليهما دار بينى وبين عزيز بك تفصيلا ، وأظهرت له إستيائى من هذه التصرفات وكيف أنى مراقب من أول الحرب ، وكيف أنهم سرقوا جواباتى بدمشق ، كل ذلك بواسطة الشيخ جاويش وأعوانه الذين أفهموا جمال باشا بأن اسماعيل لبيب بك جاسوس الخديو ، وأنه يراقب حركاته بأمر الخديو والحزب الوطنى ، نسمح لكل المصريين الذين كانوا بدمشق بالسفر إلى الحدود وحجزه هو فقط ، كما أنه أهمل توزيع الرسالة التى طبعها إسماعيل بك بالشام ووقع عليها باسمه بصفته مندوب الحزب الوطنى . كل ذلك يفيد أن لا ثقة للجمعية بنا لأننا ننادى بأن مصر للمصريين ، والصدر ومن على رأيه يقولون مصر للأتراك .

زيارة جويد بك

(١٩٣)(١)

وهذا مالا يكون أبدا ، فأبدى الرجل أسفه ولكنه لم يجسر على قول كل أفكاره ، على أنه وعدنى بالتكلم مع طلعت بك ، وفى أثناء الحديث فهمت من أقواله أن لا أمل لهم فى دخول مصر لانشغالهم فى العراق وبالأخص فى أرمينيا . ومما أيد لى هذا الظن أنه أخذ يتداول معى فيما تكون حالة مصر فيما إذا تم الصلح بدون أن تحتل الخديو (٢) التركية مصر ، فقال: ان الحالة لا تخرج حينئذ عن إحدى ثلاث ، الأولى رجوع الحالة إلى ما كانت عليه قبل الحرب ، أى بقاء الاحتلال مع ارجاع السيادة العثمانية ، الثانية رجوع الحالة إلى ما كانت عليه قبل سنة ١٨٨٢ ؛ اجلاء الإنكليز عنها مقابل جلاء الألمان عن بلجيكا مثلا ، والثالثة جعل مصر مستقلة تماماً وعلى الحياد المطلق كما كانت بلجيكا قبل الحرب ، فقلت له : يلزم على أى حال أن تكون ضفة قنال السويس الأسيوية فى قبضة الدولة حتى يمكنا الاستمرار على حركتنا الوطنية . ويمكن للدولة مساعدتنا فى إدخال السلاح والاستعداد للثورة حتى نقوم عند سنوح الفرصة وعلى شرط أن يكون لمصر جيش قوى يمكنها معه من الدفاع عن استقلالها ضد كل مهاجم أياً كان . ثم قال : إن حالة الدولة المالية سيئة جداً ولا يمكنها الاستمرار فى الحرب إلى آخر هذه

---

(١) فى أصل المذكرات وضع محمد فريد رقما مزدوجا (١٩٣/١٩٤ ص) وتاليهما هو المتمشى مع تسلسل ارقام الصفحات .

(٢) هكذا وردت بالأصل وصحتها « الخديوية » .

السنة إلا بكل مشقة ، لأنها تكون صرفت فيها إلى آخر سنة ١٩١٦ زيادة عن مايتين مليون جنيه عثمانى علاوة على الديون القديمة ، وحالة الدولة لا تسمح بالقيام بفوائد هذه المبالغ الباهظة زيادة عما يلزم من الأموال لإصلاح أمورها الداخلية وفى غير إمكانها زيادة الضرائب بسبب فقر البلاد من جهة وبسبب نقصان الإيراد بسبب ما سلخ عنها من البلاد فى حرب البلقان ، ولا أمل فى زيادة الإيراد إلا من الجمارك ثم قال : ومما يضطرنا لقبول الصلح قبل ختام هذه السنة نقصان المساحة المتزرعة غلال فإنها لا تتجاوز أربعين فى المائة مما كان متزرعاً فى العام الماضى وإذا استمر (١) الحرب إلى سنة ١٩١٧ حلت بالبلاد الفاقة والمجاعة الشديدة . مما قاله لى أن الشيخ جاويش يخدم الآن فى ألمانيا بأموال ألمانيا فقلت : لا عجب ، فهو طول حياته أجير يخدم من ينقده المال فهو أنانى متشرد يخدم نفسه ، وما اتخذ مسألة الجامعة الإسلامية الا أحبولة لكسب المال.

منع نشر مقالة عمر رضا يوم تاريخ وفاة مصطفى كامل

مما يفيد تغير الأتراك علينا لأننا نقول بأن مصر للمصريين ، أن عمر أفندى رضا المحرر القديم بجرائد الحزب الوطنى كتب فى العام الماضى مقالة فى يوم وفاة مصطفى كامل ونشرت فى جريدة « تصوير أفكار » فى ١٠ فبراير . وفى هذه السنة أراد ذلك وحرر المقالة وأطلعنى عليها ثم

(١٩٤)(٢).

سلمها لادارة الجريدة المذكورة فمنع المراقب العسكرى نشرها ، وذلك لأنهم لا يريدون أن تذكر مصر فى جرائدهم بصفتها مطالبة بحريتها وذكر مصطفى كامل يجر حتما للذكر مطالب المصريين .

الأمير ابراهيم حلمى وولى العهد وسن الرشد

فى ٢٦ مارث ، قابلت البرنس ابراهيم حلمى فقال لى أثناء الحديث انه تكلم مع أحد رجال الترك وأظنه جويد بك بخصوص سعى الصدر فى نوال خديوية مصر ، فقال إنه لا يستحق الخديوية لا بمقتضى الفرمانات القديمة ولا الحديثة ، لأنه ليس بأكبر أعضاء العائلة سناً بل يسبقه البرنس حسين كامل وأخوه محمود ، وهو أى ابراهيم والأمير على فاضل ، فالصدر حينئذ يكون الخامس ثم اقترح ان كان ولا بد أن يعين

---

(١) هكذا وردت بالأصل وصحتها : استمرت .

(٢) فى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (١٩٤/١٩٣ صح) وثانيهما هو المتمشى مع تسلسل أرقام الصفحات .

الأمير عبد المنعم مكان والده ويجعل سن الرشد ٢٠ سنة أو ٢٢ مثلا ويستحضر إلى الآستانة ليتربى تربية معتنى بها ولا يترك كما هو الآن مهملا .

فؤاد سليم والتقارير

في ٢٩ مارث ، حضر أحمد فؤاد بناء على طلبي للاستعلام منه عما قاله لكامل افندى نجاتى باشمهندس ولاية أزمير بخصوص ما قدم ضدى من التقارير الجديدة ، وملخصها بأنى أتوجه إلى سفارة أمريكا وآخذ منها بوسطة الخديو عباس وأسلمها إلى رجاله فى جبوقلى ، وأنه أى فؤاد يوافق على ما قلته لنجاتى بأن أسافر إلى أزمير وأقضى بها بضع أسابيع حتى تهدأ هذه الزوبعة وعندما(١) اعترض نجاتى على معاملتى بهذه الكيفية فقال إن الحكومة متخوفة منى كثيرا ، لذلك هى تراقبنى بكل شدة ،

تخوف الحكومة العثمانية منى

أعاد لى نجاتى هذه الحادثة فطلبت منه أن يستدعى فؤاد تلفونيا فحضر فى ذلك اليوم الساعة ٤ مساء بقهوة الدستور ، فكرر لى هذه الأقوال ثم زاد عليها بأنه قدمت تقارير ضدى بأنى زرت السيدة الطليانية التى كنت أسكن عندها سنة ١٩١٤ وسيدة أخرى رومية اسمها خرالمبوس ، كما انى زرت سفارة ألمانيا وأوبنهايم ، وانى سافرت مرارا لزيارة الوالدة والحرم فى قصر جبوقلى ، فقلت : انى لا أعرف سفارة أمريكا ولا علاقة لى بها ، وانى حقيقة زرت سفارة ألمانيا لأنى حر أزور من أريد ، أما زيارتى للوالدة الحرم(٢) فهذا غير صحيح . والحقيقة أنى سافرت إلى ببوكدره لزيارة بعض المعارف ، وكان قد قابلنى نبيه افندى المصرى ، أحد جواسيسه ، على الكوبرى ولما سألنى إلى أى جهة ذاهب قلت له للبسفور ، فظن انى أقصد جبوقلى وبلغه هذا الخبر خطأ فلم ينكر فؤاد بل قال : من الغريب أن التقارير التى تأتينا ضدك هى من مصادر تركية ومصرية وكلها متفقة المعنى ، فقلت له كأنك تكذبنى وتصدقها

حديث مع احمد فؤاد والتقارير المقدمة ضدى

(١٩٥) (٣)

فقال استغفر الله ولكن هذا الاتفاق يوجب الحيرة قلت : وكيف تراقبوننى هذه المراقبة الشديدة بعد ان تفاهمت مع طلعت بك وعزيز بك ؟ قال : ان الحكومة تريد أن تتأكد (٤) اخلاصى ومع ذلك فهذه التقارير ليست من رجال رسميين ، قلت : ان سلمنا بهذا القول جدلا فهؤلاء الجواسيس الغير الرسميين على حد قولك أو المتطوعين

---

(١) هكذا وردت بالأصل ، وصحتها ، وعندها .

(٢) هكذا وردت بالأصل ، وصحتها : للوالدة والحرم

(٣) فى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (١٩٥/١٩٤ . ـــ) وثانيهما المتمشى مع تسلسل أرقام الصفحات .

(٤) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (من) بعد كلمة (تتأكد) .

للتجسس لايقصدونكم الا لأنهم يجدون لديكم قبولا واحسانا ، ولولا لو كنتم تطردونهم لما عادوا بمثل هذه التقارير المكذوبة . أخيرا تكلمت معه بشأن سفرى إلى أزمير فحسنه واستحسنه ولكن قلت اه : نعم كنت عزمت على هذه الرحلة التى أتوق لها من مدة خصوصا لأطلع على الأحوال فى داخل البلاد ، ولكنى عدلت الآن لأنى لوسافرت وعلم ذلك لدى المصريين هنا فى أوروبا لظنوا بأنى منفى بأمر الحكومة ، وهذا يضر سمعة الحكومة ويزيد الخرق بينها وبين المصريين ، أما أنا فالأمر لايضرنى حتى لو كان النفى رسميا لأنى سواء كنت فى أوروبا أو فى الأناطول فأنا فى النفى على أى حال .

فكرة سفرى الى ازمير والعدول عنها

فى أثناء الحديث جاء ذكر ماقدمه فؤاد سليم وأعوانه من التقارير فقال نعم ولكن فؤاد بك سليم لم يرسل الا تقريرا واحدا ملخصه انى حضرت إلى جنيف فى ديسمبر وعقدت مؤتمر الطلبة ، وتحصلت منهم على القرار القائل بأنى الممثل الوحيد لمصر (كذا) فى الخارج . ثم سافرت إلى ألمانيا لمخابرة الحكومة هناك وقد وردتهم عدة تقارير بدون امضاء من المصريين وتقرير مطول عرف فيما بعد بأنه مرسل من أحد المحامين المصريين هناك — اه تقريبا .

مما قاله لى أحمد فؤاد أنه قدمت لهم تقارير بأنى جمعت المصريين بوابور المحروسة الراسى بخليج أيوب ، وأخذنا بطعن فى الدولة ونواياها ضد مصر ، وان رجال الخديو بجبوقلى حضروا هذا الاجتماع ، فقلت له أنى حقيقة ذهبت إلى المحروسة مرتين ، الأولى فى ثانى يوم وفاة كاتبها والثانية فى ختمة اليوم الأربعين بعد وفاته لسماع القرآن وهذا واجب كل مصرى فى الغربة الخ الخ فانظر إلى أى حد بلغت المراقبة؟؟

جنازة كاتب وابور المحروسة واجتماعنا هناك

مما يفيد سوء معاملة المصريين قصدا من جهة الأتراك أنهم لم يعطوا نشانا للآن للضابط المصرى أحمد أفندى عبد المجيد الذى سلم نفسه وفرقته المؤلفة من عشرين سودانيا بجهة سيناء ثم خدم مع رجاله فى الحملة ، بل ولم يرقوا رتبته بل بقى على حالته . كذلك لم يعطوا هؤلاء الجنود نشان الحرب إلا فى هذين اليومين بعد سعى طويل ، والأغرب أنهم أرسلوا لهم يخيرونهم بين أخذ أراض زراعية وبين أن يسافروا إلى العراق ، فقالوا نحن مصريون وسلمنا نفسنا لنخدم مصر وان كنا نريد الزراعة فلدينا فى مصر

التقصير فى حق الجنود المصرية التى سلمت فى سينا

والسودان مايكفينا ولانسافر للعراق لأن غايتنا خدمة مصر. هذا ماأخبرنى به حرفيا ضابطهم أحمد عبد المجيد والصول الذى معهم .

(١٩٦) (١)

في يوم ١٨ مارث ، قابل أحمد فريد، الصدر فى منزله ، وجاء ذكر قطع مرتبات الطلبة واعادتها فقال الصدر لاغرابة فانهم يجدون من يدلعهم. يريد الاشارة إلى ما فعله أنور باشا بناء على طلبى .

احمد فريد والصدر

فى ١٣ مارث ، زرت البارون de Weurath مستشار سفارة ألمانيا وقصصت له ماجرى فأظهر استياءه من تصرف الترك معنا بل ومعهم وقال إن الكبر والإدعاء يقتلهم، وأنهم لايقبلون نصائحهم إلا بعد أن يضربوا ضرباً جديداً كما حصل لهم فى أرضروم ، وأن الحملة المصرية لا تسير فى هذا العام ، وأن جمال باشا لايريد أن يكون بجانبه مصريون مطلقاً وأظهرت له ضرر ذلك وأنه ضرورى من وجود هيئة ملكية تكون بجانبه عند دخول مصر ، وكررت له ما قلته فى برلين للمسيو زمرمان .

مقابلتى مع مستشار السفارة

فى ١٤ منه ، قابلت شيخ الإسلام خيرى أفندى فلم أجد منه اللطف الذى كنت أجده عنده من قبل ، وتحاشى الدخول فى السياسة معى وكلما حاولت أن أجره إلى موضوعها تهرب .

مقابلتى لشيخ الاسلام

فى ٢٤ مارث ، قابلت باشحميه ليلا فى منزله ، وطلبت منه أن يكلم أنور باشا فى رغبتى السفر إلى سويسرا حيث لاعمل لى هنا ، وحيث تحيط بى الجواسيس بكيفية جعلت مقامى هنا صعباً جداً فوافق وتكلمنا فى تلك الليلة طويلا عن عدم فهم الأتراك للمسألة الإسلامية واشتغالهم بالجامعة التركية وتنفير المسلمين منهم إلى غير ذلك . وفى يوم الجمعة التالى ، عدت إليه فقال إن أنور باشا قد وافق، وأنه هو كلف مختار بك زميله بأن يستحضر لى الأوراق اللازمة ، فقصدت قلم التشكيلات يوم السبت وسلمته الجواز لإجراء اللازم .

ذهبت بعد يوم أو يومين لسحب الجواز ، فقصدت أحمد فؤاد وكان معى أحمد فريد ، فلم يحضر باشحميه ولا مختار بك ولم أرد أن أكلم فؤاد بخصوص سفرى مطلقا ، ولو أنى معتقد بأنه عالم به بسبب أخذ الرخصة فى البوليس ولسبب أنها لاتعطى

حديث مع احمد فؤاد

---

(١) فى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (١٩٥/١٩٦ صفحة) وتاليهما المتمشى مع تسلسل أرقام الصفحات .

إلا بعد تصريح نظارة الداخلية ،وقد كنت علمت من باشحميه بأن الحربية كتبت لها بذلك بناء على القرار الأخير القاضي بأن لا يسافر مصري من الدولة أو إليها إلا بتصريح مخصوص . أخذ فؤاد يتكلم بشأن الحزب الوطني ، وعدم وجود جريدة له ثم عرض على أن نعيد نشر العلم أو الشعب بالآستانة باسم الحزب وتحت رئاستي ومراقبتي وأن الحكومة مستعدة للصرف على هذا المشروع بسخاء،فقلت ومن يشتغل معي في تحريره فقال هؤلاء المحامون الذى (١)لاعمل لهم الآن (أى عبد الملك حمزة واخوانه) فقلت له : أنا لا أشتغل

اعادة نشر العلم او الشعب بالآستانة

(١٩٧) (٢)

مطلقا مع هؤلاء النفر ، فضلا عن أني أقبل (٣)نشر جريدة هنا مع المراقبة العسكرية الشديدة ، فان كانت الحكومة تفكر في مثل هذا المشروع فليكن نشره في سويسرا أو في أي بلد محايدة أخرى . يريد فؤاد بذلك (بناء على رأى أسياده ، طلعت بك وأخوانه)أن يغويني لترك فكرة السفر إلى أوروبا لتخوفهم مني . وفي أثناء هذا الحديث أظهرت له أشياء من سوء سياسة الأتراك نحونا ونحو غيرنا من المسلمين اللاجئين إليها . أقصد بذلك أن يوصله إلى أسياده .

لما قررت يوم السفر، قابلت البارون أوبنهايم والدكتور ويبر Weber ترجمان أول السفارة ثم قابلت السفير في مساء يوم الاثنين ٣ أبريل ولم تخرج أحاديثهم عما دار بيني وبين رجال ألمانيا في الأحاديث السابقة . ثم سافرت في صباح الخميس ٦ أبريل الساعة ٧ ولم أخبر أحداً بسفري مطلقاً ولم يرافقني إلى المحطة إلا أحمد فريد .

في أثناء حديثي الأخير مع أحمد فؤاد بشأن نشر العلم قلت له كيف يمكننا نشر جريدة هنا مع هذه المراقبة الشديدة مع أني لم أتحصل للآن بعد سعي شهرين على الإذن بطبع رسالتي عن الدولة العلية بالعربية والتركية . نعم إنهم لم يرفضوا ولكنهم يوعدون من يوم إلى آخر ، مع أني أهديت منها نسخاً للنظار وقرأها أنور باشا وهنأني عليها أسعد باشا طبيب العيون ! فقال إن هذا أمر سهل ويمكن الحصول

(١) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو عدلت الى (الذين) .

(٢) في أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (١٩٦/١٩٧) وثانيهما المتمشى مع تسلسل أرقام الصفحات .

(٣) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (لا) قبل (اقبل) .

فى بحر أسبوع (١) فقلت له هذا كلام . أنت تعودت على السياسة التركية .

فى أثناء حديثى مع أنور باشا يوم ١٢ فبراير تشكيت له من أعمال فؤاد سليم ضدنا وأن الصدر لم يعينه لما كان وزيراً للخارجية إلا لمراقبة الخديو والنكاية بنا : قال : هذا أمر غريب أنا لم أوافق عليه إلا لاعتقادى أنه منكم فقلت : كان ولكن تحول ، قال : سأكتب له جواباً خصوصياً ، و لكن أظن أنه لم يكتب لأنه سافر مساء ذلك اليوم إلى الشام .

هذا ما أمكننى تذكره عما حصل وقيل أثناء إقامتى الأخيرة بالآستانة لأنى لم أكتب هذه المفكرات إلا فى شهر مايو فى جنيف خوفاً من أنها تضبط معى أثناء خروجى من الدولة وأظن أنها مضبوطة . ومع ذلك فاذا تذكرت شيئاً كنت نسيته أقيده على الفور .

(تابع صحيفة ١٩١ : حديثى مع عزيز) سألنى هل آخذت نقود من الخديو عباس ؟ (ج) نعم ولا عيب على فى ذلك لأنه خديوننا الشرعى ولا يعتبر أخذ الفلوس منه خيانة . س : هل أخذت نقود من ألمانيا ؟ ج : أبداً قلت ذلك غاضباً ثم قلت : ولم تسألنى هذه الأسئلة الجارحة (أأنا متهم بالخيانة لألمانيا صديقتكم ؟ وهب أنى أخذت منها نقوداً فهل هى من الأعداء المحاربين؟ ج : سكوت س: ومما تصرف الآن؟ ج : اسأل أنور باشا فهو الذى يعطينى ما أعيش ؟ س : كم أعطاك؟ ج: إذا

من اين اعيش ؟

(١٩٨) (٢)

كان ضرورى من ذكر المبلغ فهو ٤٥٠ جنيه تركى أعطاها لى فى يونيه الماضى للصرف على بعض الأمور الصحافية وعلى نفسى أ هـ .

وقد سألنى عزيز بك أيضاً عن عبارات كنت قلتها فى أكتوبر سنة ١٩١٤ فى اللجنة التى كانت شكلت لبحث مسألة مصر وترتيب حركة بها وكان من ضمنها سليمان عسكرى بك (الذى انتحر فى العراق بعد أن هزمه الإنكليز بسبب فشل

---

(١) هكذا ورد بالأصل والمقصود بهذه العبارة أنه يمكن الحصول على تصريح بطبع الرسالة فى بحر أسبوع .

(٢) فى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصوره (١٩٨/١٩٧) وثانيهما المتمشى مع تسلسل ارقام الصفحات .

تدبيره) وبهاء الدين مناسترلى واحمد فؤاد الدكتور ولبيب مسلم واسماعيل لبيب والشيخ جاويش وأنا ، وكرر لى الألفاظ التى قلتها وقتئذ وهى (احترسوا فى الكتابة حتى لا يقول إخواننا المصريون بأننا سلمنا مصر للأتراك خصوصاً ونحن متهمون بذلك من قبل) فقلت : نعم قلت ذلك ولم أزل أكرره لأن هذا إعتقادى ولم أتحول ، وإن تحول الشيخ جاويش وتبعه بعض طلاب الوظائف فهم وشأنهم . ثم سألنى عن اللجنة التى كانت تجتمع بمسكنى عند مدام لاتومى وفيها شفيق باشا والسيد كامل والشيخ .

تقليل الشيخ جاويش بالمخابرات

فى أثناء ذلك وصلنى جواب من اسماعيل لبيب بك ، وبالتأمل فى ظاهره وجدت آثار أحماض مختلفة الألوان وضعت عليه بفرشة صغيرة لتظهر ما تكون به من الكتابات السرية بأحبار كيماوية ، فأطلعت عليه باشحميه ليخبر أنور باشا بهذه المعاملة الغريبة الدالة على عدم الثقة بكيفية قبيحة ، وكنت حفظت هذا ليكون حجة لى وقت اللزوم ولكنى بكل أسف مزقته ضمن أوراق أخرى عن غير قصد. ولما عدت إلى جنيف أخبرت اسماعيل لبيب بك فقال إنهم فعلوا ذلك بالجوابات التى أرسلتها إليه .

وضع الأحماض على الجوابات لاظهار ما يكون بها من الكتابة السرية

إنى أذكر هذه المسائل لأبرهن على غدر الأتراك ، وعلى أنهم كانوا يراقبون حركاتى وأقوالى من أول الأمر رغما عن تأكيداتهم الكاذبة بعدم الطمع فى مصر وفى العمل معنا باخلاص . ولأبرهن بأن الناقل لهذه العبارات لابد وأن يكون هو الشيخ جاويش لا محالة ، فهو كان يجتمع معنا ليقف على نقول (١) وما نفعل ثم ينقل ذلك حرفياً لجمعية الاتحاد .

يوم ١٦ مارث سنة ١٩١٦ ، قصدت مكتب جلال الدين عارف المحامى (وكان يتمرن بمكتبى بمصر وهو الآن نقيب المحامين بالآستانة وأستاذ بمدرسة الحقوق) للزيارة ، وكان معى أحمد فريد وعبد الحميد رفعت ، وبالطبع دار الكلام على تصرف الحكومة العثمانية نحو لمصريين وقطع مرتباتهم ما لم يعودوا للآستانة وعدم خروجهم من الدولة أو الدخول إليها إلا باذن مخصوص ، فأخذ يدافع عنها دفاعا باردآ أهمه أن بين المصريين رجال يوالوا الإنكليز وينقلون لهم أخبار ، مثل محب باشا ، لذلك الدولة اضطرت لهذا التشديد ، قلت : حسن ، ولكن يلزم أن يكون التشديد على المشبوهين فقط لا على كل المصريين لأنك لا تنكر أن بين غيرنا من

جلال الدين عارف والترك والمصريين

---

(١) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت (ما) قبل (نقول) .

المسلمين جواسيس فلم لم يكن الأمر عاما ضد كل مسلم أو كل مسافر على العموم ، ان تخصيص المصريين بهذه المعامله مؤلم لنا فضلا عن تأثيره السيء لدى المصريين عامة ونفورهم من الدولة لو أستمرت على هذه السياسة الغشومة .

ثم تكلمنا بخصوص حركة تورك يوردى وتفضيلهم المجر على العرب مثلا بدعوى أن المجر من أصل تركي ولو أنهم مسيحيون ، فقال إن السبب فى هذه الحركة (التى لا أوافق عليها) هم العرب أنفسهم لأنهم أسسوا بالآستانة نوادى عربية وهم يتمسكون بجنسيتهم ، قلت : لهم الحق فى ذلك لأنكم تريدون تتريكهم (أى جعلهم أتراكاً) وتحتقرون لغتهم وعوائدهم وتعاملونهم معاملة الكلاب الخ الخ . قلت ذلك لجلال الدين لينقله للصدر الأعظم من رجاله(٢) . ومن الغريب أن الحين بلغ منه مبلغاً عظيما حتى لم يزرنى ولا مرة أثناء المدة الأخيرة التى قضيتها بالآستانة وهى أكثر من شهرين بخلاف عادته .

أثناء عودتى إلى جنيف ، وقفت بمدينة ويانه وقابلت السفير العثمانى حسين حلمى باشا مرتين وفى كلتيهما كان يجتهد فى أن لا يتكلم فى السياسة مطلقاً تارة باشتغاله عما أمامه من الأوراق وأخرى بسماع ما يترجمه له مترجمه من قطع الجرائد وغير ذلك ، وهذا بخلاف ما عودنى أياه من قبل من التكلم معى فى المواضيع الهامة ، وهذا ناشيء طبعا عن أوامر وردت له من الخارجية .

وصلت جنيف فى أول مايو سنة ١٩١٦ ، فقابلنى اسماعيل لبيب والشمسى ومحمد باشحميه .

وجدت المدينة مفعمة بالجواسيس أتراك ومصريين ، تحت زعامة الدكتور بهجت وهى أخ عماد الدين بك وكيل الصدر الأعظم وعبد الملك حمزة وابتدأ هذا وأخوانه فى مقاطعتى علنا وكذلك قنصل تركيا ، لأنه قابلنى فى اليوم التالى لمجيئى بالبنك فسلم من بعيد برفع البرنيطة بكل تكلفة ثم انصرف بسرعة ، وهذا بالطبع من أوامر الخارجية أو على الأقل بأمر فؤاد سليم . وأصبحت دار هذا القنصل مجمع عبد الملك حمزة وإخوانه المنشقين علينا لتدبير طرق التجسس علينا ولكن كل هذا بالطبع لا يهمنا مطلقاً .

---

(١) فى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (١٩٨/١٩٩ مكرر) وثانيهما المتمشى مع تسلسل ارقام الصفحات .

(٢) يقصد : عن طريق رجاله .

من ضمن مساعى فؤاد سليم ضدنا أنه قال لسفير ألمانيا فى برن : ان لكم عامل فى Territet اسمه يعقوب وهذا يجتمع كثيراً بالمصريين الوطنيين فحذره منهم لأنهم جواسيس الخديو، وقد قال ضيا بك القنصل ليعقوب نفسه إن الشمسى ولبيب من رجال الإنكليز وأخبرنى اسماعيل لبيب أن الخديو أخبره على حدة بأن هذا القنصل أخبره بأنه سامى ٢١ ألف فرنك للصرف منها على الصحافة ولم أفعل ، فأكد له لبيب كذب هذا الخبر .

بعد عودتى بيومين حضر السيد كامل (من قبل الخديو طبعا) وأخذ يسألنى عن الحالة فى الآستانة ليقف على ما إذا كنت خرجت منها غاضبا أم لا ، فلم أخبره بشيء مطلقاً بل بالعكس قلت له انى مسرور من الحالة ،

(٢٠٠) (١)

حديثى مع السيد كامل

وأن علاقتى كما كانت مع رجال الحكومة وجمعية الاتحاد . وأما من جهة الخديو فلم يبق له مخلص إلا أنور باشا ولكنه يأسف على عناد الخديو وعدم تركه سويسره حتى لا يدع لخصومه سبيلا لاتهامه . ثم علمت من السيد كامل أن الخديو فى مخابرة مع الإنكليز ليعينوا ولده بعده وليحفظوا له أمواله فقلت له حسنا . فعل فرد قائلا أنا لا أؤكد شيئا ولكنى أظن ، فقلت له إن الذى أخشاه هو أن الخديو يغضب الترك ومحالفيه ولا يسترضى الإنكليز من الجهة الأخرى فيخسر الصفقتين ويضر نفسه والبلد معا(٢) . ثم انصرف ولم يأتنا خبر من الخديو للآن(٣) .

وصول احمد فؤاد لويانه

فى ٥ مايو ، ورد لى تلغراف من أحمد فريد من ويانه فحمدت الله على تمكنه من الخروج من الآستانة سالما .

باشحميه والصدر

فى ١٢ منه ، تكلم معى محمد باشحميه بخصوص عدم قبولنا أن يكون سعيد حليم باشا خديو على مصر منعا لكل هذه الدسائس التى لا فائدة منها خصوصا وأننا كنا دائما ضد الخديو عباس فقلت له نعم اننا كنا ولم نزل ضد عباس وإن كنا اتفقنا معه بضع شهور . فانما كان ذلك ظنا منا بأن يسير معنا باخلاص ولكننا لا نقبل سعيد حليم لأنه يكره المصريين ويذلهم فى كل مكان ويقول عنهم أنهم غنم أو متاع تابع لمن يملك

(١) فى أصل المذكرات جاء ترقيمها ١٩٩ ، وتمشيا مع تسلسل أرقام الصفحات صار صحته هو رقم ٢٠٠ . أنظر الملحق رقم (١) .

(٢) يلاحظ فى أصل المذكرات أنه بعد هذا الحديث ، أربعة أسطر مشطوبة .

(٣) يلاحظ فى أصل المذكرات انه بعد كلمة (للآن) . سطران مشطوبان .

(للملاحظتين الثانية والثالثة أنظر الملحق رقم (١) أيضا) .

ارض مصر التي هي في نظره جفلك (١) للترك، وأرسل يهددني بالنفي إن قلت مصر للمصريين الخ ما حصل ويحصل منه ، أما لو كان تودد الينا ووعدنا بتنفيذ طلباتنا التي نسعى وراءها من سنين وهي الحصول على دستور كامل لسرنا معه وساعدناه ضد عباس ، ولكنه أساء السياسة وأظهر الغلطة فضر نفسه وضر الحكومة العثمانية ؛ لأن بعضنا تأكد أن هذه أفكار رجال الاتحاد والترقي وإن كنت ما زلت أعتقد في حسن نواياهم تجاهنا وبالأخص أنور باشا .

الأمير محمد علي والانكليز

علمت من الشمسي (وهو في صلة تامة مع الأمير محمد علي) أن هذا الأمير كتب تقريراً للإنكليز ينصحهم فيه بأن يعطوا المصريين مطالبهم ويرجوهم أن يصرحوا لدائرته بأن ترسل إليه ماية ألف فرنك فأرسل إليه المبلغ ولكن لم تجاوبه الحكومة الإنكليزية بخصوص باقي التقرير ؟

يوسف صديق والانكليز

في أحد الأيام كنا بقهوة البورصة ، فحضر يوسف صديق باشا وأخذ يتكلم في ضرورة الاتفاق مع الإنكليز .

(٢٠١) (٢)

حيث لم يبق لنا أمل تقريبا في الحملة التركيه على مصر بسبب اشتغالهم في العراق وأرمينيا فتركناه يشرح هذا الأمر ورغبته في أن يقدم لهم تقريراً مبينا مطالب المصريين منهم ويظهر فيه استعداده وقدرته على استرضائنا للموافقة على الحماية الإنكليزية لو أعطيت لنا النظامات الدستورية فنصبح مثل كندا . ولعلمنا أنه رجل مالي مادي لا يسعى إلا لسمسرة يأخذها أو مال يقبضه باسمنا لم نجبه صراحة بل تركناه يشرح وأخيراً قلنا له سنفكر في هذا الأمر ، على أنه كثيراً ما يعاود التكلم في في هذا الموضوع ولكننا لا نأ ن اليه ولو خالج نفسنا الدخول في مثل هذا الموضوع فلا يكون هو واسطتنا إلا معنا . في أثناء التكلم في هذا الموضوع قال محمد فهمي :ان هذا ما كنا نسعى إليه ونحن في الآستانة، فأرسلنا نستحضر سعد زغلول باشا لنأخذة ونذهب إلى لوندره وذلك قبل دخول الدولة في الحرب ونسعى

---

(١) الجفلك (جمعها جفالك) : كلمة تركية مشتقة من أصل فارسي معناه : الحقل الذي يزرع سنويا بواسطة محراث يجره ثوران ثم اتسع مفهوم الكلمة . فأصبحت تعني الأرض ورأس المـــال ، أي المزرعة الكاملة العدة .

(أنظر . د. رءوف عباس : النظام الاجتماعي في مصر في ظل الملكيات الزراعية الكبيرة من ســـنة ١٨٣٧ ـ ١٩١٤ ، ص ٣٤ . (أنظر أيضا) .

Rivlin: The Agricultural Policy of Mohamed Ali in Egypt, 1961, p. 66.

(٢) في أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصوره (٢٠٠/٢٠١) وثاتبهما المتمشى مع تسلسل ارقام الصفحات . أنظر الملحق رقم (٢) .

هنالك لنوال الدستور ولكن لم نوفق . أذكر هذا الاعتراف لأثبت أن الرجل ذو وجهين، كان يتظاهر بالوطنية وبالجامعة الإسلامية ومن جهة أخرى يشتغل فى الاتفاق، مع الإنكليز هو والشمسى (والخديو طبعا) وذلك بدون علمنا .

حديثى مع الدكتور رجب عن فؤاد سليم بك

فى ٢١ مايو ، قابلت فى لوكاندة إنكلتره حيث أتناول غدائى شاب مغربى الأصل تركى التربية اسمه الدكتور رجب كنت عرفته لما كان بباريس بصفة طالب ، فقال لى إنه الآن ملحق بسفارة الدولة العلية فى برن ثم سألنى :لم لم أحضر لبرن قلت : لاشغل لى هناك ، س: ألست صديق فؤاد سليم بك السفير. ج:لا، أنا كنت صديق لشخص اسمه فؤاد سليم بك مصرى كان معنا فى لجنة الحزب وكان كاتب أسرار لجنته وإن هذا الشاب الوطنى توفى فى مصر من نحو خمس سنوات ودفن بها . أما فؤاد الجديد سفير الدولة فلا أعرفه ولا أريد أن يكون لى معه أى علاقة . س : كيف ذلك وأنتما أصدقاء . انى أحترمك وأحترم فؤاد ولا أرضى بمثل هذا التقاطع (١) . ج : لا تقاطع ولا شىء ، فؤاد صاحبنا مات ثم بعث بشكل جديد فأنكرناه وهذا يحصل كثيراً فى السياسية حيث يغير الشخص مبدأه مرة أو أكثر اه . قلت ذلك محتمله وقاصداً أن ينقل هذا الحديث لفؤاد سليم ولابد أنه ينقله (٢) .

(٢٠٢) (٣)

أفكار رجال الدولة العلية نحو مصر

الإسلامية باسم الدين كما ظهر لى أخيراً أثناء وجودى فى الآستانة من جميع رجال الاتحاد ما عدا أنور باشا ، ومن جهة ، لا أمل فى أن ألمانيا تساعدنا عند الترك لأنهم محتاجون اليهم . ولا يريدون أن يغضبوهم فى شىء كما صرح لى بذلك المسيو زمرمان وكيل خارجيتها عند تكلمى معه بشأن معاملة الترك للخديو (فقال حرفيا : نحن لا نغضب الترك حبا فى عيون سموه فليتفق معهم) حينئذ لا أمل فى خلاص مصر على يد الترك والألمان بل لو دخلاها لجعلاها تركيا ولاية عثمانية بسيطة أو لبقى فيها الألمان . ونحن فى مثل هذه الظروف نفضل بقاء إنكلترا والاتفاق معها على أخذ الدستور ولو تدريجيا من أن يحل محلهم الترك أو الألمان . (٤) .

---

(١) يقصد : هذه القطيعة .

(٢) هناك ستة أسطر عقب هذه الجملة مشطوبة شطبا تاما لدرجة يتعذر قراءتها وهى مرتبطة ، كما يبدو ، من حيث المعنى بالصفحة التالية . وكان هناك عنوان جانبى هو : على الشمسى ، والأمير محمد على (انظر الصورة الواردة بالملحق رقم (٣)) .

(٣) فى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢٠١) وتمشيا مع تسلسل أرقام الصفحات صار صحته هو رقم ٢٠٢ .

(٤) بعد هذه الجملة فقرة من ثمانية أسطر مشطوبة (انظر الملحق رقم (٣) أيضا) .

مقابلة الخديو ولبيب فى زوريخ

٢٦ مايو ، وصلنى اليوم جواب من اسماعيل لبيب بزوريخ يخبرنى بأنه قابل الخديو صدفة فى اللوكاندة النازل بها Golden فأخبره بأن الحكومة العثمانية لم تسمح لنور الدين كاتبه بالدخول إلى الدولة وقد عاد ، وأنه كتب لخليل بك ناظر الخارجية يبلغه الحادثة فورده الرد شفاهيا عن يد فؤاد سليم وهو بلغه للخديو بالتلفون (بأن فهموا الخديو بأن يخاطب الصدارة العظمى كالمعتاد قديما) يريدون بذلك إذلال الرجل وجبره على مخابرة عدوه وهو سعيد حليم باشا . (١).

ولاية بسيطة وتصريح رجالها بذلك وبالأخص الصدر الأعظم (٢) .

(٢٠٣)

امتناعى عن مقابلة الخديو بلوزان

٣١ مايو ،اليوم وقت الغذاء جاء تلفون من السيد كامل بلوزان إلى الشمسى يخبره بأن لبيب هناك وقابل الخديو وأن الخديو يريد مقابلتنا اليوم قبل أو بعد العشاء ، وأنه يريد مقابلتى على انفراد فاعتذر الشمسى عن نفسه ولكن لما أخبرنى امتنعت عن قبول هذه المقابلة بالمرة لما يظهره الرجل نحونا من عدم الاهتمام بل والاحتقار فان لى هنا اليوم شهراً كاملا والسيد كامل أتى من قبله وحادثنى بعد مجيئى بيومين ثم تركنى على أنه سيخبر الخديو بما دار بيننا ويحدد لى ميعاداً للمقابلة ولم يعد . عاد الشمسى للتلفون وأخبر السيد كامل بأنى أخرت سفرى إلى الجبل باكر لتوعك مزاجى ففهم القصد وأتى بلبيب بك إلى عدة التلفون فى أمل أنه يؤثر علينا فلامه الشمسى على سفره إلى لوزان ومقابلته الخديو بعد ما فعله معى ومعهم قبلى أثناء غيابى بالآستانة من رفضه مساعدتهم مالياً لا من ماله الخاص بل بضمانته لهم لدى أحد الماليين فاعتذر لبيب بأنها (زيارة على الهامش) ولكننا صممنا على الرفض حفظا لكرامتنا قبل الرجل الذى بعد أن لوث اسمه بأخذه نقود ألمانيا وبعد امتناعه عن العودة إلى ألمانيا أو النمسا بل وبعد مخابرته إنكلترا أولا وأخيراً بشأن أموره الخصوصية ونحن ندافع عنه حتى اتهمنا معه، ويعاملنا بهذا الاحتقار يعود ويطلبنا لمقابلته كأننا من خدمه يقربنا ويقصينا حسب أهوائه . هذا وسأصمم على هذا الرفض مالم يحصل ما يوجب تغيير فكرى .

---

(١) بعد هذه الجملة ستة أسطر مشطوبة (انظر الملحق رقم (٣)) .

(٢) هذه العبارات ، بالاضافة الى عبارات وردت بالهامش الأيسر لهذه الصفحة وهى : « أخبرته فيما بعد فوافق تمام الموافقة » ـ هى العبارات الوحيدة التى يمكن قراءتها فى صفحة مشطوبة بأكملها كان قد رقمها محمد فريد فى بادىء الأمر برقمى ٢٠٢ و ٢٠٣ ولكنه أسقط ترقيمها من حسابه ، بدليل أن الصفحة التالية لها رقمها برقم وحيد هو ٢٠٣ (انظر الملحق رقم (٤)) .

علمت اليوم أن مرتب توفيق طلعت صبور أفندى من الذين أعيدت لهم مرتباتهم

قطع مرتب توفيق طلعت صبور

بناء على سعيي لدى أنور باشا ، قد قطع من جديد بلا سبب معلوم . فكتبت لعلى بك باشحميه ليعرض الأمر على الأمر نفسه (١) وقد علمت أن قنصل تركيا يعامل الطلبة المصريين الآن بغاية الاحتقار ، فلا يقابلهم شخصيا كما كان يفعل ويطالب منهم تحرير الوصولات بالتركية بعد أن كان يقبلها بالعربية . وغير ذلك أخبرنى حسنى

حجز جواباتى بمعرفة فؤاد سليم

بك يكن من نحو أسبوع بأنه كان فى برن وعلم من فؤاد سليم أن لى جوابا عنده مرسل عن يده وسأله عن عنوانى لارساله لى فأخبره حسنى بك بأنه لايعلم محل اقامتى ولكنه يعلم بأنى أتناول غذائى فى أوتيل إنكلترا ، ولم يصلنى هذا الجواب للآن ولابد أن يكون أرسل للآستانة ليحفظ ضمن ملف أوراقى لدى الدكتور فؤاد المصرى. وقد ذكرت هذه الحادثة الأخرى فى جوابى لباشحميه .

كذلك فى سفارة ألمانيا

ومن الغريب أن مثل هذا الأمر حصل من سفارة ألمانيا فان المسيو يعقوب أخبر على بك الشمسى بأن جوابا ورد باسمى بسفارة ألمانيا فى برن فذهبت إلى القنصل هنا فأجابنى بأنه لم يصله شيء باسمى وبمجرد .

(٢٠٤) (٢)

وصوله يرسله لى . وقد كتب لى على علوى أفندى بالآستانة بأنه سلم فى منتصف أبريل جوابين باسمى للدكتور Weber ترجمان أول السفارة الألمانية ليرسلها لى فاستلمها بعد التردد وهما لم يصلانى للآن . ويغلب على ظنى أن الجوابين المذكورين أعلاه هما المرسلان من علوى أفندى .

فى ٥ يونيه ، كنا بالجهة المسماة Les avants (٣) بقصد تغيير الهواء فأتانا تلفون من السيد كامل بلوزان يفيد استياء الخديو من أنى مررت مع الشمسى من على لوزان ولم نقف بها لمقابلته فقلت له ان السبب بأن باحدى رجلى جرح يمنعنى عن لبس المداس ولا يمكننى أن أقابل سموه بمداس البيت فقال سأبلغه ذلك . ثم دعوته للحضور

المخابرات بشان مقابلة الخديو

لزيارتنا هنا فوعد وحضر فعلا فى اليوم نفسه الساعة ٤ بعد الظهر وكان اسماعيل لبيب حاضراً فتكلمنا كثيراً بخصوص اهمال الخديو لنا وعدم ارساله الرد على

---

(١) هكذا ورد بالأصل ولعل المقصود بهذه العبارة : ليعرض الأمر على أنور (باشا) بنفسه .

(٢) فى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢٠٥/٢٠٤ ـــ) وأولهما هو المتمشى مع تسلسل أرقام الصفحات ، والدليل على ذلك أن الصفحة التالية رقمها ٢٠٥ . انظر الملحق رقم (٥) .

(٣) صحة الاسم Les avants sonloup وتقع على بحيرة ليمان Léman بسويسرا ، وهى مصيف ومكان للتزحلق فى الشتاء . (انظر Petit Larousse, p. 1153 . وانظر خريطة سويسرا بالمرجع نفسه)

ما تكلمت بخصوصه مع السيد كامل عقب حضورى من الآستانة وعدم اعطانا ما نصرف منه إلا الكفاف، واضطرارنا إلى أخذ مرتب من الدولة العلية أو بالحرى من أنور باشا المساعد الوحيد الباقى لنا بالآستانة . وأطلت فى هذا الموضوع طالباً أن يدفع لنا ما يكفينا على الأقل مدة سنة لنتمكن من عدم (١) أخذ المرتب من أنور باشا قبل أن يقطع عنا، بدسائس رجال الصدر، وأن أنور باشا مهما كانت محبته لنا لا يقوى على اغضاب جميع إخوانه من أجلنا الخ الخ، وطلبت منه أن يبلغ هذه العبارات حرفيا للخديو .

فى ٦ منه مساء ، ورد تلفون من السيد كامل يبلغنى سلام الخديو وسؤاله عن صحتى، فشكرته . وفى يوم السبت ١٠ منه ، تكلم ثانياً راغبا منا أن نحضر لمقابلة الخديو يوم الإثنين ١٢ منه قائلا ان الخديو مسافر الآن وسيعود يوم الأحد ١١ ويحسن أن نكون هناك لمقابلته فى اليوم التالى فرفضت أن أذهب بدون تحديد ميعاد كما رفضت أن أقيم بلوزان . بعد الظهر عاد السيد كامل وطلب أن يسافر إسماعيل لبيب يوم الإثنين لمقابلة الخديو بمفرده (وهذا طبعاً بناء على أمر الخديو فانه كان بضواحى لوزان لا غائباً عنها كما أدعى السيد كامل فى أول الأمر) فوافقت على ذلك . ولكن فى صباح الأحد ١١ ورد تلفون من محمد يكن باشا يطلب من إسماعيل لبيب أن يحضر لمقابلة الخديو بعد ظهر ذلك اليوم فذهب وعاد فى المساء وقص علينا مادار بينهما من الحديث ، وخلاصته أنه مستعد لدفع ماطلبنا، واتفقا على أن نجتمع كلنا يوم الخميس ١٥ منه فى الدار التى أستأجرها الخديو جديداً فى بلدة Clarence (٢) لنتكلم فى جميع هذه الشؤون (٣).

(٢٠٥) (٤)

غرق كتشنر

فى ٧ منه ، وردت الأخبار بأن كتشنر عدو مصر وعدونا مات غرقاً فى سفينة حربية كانت تقله وأركان حربه إلى روسيا ، أغرقها الألمان .

فى يوم الخميس ١٥ منه ، قابلنا الخديو بالقصر الذى استأجره بجهة (كلارنس) إسماعيل لبيب والشمسى وأنا فأخذ يتكلم فى عموميات . ثم تقابلنا فى يوم السبت ١٧ منه.

قابلنا الخديو مرة أخرى فى يوم الخميس ٢٢ يونيه .

---

(١) لعل الزعيم محمد فريد اراد ان يقول : « لنتمكن من أخذ المرتب .. » اما كلمة (عـــدم) فهى زائدة .

(٢) صحة الاسم : Clarens ، وتقع على بحيرة Léman بسويسرا (Petit Larousse, p. 1253)

(٣) بعد هذه الفقرة سطران مشطوبان ، كما هو واضح فى الملحق رقم (٥) .

(٤) اغلب هذه الصفحة مشطوب (انظر الملحق رقم (٦)) .

قيام شريف مكه والخديو

فى يوم الجمعة ٢٣ منه ، كنا بلوزان فأتى الخديو واجتمعنا به فى لوزان بالاس وكانت الجرائد فى ذلك اليوم نشرت خبر قيام الشريف حسين أمير مكة على الدولة العلية ، فأظهر الخديو كل ما كان يخفيه علينا من دسائسه من قديم الزمان مع العرب ، ولكن من جهة أخرى أظهر كدره من حصول هذه الحركة بدون أن يكون له يد فيها أوأن تكون لهصلة مع الشريف فيشترك معه لتنفيذ مشروعه القديم ، وهو إيجاد السلطنة المصرية والخلافة العربية فيخدم الانكليز ويخدم نفسه وينتقم من الأتراك . وأخذ يفكر فى طريقه للمخابرة مع الشريف الآن .

(٢٠٦) (١)

وأخذ يقص علينا بعض أعماله مع الأشراف فمنها أن الشريف أرسل إليه بمصر خمسة من عبيده ليتمرنوا على إستعمال مدافع المتراليوز فمرنوا وأعيدوا إليه ومعهم عدة مدافع من هذا الطراز خرجوا خلسة من كمرك السويس ، ومنها أنه أرسل إليه ولده عبد الله بك ليستشيره فيما يريد طلبه من الدولة ، فاتفقوا على أنه يطالب أن يكون الشريف حسين أميرا على مكة طوال حياته ، وأن تكون الوراثة فى عقبه هوكما هى فى البيت الخديوى وأنهم حرروا عريضة بذلك للسلطان وأرسلوها مع مخصوص إلى مكة ليوقع عليها الشريف ولكنها لم ترسل لقيام الحرب .

الخلاصة أن كل ماكنا نسمعه من مصر وكان يداخلنا(٢) بعض الشك ، أصبح محققا باعتراف الرجل إلينا بحضور إسماعيل لبيب وعلى الشمسى وعبد الله البشرى والسيد كامل ومحمد باشا يكن ، وهؤلاء الثلاثة الأخيرين يعلمون بكل هذه الدسائس بل هم مشتركون فيها من زمن ككل رجاله . ان من حسن حظ الدولة أن الرجل كان بالآستانة وقت قيام الحرب ، وأن الإنكليز منعوه من العودة لمصر فلوكان بها وقتئذ لكان أضر بالدولة ضرراً جسيما واتحد مع عرب الجزيرة والشام وحقق أحلامه القديمة ، فالإنكليز بعزله وتعيين عمه حسين كامل خدم(٣) الدولة خدمة لا تقدر .

الحكم على شمس والهلباوى والعفو عنهم

من أخبار مصر أنه حكم على محمد شمس الدين ونجيب الهلباوى بالشنق فى قضية إلقاء القنبلة على حسين كامل فى ٩ يوليه سنة ١٩١٥ ، وأن حسين كامل نفسه

---

(١) فى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢٠٦/٢٠٧) واولهما هو المتمشى مع تسلسل ارقام الصفحات بدليل ان الصفحة التالية لها رقمها ٢٠٧ .

(٢) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت (فيه) بعد (يداخلنا) .

(٣) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو عدلت كلمة (خدم) الى (خدموا) .

طلب من القائد العام الإنكليزى(١) العفو عنهما فقبل واستبدل الإعدام بالأشغال الشاقة المؤبدة . فكان لهذا العمل وقع حسن لدى الأمة خصوصاً وأنه حصل فى وقت وصول أخبار ما فعله جمال باشا بالشام من الحكم بالشنق على ٢٢ نفس من أكابر سوريا ومن أكبر العائلات الإسلامية ومن بينهم الشيخ عبد الحميد الزهراوى (٢) الأعيان وشنقوه بدون أخذ رأى مجلس الأعيان كما يقضى به القانون الأساسى . كل هذه الأعمال تنفر المصريين من الأتراك وتجعلنا نخشى أن يكون نصيبنا الشنق لو دخل جمال باشا مصر ، كما هددنا بذلك أكثر من مرة فى بلاد سوريا .

الحكم على رؤساء حركة سوريا بالاعدام

فى ٢٥ يونية ، قابلت أحمد رضا بك العضو بمجلس الأعيان بالآستانة وتكلمت معه كثيراً بخصوص حوادث الشام الأخيرة فقال لى انها أعمال مضرة جدا ومنفرة للمسلمين وأنه هو اعترض كتابة على عمل الحكومة بمجرد القبض على الزهراوى وبرهن على أن القبض عليه مخالف للدستور ولقانون الأحكام العرفية ، ولكن الحكومة لم تعبأ بهذا الإحتجاج بل استمرت فى نظر القضية ، وحكمت على ماحكمت وشنقتهم ، وقال لما وصل الإحتجاج إلى يد طلعت بك أظهر استغرابه من القبض على الزهراوى كأنه من الممكن أن يقبض عليه بدون أمره ، وهذا مستحيل بالطبع .

رأى احمد رضا بك

ما أمكنى أن أعرف سبب مجىء أحمد رضا بك إلى سويسره ، وعلمت منه أنه كان يتغدى أمس مع سليمان أفندى البستانى (٣)

(٢٠٧)

ونورادنجيان أفندى الأرمنى وهما من زملائه بمجلس الأعيان ، ولا بد أن يكون أتى بمأمورية سياسية . طلبت منه أمس أن يكتب للحكومة العثمانية مستعلما بالتلغراف عن حقيقة الأخبار ببلاد العرب فقال أنا لا أريد أن أكتب للحكومة لأنى أسمعها ما لا يرضيها ، ولكنى سأرسل تلفونياً إلى فؤاد سليم سفيرنا ببرن بأن يستعلم هو حتى إذا كان الأمر مكذوباً يكذبه رسمياً ولو كان مبالغاً فيه فينشر الحقيقة .

فى يوم ٢٦ يونيه ، قابلت سليمان أفندى البستانى العضو بمجلس الأعيان وتكلمنا طويلا بخصوص ما ارتكبه الأتراك من الفظائع ببلاد سوريا ، وعلمت منه

---

(١) القائد المذكور هو (السير آرشيبلد مرى) الذى خلف (الجنرال مكسويل) منذ أوائل سنة ١٩١٦ وظل فى منصبه الى أن خلفه (الجنرال اللنبى) فى يونيو ١٩١٧ .

(٢) عقب اسم « الزهراوى » توجد كلمة مطموسة ويرجح أنها « العضو بمجلس » لتوافقها مع الكلمة التى بعدها .

(٣) هو ابن عم بطرس البستانى (انظر ترجمة بطرس البستانى على هامش (١) على ص ٦٤ من هذه المذكرات) .

سليمان البستاني ومصر والمسألة العربية ومسألة مصر

زيادة عما قاله أحمد رضا بك أنه صدر عفو عام سياسى مرتين بعد تصالح الترك والعرب عقب مؤتمر باريس فى سنة ١٩١٣ (١) وأنه هو الذى عقد هذا الصلح بين الطرفين ، وأتى مدحت شكرى سكرتير جمعية الإتحاد للتوقيع عليه باسم اللجنة ، ثم تكلمنا بخصوص سوء سياسة الأتراك معنا معشر المصريين فأظهر أسفه الشديد وقال ان هذا رأى الكثيرين من رجال الاتحاد ، وأنه أظهر لهم مراراً فساد سياستهم : سياسة الفتح التركى على الطريقة القديمة ، وأن لا قيام للدولة إلا بالاتفاق مع باقى الأجناس الإسلامية مع حفظ استقلال كل جنس فى سياسته الداخلية .

مؤتمر الأجناس بلوزان

انعقد مؤتمر الأجناس بلوزان فى أيام ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ يونيه ، وكان للمصريين فيه القدح المعلى ، وخطبت خطبة مطولة ستنشر فى مجلة ترقى الإسلام حرفياً . وقدم على باك الشمسى تقريراً مطولا بشأن المسألة المصرية وطلباتنا ، وفى الجلسة الأولى التى نظر فيها (إعلان حقوق الأمم) كانت كل التعديلات التى قبلت مقدمة منا .

نحن والخديو

بعد أن وعد الخديو بدفع ما طلبنا ، انقطع عن مقابلتنا من يوم الجمعة ٢٣ الشهر ، ثم بعد أربعة أو خمسة أيام ورد تلفون من عبد الله البشرى إلى السيد كامل ، يأمره فيه باسم الخديو بأنه قرر أن يدفع لكل منا أربعماية فرنك بدل خمسماية (مع أننا نأخذ ستماية شهرياً من تركيا) وأن يكون الدفع شهرياً فرفضت قطعياً وتبعنى إسماعيل لبيب والشمسى ، فكتب السيد كامل جواباً للخديو بذلك ، وبعد إنتهاء المؤتمر ، قررنا ترك لوزان فى يوم الجمعة ٣٠ منه ليذهب كل منا إلى حيث يريد . ولما علم الخديو بذلك أرسل تلفوناً فى ظهر يوم الجمعة المذكور للسيد كامل يطلب منه أن يبلغ إسماعيل لبيب بأن الخديو يريد مقابلته فى لوزان بالآس الساعة ٦ ونصف . فسافرت أنا والشمسى إلى جنيف . فى الساعة ٤ ونصف ووقت العشا بلوكاندة انكلترا ورد لى تلفون من السيد كامل بأن إسماعيل لبيب سيحضر بقطار الساعة ٩ مساء لمقابلتنا . ذهبت مع الشمسى إلى المحطة فى الميعاد المذكور فحضر لبيب وأخذ يقص علينا ما دار بينه وبين الخديو من الحديث وخلاصته أن الرجل يدعى الفقر ويعرض الدفع شهرياً ، وقال انه أنزل المبلغ من ٥٠٠ إلى ٤٠٠ فرنك ليدبر مبلغ

(١) مؤتمر باريس سنة ١٩١٣ : تألفت فى باريس عصبة من الشبان العرب أخذ أعضاؤها ، من شهر مارس سنة ١٩١٣ فى عقد الاجتماعات للتداول فى مسألة ضعف السلطنة والوسائل التى تؤدى الى تقويتها والتى تكفل الاصلاح الصحيح لبلادهم على الطريقة اللامركزية . فاستقر رأيهم على عقد مؤتمر للعرب يقوم به السوريون فى أواخر ابريل فتجتمع فيه وفود من أكابر بلاد العرب وعقلائها وأفاضلها الموجودين فى داخل البلاد أو خارجها لتمثيل الأمة العربية فى هذا المؤتمر وتحقق كلمة التضامن الاجتماعى فيه . وقد عقد المؤتمر اربع جلسات كانت أولها فى ١٩١٣/٦/١٧ وآخرها فى ١٩١٣/٦/٢٣ .
(أنظر : توفيق على برو : العرب والترك فى العهد الدستورى العثمانى ، ص ٥٠٤).

يدفعه لمحمد أفندى فهمى فيأخذ مثلا ٤٠٠ فرنك شهرياً ، فرفضت بتاتا وكذلك الشمسى ، وعلى ذلك

(٢٠٨) (١)

عاد لبيب إلى لوزان بقطار الساعة واحدة بعد نصف الليل .

محمد فهمى خادم الخديو

أما فهمى فبعد أن اتفق معنا على العودة معاً إلى جنيف فى قطار الساعة ٤ ونصف ، انتحل أعذارا واهية ليؤخر سفره إلى المساء . فاستنتجنا بأنه سيقابل الخديو خلسة ، وبالفعل تأكد هذا الأمر ، لأن إسماعيل لبيب أخبرنا بأنه رآه نازلا من عند الخديو عندما ذهب لمقابلته فى لوزان بالاس . حينئذ أصبح لا شك فى أن فهمى من رجال الخديو وهو ماكنا نظنه بلا دليل عليه فهاك هو الدليل القطعى (٢) .

حقيقة شروع جمعية اسلامية لمساعدة العسكر المسلمين فى جيوش المتحاربين

من مشروعات الخديو الشيطانية أنه يشرع الآن (كما أخبرنا هو بنفسه) فى تشكيل جمعية لمواساة المسلمين المحاربين فى جيوش الأعداء وجرحاهم وأسراهم . هذا هو مقصد الجمعية الظاهرى أما مقصدها الخديو(٣) الذى يريده الخديو من تشكيلها فهو أنه يتمكن بهذه الطريقة من إرسال بعض رجاله إلى فرنسا وانكلترا للمخابرة تحت شعار مواساة المسلمين . والعامل له فى هذه المسألة لطفى بك التركى قنصل الدولةسابقاً فى باريس وامرأته الفرنسية الجنس (٤) .

عودة احمد فريد من الاستانة والخديو

فى يوم الاثنين ٤ منه، عاد أحمد فريد ولكنه وقف بلوزان ليقابل الخديو ، وعلمت ذلك من عائلة كانت معه بالقطار فخاطبته تلفونيا وتواعدنا على أن أقابله فى محطة لوزان الساعة ٦ من مساء ذلك اليوم عند سفرى إلى Tarasp (٥) حيث كنت عزمت على السفر إليها للاستشفاء بمياهها من مرض الكبد القديم الذى عاودنى فى هذه السنة. قابلت أحمد بالمحطة ، واستحسنا أن أبيت معه لأشرح له ما حصل من الخديو حتى لا يؤثر(٦) هذا الممثل المحتال أو يفهمه المسألة على غير حقيقتها وقد أوقفته على الحقيقة وحذرته من أن الخديو يجمعه بالسيدة أوبرى ويوهمها بأنه هو فريد رئيس الحزب الوطنى .

---

(١) فى اصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢٠٨/٢٠٩) واولهما هو المتمشى مع تسلسل ارقام الصفحات بدليل ان الصفحة التاليةرقمها ٢٠٩ (أنظر الملحق رقم (٧))

(٢) بعد هذه العبارة هناك سطران مشطوبان (أنظر الملحق السابق) .

(٣) هكذا وردت بالأصل ، ولعل محمد فريد يقصد : مقصدها الخفى .

(٤) بعد هذه الفقرة توجد فقرة مشطوبة.(- أنظر الملحق السابق) .

(٥) مدينة للاستشفاء ، بها ينابيع معدنية ، وهى تقع فى وادى اين Inn بسويسرا (أنظر : (Petit Larousse, pp. 1641, 1663) .

(٦) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو اضيفت (عليه) بعد (يؤثر) .

جـوابات مسـن لبيب بالطلبات

٦ منه : وصلني صباح اليوم جواب من اسماعيل لبيب يقول فيه انه لما عاد إلى لوزان أخبر السيد كامل بما دار بيننا من الحديث وهو كتب للخديو خطاب بكل ذلك وللآن لم يرد رد . .

(٢٠٩) (١)

السيد كامل واسماعيل لبيب

بعد ذلك لم يقابله أحد منا مطلقا لغاية تحريره (٧ سبتمبر سنة ١٩١٦). فقط قابل اسماعيل لبيب بك السيد كامل في محطة لوزان عند عودته من الجبل في ٣٠ أغسطس فأخذ السيد كامل يتألم من جمودنا بلا عمل وقد اشتدت الحالة على ألمانيا ، وقد أصبح نجاح حزب انكلترا أقرب من نجاح الحزب الآخر بعد انضمام رومانيا إليهم وإعلانها ذلك في ٢٨ أغسطس المذكور ، فأعاد عليه اسماعيل بك ما قلناه له مرارا بأن كل ذلك من بخل الخديو وعدم اخلاصه في العمل ، وبالطبع السيد كامل أبلغ ذلك لسيده.
لم يزر أحد الخديو في يوم عيد الفطر (أواخر شهر يوليه سنة ١٩١٦) : ولم تهنئه احدى الجمعيات الا جمعية لوزان الوهمية المسماة باسم (مصر) ورئيسها منصور القاضي ، فادعت انها اجتمعت وأرسلت إليه تلغراف تهنئة أرسل للجرائد ، وزاره كذلك أحمد فريد .

أقمت في مدينة Tarasp إلى ٢٧ يوليه ثم عدت إلى جنيف بعد أن أقمت يوما في لوسرن قابلت في خلاله الأمير محمد علي باشا ، ولم يدر بيننا حديث يذكر ولم أحدثه في شأن التقرير الذي قدمه لسفير انكلترا في برن . قضيت شهر أغسطس كله في جنيف ، ولم يحصل في أثنائه شيء مهم سوى مجاهرة قنصل الدولة العلية بمعاداتي وتكلمه في حقي في المجامع بأني خائن للدولة ، وبأنه قدم في حقي تقارير عديدة ، وحدث فيه أنه عاد إلى جنيف عوض أفندي البحراوي أحد المنشقين علينا ، وأشاع بأنه مكلف من أنور باشا بنشر جريدة تسمى مصر الفتاة بالفرنسوية تدافع عن حقوق مصر وكتب علي بك باشحميه بهذا الخصوص إلى أخيه محمد هنا ، بأنه نصح لعوض أفندي المذكور بالاتفاق معي على هذا الأمر ولكنه لم يقبل ، وقد كتبت لأنور باشا جوابا أرسلته اليه مسجلا في ٢٨ أغسطس ، وأرسلت صورة أخرى منه اليه عن يد محمد باشحميه ليرسلها إلى أخيه بواسطة القنصل ، أشتكي فيه من تشجيع هذا النفر على مجافاتي وتكليفهم بعمل يخص مصر بدون اشراكي فيه أو بدون أن يكون تحت مراقبتي وهو بالفرنساوية

ضيا بك قنصل الدولة وما يقوله في حقي

عوض البحراوي وجريدة مصر الفتاة وارسال تقريرا لأنور باشا

(١) هذه الصفحة تبدأ بستة أسطر مشطوبة وان كان لها عنوان جانبي : أحمد فريد والخديو (انظر للملحق رقم (٨)) .

وهاك مسودته ملصقة فى هذا الكراس (١).

(٢١٠)(٢)

عودة على افندى زكى طالب طب

عاد من الآستانة فى شهر أغسطس على أفندى زكى الطالب بالطب وقال ان حالة المصريين هناك أصبحت سيئة جدا لاعتقاد الأتراك فيهم الخيانة وعدم ميلهم إلى تسليم مصر اليها ، والكل مراقبون مراقبة شديدة ، بالأخص على أفندى علوى الذى كان فى زوريخ مكلف بمأمورية من اسماعيل باك لبيب بأمر أنور باشا . وعاد كذلك أحمد شريف الضابط بالطوبجية (٣) وابن رضوان بك الشريف وأخبر بأشد من ذلك وأنكى وزاد على ذلك بأنه فاتح اسماعيل لبيب بك بأنه دخل فى جمعية شبان العرب الذين قصدهم ضم الشام إلى مصر واخراجها من تحت نير الدولة العلية .

مجيىء احمد افندى شريف الضابط الى جنيف

وأخذ يحرض على مخابرة انكلترا والاتفاق معها حيث قد أصبح وصول الجيش العثمانى إلى مصر مستحيلا بعد أن أقام الانكليز التحصينات المنيعة التى رآها هو بنفسه حين كان مرافقا لحملة فبراير سنة ١٩١٥ وحملة ابريل سنة ١٩١٦ على القنال ولكنى أخشى أن يكون مرسلا من أحمد فؤاد بالآستانة لاستطلاع أسرارنا ومعرفة ما إذا كان بيننا وبين الانكليز مخابرات أم لا ولذلك نبهت على اسماعيل لبيب بك بالاحتراس منه .

واقعة رمانة فى جزيرة سينا

فى أوائل أغسطس ، تقدمت حملة عثمانية نحو مصر ولكنها هزمت هزيمة أشد من سابقاتها ، حيث أخذ منهم نحو أربعة آلاف أسير ساروا بهم فى شوارع العاصمة بين صفوف الحرس من الانكليز ، لذلك دخل اليأس إلى قلوب المصريين وأصبح كل يفكر فى أحسن طريق للاتفاق معهم على منح مصر الدستور .

محمد افندى صالح

وصل من مصر فى أواخر يوليه شاب اسمه محمد صالح أفندى كان ضمن الطلبة المصريين بمدارس الآستانة الحربية وأشيع عنه أنه جاسوس ، فقابلته وباستطلاع أحواله تأكدت ذلك لأنه يوالى زيارة المسيو (بارودى) مراقب الطلبة المصريين فى سويسره وشبه وكيل الحكومة المصرية بها ويكاتب المقطم وغير ذلك مما لا يدع عندى شكاً فى أنه من رجال البوليس السرى . ولذلك أردت استعماله فى نشر ما أريد إذاعته

---

(١) هذا الخطاب ملصق بغلاف هذه الكراسة (الكراسة السابعة) فى أصل المذكرات المحفوظة بدار الوثائق بالقلعة ، وقد أفردنا هنا للخطاب : الملحق رقم (٩) . والخطاب مكتوب فى خمس صفحات مرقمة فى الملحق من أ ـ هـ .

(٢) فى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢١٠/٢١١) واولهما هو المتمشى مع تسلسل أرقام الصفحات بدليل أن الصفحة التالية رقمها ٢١١ .

(٣) انظر ترجمة محمد فريد له على ص ٢٩٠ من مذكراتى بعد الهجرة .

فى مصر من الأخبار فى جريدة المقطم عن الخديو وأعماله ومن بقى معه من رجاله لأسقطه تماماً بمصر وأفقده ما كسبه من ميل الأهالى فى أول الحرب حين انضم (مكرها) إلى فريق الترك والألمان، وقد أمليته فعلا مقالة فى هذا الموضوع فأرسلها إلى المقطم عن يد بارودى نفسه.

فاتنى أن أذكر أن الخديو أرسل نحو شهر مايو نور الدين أفندى أو بك أحد رجاله وهو تركى الأصل إلى الآستانة (وكان بها وقت وجودى ومنع عن السفر منها نحو شهرين ثم سمح له بعد صعوبات جمة) فلما وصل إلى صوفيه امتنع قنصل الدولة عن التعليم على جواز سفره قائلا بورود أوامر خصوصية بعدم دخوله الأملاك العثمانية فخاطب الخديو تلغرافياً وهذا خاطب خليل بك ناظر الخارجية.

(٢١١)

سوء سياسة الترك مع الخديو أيضا

وبعد مدة وصله الرد عن لسان فؤاد سليم سفير الدولة فى برن بأن يخابر الباب العالى كما هى العادة إذ لا علاقة له مع الخارجية وفؤاد سليم هذا أبلغه الأمر بالتلفون لأنه لم يزره مطنقاً من عهد وصوله إلى برن فى ديسمبر سنة ١٩١٥. فأرسل الخديو الدكتور امستر Amster النمسوى الجنس والذى كان موظفاً بمصر، إلى برلين ليبلغ خارجيتها هذه المعاملة وليسافر من هناك إلى الآستانة، وقد حصل وسمح له بالدخول إليها حيث أقام بها بضع أيام ثم عاد إلى سويسره عن طريق ويانه. فانظر إلى الخلط التركى فى السياسة إذ لو كان القصد منع الخديو من مخابرة رجاله الموجودين بالآستانة أو غيرهم أو إيجاد دسائس بينه وبين الأتراك الإرتجاعيين المقيمين بالآستانة لأمكنه ذلك بواسطة امستر، فكأن منع نور الدين لم يفد مطلقاً، يمنعون الأمر اليوم ثم يبيحونه فى الغد، هذا خلط ما بعده خلط يزيد ما فى النفوس ولا يمنع الضرر المقصود منعه إن كان ثمة ضرر يخشى.

زيارتى لأحمد فريد فى سان سرج والتقائى فى راين فلدن

تركت جنيف يوم الإثنين ١١ سبتمبر قاصداً حمامات Rheinfelden (١) حسب إشارة الأطباء ونزلت فى الطريق إلى St. Cergue (٢) حيث يقيم أحمد فريد، وكنت لم أقابله من عهد أن زرته فى لوزان عقب رجوعه من الآستانة فى أوائل يوليه عند ذهابى إلى حمامات Schuls فى شرق سويسرا ومكثت معه اليوم والليلة ولم أقف منه

(١) تقع على نهر الراين وتتميز بانها محطة من المحطات الهيدروكبريتية، كما أن بها ملاحات.
(٢) صحة الاسم St. Cergues وتقع فى سافوى العليا بفرنسا وتتميز بانها منطقة جبلية.
(انظر: Petit Larousse, p. 1665)

على شيء جديد بخصوص سياسة الخديو وأخباره غير ما بلغه لى اسماعيل لبيب فى حينه وذكر فى أخبار شهر يوليه . وفى صباح ١٢ ، قمت قبيل الظهر ووصلت فى المساء إلى راين فلدن وهى قرية صغيرة واقعة على نهر الرين (ومنه اشتق اسمها) وسأقيم فيها إلى ٣ أكتوبر أى ثلاثة أسابيع كاملة .

العدول عن جمع المسلمين فى عيد الأضحى سنة ١٣٣٤

قبل قيامى من جنيف اتفقت مع يحيى أفندى الدرديرى على أن يدعو باسم جمعية ترقى الإسلام جميع المسلمين المقيمين بها يوم عيد الأضحى الذى سيقع فى ٦ أو ٧ أكتوبر ، لتبادل فروض المعايدة وتوثيق روابط الأخوة الإسلامية بينهم ، وكان ذلك بالاتفاق مع السيد محمد باشحميه . ولكن بعد بضع أيام وصلنى جواب من الدرديرى يقول فيه بأن أغلب الإخوان المصريين المخلصين لا يرغبون حضور مثل هذا الاجتماع لما رأوه من سوء معاملة الأتراك لهم واحتقارهم اياهم ، وكذلك الشوام ممتنعون بالمرة لما أصاب عائلاتهم من الأتراك من القتل والنهب فى بلادهم . وكتب لى اسماعيل لبيب بك بأن الاخوان يرون عدم مناسبة الظروف لمثل هذا الاجتماع بسبب ابتعاد الأتراك الرسميين عنا ، وخوفاً من تأويل ما يقال فيه كما حصل فى اجتماع ديسمبر الماضى ، وخوفاً من أن بعض الخطباء يقول مالا يرضى بعد(١) الحضور فيرد عليه بما يزيد الخرق

(٢١٢) (٢).

اتساعاً إلى غير ذلك من المحذورات المقبولة ، فوافقت على عدم الاجتماع وكتبت للدرديرى بذلك ، وهذه نتيجة أخرى سيئة لسياسة الأتراك مع العرب ومعنا ونظرهم إلى غير التركى بعين الاحتقار وميلهم إلى استعباد ما دونهم من العناصر ، ولكن لله الحمد فقد أظهروا ما أبطنوا قبل فوات الوقت ...

الحج الى بيت الله الحرام

أهم أخبار مصر فى شهر أغسطس ، إباحة الحج فى هذه السنة إلى البيت الحرام فى مكة وتسهيله على الطلاب بابطال التأمين الباهظ الذى تقرر دفعه من كل حاج قبل سفره من ابتداء أيام الحرب ، ولكن الحكومة قررت أن عدد الحجاج من المصريين لا يزيد عن ألف وعينت لهم الحرس الكافى وأمر البرنس حسين أن يرافق المحمل ثلاث بلوكات من حرسه الخصوصى زيادة فى المحافظة عليه ، وأرسل على مصاريفه ثمانية

---

(١) لابد وأنه يقصد (بعض الحضور) وليس (بعد الحضور) .

(٢) فى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢١٢/٢١٣ مكرر) وأولهما المتمشى مع تسلسل ارقام الصفحات ، بدليل ان الصفحة التالية رقمها ٢١٣ :

عشر عالماً ليحجوا. كل ذلك للاعتراف باستقلال الشريف حسين وانفصاله عن الترك تماماً . كما أن فرنسا أباحت الحج فى هذه السنة واحتفلت فى مراكش بسفرهم طلباً لهذه الغاية السياسية بعينها . أما المدينة المنورة فلم تزل فى أيدى الترك فالحجاج يسافرون من جدة إلى مكة فقط ثم يعودون من نفس هذه الطريق .

اطلعت على رسالة من جنيف منشورة فى جريدة Le Petit Marseillais الصادرة فى ١١ سبتمبر الجارى ، جاء من ضمنها أن الصدر الأعظم أرسل إلى سويسره أحد رجال السياسة المدعو أدهم بك أخو نابى بك سفير الدولة فى رومه لإستطلاع أفكار رجال دول الاتفاق بالنسبة للدولة ، وأنه أرسل معه شاب مصرى اسمه حسين شيرين الملحق بالسفارات ليعاونه فى هذه المأمورية . حسين شيرين هذا طرد من مصر فى العام الماضى وأقام بإيطاليا ثم عاد إلى مصر لإحضار زوجته وكان قد تركها بها لأنها كانت حاملا وقت سفره فلم يسمح له بالنزول إلى البر بل أتت إليه زوجته إلى السفينة وعادا معا إلى إيطاليا ، بعد ذلك سافر إلى ويانه معها لمقابلة الخديو وهناك قابلته فى يونيه سنة ١٩١٥ ، ثم سافر إلى الآستانة وأقام بها بضع أيام لزيارة عديله إبراهيم راتب بك المتطوع بالجيش العثمانى ، ثم عادا إلى جنيف وأقاما بها إلى فبراير من هذه السنة ، وفيه سافرا ثانياً إلى الآستانة أثناء وجودى بها وأقاما بمنزل عماد الدين بك وكيل الصدر ضيوفا إلى أن عادا إلى سويسره فى يونيه الماضى وما زالا بها ينتقلان من بلد لآخر ولكن مركزهما جنيف ، وعلاقاتهما حسنة ومستمرة مع فؤاد سليم والدكتور بهجت وهى أى رجال الصدر ولكنه ينكر علينا إشتغاله بالسياسة ولا أدرى حقيقته للآن وستظهر الأيام ما خفى من أمره ، وقد سألته فى الشهر الماضى (وكان يشتكى من قلة النقود التى تأتيه من مصر بأمر القائد العام الإنكليزى وهى خمسون جنيه شهرياً) عما إذا لم يسع فى الآستانة ليرتب له شىء شهرياً فقال : لا ولكن ان إنقطع ورود النقدية من مصر يسعى حينئذ لدى الحكومة العثمانية ، فلم أدر إن كان صادقاً أو كاذباً

حسين شيرين والصدر الأعظم

(٢١٣)

فيما يقول ، كذلك لم أعلم أنه ملحق بإحدى السفارات .

كتب لى إسماعيل لبيب بك بأن محمد باشحميه كلفه بإخبارى بأن أخاه على بك كتب إليه ليخبرنى بأن جوابى المرسل إليه قد وصله وأنه سيكتب لى فيما بعد

وصول جوابى الى انور باشا

بالـلازم وهو يقصد الجواب المرفق به الجواب المرسل باسم أنور باشا وأرسلته إليه فى ٢٨ الماضى وملصقه صورته فى أول هذا الكراس .

فى ٢٥ سبتمبر ، ورد لى جواب من روشبرون تخبرنى به بأن بوسنو مشغول جداً ولا يمكنه الإعتناء بالمسألة التى كنت كلفته بها ، وتعرض على أن تسافر هى إلى باريس لحثه على العمل ومرافقته عند الضرورة عند مقابلته وزير الخارجية (١) لأن(٢) أعلم من بوسنو برغباتنا،وكتبت ذلك بعبارة ظاهرة ضايقتنى جداً لأن الجواب فتح فى المراقبة العسكرية. بفرنسا وربما يكون جواسيس الألمان اطلعوا عليه فى سويسره لذلك كتبت إليها رداً عنيفاً قلبت فيه الموضوع وجعلتها كأنها هى التى تعرض على هذا الأمر ومن ضمنه العبارة الآتية حرفياً :

روشبرون وبوسنو وعرضها القيام بالمأمورية ورفضى

[illegible] ان الأصول

Quant à la proposition que vous me faites dans votre dernière lettre, j'ai décidé, après de mûres réflexions, de ne pas l'accepter et de vous prier même si vous allez à Paris de n'en parler à personne. Je refuse catégoriquement d'entrer dans cette voie.

وذلك لأنى لم أكتب لها ولا كلمة فى جواباتى السابقة بهذا الخصوص ، ولكن بوسنو هو الذى أخبرها أو كتب لها بمقابلتى معه بجنيف ، واتفاق معه على أن تكون هى الرسول بينى وبينه عند الحاجة لتكون المخابرات كلها شفوية ، وهو استعجل فى اخبارها مادام لم يقم بمأموريته أو مادام لم ينجح ؛ وكان الواجب عليه أن لا يخبرها إلا عند تكليفها بالسفر إلى سويسره لمقابلتى ، لذلك أرسلت هذا الرد بهذه الكيفية حتى لا يكون بيدها جواب منى أكلفها فيه بأى عمل بل بالعكس أنى رفضت ماعرضت هى على .

شكلت الجمعية الإسلامية بلوزان (التى تكلمت عنها فى صحيفة ٢٠٨)

---

(١) يقصد وزير خارجية فرنسا .

(٢) لعله يقصد : لأنها (أى مدام روشبرون).

وقررت عمل وليمة كبيرة احتفالا بتأسيسها فى ٧ أكتوبر (١) الموافق ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٣٤ أى يوم عيد الأضحى وقد دعونى

(٢١٤)(٢)

وإسماعيل لبيب والقائم بتنظيم الحفلة السيد كامل وقد كتب لإسماعيل يخبره بالدعوة قبل وصولها وإسماعيل كتب لى فرددت عليه بضرورة عدم إشتراكنا معهم فى هذا العمل للأسباب التى من أجلها عدلنا نحن عن إجتماع جنيف ولأن القائم بالجمعية هو الخديو ولأننا نعلم بسر تأسيس هذه الجمعية .

عقدت الوليمة المذكورة فى لوزان بالاس بمدينة لوزان ولم يحضرها من مسلمى جنيف إلا محمد فهمى وأحمد فريد ، وقد خطب لطفى باك التركى وأبان مقصدها ، ثم خطب رئيس بلدية لوزان الذى رأس الحفلة وقال بصريح العبارة انه تحوم حول هذه الجمعية شكوك وأوهام ، ويقول بعضهم أن القصد منها خدمة بعض المقاصد السياسية أو الوطنية أو بعض الدول المتحاربة . فان صح ذلك فلا تجد الجمعية منا أقل مساعدة ، وقد ورد إلى سكرتارية الجمعية جواب بهذا المعنى من الحكومة السويسرية ، وقد دعوا أعضاءها لحضور الوليمة ولذلك أشار لطفى بك فى خطبته قائلا (إن الجمعية غرضها إنسانى محض وإنها ليست مساعدة من إحدى الدول بل ان القائم بنفقاتها مسلم عظيم جداً لا يريد أن يعرف الآن) . وقد علقت جريدة التريبون بجنيف على ذلك قائلة بأنها تؤكد بأن ذلك المسلم العظيم هو الخديو عباس . ولم يصدر من لدنه تكذيب لهذا الخبر . ولكل ذلك سقطت الجمعية فى أعين الجمهور وتنظر إليها الحكومة السويسريه بعين الحذر ، ومن سوء سياسة الخديو أنه جعل كاتبها الثانى السيد كامل وكاتبها الثالث منصور أفندى القاضى وصندوق بوسطة الجمعية المطبوعة نمرته على ورقة الدعوة وعلى جواباتها هو صندوق عبد الله البشرى. ويؤكد رجال الألمان بأن الحكومة الفرنسويه دفعت للطفى بك باسم الجمعية ثمانين ألف فرنك . كان يوم الأحد ٨ أكتوبر يوم عيدنا الأكبر (١٠ الحجة سنة ١٣٣٤) ولم يحتفل به هنا إلا بعض الطلبة الأتراك أعضاء جمعية (ترك يوردى) فاجتمعوا فى قهوة

وليمة الجمعية الاسلامية بلوزان

عيد اضحى سنة ١٣٣٤

---

(١) هكذا ورد بالاصل وصحته ٨ اكتوبر . وقد اورد محمد فريد هذا التاريخ مصححا على ص ٢١٤ من مذكراته .

(٢) فى اصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢١٤/٢١٥) واولهما المتمشى مع تسلسل أرقام الصفحات ، بدليل ان الصفحة التالية رقمها ٢١٥ .

Eaux vives وحضرتها مع بعض إخواننا المصريين وتبودلت بعض الخطب البسيطة أما الخديو فلم يرسل إليه أحد تلغرافاً من هنا ولم يزره إلا أحمد فريد ومحمد فهمى فقط.

ظهر العدد الأول من مجلة (مصر) أصدره عوض البحراوى وإسماعيل كامل بمال الدولة العلية ولم يكتبوا عليها أو بها شيئاً يفيد أنها تعبر عن لسان الحزب الوطنى ولم نجد شيئاً يخالف مبادئنا. أما أنور باشا فلم يرد على جوابى لا مباشرة ولا بواسطة باشحميه.

مجلة مصر L'Egypte

يوم الخميس ٢٦ أكتوبر، قابلت يوسف صديق فأخبرنى بأنه آت من لوجانو (١) حيث أقام أسبوعاً

(٢١٥)

تقريباً وأنه قابل ثرياً بك الأرنوطى عم جلال الدين باشا زوج ابنة الخديو. فأخبره بأن الحكومة السويسرية قبضت على محمد يكن باشا فى لوزان بتهمة التجسس لألمانيا، ثم أتى إليه فى منزله صباح اليوم المذكور مبكراً وأخبره بأنهم وجدوا فى أوراق يكن باشا أوراقاً تدينه (أى يوسف صديق) فعليه بالاحتراس. وكان يوسف أثناء اخبارى بهذه الحادثة مضطرباً وواجفاً فقلت له هل لك فى هذه المسائل فقال لا فقلت له حينئذ لا تخف وانى أظن أن هذا الحادث نتيجة من نتائج أخذ نقود من ألمانيا لمشترى صحف ورجال فرنساويين وإيطاليين فى العام الماضى فقال: لو سئلت عنها لأثبت بالبراهين المحسوسة أن الخديو هو السارق للمبلغ بأجمعه وأنه المسؤول الوحيد.

القبض على محمد باشا يكن

بعد ذلك قابلت إخوانى وأخبرتهم بما بلغنى واتفقنا على أن إسماعيل لبيب يكتب للسيد كامل مستعلماً عن الحقيقة وقد كتب فعلا جوابا إليه وأودعناه صندوق البوسطة فى مساء اليوم المذكور.

صباح السبت ٢٨ منه، كتبت جريدة التريبون دى جنيف هذا الخبر بدون ذكر اسم. وفى الظهر تقابلنا بالقهوة فأخبرنا يوسف صديق بأن البوليس أخذ صناديق للخديو ملآى بالأوراق كانت مودعة فى شقة مستأجرة باسم يكن باشا (بخلاف المنزل المقيم به هو وزوجته اليهودية الإيطالية) وأن الخديو مهتم بهذا الحادث وأرسل زوج بنته إلى رئيس الجمهورية يطلب منه تخليص يكن باشا ورد الصناديق

وسعى الخديو فى تخليصه وفى السفر الى اسبانيا

---

(١) Lugano مدينة فى سويسرا تقع على بحيرة لوجانو Lugano (انظر: (Petit Larousse, p. 1495)

إليه فأجابه بعدم إمكانه التداخل حتى ولو قبض على الخديو نفسه ، أما الصناديق فلا يمكن ردها اليه لأنها لم تضبط عنده بل فى مسكن يكن باشا فلا يلوم من حينئذ إلا نفسه . فأرسل إليه جلال الدين باشا ثانياً يطلب منه التوسط لدى حكومة فرنسا لأجل أن تسمح له بالذهاب إلى اسبانيا. فى أثناء الحديث حضر فائد بك ثابت وأكد رواية سعى الخديو للسفر إلى اسبانيا . وفى المساء أخبرنا على الشمسى بأنه تكلم تلفونياً مع البرنس محمد على فأخبره الأمير بأن القبض على يكن باشا حقيقى وأنه محبوس حبس إنفراد وأن أخاه عباس تكدر من هذا الحادث ، وهو كذلك فى غاية الكدر ولكنه نفى مسألة طلب أخيه السفر إلى أسبانيا ، على أنى أرجح خبر سعيه لأن له مخابرات مع ملك اسبانيا أخبرنا بها وبأنه كلف عمة الملك الدوشيس دى مادريد وكانت مقيمة فى مونترو Montreux فى ربيع هذه السنة، بالتوسط لدى الملك ليتوسط بينه وبين الإنكليز .

كذلك أخبرنا بأنه كان يريد إرسال أخيه محمد على إلى اسبانيا لهذا الغرض ، وأن يكون معه أحمد فريد ابن أختى بصفة سكرتير خصوصى ولكن محمد على رفض ، كل هذا يؤيد القول بأنه يريد الآن السفر إلى اسبانيا .

(٢١٦)(١)

فى يوم ٢٩ منه ، أعادت جريدة التريبون دى جنيف الخبر ، ولمحت بعلاقات يكن باشا مع الخديو حيث قالت بأنه ممن لهم علاقات متينة مع أصحاب السعادة والسمو (فقط).

فى مساء ٢٩ منه ، تكلم السيد كامل مع أحمد فريد بالتلفون رداً على جواب اسماعيل لبيب بأن الحادثة حقيقية وأن محمد يكن باشا محبوس حبس انفراد ولكنه سيفرج عنه قريباً ، ولما سأله عن سعى الخديو للسفر إلى اسبانيا راوغ ولم يجب .

فى صباح ٣٠ منه ، علمنا أن يكن نقل مخفوراً إلى (برن) وقال حسين شرين ان فؤاد سليم احتج رسمياً ضد هذا التصرف ولكنى لم أصدق هذا الخبر أولا لأن مأمورية فؤاد سليم مضايقة الخديو لا مساعدته على الخلاص من مثل هذه الورطة . وأظن أنه لو وجد طريقاً للإيقاع به أو بأى شخص من الملتصقين به لما تأخر ولكنه

---

(١) فى أصل المذكرات ورد الترقيم على هذه الصورة (٢١٦/٢١٧ ←) واولهما المتمشى مع تسلسل أرقام الصفحات بدليل ان الصفحة التالية رقمها ٢١٧ وهى نهاية الكراسة السابعة حيث تبدا الكراسة الثامنة برقم ٢١٨ .

تريد باشاعة مثل هذا الخبر التعمية فقط على من لا يعرفون سر مهمته والقصد من تعيينه ، أما الجرائد الكبرى فلم تذكر شيئاً مطلقاً لا بالإجمال ولا بالتفصيل عن هذا الحادث .

في ٣٠ منه ، طلب يوسف صديق باشا لدى قاضي التحقيق الذي أتى خصيصاً من لوزان واستجوبه عن معلوماته في مسألة نقود ألمانيا ورجال الخديو وبالأخص عن عبد الله البشري والسيد كامل ، ثم سأله عن علي الشمسي ومحمد فهمي وعما إذا كانا يأخذان نقوداً من الخديو ، فأجاب بأنه لا يدري ، ولكن إذا كانا يأخذان نقوداً منه فيكون ذلك على سبيل المساعدة ، ثم سأله عني فقال له انه يعرفني ويجتمع معي ومع باقي الإخوان في قهوة (كورون) كل صباح لشرب القهوة وقراءة الجرائد المصرية وتبادل أخبار مصر الخ ، وأني ضحية عقيدتي السياسية ، ثم سأله عن محل إقامتي فقال له انه لا يعرفه ولذلك فاني أتوقع أن أسأل أنا الآخر. ولقد قص يوسف على قاضي التحقيق كل معلوماته ضد الخديو ومحمد يكن .

وقد علمنا أن سبب القبض على يكن هو أن الحكومة الفرنسية قبضت على جاسوس هناك ظهر أنه مرسل من طرف محمد باشا يكن ، وأنه هو الذي أخبر بذلك وبناء على بلاغه وعلى ما وجد معه من الجوابات من يكن باشا قبض على هذا الأخير . ولما سئل عن علاقته بالفرنساوي المذكور أنكر معرفته به فأظهروا له ما وجدوه معه من الجوابات وما وجدوه لديه هو (يكن باشا) من الجوابات المرسلة إليه من الشخص المذكور .

أخبرنا كذلك يوسف صديق بأن قاضي التحقيق أظهر له مسودة وصل بمبلغ ماية خمسة وسبعين ألف فرنك محررة بخطه وسأله عنها ، فأجابه بأنه كتبها وعرضها على الخديو حتى إذا وافق عليها يوقع عليها الشخص الذي سيستلم المبلغ وهو إيطالي اسمه هالو أحضره كفالينى ليكتب أو يستكتب في جرائد فرنسا مقالات في معنى

(٢١٧) (١)

تقريب فرنسا من ألمانيا ، وقد كتب فعلا عدة مقالات في هذا الموضوع وأظهر له أيضاً جواباً مرسلا منه إلى (بولو) في لوزان بخصوص هذه المسائل فاعترف به طبعاً ، ولم ندر كيف وجد هذا الجواب بين أوراق الخديو المضبوطة . هذا دليل على أنه يحفظ كل شيء حتى غير المرسل إليه حتى يكون سلاحاً لديه ضد الكاتب أو

(١) في أصل المذكرات ورد الترقيم ٢١٧/٢١٨ .

المرسل ، وأخيراً سأله القاضى عما إذا كان القصد من كل ذلك التجسس لألمانيا أو النمسا فقال: كلا، بل كان القصد التقريب بين ألمانيا وفرنسا للوصول إلى صلح عام أو صلح خاص . هذا ملخص ما قصه علينا يوسف صديق نفسه .

أول نوفمبر ، فى هذا الصباح كتبت جريدةتريبون دى جنيف فى طبعتها الأولى بأن القاضى فتش منزل يوسف باشا ، وأخذ منه عدة أوراق ثم نشرت فى الطبعة الثالثة جواباً من يوسف باشا بنفى ذلك .

(انتهت الكراسة السابعة)

الكراسة الثامنة

من صفحة ٢١٨ الى صفحة ٢٢٧

[illegible] Bey

Mon cher ami,

S. E. le ministre à qui j'ai communiqué votre [illegible] du 18 7bre me charge de vous faire savoir qu'il ne pense pas en autorisant la publication d'une [illegible], que celle-ci peut être [illegible] en [illegible] d'une [illegible] dans la [illegible] [illegible].

En conséquence j'écris par ce même courrier à [illegible] pour lui dire qu'il doit s'entendre avec vous pour la [illegible] de la somme, à moins qu'il ne préfère [illegible] la [illegible] [illegible] à [illegible].

Croyez bien, cher ami, à mes sentiments affectueux.

A. Bach[illegible] [illegible]

2 9bre 1911.

فى آخر المناقشة التى حصلت بين محمد فهمى ويوسف صديق اعترف فهمى بأنه أخذ نقوداً من الخديو أثناء وجوده بالآستانة فى أواخر سنة ١٩١٤ وعند سفره منها ، وأن مجموع ما أخذه لايتجاوز الألفين فرنك .

رد جوابى لأنور باشا بخصوص حزب الصدر

فى ٢ نوفمبر ، حضر لمنزلى السيد محمد باشحميه وسلمنى جواباً من أخيه إلى يقول فيه بأنه عرض جوابى على أنور باشا فقال له أنه لم يقصد مطلقاً عندما صرح باصدار مجلة (مصر) التى يصدرها عوض البحراوى واسماعيل لم يقصد مساعدة فريق من الحزب الوطنى على فريق آخر وأنه أصدر أمره بالتنبيه على هذين الشابين بالاتفاق معى على كل ما ينشر بالمجلة ، وإلا إن أصرا على خطتهما فليبطلا إصدارها وليعودا إلى الآستانة (والجواب ملصق بغلاف هذا الكراس يمينه) ، على أنهما لم يعملا بهذا الأمر لغاية يوم تحريره (آخر نوفمبر)ولم يحضر أحد منهما للاتفاق معى على ما يلزم ، وبالمصادفة أضرب عمال المطابع عن العمل ولم يصدر عدد نوفمبر وسأنتظر إلى انتهاء الاعتصاب فإن لم يعدلا عن عنادهما ارتكانا على تعضيد حزب الصدر لهما كتبت محرراً لأنور باشا .

تفتيش محل على الشمسى والافراج عن محمد باشا يكن

فى يوم الاثنين ٦ منه ، فتش البوليس سكن على الشمسى وأخذ ما لديه من الأوراق ،واستجوبه فى دار الحكومة عن معلوماته فى تصرفات الخديو ورجاله وبالأخص محمد باشا يكن ، وعن مبلغ خمسماية فرنك كان أعطاها له الخديو عن يد يكن باشا فى شهر يونيه أثناء مخابراتنا معه على الاتفاق معنا ، فأجاب بأنه أخذها لاحتياجه وقتها ولأن الخديو حاكم مصر الشرعى ولا عاد فى أخذه(١) مالامنه، ثم سئل من أين يعيش فبرهن لهم على أنه كان يستلم مرتبه من مصر بصفته عضواً فى الجمعية التشريعية(٢) ، ولما قطع مرتبه كان قد أرسل إليه أخوه مبالغ من وقت لآخر بواسطة بنوك معلومة وعلى ذلك أطلق سراحه .

وفى مساء اليوم المذكور بلغنا أن يكن باشا أخرج كذلك من السجن وأن الحكومة السويسرية اعترفت بأن شخص الخديو ورجاله وسكنه محترمين طبقاً للقانون الدولى

(١) يقصد بذلك : لم يعد يتلقى منه اموالا .
(٢) كان على الشمسى عضوا عن الشرقية فى الجمعية التشريعية .
(أنظر الرافعى : محمد فريد ، ص ٣١٨) .

العام وذلك بناء على احتجاج الخديو واحتجاج سفير الدولة العلية فؤاد سليم . والمقول أن القضية لم تحفظ لساعة تحريره .

القاء القنابل على القاهرة

فى ١٤ منه ، ورد فى البلاغ الرسمى الإنكليزى أن الأتراك ألقوا القنابل من طيارة لهم على القاهرة نحو الظهر ، وأنها قتلت ١٤ منهم أربعة أوروبيون وجرحت ٢١ منهم ٤ أجانب كذلك . وفى اليوم التالى نشروا أن سبعة من المجاريح توفوا بينهم ٢ أجانب وكان لهذا وقع مختلف على السامعين فبعضهم (وأنا منهم) استقبحنا هذا العمل اعتقاداً منا بأنه يغير قلوب المصريين على الأتراك ويفتح الباب للإنكليز وأنصارهم للطعن على الدولة وعلى ألمانيا بأنهم يقتلون ،

(٢١٩)

وفريق استحسنه كما يستحسن أعمال الدولة أيا كانت ومنهم باشحميه وكثير من الأتراك طبعاً .

ثم وردت جرائد وفيها أسماء القتلى والجرحى ولم يوجد بينهم أحد من الأعيان أو كبار الموظفين ، ولكنهم لم يذكروا المحلات التى وقعت فيها الكرات ، ولكننا علمنا من جواب خصوصى ورد لأحد كبار اليهود الموجودين بجنيف بأن إحداها وقعت فى قصر الدوبارة على زوجة الافوكاتو البلجيكى الشهير المسيو مرزباخ وقتلتها فى الحال . ولله الحمد لم يصب أحد من معارفنا أو من أقاربنا .

فى ٢٠ من هذا الشهر ، وصل الدكتور عبد العزيز عمران من الآستانة بأجازة مرضية قدرها شهران .ومما قاله أن أحمد فؤاد وأعوانه من رجال الصدر مازالوا يطعنون على بأنى انقلبت على الدولة وأخابر الإنكليز مع الخديو ، وأنهم يصفون خروجى من الآستانة بأنه هروب ولولا مساعدة أنور باشا لى لما أمكننى ذلك (وهذا صحيح) .

فى ٢ ديسمبر ، حضر لزيارتى أحمد أفندى شريف المصرى (١) الضابط بالجيش العثمانى وأخبرنى أنه كان فى برن وقابل فؤاد سليم ،فأخذ هذا يعتب على مقاطعته

---

(١) أنظر ترجمة محمد فريد عنه على صفحة ٢٩٠ من « مذكراتى بعد الهجرة »

وأنه يريد مقابلتى للتفاهم إلى غير ذلك من أقوال النفاق ، فقلت له إن قابلته ثانياً فقل له إن هذه أعذار لا أساس لها وكلها نفاق فى نفاق ، والا إن كان يريد حقيقة التفاهم وكان مخلصاً فى أقواله فما الذى منعه من مكاتبتى أو مقابلتى ، وقد مضى على هنا سبعة شهور من يوم عودتى من الآستانة فى أول مايو الماضى ، ولم لم يجاوب على جواب التهنئة الذى تركته له فى برن فى ديسمبر من السنة الماضية أثناء سفرى إلى برلين ، وإن اعتذر بجهله محل إقامتى فقل له بأنى كتبته له فى جوابى المذكور ، ومع ذلك فإن كنت نسيت ذلك (فرضاً) فكان من السهل عليه أن يكتب لى عن يد سفارة الدولة فى برلين . ومع كل ذلك ، فالباب ما زال مفتوحاً للتفاهم وما عليه إلا أن يحضر لهنا وأنا مستعد لمقابلته وأما إن كان ينتظر أن أذهب إليه فى برن فهذا مستحيل .

. . . . .

عبارة طلعت بك واسماعيل لبيب

من ضمن ما سمعه الدكتور عمران من الدكتور أحمد فؤاد وشيعته أنى قلت إن طلعت بك ناظر الداخلية رجل أمى فكيف تسلم إليه أعنة الأحكام فى الدولة ، وأن هذه العبارة نقلت إلى طلعت بك ولذلك فقد أصبح حاقد على .

وحقيقة هذه المسألة أنى كنت أدافع عن اسماعيل لبيب باك فى العام الماضى فى برلين ضد عبد الملك حمزة ومحمد على محمد اللذين كانا يقولان لى كيف أنى أتخذ اسماعيل لبيب

(٢٢٠)

خليلا ومستشاراً فى الأمور السياسية، مع أنه يكاد يكون أمياً ، أجبتهما ماذا ينقص اسماعيل ، آ الشهادة فى العلوم الحقوقية (ليسانس) ، إن عدم حيازتها لا تفيد أن الرجل جاهل أو غير كفؤ ، ها أمامنا مثال محسوس وهو طلعت بك أعدم حصوله على مثل هذه الشهادة منعه من أن يكون أول رجل فى حكومة الدولة يدير دفتها من حديد ؟؟! فقال عبد الملك: هذا نابغة فقلت: وهل النبوغ قاصر على الأتراك دون المصريين ؟؟ حرف هذا الحديث ونقل إلى طلعت بك فى شكل ذم . فهل بعد هذا خبث وسوء نية من هذا النفر ؟ إنى أعوذ بالله .

كنت ذات ليلة أتمشى مع حسنى بك يكن فى شوارع جنيف فى أواسط هذا الشهر ، فدار الحديث على أطماع الترك فى بلادنا فقال لى ما ملخصه : أنى كنت ذات يوم فى الآستانة فى اجتماع يشمل الكثير من الأتراك ، كانوا يعتقدون بأنى تركى أكثر من مصرى . وكانوا يصرحون أمامى بما فى ضميرهم فقال لى بعضهم اننا إذا دخلنا مصر نستعبد المصريين وننكح أمهاتهم ونأخذ فداديهم . هذه هى أفكار جميع الأتراك نحو مصر . انتهى كلام حسنى .

عبارة حسنى بك يكن

فى ٧ منه ، حضر إلى منزلى السيد محمد باشحميه وأخبرنى أن أخاه كتب له (بأنه قد بلغ الوزارة العثمانية من تقرير ورد إلى السفارة الألمانية بالآستانة من سفيرهم فى برن بأنى جاهرت بسخطى على مجلة مصر التى يصدرها عوض البحراوى واسماعيل كامل ، وقلت بأنى سأكتب فى جرائد سويسرا ضدها وأقول أنها من أعمال الأتراك) وأن أنور باشا تأثر من هذا الخبر ولذلك فهو (أى على باشحمية يستحسن أنى أكتب إلى أنور باشا بتكذيبه) ، فحررت الجواب المرسلة صورته (١) فى ظهر هذه الورقة وسلمته إلى محمد باشحميه لإرساله لأخيه ليوصله إلى أنور .

دسائس خصوصى لدى أنور باشا وردى عليها

ظهر العدد الأول من هذه المجلة فى ١٧ نوفمبر ، وهذه باسمى الجاويش وعبد الملك حمزة ، وبها مقالات لكثير من كتاب الألمان وقد اطلعت عليها فوجدت بها مقالة لألمانى اسمه Reventlow عن مصر والحرب جاء ضمنها ما ملخصه **(ان المهم هو عدم السلطة الإنكليزية فى البحار ولايكون ذلك إلا بتحرير مصر . أما مسألة ما إذا كانت مصر تحكم نفسها بعد ذلك أو هى قادرة على ذلك فمسألة ثانوية)** فقد أماط الكاتب اللثام عن نوايا ألمانيا نحونا هم وحلفاؤهم الترك والغريب أن الجاويش

مجلة العالم الاسلامى الالمانية لمحررها الشيخ جاويش

---

(١) الجواب المقصود هو المصور على الصفحة التالية والمحرر باللغة الفرنسية .

[illegible]

وعبد الملك يسمحان بنشر هذه العبارة فى مجلة أنشئت بمال دولة الخلافة للدفاع عن المسلمين. هذا دليل جديد أن الشيخ ومن انضم إليه لا يخدما إلا صالحهم الشخصى .

فى أوائل شهر نوفمبر، عزمت على الذهاب إلى برلين، فقصدت قنصل ألمانيا فى جنيف، وطلبت منه إعطائى التسريح (١) اللازم بالتعليم على جواز سفرى ، فقال لى أن لديهم تعليمات جديدة تفيد أن الطالب للسفر لألمانيا لابد وأن يبين أسباب سفره فأجبته (انك تعلم أنى أشتغل فى السياسة المصرية مع الدولة العلية وحليفاتها ، وأنى سافرت مراراً لبرلين فى العام الماضى ، وتعلم علاقاتى مع نظارة الخارجية ، وأنى أريد السفر الآن لأقابل المسيو زمرمان وكيل الخارجية لأكلمه فى بعض الشؤون الخاصة بالمسألة المصرية) ، فأجابني (لا بد لى أن أستأذن من النظارة ببرلين وأفيدك بما تجيب) على ذلك انصرفت ثم عودت بعد أسبوع مرة ، ثم بعد عشرة أيام مرة أخرى ، وكان الجواب بعدم وصول رد ما . فى أثناء ذلك كان قد تعين المسيو زمرمان ناظرا للخارجية فكتبت إليه تهنئة ، وهو رد على بالتلغراف الملصقة صورته فى هذه الصحيفة ، هذا الرد بعثنى على أن أكتب له بخصوص تأخير الرد على طلبي فأرسلت إليه الجواب الملصقة مسودته فى ظهر هذه الصحيفة (٢)

امتناع ألمانيا عن السماح لى بالسفر اليها مراعاة للأتراك

Telegramm — Télégramme — Telegramma

ss berlin 0/3865 9 27/12 8-39 n = cnsbl.

= mohammed farid

bay case fusteria gen

meilleurs remerciments! = zimmermann .

---

(١) وصحتها : التصريح .

(٢) الجواب المقصود مصور على الصفحة التالية . وتجـدر الاشارة الى أن هذا الجواب يتكون من صفحتين ملصقتين على صفحتى ٢٢٣ و ٢٢٤ (بالأصل المحفوظ بدار الوثائق) ولا يمثل الكلام على الصفحتين المذكورتين الا شريطا ضيقا على الجانبين : الأيمن (ص ٢٢٣) والأيسر (ص ٢٢٤) .

بتاريخ ٦ ديسمبر سنة ١٩١٦ ، وعقب ذلك قرأت فى جرائد الآستانة أن جويد

بك ناظر المالية العثمانية سابقاً قد وصل برلين ، فكتبت إليه بتاريخ ١٤ منه أخبره بأنى أريد مقابلته للتكلم معه فى بعض الشئون وطلبت منه أن يسعى لدى المسيو زمرمان ليرسل لى التصريح المطلوب .

وأنا فى انتظار هذا التصريح ذهبت إلى القنصلية الألمانية فى ١٩ ديسمبر بخصوص إرسال بعض نسخ مجلة ترقى الإسلام إلى زوريخ بقلم التوزيع الألمانى ، فأخبرنى القنصل بأنه ورد إليهم بتاريخ ٦ ديسمبر جواب من برن من السفارة الألمانية هناك يكلفه بتبليغى بأنه من المستحسن أن أؤخر سفرى إلى برلين حتى تهدأ ثورة الحكومة السويسرية بسبب المسألة التى حبس من أجلها يكن باشا ، وحتى لا تتهمنى الحكومة المذكورة بترويج السياسة الألمانية ، وذلك فيما إذا كنت ما زلت عازماً على السفر لبرلين حيث بلغهم بأنى عدلت عن السفر ، فقلت له بأنى لم أعدل عن ذلك ولا أدرى من أين

(٢٢٤)

أتى سفارة برن هذا الخبر المكذوب ، وانى لا يهمنى إساءة ظن الحكومة السويسرية بى ، ولو حصل ذلك بالفعل فانى أقيم فى ألمانيا إلى نهاية الحرب ، فقال هذا ما كلفت بتبليغك إياه وقد بلغتك ، ثم انصرفت . ولغاية تحريره (٢١ ديسمبر) لم يأت زمرمان ما يفيد وصول جواب إليه .

يظهر لى أن الألمان لم يستحسنوا أن أسافر إلى برلين مراعاة لخاطر الحكومة التركية التى تخشى وجودى هناك ، خوفاً من أن أسعى لدى الألمان لإحباط غايتهم فى جعل مصر ولاية مصرية (١) والألمان الآن فى احتياج لمساعدة الترك العسكرية حيث توجد جنودهم مع الألمان فى غاليسيا وفى رومانيا وأمام سلانيك وها أنا بانتظار ما يفعله جويد بك مع زمرمان ، على أنى أصبحت أفضل البقاء هنا فى سويسره حتى تنتهى الحرب خوفاً من دسائس الصدر ورجاله .

---

(١) لابد وانه يقصد ولاية عثمانية لا مصرية .

(٢٢٥)

أخبرنى السيد محمد باشحميه أن قنصل تركيا (ضيا بك) أخبره بأنه لما ورد أمر أنور باشا بواسطة على باشحميه إلى اسماعيل كامل والبحراوى بأنهما يكونان باتفاق معى فيما يختص بمجلة (مصر) التى ينشرانها هنا ، ذهبا إليه وقالا له بأن

الاتفاق بينهما وبيني مستحيل لأني أكره الدولة والأتراك وأقول باستقلال مصر التام، وهما يحبان الدولة والأتراك ويقولان ببقاء مصر ولاية عثمانية، فقال له باشحميه أنهما سخرا منه، لأن مبدأهم المطبوع على غلاف المجلة هو نفس مبدأ فريد وإخوانه، أى استقلال مصر الداخلي المضمون بالفرمانات والمعاهدات، وأن الحقيقة أن لا خلاف بين الفريقين ولكنها مسألة أشخاص لا مسألة مبادىء ليس إلا ، فراجع القنصل غلاف المجلة وبهت المغفل .

قنصل تركيا ومجلة (مصر) وقصدها

فى ٢٨ منه ، وصلني جواب من جويد بك يقول فيه أنه سعى المساعى اللازمة لدى المسيوزمرمان وأن هذا الأخير أخبره يوم تحرير الجواب (٢٢ديسمبر) بأنه أرسل الأوامر اللازمة وأنه أى جويد بك سيسافر إلى الآستانة ويعود إلى برلين فى ٤ يناير ، ويرجونى أن أؤجل سفرى إلى هذا التاريخ حتى نتقابل . توجهت على الفور إلى قنصلاتو ألمانيا ، وسألت عما إذا كانت الأوامر وصلت إليهم أم لا فأجاب بالنفى ووعدنى باخبارى عند وصولها . وجواب جويد ملصق بالصحيفة التالية وهو بخطه(١) .

جواب جويد بك

فى ٣٠ منه ، وصلني جواب من أحمد شريف الضابط المصرى الموجود بدافوس(٢) يخبرنى فيه بوجود شخص تركى هناك اسمه جمال بك مفتش لجنة الاتحاد فى البلاد العربية ، وأنه تحادث معه فى شؤون مصر والمصريين ، فأخذ يطعن علينا بدعوى أننا ميالون للإنكليز وللخلافة العربية ، فدافع شريف بقدر الإمكان ثم كتب إلى سيفى بك رئيس قلم المخابرات فى الحربية العثمانية ، مشتكيا من أقوال هذا الرجل الذى يعتبره معبرا عن رأى الجمعية التى يمثلها (والجواب مهم فى بابه ومحفوظ ضمن أوراق) .

جواب من احمد شريف عن مناقشة بينه وبين رجال الاتحاد بشأن مصر

١٧ يناير سنة ١٧ ، إلى هذا التاريخ لم يأت إلى ما يفيد وصول خبر إلى القنصل الألمانى بالتصريح لى بالسفر إلى ألمانيا مع أنى أرسلت تلغرافا إلى جويد بك ببرلين فى ٥ منه ، وجواب آخر فى ٦ منه بالاستعجال ولم يأتنى رد منه هو الآخر لليوم ، فيظهر لى أنه تكلم بهذا الخصوص مع إخوانه بالآستانة، ولم يستحسنوا سفرى لبرلين للأسباب التى شرحتها بالصحيفة السابقة .

عدم رد زمرمان وجويد بك

علمت أن عوض البحراوى سافر إلى الآستانة بناء على تلغراف ورد إليه من الشيخ جاويش . وأظن أن ذلك نتيجة أمر أنور باشا بأنه واسماعيل كامل يكونان تحت مراقبتى فيما يختص بمجلة (مصر) وامتناعهما عن الانصياع تبعاً لنصائح فؤاد سليم ، أما اسماعيل كامل فما زال هنا ولم يصدرا المجلة من بعد عدد أكتوبر أى

سفر عوض البحراوى الى الاستانة

---

(١) الجواب المقصود عبارة عن كارت من وجهين مكتوب باللغة الفرنسية ومصور على صفحة ٢٢٦ من هذه المذكرات .

(٢) Davos بلدة فى سويسرا .

Hotel Adlon Berlin
Unter den Linden 1
am Pariser Platz

Berlin, le 24 déc. 1915

Mon cher Ferid Bey,
J'ai reçu votre lettre du 14 courant. J'ai fait les démarches nécessaires afin qu'on donne les instructions nécessaires à Genève. Aujourd'hui même Son Excellence le Ministre vient de me dire qu'il

وجه الكارت المرسل من جويد بك الى محمد فريد (ومحرر بالفرنسية)

a déjà donné des ordres à ce sujet. Moi, je pars pour quelques jours à Constantinople. Je serai de retour le 4 Janvier et je vous serai reconnaissant si vous pouvez remettre votre voyage afin que nous puissions nous rencontrer. Bien à vous
Djavid

ظهر الكارت نفسه موقع عليه من جويد بك

بعد العدد الثانى . نعم أن الجميعة (١) كانوا معتصبين لآخر ديسمبر ولكن الاعتصاب قد زال . وقد ظهر عدد مجلة المغرب وكذلك ستظهر مجلة ترقى الإسلام فى هذا الأسبوع ، وقد أخبرنى المطبعجى بأنهما لم يعطياه أصول العدد الثالث للآن :

فى يوم السبت ٢٠ منه ، ورد لى جواب من قنصل ألمانيا فقصدته فأخبرنى بأن وزير ألمانيا فى برن كتب لى ليرجونى فى أن أؤجل سفرى إلى برلين الآن مراعاة للظروف وخوفاً من أن سويسرا تسىء الظن بى الخ ، وكرر لى ما قاله لى من مدة شهرين فأجبته بأنى لا أقبل أن أؤجل سفرى ، ولابد من أنى أسافر إلى برلين مالم تكون لديهم موانع شخصية ولكن ما دامت المسئلة قاصرة على سويسره فلا أبالى بما تظنه ولا يهمنى إن منعتنى من العودة إلى هنا، وأنى أرجوه بأن يكتب لى السفير ببرن بذلك . فقال لا لزوم للكتابة وما دام أنك مصمم على السفر فلا بأس أحضر الجواز العثمانى ونحن نؤشر عليه فعلمت من ذلك أنه اذن لديهم ، وأن هذه المساعى غير رسمية حتى يحتجون (٢) قبل جويد بك مثلا

(٢٢٧) (٣)

بأنى أنا الذى عدلت عن السفر ، وعليه قصدت القنصلاتو وأخذت جوازاً جديداً بما أن القديم كانت انتهت مدته ولكنى لم أقابل القنصل بل نهى لى العمل الكاتب وكنت كلفت حسين شيرين بك بأن يخبر القنصل بأنى لا أريد مقابلته بالقنصلاتو وهكذا تم .

يوم الثلاث ، علم القنصل الألمانى على هذا الجواز وتقرر سفرى من جنيف صباح الخميس حتى أمر من الحدود بعد ظهر اليوم المذكور . ولقد قبل القنصل أن أضع ما لدى من الكتب والجرائد والأوراق التى أريد أخذها معى فى ملف واحد وهو يختمه بالطابع الرسمى حتى لا يفتح فى الحدود وهذا منتهى المجاملة :

(انتهت الكراسة الثامنة)

---

(١) المقصود : صفافو الحروف .

(٢) المقصود : يتحججون (أو) يبررون .

(٣) يبدو أن محمد فريد أسقط من حسابه ترقيم هذه الصفحة رغم أنها مرقمة برقم (٢٢٧) أو انه لم يرقمها على الاطلاق ، نظرا لأنها لا تتعدى فى الأصل ستة أسطر ونصف ، ومن المحتمل أن يكون شخص ما ممن سنحت لهم الظروف بالاطلاع على هذه المذكرات قد رقمها بهذا الرقم . ومما يؤكد ما ذهبنا اليه أن الصفحة الأولى من الكراسة التاليه (وهى التاسعة) تبدأ برقم ٢٢٧ .

الكراسة التاسعة

عن صفحة ٢٢٧ الى صفحة ٢٦٤

وصول برلين

تركت جنيف فى صباح يوم الخميس ٢٥ ينايرسنة ١٩١٧ ،فوصلت الحدود بعد الظهر ، ولم أجد صعوبة ما ،لافى الحدود السويسريه ولا فى الحدود الألمانيه ،وبعد تفتيش العفش بكل سهولة وفحص جواز السفر قعدت بقهوة بجوار المحطة انتظاراً لقيام القطار . وأول شيء استرعى نظرى هو عدم وجود السكر بالقهوة ولما سألت الخادمة قالت ها هو السكر وأشارت إلى صحن صغير لا شيء به فقلت إنى لم أجد به شيئاً فهل نسيتين السكر ، قالت لا وأشارت إلى شيء صغير بقدر العدسة وقالت هذا هو السكر ، وهو مركب كيماوى يسمى سكارين ، وحقيقة أن هذا الشيء يحلى كالسكر المعتاد أو أكثر . أردت أن أستأجر سريراً فى عربة النوم فأجبت بعدم وجود عربات نوم الآن بهذا الخط ، وبأننى مضطر لقضاء الليلة فى مدينة ستوتجاردت (١) . وفعلا وصلتها فى العاشرة مساء وتركتها فى العاشرة والنصف من صباح اليوم التالى الجمعة ٢٦ منه . طبعاً لم أجد وقتاً لزيارة هذه المدينة الكبيرة عاصمة مملكة ورتنبرج (٢) لكنى قضيت بشوارعها نحو ساعة فى الصباح فوجدتها ذات مبان شاهقة وشوارع منسقة وميادين عظيمة ،وكانت كلها مغطاة بالثلج الذى كان يومئذ نازلا بشدة لم أعهدها من قبل .

وصلنا برلين بعد نصف الليل بقليل وبلغ تأخير القطار عن ميعاده أكثر من

---

(١) اسمها الحالى Stuttgart (شتوتجارت) وتقع فى ألمانيا الغربية

(٢) صحتها : فيرتمبرج Württemberg ، وكانت وقتها تقع الى الجنوب الغربى من ألمانيا الغربية ، وهى الآن جزء من بادن ـ فيرتمبرج Baden-Württemberg

ساعة ونصف، وهو ما لم أره فى السنة الماضية بألمانيا، وينسب عدم الانتظام الآن فى سير القطارات إلى نقص العمال الناتج من تجنيد عدد عظيم من مستخدمى المصلحة.

حديثى مع جويد بك

فى صباح السبت ٢٧ منه، ابتدأت عملى بزيارة جويد بك فى أولون أوتيل وحادثته كثيراً فى مسألتنا المصرية، وما تنوى تركيا عمله الآن، وقد أصبح ارسال حملة كافية لطرد الانكليز منها (١) شبه مستحيل بسبب وجود معظم الجنود التركية فى العراق وأرمنيا والنمسا والبلغار ورومانيا، وأفهمته بأن طلب ألمانيا للصلح قبل التمكن من طرد الانكليز يفيد أنها تركت هذه الفكرة، فقال: نعم هذا أمر يؤسف عليه وأن الظروف لم تساعد على تنفيذ هذا المشروع العظيم فسألته وماذا تنوى تركيا عمله فيما لو اجتمع مؤتمر الصلح، والانكليز ما زالوا بمصر؟ هلا يمكنكم على الأقل أن تطلبون منها منحها

(٢٢٨)

الدستور على الأقل، حتى نتكمن نحن معشر الوطنيين من الاستعداد لثورة ضدها بمساعدة تركيا؟ فقال: ربما أن تركيا تفضل عدم ذكر مصر فى مؤتمر الصلح بالكلية، حتى يستمر الباب مفتوحاً للمخابرات فيما بعد لو سمحت الظروف. قلت: وهل تظنون أن انكلترا تقبل هذا السكوت ولا تطلب منكم الاعتراف بحمايتها على مصر؟ وهل يرضيها أن تبقى مصر بحالة معلقة قبلكم كما كانت حال تونس والجزائر إلى قبيل الحرب قال: هذا ما أشك فيه وما لا أعتقده، وما العمل والدهر لم يساعدنا. هذا مجمل ما دار بينه وبينى من الحديث فى ذلك اليوم. بعد ذلك توجهت إلى نظارة الخارجية وتركت بطاقة زيارتى للمسيوزمرمان ناظرها وويزندونك وفون زمرن من رؤساء أقلامها الكبار.

الدكتور منصور رفعت ومشروعاته وأفكاره

علم الدكتور منصور بمقدمى من الحرمة التى اعتدت بالسكن بمنزلها، وكنت قد كتبت لها بتجهيز المكان، فأتى لمقابلتى بالمحطة ثم عاد إلى فى الصباح وأخذ يشرح لى ما يريد عمله، وهو لا يخرج عن مشروعات خيالية أساسها الطيش والجنون، وتتلخص فى أنه يريد الخروج من ألمانيا وأن أصاحبه فى هذا الخروج أو الهروب لنشرع فى إيجاد حركة ضد الدولة العلية بسبب ما ظهر من نواياها نحو مصر، وأن ندعو

---

(١) المقصود هنا: مصر.

اسماعيل لبيب وغيره من الإخوان للانضمام معنا ، وأنه فى إمكانه أن يقترض (ثلاثة آلاف مارك لنعيش بها بضع شهور مع التقتير ، ولما سألته وهل تسمح لنا ألمانيا بالخروج ، قال هذا سهل ثم أعترف لى بأنه شرع مراراً وأوقف فى الحدود وأهانه البوليس ولم يخلص الابشق الأنفس ، فقلت ولم هذا الخروج على الدولة وقد أصبحت ولا خطر على مصر منها الآن ، وهل من الحكمة أن نفعل ذلك ونضر الاسلام وجامعته ، فلم يجد جواباً ثم أخذ يحسن لى أن أقرر بصفتى رئيس الحزب الوطنى بشطب اسم عبد الملك حمزة واخوانه المنضمين على الشيخ جاويش ، ونشرح خياناتهم واتفاقهم مع الأتراك على جعل مصر ولاية بسيطة ، فقلت هذا لم يقم عليه دليل محسوس ، لأنهم لم يكتبوه فى جرائدهم وكثيراً ما سئلوا عن ذلك فأنكروه فعلى أى دليل نبنى شطبهم ، وهل من الحكمة أن نظهر هذا الانقسام للملأ أو نسعى فى تلافيه بالحسنى ان أمكن . بالاختصار لم أوافقه على شيء من آرائه بل قلت له انى مصمم على السكون حتى تسمح لنا الظروف بعمل

(٢٢٩)

شيء مفيد . ان معاملتى لعبد الملك وأخوانه فستكون بسيطة : لا تقاطع ولا مصاحبة بل سأعاملهم كأجانب ان وجدنا فى محل عمومى أو جمعتنا الصدفة فى محل آخر فتكون المعاملة فى غاية البساطة ، وأنى لا أوافق مطلقاً على هذه الأعمال الصبيانية كالخصام وغيره مما يحبذه هو .

ثم أخبرنى بأنه أرسل صورة التلغراف الذى أرسله للسلطان و حلفائه إلى سعيد حليم باشا فرده إليه ، وأنه طلب من تركيا فى ذلك التلغراف أن تتنازل عن حمايتها لمصر لما تخرج الإنجليز من مصر ، فقلت له : وهذا أيضا عمل ضار لأ نه سيكون سلاح جديد لخصومنا يؤيدون به دعواهم ، وهى أننا نسعى للانفصال عن الدولة تماما ولا نكتفى بالاستقلال الداخلى الذى تراه الحكومة الحالية كثيراً علينا. بالطبع هذا الكلام لم يوافقه، ولذلك طلب منى أن لا أقول لأحد بعدم موافقتى على هذا العمل. وقد كانت نتيجة عمله هذا أن الدولة لم ترسل مرتبه عن يد المعاون العسكرى بالسفارة لغاية تحرير هذا (١٤ فبراير سنة ١٩١٧)ويغلب على الظن أنها قطعته عنه .

فى يوم السبت ٣ فبراير ، كتبت للمسيو زمرمان ناظر الخارجية جواباً أطلب به منه أن يحدد لى موعداً لمقابلته مقابلة خصوصية ، فأتانى الرد محدداً يوم الجمعة ٩ منه بين الساعة ٦ ، ٧ مساء بالنظارة .

فى يوم ٣٠ يناير ، دعانى البارون أوبنهايم إلى الغداء ، فتحادثنا كثيراً

مقابلتي مع اوبنهايم

وأخذ يظهر أسفه لما فعله جمال باشا فى الشام ، فشرحت له بعض ما كان يجهله من التفصيلات ، وأن هذه التصرفات كانت سبباً فى قيام شريف مكة الذى تسمى الآن بملك العرب واعترفت به فرنسا وإنكلترا، وكررت له ماقلته مراراً من أن لاحياة للدولة العلية إلا اذا نظمت على طريقة الاتحاد الألمانى بحيث يتمتع كل جنس بحريته الداخلية .

مقابلة الحاج عادل بك

فى يوم الثلاث ٦ منه ، قابلت الحاج عادل بك فى أوتيل أولون وكانت وزارة سعيد حليم قد سقطت ، وحل محله طلعت باشا « بك سابقاً » فسألته عن سبب استقالة سعيد وأخيه عباس فتجاهل ، وقال انى بعيدا عن الآستانة ولا أعلم السبب ، فقلت لقد أنصفا فى خروجهما من الوزارة فان سعيد حليم كان سبب كل ما حصل بين الخديو عباس والحكومة العثمانية بطمعه فى خديوية مصر ،واظهاره العداء للحزب الوطنى لاتفاقه إذ ذاك مع الخديو . وقلت له : ان العائلة الخديوية لا يخرج منها إنسان طيب ذكرا كان أو أنثى ،حتى ولا فرع حليم فانهم جميعاً فاسدون مفسدون ، فتبسم موافقاً ، وقال ان الأمير سعيد كان ضعيفاً فى بعض المواقف . ثم أخبرنى بأن جويد بك قبل وزارة المالية وأنه سيسافر قريباً للآستانة لاشغال مركزه وأخذ يمدح فيه ،

(٢٣٠)

ويروى بعض ما سمعه فى مدحه من رجال المال فى برلين . ثم سألته عن رأيه فى حملة مصر فأجاب بأن الأمر متعلق على الحوادث وهو جواب سياسى طبعاً . وعند وصول الحديث إلى حادثة الشريف حسين قال هذه ليست مهمة فاننا نرسل إليه الجيش الكافى لقمعه بعد نهو الصلح فترجع الحالة كما كانت .

دعـــوة ويسزندونك وملاحظاتى لعبد الملك حمزة

فى مساء الأربع ٧ منه ،ذهبت إلى منزل المسيو وزندونك حيث دعيت لتناول الشاى الساعة ٩ مساء ، فوجدت كل من جمعهم القوم هنا من الأقوام الشرقية لترويج سياستهم فى بلدانهم من فرس وتونسيين وهنود وتتار وجورج (١) وكافة رجال القلم الشرقى تقريباً .وكان هناك من المصريين عبد الملك حمزة ومنصور رفعت وأنا ، فقابلنا رب الدار وزوجته أحسن مقابلة ، لكننا لم نتكلم فى السياسة لعدم مناسبة المكان والظرف . وانتهزت فرصة وجود عبد الملك حمزة لأجل أن أظهر له استغرابى من إضافته لقب بك إلى اسمه على ظهر مجلة العالم الإسلامى التى تصدر فى برلين باسمه

(١) يقصد : من جورجيا .

وباسم الحاويش ، مع أنه رفض الرتبة حينما أنعمت الدولة بها عليه قبل الحرب بسبب خدمته أثناء حرب طرابلس والبلقان وكان لرفضه رنة كبيرة فى جرائد مصر فتلعثم وأخذ يحتج بأنه وضع هذا اللقب أمام اسمه مضطرا لأن القوم يحترمون أصحاب الألقاب بصفة خصوصية الخ الخ. ثم سألته عن الحملة التى أتت فى مقالة المسيو رفنتلو Reventlow فى مقالة له فى العدد حيث قال (أما مسألة ما إذا كانت مصر قادرة على أن تحكم نفسها أو يجب أن تحكم نفسها ، فهذه مسألة ثانوية ينظر فيها فيما بعد) فادعى أنه لم يرها وأنه يستغرب صدورها من هذا الرجل المحب لمصر الخ ووعد بأنه سيراجع هذه العبارة ويتكلم مع كاتبها بخصوصها . تحادثت فى هذه الليلة كذلك مع خليل خالد الكاتب التركى ، وأتى ذكر سعيد حليم بحضور عبد الملك حمزة ، فقلت لقد استقال سعيد باشا قبل أن يولى مصر وينتقم منا معشر الوطنيين بالنفى والقتل كما كان يتهددنا من قبل سفر الحملة إلى الحدود المصرية ، فأظهر خليل خالد سخطه على الرجل ، وقال انه كان ضعيفاً قلت نعم إلا علينا ، أما عبد الملك فلم ينبث ببنت شفه .

تلغراف تهنئة للصدر الجديد طلعت

لما وردت الأخبار منبئة باستقالة سعيد حليم وأخيه وتعيين طلعت بك مكانه والانعام عليه برتبة الوزارة ، ارتأى منصور أن نرسل له تلغرافاً باسمى وصفتى بالتهنئة معبرين به من آمال المسلمين فيه وآمال المصريين بأن ينالوا حرية بلادهم فى أيامه ، فكتبناه وأرسلناه فى مساء اليوم نفسه وأرسلناه كذلك لجريدتى طنين وتصوير أفكار بالآستانة ، والقصد الأهم من ذلك التشفى من حليم .

فى مساء يوم الجمعة ٩ منه، فى الساعة السادسة توجهت لنظارة الخارجية وأرسلت بطاقتى للوزير

(٢٣١)

حديثى مع الوزير زمرمان

زمرمان فما عتم أن استدعانى الحاجب وأدخلنى إلى القاعة الكبرى التى استقبلنى فيها منذ سنتين مع محمد فهمى ، فوجدت الوزير واقفاً فى وسطها فسلم على بكل بشاشة وأجلسنى بجانبه ، ثم أخذ يسألنى عن صحتى وعما أنويه من الإقامة هنا أو العودة إلى سويسرا ، فقلت ان نيتى الإقامة هنا لأكون قريباً منه أرقب الحوادث . ثم سألته عن حملة مصر ، فقال صراحة ان الحالة لا تسمح بالتفكير فيها الآن ، وأن غاية آماله أن تشديد حرب الغواصات يقهر انكلترا وفرانسا ، فعند ذلك يمكننا أن نطلب منها ما نريده لمصر. ثم أخذ يتكلم عن حادثة الحجاز وأعمال جمال باشا ، فأجبته بمثل ما قلته لأوبنهايم ولكن ببعض التطويل والشدة من أن جمال باشا أضر الدولة فى مصر وجميع البلاد العربية .

أقول ماكررته مرارا وكتبته في رسالتي

ضرراً بليغاً ، وأن الأتراك أعماهم تعصبهم للجامعة التركية ، فاضطهدوا العرب كما اضطهدوا الأرمن من قبل، واني لم أزل أقول ماكررته مراراً وكتبته في رسالتي المنشورة في العام الماضي من أنه لا سلامه للدولة إلا بنظام اتحادى En relion du fédéralisme، فقال مافهمت منه أن الأتراك غير ميالين إلى تنفيذ هذه الفكرة الآن Pas de solution ثم قال انهم قد أوفدوا شخصاً كبيراً من أصدقاء الشريف حسين ليفاتحه في الصلح مع الدولة ، فقلت انهم أضاعوا الفرصة فلوكانوا (١) ما طلبه من أول الأمر وهو جعل وظيفته وراثية في عقبه بعد موته ما كان حصل شيء من ذلك . على أنه ما زال لا يقول بالخلافة الاسلامية ولا بانفصاله عن الترك ولكن كل طعنه هو على الاتحاديين . ثم سألته عن حرب الغواصات وقطع العلائق السياسية بينهم وبين أمريكا، فقال اننا لا نخشى أمريكا فانها بعيدة ومستحيل نقل عدد كبير من جنودهم إلى أوروبا لعدم وجود وسائل النقل وإننا سنسير في خطة تغريق المراكب بكل شدة Nous allons poursuivre la guerre sous-marine à fond قلت له اننا لم نر اسم مصر مذكوراً في المذكرات التي تبودلت بين ألمانيا وولسون بشأن الصلح مع أن أرلاندا والهند ذكرتا ، وأن هذا النسيان أو الإغفال كدرنا كثيراً فقال كلا قد تكلمنا اجمالا عن شمال أفريقيا . قلت هذا غير كافي لأن مركز مصر بالنسبة لكم ولتركيا غير

(٢٣٢)

مركز تونس والجزائر بالنسبة لقنال السويس من جهة، ولقربها من البلاد الحجازية والعربية من جهة أخرى . فتفكر قليلا ثم تبسم وقال سنصلح هذه الغلطة في أول فرصة . ثم سألني عن الخديو عباس فقلت له بأنه في سويسرا وحيداً شريداً لأننا وجميع المصريين هناك قطعنا علاقاتنا معه، ولم يبق معه إلا إثنان من رجاله اضطرتهما الضرورة المعاشية للبقاء معه . سألني عن يوسف صديق باشا فقلت له انه يصرف بسخاء من أموالكم التي سرقها مع سيده وأظنه أنه لا يتأخر عن الانحياز للانكليز إذا اضطرته الحاجة إلى المال لأنه مسرف ويلزمه في الشهر نحو عشرة آلاف مارك ولابد له من إيجادها بأي كيفية ا. هـ .

استمرت المحادثة نحو ثلث ساعة ثم انصرفت قائلا له انني سأقيم في برلين لأكون تحت طلبكم فيما لو لزمكم بعض استعلامات أو كان لديكم بعض الأوامر بشأن مسألتنا .

إلى اليوم ١٨ فبراير، لم يأت مرتب منصور رفعت . ولما توجه أخيراً إلى المعاون

---

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت (ليوا) قبل (ما) .

العسكرى وأرسل له الوصل ، عاد الخادم قائلا انتظر حتى يأتيك خبر كتابى فتحضر . قطع مرتب الدكتور رفعت
وهذا طبعاً نتيجة تلغرافه الذى سبق التكلم عنه وقد نصحته بأن يبحث عن مكان يشتغل فيه كطبيب فيكسب عيشه بعلمه ، فوعدنى ولكن هل هو فاعل ؟ ان حبه للسياسة والحركة الجنونية لا يسمح له بذلك .

فى ٢١ منه ، أخبرنى الدكتور رفعت بأن مرتبه وصله فالحمد لله ، ولكنه سيعدل طبعاً عن البحث عن محل للعمل .

فى٢٢ منه ، وصلنى جواب من اسماعيل لبيب يخبرنى فيه بأنه عند وصول خبر استقاله سعيد حليم من الصدارة ، وتعيين طلعت بك (باشا) مكانه أرسل فى الحال إلى طلعت تلغرافا هذا نصه :

Vive et sincère félicitations. Les Egyptiens se réjouissent

فارسال هذا التلغراف مضاف إلى التلغراف الذى أرسلته إليه من هنا (برلين) ربما أثر تأثيراً حسنا وساعد على احباط مساعى الأعداء .

الغدا مع وزندونك

دعيت المسيو وزندونك للأكل معى فقبل ، وتناولنا طعام الظهر معا يوم الجمعة ٢مارث فى أوتيل بريستول ،ولكنه تجنب التكلم فى السياسة وفعلت مثله . والقصد فقط هو تحسين العلائق مع رجال الخارجية لأكون حرا فى السفر من هنا إلى سويسره ثانيا ان أردت ، أما لو توترت العلائق فربما أمنع من السفر كما منعوا الدكتور رفعت مرارا .

عدم ود زيارة قنصل الدولة وسفيرها

للآن (١٠ مارث)لم أقابل السفير العثمانى مع انى توجهت اليه مرتين ولم يعتن بارسال بطاقة ردا لزيارانى كما يفعل الألمان . وكذلك زرت القنصل العثمانى لطفى بك فلم يرد الزيارة ، ولكنى لن أزورهم بعد هذا إلا لضرورة .

(٢٣٣)

من نتيجة هذا التحسين ان المسيومتووخ رئيس قلم الاستعلامات ، طلب منى مقالة لينشرها فى مجلة مكتبتهم المساه N.O. فكتبت له مقالة فى الحركة العربية ضمنتها بعض معلوماتى الخصوصية عن دسائس الانكليز والخديو ، وأظهرت تقصير الأتراك نحو العرب وقد نشرت فى جريدة الصليب Kreuz Zeitung الصادرة فى ٦ مارث ، وفى مجلة قلم الاستخبارات الصادرة فى ٥ منه ،ويظهر انها أعجبت القوم لأن وزندونك أطنب لى فيها :

جريدة النيل

وصلني في أواخر فبراير جريدة جديدة ظهرت في لوزان اسمها النيل وليس عليها اسم مصدرها أو مديرها أو المسؤول عنها أو أي اسم آخر . ولابد أن يكون مصدرها السيد كامل ومنصور القاضي ، بأمر الخديو وهي وريقة صغيرة من أربع صفحات تصدر في الشهر مرتين ؛ وقد قرأتها فوجدتها لا لون ولا طعم لها وليس بها شيء عن مطالب المصريين أو آمالهم بل يظهر ان المراد منها ارضاء طرفي المتحاربين ، وعدم ذكر اسم مصدرها حتى لايعلم انها من أعمال حاشية الخديو .

صدور العدد الثالث من مجلة مصر بجنيف

ظهر العدد الثالث من مجلة (مصر) في جنيف التي كتب لي بخصوصها على باشحميه أن أنور باشا أمر بأن تكون(١) رقابتي أو لا تظهر ، فلا أدري ان كان الجاويش توصل إلى الغاء الأمر ثانيا ، أو أنهم أظهروها بعد سفري من جنيف ارتكانا على انى غير مقيم بها الآن وغير ممكنهم اطلاعي على ما بها . على انى أرجع الرأى الأول لأن عوض البحراوى سافر إلى الآستانة عقب ورود أمر أنور باشا ولابد أن يكون اتفق مع الجاويش وحصلوا من أنور باشا على ما يريدون .

تغير في سياسة عبد الملك واخوانه

ولكنى لاحظت من عهد استقالة سعيد حليم باشا تغيير في سير عبد الملك حمزة وجماعته هنا نحوى ، من ذلك انه مر مع عوض البحراوى (الذى حضر أخيرا إلى هنا) على قهوة طاوتسين التى أجلس فيها عادة لمطالعة الجرائد الفرنساوية ، ولما لمحانى دخلا خصيصا للسلام على مع انهما كانا اذا صادفانى بالطريق في جنيف يلويان وجههما لجهة أخرى ويتبجحا بعدم السلام على هما وباقى جماعتهم ، وفى ثانى يوم وصلتنى دعوى من أحد التياترات مكتوب عليها بأنها مرسلة بناء على طلب جريدة العالم الاسلامى . فلا أدرى ان كان ظنى في محله أم لا وستظهر الحقيقة فيما بعد . أما أنا فتصميمى هو عدم الاشتغال مع هذه الجوقة على أى حال بعد ما حصل منهم نحوى .

(٢٣٤)

سعى عبد العزيز عمران في التوفيق بينى وبين عبد الملك واخوانه

لما كان الدكتور عمران هنا في النصف الأول من فبراير ، أراد ان يوفق بينى وبين عبد الملك ومن معه ، فعرض على الأمر فكان جوابى أنا لا أشتغل معهم في أى عمل ولا أكتب في مجلة عليها اسم الشيخ جاويش ، ولكنى اذا قابلتهم أو أحدهم فلا بأس من تبادل التحية ولكن بشرط عدم التكلم معهم في مسألة مصر مطلقا ، أما الشيخ جاويش فلا أكلمه ولا أضع يدى في يده ، إذ اشترطت قبل كل شيء أن

(١) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو اضيفت (تحت) قبل (رقابتى)

يزورونى فى منزلى معتذرين عن تقصيرهم فى حقى فى جنيف وغيرها ، بعد ذلك ربما أقبل أن أزورهم وأقبل دعوتهم ان أرادوا دعوتى للطعام عندهم .

تكلم معهم عمران فكان جوابهم انهم لا يقدروا على زيارتى بهذه الكيفية إلا بعد أن يكاتبوا اخوانهم فى جنيف والآستانة ومكاتبة عبد الحميد سعيد فى الشام ، وعلى ذلك طلبت من عبد العزيز أن يترك هذا المسعى . ظهر من ذلك أنهم متحالفون تحت زعامة الجاويش على محاربتى شخصيا ليفوز الجاويش بالزلفى لدى الحكومة العثمانية .

جواب الدكتور فؤاد وردى عليه

من دلائل تغير سياسة هذه الفئة نحوى ان الدكتور فؤاد أرسل لى بتاريخ ٢٧ الماضى جوابا وصلنى فى ٧ مارث الجارى يعزنى فيه بفقد ابنتى المتوفاة فى السنة الماضية ، فرددت عليه فى اليوم نفسه بجواب كله تأنيب ولوم على سياسته نحوى وعلى عقوقه ونكرانه جميلى عليه والجواب وصورة الرد منصقان فى الصحيفة التالية (٢٣٥) .

دعوة ويزندونك لى لتناول الشاى

دعانى المسيو ورندونك لتناول الشاى فى كلوب السيارات يوم الجمعة ٩ مارث بعد الظهر . فتوجهت فى الميعاد حيث وجدت الداعى وزوجته فى استقبالى أنا والمدعوين ، وكانوا ايوسف آفجورة ، والأستاذ حسين على بك ، والشيخ عبد الرشيد وابراهيم (١) وخليل خالد والباقون من مستخدمى قلم الاستخبارات . وقد علمت منهم انهم حضروا من الآستانة (الا خليل خالد فانه مقيم هنا من نحو سنة ونصف) للسفر إلى عاصمة السويد حيث فى النية جمع مؤتمر من الأمم الخاضعة للروس لاعلان استيائهم وطلبهم حرية بلادهم من الألمان وحالفيهم على نحو ما حصل فى يونيه الماضى فى لوزان ، ولكن هذا المؤتمر سيكون قاصرا على التابعين للروس أى ضد الروس فقط .

مؤتمر استوكهلم عاصمة السويد

(٢٣٥)

دار الخلافة العظمى فى ٢٧ — ٢ — ١٩١٧ (٢)

سعادة سيدى المفضال المجاهد الكبير محمد فريد بك الأكرم حفظه الله

السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد بلغنى ما أحزن فؤادى ، وكدر نفسى ، وأبكى عينى ، ألا وهو نعى كريمتك المرحومة أسكنها المولى فسيح جناته وألهمك وذويك جميل الصبر والسلوان . فرأيت من أول واجباتى المقدسة أن أبادر بتقديم فروض

(١) الواو زائدة ، اذ أن الاسم الكامل للشيخ عبد الرشيد هو الشيخ عبد الرشيد ابراهيم ، كما ورد على صفحات ١٣٣ و ١٣٤ و ٢٣٦ من هذه المذكرات .

(٢) أنظر صورة هذا الخطاب بالملحق رقم (١٠) .

التعزية . مولاى أنت تعلم أن الفناء محتوم على البشر . ولم ينج منه حتى سيد الرسل ، وتدرك ان الموات نقاد على يده جواهر يختار منها الحسان ، وان الناس كجياد السباق خيرهم أسبقهم فى الخروج من دار الابتلاء ، دار الهموم والأرزاء ، وتذكر قوله تعالى لخاتم رسله انك لميت وانهم لميتون (١) ، فلا عجب اذا لاقيت هذه النكبات المتوالية والقوارع المتتالية بما هو معروف عنك من الصبر والثبات وقوة العزم والشجاعة . نعم ان المصاب جلل ولكن عقلك أجل والحزن شديد ولكن قلبك الكبير وايمانك المتين وتوكلك الشديد يضمن لى ولجميع اخوانك ومحبيك احتمال هذه القارعة ، دون أن يتزعزع لك ركن (٢) أو يوهن لك عزما ، ولا أخالك الا فاعل ان شاء الله بتوفيقه .

مولاى أذكر الضحايا البشرية التى تقدمها الأمم من خيرة أولادها وزهرة شبانها فى سبيل سعادة بلادها ، وان كل فرد هو ابن أسرة تنعيه وان جميع العالم اليوم فى مأتم عام . وان من كان مثلك قائدا لأمة احتمل ظلمة السجون ومرارة النفى والبعد عن الأهل والوطن ، يجب أن يكون خير أسوة لمواطنيه على احتمال المصائب ومقارعة الخطوب ومصارعة الكوارث . انى مع ثقتى التامة بأن من كان مثل سعادتك فى التجربة والعزم لا يحتاج إلى تشجيع مثلى ، ولكن هذه سنة السلف الصالح من جهة ، ولأننا وان اشتركنا فى الرزىء فانك أكبرنا نصيبا ، فابق على نفسك رحمة بأهلك ووطنك . ألهمك الله الصبر والسلوان وأسكن الفقيدة فسيح الجنان انه الرحيم المنان والسلام عليك فى المبدأ والختام

ورد فى برلين يوم الأربعاء ٧ مارث سنة ١٩١٧ — من المخلص المشتاق

احمد فؤاد

حضرة الدكتور الفاضل

أدهشنى صباح اليوم وصول جوابكم الرقيم ٢٧ الماضى بعد انقطاع الصلة تماما عدة سنوات . وزاد دهشى لما وجدته تعزية عن المصيبة الثانية التى ألمت بى من سنة مضت ، مع انكم لم تعزونى أثناء وجودى فى الآستانة عن مصيبتى الأولى التى دهمتنى فى إبريل سنة ١٩١٥ ، وهى فقد بنت أخرى فى الثانية عشرة من عمرها ، مع انى أتيت إلى الآستانة بعدها مرتين ، على أى حال فانى أتقبل تعازيكم بكل شكر وممنونية ، وأقدر قيامكم بهذا الواجب ولو متأخرا حق قدره بل واعتبره رجوعا إلى معرفة مالى عليك من حقوق الأبوة بعد هذا العقوق الطويل .

---

(١) هذا ما ورد بالأصل ، وصوابه ، قوله تعالى : « انك ميت وانهم ميتون » (الزمر : ٣٠)

(٢) فى الأصل : ركنا ، ولذا لزم التصويب .

وقد ألهمنى الله الصبر على هذه المصائب المتكررة ، وأعاننى بفضله وكرمه على تحمله كما أعاننى على تحمل كل مالا قيته فى حياتى السياسية من أنواع الخيانة والغدر والانقلاب . وأملى فى وجهه تعالى أن يديم على منته المتتالية ، وأن يؤيدنى بروح من عنده فيما بقى لى من السنين القليلة فى هذه الحياة الفانية ، انه لا يضيع أجر من أحسن عملا وأختم جوابى باهدائك مزيد شكرى مع وافر سلامى .

محمد فريد

(٢٣٦)

وبما أنى مولع بالسياحة طول حياتى ولى أصدقاء فى هذه البلاد ، طلبت من المسيو وزندونك أن أرافق هذا الوفد لا بصفة رسمية حيث لا يمكن الكلام فيه ضد إنكلترا ، ولكن بصفتى الشخصية فقط بقصد السياحة . فقبل بكل ممنونية وكلف المسيو (كوزاك) بإضافة إسمى إلى أسماء المسافرين الذين سيقدم بهم كشف إلى الحكومة السويدية . ولى قصد آخر من انضمامى إلى هذه الرحلة ، هى أن أحصل على برهان بأنى حر فى السفر إلى حيث أريد من البلاد المحايدة ، ولأبرهن للدكتور رفعت بأن معارضة الألمان له فى خروجه من ألمانيا مبنية على حالته الشخصية وطعنه عليهم بمناسبة وبغير مناسبة ، وبأنه لو سار معهم بالحكمة والروية لأمكنه الانتقال إلى حيث يريد ولكن ....

غضب انور باشا على الشيخ صالح الشريف

كنت سمعت بهذا الخبر من منصور رفعت نقلا عن بعض الهنود فلما اجتمعت مع الشيخ عبد الرشيد إبراهيم لدى وزندونك وقت تناول (١) استعلمت منه عن الحقيقة ، فقال ان الشيخ صالح كتب جواباً للسيد أحمد السنوسى عن يد البارون بأنه تعين نائباً للسلطان فى بلاد طرابلس، وأنه يكون له السيطرة على بعض الأمور الإدارية والعسكرية ، وأمضاه أنور باشا على غير علم بما فيه على ما يظهر ، وأن هذا الجواب كدر السنوسى فكتب لأنور باشا بهذا الخصوص فغضب أنور لأن الشيخ صالح دس عليه هذا الجواب بالعربية ، وأن الشيخ صالح أخرج من نظارة الحربية حيث كانت له غرفة خصوصية وسحبت منه كذلك كل الوظائف التى كان يتقاضى مرتبها وخصص له أربعون جنيه شهرياً كإحسان ، والمظنون أن للشيخ جاويش يداً فى هذا المسعى .

(١) هكذا ورد بالأصل ، ولعله يقصد وقت تناول وجبة ما .

سقوط بغداد بأيدى الانكليز

فى يوم الاثنين ١٢ مارث ، نشرت الجرائد هنا خبر سقوط بغداد بأيدى الإنكليز ودخول هؤلاء إليها فى صبيحة الأحد ١١ منه ، فكان لهذا وقع سيء لدى الألمان ورنة حزن فى قلوب المسلمين لما سيكون لهذا الخذلان من التأثير الأدبى لدى مسلمى العالم ، إذ أنه يخشى أن يتهزه الإنكليز فرصة لإعلان أحد أمراء العرب خليفة بها لمحاربة الخليفة العثمانى ، فينشق المسلمون ويتفرقون أكثر مما هم متفرقون الآن . والظاهر أن قبائل العرب فى هذه الجهات انحازت للإنكليز بعد ما ارتكبه جمال باشا من الفظائع فى الشام، وارتكبه غيره من الأتراك بجهات الحلة بالعراق وما جاورها .

ومن نتائج سقوط بغداد السيئة ، اضطرار الجيش المحارب فى فارس للانسحاب خوف أن يقطع عليه خط الرجعة ، فأخلى العثمانيون همدان وانسحبوا إلى كرمانشاة وربما انسحبوا إلى ما ورائها . وبالطبع سينتقم الروس

(٢٣٧)

من الفرس أشد انتقام لمساعدتهم الأتراك فى هذه الحرب . ولقد شرحت بعض ذلك فى مقالة أرسلتها أمس (١٣ مارث) إلى جريدة مونيخ المسماة München Neuste Nachrichten راعيت فيها إحساس الأتراك بقدر الإمكان . كما أنى نشرت مقالة فى جريدة الصليب Kräugen Zeitung الصادرة فى ٦ الجارى شرحت فيها دسائس الإنكليز فى بلاد العرب من سنين ، وإغفال الترك لمحاربة هذه الدسائس وما يتوقع منها من النتائج . وقد نشرت هذه المقالة فى مجلة قلم أخبار الشرق المسماة N. O. فى نفس يوم ٦ الشرح ، ونشرت ترجمتها بالتركية فى جريدة تركيا الجديدة الصادرة بتاريخ ١٢ منه ، وهذه الجريدة يصدرها شاب تركى اسمه **سعدى** فى برلين نصفها بالألمانية ونصفها بالتركية :

سياسة مجلة العالم الاسلامى الألمانية نحوى

من الغريب أن عبد الملك حمزة نشر فى مجلته الصادرة بتاريخ مارث مقالة عن الحركة الوطنية فى مصر تكلم فيها عنى بعبارات ولو أنها بسيطة ولكنى ما كنت أنتظرها منه ومن إخوانه بعد انقلابهم على تبعاً لسياسة الشيخ جاويش . وأظن أن هذه علامة أخرى على ميلهم إلى الانضمام إلى ثانياً خصوصاً بعد خروج سعيد حليم من الوزارة .

حديث مع رفعت باشا

أتى إلى هنا رفعت باشا سفير الدولة فى باريس قبل الحرب عائداً من سويسرا . وقد قابلته اليوم (١٣ مارث) وكان الحديث دائراً على سقوط بغداد ونتائجها السيئة ، فأخذ يظهر ألمه من هذه الحالة وتأسفه على إرسال جزء عظيم من جيوش

الدولة إلى غاليسيا ورومانيا لمساعدة الألمان وترك الحدود مهددة بهذه الكيفية بلا حامية كافية ، مع أن البلغار لم يخرجوا جنديا واحداً وراء حدودهم . وبالاختصار فحالة الدولة سيئة جداً والغالب أنها ستفقد بلاد الجزيرة وأرمنيا وفلسطين وربما ضاعت الشام منها أيضاً فتصبح قاصرة على الولايات التركية الأصيلة فى بلاد الأناداول . وهذا كله من نتائج سياسة التتريك Pan Turquisme التى جنوا بها أخيراً . فلا حول ولا قوة الا بالله .

خطابة فى نادى العثمانيين

حضرت خطابة ألقاها يوسف آقجوره(۱) من أنصار التتريك فى هذا النادى يوم الجمعة ١٦ مارث ، فكانت كلها على تاريخ الترك القديم والأتراك الموجودين بالروسيه والجامعة التركية إلى غير ذلك فاستغربت جداً لاشتغال الترك بإخوانهم بالشمال وعدم اهتمامهم بالمسئلة العربية ، بغداد والجزيرة ، فان الخطيب لم يذكر كلمة عن هذا الموضوع مع أن بغداد كانت سقطت فى أيدى الإنكليز فى يوم ١١ الشهر . هذا دليل على عدم اهتمام الترك ببلاد العرب ،

(٢٣٨)

واعتقادهم إمكانهم البقاء بمفردهم بدون أن تكون بلاد العرب معهم ، وهى سخافة عظيمة سمعتها من الكثيرين منهم ، ولكنهم بكل أسف سيضيعون مملكتهم وسيخرجون من هذه الحرب دولة صغيرة كالعجم أو الأفغان وتصبح كل البلاد العربية فى أيدى الإنكليز والفرنساويين .

وفاة عمر سلطان

قرأت فى جرائد مصر خبر وفاة هذا الرجل ، وهو فى سن الخامسة والثلاثين على الأكثر قضاها فى اللهو والملذات ولعب القمار ، حتى خسر جزءاً ليس بقليل من ثروته الواسعة التى خلفها والده سلطان ، أكبر أعوان الخديو اسماعيل على السلب والنهب فقد جمع هذه الثروة من طرق غير مشروعة فذهب أعظمها على يد هذا الغر .

كان هذا الشاب من أصدقاء مصطفى كامل واشترك معنا فى تأسيس اللواء الفرنسية بمبلغ ألفي جنيه ، دفع النصف الأول وضمن مصطفى فى حساب خصوصى فى بنك رومة ، ولما مات مصطفى لعب دوراً مضراً معنا بخصوص اللواء ، إذ أخذ حصصاً من الشركة التى أسسناها لمشترى نصف اللواء بمقدار ما كنا ضامنين

---

(۱) هو أول من دعى الى بناء الدولة على أساس « العثمانية » او « الاسلامية » او « الطورانية » فكان من رأيه أنه لا يمكن أن تعيش الدولة وهى مؤلفة من سلالات وقوميات متباينة ، وأنها ستتداعى وتنقرض لا محالة ، ولكن بعد موتها ستقوم دولة تركية خالصة لا تضم الا الأتراك (أنظر : ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص ص ١٠٨ - ١١٠) .

مصطفى فيه من المال . وكانت حصتى من ذلك ثلاثة آلاف وخمسماية جنيه ، وحصة سلطان إثنى عشر ألف والباقى لمحمد الشريف والمجموع عشرين ألف جنيه . ثم لما حصلت المشاكل المالية بين على كامل وأخواته بخصوص النصف الآخر ، سار عمر سلطان ضدنا بإيعاز من الخديو واتفق مع عثمان صبرى زوج إحدى أخوات مصطفى وساعده على ذلك طلعت حرب وكيل أشغاله خدمة لحزب الأمة أى للإنكليز ، واتفقوا جميعاً على تعيين يوسف المويلحى من رجال البوليس السرى حارساً قضائياً فاستلم إدارة اللواء ، ونحن تركناها وأسسنا (العلم) وأعانا أن اللواء لم يكن لسان حال الحزب الوطنى فانقسم الحزب بسبب ذلك وابتدأ الخلاف بين أعضاء اللجنة الإدارية كما هو مشروح فى الجزء الأول من هذه المذكرات (١).

ولقد استمال الخديو عباس عمر سلطان بأن أعطاه رتبة المتمايز ثم رتبة مير مران (باشا) ؛ وزاره فى داره بالمنيا فانشق عنا تماماً ، وكان قد بدأت معاكسته من سنة ١٩٠٨ حيث كان وعدنى أنا والدكتور صادق رمضان حين كنا بباريس بأن يساعد بماله على نشر اللواء الفرنساوى مهما كلفه وأنه كتب بذلك لطلعت حرب ، ولكن لما عدنا وجدنا من طلعت حرب مماطلة ثم منه بعد عودته . وأخيراً اضطرتنا الحال

(٢٣٩)

لإبطال إصدار الجريدتين الفرنسية والإنكليزية (٢) . وبعد ذلك صار عمر سلطان (خديويا) محضاً ثم إنكليزيا بعد إعلان الحماية على مصر . وكانت وفاته فجأة على ما جاء بالجرائد ، ولا يبعد أن يكون انتحر تخلصا من مضايقة الديون والدائنين فمصر لم تخسر بموته شيئاً .

حديث مهم مع الشيخ صالح الشريف بخصوص حالة الدولة وحالة حزب الاتحاد

فى يوم ٢٨ مارث ، حضر لزيارتى الشيخ صالح الشريف ، وقد حضر من الآستانة من بضع أيام قلائل ، ثم زرته فى الفندق بعد الظهر ، وتكلمنا كثيراً فى مسائل الدولة الحاضرة بعد سقوط بغداد والعراق وتهديد إنكلترا لفلسطين . وملخص الحديث أن الحالة هناك سيئة جداً ولا أمل تقريباً فى إرجاع بغداد وأن سبب هذا الانهزام انفصال متطوعى القبائل عن الترك لما رأوه منهم من الاحتقار وسوء المعاملة

---

(١) يقصد الكراسة الأولى . أنظر صفحتى ٩ ، ١٠ .

(٢) ألغيت الجريدتان فى أوائل سنة ١٩٠٩ لعجز محمد فريد عن الاستمرار فى الانفاق عليها بعد نفاد رأسمالها . (أنظر : الرافعى . محمد فريد . ص ١٠٠) .

ولما وقع لديهم من الوقع السيء لفظائع جمال باشا فى الشام . وأنه يخشى ضياع فلسطين وسوريا أيضاً بسبب أعمال جمال باشا ، وأن جمال سائر فى هذه الجهات سير حاكم مستقل مستبد لا يطيع أوامر ولا يسمع نصائح . ولما وصل الحديث إلى ذكر الكتاب الذى نشره دفاعاً عن أعماله فى الشام قلت ان نشره أضر أكثر مما أفاد ، لأن الدفاع ركيك ، ويمكن للأعداء الاستناد على نفس أقواله لاتهامه ، فقال ان أنور باشا كان معارضاً فى نشره ولكن جمال أرغد وأزبد و صمم على نشره . فنشر رغم إرادة أنور. ثم قال ان هذا الطاغية لا يترك الشام حتى يدخلها الأعداء . ومما قاله الأستاذ أنه اجتمع هنا بألمانى كان قنصلا فى إحدى ثغور الشام ، فقال له انه اجتمع يوماً بجمال باشا ونبهه إلى تقدم الإنكليز وأخذهم العريش واستعدادهم للزحف على فلسطين ، فأظهر عدم اهتمام ، وقال فليأخذوا أورشليم ماذا يضرنا هذا . ثم سألته عن أسباب استقالة سعيد حليم فقال هى بالطبع خلافات بينه وبين إخوانه لا تعلم تفصيلاتها ، ولكن من المؤكد وجود خلاف بين أعضاء لجنة الاتحاد أنفسهم ويخشى من حصول أشياء مضرة بينهم تكون القاضية على الدولة . وكل ذلك سببه التحاسد وسعى كل عضو فى إفساد ما يعمله الآخر . والخلاصة أن الرجل يائس من المستقبل ، وإن كان يظهر الأمل فى مساعدة ألمانية وقت إبرام الصلح والتكلم فى المفاوضات بين ما يحتله كل فريق من بلاد الفريق الآخر .

كان كتب لى أحمد فريد من جنيف بأنه سمع من ثقة أن سبب خروج سعيد حليم من الصدارة ، أنه كتب أو أوعز بكتابة رسالة بامضاء (محمد) طعن فيها على رجال الاتحاد وحكومتهم فسألت الشيخ صالح

(٢٤٠)

عن حقيقة هذه الإشاعة ، فقال : نعم الكتاب ظهر وسعيد حليم معترف به . وجمال باشا يجهز كتاباً رداً عليه سيكون اسمه (من جمال إلى محمد) ، وكتاب محمد هذا يشمل انتقادات مرة على الحالة الاجتماعية العامة وبالأخص تبرج النساء وخروجهن بلا قناع أو خمار تقريباً ومقابلتهن للرجال إلى غير ذلك ، وبه مغامز كثيرة ضد الحكومة . فهذا دليل محسوس على وجود الخلاف بين أعضاء اللجنة حيث وصلت بهم الحالة إلى نشر الرسائل ضد بعضهم البعض، ثم وعدنى الأستاذ بأنه سيحضر لى من (١) كتاب محمد ، فشكرته .

---

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (نسخة) قبل (من) .

حديث مع تركى بهذا الخصوص

فى ذلك اليوم قابلت شخصاً تركياً اسمه ضيا بك من رجال السفارة فى إدارة جريدة تركيا الحديدة ، وتكلمنا كثيراً فى حالة الدولة ، فأخذ يظهر ألمه من معاملة الترك للعرب واهتمامهم بالمسألة الطورانية(١) وإهمالهم ماعداها حتى أشرفت الدولة على الخراب ، وأنه من الحمق أن يعتمد الترك على أنفسهم دون غيرهم وهم لا يبلغون الستة ملايين نسمة فكيف يمكنهم تكوين دولة بهذا العدد يكون لها مركز فى العالم . كما أخذ ينتقد إرسال الجنود العثمانية إلى غاليسيا ورومانيا ، وعدم الاهتمام بالدفاع عن العراق ، ولكن كنت معه فى غاية الاحتراس لأنه لا يبعد أن يكون جاسوساً ينقل ما يسمع إلى السفارة ومنها للآستانة . ومن الغريب أن الأتراك عموماً غير مهتمين بضياع بلاد العرب منهم ولا يخطر ضياع الخلافة منهم ، بل منهم من يقول أن ترك الخلافة والأمور الدينية والتعلق بالطورانية بصرف النظر عن الدين أولى وأفيد . وهذا هو الجنون بعينه لأن الدولة بلا خلافة لا قيمة لها .

بغض جمال باشا بالشام

اجتمعت بشابين من أحفاد الأمير عبد القادر الجزائرى (اسمهما) محمد على وأحمد مختار ، وهما أخوان يتعلمان هنا على نفقة عمهما على باشا المنفى الآن فى بورصة ، فقصا على أمور كثيرة مما هو معلوم ، ولكن ذكر لى أحدهما محمد على أن جمال باشا رغبة فى محو كل ماهو عربى ولو اسما أمر برفع اللوحة الرخام الموضوعة قبر(٢) سيدى محى الدين بن العربى ، ووضع لوحة أخرى كتب عليها هذا قبر محى الدين أفندى . فانظر إلى هذه الأمور الصبيانية ، وأنه هدم فعلا قبر الأمير عبد القادر لوقوعه فى طريق أريد إنشاؤه وكان فى الإمكان تحويله قليلا احتراماً لمقام

(٢٤١)

هذا الرجل ومراعاة للظروف الحاضرة .

حضر أنور باشا إلى برلين مساء الأحد ٢٥ مارث بعدما زار الامبراطور فى المعسكر . وزيارته هذه مقصود منها الاتفاق مع الألمان على مساعدة الدولة بالرجال

---

(١) يقصد الحركة الطورانية . وهى حركة تركية بحتة ظهرت قبيل الحرب العالمية الأولى تقوم دعوتها على اعتبار أن الاتراك عنصر نقى متميز وكانت تهدف الى تكوين دولة تركية خالصة تضم الأجناس التركية المبعثرة وذلك من خلال ثلاثة محاور : أولا ، تخليص التراث التركى من المؤثرات الفارسية والعربية . ثانيا ، خلق صلة قوية دائمة بين أتراك الامبراطورية العثمانية والأتراك خارج هذه الامبراطورية ثالثا ، تفوق العنصر التركى وسيادته فى الدولة العثمانية (أنظر : د. محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربى ص ص ١١٦ و ٢٥٨ و ٢٥٩) .

(٢) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت (على) قبل (قبر) .

على صد الإنكليز من العراق وفلسطين ، ولكنى علمت من مصادر كثيرة أن الألمان غير راضين عن أعمال الأتراك مع ضباطهم بسبب تكبرهم وعدم سماع نصائحهم .

السفر الى اقليم تورنجن

تعبت من قلة الأكل فى برلين خصوصاً من قلة مقدار الخبز المقرر لكل شخص وهو ٢٥٠ غراما كل يوم ، فحسن لى بعض المعارف السفر إلى جهة تورنج Thüring والتى تبعد عن برلين بنحو خمس ساعات حيث المأكولات وافرة وتكاد تكون بلا قيد . فسافرت يوم السبت ١٤ أبريل الساعة ١٠ ، ٢٦ دقيقة إلى قرية يقال لها بلانكنبرج Blankenburg فوصلتها فى الساعة ٣ وربع بعد الظهر ، ونزلت فى فندق صغير اسمه Schellhorn بسبعة مارك ونصف كل يوم ، وحقيقة وجدت الأكل به كثيراً جداً يشبع الآكل بل يكفى الأكول ، والبيض يعطى لى كل يوم صباحاً مع الزبدة واللحم بلا حساب والبطاطس كذلك . وهذا دليل على أن توزيع المأكولات فى ألمانيا غير سائر على وتيرة واحدة ، وهذا ناشىء عن نظام ألمانيا الدستورى الذى حفظ لكثير من الولايات والإمارات الصغيرة استقلالها الداخلى .

طلعت باشا فى برلين

أثناء إقامتى فى هذه البليدة ، قرأت فى الجرائد خبر مجىء طلعت باشا الصدر الأعظم إلى برلين ، وبما أنى أعلم علم اليقين بأن هذا الرجل لا يحبنى بسبب دفاعى عن حقوق مصر وطمعه هو فى استرجاعها ولاية عثمانية بسيطة ، حمدت الله على بعدى عن برلين حتى لا أضطر لمقابلته أو لمجرد زيارته . أما هذه الزيارة ففى غير محلها لأن وزراء (١) يسعون دائماً لزيارة الإمبراطور ولا أحد من وزراء ألمانيا يزور الآستانة أو يهتم بزيارة سلطانها فهذا الترامى تحت أقدام ألمانيا ليس من السياسة فى شىء ، وقد عدت إلى برلين مساء الخميس ٢٦ أبريل .

العودة الى برلين

الشيخ جاويش يأسف على تركه مصر

مما هو خليق بالذكر أن الدكتور شرومبف Schrumpf أخبرنى بأنه حادث الشيخ جاويش مراراً فى المسائل السياسية فكان الجاويش يظهر ألمه المر من حالته ويجاهر بأسفه على ترك مصر والاندفاع فى التيار السياسى ، فعجبت كثيراً من هذا النفاق اللامتناهى ومن هذه الوطنية والاسلامية الكاذبة التى يتبجح بها أمام الأتراك،

---

(١) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (تركيا) بعد كلمة (وزراء)

ولكن هذا الرجل (كما قلت وكتبت مراراً) لا مبدأ له وأنه يريد أن يعيش بأى كيفية كانت . ولو تمكن الآن من العودة إلى مصر وضمنت له الحياة ،

(٢٤٢)

لما تأخر عن السفر . بل لو أمكنه أن يخابر الإنكليز طالباً العفو لما تأخر . ويظهر أن الألمان أدركوا هذا الأمر كما أيقنوا تذبذبه وتقلبه ، فامتنعوا عن الإجازة له بالعودة إلى برلين كما أخبرنى بذلك اسماعيل حسنى (أخ مختار المحبوس بمصر فى قضية المنشورات) الذى عاد من الآستانة مساء ٢٦ الجارى .

اخبار الشام من اسماعيل حسنى

مما أخبرنى به اسماعيل حسنى عن أحوال الشام أنها سيئة جداً ، وأن الأهالى فى أشد السخط على الأتراك ، وأنهم يفضلون أى دولة أجنبية تأتى بلادهم على بقاء الأتراك ، وأن جمال باشا سائر فيهم سير الحاكم بأمر الله الفاطمى ، وأنه تقريباً مستقل ببلاد الشام . ولا يسمع ما يأتيه من الأوامر من الآستانة ، وأن هناك شقاق كبير بينه وبين أنور باشا ، وأن لجمال حزب قوى فى الجيش ، وهذا يوافق ما أخبرنى به الشيخ صالح شريف عند وصوله من الآستانة من نحو شهر ، وقال كذلك أن هناك حركة بين ضباط العرب وهم كثيرون خصوصاً بين أركان حرب وأنهم يستعدون لثورة ضد الأتراك ، والخلاصة أن البلادالعربية كلها ضاعت أو ضائعة لا محالة بسبب سوء سياسة الأتراك .

اخبار منه عن الحجاز

وقد أكد لى أن أعمال جمال عجلت بثورة الحجاز ، وتفصيل ذلك أن الشريف فيصل بن الشريف حسين كان مع الحملة المصرية ، ومعه نحو ألفين من الفرسان أبلوا بلاء حسناً فى الميدان ، ولما شرع جمال باشا فى محاكمة أعيان الشام وشنقهم توسط لديه لحقن الدماء وتشفع فى بعض المحكوم عليهم فرفض وأهانه . فأسرها فيصل فى نفسه مدة ، ثم استأذنه فى العودة إلى بلاده مع فرقته ليستبدلها بفرقة غيرها من القبائل المشهورة بالشجاعة والثروة حتى لا يكلف الدولة مالا كثيراً فأذن له ، وبعد وصوله بقليل أعلن والده العصيان . ويؤكد اسماعيل حسنى ما بلغنا من أن الأتراك كانوا عازمين على القبض على الشريف وعائلته بعد أن يجمعوا قوة كبيرة تركية فى الحجاز وأن خبر هذا العزم وصل إلى الشريف أيضاً .

مما أدهشنى من أخبار حسنى ما قاله لى بخصوص الشيخ جاويش : كان أنه تكلم معه طويلا

فى شأن ما بيننا من الخلاف ، وأنه يود الاتفاق معى على السير معاً فى خدمة مصر . وأنه كلفه بمفاوضتى فى ذلك ، وأنه قابل كل ما اقترحه من الشروط . فأجبته : أنى مصمم على أن لا أضع يدى فى يد هذا الرجل مادمت حياً بعد ما ارتكبه فى حقى من الوشايات والسعايات لدى الأتراك بقصد الإفساد بينى وبينهم ليخلو له الجو لديهم ويأمن مزاحمتى له . وطلبت منه أن يكتب له بذلك ان أراد فأظهر هذا الشاب الحيرة والاستغراب وطلب منى تفصيل ما أجملت ، وبيان ما أشكو منه ، فقلت له : لا تفصيل لدى فللشيخ جاويش شأن ولى شأن ، وأنى لا أسامحه ولا أصافحه مطلقاً فليفعل ما يريد .

تكليف جاويش لاسماعيل حسنى بعرض الصلح على ورفضى بتاتا

فى يوم الخميس ٣ مايو سنة ١٩١٧ ، قابلت المسيو هوبتمان Hauptmann العضو فى مجلس نواب بروسيا وتكلمنا بخصوص بغداد وضياعها وسألته عما يعلمه بخصوص نوايا الألمان نحو مساعدة الدولة فى هذه الجهة ، فقال ما ملخصه : أن الذنب فى هذا الانحدار العظيم واقع على رجال الدولة لأن كبار ضباط الأتراك تعجرفوا وتكبروا على ضباط الألمان ، بل وأساءوا معاملتهم وأهانوهم خصوصاً بعد الانتصار على الإنكليز فى كوت الإمارة فى آخر أبريل سنة ١٩١٦ ، فانهم كانوا يقولون للألمان أنفسهم أن الفضل فى هذا الانتصار للأتراك دون الألمان ، وزاد كبرهم وخيلاؤهم وبلغ منهم التعنت مع الألمان إلى أنهم كانوا يكلفون بعض ضباط الألمان بأعمال حربية مستحيلة عقلا ، كانوا يكلفون ضابطا بمهاجمة مكان بقوة قليلة ويعطون كل عسكرى ثلاثة خراطيش فقط ، ولما يبدى الألمانى ملاحظة على قلة الذخيرة يقول له الضابط الكبير التركى انكم تخافون الهجوم بالسلاح الأبيض وانكم لاتنجحون إلا بكثرة الذخائر وليست هذه بالشجاعة الحقيقية ويأمره بالسير فيضطر الألمانى للإطاعة ، وبالطبع لاينجح فى عمله ويعود بالفشل فيزيد لوم التركى له . قال : وقد سمعت هذه التفصيلات من ضباط كانوا هناك وقصوها على فى نفس نظارة الحربية هنا ، ولما وصلت هذه الأخبار إلى الحكومة الألمانية سحبوا جنودهم وضباطهم تدريجيا وتركوا الأتراك يفعلون ما يريدون بدون مساعدة فساءت الحالة وانكسروا هذا الانكسار الشنيع . سألته : ماذا تنوون الآن ، هل تتركون بغداد فى أيدى الإنكليز مع أن استردادها فى صالحكم كما هو فى صالح الدولة فقال :

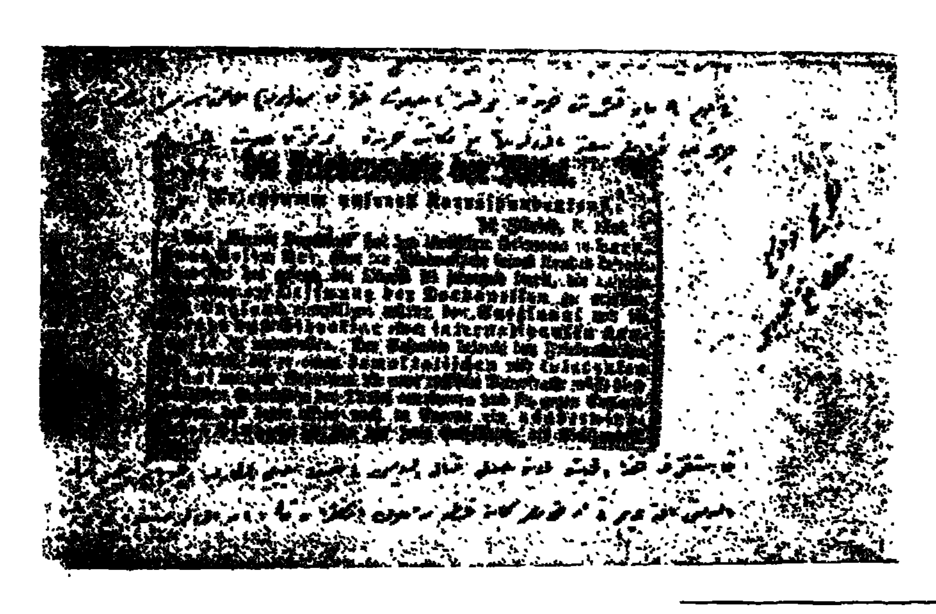
توتر العلاقات بين الترك والألمان وانسحاب الألمان من العراق

حديث مع المسيو هوبتمان العضو بمجلس نواب بروسيا

ليس فى النية(١) موجهة الآن إلى إرسال مدد إلى العراق بل الهمة مبذولة كلها إلى الوجهة الغربية ، فإن تم الانتصار هناك أمكن استرجاع هذه الجهات بسهولة وكذلك لو حصل صلح مع الروسيا كان استرجاعها كلها أسهل . والخلاصة أن العلاقات بين الترك والألمان متوترة جداً ، رغماً مما يقابلون به وزراءهم هنا من الحفاوة والإكرام . وسبب ذلك كبر الأتراك وسوء سياستهم مع جهلهم وعدم استعدادهم العسكرى وعجزهم الفاضح فى كل شيء حتى فى توريد ما يلزم للجنود من الأكل وضروريات المعيشة . لذلك أرى مستقبل تركيا مع ألمانيا مظلم جداً .

فى هذا اليوم تعرفت ببعض رجال حزب الاشتراكيين فى مجلس الريشتاج (٢) حتى إذا ساعدتنى الظروف وسافرت إلى استوكهلم أثناء المؤتمر الاشتراكى المزمع انعقاده بها فى هذا الشهر سعياً وراء الصلح ، أمكننى رفع صوت مصر بقدر ما تسمح به الأحوال فتعرفت بالمسيو دافيد Leitch, Südekunn, David وتعرفت فى الوقت ذاته بأهم عضو فعال فى حزب الكاثوليك وهو حزب الوسط : المسيو Erzberger

فى يوم ٩ مايو ، نشرت جريدة برلينر تاجبلات تلغرافاً من (برن) عاصمة سويسرا متضمنا حديثاً جرى بين فؤاد سليم سفير الدولة بها مع مكاتب جريدة برنر تاجبلات هذا هو :



تصريح فؤاد سليم بخصوص فتح الدردنيل

(١) المقصود : ليست النية .

(٢) صحتها الرايشستاج Reichstag .

فاستفزنى هذا الحديث لأنه جعل قنال السويس فى صف جبل (طارق) أى أنه اعتبر قنال السويس الذى يمر فى أرض مصر كأنه قطعة من أملاك انكلترا . وقال : أن الدولة مستعدة فى أى وقت

(٢٤٥)

لتلبية طلب روسيا فتح بواغيز الدردنيل والبوسفور إذا قبلت إنكلترا وضع مراقبة دوليًا على قنال السويس وجبل طارق . كدرنى هذا التصريح لصدوره ممن يمثل الدولة ، وبالأخص لأنه مصرى ، وكان من رجالنا ، بل كان سكرتير الحزب الوطنى أيام المرحوم مصطفى كامل . فى الحال كتبت لناظر الخارجية الألمانية أطلب منه التكلم بهذا الخصوص ثم توجهت للسفارة العثمانية لاستلفات نظر السفير لهذا التصريح الذى لا يليق صدوره من السفير ، فلم أجد السفير فطلبت مقابلة مستشاره أدهم بك فحضر وأطلعته على الجريدة فأظهر اندهاشه ، وقال : لابد أن يكون المكاتب لم يدرك قصد السفير أو لم يعبر عن فكره تماماً ، ثم وعد بأن يكتب له لتصحيح التصريح إن كان وقع به تحريف ، ثم فكرت فى أن أكتب لناظر خارجية الدولة ولحويد بك بالآستانة ، ولكنى عدلت عن الشطر الأول واكتفيت بالكتابة لحويد لأنه الرجل الوحيد الذى يفهمنى وأفهمه .

مقابلتى مع المسيو زمرمان ناظر الخارجية

فى يوم ١٢ منه ، ورد لى الرد من الخارجية بتحديد المقابلة مع وزير الخارجية بين الساعة ٦ ، ٧ مساء من ذلك اليوم ، فتوجهت للنظارة وقابلته فى الميعاد المحدد فابتدأنا الحديث بخصوص الحرب بصفة عمومية ، فقال ان مركزنا جيد جدا لأن الروسيا أصبحت لا يعتد بها عسكريا لعدم وجود حكومة ، فان الحكومة المؤقتة فى أيدى الاشتراكيين تتلاعب بها الأيدى وتزيد تطرفا كل يوم نحو الشمال (١) ونحو الفوضى ، واما فى جهة الغرب فلم ينجح الفرنسيون ولا الانكليز فى هجومهم الأخير ولا يمكنهم أن ينجحوا فى المستقبل . فسألته وكيف تتكلمون الآن فى الصلح ومسألة مصر لم تنته ، فقال ان حل مسألة مصر وغيرها سيكون فى الجبهة الغربية ومعلقا على نتيجة حرب الغواصات فاذا نجحنا فى إجاعة انكلترا كما يؤكد لنا رجال البحرية أمكننا أن نملى ما نريد من الشروط على انكلترا . وسألته : أليس فى النية تجهيز حملة جديدة على مصر ؟ قال لا أظن ذلك ذلك لأننا نوجه كل قوانا نحو الغرب ، قلت : ونحو بغداد ، قال : هذا ممكن ولكن غير

(١) المقصود به نحو اليسار بالمفهوم العصرى .

مجزوم به الآن . ثم قلت ومارأيكم فى تصريح فؤاد سليم. وأطلعته على قطعة الجريدة فقرأها وتفكر قليلا ثم قال مبتسما : انى لا أحب التكلم كثيرا مع رجال الصحيفة خوفا من الوقوع فى مثل هذا الخطأ ، ثم سألنى هل تعرف فؤاد سليم ، قلت :

(٢٤٦)

نعم وهو من رجالنا وهذا ما يزيد انتقادى عليه ، فقال : مثل هذا التصريح لا يؤثر على مجرى الأحوال ولا مخابرات الصلح ولكنه غلطة لا شك .

ثم سألته : لم حضر طلعت باشا إلى هنا ؟ قال : ليقدم نفسه للامبراطور ورجال الحكومة وهذه أول مرة زارفيها برلين بل خرج فيها من الآستانة صدر أعظم، قلت : وما رأيكم فيه ؟ قال : انه رجل لديه شىء من الذوق السليم Bon sens وإن كان غير متعلم .

ثم انتقلنا إلى مؤتمر الاشتراكيين فى ستوكهلم وأخبرته بأنى عزمت على السفر لحضوره ، وأريد أن استصحب معى اثنين من رفاقى هما الدكتور رفعت واسماعيل حسنى ، فقال حسنا تفعل وانى موافق ، فقلت له ان الدكتور رفعت يجد صعوبة فى الحصول على جواز السفر قال لماذا ؟ قلت لا أدرى والذى أعلمه انه أراد السفر أكثر من مرة إلى الآستانة وإلى الدانمراك فمنع على الحدود وأعيد ، وإن المسيو وزندونك يعلم ذلك تفصيلا ، فقال أخبر وزندونك عن لسانى بأن يجرى اللازم للحصول على الجوازات اللازمة له ولاسماعيل حسنى .

وفاة احمد بك عبد الرازق القاضى

قرأت فى جرائد مصر خبر وفاة أحمد بك عبد الرازق الذى كان قاضيا بالمحاكم الأهلية . وهو من أقدم أصدقائى ، كنا معا مدة الدراسة بمدرسة الحقوق ، وظلت صحبتنا على متانتها ولم يؤثر فيها اختلافنا فى السياسة ، فهو كان من الرأى القائل بالاتفاق مع الانكليز ، وبعدم الطعن على الخديو وكان يميل إلى التقرب من الحكام

مساعدته لى فى حادث الوردانى ومعلوماتى الخصوصية بهذه الحادثة

كل ذلك كان بصفاء نية مع حب للوطن وقد خدمنى فى حادثة الوردانى (قتل بطرس باشا) فأنه هو الذى طلب منه الأمر بتفتيش منزلى ففعل قياما بالواجب، ولكنه احدى السيدات أخبرت أختى (١) منتهى هانم لقرب منزلها من منزله بالعباسية، وهى أتت فى الحال إلى منزلى بشبرا وأخبرت بما ينوى عليه البوليس لكن كنت أخذت أهبتى من

---

(١) المقصود بهذه العبارة : « ولكنه كلف احدى السيدات اخبار أختى ... » .

قبل وأعدمت كل الأوراق التي كان يمكن اتخاذها سببا للاضرار ببعض اخواننا .

في هذا اليوم قابلت الكاتب الشهير مكسمليان هاردن صاحب مجلة المستقبل Zukunft وتحادثنا كثيرا في مسائل مصر وتركيا فرأيت منه عدوا لدودا للأتراك لا يميل إلى مساعدتنا في

مقابلتي مع Maxmillian Harden في ١٠ مايو

(٢٤٧)

مسألتنا المصرية، ولكنه قبل مني مقالة بعنوان (يجب تحرير مصر (١)) ووعد بنشرها (لم تنشر) .

مسألة سفرى الى استوكهولم (سويد)

قابلت ويزندونك وكان معي منصور رفعت واسماعيل حسني وتكلمنا معه في مسألة سفرى إلى (استوكهلم (٢)) وأبلغته أمر زمرمان الوزير وأني أريد أن أستصحب معي اسماعيل لبيب وأحمد فريد وعلي الشمسي ومحمد فهمي من جنيف لنكون عصبة ترفع اسم مصر في هذا المؤتمر فوافق على الفكرة وحبذها . ولكن لما تكلمنا في مسألة مصاريف السفر أظهر صعوبة ووعد بالبحث فيها . وفي اليوم الثاني أبلغني تلفونيا بعدم أمكان ذلك فقلت له إن أنا مسافر وغير محتاج لمساعدتكم فكلف من يلزم باعطائي الجواز فوعد وفعلا أخذت الجواز وسافرت يوم الجمعة ٢٥ مايو صباحا فوصلت عاصمة السويد في صبيحة السبت ٢٦ منه .

بعد رفض المساعدة المالية، أراد منصور رفعت واسماعيل حسني أن لا أسافر أنا أيضا اظهارا لاستيائي من هذا الرفض، فأفهمتهما بأني على خلاف رأيهم والأحسن اني أسافر ولو بمفردي اذ مالا يدرك كله لا يترك كله ولكن منصور دخل في دور عصبي شديد وأخذ يهرف فاستعملت السياسة معه، وأظهرت له الموافقة على عدم السفر مع تصميمي عليه اجتنابا للمناقشة معه . ويوم الخميس ٢٤ منه. سافر اسماعيل حسني إلى جنيف ويوم سفرى كتبت تذكرة إلى منصور أشرح له الأمر وأخبره بسفرى وتذكرة أخرى إلى اسماعيل حسني بهذا المعنى وبالطبع هذا الأمر لم يرض منصور ولكن ما العمل ورأيه في نظرى غير مصيب .

وصلت إلى استوكهلم قبيل ظهر يوم السبت ٢٦ مايو، وفي الحال خاطبت اسماعيل بك جانبلاط سفير الدولة تلفونيا، وأعلمته بحضورى فأظهر السرور . وبعد الظهر

---

(١) نشر هذا المقال في جريدة ستكهولم داجبلاد (أنظر ص ٢٥٠ من هذه المذكرات) .

(٢) في أصل المخطوطة مكان هذه الكلمة بقعة من الحبر واستنادا الى وجود اسم هذا البلد بالعنوان الجانبي صار من المؤكد ان اسم هذا البلد هو مكان بقعة الحبر .

قصدت السفارة فلم أجده وتركت بطاقة الزيارة. فى المساء وجدت بالفندق بطاقة زيارة من لايق بك مقبل المصرى بن المرحوم مقبل باشا ، وهو شاب غيور اشتغل معى مدة قصيرة بصفة محام تحت التمرين بمصر ودخل الآن خدمة الدولة بصفة كاتب ، يطلب منى فى هذه البطاقة أن أحدد وقتا لمقابلته فى ثانى يوم . قابلته وقابلت جانبلاط بك وتكلمت كثيرا مع هذا الأخير بخصوص القيام بحركة

(٢٤٨)

كبيرة فى اثناء انعقاد المؤتمر وقبل انعقاده، لتفهيم الرأى العام حقيقة المسألة المصرية وغيرها من المسائل التى تهم الدولة . وعرضت عليه أن أستدعى بعض اخوانى لنكون شبه لجنة تتكلم باسم مصر ، حتى لا يقال بأن فريد هو الشخص الوحيد الذى يوجد دائما فى المؤتمرات دون خلافه . فوافق على الفكرة وطلب منى تحرير تقرير بذلك لأنور باشا ووعد هو بتعضيدى وبتحبيذ المشروع ، فحررت التقرير وطلبت استحضار اسماعيل بك لبيب وأحمد بك فريد من السويس (١)، ومنصور رفعت من برلين وأظهرت استحسانا لاستدعاء على بك الشمسى وان كان غير محبوب فى الآستانة لأنه عضو فى الجمعية التشريعية وصفته هذه تقوى صوتنا نوعا وطلبت زيادة السلفة التى تعطى لكل منا ٢٥ جنيه تركى شهريا بسبب غلاء المعيشة فى استوكهلم و٢٥ جنيه للجنة للمطبوعات والمصروفات الأخرى .

رحلتى واعمـــال فى السويد

حررتُ هذا التقرير فى ٢٩ مايو، وأرسل مع البوسطة الرسمية وكتب جانبلاط بك تلغرافاً بملخصه وبالموافقة عليه : ثم كتبت لاسماعيل بك ولأحمد بتفصيل ذلك ، وطلبت منهم الاستعداد للسفر عند ورود إشارة بالموافقة على المشروع وبأنى متفق مع خارجية ألمانيا على إعطائهم الجوازات اللازمة للسفر . تأخر الرد نحو أسبوعين فكتب جانبلاط تلغرافاً بالاستعجال فورد الرد فى ١٨ يونيه بالموافقة على المشروع مبدئياً وباعطائى ماية جنيه كمصاريف للسفر ولزيادة المصروف (فكانت قيمتها ألف كورون بسبب نزول سعر الجنيه التركى تبعاً لنزول سعر المارك الألمانى إلى ما يقرب من نصف قيمته) . وبانتظار التفصيل تأخر ورود هذا التفصيل نحو أسبوعين آخرين فكتب جانبلاط استعجالا . أخيراً ورد الرد فى ٨ يوليه ، أى بعد إرسال التقرير بنحو أربعين يوماً، بالموافقة وبصرف كل ما يلزم لتحقيق هذه الفكرة .

---

(١) المقصود : سويسرا .

فى الحال أرسلت فى ١٠ منه إلى اسماعيل واحمد تلغرافين أخبرهما بالموافقة وأطالب منهما الحضور وأرسلت

(٢٤٩)

لكل منهما مايتين فرنك مصاريف السفر تلغرافياً . وكتبت كذلك لمنصور رفعت ببرلين وأرسلت إليهماية وخمسين مارك . كل ذلك من أصل ألف كورون سلمت لى على حساب مصاريف السفر وتنفيذ المشروع . لم يرد رد ممن كتبت إليهم فاستعجلتهم تلغرافياً فى ١٧ منه . أخيراً وصلنى تلغراف من أحمد فريد بتاريخ ٢١ منه من جهة تاراسب **Tarasp** يعد بالحضور بعد إتمام المعالجة إن سمحت صحته . وأتانى جواب من اسماعيل بك بتاريخ ١٥ منه ملصق(١) . يظهر من مطالعته أنه وقع تحت تأثير على الشمسى وفهمى وهما من الأصل غير موافقين على سفرى إلى ألمانيا ، وكذلك لبيب ، ويظهر هذا جليا من عبارته التى فى آخر الجواب والتى نصها «كنت أود أن تشمل دعوتك أخينا على بك إذا كان لا يوجد ما يمنع ذلك » ، مع أنى قلت له فى جواباتى الأولى أنى ذكرت اسمه فى تقريرى لأنور باشا من باب الاحتياط .

رحلتى وأعمال السويد

وهذا الجواب وصلنى فى مساء ٢١ الشهر ، وكنت فى ذلك اليوم كتبت له ولأحمد فريد ألومهما على تأخير الرد وأشرح لهما حرج مركزى أمام الدولة التى قبلت تقريرى ، رغما من دسائس الخصوم فى السنة الماضية المشروحة فى موضعها . فكتبت إليه جواباً ثانياً فى ٢٢ منه زدت له فيه أن تعاقده مع صاحب لوكاندة إنكلترا لا يجعله أسيراً له مدة وجوده فى أوروبا . وأدحض فيه كل حججه الواهية . كذلك وصلنى جواب أحمد ، المؤرخ ٢٣ منه ، وهو الموعود به فى تلغراف ٢١ منه وهو ملصق فى ظهر هذا(٢) ويؤيد ظنى بأن امتناع لبيب ناشىء عن تأثير الشمسى . وأما منصور فكتب لى يرفض الحضور قطعياً لما حصل بيننا قبل سفرى (وهو سفرى لاغير رأيه) ويقول فى آخره بأنه لا يحضر إلا إذا عملنا بروجراما ورسمنا خطة إلى آخر ما هو متشبث به من أول الأمر وهو ملصق كذلك فى هذا الكراس(٣) .

أخيراً لما وجدت نفسى فريداً وقد خذلنى إخوانى ، ارتكنت على تأخير انعقاد المؤتمر من شهر لآخر واقتراب أجل الصيف واحتياجى إلى المعالجة فى ويسبادن

(١) هذا الخطاب ملصق على صفحة ٢٥٩ فى الأصل المحفوظ بدار الوثائق بالقلعة .

(٢) هذا الخطاب ملصق على صفحة ٢٥٨ فى الأصل المحفوظ بدار الوثائق بالقلعة .

(٣) هذا الخطاب ملصق على صفحة ٢٦٠ فى الأصل المحفوظ بدار الوثائق بالقلعة وهو باللغة الانجليزية .

Wiesbaden وتكلمت مع أسعد نائب جانبلاط الذى كان قد سافر إلى الآستانة بأنى استحسن السفر الآن إلى ويسبادن

(٢٥٠)

حتى إذا تقرر انعقاد المؤتمر يكتب لى فأحضر مع إخوانى أولى من بقائنا فى استوكهلم نصرف مصروفات باهظة بلا فائدة ؛ فوافق وكتب تلغرافا للدولة بذلك . وسافرت فعلا يوم الأحد ٢٩ يوليه الساعة ٨ وثلاثة دقائق مساء فوصلت مساء الاثنين فى منتصف الساعة الحادية عشرة هذا .

رحلتى وأعمالى فى السويد .

أما عملى السياسى مدة إقامتى فيتلخص فى أنى تعرفت بمدير جريدة ستوكهلم داجبلاد السياسى Stockholms Dageblad المسمى دكتور Sodeberg ومساعده الدكتور Laurentz ونشرت فى جريدته يوم ١٠ يونيه مقالة بعنوان (يجب تحرير مصر) . وكذلك تعرفت بالمسيو برانتنج Branting رئيس حزب الاشتراكين السويدى ورئيس اللجنة الهولاندية الاسكاندينافية القائمة بالدعوة إلى هذا المؤتمر العام ، وقابلته مرارا هو . والمسيو هويسمانس البلجيكى سكرتير اللجنة : ولى به معرفة قديمة من عهد مؤتمرنا الوطنى الذى عقد فى بروكسل سنة ١٩١٠ . وتكلمنا كثيراً فى مسألتنا المصرية فأفهمونى بعدم إمكان قبولى عضواً فى المؤتمر لأنى لا أمثل حزبا اشتراكياً ولكنهم سيقابلونى (١) فى اللجنة لأشرح دعواى ثم أقدم تقريراً للمؤتمر وربما سمح لى إذ ذاك بالتكلم فى المؤتمر بدون أن يكون لى صوت فى المداولات . وهذا ما كنت أتوقعه .

وفعلا دعيت للجنة يوم ١٢ يوليه ، وتكلمت فيها كثيراً وفصلت وشرحت بقدر الطاقة فكانوا يظهرون العطف والميل ، ثم سألونى هل نطالب الاستقلال التام أو نريد أن نبقى ولاية عثمانية ممتازة ، فوجدت الجواب صعباً (لأنى إن قلت أننا نريد الإستقلال التام أغضبت الدولة وقدمت سلاحاً لأعدائى الذين يحاربوننى فى الآستانة بهذه العبارة ، وإن قلت أننا نريد البقاء ولاية ممتازة سقطت فى أعين الاشتراكين الذين يقولون باستقلال الأمم . لذلك أبهمت فى الجواب وقلت إن سيادة الدولة إسمية فقط وهى لم تتداخل فى شؤوننا مطلقاً من عهد أن منحتنا هذا الاستقلال الداخلى سنة ١٨٤٠ ؛ على أننا على أى حال نريد أن نحكم أنفسنا بأنفسنا تبعاً لمبدئكم . فسألونى وما رأيك

(١) المقصود : سيقبلوننى .

(٢٥١)

فى الجزية التى تدفعها مصر للدولة العلية ، قلت إن هذه مسألة لا تهمنا الآن مطلقاً لأن الدولة تنازلت عن هذه الجزية إلى بنك روتشيلد بلوندره لمدة ستين سنة ، ومصر قبلت هذا التنازل وتعهدت بالدفع لهذا البنك وهو لمدة ستين سنة أولها سنة ١٨٩٠ على ما أذكر فلا تنتهى إلا سنة ١٩٥٠ . وبالطبع لا تقبل مصر أن تخل بتعهدها على أى حال ، ا هـ ملخصاً .

رحلتى واعمالى فى السويد

ثم نشرت اللجنة ملخصاً صغيراً للحديث فى جميع الجرائد فى ١٥ يوليه ثم حررت تقريراً بمسألتنا وسلمته للمسيو هويسمانس لعرضه على المؤتمر عند انعقاده وقد نشرت جريدة استوكهلمس داجبلاد ترجمته حرفياً وعند عودتى استلمه الأستاذ متفوخ مدير قلم الاستخبارات ووعد بنشر ترجمته بالألمانية فى مجلتهم المسماة .N.O وفى طبعه فى عدة لغات بصفة منشور على أوراق منثورة لتوزيعه فى جميع الجهات .

سفرى واقامتى شهرا بمدينة ويزبادن

سافرت من برلين يوم الثلاث ٧ أغسطس ، قاصداً مدينة ويزبادن Wiesbaden للاستشفاء بمائها . وقد أقمت بها ثلاثين يوماً كاملة ، وعدت منها يوم الخميس ٦ سبتمبر إلى برلين للمداولة مع الدكتور رفعت فيما يمكن عمله يوم ١٤ سبتمبر يوم تذكار دخول الإنكليز مصر فى سنة ١٨٨٢ ، ولم يحدث شىء مهم أثناء هذه الرحلة يستحق التقييد ، كما أنى لم أقابل أحداًمن رجال السياسة هناك، فقط ،كنت فى مدينة فرنكفورت يوم الأحد ١٢ أغسطس عندما ألقت طيارة فرنساوية القنابل عليها الساعة ٧ ونصف مساء ، وقد خرجت إلى الشارع على أراها فلم أتمكن لشدة ارتفاعها ولكنى رأيت قنابل الألمان تنفجر حولها فكان المنظر كمناظر السواريخ ولكن نهاراً لا ليلا .

جويد بك فى برلين وحديثى معه

علمت فى آخر أيام إقامتى بأن جويد بك ناظر المالية العثمانية ببرلين . تصدت لوكاندة أولون بعد ظهريوم الجمعة ٧ سبتمبر الساعة ٤ فوجدته هناك، ومكثت معه نحو ساعة ، دار بيننا فى خلالها الحديث الآتى ملخصه :

شرحت أولا إجمالا أعمالى فى استوكهلم ولخصت له تقريرى السابق الذكر ثم أخذت أستعلم منه .

(٢٥٢)

وكانت خلاصة أقواله أن المحصول جيد جداً فى هذه السنة ولكن وسائل النقل غير مساعدة على تصريفه وتوزيعه بين الولايات بكيفية مفيدة ، وأن الغلاء مستمر رغماً

عن تحديد الأسعار وذلك لعدم ورود أى شىء من خارج البلاد من أول الحرب للآن ، وأن مسألة توزيع المأكولات أحيلت إلى عهدة اسماعيل حقى باشا الشهير مدير مصلحة المؤن فى الحربية ويؤمل العموم أن يحسن إدارتها ، وأن الأحوال العسكرية فى تقدم عظيم ، وأن جيشاً عظيماً أرسل إلى جهة العراق لاستخلاص بغداد تحت قيادة الألمانى فالكنهايم Falkenheim وهومن أكبر قوادهم . أما فى جهة غزة فستبقى الجيوش فى مركز الدفاع فقط . أعنى أنهم تركوا فكرة التقدم نحو مصر الآن لأن العراق وبغداد أهم فى نظرهم وفى الأخص فى نظر الألمان من تخليص مصر .

مسألة عودة الخديو للاستانة

كتب لى اسماعيل لبيب فى جوابه الأخير أنه مشاع بأن الخديو وحاشيته سيعود قريباً إلى الآستانة ، فاستغربت الخبر كثيراً بعد ماحصل بين الطرفين وبعد رفضه السفر فى يونيه سنة ١٩١٥ بعد تقريرنا ذلك جميعاً فى ويانه ، وبعد الذى حصل منه نحو الألمان وبعد مخابراته وأعماله مع الفرانسويه والإنكليز . فسألت جويد بك عن معلوماته فى هذا الشأن فقال : هذا حقيقى . الخديو أرسل شفيق باشا للآستانة ليخابر طلعت باشا فى هذا الأمر ، وبالطبع الحكومة وافقت على طلبه ، ثم كلف عارف باشا ، الذى كان سافر إلى سويسرا مع عمه البرنس إبراهيم حلمى ، بالتكلم أيضاً فى هذا الموضوع ، ولما وجد ارتياحاً من الدولة كتب رسمياً لطلعت باشا وهذا (١) جوابه بالموافقة . وطلباته هى أن يعامل كأمير وكخديو مصر ، وهذا طبعاً لا يمكن للدولة رفضه مطلقاً ، وأن يكون حراً فى سرايه وأملاكه . وأخيراً وهو الأهم أن تدفع له الدولة شهرياً المرتب الذى يتقاضاه فى مصر وهو عشرة آلاف جنيه مصرياً كل شهر فقبلت الحكومة (٢) كذلك ، عند ذلك شعرت وأدركت بأن المسألة المالية هى التى اضطرته لهذا التنازل

(٢٥٣)

ولهذا الخضوع لأن كراهته للحكومة التركية معلومة ؛ واعتقاده أن طلعت باشا يريد قتله وأن إطلاق مظهر الرصاص عليه فى ٢٥ يوليه سنة ١٩١٤ كان بعلمه إن لم يكن بايعازه وأمره ، هو الذى يجعله يخشى العودة إلى الآستانة ، ولكن لما فرغت منه النقدية ولم يقدر على قبض فائدة أسهم البنك العقارى التى لديه ولم ينجح فى مخابراته مع الانكليز طلب العودة إلى الآستانة . ثم سألت جويد بك وماذا يكون العمل بشأن

---

(١) المقصود : وهذا (طلعت باشا) (أرسل) جوابه بالموافقة

(٢) المقصود . فقبلت الحكومة (هذا الشرط الأخير) كذلك .

خليلة الخديو الفرنسوية التى لا تفارقه ، وكيف يمكن التصريح لها بالمرور من النمسا وبالدخول إلى الدولة ، فقال هذا أمر سهل ما دام رجوعه يكون متوقفاً على ذلك فيصرح لها بالسهولة .

كان منصور رفعت كتب لى وأنا فى ويزبادن يستعجلنى فى الرجوع لعمل احتفال سياسى أو مظاهرة أو أى شىء آخر فى يوم ١٤ سبتمبر تذكارا لدخول الانكليز مصر فى ١٤سبتمبر ١٨٨٢ . فلما عدت إلى برلين قابلنى وأخذ يهرف ويقول إن الترك والألمان يسخرون منا ، وأنه من الضرورى أن نطلب رسمياً من هاتين الحكومتين إعلان نواياهم نحو مصر كأننا حكومة ترسل بلاغاً نهائياً إلى حكومتى ألمانيا وتركيا . تركته يقول ويعيد ثم أفهمته أن أحسن شىء هو أننا نجتمع فى إحدى القاعات لنخطب ونطلب ذلك فى خطبنا بلهجة معتدلة ، ولكن يجب علينا قبل ذلك أن نتفق مع السفير العثمانى . فوافق . وفى ظهر يوم السبت ٨ منه قصدنا السفارة معاً وعرضنا على السفير مشروعنا (بالطبع بدون ذكر شىء مما كان يريد منصور أن يطلبه) فوافق عليه وعرض علينا أن يكون الاجتماع فى نادى العثمانيين فقبلت لأن حصول هذا الاجتماع المصرى فى النادى العثمانى تحت رئاسة القنصل الذى هو رئيس لجنة النادى ، يكون له وقع سياسى عظيم ، ثم طلبت من السفير أن يقول كلمة فى آخر الحفلة يؤيد فيها مطالبنا ويشجع المصريين على الصبر والانتظار ، فاستحسن حقى باشا أن يظهر رأيه فى مسألتنا بطريق النشر فى إحدى الجرائد الكبرى بشكل حديث مع صاحب تلك الصحيفة واختار لذلك صحيفة Vossische Zeit. وأن يكون نشر الحديث فى ظهر يوم الجمعة ١٤ سبتمبر الذى سيكون الاحتفال فى مسائه فقبلنا مع الممنونية .

احتفال ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٧ ونجاحه

ويجب أن ألاحظ هنا أن مقابلة السفير لى كانت فى غاية من اللطف والمجاملة بخلاف ما أعهده فيه .

(٢٥٤) (١)

ويمكننى أن أقول بأن معاملة رجال الدولة نحوى تغيرت كثيراً أى تحسنت من عهد إنتصار الإنكليز عليهم وإبعادهم عن مصر نحو غزة (الشام) لأنهم فقدوا أو كادوا **يفقدون الأمل فى فتح مصر وجعلها ولاية عثمانية كما كان يتمنى سعيد حليم واحمد جمال باشا** أوكما كانوا يمنون أنفسهم فى فتحها لأنفسهم ، هذه الفكرة المشؤومة

(١) فى أعلى هذه الصفحة مكتوب العبارة التالية. وهى (نوايا الترك نحو مصر فى عام فتحها) . ومن المرجح أن تكون هذه العبارة بخط عبد الرحمن الرافعي .

التى جعلتهم وحكومتهم يحاربوننى بواسطة الحاويش والغلمان أعوانه لأنى مازلت ولن أزال مصراً على أن مصر للمصريين .

يوم الأربعاء ١٢ منه، قصدت السفارة لأذكر حقى باشا بالحديث فوجدت بالصدفة مدير جريدة Vossische المسيو لودويج ستاين عنده ، وأنه كتب الحديث قبل حضور المدير حتى لا يحصل تحريف فى النقل والنشر ، ثم أخذ حقى باشا يقرأه علينا فوجدته كما أريد وأكثر لأنه صرح بأن برنامج الحزب الوطنى المصرى وبرنامج الحكومة العثمانية منطبقان ومتحدان كمال الاتحاد على رد مصر للمصريين وحفظ استقلالها الداخلى كما كانت .

تابع احتفال ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٧ (١)

ظهر هذا الحديث ظهر يوم الجمعة ، ثم اجتمعنا فى المساء فكان الاحتفال حافلا حضره سفرة الدولة العلية، ومندوب رسمى عن وزير خارجية ألمانيا، وسفير العجم، ومندوب رسمى عن سفير النمسا والمجر ، وقنصل بلغاريا الجنرال ، والكونت رفنتلو Reventlow الصحافى الشهير، والمسيو ستاين وغيرهم ، ومن الغريب أن عبد الملك حمزة، وأخاه، والفونى أخ زوجة الحاويش، حضروا بدون دعوة، بل اننا رفضنا دعوتهم لما طلبها منا محمد سليمان المصرى التاجر المصرى المقيم فى برلين من نحو عشرين سنة. ولما قابلنى عبد الملك سلم على بكل احترام كما هى عادته المبنية على النفاق والجبن وقال (ها قد حضرت بلا دعوة) فقلت حسناً فعلت وهل يكرم المرء فى منزله) .

قدمنى أولا للحضور لطفى بك قنصل الدولة ثم خطبت وخطب بعدى منصور رفعت بحركات وإشارات جنونية محضة وخطب Stein, Reventlow وعبد الملك حمزة، ووحيد الملك الفارسى ، وآخر هندى ، وثالث أرلاندى ، وكذلك البارون أوبنهايم، والأمير شكيب أرسلان الكاتب السورى المشهور ، وانتهت الحفلة على أتم ما يكون من السرور والانشراح. ولكن أغلب الجرايد لم تكتب عنه شيئاً فى اليوم التالى فقط جريدة لوكال انزايجر كتبت بضع سطور فى الصباح وجريدة Vossische فى المساء .

(٢٥٥)

مقابلتى مع الكونت Reventlow

فى يوم الثلاث ١١ سبتمبر ، زرت الكونت رفنتلو فى داره بعد الظهر مع منصور رفعت ، وشاب هندى كان الواسطة فى هذا التعارف ، فوجدت منه وطنياً ألمانياً مخلصاً يريد تقدم بلاده والانتفاع من انتصارات ألمانيا ، عدوا لدودا لانكلترا يريد

---

(١) من المحتمل ان يكون هذا العنوان الجانبى بخط عبد الرحمن الرافعي حيث أنه يخالف خط الزعيم محمد فريد .

قهرها والقضاء عليها ، وبالتالى معضدا قوياً لنا ولحركتنا ، وهو من المؤسسين للحزب الوطنى الألمانى الذى تأسس حديثاً لمحاربة حزب الوسط الكاثوليكى والاشتراكيين الذين يقواون بضرورة الصلح بدون ضم أى بلاد لألمانيا وبدون أخذ تعويض ما من فريق الأعداء، وهو الآن من الرجال المشار إليهم بالبنان بسبب آرائه السياسية ، وسياسته تشبه سياسة ماكسمليان هاردن ، إلا أن هذا الأخير يمتاز بطعنه الشديد على الامبراطور ، ولذلك قفلت مجلته الاسبوعية المسماة المستقبل Die Zukunft وأخذ هو للخدمة الملكية القهرية كما تقضى به القوانين الجديدة التى صدرت أخيراً باستخدام جميع الرجال والنساء مدة الحرب كل فيما يصلح له . رفنتلو يطعن كذلك أحياناً من طرف خفى على الامبراطور ، ولذلك تعطل جريدته أحياناً يوماً أو بضع أيام . كما أن قلم المراقبة يمنع نشر كثير من مقالاته ، وزوجته فرنسويه الأصل رقيقة متعلمة وله منها ولد كبير يناهز العشرين ، دخل فى فرقة الطيارين ، وقد حضرت مجلسنا فى آخره وقدمت لنا الشاى وتوابعه بقدر ما تسمح به حالة الحرب .

جمال باشا فى برلين

لما كانت فى ويسبادن قرأت فى الجرائد خبر وصول جمال باشا إلى برلين فحمدت الله على عدم وجودى بها حتى لا أضطر لمقابلته أو زيارته . ولما عدت إلى برلين كان هو خارجاً عنها ولكنه عاد بعد قليل ولذلك فكرت فى ضرورة دعوته إلى احتفالنا ، فذهبت إلى الأوتيل لهذا الغرض وتركت له بطاقة زيارتى لما لم أجده فأرسل الرد عليها بطريق البوسطة . ويوم الأربع ١٢ منه، عدت للوكاندة فقيل لى بأنه عاد إلى الآستانة فحمدت الله على ذلك .

كراهية جمال باشا لفريد بك (١)

هذا الرجل طامع فى فتح مصر لنفسه ويكره المصريين الأحرار وبالطبع أنا فى مقدمتهم لإعلانى دائماً حقوق مصر ومجاهرتى بمقاومة كل من يقول بغير ذلك أياً كان .

فى مساء الجمعة ، أثناء الاجتماع وصلنى جواب من الآستانة من على باشحميه بتاريخ ٢٠ أغسطس كان أرسل

(٢٥٦)

إلى استوكهلم لتوصيله إلى ، وبه يطلب منى أن أسرع بالعودة إلى استوكهلم لأصدر مجلة أو جريدة بصفتى رئيس الحزب الوطنى المصرى تدافع عن حقوق مصر لأن مجلة

(١) من المؤكد ان هذا العنوان الجانبى : اضافة من عبد الرحمن الرافعي ، اذ لا يمكن ان يذكر محمد فريد اسمه مقرونا برتبة البكوية .

مصر التى كان يصدرها بعض أعوان جاويش هناك سقطت بعد صدور أربعة أعداد منها ، ولسوء سير وتصرف عوض البحراوى وأنه (أى باشحميه) أصدر الأمر تلغرافياً لسفارة استوكهلم بأن تضع تحت أمرى ما يلزم لنفاذ هذا المشروع من الأموال وعليه صممت على السفر فى أقرب وقت .

طلب سفرى الى استوكهولم لاصدار جريدة تكون لسان حال الحزب الوطنى

هذا التكليف دليل جديد على تغير السياسة التركية نحو مصر وحزبنا الوطنى ، لأننى كثيراً ما سعيت فى الآستانة لمساعدتى على ترقية مجلة ترقى الإسلام التى كنت أصدرها فى جنيف ولكن بدون انتظام لعدم وجود المال الكافى ، فلم أنجح بسبب امتناع طلعت بك (باشا الآن) تبعاً لدسائس الجاويش وأعوانه الذين كانوا دائماً يفهمونه بأنى ساع فى فصل مصر تماماً عن الدولة .

فطلبهم منى هذا الأمر الآن وبدون طلب منى يفيد أن أطماعهم فى فتح مصر قد زالت والحمد لله ، وأنهم أصبحوا محتاجين لحزبنا لحفظ ما كان لهم من السيادة التى تكاد تكون اسمية فقط .

١٨ سبتمبر ، دعيت للغداء فى هذا اليوم لدى حقى باشا وسأطلعه على جواب باشحميه وأطلب منه المساعدة للحصول على جواز السفر من ألمانيا . اطلعته عليه وسلمته جواباً لباشحميه رداً على كتابه وكان جوابى مفتوحاً فقفله بنفسه وسلمه إلى أحد الكتاب لإرساله ، ثم وعد بالحصول على التأشير على الجواز فى أقرب وقت .

كان من ضمن المدعوين لدى السفير : الأمير شكيب أرسلان . وقال فى أثناء الحديث عن أحوال سورية أنه مات حقيقة بالجوع فى جبل لبنان وبيروت فقط ما يزيد عن مائة وخمسين ألف نسمة ، وأخذ يعلل ذلك وينتحل الأعذار ، وكان كذلك من ضمن المدعوين البارون فون Rosenberg الموظف بالخارجية ، وغيره من رجال هذه النظارة .

وفى يوم السبت التالى ٢١ سبتمبر ، دعانى شكيب أرسلان إلى وليمة فى أوتيل أولون كان بها حقى باشا السفير وعبد الحق حامد بك الشاعر التركى المشهور والبارون روزنبرج وكان على يسار حقى باشا وأنا على يساره ، فانتهزت الفرصة لأن أكلمه فى مسألة مصر وفى رجوع الخديو إلى (١)

---

(١) يستانف محمد فريد سرده لأحداث هذه الصفحة ابتداء من صفحة ٢٦١ من هذه المذكرات اما الصفحات من ٢٥٧ الى ٢٦٠ فقد الصق عليها خطابات مرسلة اليه بيانها كالآتى : ص ص ٢٥٧ و ٢٥٨ خطابات من (احمد فريد) ابن أخته ، ص ٢٥٩ : خطاب من (اسماعيل لبيب) ، ص ٢٦٠ : خطاب من (منصور رفعت) .

(٢٥٧)

آخر أخبار مصر .

حضر من مصر قبل سفرى من جنيف شاب من الوطنيين المشهورين بالغيرة والحماسة يدعى عز الدين . وهو من أصدقاء شيرين ومن زملائه وكان بپوليس الاسكندرية ، ثم تعين مأموراً لإحدى المراكز ، ثم أحيل على المعاش أخيراً وحضر إلى سويسرا للمعالجة من السل والعياذ بالله ، وأخبرنا أن الحالة بمصر الاقتصادية صعبة والميل لوصول الجيش لخلاصهم عظيم والآمال والحماسة كبيرة وأنه يوم ضرب العاصمة من الطيارة العثمانية كان العامة يصفقون طرباً عن (١) سقوط القنابل ويهللون فرحاً ، وقد أغاظ هذا الأمر الانكليز كثيراً جداً جداً ولكنهم لم ينبثوا ببنت شفة وهم لا يثقون مطلقاً بالمصرى من أى طبقة كانت ويعلنون ذلك جهاراً ولو كانوا يثقون به لجندوه ، .

فريد

قد اشتركت لك فى الجرائد الفرنساوية التى طلبتها

بعد غلق الخطاب ورد خادم الفيلا ومعه البوستة فوجدت بها جواب من برلين وبه التصريح بمرور الملابس فأرسلته فى الحال إلى محل Ockermann وأتعشم أنها تصلك قريباً .

احمد

(٢٥٨)

Telegram Address: SILVANA-VULPERA

٢٣ يوليه سنة ١٩١٧ (٢)

خالى العزيز

وصلنى جوابك المؤرخ فى ١٠ الجارى وأنا هنا ، كذلك ثلاثة تلغرافات ، والعجيب أن الجواب وصل قبل تلغراف يوم ١٠ ، ولكن الثانيين وصلا فى ثانى يوم من تاريخهما . وبعد فإليك التفصيل : تفصيل عن صحتى : سافرت من جنيف يوم عشرة مساء لهنا فوصلت يوم ١١ الساعة الخامسة بعد الظهر ، وقابلت

(١) هكذا وردت بالأصل ، وصحتها (من) .

(٢) انظر صورة الخطاب بالملحق رقم (١١)

طبيباً الدكتور Steiner فذكرنى بك ، وأمرلى بشرب الماء بكمية كبيرة مائتين جرام كل دفعة ، والدفع ثلاث ، وأمرنى بأخذ حمامات acide carbonique ، ومن ضمن تشخيصه أن القلب به تعب ، فهل هذا التعب مرض أم من الأملاح والصفراء الموجودة فى الدم (لأنى عملت تحايل عند العزم على السفر إلى هنا ، فكان حمض البوليك بكمية مضاعفة عن الطبيعى ، وبالبول كمية عن الصفراء) فلا يمكنه أن يقر إلا بعد الكور (١) وبعد الاستراحة منها بضعة أسابيع . هذا ما يخص الصحة :

أما فيما يختص بالعموميات، فعند ورود تلغرافك الأول مساء والجواب صباح اليوم نفسه ، كتبت لإسماعيل لبيب أخبره وأقول له أنه لابد أن يكون ورد له مثل ماورد لى ، وقلت له أنه لابد من سفرى ، وطلبت منه أن يخاطبنى تلفونياً لنتشاور فى الأمر لأن الخطاب لا يفى بالحاجة ، ولوكان بمنزله تلفون وأعلم مواعيد وجوده به مؤكداً لخاطبته أنا . هذا الخطاب أرسلته له فى نفس يوم ورود خطابك وتلغرافك . فى صباح اليوم التالى ورد لى منه تذكرة بوسته يفيدنى بوصول المرتبات وبورود دعوتك بالحضور ويطلب رأيى . فظهر أن جوابينا تقابلا بالطريق ، فانتظرت لغاية أول أمس فلم يخاطبنى لا تلفونياً ولا كتابياً بالمرة . فاضطررت أن أرد عليك تلغرافياً بشأنى فقط فى يوم ٢١ منه ، وهذا سبب التأخير فى الرد عليك تلغرافياً ، ولغاية يوم تاريخه لم يصلنى من إسماعيل لبيب شىء لا تلفونياً ولا كتابياً وهذا من المدهشات نظراً لما أعهده من آداب وكمال لبيب .

أما أنا ، فأود جداً الحضور ، وسأعمل مجهودى فى ذلك بكل ماتسمح به صحتى ، وأما ما أراه فى هذا الأمر هو أن الشمسى تمكن من لبيب وتغلب عليه فهو طوع إرادته ، وأما أنت فسر فى طريقك بعون الله وقوته ، واستمر فى خطتك متوكلا على المولى القدير ، فان لم تنجح فى هذا الطريق ، فلا أمل بعد ذلك لنجاات وطننا العزيز إلا مع الزمن الطويل ، وهذا الوقت لا نراه مع الأسف .

وعند إمكانى السفر أفيدك فى الحال وإنى منتظر منك المخاطبات الكثيرة وأقبلك بشوق .

اخيك
احمد فريد

---

(١) الكور : Cours أى فترة العلاج .

(٢٥٩) (١)

Hôtel d'Angleterre
Genève

جنيف فى ١٥ يوليو سنة ٩١٧

عزيزى الأخ فريد بك

منذ أربعة أيام تقريبا وصلنى كتابا من بنك بارسين والبلاد الواطئة يخبرنى بأنه استلم باسمى من ستوكهلم مبلغ مايتين فرنك ويدعونى لإستلامهم نطبعا عرفت بأنه مرسل منك ولكنى انتظرت خطابك لأقف على السبب . واليوم وصلنى كتابك وعلمت لى الحقيقة ، وقد جئت بكتابى هذا أعرض عليك ما عن لى من الملاحظات.

أولا ، لا يخفاك أن السلفة التى نتقاضاها من الدولة فى نزول مستمر ، وقد وصلت إلى ثلاثة عشر فرنك الليره وربما نزلت إلى عشرة فقط فى الشهر المقبل ومن يدرى بعد ذلك ؟ فلهذا تخابرت مع مدير اوكاندة انجلترا واتفقت معه على الاقامة عنده بشروط كشروط أخينا على بك ، أعنى الدفع يكون بعد الحرب ، فقبل ، وعلى ذلك انتقلت إلى اللوكاندة ، ونظمت معيشتى كما ترى . ثانيا ، أنى علمت من أحد كبار الاشتراكيين بأن المؤتمر سيعقد فى أواخر سبتمبر فاذا لاأرى داعيا للحضور من الآن ، وخير لنا أن نتربص قليلا حتى نرى نتيجة الحركة المرجودة فى المانيا الآن ، فربما جرت إلى الصلح ، وعندها نذهب (جميعا) الى الجهة التى يتقرر اجتماع مؤتمر الصلح بها .

لم أقف على رأى أحمد بك لأنه سافر إلى تراسب يوم ١٠ الجارى ، أما منصور فقد كتبت إليه بما يلزم ، وعلى ظنى أنه سيوافيك هناك ، وأتعشم بهمتك وبتوفيق الله يرفع صوت مصر عاليا وتنال ما يتمناه لها أبناؤها . تنشر هنا مجلة تحت عنوان Revue de la Presse يديرها صديق لى بلجيكى ، وقد ترجم مقالك الذى نشرته جريدة التاجبلاط السويدية ، أخبرنى اليوم بأنه ترجم مقالا لنواب الروسيا المسلمين يحتجون به لدى المسيو استيرمنسكى ناظر الخارجية لأنه لم يحتج بخصوص الجزائر ومصر وتونس وألبانيا و و الخ أسوة باليونان .

وعند ظهوره سأرسله إليك . كنت أود ان تشمل دعوتك اخينا على بك اذا كان لايوجد ما يمنع ذلك . وفى الختام أدعو الله لك بالتوفيق والصحة حتى تتغلب على جميع الصعوبات التى تقف فى طريقك . والسلام من أخيك

اسماعيل لبيب

---

(١) انظر صورة الخطاب بالملحق رقم (١٢) .

(٢٦٠) (١)

Hotel Deutscher Kaiser

Berlin, den 17. 7. 1917

Mr. M. Farid Bey

Dear Sir

Your letter which you have forwarded to me from Stockholm is already at hand. It is absolutely impossible for me to join you [illegible] your request [illegible] all that has taken place between [illegible] your sudden departure [illegible] I would [illegible]

---

(١) هذا هو نص الخطاب المكتوب بالانجليزية والمرسل من منصور رفعت فى ١٩١٧/٧/١٧ الى محمد فريد ، وقد سبق أن أشار اليه محمد فريد على صفحة ٢٤٩ من هذه المذكرات ، وأورد ملخصا لمحتواه..

الخديو إلى(١) الآستانة بعدما ارتكبه من الدنآت . وأخيراً اتفقنا على أن أقابله يوم الاثنين التالى فى النظارة ، وقد قابلته فعلا فى الوقت المعين ولم يشمل الحديث شيئاً يستحق التقييد . وسافرت إلى استوكهلم يوم الأربعاء ٢٥ سبتمبر مع الدكتور منصور رفعت ووصلناها صباح السبت ٢٨ منه . أما منصور فرافقنى بعد مناقشة وتردد كبير وكنت أود لو رفض مرافقتى لأنه لا يعاشر بسبب ما يفعله من الخبل ، ولكن مراعاة لأخيه اسماعيل لبيب ، وحتى لا يقال بأنى سافرت بمفردى ، قبلت مرافقته لى عن كره واشمئزاز .

قصدنا السفارة فى مساء اليوم نفسه ، وسألت نائب السفير (أسعد بك) عما إذا كانت لى لديه جوابات أو نقود من الآستانة فأجاب بالسلب ، عند ذلك أطلعته على جواب باشحميه بك فاستغرب الأمر ثم وعدنى بارسال تلغراف مستعلماً عن حقيقة الأمر وكتبت أنا أيضاً لباشحميه جواباً بهذا الخصوص . بعد ذلك بنحو عشرة أيام ورد خبر بأن مبلغ ثلاثماية جنيه خاص بى سبق أرسل إلى مندوب التشكيلات محمد على بك (هو ضابط تركى اسمه الحقيقى محمد نورى Noury وأظنه يشتغل بصفة جاسوس مع الروس لأنه يحسن الروسية جيداً) وكان المبلغ موجوداً فعلا ولكنه كان يجهل لمن يسلمه فسلمنى إياه وبلغت قيمته بالكورون ٢٤٩٤ . وعلى ذلك شرعت فى طبع منشور كنت جهزته لإرساله لجميع الحكومات ، ثم أنشأت نشرة شهرية باسم نشرة الحزب الوطنى المصرى واستأجرت مكاناً ليكون مسكناً لى ومكتباً للجريدة فى آن واحد . وبعد قليل حضر الشاب الدكتور على أفندى علوى بناء على طلبى لمساعدتى فى هذا العمل .

أما منصور رفعت ، فقد طرأ عليه دور جنون مطبق حمله على التعدى على بالسب والشتم والتهديد بدرجة كان يمكن معها أن أتهمه بالجنون وأطلب حجزه فى إحدى المستشفيات ، ولكن مراعاة لأخوته وحفظاً لكرامة الاسم المصرى ، تركته وساعدته على العودة إلى برلين لأخلص من شره . وتفصيل ذلك أنه كان يريد أن يلقب بسكرتير الحزب الوطنى نكاية بعبد الملك حمزة فلم أقبل خوفا من أنه يكتب

---

(١) يلاحظ أن كلمتى (الخديو الى) الواردتين هنا انتهت بهما ص ٢٥٦ من هذه المذكرات ، وهذا يؤكد أن بداية هذه الصفحة مكمل لما انتهت به صفحة ٢٥٦ .

(٢٦٢)

ما يمر بدماغه من السخافات وينسبها للحزب بتوقيعها بلقب السكرتارية ، ووسط جماعة الوطنيين الهنود فى هذا الأمر ، فقلت لهم ان هذا التعيين ليس من اختصاصى بل إن تعيين السكرتير هو من أعمال جمعية الحزب العمومية . أخيراً طلب منى منصور بصفة بلاغ نهائى أولا أن يلقب بالسكرتير — ثانياً أن يكون له التصرف المطلق فى أعمالنا كلها من سياسية وإدارية ومالية ، أى أنه يكتب ما يريد فى الجرائد بدون أخذ رأيى ويصرف كذلك بلا محاسبة فضحكت وقلت له (إذا أنت تريد أن تكون فى مركز المستشار الانكليزى وأنا فى مقام الوزير المصرى) فقال لا أشتغل معك بغير ذلك . إنى أريد أن أكون دكتاتور الحزب الوطنى والا فالحرب بينى وبينك ، وانصرف . وانقطع عن مقابلتى يومين ثم عاد وكرر طلبه فكررت الرفض فهاج ودخل فى دور جنونى فظيع وأخذ يسبنى ويلعننى بألفاظ يأبى قلمى أن يكتبها مما لم يحصل لى فى حياتى مطلقاً ثم انصرف . عند ذلك بلغت هذا الحادث المؤلم لأسعد بك سفير الدولة العلية هناك ، وطلبت منه مساعدة منصور على الرجوع إلى برلين وأنه لو طلب منه توصيل مكاتيب إلى الآستانة فلا يقبلها منه إلا مفتوحة .

حادثة منصور رفعت فى استوكهلم

بعد ذلك ببضع أيام ، لما آله عدم(١) النقود وأصبح عيلة على الهنود ، أتانى شاتوباديا الهندى وطلب منى أن أعطيه مصاريف السفر ليرحل إلى ألمانيا فقبلت وأرسلت له ما يكفى للسفر وزيادة . وقبل سفره طلب من علوى أفندى أنه يريد استسماحى فقبلت فأتى إلى دارى وأخذ يعترف بأنه مخطىء وأنه ندم الخ الخ . وبعد ذلك سافر على أنه سيصدر فى برلين جريدة الوطن المصرى التى كان يصدرها بالفرنساويه فى جنيف وسيفتح مكتباً باسم الحزب الوطنى فى برلين فقلت له حسناً تفعل ولكن من أين لك المال اللازم لمثل هذا المشروع ، إن الألمان لا يساعدونك وكذلك الأتراك فقال سأجد من يقرضنى أو يساعدنى فقلت له : على بركة الله ، ثم سافر وخلصت منه .

(٢٦٣)

تعيين الخديو احمد فريد تشريفاتيا فى معيته

فى أوائل أكتوبر ، وصلنى من أحمد فريد جواب يخبرنى فيه بأن الخديو أرسل إليه شفيق باشا ليعرض عليه بأن يكون تشريفاتياً فى معيته ، وأن يسافر معه إلى الآستانة

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت (توفر) بعد (عدم) .

وأنه قبل وسيسافر معه فى ٧ أكتوبر ، وأخذ يعلل قبوله بأسباب غير كافية فكدرنى هذا الخبر وكتبت إليه الرد المكتوبة صورته على الجواب الأصلى والملصق فى الصحيفة الأخيرة من هذا الكراس (١). وعقب ذلك نشرت فى إحدى جرائد استوكهلم حديثاً أعلنت فيه عدم وجود أى علاقة بين الخديو والحزب الوطنى وذلك حتى لا يتخذ هذه العلاقة سبيلا للنصب والاحتيال كما فعل مع الألمان فى سنة ١٩١٥ مما هو مشروح فى مكانه .

المؤتمر الاسلامى فى استوكهلم

فى أوائل أكتوبر ، حضر إلى استوكهلم جماعة يمثلون الأمم الإسلامية التابعة لفرنسا وانكلترا والروسيا بقصد عقد مؤتمر إسلامى يطالب بحقوق أممهم ، وهم مرسلون من قبل الدولة العلية ، وهم الشيخ صالح الشريف ، والشيخ إسماعيل الصفايحى عن تونس والجزائر ، والسيد محمد الاعتابى عن مراكش ، وآخرون عن طرابلس الغرب ، والتتر والتركستان والهند ، فانضممت إليهم لأمثل مصر . ثم علمت أن الشيخ جاويش ومعه عبد الملك حمزة والدكتور فؤاد وأخيه توفيق سيحضروا كذلك لتمثيل مصر معى ، وقد حضر الجاويش قبيل الاجتماع بيومين ، أما فؤاد وأخيه فتأخرا بالآستانة ووصلا برلين بعد إنتهاء الأعمال ، وعبد الملك حمزة وصل استوكهلم بعدها كذلك ، ولم تسمح الحكومة لنا بالاجتماع والخطابة علنيا مراعاة للحيدة . ولكن المسيو كارل لندهاجن Lindhagen شيخ المدينة والعضو فى مجلس النواب دعانا جميعاً لاجتماع خصوصى ، ودعا إليه نحو ستمايه نسمه بتذاكر اسمية فى يوم مساء الجمعة ٩ نوفمبر (٢) وكانت الدعوة باسم جمعية السلام فاجتمعنا وتكلم كل منا عن ظلامة (٣) بلاده وطلبات أمته . ونشرت الجرائد فى اليوم التالى ملخص الأعمال ، كما أن كل ماكتبه المندوبون ترجم إلى الفرنساوية والسويدية ووزع فى جميع الجهات . ثم سافر الأعضاء فى يوم الأحد ١١ منه ، أما الجاويش فأقام نحو عشرة أيام بعد سفرهم ، ثم سافر عن طريق كوبنهاجن عاصمة الدانمارك مع عبد الملك ، وهناك أراد أن يلقى محاضرة فمنعه البوليس بعد أن استأجر المكان ووزع الدعوة ، وقد نشرت له الجرائد

(٢٦٤) (٤)

بعض أحاديث وصف نفسه فيها بأنه رئيس الحزب الوطنى وهذا مرض الجميع .

---

(١) انظر ص ٣٦٥ — ٣٦٧ من هذه المذكرات .

(٢) المقصود : مساء يوم الجمعة ٩ نوفمبر .

(٣) المقصود : مظلمة بلاده .

(٤) رقم محمد فريد هذه الصفحة برقمين ٢٦٤ و ٢٦٢ ، والرقم الصحيح طبقا للمسلسل العام هو ٢٦٤ .

(ما علينا). كان أخبرني الشيخ صالح الشريف بأن أنور باشا وطلعت باشا أفهما الخاويش بأنه لابد بأن يتفق معي على كل شيء ويترك سياسة الشقاق التي اتبعها للآن، وأخبرني الاعنابي بأن علي باشحميه يعارض في سفر الخاويش إلى استوكهلم اكتفاء بوجودي وخوفاً من حصول(١) بيني وبينه يكون له وقع شيء أمام الأجانب ، وأخبرني علوي أفندي بأن أحمد فؤاد دعى المصريين الموجودين بالآستانة للاجتماع في انتخاب من يمثل مصر في المؤتمر الإسلامي باستوكهلم فانتخبوني رئيساً للوفد، وكان فؤاد أول العارضين لاسمي ويقول علوي بأن فؤاد يريد بذلك مضايقة الخاويش ومعاكسته .

ومما يؤكد تحول سياسة الآستانة نحوي ونحو من تبعني من القائلين بالمحافظة على امتيازات مصر أن الخاويش كان يزورني في استوكهلم مع عبد الملك حمزة كل يوم تقريباً ، وأخذ الاثنان يعللان ما هو كائن بيننا من الخلاف ويطلبان تحقيقاً لما دس بيننا من الدسائس مدعين البراءة من كل ما نسب إليهم جميعاً ، حتى أن الخاويش قال لي هذه العبارة (أنا مستعد لكل ما تطلبه مني ترضية لك إن ثبت على شيء بل اني قابل أن تضربني تأديباً لي) .

وفي يوم سفرهما، حضرا إلى بيتي أثناء توجههما إلى المحطة للتسليم علي، فاضطررت لمرافقتهما إليها أنا وعلوي أفندي . وعلى ذلك سافرا وقد أوصيت عبد الملك بأن يجهز احتفالا في برلين يوم ١٩ ديسمبر احتجاجاً على رفع إنكلترا الحماية على مصر (٢) في سنة ١٩١٤ ، كالذي عمل تذكاراً . ليوم ١٤ سبتمبر، فوعد .

وفي يوم ١١ ديسمبر، وصلني تلغراف من عبد الملك يخبرني فيه بعزمهم على هذا الاجتماع ويدعوني للحضور . فقمت يوم الأحد ١٦ منه إلى برلين، حيث وصلتها مساء الاثنين ١٧ منه، ووجدت بانتظاري بالمحطة الخاويش وحمزة ومحمد علي حمد و هذا أمر لم يحدث مطلقاً من الخاويش لا بالآستانة ولا بغيرها، من عهد خروجي من مصر ونصبه نفسه لمحاربتي ، على أني لا أغتر بهذا النفاق البارد الذي لا ينسيني كل مساعيه ضدي ،

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (شيء) بعد (حصول) .
(٢) يقصد : فرض انجلترا حمايتها على مصر .

تلك المساعى التى خابت أمام ثباتى وعدم تحركى عن مبدأى حتى احترمنى العدو قبل الصديق (١) .

Gd. Hôtel de la Paix
Genève

فى ٣ أكتوبر سنة ١٩١٧

خالى العزيز

وصلتنى كارتك من ستوكهلم ، ولكن الجواب لم يصل ، وربما يكون فى الطريق ، وأخبرك بمسألة جديدة ربما تدهشك ، ولكن أعتقد أنك لا تحكم عليها عندما تعلم الأسباب . طلبنى الخديوى بواسطة شفيق باشا وأخبرنى الأخير أن الجناب اصطلح مع الآستانة وسوء التفاهم السابق زال وهو عائد إليها مع المعية ويريد أن أكون معه بصفة تشريفاتى فقبلت ذلك بعد التفكر طويلا للأسباب الآتية :

أولا — مادام الخديوى متفقاً مع الحكومة العثمانية فهذا فى صالح المسألة المصرية وخلاص الوطن .

ثانياً — وجودى فى الآستانة مع المعية يمكنى من أن أزيل (باذن الله) التأثير الذى حصل من الوشايات فى حقك لدى طلعت بك فأرجو الله أن يقوينى على هذه المأمورية .

ثالثا — ما رأيته من أمور الشمسى كرهنى فى الإقامة فى جنيف ، وتذبذبه كرهنى فى الاشتغال معه فى الوطنية .

فلو كنت سافرت إلى برلين معك فتكون الآستانة خالية من أحدنا فاخترت الثانية لخدمة الوطن العزيز :

إننى لا أقصد خدمة الوطن فقط بل أقصد خدمتك أيضاً بوجودى فى الآستانة ، لأن عدم تزعزع مكانتك فى الآستانة وبقاء مقامك فيها كما كان أولا وحصول النتيجة التى نتمناها للوطن على يديك كما حصل البدء فيها ليس فيه فخر لك بمفردك فقط بل الفخر يشاركك فيه جميع العائلة ويتوارثه أبناؤها جميعاً . لهذا عولت مع التوكل

(١) استكمل محمد فريد تدوين ما جاء من معلومات مكملة لما سرده على هذه الصفحة فى بداية الكراسة العاشرة (ص ٣٦٥ من هذه المذكرات) ، ويتضح من هذا أنه أسقط من حسابه ترقيم الصفحات الملصق عليها الخطاب التالى المرسل اليه من أحمد فريد ، ابن أخته ، ورده هو عليـــه ، ويقعان فى ٣ صفحات مرقمة على الوجه التالى ٢٦٣/٢٦٥ و ٢٦٢/٢٦٤ و ٢٦٣/٢٦٥ • أنظر الملحق رقم (١٣) •

على الله على قبول أمر الخديوى فإذا استقام الحال استمريت وإن اعوج اعتزلت وعلى الله التوفيق .

ما يختص بمرتبك كلفت به لبيب . وكلفته أيضاً بكل ما يلزمك .

خطاباتك لى أرسلها إلى جنيف بعنوان محل سكنى 116, Rue des Eaux-Vives

إن أردت أن لا يطلع عليها أحد ، ومن جنيف ترسل لى بالطريقة التى رتبت لخطابات جميع من مع الخديوى .

هذا وأرجو منك أن لا تطيل المخاطبات وخصوصاً ما تراه مفيداً للعمل الذى وهبنا حياتنا له ، قوانا الله على إتمامه . وسأقوم باكر إلى زوريخ ومنها نقوم جميعاً إلى الآستانة . فاسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يهدينا الطريق للوصول إلى خلاص الوطن العزيز .

وفى الختام أقبلك كثيراً .

اخيك
احمد فريد

فأنت فى برلين ولبيب فى جنيف وأنا فى الآستانة لخدمة وطننا العزيز .
وفقنا الله وقوانا للوصول إلى النتيجة التى نرجوها من أعماق قلوبنا .

احمد

صورة ردى عليه فى ١٠ أكتوبر

جوابك وصلنى ولا حاجة لى بأن أقول لك بأنه أدهشنى ، لأنى ما كنت أتصور أو أتخيل مطلقاً أنك تقبل الدخول فى خدمة الخديو ، بعد ما وقفت عليه بنفسك مدة إقامتك بسويسره ، وبعد قولك لى أكثر من مرة بأن الاشتغال مع هذا الرجل غير ممكن بل مستحيل لعدم إخلاصه فى العمل وتذبذبه . نعم أنى أعلم من مدة ميلك إلى الوظائف والترقى ، وهو أمر طبيعى على شرط أن يكون من جهة تشرف ولا تحط بقدر الإنسان كخدمة عباس باشا . هذا الخبر أحزننى كثيراً لأنه أضر بسمعتك لدى جميع المصريين على اختلاف أميالهم وما كنت أحب أن تقبل هذا الأمر لنفسك ولكن قدر فكان ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

بلغني من مدة أنك كنت تستلم نقوداً من مصر بواسطة بارودى وأن علاقاتك معه كانت شديدة حتى أثناء وجودى معك فى سويسره ، وأنك ذهبت إلى برن خصيصاً لمقابلة فؤاد سليم . فهل هذا صحيح ؟

أما علاقتى وعلاقة الحزب مع الخديو فسأشرحها فى الجرائد وأرسل لك نسخاً مما أكتب فى هذا الباب أو فى غيره . أكرر الأسف وأطلب من الله أن لا تصلك عدوى هذا الرجل وبطانته المنتنة وأن تخرج من هذه البؤرة طاهر الذيل كما دخلتها .

والسلام عليكم

خالك
الحزين (*)

(انتهت الكراسة التاسعة)

(*) بعد هذين الخطابين بين أحمد فريد وخاله الزعيم محمد فريد ، توجد بأصل المذكرات المحفوظة بدار الوثائق بالقلعة ورقة مستقلة ، بها احصائية المراكب المغرقة وهي مطبوعة هنا ولاحقة للخطابين المتبادلين ، وبهذه الاحصائية تنتهي الكراسة التاسعة ،

بيـــان بعدد وحمولة المراكب الحـــر

	مجموع حمولة المراكب المغرقة فى شهر		للأعداء	
	عدد	حمولة	عدد	حمولا
يناير سنة ١٧	٢٥٨	٤٣٩,٥٠٠	١٧٠	)٣٣٦,٠٠٠
فبراير	٣٦٨	٧٨١,٥٠٠	٢٩٢	٦٤٤,٠٠٠
مارث	٤٥٠	٨٨٥,٠٠٠	٣٤٥	٦٨٩,٠٠٠
أبريل		١,٠٩١,٠٠٠		(٨٢٢,٠٠٠
مايو		٨٦٧,٠٠٠		
يونيه		١,٠١٦,٠٠٠		
يوليه		٨١١,٠٠٠		

سنة ١٩١٦

يناير وفبراير معاً	٢٣٨,٠٠٠
مارث وابريل	٤٣٢,٠٠٠
مايو ويونيو	٢١٩,٠٠٠
يوليه وأغسطس	٢٧٣,٧٧٩
سبتمبر	٢٥٤,٦٠٠
أكتوبر	٣٩٣,٥٠٠
نوفمبر	٤٠٨,٥٠٠
ديسمبر	٤١٥,٥٠٠

	عدد	حمولة
(١)للانكليز خاصة فى يناير سنة ١٧	٩١	٢٤٥ر٠٠٠
(٢) فى ابريل		٦٦٤ر٠٠٠

للمحايدين		المجموع الكلى من أول الحرب		
عدد	حمولة	الحمولة للأعداء	للمحايدين	عدد المراكب
٥٨	١٠٣,٥٠٠	٤,٣٥٧,٥٠٠[١]	٦٤١,٠٠٠	٤٥٩
٧٦	١٣٧,٥٠٠			
		٥,٧١١,٠٠٠[٢]		

	عدد	حمولة
	(١)	٣ر٣١٤ر٥٠٠
	(٢)	٤ر٢٧٠ر٥٠٠ أى ٢٣ فى المايه من حمولة المراكب الانكليزيه فى أول الحرب

الكراسة العاشرة

من صفحة ٣٦٥ الى صفحة ٢٩٤

(٢٦٥)

وجدت أنهم استعدوا للاحتفال بتذكار يوم ١٩ ديسمبر وأنهم وزعوا تذاكر الدعوة باسمي وبالنادى العثمانى. وقد تمت الحفلة على أحسن نظام وكان الخطباء الشيخ جاويش، وأمهوف باشا الألمانى، وهندى، وأنا رأست الحفلة وتكلمت فى أولها وفى آخرها.

تابع حفلة ١٩ ديسمبر ١٩١٧

وقد نشرت جريدة Deutsch Tage Zeitung خطابى حرفياً فى عدد ٢٣ منه وكذلك نشرت بالسويدية فى جريدة استوكهلمس داجبلاد فى ٢٠ منه وقد كنت تركتها لدى المسيو سودبرج (١) قبل سفرى، ولم يحضر الدكتور منصور رفعت هذه الحفلة مع أنه كان متفقاً عليها مبدئياً مع الدكتور فؤاد ولكن يظهر أنه غضب لأنه لم يكلف بتنسيقها كما يحب ويرغب، وكذلك لم يزرنى لغاية تحرير هذا (٦ يناير ١٩١٨) مع أنى زرته فى محله مع الدكتور عدوى، وسبب نفرته هو اتفاق مع الشيخ جاويش وزمرته. أما هذا الصلح فبنى على ما حصل فى استوكهلم من اعتذاره هو وعبد الملك حمزة لى كما شرح فى محله، وخضوعهم لى واذعانهم لرغباتى بأن أكون المسيطر على كل شيء يختص بالحزب وأعماله.

اجتمـاع لجنة الحزب الوطنى

بعد حفلة ١٩ ديسمبر ببضع أيام، اجتمع كل المصريين الموجودين ببرلين تحت رئاستى فى إدارة مجلة العالم الإسلامى، واتفقنا على أنه يقوم بإدارة أعمال الحزب الموجودين هنا الآن من أعضاء اللجنة الإدارية وهم حمزة ومحمدعلى محمد ومن يحضر من السويس(٢) من الأعضاء وهم اسماعيل لبيب وعوض البحراوى واسماعيل كامل وأحمد طاهر وأن تضم اللجنة لنفسها من ترى فيهم اللياقة للعمل وأن يكون باقى

(١) وهو مدير الجريدة المذكورة (انظر ص ٢٥٠ من هذه المذكرات).

(٢) يقصد: سويسرا.

المصريين مستعدين للقيام بكل ما يؤمرون به من اللجنة . وقد حرر بذلك محضر وقع عليه جميع الحاضرين (وبالطبع منصور رفعت لم يحضر وهو الآن شق لوحده لا يشتغل بل يكاد لا يقابل أحدا).

بعد ذلك اجتمعت اللجنة وقررنا ضم الشيخ جاويش إليها وهو الأمر الذى يتوق إليه من سنوات عديدة .

(٢٦٦)

وقد قررت عدم العودة إلى استوكهلم ونشر مجلة الحزب هنا وكتبت لعلى أفندى علوى بالعودة بعد إصدار العدد الثالث من المجلة وتوزيعه من هناك .

كانت أول أعمال اللجنة تقرير إرسال تلغراف الى المؤتمر المجتمع فى مدينة Brest-Litovisk لتقرير الصلح بين الروسية وألمانيا وحلفائها وقد أرسل فعلا ونشر فى جميع الجرائد وهاك نصه بالألمانية كما نشر فى جريدة بر ليتر تا جبلات فى عدد ٤ يناير ١٩١٨ .

Ein Appell der Ägyptischen Nationalpartei in Berlin an den Friedenskongreß. 4.1.18

Die Mitglieder der Aegyptischen Nationalpartei in Berlin richten den folgenden Appell an den Präsidenten des Friedenskongresses in Brest-Litowsk: „Die in Berlin versammelten Mitglieder der ägyptischen Nationalpartei haben die Ehre, die Aufmerksamkeit des Kongresses auf die Notwendigkeit der Befreiung Aegyptens im Sinne des von allen Mächten angestrebten Nationalitätsprinzips zu lenken. Die Sowjets in Petersburg haben sich feierlich für dieses Prinzip, sowohl wie für die Freiheit der Meere erklärt. Die Befreiung Aegyptens ist um so notwendiger, als die Neutralität des Suezkanals nicht wirksam werden kann, solange England Aegypten besetzt hält, wie der gegenwärtige Krieg zur Genüge bewiesen hat. Unsere Forderung beruht erstens auf dem natürlichen Recht, das jeder Staat besitzt, sich selbst zu regieren und sich seiner Eigenart gemäß zu entwickeln; zweitens auf dem [illegible]vertrag von Therapia vom Juni 1882; drittens auf dem Vertrag von London vom Juni 1884 usw. Solange unser Kanal unter der Kontrolle irgendeiner Großmacht steht, kann die Freiheit der Meere, die eines der Grundprinzipien der Demokratie im allgemeinen und der russischen Sozialisten im besonderen ist, nicht in wirksamer Weise gewährleistet werden. Nur ein freies Aegypten kann den Schiffen und Kaufleuten aller Nationen während des Krieges und in Friedenszeiten freie Durchfahrt garantieren. Aegypten, das mehr als alle anderen Nationen die zur Anwendung des Nationalitätsprinzips notwendigen Vorbedingungen besitzt, und dessen geographische Lage an einer großen internationalen Weltverkehrsstraße seine Befreiung dringend notwendig macht, ist überzeugt, daß dieser Kongreß, der sich versammelt hat, um den Krieg zu beenden und eine Wiederholung des verheerenden Blutvergießens zu verhindern, seine natürlichen und unveräußerlichen Rechte anerkennen wird."

Im Auftrag des Komitees:

Mohamed Farid Bey, Präsident.

ارسال تلغراف لمؤتمر برست لتوفسك

وبما أن جلسات هذا المؤتمر الابتدائية كانت تحت رئاسة حقى باشا سفير الدولة العلية بصفته أكبر سناً . أرسلنا هذا التلغراف باسمه ولما أوقفت

المخابرات بضع أيام بمناسبة عيد رأس سنة ١٩١٨ وعاد إلى برلين حقى ونسيمى بك ناظر خارجية الدولة، قابلهما الشيخ جاويش وعلم منهما أنهمالم يهتما بهذا التلغراف ولم يعرضوه على الهيئة قولا بأن المسألة لا تخص الروسية وبأنها مسألة عثمانية داخلية ، فتداولنا فى الأمر وقررنا إرسال صورة التلغراف إلى الجرائد ليعلم به باقى الأعضاء (وقد حصل) ، وبتحرير تقرير مطول يرسل لجميع أعضاء المؤتمر وللجرائد أيضاً نثبت فيه أن مسألتنا ليست عثمانية بل هى دولية وأننا نطلب الاعتراف بحق الأمة المصرية بأن تقرر بالتصويت العام رغبتها فى الكيفية التى تريد أن تحكم نفسها بها والاعتراف كذلك بحيدة ترعة السويس تبعاً لمبدأ الجنسيات ولمبدأ حرية البحار .

واهمال مندوبى تركيا له

ارسال تقرير مطول للمؤتمر نفسه

وأخيراً وصل لعلمنا أن المسيو Lénine لينين رئيس الحكومة الروسيه أرسل تلغرافا لاسلكياً إلى عموم العالم يطلب فيه تحرير مصر والهند ووصلنا هذا الخبر من الأمير شكيب أرسلان عن لسان وكيل الخارجية نفسه وأن هذا التلغراف نشر فى جرائد البلاد المحايدة ولكنه لم ينشر هنا. عند ذلك قررنا ضرورة شكر لينين على هذه العناية تلغرافياً وفعلا أرسل التلغراف عن طريق استوكهلم وأرسلنا صورته للجرائد هنا لكن لم ينشر ولا فى واحدة منها . والظاهر أن الحكومة منعت نشره لأسباب لم نعلمها :

ارسال تلغراف للينين

كنت سمعت أن الخديو طلب إبعاد الدكتور فؤاد عن الآستانة مدة إقامته بها لأنه يخشى على حياته منه ، فقبل طلعت باشا وأعطوه أجازة يقضيها فى الخارج وهو الآن ببرلين وكنت أشك فى هذا الخبر إلى أن سمعته من الدكتور نفسه أول أمس ٨ يناير لأن الترك كانوا يريدون إرجاع الخديو للآستانة على أى حال منعاً لدسائسه مع انكلترا وفرنسا . فتساهلوا فى كل طلباته حتى انهم أباحوا « أن يحضر رفيقته الفرنسويه معه ، مع تأكدهم أنها كانت ولم تزل المحرضة له على الانضمام لجانب فرنسا وحليفاتها :

ابعاد فؤاد من الآستانة بناء على طلب الخديو

وصل إلى برلين طلعت باشا ذاهباً إلى برست لتوفسك لبرأس وفد الدولة العلية المكلف بابرام الصلح مع الروسية، وقد قابلته وكنت لم أره من عهد أن قابلته فى الآستانة فى

(٢٦٨)

فبراير ١٩١٦ فأحسن مقابلتي كما هي عادتهم يقابلون الإنسان بالبشر والايناس ثم يرسلون خلفه من يقتله .

٢١ يناير ، حضر من سويسرا اسماعيل كامل ، وعوض البحراوى بعده بيومين وسيحضر كذلك أحمد طاهر وهم من الأعضاء الذين كانوا منشقين على بسبب تشددى مع الأتراك وتساهلهم هم فى حقوق مصر (مما هو مشروح فى محله فى أواخر ١٩١٤) والقصد من عودتهم الانضمام إلى ثانياً تبعاً للصلح الذى حصل بينى وبين الشيخ جاويش وعبد الملك حمزة ، ذلك الصلح الذى لم يسع إليه الشيخ الجاويش وأتباعه إلا بعد أن علموا وأيقنوا بمطامع الترك فينا وشعروا بغلطهم وأدركوه واعترفوا بأنهم كانوا مغرورين ، كما اعترف بذلك عبد الملك حمزة مرة أمام الأمير شكيب أرسلان وكنا مدعوين بمنزل الكونت رفنتلو . وعلى ذلك يكون موجود هنا الآن خمسة من أعضاء لجنتنا الإدارية وأصبح يمكننا أن نقول بأننا هيئة مشكلة يمكن أن يكون لها تأثيرها .

رجوع اسماعيل كامل ومن معه من السويس

أما الجاويش فقد سافر إلى الآستانة يوم الجمعة ١٨ الجارى ، ليسعى لدى جمعية الاتحاد فى تخصيص مبلغ ذى قيمة للصرف على أعمال الحزب الوطنى لتقوية حركتنا والإكثار من المطبوعات والمنشورات فى هذه الأوقات التى يتكلم فيها بشأن الصلح بين الروسيا وفريق الدول الوسطى علنا نصل إلى ما يفيد مصر .

سفر الجاويش الى الآستانة

توجد فى برلين جمعية من بعض رجال السياسة ورؤساء الأحزاب فى مجلس النواب تسمى جمعية الأربعاء ومن أعضائها المسيو لودفيج استاين رئيس تحرير جريدة Vossische Zeitung وقد تكلم معنا هنا بشأن مسألتنا المصرية مرارا وحضر بعض اجتماعاتنا وخطب فيها لصالحنا وأخيرا طلبنا منه أن نتباحث مع أعضاء جمعيتهم هذه لتقنع رؤساء الاحزاب بأن يطرحوا المسألة المصرية أمام مجلس النواب ويطلبوا من الحكومة أن تفصح عن رأيها فى تلك المسألة التى تهم ألمانيا بسبب قنال السويس ، فوعدنا بالتكلم مع اخوانه ، وفعلا حددوا

جمعية الأربعاء

(٢٦٩)

لنا يوما لهذه الغاية ثم أجل إلى يوم الأربع ٣٠ يناير الجارى .

فى يوم الخميس ٢٤ يناير خطب الجراف (١) هرتلنج فى برلين والجراف زرنينى

(١) الجراف Graf لقب من القاب النبالة كان يستخدم فى ألمانيا والنمسا والسويد وهو يطابق لقب ايرل Earl فى انجلترا والكونت Comte فى فرنسا . (انظر Hamlyn Encyclopedic World Dictionary, p. 691.

فى ويانه فى شروط الصلح التى شرحها لويد جورج الانكليزى (١) وويلسن رئيس الجمهورية الأمريكية وأسهبوا فى الردود، لكنهما لم يلفظا لفظا واحدا بشأن مصر أو غيرها من المستعمرات الانكليزية أو الفرنسويه. أما بخصوص الدولة العليا فقال هرتلنج بأنه يترك الجواب لرجال السياسة التركية ولكنه يقول بأن ألمانيا ستكون دائما بجانب الدولة للمحافظة على كيانها، أما وزير النمسا زرنينى فلم يقل شيئا عنها مطلقا. فيكون الواجب اذن على رجال الدولة أن يردوا هم كذلك على تصريحات لويد جورج وويلسون فهل هم فاعلون ؟

خطبة هرتلنج ردا على ويلسون

فى ٢٤ الجارى، قابلت نسيمى بك وزير خارجية الدولة (وقد عاد من برست ليتوفسك لأن الجلسات تأجلت إلى ٢٩ الجارى بسبب سفر تروتسكى الروسى لبطرسبورج) وسألته عما اذا كان أطلع على التلغراف الذى أرسلناه إلى مؤتمرهم فى أوائل انعقاده فقال نعم ولكن هذا ليس وقت التكلم فى المسألة المصرية التى ستتكلم عنها فى مؤتمر الصلح العام، قلت حقيقة ان هذه المسألة لا تهم الروسيا ولكن اذا تكلمت هى فى حرية البحار والبواغيز يمكنكم حينئذ الدخول إلى مسألة مصر عن طريق قنال السويس الذى يجب تحريره، فقال هم لم يتكلموا فى ذلك للآن ووعد بالمساعدة اذا سنحت الفرصة. انى أرى أن الدولة غير مهتمة الآن بمسألة مصر بل هى باذلة جهدها لتخليص أراضيها فى العراق وفلسطين وأرمنيا وفى حماية سوريا من تهديد انكلترا ومحالفيها لها.

مقابلتى لنسيمى بك ورايه فى المسألة المصرية

دعتنا جمعية الأربعاء إلى العشاء فى مساء الأربع ٣٠ يناير فذهبت مع عبد الملك حمزة ومحمد على محمد واسماعيل كامل وعوض البحراوى إلى أوتيل كونتيننانتال فوجدنا الجمعية شاملة لكبار القوم وأعاظمهم بينهم الوزراء السابقون والقواد ورؤساء البنوك وكثير من

(٢٧٠)

أعضاء مجلس النواب وبعض رؤساء الأحزاب والسفراء السابقين. وبعد العشاء حضر وزير العدلية الحالى والهرزوج فون شلسويج هولستين Schleswig Holstein أخ الامبراطورة، وغيره. وبعد الانتهاء من العشاء انتقلنا إلى قاعة أخرى وفيها افتتح الجلسة المسيو لودويج ستاين بكلمتين ثم قدم عبد الملك حمزة فشرح المسألة بما لا يخرج

(١) لويد جورج Lloyd George (١٨٦٣ ـ ١٩٤٥) سياسى بريطانى، ولد فى مانشستر، كان رئيسا لحزب الأحرار • عين أثناء الحرب العالمية الأولى وزيرا للامدادات الحربية، ثم وزيرا للحربية، ثم رئيسا لوزارة ائتلافية فى الفترة من ١٩١٦ الى ١٩٢٢، وقد لعب دورا بارزا أثناء المفاوضات الخاصة بمعاهدة فرساى التى وفق فيها الى تحقيق مطامع بريطانيا • (أنظر : Petit Larousse, p. 1484)

جمعية الأربعاء وما قيل فيها

عن المذكرة التي طبعناها أخيرا وقدمناها لمؤتمر برست ليتوفسك وبعده توالى الحضور. ثم هذا القاضي ، فأظهر الجميع عطفا على المسألة المصرية وأجمعوا على أن الحكومة الألمانية لم تعرها ما تستحقه من الاهتمام وكذلك الصحافة لم تقم بالواجب عليها وكان أشدهم انتقادا المسيو Dr. Paul Von Schwabuch من السفراء السابقين . وبالاختصار كانت الحفلة جميلة وقد كتبنا عما دار فيها من الخطب ملخصا أرسلناه للصحافة وستنشره مطولا نوعا فى مجلة الحزب الوطنى التى تصدر فى بحر فبراير .

معاهدة سرية بين ألمانيا وانكلترا بشأن مصر فى سنة ١٩٠٤

وقال المسيو شواباخ أثناء كلامه ان ما يدل على ضعف السياسة الألمانية فى الخارج انه لما عقدت انكلترا مع فرنسا معاهدة ٨ أبريل ١٩٠٤ (١) الخاصة بمصر ومراكش وتعهدت فيها فرنسا بأنها لا تطلب من انكلترا تحديد موعد لجلائها عن مصر مدة ثلاثين سنة أخذت فى مقابل هذا التعهد مملكة مراكش وتعهدت لها انكلترا بأنها لا تمس مركزها التجارى فى مصر . أما ألمانيا ، فاكتفت بمعاهدة سرية مع انكلترا تعهدت لها فيها بالمحافظة على مركزها التجارى فى مصر وأن تعاملها معاملة أحسن الدول معاملة من الوجهة الكمركية — هذه المعاهدة كانت مجهولة لنا كما قال الخطيب وكانت مجهولة لدى الألمانيين أنفسهم . ولكن وقف هو (٢) بسبب وجوده فى السفارات . وقد كان لإفشاء أمر الاتفاق بين الحاضرين تأثير سيء جدا .

(٢٧١)

مقابلة الجاويش للخديو بالآستانة وسعيه فى تكوين لجنة تشتغل بغير اسم الحزب الوطنى

فى ٢٢ فبراير سنة ١٩١٨ وصلنى جواب من الدكتور عبد العزيز عمران من الآستانة بتاريخ ١٣ منه يقول فيه ان الشيخ جاويش جمع الدكتور فؤاد وأخاه الدكتور توفيق وعبد الرحمن عزام وعمران وصادق بك (وأظنه أحمد بك صادق وكيل الخاصة الخديوية) وقص عليهم خبر مقابلاته مع الخديو وأن الخديو يريد أن يشتغل مع الوطنيين فأقروا كلهم على هذه الفكرة ، فكرة الاشتغال مع الخديو ، ثم قال لهم جاويش بأنه يرى جمع جميع المصريين من كل حزب ومن كل جمعية للاشتغال معا فى صالح مصر وقت انعقاد مؤتمر السلام العام ويرى أن لا يكون الشغل باسم الحزب الوطنى ، فرفض هذا الاقتراح بأربعة أصوات ضد صوتين (وأظن أن الصوتين الموافقين هما صوتا الشيخ وأحمد صادق) وأنهم أخيرا قرروا بأن يكاتبونى فى هذه الشؤون .

بعد ذلك قابلت حمزة فى دار الكونت رفنتلو حيث كنا مدعوين فسألته عما إذا

(١) المقصود بها الوفاق الودى L'Entente Cordiale

(٢) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت (عليه) بعد (هو) .

كان لديه أخبار من جاويش ، فقال : نعم، ورد منه جواب يقول بأنه قابل الخديو مرارا بعد الحاح كثير وتكلم معه كثيرا. وأن الخديو أظهر رغبته فى الاشتغال والعمل معنا . ولكنه لم يذكر فى جوابه شىء تفصيليا عما دار بينه وبين الخديو وأنه أى الجاويش سيحضر قريبا للمداولة معنا فى هذه الشؤون . ثم قال عبد الملك حمزة بأنه هو وإخوانه قرروا بارسال تلغراف لجاويش يقولون له فيه بأن لايتفق على شىء مع الخديو الابعد حضوره هنا وتقرير مايلزم، وأنهم أرسلوا التلغراف فعلا وأنهم يريدون الاجتماع معى للاتفاق على صورة الجواب الذى يرسل لجاويش ردا على جوابه ، ثم اتفقنا على الاجتماع . واجتمعنا فعلا فى منزلى يوم الأحد ٢٤ الجارى وبعد المداولة تقرر أن يكتب له جواب يحذر فيه من الاكثار من التردد على الخديو ومن الاتفاق معه على أى أمر ، وأن يطلب منه الاسراع فى العودة. فى أثناء الحديث قالوا حبذا لو طلب من الخديو أن يشكل له حكومة ووزارة تكون بجانبه وأن يعلن الدول المحالفة والمحايدة بذلك حتى يصبح مركزه كمركز ملك البلجيك أو الصرب معا ، فقلت هذا ما طلبته من أول لأمر ولكنه جبن وتردد لأنه يريد أن يحفظ خط الرجعة مع الانكليز ، فقالوا اننا نطلب هذا الأمر لنجرب اخلاصه ونعرف إذا كان يريد السير معنا حقيقة باخلاص أم لا ، ونطلب أن أكون أنا رئيس الوزارة وأن لايكون فيها أحد من رجاله الذين تلوثوا معه فى مسألة بولو باشا مع ألمانيا ، فطبعا لم أظهر اهتماما بمسئلة تعيينى ولم أبد فيها رأيا .

مداولة فى لجنة الحزب بشأن اجتماع الجاويش بالخديو وتظاهر الخديو له بالرغبة فى العمل معنا

(٢٧٢)

ليس من الغريب ان جاويش يسعى فى أن يكون العمل بغير اسم الحزب الوطنى بل يكون باسم آخر جديد ، فانه يرمى بذلك لازالة صفة الرئاسة ولأن ينتخب هو رئيسا لهيئة الجديدة التى يريد تشكيلها ولكن من الغريب انه عرض هذا الاقتراح لدى اجتماعنا فى برلين فى ديسمبر الماضى وبحضورى فلم يوافقه أحد ، مطلقا ثم أعاد الكرة فى الآستانة كما جاء فى جواب الدكتور عمران، ولا يبعد أن يكون بدسيسة من الخديو كأن يكون أفهمه بأن توحيد الأحزاب يقوى مركز مصر فى الخارج ، وهو أيضا يريد الانتقام منى لمقاطعتى له بعد حوادث لوزان فى صيف ١٩١٦ ، وجاويش من غفلته قبل الفكرة ويسعى فى تنفيذها لأنها صادفت هوى فى نفسه وهو الانتقام منى أولا وأخذ مركز كبير فى المسألة المصرية ثانيا، ولكن سأحبط مساعيهم باذن الله . لم يكاتبنى جاويش بشأن اجتماع الآستانة الأخير كما تقرر فيه ، بل يظهر أنه اكتفى بمكاتبة عبد الملك حمزة .

فى يوم الخميس ٢٨ فبراير كنت بنظارة الخارجية مع عبد الملك حمزة وزرنا البارون ويزندونك، وفى أثناء الحديث قال لنا ما يأتى : انى تكلمت مع طلعت باشا الصدر الأعظم حال وجودى ببرلين مسافرا إلى برست ليتوفسك بشأن التكلم فى مسألة القنال والدخول منها إلى المسألة المصرية اذا تكلم الروس فى حرية الملاحة فى البحار والبواغيز . (فكان جواب طلعت باشا انه لا يستحسن فتح هذه المسألة الآن لعدم تعقيد الصلح مع الروسية ورأيه أن المسألة المصرية يؤجل البحث فيها إلى حين المفاوضة مع انكلترا) ،وسبب ذلك أننا كنا تكلمنا مع رجال الخارجية، كما تكلمت مع نسيمى ناظر خارجية الدولة بهذا الخصوص وقدمت مذكرة إلى المؤتمر نفسه بعد أن أرسلنا تلغرافا باسم حقى باشا بصفته رئيس ذلك المؤتمر ولم يهتم به مطلقا كما ذكرت ذلك فى الصفحات السابقة. فاستغرب عبد الملك حمزة هذا القول من طلعت باشا لاعتقادهم فيه الاخلاص لمصر والمصريين حسب تفهيم جاويش لهم . ولكنى لم استغربه مطلقا لأنى سمعت من جويد بك عندما كنت بالآستانة فى فبراير أو مارث ١٩١٦ ما يقرب

رأى طلعت باشا فى مسألة مصر من حديث له مع ويزندونك

(٢٧٣)

من ذلك ودونته فى وقته فى مذكراتى المحفوظة ، فاراجع فى موضعه .

الاتراك لا يهتمون بالمسألة المصرية بل قال بعضهم انه يفضل أن تكون مصر انكليزية من أن تكون مستقلة لأنها لو استقلت تصبح خطراً على الدولة لاستعداد أهلها ونباهتهم وذكائهم ، كذلك لا يرغبون فى أن تكون متحدة معهم اتحاد ممالك ألمانيا تحت رئاسة بروسيا لأن مثل هذا الاتحاد يوجب إيجاد مجلس نواب عام مثل (الريشتاج الألمانى) يكون فيه للمصريين وباقى الممالك العربية مندوبون يفوق عددهم عدد نواب الأتراك فيصبحون هم المسيطرون على الدولة العثمانية ويصبح الأتراك فى المقام الثانى . على أن سماع عبد الملك حمزة مثل هذه العبارات مفيد جداً لأنه يقنعه هو وأخوانه المغرورين بأن لا أمل فى الأتراك مطلقاً وأنهم كانوا المخطئين فى سياستهم نحوى فى السنتين الماضيتين.

اليوم اجتمعت بأحد شبان الأتراك واسمه نظام الدين بك وهو من موظفى السفارات وكان حاضراً مخابرات برست ليتوفسك فقال لى ضمن حديث طويل ان حالة رجال الدولة العلية فى هذا المؤتمر كانت من المضحكات المبكيات لأن طلعت باشا قاصر جداً فى معارفه . أما مندوبو الروس ، وبالأخص تروتسكى ، فهم من المطلعين العالمين بالتاريخ ، فكان طلعت باشا أمامهم كالتلميذ الابتدائى ليس إلا ، ثم قال ان الحالة فى الدولة شديدة والجيش أصبح حبراً على ورق لأن ثمانماية ألف من رجاله

رأى تركى صميم فى حالة الدولة ورجالها الحاليين

هاربون فى الغابات والقفار والجبال ، والأرض أجدبت لعدم وجود من يزرعها وأصبح الفلاح يأكل حشائش الأرض ، أما حالة الآستانة فمحزنة وتموت بها من الجوع كل أسبوع بضع عشرات فضلا عن زيادة عدد الوفيات بالأمراض العادية، تضاعف بسبب موت الضعفاء والشيوخ من زيادة الضعف الناشىء عن قلة الغذاء وانتشار داء السل للسبب بعينه وأن غلاء الأسعار بلغ حداً غير معقول بسبب احتكار بعض أفراد للمأكولات والملبوسات واشتراك بعض أعضاء مجلس النواب،

(٢٧٤)

بل واشتراك بعض رجال الحكومه معهم وأن عدم انتظام التوزيع بالورق (١) ناشىء من جهة سوء الإدارة المشهورة عن الترك ومن أخرى من الرغبة فى تمكين هؤلاء المحتكرين وشركائهم من الربح الغير مشروع . وبالاختصار فهذا الشاب يائس جدا من حالة الدولة ومستقبلها وهو تركى صميم لا يمكن اتهامه بالغرض.

وردتنى من جنيف رسالة مطبوعة بشأن المسألة المصرية باسم على الشمسى يحبذ فيها من طرف خفى الاتفاق مع الانكليز على أن تكون (٢) مستعمرة مستقلة تماماً فى الداخل مثل كندا واستراليا، فكتبت لاسماعيل لبيب أقول له ان هذه الرسالة مكتوبة بعبارة يمكن تأويلها ضد كاتبها وضدنا لأننا من الملازمين له، فرد على بقوله انه غير مسؤول عما يكتبه الغير ولكننى أظن بل أعتقد أن الرسالة المذكورة كتبت بعلم واتفاق اسماعيل لبيب وأنه موافق عليها ومنشأ ذلك كراهته للترك بعدما رأيناه منهم فى مسألة مصر وطمعهم فى جعلها ولاية بسيطة كما كانت من مائة سنة . نعم إنى أنا كذلك غير راض عن سياسة الأتراك نحونا ولكن لا أقول بالاتفاق مع الانكليز ما دام عندنا أمل فى الخلاص منهم، وقد زاد هذا الأمل فى هذه الأيام بعد انتصار الألمان على الروس وضمهم ما أرادوه من بلادهم، وبعد صلحهم مع رومانيا وامكانهم توجيه كل قواهم ضد فرنسا وانكلترا، فضلا عن نتائج حرب الغواصات الحسنة جداً ، فإن الرأى السائد الآن أنه لو استمرت حرب الغواصات وحصل هجوم كبير ضد فرنسا وإنكلترا فى الساحة الغربية يكون النصر لا محالة للألمان وحلفائهم ويمكن خلاص مصر من الانكليز .

رسالة الشمسى

---

(١) المقصود : بالبطاقات .
(٢) المقصود : مصر .

خطب بلفور وبوناروللو (١) فى هذا الشهر (مارث) وقالوا بخصوص المسألة المصرية أن إنكلترا لا تترك مصر إلا إذا هزمت شر هزيمة فرأينا أن نلفت نظر الحكومتين الألمانية والعثمانية للرد على هذا التصريح وقابلنا (أنا وعبد الملك واحمد طاهر)، حتى باشا السفير يوم الاثنين ١١ الشهر وطلبنا منه أن يصرح هو بشيء فى الجرائد عن رأى حكومته

قول وزراء الانكليز بعدم ترك مصر

(٢٧٥)

بشأن مصر وأن يطلب من كبير وزراء ألمانيا مثل ذلك فى أحد خطبه وأن يكتب للباب العالى يلفت نظر الدولة للرد على بوناروللو، فى مجلس النواب العثمانى فوافق على كل ذلك ووعد بالعمل، عدت إليه بعد يومين فقال لى إنه أرسل تلغرافاً للدولة بطلبنا وأنه تكلم مع هرتلنج فوعده بالنظر ولكنه لم يعده وعداً صريحا بأن يرد فى إحدى خطبه المقبلة ولم يقل شيئاً عن الحديث الذى كان وعد بنشره فى إحدى الجرائد. بعد ذلك قررنا إرسال تقرير بهذا المعنى للآستانة من ثلاث صور لأنور باشا وطلعت باشا ونسيمى بك ناظر الخارجية وكتبناه فعلا وأرسل لجاويش لتقديمه.

يوم الأربعاء ٢٠ مارث، ورد من جاويش تلغراف يقول فيه أنهم قرروا سفر شكيب بك إلى بودابست والدكتور توفيق أخ فؤاد مع الدكتور عبد العزيز عمران إلى ويانه وأن يسافر من هنا ليلحق بهم اسماعيل كامل، وعوض البحراوى أحدهما إلى ويانه والآخر إلى بودابست لعمل حركة فى هاتين العاصمتين وأنه أرسل خمسين جنيه للبحراوى مصاريف سفره إلى الآستانة ومائة جنيه للحزب. فتذمر إخوانه وقالوا كيف يجوز لمن بالآستانة أن يصدروا قرارات ثم يبلغونها للجنة فى برلين لتنفيذها، ان هذا قلب موضوع، لأن القرارات لا يمكن صدورها إلا من اللجنة. وأخذوا يشنعون على الدكتور فؤاد بل وعلى جاويش بهم الذى ينقاد لمثل فؤاد. وأخيرا قرروا أن يرسل له تلغراف بأن اللجنة لا توافق على هذا القرار وأن ينبه على من تقرر سفرهم من الآستانة بعدم السفر وأرسل له التلغراف فعلا بامضائى، ثم حرروا تقريرا مطولا بهذا المعنى ووقع عليه الجميع وأنا بالطبع وأرسل يوم ٢١ منه عن يد السفارة،

---

(١) صحة الاسم هو : بونارلو Bonarlaw ، وهو من حزب المحافظين ، وكان رئيسا لوزراء انجلترا خلال سنتى ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ولم يستطع البقاء فى رئاسة الوزارة طويلا لمرضه . كان من اشهر مبادئه : الهدوء والاستقرار Tranquillity and Stability وأثناء رئاسته للوزارة ، استطاع وزير خارجيته لورد كرزون Lord Curzon أن يعقد اتفاقية مع تركيا لاعادة السلام الى شرق البحر المتوسط .

أما أنا فكنت واقفا موقف المتفرج على هذه الأعمال الصبيانية التى لا يراد منها الا ظهور الجاويش بمظهر الرئيس الآمر وأن اخوانه الذين يعتمد عليهم غير راضين عن هذه التصرفات ، فتركتهم يقررون ما يشاؤون بدون أن أظهر بمظهر المنتقد أو المتشفى .

(۲۷٦)

فى يوم ۲۲ منه، دخلت إحدى المستشفيات الخصوصية لعمل عملية القيلة المائية ومكثت بها لغاية يوم الأربع ۲۰ أبريل وقد شفيت ولله الحمد .

فى ۲۱ منه، ابتدأ هجوم عام من جهة ألمانيا ضد فرنسا وانكلترا وتقدم الألمان تقدما عظيما بعد أن اخترقوا صفوف أعدائهم فرأينا أن نرسل تلغرافات تهانى للقيصر والوزير الأول وللمارشال هندنبورج وقد أرسلوا فعلا. وهذا نص التلغراف المرسل إلى الامبراطور وقد نشرته جميع الجرائد تقريبا واشارت إلى التلغرافين الآخرين (۱)

وقد أرسلت الخارجية جوابا إلى بالشكر باسم الامبراطور وآخر باسم الوزير الأول .

خطاب خليل فى مجـ[illegible] نواب الآستانة و[illegible] عليه

فى يوم ٤ أبريل، نشرت الجرائد تلغرافا من الآستانة يفيد ان خليل بك ناظر العدلية والقائم بأعمال الخارجية صرح فى مجلس النواب (عند التكلم على معاهدة الصلح مع الروسيا ومع أوكرانيا وبناء على ذكر شكيب بك أرسلان لمصر عند التكلم فى هذا الموضوع) بأن مصر كانت ولم تزل عثمانية ويجب أن تبقى كذلك، ولم يشر مطلقا لامتيازات مصر وحقوقها كأنه يريد أن يقول بأن مصر

(۲۷۷)

يجب أن تكون ولاية عثمانية بسيطة، ولما اطلعنا على هذا الخبر وجدت أن أعضاء اللجنة مشروحين مسرورين جدا منه لأن هذا التصريح كان بناء على مسعى من الشيخ جاويش بناء على تقرير أرسلناه له من هنا بمناسبة تصريح بونارولو ولويد جورج (كما هو مشروح بصحيفة ۲۷٤) لتقديمه لطلعت باشا وأنور باشا وناظر الخارجية، فأظهرت لهم أن سرورهم فى غير محله لأن الوزير لم يشر إلى امتيازات مصر بكلمة بل قال ان مصر لنا Egypten ist unser كما فى التلغراف الألمانى وأنه يجب علينا ان نستدرك على هذا التصريح بشىء يفيد أننا محافظون على حقوق مصر وامتيازاتها فوافقوا بعد

(۱) غير موجود بأصل المذكرات .

تردد قليل الا أحمد طاهر فقال بعدم ضرورة ذلك ، أما حمزة فكان أشد اعتراضا مني على تصريح خليل بك وأظهر عدم ثقة بالحكومة التركية ما كنت أتوقعها منه . وأخيرا اتفقنا على ارسال تلغرافات لطلعت وأنور وخليل بالشكر على هذا التصريح وبالتعبير عن أملنا بأن النصر النهائي يعيد لمصر حريتها واستقلالها الداخلي . وأرسلت هذه التلغرافات فعلا أمس واليوم، وأرسلت صورها لشركات التلغرافات . ثم نشرت رسالة فى جريدة فوسيشه زيتونج بمعنى التلغرافات لافهام الأتراك بأننا لهم بالمرصاد وبأننا لانتركهم يقولون مايشاؤون بشأن بلادنا بدون اعتراض، وكتبت رسالة مطولة فى هذا الموضوع ستنشر فى نشرة الحزب الوطنى التى تصدر فى ابريل الجارى.
فى يوم ٥ أبريل صدر البلاغ الرسمى الألمانى وفيه ذكر جبهة فلسطين كأنها جبهة ألمانية، وذكر فيه بأن الألمان مع الترك صدوا الإنكليز شرق نهر الأردن وهذا يدل على عجز الأتراك عن مقاومة الإنكليز واضطرارهم لقبول معاونة الألمان العسكرية لهم، وهو الأمر الذى كان يرفضه دائما جمال باشا ، وسبب عدم نجاح حملة فبراير ١٩١٥ وما بعدها . نطلب من الله أن يقى مصر شر الأمتين ، التركية والألمانية .

مشروع جمعية اصدقاء مصر

فكرنا فى تأسيس جمعية تسمى (جمعية أصدقاء مصر) القصد منها عمل نشرات واجتماعات لإيقاظ الرأى العام الألمانى بشأن مصر، وحثه على الاشتغال بها وتفهيمهم أن من مصلحتهم تحرير مصر تماما من ربقة الانكليز

(٢٧٨)

وردها لأبنائها ، وتكلمنا فى هذا الموضوع مع حقى باشا السفير فوافق على الفكرة كما وافق عليها كل أصحابنا من كبار الألمان، وقبل الأميرال تربتس Tirpitz (١) أن يكون رئيس شرف لها ، ونحن نفاوض الآن بعض كبار السياسيين ليكونوا ضمن مجلس ادارتها ، ونجتهد فى أن هذا المجلس يشمل رجالا من أحزاب سياسية مختلفة حتى لاينسب لنا التحيز لحزب دون الآخر، والأمل معقود بالنجاح .

فكرة وضع الجمعية تحت رعاية الأمير سعيد حليم

ومن غرائب الأمور أن عوض البحراوى وزملائه ارتأوا انتخاب أحد الأمراء المصريين لتكون الجمعية تحت حمايته وانتهزوا هذه الفرصة لاقتراح التماس هذا الشرف العظيم من سعيد حليم باشا أو على الأقل من أخيه عباس، ولا أدرى ما هو سبب تحيز

---

(١) يعتبر الفريد فون تربتس Alfred von Tirpitz مؤسس البحرية الألمانية ، وكان اول من سلحها لمواجهة حرب الغواصات . ولد تربتس (١٨٤٩ — ١٩٣٠) فى كوستون Küstrin وشغل منصب وزير البحرية من ١٨٩٨ حتى ١٩١٦ .

هؤلاء الجماعة لسعيد حليم، فانهم لايتركون فرصة لخدمته إلاأنتهزوها فاعترضت على الفكرة من حيث هى، ولأنه لايوجد أمير من العائلة الخديوية يليق لمثل هذا الشرف وأخذت أشرح تصرفات سعيد حليم معى ونحو المصريين فى سنه ١٩١٤ عقب إعلان الحرب مما هو مشروح فى مكانه، وقلت انى لاأوافق مطلقاً على أن جمعية تشتغل لتحرير مصر تكون تحت رعاية أو حماية من يحتقر المصريين ويعتبرهم غنما أو عبيداً لعائلة محمد على، فأخذ البحراوى يسفسط سفسطة المحامين النصابين ويقول اننا نريد خدمة مصر والإنتفاع باسم الأمير ولقبه لأن الألقاب لها تاثير فى ألمانيا إلى غير ذلك من الترهات، فشددت فى المعارضة وأخيراً تقهقر بانتظام وارتأى عدم البت فى هذه المسألة فى ذلك الإجتماع، وفى الإجتماع التالى ترك الموضوع تماما وصرف النظر عن وضع الجمعية تحت رعاية أو حماية أى إنسان اكتفاء برئيس الشرف وباللجنة الإدارية التى ستكون مشكلة من أعاظم القوم .

توغل الترك فى فارس وقفقاسيا

من غرائب الأمور أن الأتراك بعد معاهدة برست ليتوفسك التى ردت اليهم ولايات قارص وباطوم وأردهان أخذوا فى احتلال هذه الجهات، ولم يكتفوا بها بل توغلوا فى داخل بلاد القوقاز بل وفى ولاية أذربيجان الفارسية بدعوى أن سكانها أتراك

(٢٧٩)

ويجب الحاقهم بتركيا، فأغضبوا الفرس وأغضبوا كذلك أهالى كورجستان من مسلمين أو مسيحيين، ولم يلتفتوا إلى تقدم الإنكليز فى جهات العراق حيث احتلوا كركوك وفى جهة فلسطين حيث اجتازوا نهر الأردن وأخذوا يهدمون سكة حديد الحجاز بمساعدة العرب الذين انضموا اليهم .

حديث مع ماتشابللى

ولقد سمعت من البرنس ماتشابللى Macciabelli، أحد زعماء الكورج (١) فى برلين أنه أتفق كتابة مع طلعت باشا الصدر الأعظم أثناء وجوده فى برلين ذاهبا إلى برست ليتوفسك على أن باطوم تبقى للكورج وكان هذا الاتفاق عن يد الألمان . ولما طلب الأتراك هذه المدينة من الروس وسمحوا هؤلاء لهم بها وأعلنت معاهدة الصلح، سافر البرنس ماتشابللى المذكور إلى الآستانة ليحتج على عمل الأتراك المخالف لاتفاقهم، ولكنه لم ير صدرا رحبا بل عاد حزينا ساخطا على الترك والألمان معا .

---

(١) يقصد بعبارة الكورج : جورجيا (انظر ص ٣٨٢ من هذه المذكرات ، وانظر أيضا ما كتبه فريد فى الصفحة نفسها عن : ما تشابللى .

حديث مع جوبرت

على أن الألمان غير راضين عن هذه السياسة بدليل أنى سمعت من المسيو Goppert أحد كبار موظفى الخارجية انتقادا مرا على طمع الأتراك فى توسيع ملكهم من جهة الشرق والشمال، بينما هم يتركون الانكليز يفعلون ما يشاؤون فى العراق وفلسطين، وقال لى بأن الألمان لاموهم على هذا الإهمال وألزموهم بارسال جنودهم التى فى القوقاز إلى جهة كركوك لصد الإنكليز عن الموصل، كما الزموهم بعدم احتلال مدينة تبريز عاصمة اذربيجان (كان هذا الحديث مساء الأثنين ٢٧ مايو ١٨) ومما حكاه لى أن الأرمن هزموا فرقة تركية فى جهة أدرينه (١) مؤلفة من نحو خمسة عشر ألف. وهذه أول وقعة هزم فيها الأرمن مثل هذه القوة العظيمة، وأن هذا الخبر وصل رسميا إلى الخارجية وكان له أسوأ وقع حيث زاد السخط على سياسة الأتراك الحالية المبنية غلطا على ترك سياسة الجامعة الإسلامية والتمسك بالجامعة التركية أو الطورانية كما يسمونها، وقال لى، كما قال لى كثير من الألمان ومنهم المسيو زمرمان وزير الخارجية السابق، أن الألمان لم يتحالفوا مع الترك لأنهم دولة تركية بل لأن دولتهم دولة

(٢٨٠)

الخلافة الإسلامية.

سفر عبد الرحمن افندى عزام الى طرابلس الغرب

فى أوائل مايو حضر إلى برلين عبد الرحمن أفندى عزام مسافراً إلى طرابلس الغرب عن طريق ثغر بولا Pola التابع للنمسا على بحر الأدرياتيك بواسطة غواصة ألمانية، ووصل معه البرنس عثمان فؤاد من العائلة المالكة العثمانية لهذه الغاية. وقد أقام هنا نحو خمسة أيام، اتفقنا معه فى خلالها على أن يجتهد فى إيجاد صلة مخابرات بينه وبين مصر لمعرفة الأخبار الحقيقية، ولتوصيل وتوزيع بعض نشرات نطبعها هنا ونرسلها اليه بواسطة الخارجية والبحرية. وهو ساخط أشد السخط على الأتراك وسياستهم الجديدة الطورانية ويقول بأنه لم يبق فى الآستانة باقيا على سياسة الجامعة الإسلامية إلا أنور باشا فقط، وقد سافر يوم ٧ مايو، رافقته السلامة.

خطبة محمد على توفيق فى برلين يوم ٢٥ مايو

هذا الشاب من الأتراك المتطرفين وهو رئيس تحرير جريدة هلال التى تصدرها جمعية الاتحاد بالآستانة باللغة الفرنسية، قدم إلى النمسا وألمانيا بمأمورية هى القاء محاضرات فى أصل الترك وفتوحاتهم وأعمالهم وتمجيد تاريخهم وإظهار ضرورة اتحاد الألمان معهم إلى غير ذلك، وقد ألقى هنا خطابا فى ٢٥ مايو وآخر يوم الثلاث ٤ يونيه بالفرنسوية، لم يكن لهما تأثير حسن لأنه بالغ فى ذكر تاريخ الترك وتمدنهم

(١) المقصود بها « أدرنه ».

ولم يذكر شيئا عن العرب مطلقا ، وكل الألمان هنا مجمعون على أنهم إنما يحالفون الترك لأنهم يمثلون الإسلام ليس إلا .

وصول عبد الرحمن عزام الى طرابلس الغرب

فى ٥ يونيه ، وصل الينا جواب من عبد الرحمن أفندى عزام يفيد وصوله إلى جهات طرابلس يوم ١٨ مايو ويطلب منا أن نرسل له مطبعه من النوع الصغير الذى يطبع كتابة اليد مما يسمى (Ronos) أو ما شاكله ، مع جانب من الورق ليطبع عليها منشورات يرسلها لمصر ، وأخبرنا بأن شابا من الذين كنا نعتقد أنهم استشهدوا على ضفافه قنال السويس فى فبراير سنة ١٩١٥ ، اسمه على إبراهيم من تلامذة المدرسة الحربية بالآستانة ، كان جريحا ووقع فى أسر الإنكليز وأنه هرب من الأسر ووصل أخيراً إلى طرابلس وانضم إليهم ومعهم شفر (١) من الأخوان بمصر لايجاد صلة كتابية بيننا وبينهم ، والجواب وصل عن يد نظارة البحرية .

حديث مع محمود خان سفير ايران فى الآستانة

يوم ٨ يونيه ، توجهت لزيارة محمود خان وكان معى عبد الملك حمزة وأحمد طاهر وكان مدار

(٢٨١)

الحديث على علاقة الدولة العلية بايران . فأخذ الرجل يشرح ما فعله الأتراك فى بلاد فارس عندما دخلوها بصفة أصدقاء لمحاربة الروس والإنكليز وما ارتكبوه من الفظائع من قتل ونهب وسبى ، مما حبب الإيرانيين فى الإنكليز والروس .

راى محمود خان فى سياسة الترك

وقال من ضمن حديثه بأنهم ضربوا حاكم مدينة (صادوق بولاق) بالرصاص ، وكانوا يكرهون الأهالى على أخذ العملة التركية الورق بسعر الذهب ويعاقبون من يخالف هذا الأمر بالضرب الموجع ، مع أنهم لم يفعلوا ذلك فى بلادهم نفسها ، كما أن الإنكليز والروس لم يكرهوهم على مثل ذلك ، وقال ان رؤوف بك قيوادن حميدية المشهور كان يقود فرقة هناك وحدث أن أحد جنوده اغتصب امرأة فقتله أهلها فأمر رؤوف بك بضرب البلدة بالمدافع حتى خربها وهدمها على رؤوس أهلها ، وقال إذا كانت هذه أعمالهم وهم آتون بصفة محالفين فماذا تكون لو تملكوا وسادوا فعلا ؟ إن الأتراك أضاعوا فرصة عظيمة لإعادة مجدهم باتحادهم مع المسلمين ، ولكن جهلهم وكبرهم جعلهم سكروا بإنتصارهم فى الدردنيل فشمخوا بأنوفهم وطغوا وبغوا ، وأخذ يطيل الشرح فى هذا الموضوع وقال أخيراً بأنهم يفتحون

---

(١) الشفر Chiffre : الرموز السرية بالاصطلاح المصرى .

الآن إقليم اذر بيجان بدعوى أن سكانه من الترك ، مع أن هذا غير صحيح ،وأن الحالة ساءت بينهم وبين الألمان حتى أن الجنرال ليمان فون سندرس ، قائد فيلق الشام الذى يحارب الإنكليز الآن فى فلسطين ، اضطر لإرجاع جميع من كان عنده من ضباط الألمان لعدم إمكان إتفاقهم مع الضباط الترك،وانهم لما كانوا معا فى فارس وصلت الحالة بينهم إلى المحاربة فعلا ، وهذا قاله لنا رؤوف عندما كان هذا الشتاء ببرلين ودونته فى وضعه ، وقال السفير فى الختام بأن الفرس لا يقبلون سيادة الأتراك ولا تحكمهم ، بل جل أملهم الإتحاد الإسلامى المبنى على المساواه فى الحقوق . ولما خرجنا أظهر عبد الملك سخطه على الأتراك وكذا أحمد طاهر مع أنه من أكثر هذه الفئة تعصبا لهم .

فكرة اعادة نشر مجلة مصر بالألمانية

كنا يوما مجتمعين ، فقال عبد الملك هل هناك مانع من إعادة إصدار مجلة مصر التى كان يصدرها البحراوى وإسماعيل كامل فى جنيف وتكون هذه الدفعة باللغة الألمانية ، فتكون متممة لنشرة الحزب الوطنى التى تصدر بالفرنساوية (وهى تلك المجلة التى كلفهم الشيخ جاويش بإصدارها فى جنيف فى النصف الثانى من سنة ١٦ واحتجبت وقتها على صدورها بجواب أرسلته لأنور باشا وموجودة صورته فى مكانها واحتجبت بعد صدور أربع أعداد منها لعدم قبولهم الرضوخ لمراقبتى ومباشرتى لها بصفة رئيس الحزب) يزيدون إعادتها الآن بموافقتى فقلت : (١) لها مخصصات من الدولة تضمن دوام نشرها

(٢٨٢)

بانتظام . فقال أحدهم،وأظنه إسماعيل كامل، ان مصاريفها تؤخذ من المبالغ المخصصة لأعمال الحزب ، فقلت إن تلك المبالغ قليلة و الأولى أن تعمل أولا ميزانية عما تتكلفه هذه المجلة مع مراعاة أن ثمن الورق دائما فى صعود متزايد وعندها ينظر فى الأمر ، وعلى ذلك سكتوا وأجلت الفكرة إلى أجل غير معين . أما أنا فلا أوافق مطلقا على إعادتها وسأصدر نشرة الحزب من أول سبتمبر أى بعد عطلة الصيف بالفرنساوية والألمانية حتى تصبح مصر بالألمانية لا معنى ولا ضرورة لها .

صدرت فى جنيف فى أواخر سنة ١٧ رسالة بقلم إنكليزى واسمه Wilemore كلها مدح فى الإنكليز ،ويريد كاتبها أن يثبت أن مصر تقدمت كثيراً فى عهد الاحتلال

---

(١) يستقيم المعنى لو اضيفت (هل) قبل (لها) .

وأن المصريين راضون عن السيادة الإنكليزية ويودون بقائها، فانبرى له إسماعيل لبيب وكتب رداً علينا دحض فيه أقواله بحجج رسمية، فطلبت منه أن يرسل منها عدداً كبيراً لتوزيعه مع نشرة الحزب، وقد وصلني منها اليوم ١٧ يونيه (ستون) نسخة سأوزعها مع عدد يونيه الذي سيصدر في آخر الشهر، لأني عزمت على السفر في آخر هذا الشهر أو في أول الآتي للرياضة والإستحمام بالمياه المعدنية حسب عادتي. وقد طلبت أن أذهب إلى سويسرا وكلمت مستشار السفارة في ذلك، فقال لابد من الإستئذان من الآستانة حسب التعليمات الأخيرة وكتبت فعلا تلغرافيا بذلك يوم الجمعة ٢٤ الجاري (يونيه ١٩١٨).

رسالة اسماعيل بك لبيب

في يوم الجمعة المذكور، قابلت البرنس ماتشابللي الجورجي Géorgien مفوض حكومة القوقاز أو بالأحرى جمهورية الجورج Géorgie وسألته عن حالة علاقات حكومته مع الأتراك فقال: إن خليل بك ناظر العدلية ورئيس الوفد التركي الموجود الآن في باطوم للمخابرة مع سكان القوقاز، أكره حكومة الجورج على أن تتنازل للدولة عن ولايتين أخرتين خارجتين عما سمح لها باسترداده بمقتضى معاهدة برست ليتوفسك (١) وأن الألمان غير موافقين ولا معترفين بهذه المعاهدة، أما الحكومة الألمانية فاعترفت بجمهورية جورجيه وهي تتخابر معها الآن في عقد معاهدات تجارية واقتصادية. وقد انتقل المتخابرون من الطرفين من باطوم إلى برلين إظهاراً لسخطهم على الترك وتصرفاتهم، وأن الترك غير ممثلين في هذا المؤتمر.

تنازع الترك والمانيا في مسالة القوقاز

(٢٨٣)

وكنت قابلت قبلها بيوم المسيو ويزندونك فسألته عما جاء بجرائد ذلك اليوم من عقد معاهدة سياسية بين تركيا بمعرفة خليل بك ناظر العدلية مع حكومة قفقاسيه الجنوبية، فتبسم وقال إن هذه الجمهورية لا وجود لها فقد انحلت وحل محلها جمهورية جورجيا.

---

(١) عقدت هذه المعاهدة في ٣ مارس سنة ١٩١٨ في مدينة برست ليتوفسك (أوكرانيا الغربية) بين كل من روسيا في جانب والمانيا والنمسا وبلغاريا وتركيا في جانب آخر، في ظروف دعت روسيا الى وقف الحرب بأي ثمن بسبب نشوب الثورة الشيوعية. وقد نصت المعاهدة على تنازل روسيا عن سيادتها على بولندا الروسية وليتوانيا ولاتفيا واستونيا وبعض جزائر بحر البلطيق، كما تعترف باستقلال أوكرانيا وجورجيا وفنلندا، وتنص على قيام روسيا بدفع تعويضات قيمتها ستة آلاف مليون مارك ذهبي. وقد اصبحت هذه المعاهدة ملغاة بعد توقيع معاهدة فرساي فيما بعد.
(أحمد عطية: القاموس السياسي، ص ص ٦٣ - ٦٤).

وفى مساء يوم الجمعة ، كان عندى ضابط ألمانى مدعو على العشاء وهو كان فى باطوم مع الوفد الذى كان به ويزندونك ممثلا للخارجية ، فسألته عن رأيه فى مسائل القوقاز فأخذ يسب ويلعن فى الأتراك قائلا غير أكفاء لإدارة أمورهم يقتلهم الكبر والجهل معاً ثم شرح لى حالة القوقاز بما ينطبق على ماقاله لى البرنس مانشابللى تماماً .

والخلاصة أن الأتراك غير مهتمين باسترجاع بلاد العراق ولا فلسطين ، يسعون لإحتلال بلاد القوقاز وولاية اذربيجان الفارسية لتقوم مقام ما يفقدونه من بلاد العرب وفات هؤلاء الحمق أن متاخمة الإنكليز لهم من الجزيرة إلى البحر الأبيض خطر جسيم عليهم ، وأنهم بعد ذلك يفقدون سوريا بلا محالة ، أما بلاد قافقاسيا واذربيجان فلن ترضى بحكمهم مطلقاً ويجدون مساعدة فى المستقبل من ألمانيا فينالون استقلالهم ، فضلا عن أن هذه السياسة قبل مملكة فارس تلقى بهذه الدولة فى أحضان الإنكليز أو الألمان .

أما ما يخبئه المستقبل للترك من جهة الألمان فأظنه أشد خطراً من كل ذلك .

جمعية تحرير مصر

تشكيل هذه الجمعية سائر فى طريق حسن ، وقد قبل أنور باشا أن يكون ضمن لجنتها الشرقية وكذلك سعيد حليم وأخيه عباس ، وقد وافقت على ذلك ، وقبل الخديو عباس أن يكون رئيس شرف لها ودفع قيمة تبرعه السنوى وقد قدره بخمسماية (٥٠٠) جنيه عثمانى ، كما قبل أن يكون فى تلك اللجنة Stresemann رئيس حزب الأحرار والمسيو Westarp رئيس حزب المحافظين بمجلس النواب الألمانى وكثير غيرهم . وقد عرضنا الرئاسة الفعلية على أخ زوجة جلالة القيصر فأتى الرد من كاتبه الخاص بالتشجيع وبمساعدة الجمعية وحمايتها ، ولكنه أرجأ الجواب النهائى بعد عودته من سفره إلى بلاد أكرانيا .

فى يوم ١٩ يوليه ، سافرت إلى سويسرا بقصد الاستحمام فى مياه Tarasp التى كنت بها عام ١٩١٦ ، ولزيارة الإخوان . وقد وصلت جنيف يوم ٢٢ منه ولكن لم ألبث بها

(٢٨٤)

سفرى الى سويسرا

إلا قليلا حيث وصلنى فى يوم ٢٢ منه تلغراف من اللجنة ببرلين بأن الخديو سيصلها فى ٢٤ منه ، ويحسن أن أكون هناك لمقابلته مع اللجنة لعلنا نوفق إلى العمل معه ، فسافرت يوم السبت ٢٧ منه ، ووصلت برلين صباح الثلاث ٣٠ منه فعلمت أن

الخديو سافر إلى ميدان القتال لزيارة الإمبراطور. وقد عاد فعلاصباح أول أغسطس فذهبت إلى اللوكاندة النازل بها مع عوض البحراوى، ولكن لمشغولية الخديو بمقابلات محددة من قبل أرسل إلينا معتذراً ومحدداً الساعة العاشرة من اليوم التالى (الجمعة ٢ أغسطس) لمقابلته فعدنا إليه فى الميعاد المضروب، وتكلمنا طويلا مدة ساعة.

وعودتى منها لسبب مجىء الخديو الى برلين

وكان أهم مابالحديث استعداده للسير معنا وتعويض ما فاتنا فى الأربعة سنوات الماضية بسبب التفريق الذى أوجده سعيد حليم بين المصريين من جهة وبين الخديو والأتراك من جهة أخرى بسبب منعه من مصاحبة الحملة المصرية، وتصرفات جمال باشا مع رجاله حتى اضطر إلى ترك الآستانة، فقلت حينئذ ان سعيد حليم لم يكتف بذلك بل سعى كثيراً لدى ألمانيا فى أن يعين خديوياً لمصر أثناء الحرب وكان يذكر سفراء الدول المحالفة للدولة فى كل اجتماع أو مقابلة للسفراء فى الباب العالى (١)، وحملت على سعيد حليم حملة منكرة أمام عوض البحراوى الذى كان من أكبر المشتغلين مع الشيخ جاويش وجماعته وبالأخص مع عبد الملك حمزة فى ترويج سياسة سعيد حليم.

وأخيرا، اتفقنا على أن الخديو يقابل أصحاب الجرائد فى صباح السبت والاثنين والثلاث بحضورنا. وفى اليوم التالى (السبت ٣ أغسطس) توجهت بمفردى وقدمت له المسيو استاين من كبار محررى جريدة الفوس Vossische Zeitung فحادثه حديثاً طويلا نشر فى عدد اليوم نفسه فى طبعة المساء. والسبب فى ذهابى بمفردى هو أن جماعة اللجنة أرادوا أن لا أكون حاضراً فى كل المحادثات بين الخديو والصحافيين. فقال لى عبد الملك إن الأحسن أن نتوجه فرادى إذ لا ضرورة فى أن نكون دائماً اثنين فأنا أتوجه مرة وهو أخرى وعوض المرة الثالثة وهكذا. فرفضت وقلت أما أنا فأوجد فى كل اجتماع ولا بأس أن يكون أحدكم معى إن أردتم فظهر عليه الامتعاض وتبسم بسمة صفراء كلها غيظ ونفاق.

تشييع جنازة حقى باشا سفير الدولة ببرلين

حضرنا جميعاً حفلة تشييع جنازة المرحوم إبراهيم حقى باشا سفير الدولة فى برلين الذى توفى مساء الإثنين ٢٩ يونيه وشيعت جنازته بعد ظهر يوم الجمعة ٢ أغسطس إلى الآستانة على قطار البلقان وصادفت فى الجنازة المسيو زمرمان وزير الخارجية الأسبق وتكلمنا طويلا، ثم طلب أن يقابل.

---

(١) المقصود أن سعيد حليم كان يذكر السفراء فى كل مناسبة بطلب تعيينه خديويا لمصر اثناء الحرب.

الخديو فحدد له يوم الثلاثاء بعد الظهر (٦ أغسطس سنة ١٩١٨).

مشروع ألمانى بتأليف جمعية مصرية فى السويس

من غرائب الأمور أن إسماعيل لبيب لما قابلنى فى زوريخ يوم ٢٨ يوليه ، أخبرنى أن البرنس محمد على النازل الآن فى لوسرن أتى ذات يوم إلى برونيج Brunig حيث يقيم هو وعلى الشمسى وتناول طعام الظهر معهما ، ثم أخبره فى أثناء الحديث أن أستاذاً ألمانياً قابله وعرض عليه مشروع بجمع كلمة جميع المصريين الموجودين فى سويسره ، وتأليف مكتب منهم يشتغل لصالح مصر ، وأن يصرف على هذا المشروع من طرف ألمانيا بواسطة الأمير محمد على المذكور ، فرفض إسماعيل بك المشروع قائلا انه لا يكون عضواً فى جمعية يكون أعضائها كالأنعام يؤمرون فيأتمرون مقابل دراهم معدودة تصرف لهم شهرياً .

لما عدت إلى برلين أخبرنى عبد الملك حمزة بأن المدعو المسيو ريشتر Richter من قلم المخابرات الشرقى تكلم معه فى مثل هذا المشروع أو فيه نفسه ، ولما ذهبت إلى القلم المذكور كلمنى فيه كذلك ريشتر المذكور والمسيو هاس Haas القائم برئاسته موقتاً أثناء غياب المسيو متووخ Mittwoch وكلمنى فيه أيضاً ، فتجاهلت ما علمته من لبيب وسألته هل قابل الأمير محمد على فقال نعم ، فتأكدت أنه هو الذى حادث الأمير فى هذا الأمر ، ثم سألته هل قابل محمد فهمى ، فقال نعم فعلمت أن المشروع صادر من فهمى بالإشتراك مع المسيو فالك Falk مكاتب جريدة فرنكفورت فى سويسره ، والذى طردته ولاية جنيف من عامين لاشتراكه فى تهريب بضائع لألمانيا ، وهو صديق فهمى من قديم والواسطة فى استخدام الألمان له مقابل مرتب شهرى . لما شرح المسيو هاز المشروع قلت له إن كل جمعية خارجة عن دائرة الحزب الوطنى تكون مضرة ضرراً تاماً ، وإذا كان لابد من تأسيس شىء من هذا القبيل فلتكن لجان فرعية لذلك الحزب تابعة للجنة المركزية الموجودة الآن فى برلين ، فقال نعم نعم هذا هو المقصود ، ثم قلت له إن كنتم تفكرون فى محمد فهمى لإدارة مثل هذا العمل فهذا رأى عقيم ، لأن فهمى غير محترم وغير محبوب من الشبيبة الموجودة هناك ، وكثيراً ما تشاتم بل تضارب معهم ولهم قضايا نظرت فى محكمة جنح جنيف حكم فيها له أو عليه ، والأولى أن مثل هذا العمل يكون تحت رئاسة إسماعيل بك لبيب ، لأنه عضو من اللجنة الإدارية ومحترم لسنه ولشخصه ومسموع الكلمة ، فاستعمل المكر فى الجواب وقال إننا لم نفكر فى الأشخاص للآن ، ثم

انصرفت على أن نعود لهذا الموضوع ثانياً . بعد ذلك أخبرت رجال اللجنة بهذا الحديث وبما سمعته من لبيب، فوافقوا على ما أجبت به .

(٢٨٦)

فى يوم الإثنين ٥ أغسطس ،كنت فى اللجنة فأخبرت حمزة بأن المسيو هاز صاحب مشروع الجمعية المصرية بسويسره كلفه تلفونياً طالباً من اللجنة أن تحدد له موعداً للحضور و التكلم فى مشروعه ، وأنهما اتفقا على أن الإجتماع يكون فى صبيحة الأربعاء ٧ منه ، وبما أنى كنت عازماً على النزول إلى البلد فعرجت على قلم الإستخبارات وقابلت هاز وتكلمنا ثانياً فى الموضوع فوجدت أنهم عدلوه بحيث صار يلائم أفكارنا ، وهو أن تكون هذه الجمعية بصفة لجنة فرعية للحزب الوطنى يرأسها أحد أعضاء اللجنة المذكورة مثل إسماعيل لبيب مثلا ، ثم تصادف أنى قابلت وزندونك Wesendonck فى الخارجية يوم الثلاث ٦ منه بخصوص جواز سفرى ثانياً إلى سويسره ، وتكلمنا فى هذا الموضوع ، فوجدت كلامه موافقاً لكلام هاز وزاد عليه بأنه يرى من الأوفق (١) لجنة فرعية كذلك بالآستانة ، ولقد أخبرنى بأنه هو كذلك سيسافر الى سويسرا قريباً ، وأننا ربما نتقابل هناك مع هاز ومع إسماعيل لبيب .

مشروع لجان فرعية للحزب الوطنى فى سويسره والآستانة

فى يوم الثلاثاء قدمت للخديو الكونت رفنتلو وكان معى حمزة فتكلم الخديو مع الكونت بحضورنا أكثر من نصف ساعة ، ووعد الكونت بأن يكتب مقالة أو أكثر فى جريدته يضمنها ما سمعه من الخديو .

من غرائب السياسة الألمانية أن الحكومة أوعزت لجرائدها الشبيه بالرسمية بألا تنشر للخديو أحاديث ولذلك بعد أن وعدنا مكاتب جرائد ألمانيا الشمالية وجريدة كلونى Cologne بنشر حديث للخديو ، واتفقنا مع الخديو على أن يقابله فى صباح الثلاث قبل رفنتلو، عدلنا عن ذلك وأخبرنا الخديو بأن الرجل مرض فجأة واستكتبناه جواباً بهذا المعنى لعارف باشا ، فيظهر من ذلك بأن القابضين على أزمة السياسة بنظارة الخارجية أوخارجاً عنها ، وجدوا أن ناظر الخارجية تورط أكثر من اللازم فى خطابه الذى ألقاه فى وليمة الخديو فأرادوا تخفيف تأثيرها بهذه الطريقة ، أى بإسكات الجرائد الرسمية أو الشبيهة بها .

تقهقر السياسة الألمانية فى مسألة الخديو ومصر

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (تشكيل) قبل كلمة (لجنة) .

كنت فى أوتيل كيزر هوف عصر يوم ٦ منه ، وأخبرنى رجال الخديو بأن فؤاد سليم المصرى قديما وسفير الدولة الآن فى برن ، أتى إلى برلين ونزل معهم ومعه محمد كنج بن شاكر باشا ، مع أن الشيخ جاويش كان أرسل للجنة تلغرافاً يقول فيه بأن فؤاد سيعود مباشرة إلى سويسره ، وأنه ، أى جاويش ، غير قادر على المجىء إلى برلين الآن ، وذلك بعد أن أرسل بجواب آخر يقول بأنه سيحضر لبرلين مع فؤاد ، فضايقنى هذا الخبر لأنى أريد مقابلته إلا إذا زارنى هو أولا وخشيت أن رجال

مجىء فؤاد سليم لبرلين

(٢٨٧)

اللجنة وكلهم من محاسيبه ، ربما يريدون دعوته إلى الوليمة التى دعونا إليها جويد بك ، فى مساء الأربعاء ٧ أغسطس . وبعد التفكير طويلا قررت بأنهم لو تمسكوا بدعوته رغماً من معارضتى فلا أذهب إليها وأرسل خبراً بالتلفون فى آخر لحظة مدعياً المرض ، لأنه لا يعقل أنى أكون مقاطعه بسبب تحيزه لسياسة سعيد حليم ، ثم أقبل أن يحضر فى وليمة أنا الداعى إليها ، ولو كان هو فيه ذرة من الكرامة لما يقبل أن يحضر إليها إلا بعد أن نتصالح . بهذه المناسبة أقول بأنى لما قابلت جاويد بك فى الأسبوع الماضى عقب عودتى من سويسرا ودار الكلام بيننا على سفراء الدولة بالخارج ، أتى ذكر فؤاد عرضاً فشرحت له تصرفاته معى ومع المصريين مرضاة لسعيد حليم ورجاله عماد الدين وأخيه الدكتور بهجت وهبى وأن هذا الأخير هو الفعال فى سفارة برن ويقيم بالسفارة وله بها مكتب ، وأنه يحسن لو تكلم مع زملائه الوزراء فى الآستانة فى إبعاد بهجت وهبى عنه وفى تفهيم فؤاد ، بمحاسنة المصريين والرد على جواباتهم لوكتبوا له ، لأنه اعتاد على عدم الرد حتى على الجوابات الموصى عليها . فسألنى جويد هل أريد أن يتكلم معه لو أتى إلى برلين فى تحسين علائقنا ، فقلت له لا بأس بشرط أن لا يفهم بأنى أخبرته بشىء مطلقاً فقال طبعاً .

حديث مع جويد بك بخصوص فؤاد سليم

أخبرنى الخديو لما أخبرته بوصول فؤاد سليم ، بأن فؤاد لم يقابله أثناء وجوده بالآستانة مع أن علاقاتهم كانت تحسنت لما كانوا فى برن وبأنه بسبب ذلك لما علم أن فؤاد سيحضر إلى برلين فى القطار البلقانى ، الذى حضر فيه الخديو ، تكلم مع طلعت باشا بأنه لا يحسن أن يسافرا معاً مع هذا التجافى ، فأمر طلعت باشا فؤاد بتأخير سفره وقد حصل .

تأخير سفر فؤاد من الآستانة حتى لا يسافر مع الخديو فى قطار واحد

دعانى الشيخ صالح شريف الى وليمة عشاء مع أعضاء اللجنة وفؤاد سليم

وأدهم بك مستشار السفارة وإسماعيل مشتاق بك سكرتير مجلس الأعيان العثمانى ، فترددت فى قبول الدعوة ثم قبلت مراعاة لخاطر الشيخ الداعى وأدهم بك ، ولما حضر فؤاد ومعه كنج قابلانى بكل إشتياق ، عادة المنافقين ، واشتركنا فى كثير من الأحاديث ولكن بالصفاء المعهود بيننا فى السابق . ثم سافر فى اليوم التالى إلى برن ولم أرافق المودعين بالمحطة ولم أزره كذلك فى اللوكاندة لأنه لم يزرنى فى مسكنى مع أنه زار عبد الملك وإخوانه فى منزلهم .

حديث مع هاز بخصوص الحـركة المصريـة فى سويسره

فى صبيحة الأربعاء ٧ أغسطس،اجتمعنا فى دار اللجنة وأتى هاز فى الميعاد المضروب، وتناقشنا كثيراً فى الموضوع ، وأخيراً اتفقنا على أن ندرس المسألة جيداً فى سويسره مع إسماعيل لبيب ، وأن ندعو جميع المصريين لاجتماع كالذى حصل هنا عند تشكيل اللجنة ونعين لجنة فرعية برئاسة

(٢٨٨)

اسماعيل لبيب بك وعضوية اثنين آخرين ينتخبان من بين المعروفين بصدق وطنيتهم (ومن رأيى أن يكون الدكتور عمران أحدهما) وأن تكون علاقتها معنا رأسا بدون أن يظهر الألمان فى الميدان ، وأن تكون ماليتها من مالية لجنتنا المركزية بحيث لا تحتاج لشىء من الألمان (بالطبع هذا الاتفاق كان بيننا بالعربية ولم يبلغ لهاز إلا ما يخصه فقط)، وعلى ذلك انفض الاجتماع على أن أتقابل مع هاز فى سويسره لتنفيذه . وقد عزمت على السفر مساء الأحد١١أغسطس ، وكتبت لاسماعيل بك بأن ينتظرنى فى زوريخ لأنى أريد أن أسافر أولا إلى سان مورتس بالجبال St. Moritz بولاية انجادين Engadine ولكنى أخشى أن اسماعيل لبيب يرفض الاشتراك فى هذا العمل بسبب كراهته لجماعة اللجنة ، وعند ذلك أضطر لقبول جعل اللجنة الفرعية تحت رئاسة أحد (١) الفريق الآخر . وسأبذل جهدى فى اقناع لبيب ولو أنى أكاد أن أكون متحققاً من رفضه ، والله يساعدنا بفضله وكرمه .

الفاعيل علوى وزميليه

من أغرب الأمور ما حصل أخيراً من الدكاترة علوى وعدوى وحسن خليفة ، ذلك أن عدوى وخليفة حضرا اجتماع تشكيل اللجنة فى أواخر ديسمبر الماضى ووقعا على محضر تأسيسها (أما علوى فكان باستوكهلم)ولكن قبيل سفرى إلى سويسره فى شهر يوليه ،ورد لى منهم جواب (موصى عليه)يقولون بأنهم غير راضين عن هذه

---

(١) هكذا وردت بالأصل وهو يقصد احد افراد الفريق الآخر .

اللجنة وأنهم سيكتبون تلغرافاً لرئيس جمعية أبى الهول فى جنيف بالاحتجاج على تشكيلها وبانتخاب لجنة أخرى من المعروفين بصدق الوطنية لتقوم بخدمة البلاد ، ومع الجواب جواب آخر مقفول معنون باسم جمعية أبى الهول يطلبون منى توصيله للجمعية المذكورة فعجبت كثيراً لهذا التصرف خصوصا وأنى أقابل علوى كثيراً وبيننا التلفون ، وكان من الأليق أن يكلمنى فى هذا الموضوع قبل كتابة مثل هذا الجواب ، لذلك رددت اليه جواب جمعية أبى الهول لعدم امكانى أخذ أوراق معى عند مرورى من الحدود الألمانية، ولمته لوماً خفيفاً على جوابه الموصى عليه ، فكلمنى ثانى يوم بالتلفون فزدته تأنيباً ثم أخبرته بأن زميليه موافقان على العمل الذى يحتجون عليه الآن فقال بأنهما لم يخبراه بذلك . وبعد ذلك زارنى بمسكنى فشرحت له المسألة من جديد ، ثم سلمته مرتبه عن شهر أغسطس مقدماً واعتقدت أنه اقتنع بما قلته وعدل عن هذه الأعمال الصبيانية التى توجب التفريق ولكن بمجرد وصولى جنيف .

(٢٨٩)

أخبرنى الدكتور توفيق صبور رئيس جمعية أبى الهول الحالى بورود التلغراف إليه وأطلعنى عليه ففهمته حقيقة المسألة فاستغرب كثيراً حصول الإحتجاج بعد موافقة اثنين منهم على العمل :

سياحتى الثانية الى سويسره

سافرت إلى سويسره فلم أجد اسماعيل لبيب فى زوريخ ، ثم سافرت فى اليوم التالى إلى سان مورتس ومنها كاتبته فعلمت منه أن هاز دعى محمد فهمى وعلى الشمسى لمقابلته مرتين فى احدى المحطات الصغيرة القريبة من برونج Brunig ذلك المكان الجبلى الذى كان يقيم فيه لبيب والشمسى ، أما فهمى فكان فى مكان قريب منهما ، وأن فهمى رفض الاشتراك فى أى عمل يكون لى فيه دخل لأنه لايفهمنى ولاأفهمه ، هذه عبارته لهاز ، وعلى بك رفض لمثل هذا السبب لأنه زعلان منى بسبب عدم موافقتى على رسالته التى طبعها ووجه فيها الكلام للإنكليز طالبا منهم أن يعطوا مصر امتيازات داخلية . أما لبيب فرفض مقابلة هاز بالمرة معاندا كعادته . والغريب فى كل هذا أن هاز لم يقم بتنفيذ ما اتفقنا عليه وهو عدم عمل شىء إلا بعد حضورى واجتماعنا كلنا معا ، والأغرب من ذلك أن كتبت له بمجرد وصولى إلى زوريخ أعلمه بوصولى وأطلب منه أن لا يعمل أى عمل حتى نجتمع ونتفق، ولكن سوء سياسة الألمان واستعجالهم أدى إلى خيبة المشروع . وكان معى فى سان مورتس الأستاذ متووخ Mittwoch فقابلنى ذات يوم وأخبرنى بأنه ورد اليه جواب من هاز يكلفه فيه

سقوط مشروع تشكيل جمعية مصرية او لجنة فرعية فى سويسره

بأخبارى بأنه قد عدل عن المشروع تماما،ويطلب منى أن أكتب لأعضاء اللجنة فى برلين بعدم الحضور،فأخبرته بأن الأولى أن تكون الكتابة بالشفر اليهم بواسطة الخارجية، لأن كل ما أكتبه أنا يطلع (١) جواسيس الفرنسويين والإنكليز فكتب له بذلك، أما ويزندونك فمع أننا كنا متفقين على الاجتماع معا فانه سافر بدون أن يقابلنى. ومما يوجب الضحك، أنه تقابل مع الشاب المهووس باهر صدقى فى لوسرن وبحث معه فى مشروع عمل بروباجنده فى سويسرا بواسطة جمعية تضم المصريين الخ الخ، وطلب لذلك عشرة آلاف جنيه وعند مرورى من لوسرن مساء يوم السبت ٣٠ أغسطس، قابلنى باهر صدقى

رفض الشمسى وفهمى وتصرفات الألمان

(٢٩٠)

وأخبرنى بتفاصيل هذا المشروع. ثم سافر معى صباح الأحد إلى برونج لمقابلة لبيب والبحث معه فيه، وبعد مناقشة طويلة رفضناه كما رفضنا ونرفض كل مشروع تكون نتيجته أن نكون آلات فى أيدى الألمان كالهنود والفرس مثلا، إلا أنه رفض كذلك الاشتراك فى لجنة فرعية تكون تابعة لنا لعدم رغبته الاشتراك مع حمزة واخوانه فى أى عمل كما كنت أتوقعه.

باهر وصدقى والألمان

أما الشمسى فنزل من الجبل إلى لوسرن يوم السبت حتى لا يوجد به فى وقت واحد معى لأنه لا يريد أن يرانى للأسباب التى شرحتها آنفا.

مكثت بالجبل نحو أسبوع ثم نزلت إلى جنيف، أما لبيب فنزل إلى زوريخ لمقابلة بعض معارفه بها وحيث كان بانتظاره صديقه على بك الشمسى.

عند مرورى بمحطة لوزان، (٢) بانتظارى بها أحمد أفندى شريف الضابط المصرى بالجيش العثمانى الذى رفت من الجيش وقطعت عنه كل مساعدة، بدعوى أنه يخابر الإنكليز بل انه جاسوس لهم، فأخبرنى بقصته وهى طويلة تتلخص فى أنها كلها دسيسة قبله من أحمد فؤاد، وفؤاد سليم لم يمل اليهم يوم أن كانوا يقولون بارجاع (٣) ولاية عثمانية وأنه الآن يعيش من مساعدة قنصلية النمسا له لأنه يشتغل معها، ثم قال لى (وهو المهم) بأنه تخابر مع الألمان وقابل ويزندونك وأخبره بأعمال فؤاد سليم وأن له علاقات مع الإنكليز بواسطة شاب إنكليزى صديق للدكتور بهجت

احمد شريف وعلاقته مع النمساويين والألمان

(١) هكذا ورد بالأصل، ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (عليه) بعد (يطلع).
(٢) هكذا ورد بالأصل، ويستقيم المعنى لو اضيفت (وجدت) قبل (بانتظارى).
(٣) هكذا وردت بالأصل، ويستقيم المعنى لو اضيفت (مصر) قبل (ولاية).

وهي، وأنه استقى كل هذه الأخبار من امرأة كانت خطيبة لذلك الشاب الإنكليزى ثم تركها، وهي تعيش فى أوتيل انكلترا بجنيف على مصاريف سفارة النمسا (على ما أظن)، وأن دليله على مخابرة فؤاد سليم للإنكليز وحسن علاقاته معهم أنهم أرسلوا له من مصر ستمايه جنيه بينما أنهم يقطعون مرتبات كل من لم يقبل جوازا إنكليزياً ثم قال لى ان فرزندونك سافر إلى بال Bâle وسيعود قريبا إلى لوزان للتكلم فى هذه المواضيع، فأخبرته بأنى علمت من ثقة بأن ويزوندونك عاد إلى برلين فقال إذا كان كذلك فلابد من أنه يرجع قريباً لمقابلتى وأنه سيرسل له بالحضور ثم رافقنى.

(۲۹۱)

إلى جنيف لمقابلة صديقة ذلك الشاب الانكليزى، وطلب منى أن يقدمها لى خوفاً من أنها تكون دسيسة للدكتور وهي ليقف منها على أخبار أحمد شريف.

ومما أخبرنى به شريف أن عباس الفار ما زال يشتغل مع الألمان وأنه سافر مراراً إلى ألمانيا سراً بدون جواز فى سيارات السفارة الألمانية الرسمية.

اجتماع ۱۷ سبتمبر فى جنيف

بعد وصولى جنيف بيومين، ورد لى تلغراف من عبد الملك حمزة بأنه وصل مع بعض اخوانه إلى سويسره وأنهم سيصلون قريباً إلى جنيف، مع الوقوف فى برن (طبعاً لمقابلة رئيسهم الحقيقى فؤاد سليم) ثم خاطبونى تلفونياً من برن بأنهم حضروا جميعاً أى الخمسة وغايتهم عقد اجتماع بمناسبة عيد الأضحى لسنة ۱۳۳٦ الذى يوافق ١٥ أو ١٦ سبتمبر. وبما أن هذا التاريخ يوافق تقريباً يوم دخول الإنكليز مصر فى ١٤ منه، فيمكننا فى هذا الاجتماع تجديد احتجاجنا السنوى ضد الإنكليز، وقالوا بأنهم يروا أن يكون ذلك فى برن، فرفضت وقلت بضرورة عقده فى جنيف إذ بها أكثر المصريين، ومن الأسهل انتقال مَنْ فى برن إلى جنيف من العكس فقبلوا. ويظهر أن قصدهم كان جعل مثل هذا الاجتماع فى برن ليكون تحت مراقبة واشراف فؤاد سليم، وليقال بأنه هو صاحب الفكرة. أما أنا فقد كنت اتفقت مع من فى جنيف من الشبان على عمل وليمه فى ذلك اليوم كعادتنا السنوية، وقبلوا أن يدفع كل منهم خمس فرنكات، وإن لم تكف أدفع أنا الفرق. بعد ذلك حضر عبد الملك حمزة واسماعيل كامل وعوض البحراوى ونزلوا معى فى لوكاندة الروسيا، أما محمد على محمد فبقى فى برن وأحمد طاهر لم يحضر إلى جنيف إلا صبيحة الاجتماع لأنه كان فى لوزان، وقال بأن مرضا منعه من الحضور، واتفقنا على جعل الاجتماع فى لوكاندة Belle-Vue

فى مساء ١٧ الشهر، ولو أن العيد كان فى ١٦ منه، لنتمكن من إرسال الدعوى إلى المصريين المقيمين خارج جنيف. وقامت اللجنة بدفع جميع المصاريف وتمت الحفلة على أحسن ما يكون . حضرها مكاتبو الشركات التلغرافية الألمانية ، ونحو عشرون مصرياً وخطبت فى ختامها بما ناسب المقام ، ثم تلوت صورة تلغراف أرسلناه للسلطان فى الآستانة ، ثم خطب اسماعيل كامل فى تاريخ المسألة المصرية وأرسلت الشركات ملخصاً عن الاجتماع وما قيل للجرائد .

(٢٩٢)

ولم يحضره محمد فهمى مع أنه وعد بالحضور ، ولا الشمسى لأنه غضبان (ا) كما قلت ، أما اسماعيل لبيب فاتفقت معه تلفونياً على أن يؤجل عودته من زوريخ إلى ما بعد الاحتفال حتى لا يلاحظ عدم حضوره .

وفى أثناء وجود هذا النفر فى جنيف، أخذوا يجتمعون مع الشبان الموجودين بها تارة بحضورى وتارة سراً لكسبهم لطرفهم ، وسعوا كثيراً لديهم فى تشكيل جمعية مصرية أو لجنة فرعية للحزب تكون تحت رقابتهم ، فرفضوا جميعاً قائلين بأنهم لا يريدون أن يكونوا تابعين لأحد بل يبغون البقاء مستقلين ليمكنهم المناداة بطلب استقلال مصر استقلالا تاماً . وفى إحدى هذه الاجتماعات ورد ذكر فؤاد سليم فشددت النكير عليه، لعدم زيارته لى فى برلين وتكبره وعجرفته وقلت بشدة وحدة ان كان يرى نفسه وزيراً فأنا أرى نفسى أكبر منه، وانى لا أحترمه ولا أزوره فى برن رغماً من مركزه الرسمى ، مالم يقم نحوى بالاحترام اللائق الخ الخ ، وقلت ذلك ليبلغ إليه ، فأراد عبد الملك الدفاع عنه لكنه لم يفلح، أما اسماعيل كامل والبحراوى فحافظا على الصمت، والخلاصة ،أن هذه الجماعة لم تحسن علاقاتها معى إلا ظاهراً فقط ليتمكنوا من تشكيل اللجنة وأخذ المخصصات لها من الآستانة ،وهم فى الحقيقة ، كما كانوا ، عصبة برئاسة الشيخ جاويش وفؤاد سليم ، يسعون ضد شخصى لقتل اسمى ونفوذى بكل وسيلة . وقد أخذ كل منهم ماية جنيه من نقود الحزب لهذه الرحلة بناء على تلغراف من الشيخ جاويش يقول فيه بأن أنور باشا أمر لكل منهم بمثل هذا المبلغ ؛ ولكن ربما يتأخر ارساله فليأخذوه بصفة سلفة من نقود الحزب بمقابل رده .

بارحت جنيف يوم الجمعة ٢٧ سبتمبر إلى ألمانيا ،عن طريق زوريخ وعند وصولى قرأت فى الجرائد خبر طلب بلغاريا الصلح منفردة ، فنزل على هذا الخبر كالصاعقة

لاعتقادى بأن تركيا ستضطر لعمل صلح منفرد مع الحلفاء لانقطاع المواصلات بينها وبين ألمانيا ، وعدم إمكان وصول أى مدد إليها ، ولأن الآستانة نفسها تصبح عرضة لهجوم الأعداء عليها من طريق البر ، لذلك ترددت فى العودة إلى برلين قليلا ، وكنت أفضل إطالة الإقامة فى سويسره حتى تعلم نتيجة هذه الأزمة الجديدة ، ولكن وجود نقودى وأوراقى وملابسى فى ألمانيا وعدم وجود من أثق به لتكليفه بجلب هذه الأشياء إلى ، فضلت السفر اضطرارا فبارحت زوريخ يوم الاثنين ٣٠ سبتمبر فوصلت (لنداو (١)) فى المساء ، ولسفر قطار الليل إلى برلين اضطررت لقضاء الليلة بها ، ثم بارحتها مساء يوم الثلاثاء أول أكتوبر ووصلت صباح الأربعاء ٢ منه إلى برلين .

شهر أكتوبر سنة ١٩١٨

ان هذا الشهر كان من أتعس الشهور على الدولة العلية ، حيث انهزمت فيه جيوشها فى سوريا واحتل الانكليز دمشق يوم ٣٠ سبتمبر ، ثم بيروت فى ٨ منه وأخيراً حلب فى ٢٦ منه وبذلك تم لإنكلترا ما أرادت من فتح جميع البلاد العربية . وفيه تقهقر الألمان فى فرنسا وبلجيكا ، وطلبت ألمانيا عقد مهادنة فى ٥ منه ، وبدأ الانحلال فى امبراطورية النمسا والمجر ، وانفصلت المجر تماماً فتشكلت حكومة مستقلة فى بوهيميا وأخرى من صقالبة الجنوب تشمل الصرب والكروات وغيرها ، وكذلك قبلت بلغاريا شروط الحلفاء وسلمتهم سككها الحديدية وطرقها النهرية الخ الخ . كل ذلك اجبر الدولة العلية لطلب مهادنة توطئة لعقد الصلح ، وكان الواسطة فى المخابرات الجنرال تاونسهند Towenshand (٢) الذى أخذ أسيراً فى واقعة قوت الامارة فى ٢٩ ابريل سنة ١٩١٦ ، فوصلها الرد فى ٢٦ أكتوبر ببيان شروط الهدنة فقبلتها ووقعت عليها فى ٣٠ أكتوبر وعمل بها من يوم ٣١ منه وقت الظهر ، وهى مطولة أهمها : احتلال قلاع البواغيز واستعمالها لترسانات الدولة لصالح بحريتها واستلامها السكك الحديدية والتلغراف اللاسلكى وقطع كل علاقة مع ألمانيا والنمسا وطرد رعايا هاتين الحكومتين فى بحر شهر وتسليم أسرى الحلفاء الموجودون بالدولة مع اعتبار الأرمن

---

(١) لنداو Lindau مركز سياحى بألمانيا الغربية ، بإحدى جزر بحيرة كولستانس Constance.
(أنظر : Petit Larousse, p. 1482)

(٢) صحة الاسم : Townshend, Charles
أنظر The Encyclopedia of Military History, 1974, pp. 957 and 963.

المأسورين أو المعتقلين من ضمنهم، وتسريح الجيش العثمانى الا العدد القليل اللازم لحفظ الأمن وتحديد عدده بالاتفاق مع الدولة بعد ذلك، وعدم اتلاف أى شىء من المؤن أو الذخائر أو الأسلحة، وتسليمهم السفن الحربية جميعها الموجودة فى الثغور العثمانية إلى غير ذلك من الأمور المهينة المذلة، ومنها تسليم الجنود العثمانية الموجودة فى اليمن والعسير وبلاد العراق أو الشام وكذلك التى فى طرابلس الغرب .

لما اطلعنا على هذه الأخبار المكدرة، قصدت رفعت باشا سفير الدولة يوم ٢ نوفمبر وسألته : ماذا يكون مركزنا نحن المصريين فى هذه الحالة وقد قطعت كل علاقة بين الدولة وألمانيا وأصبح من المستحيل وصول مرتباتنا الشهرية وما كان يرسل لنا من وقت لآخر للصرف على الأعمال الحزبية لصالح المسألة المصرية، فأجابنى أنه حقيقة غير ممكن ورود نقود مباشرة وربما كان ذلك أسهل عن طريق السويسره، لذلك يرى هو من الأوفق أننا نسافر إلى سويسره فرادى، ونكاتب الدولة من هناك. وقد أخبرت زملائى عبد الملك حمزة وأحمد طاهر الذى عاد من نحو ثلاثة أيام، ثم بعد المداولة اتفقنا على أننا نتكلم فى هذا الموضوع مع بعض المعارف من أركان حرب ألمانيا ومن رجال الخارجية ليساعدوننا كما يساعدون الفرس والهنود مثلا ، فان وجدنا مساعدة على شرط أن تنقل مركز العمل إلى سويسره كان بها وإلا سافرنا . أما أنا ، فمن فضل الله اقتصدت فى هذه السنة والتى قبلها ما يكفينى ست شهور على الأقل ، وكذلك لدى لحساب مجلة الحزب الوطنى مبلغ يكفى لصرفى نحو أربعة شهور فيكون مجموع ما لدى يكفينى نحو عشرة شهور ، والمظنون أن الحرب لا تدوم مثل هذه المدة لأن جرائد أمس (٢ نوفمبر) قالت بأن الحلفاء اتفقوا على شروط المهادنة التى تطلبها ألمانيا وسترسل إليها قريباً ، والمظنون أن ألمانيا تقبلها مهما كانت شديدة لعدم إمكانها استمرار الحرب بمفردها ضد هذا العالم المتفق (١) عليها .

(انتهت الكراسة العاشرة)

(١) يقصد بهذه العبارة : العالم المتحد عليها .

الكراسة الحادية عشرة

من صفحة ٢٩٥ الى صفحة ٣١٦

(نوفمبر سنة ١٩١٨)

(٢٩٥) (*)

انهزام المانيـا وحالة تركيا

كان هذا الشهر شؤماً على ألمانيا ، إذ قامت فيه الثورة واضطرت الحكومة إلى طلب الصلح بواسطة ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية . كما اضطر الإمبراطور و ولى عهده إلى الإستقاله والتجآ إلى هولانده وكذلك باقى ملوك وأمراء ألمانيا استقالوا الواحد تلو الآخر حتى أصبحت البلاد فوضى ، أما تركيا فبعد التوقيع على المهادنة احتل الفرنساويون والانكليز قلاع الدردنيل والبوسفور بل الآستانة نفسها ، وأصبحوا هم المسيطرون ، وهرب أنور باشا وجمال باشا وطلعت باشا وأغلب رؤساء الإتحاديين إلى ألمانيا خوفاً من المحاكمة على مذابح الأرمن والأروام وعلى ماسرقوه من أموال الأمة ، إما من خزائن الحكومة وإما بالاتجار بالمواد الغذائية والحاجيات الأولية حتى بلغت الأثمان مالم يخطر على فكر انسان . وبذلك أصبحت إنكلترا محتلة بلاد العراق وما بين النهرين وفلسطين وسوريه وولاية أطنه ولم تترك لفرنسا إلا جبل لبنان وثغر بيروت .

هـرب جاويش وبعض المصريين من الآسـتانة

وقد هرب من الآستانة يوم ٤ نوفمبر ، الشيخ عبد العزيز جاويش وكثير من المصريين المشتغلين بالسياسة والضباط المصريين الذين كانوا تركوا الجيش المصرى وانضموا إلى الجيش العثمانى ، ووصلوا برلين فى ١٩ منه بعد سفر أسبوعين فى أشق

(*) نوجه نظر القارىء الى أن جميع صفحات هذه الكراسـة (البالغ عددها ٢٢ صفحة) مرقمة بالأصل المحفوظ بدار الوثائق بالقلعة برقم مزدوج على هيئة بسط ومقام ، يبدأ البسط برقم (٢١٨) وينتهى برقم (٢٣٩) بينما يبدأ المقـام برقم (٢٩٥) وينتهى برقم (٣١٦) ، والترقيم الأخير هو الذى أخذنا به ، نظراً لتمشيه مع المسلسل العام لصفحات هذه المذكرات .

الظروف وأشد الأحوال ، وقد أحضر الشيخ معه لى ولكل من أعضاء لجنة الحزب أربعماية جنيه عثمانى ، إلا أنه حذف من قائمة أعضاء اللجنة اسم إسماعيل بك لبيب إنتقاماً منه لعدم قبوله الصلح معه والاشتغال مع اللجنة . ووضع مكانه عبد الحميد سعيد مع أنه ليس من اللجنة ، ولما لمته على ذلك قال ان الأتراك هم الذين حذفوا اسمه لكثرة إنتقاده عليهم ووصول ذلك إلى آذانهم بواسطة جواسيسهم من الأتراك، ولكن الشيخ صالح الشريف الذى هرب معهم أكد لى أن اسم لبيب حذف بسبب تأثير الدكتور أحمد فؤاد على الشيخ جاويش وكذلك أخبرنى عبد الحميد سعيد بأنه رأى اسم لبيب فى القائمة الأولى ولم يدر سبب حذف اسمه ولكن ظهر لى من خلال كلامه أنه لا يريد قول كل ما يعرفه فى هذا الموضوع ، والأغرب من ذلك أنه ، أى الجاويش ، أضاف اسم أخ زوجته محمد الفولى ، كأنه من اللجنة مع أنه ليس منها بل لم يكن فى وقت من الأوقات عضوا فى الحزب الوطنى .

لما اشتدت الثورة وخيف مجىء الفرنساوية والإنكليز إلى برلين لتسكين الحالة ، رأينا أننا نترك ألمانيا حتى لا نقع فى أيديهم ، فسافرنا إلى سويسرا بعد أن عانينا المتاعب الجسام فى الحصول على الاذن من مندوب سويسرا إلا بشهادات طبية من طبيب رسمى بأن حالتنا تستدعى الإقامة فى الجبال .

(٢٩٦)

عودتى من المانيا الى سويسرا فى اواخر نوفمبر سنة ١٩

تركت برلين يوم الأربعاء ٢٧ نوفمبر إلى مونيخ ، وكان القطار مزدحماً إزدحاما لم أره فى حياتى مطلقاً ، إذ كان مفعماً بالجند الراجعين إلى بلادهم بلا نظام شاغلين للمقاعد جميعها بالدرجات الأربع حتى اضطررت مع كثيرين إلى الوقوف فى الممشى نحو ثمان ساعات أمكننى فى أثنائها أن أستريح قليلا على حقيبة لأحد المسافرين من سكان أمريكا الجنوبية ، وعند Leipzig أمكننا أن نجلس مكان عائلة نزلت فى تلك المدينة . وصلنا مونيخ بعد تأخير أكثر من ثلاث ساعات أى قبيل ظهر يوم الخميس ٢٨ منه ، وفى المحطة قابلت البارون وزندونك الموظف فى خارجية ألمانيا وعائلته قاصدين سويسرا ، وفى الأوتيل وجدت الشيخ صالح الشريف التونسى ورفاقه أتوا فى نفس القطار ولم نتقابل بسبب الزحام ، ووجدت به كذلك عبد العزيز جاويش وأحمد طاهر وعبد الحميد سعيد وكانوا قد وصلوا فى اليوم السابق مع إبراهيم بك راتب ، وسافروا إلى لندا او فى نفس اليوم الساعة

واحدة بعد الظهر ، أما إبراهيم راتب فتأخر بضع أيام بسبب عدم حصوله على التصريح اللازم من حكومة سويسرا . مكثت فى مونيخ باقى يوم الخميس ويوم الجمعة ثم سافرت منها ظهر يوم السبت إلى Lindau حيث وصلتها قبيل منتصف الليل بسبب إبطال القطار السريع ، وبعد قضاء الليلة بها ، سافرت إلى سويسرا يوم الأحد أول ديسمبر بعد تفتيش العفش بصفة بسيطة فوصلت زوريخ يوم الأحد نفسه فى الساعة السادسة مساء .

اقامتى فى سان مورتس

قضيت بها تسعة أيام مع الشيخ صالح الشريف وقابلت عزيز باشا عزت ثم سافرت إلى سان مورتس يوم الثلاث ١٠ منه ، وأقمت بها إلى يوم الأربعاء ٢٢ يناير أى بعد أن قضيت بها ٤٣ يوماً قضيتها فى الأكل والنوم والاستراحة التامة .

مؤتمر الاشتراكيين فى برن

فى أثناء ذلك لم يحصل ما يستحق التدوين إلا مسألة تقرير إجتماع مؤتمر الإشتراكين فى برن ، ومسألة مجىء ولسن الأمريكى إلى أوروبا لحضور مؤتمر الصلح ، وقبيل إجتماع مؤتمر الصلح حررت لجنة الحزب الوطنى تلغرافاً إلى رؤساء اللجان الدولية فى المؤتمر المذكور ، يطلبون استقلال مصر ، وبلغونى ملخصه تلفونيا فوافقت عليه وصرحت لهم بوضع اسمى عليه ، وكانوا قد أرسلوا تقريراً مطولا إلى ولسن عن يد قنصل جنرال أمريكا فى برن تعرفوا به بواسطة رجل مجرى ، وكذلك جهزوا تقريراً آخر ليقدم لمؤتمر الإشتراكين . لذلك استحسنت أن أسافر إلى برن للاطلاع على نص هذا التقرير والتوقيع عليه والاجتهاد فى مقابلة بعض من أعرفهم من أعضاء المؤتمر .

(٢٩٧)

تصرفات جاويش فى برن واجتهاده فى الظهور

فسافرت يوم الأربعاء ٢٢ يناير ، وقضيت الليلة فى زوريخ ثم سافرت منها فى اليوم التالى إلى برن وكان معى عبد الملك حمزة الذى كان حضر لقضاء بضع أيام معى فى سان مورتس ، بعد أن قضى أكثر من أسبوعين فى مدينة Arosa مع الدكتور مرسى الخولى المريض بالسل، والمقيم بها من نحو ثلاث سنوات . فى برن وجدت جاويش وعوض البحراوى فأطلعانى على صورة ماجهزوه لمؤتمر الإشتراكين فوافقت عليه بعد أن أدخلت عليه بعض تعديلات ، وبعد ذلك ترجم هذا التقرير إلى الفرنساوية (وكان الأصل بالانكليزية) والألمانية والطليانية وطبعت منه عدة نسخ بهذه اللغات الأربع ، ووزعت على أعضاء (١) . ومن غريب أعمال جاويش

---

(١) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (المؤتمر) بعد (أعضاء) .

وجماعته أنهم طبعوا عليها جميعاً (وكيل الحزب الوطنى) ليمضيها الشيخ جاويش مع وجودى معهم ، فشطبت لفظة وكيل واستبدلتها بلفظة رئيس ووقعت عليها بإمضائى . وبالطبع لم يجسر أحد منهم على إنتقاد عملى هذا لأنه قانونى ، ولكنهم امتعضوا وتضايقوا وظهر ذلك على وجه الجاويش بصفة خصوصية ، لأن كل سياسته ترمى إلى الظهور قصد الإتجار بما يكسبه من النفوذ كما فعل بالآستانة .

ثم اطلعت على صورة التقرير الذى أرسل إلى لجان المؤتمر بباريس فوجدت ضمن حيثياته عبارة كدرتنى جداً ، وهى أنهم جعلوا من ضمن الأسباب التى يجب أن تحمل المؤتمر على مساعدة مصر (أن مصر إنحازت لجانب دول الاتحاد من إبتداء نشوب الحرب) وهى تناقض سياستنا حيث كنا منحازين إلى تركيا ومحالفيها ، وكنا ببرلين نسعى لترويج هذه السياسة فى تأسيس جمعية تحرير مصر تحت رئاسة عباس باشا خديو مصر الذى عزله الإنكليز ، ولما لمت جاويش وزمرته على هذا الغلط السياسى قال عوض البحراوى ان المقصود بمصر هى مصر الرسمية فقلت له كان يجب ذكرها بهذا الإيضاح . ومع ذلك فلا يجوز أن نتمسك نحن أعداء هذه الحكومة الرسمية والغير متمسكين بها أو معترفين بها بما تفعله هى ، فوافقنى جاويش وعبد الملك على انتقادى حيث يظهر أن الفكرة كانت صادرة من البحراوى ، وفى الحقيقة هو المؤثر عليهم فى كل الأمور بخبثه ودهائه ، أما الشيخ فضعيف جداً وعبد الملك أضعف منه .

ثم طلبت منهم حساب نقود الحزب فارتبكوا لتداخل حساب الحزب فى حساباتهم الخصوصية ، وأخيراً استدعوا الدكتور أحمد طاهر أمين الصندوق فضبطه ووافقنا عليه واقتسمنا ما كان باقياً ؛ ثم دفع كل منا مائة فرنك لتكوين رأس مال يصرف منه فى شؤون الحزب ، وشددت عليهم كثيراً بعدم صرف شىء بدون اخبارى تلفونياً وعدم الإسراف ومراعاة الاقتصاد الكلى فى الصرف .

ارتباك حساب الحزب الوطنى

(٢٩٨)

ومما لاحظته من أعمال جاويش التى ترمى إلى مجرد الظهور بأنه هو المؤثر الفعال فى الحزب ، أنه تعرف بقنصل جنرال أمريكا وبالمستر هندرسون رئيس حزب العمال الإنكليزى أثناء وجودى فى سان مورتس ، ولم يفكر بأن يعرفنى بهم مدة إقامتى فى برن مع أنى أقمت بها ١١ يوماً ؛ وقد لاحظت عليهم أنهم أولموا وليمة للقنصل المذكور صرفوا عليها أكثر من أربعمائة فرنك ؛ كما أن جاويش أعطى بصفة سلفة

(لاترد طبعاً) إلى شخص مجرى يظهر أنه نصاب ، مبلغ ثلاثمائة وخمسين فرنك ، وكل ذلك بدون أخذ رأيي ، فلمته وقرعته كثيراً ونبهت عليه وعلى زمرته بعدم العودة إلى مثل هذه الأعمال مع السعي فى مطالبة الرجل بهذه السلفة . وبالإختصار فإني عرفتهم حقيقة مركزهم وأني مازلت الرئيس الحقيقي .

سافرت إلى Bestenberg ، المقيم بها عبد الملك وإخوانه ، يوم الأربعاء ٢٩ يناير وقضيت معهم ثلاثة أيام ثم عدت إلى برن يوم السبت أول فبراير . وفى اليوم (١) حضر عبد الحميد سعيد ومعه محمد على محمد وحمزة لمشترى ملابس، فأخليت (٢) بعبد الحميد واستدرجته إلى أن قص على كل أعمالهم التى يشكو منها وبالأخص ما أتاه جاويش من مفاتحة محمد فهمى أثناء وجوده فى Territet صيفاً عند حسين بك شيرين ، فقال ذهب جاويش لزيارة شرين ثم كلف شرين المذكور باستدعاء فهمى بالتلفون للمفاوضة معه فى الإتفاق على السير معاً فى تعديل مبادىء الحزب وقصرها على المطالبة بمنح مصر دستوراً كاملا يجعلها فى مركز كندا أو استراليا مثلا ، فقال فهمى انه لابد له من مفاوضة زملائه المكونين للجنة المصرية بجنيف (وسيأتى الكلام عليها (٣)) وهم إسماعيل لبيب وعلى الشمسى ويحيي الدرديرى ثم عاد إلى جنيف ولم يرد عليه بجواب ما لعدم موافقة إخوانه له وخيراً فعلوا . ثم خاطب جاويش رفاقه فى ضواحى برن بذلك ملخصاً ، فغضبوا ولا موه ثم كلفوه بالعودة حالا فعاد وهناك زادوه عتاباً وتقريعاً ، وأفهموه بأنه لا سلطة له فى المفاوضة مع أى إنسان باسم الحزب وأن اللجنة شريكة له فى العمل فلا يحق له الانفراد بعمل ما (والأغراب من ذلك أننا كتبنا له عدة جوابات أثناء وجوده بالآستانة باللوم فى مثل هذه الحالة، وشددنا عليه فى عدم إتيان أي عمل باسم الحزب بدون استشارة اللجنة) فاعتذر . ومما يدهش أنه لم يخبرنى بهذه الحادثة وكذلك إخوانه وعبد الملك الذى كان معى نحو أسبوع فى سان مورتس ، وذلك خوفاً من أنى ألوم الشيخ أو أعنفه ، ومن أنى

اجتماع فهمى وجاويش لدى حسين شيرين بك

---

(١) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (نفسه) بعد (اليوم) .

(١) هكذا وردت بالأصل ، وصحتها (اختليت) .

(٢) انظر التفاصيل فى الفقرة الأخيرة من ص ٢٩٩ من هذه المذكرات .

أثبت عليهم الخروج عن القواعد المتبعة فى جميع الأحزاب وأقدم له هذا الدليل الجديد برهانا على خرق جاويش فى الرأى وجهله المطبق فى السياسة ،

(٢٩٩)

ثم رجانى عبد الحميد سعيد فى أن لا أذكر هذه المسألة ولا أكلمهم فيها خوفاً من أن يظن بأنه هو الذى بلغنى تفصيلاتها .

اجتماع جاويش وفهمى فى دار حسين شرين بك

بعد ذلك تركت برن يوم الخميس ٦ فبراير لعدم وجود فائدة من إقامتى ، حيث أن أعمال المؤتمر كانت قاصرة على أمور الإشتراكيين والعمال . وقصدت Territet لزيارة شرين فوصلتها فى منتصف الساعة الرابعة وأقمت ضيفاً عنده ليلتين ، ثم سافرت إلى جنيف يوم السبت ٨ منه، وفى أثناء وجودى أخبرنى باجتماع جاويش وفهمى فى منزله ولكنه لم يذكر لى تفصيلات ما دار بينهما، كذلك لم أصل إلى معرفة هذه التفصيلات من على ذو الفقار المقيم معه . ولما وصلت جنيف كتبت لعبد الملك حمزة بصفته سكرتير اللجنة جواباً مطولا ملخصه : أنه بلغنى من عدة مصادر أن جاويش وفهمى اجتمعا عند شرين وتفاوضوا فى العمل معاً ، وأن الإجتماع كان بناء على رغبة وطلب جاويش ، وأن بعضهم ذهب إلى القول بأن سفر الشمسى وفهمى إلى برن يوم ٦ فبراير مع السيد محمد باشحميه كان بناء على هذا الإتفاق ، وطلبت منه أن يرسل لى تقريراً مفصلا عن هذه المسألة . بعد يومين أو ثلاثة خاطبنى بالتلفون من Branting وقال لى بأنهم لاموا الشيخ على هذا العمل فى حينه ، فأجبته بضرورة مراقبة الرجل حتى لا يأتى مثل هذه الأعمال الصبيانية ، ثم قال بأن البحراوى أخبره بأن جاويش قص على هذه الحكاية أثناء وجودى فى برن فقلت هذا غير حقيقى بالمرة ولا يراد به إلا الدفاع عن جاويشهم . وبذلك انتهى هذا الفصل ولا بد أنهم يكونون أخبروا جاويش بجوابى وما جاء فيه من لومه ولومهم جميعاً عن عدم إخبارى به بمجرد وصولى ، ولكنى لا أظن أن هذا الدرس يفيد مطلقاً لأن الرجل أخرق أحمق لا يصح أن يشتغل بالسياسة مطلقاً .

دسائس الشمسى وتأليف اللجنة المصرية بجنيف

تأليف اللجنة المصرية بجنيف ــ لما سافرت إلى ألمانيا فى يناير سنة ١٩١٧ كان ذلك بغير رغبة الشمسى وبدون موافقة اسماعيل لبيب فغضبا ، ولكن صحبتى الشخصية مع لبيب (١) على مداومة مكاتبتى . أما الشمسى فبعد أن كتب تذكرة على ما أظن

(١) توجد نقطة حبر بعد (لبيب) طمست الكلمة التى من المحتمل أن تكون : (حملته) .

قطع المكاتبة بالمرة ، وسبب ذلك أن الشمسى كان يخشى نجاح السياسة الألمانية التركية فى الشرق ومصر ، فأخذ منصبا فى الحكومة ولا كان يريد مرافقتى لأنه لو رافقنى أكون مقدما عليه دائما ، وهو لا يتحمل ذلك . وقد شاهدنا ذلك لما كنا فى برلين فى أواخر سنة ١٩١٥ مع لبيب وباشحميه ، وكان قد سافر بالاتفاق مع المسيو Jacoby ووعده هذا بمقابلته فى برلين فى عيد ميلاد سنة ١٩١٥ . ولم يحضر حسب وعده (هذا كله مشروح فى موضعه من هذه المذكرات) .

(٣٠٠)

بعد ذلك أخذ الشمسى يسعى ضدى لدى بعض الطلبة هنا ليكون له حزبا يسميه (١) بدعوى انى أسأت إلى سمعة الحزب الوطنى بانضمامى للترك والألمان وكتب أحمد فريد (٢) بذلك وقتها . ومن ذلك الحين جاهرنى العداء . ولما حضرت إلى سويسرا فى صيف سنة ١٩١٨ هرب من مقابلتى (كما شرحته فى مكانه) خصوصا وأنى كنت كتبت لاسماعيل لبيب انتقد على الشمسى رسالته التى حبذ فيها الاتفاق مع الانكليز اذا منحوا مصر الامتيازات التى منحها لها الترك من عهد محمد على باشا .

اللجنة المصرية بجنيف من لبيب والشمسى وفهمى والدرديرى

وأخيرا لما انهزم الألمان ورضخ الترك لطلبات انكلترا وحلفائها ولم يبق شك فى فوز انكلترا ونجاح سياستها فى الشرق ، أقنع اسماعيل لبيب وضموا إليهم محمد فهمى (طبعا) ويحيى الدرديرى بصفته وكيل جمعية أبى الهول لأن رئيسها الدكتور محمد طلعت صبور أبى الانضمام اليهم ، وألفوا ما سموه اللجنة المصرية فى جنيف Comité égyptien وأرسلوا تلغرافا لولسن يطلبون منه تطبيق قواعده المشهورة (٣) على المسألة المصرية ، ثم طبعوا رسالة صغيرة شرحوا فيها تاريخ المسألة المصرية وأرسلوها لرجال المؤتمر فى باريس موقعا عليها منهم الأربعة ، ولا أدرى من قام بمصاريف الطبع ، كنت أظن ولم أزل أظن انهم الألمان بواسطة محمد فهمى الذى له علاقة مستمرة معهم ويعيش من مرتب صغير يعطونه له شهريا ، ولكن محمد باشحميه أخبرنى بأن الشمسى اقترض من البرنس محمد على عشرة آلاف فرنك ولا أدرى ان كان هذا الأمر حقيقيا أو هو أوهم باشحميه بذلك لازالة الشبهة عنه ، (وسأحقق هذا الأمر) أما اسماعيل

---

(١) فى الأصل بعد كلمة (يسميه) كلمة مشطوبة ولعل محمد فريد كان فى نيته أن يكتب اسم الحزب ولكنه صرف النظر عن ذلك .

(٢) هكذا وردت بالأصل ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (له) بعد (فريد) .

(٣) المقصود المبادىء الأربعة عشر الشهيرة .

لبيب فاكتفى بقوله لى بأنه يعلم أن الشمسى اقترض مبلغا من المال وأنه يعرف اسم المقرض ولكنه لم يقل عنه وأنا لم أرد التشديد عليه .

الشمسى وانا

لما وصلت إلى جنيف لم أرد الاجتماع بالشمسى فى أول الأمر ، ولكن بعد مجيئى ببضع أيام دعانى لبيب إلى مسكنه للغداء ، وهناك اجتمع الشمسى وفهمى وباشحميه ثم ألحوا علينا بالمصالحة فقلت بأن الخصام من أعمال الأطفال وأنا لم أخاصم الشمسى ولكنه هو الذى قاطعنى ، ولا أدرى لذلك من سبب وبعد ذلك صرنا نجتمع من وقت لآخر بالقهوة ولكن لم نتكلم مطلقا فيما كتبوه أو فعلوه قاطبة .

الشمسى وعبد العزيز عمران

وفى أول مارس قال لى الدكتور عبد العزيز عمران بأنه يرى أوفقية توحيد الكلمة حتى لاتشمت الأعداء بتفرقنا ، وأنه يريد التكلم مع الشمسى فى شأن اجتماعنا جميعا ووضع كتاب فى شرح المسألة .

(٣٠١)

ووصف حالة مصر الادارية من جميع وجوهها يكون متمما للكتاب الذى جمعت فيه أعمال مؤتمر بروكسل ، ويوقع كل كاتب الفصل الذى يكتبه فوافقت على ذلك مع اعتقادى بأن الشمسى وفهمى لن يقبلا ذلك مطلقا . ثم عاد عمران بعد يومين أو ثلاثة وأخبرنى بأن الشمسى لم يقبل قائلا بأن جميع من كانوا فى برلين أصبحوا ملوثين لا يحسن أن يظهروا فى أى عمل أو يوقعوا بأسمائهم على أى كتابة ، ولكنه أى الشمسى واخوانه يمكنهم التنازل لقبولنا فى اجتماعاتهم والمداولة معهم بشرط عدم ظهورنا كما سبق القول ، مع أن الشمسى هذا كان جاسوسا رسميا لألمانيا ، من قبل المسيو Jacoby على الأتراك وكان له مرتب نظير ذلك وكان له معاونون فى ذلك ينقدهم مرتبات مقررة كما أنه سافر معى إلى برلين فى أواخر ديسمبر سنة ١٩١٥ ، وقدم مشروعا إلى الخارجية هناك ورفضته النظارة المذكورة ، وأظن انه مازال جاسوساً لهم ولو أن المسيو يعقوبى ترك سويسرا من مدة . وبمثل هذه الأعمال لا يمكن للمصريين أن يتفقوا على أى عمل ماداموا على هذه الحالة .

الشمسى جاسوس للالمان على الأتراك

طبع تقارير لجنة الحزب لمؤتمر الصلح ومؤتمر الاشتراكيين

شرعت فى طبع التقارير التى قدمت من لجنة الحزب الوطنى إلى ولسن ومؤتمر باريس ومؤتمر برن(١) ، فى كراسة صغيرة صدرتها بمقالة فى أعمال الحزب الوطنى قبل الحرب وفى أثنائها . والذى دفعنى ، لطبع هذه الرسالة ما توخاه الشمسى وفهمى

(١) المقصود به مؤتمر الاشتراكيين ، انظر ص ٢٩٦ من هذه المذكرات .

فى كراستهم من نسبة القيام بالحركة الوطنية فى أوروبا لجمعية الشبيبة المصرية التى يدعى فهمى أنه رئيسها مع أنها غير موجودة بالمرة بل انحلت من سنوات عديدة ، والذى أدهشنى أن إسماعيل لبيب قبل أن يضع اسمه بجانب هذا الرجل مع انه يعتقد فيه الخيانة والجاسوسية كما يعتقد أنه والشمسى صرفا حياتهما فى محاربة الحزب الوطنى وتسوىء سمعة رجاله ، ولكن كراهة لبيب للشيخ جاويش ومن معه أدت به إلى التزول إلى درجة هذا الحشاش ، فلا حول ولا قوة .

مشروع نشر جريدة اسبوعية والمانيا

فكرت بعد كل ذلك فى ضرورة نشر جريدة أسبوعية تشرح فيها المسألة المصرية تباعا علها تؤثر نوعا أثناء انعقاد مؤتمر الصلح ، و فكرت فى كيفية الحصول على المصاريف اللازمة لها ، وأخيرا رأيت أن لا طريق إلا الاتفاق مع ألمانيا فكتبت للمسيو ويز ندونك النازل الآن فى Montreux ليحدد لى ميعادا للمقابلة ، وتواعدنا على الاجتماع فى لوزان يوم الثلاث ٤ مارث بعد الظهر ، وفعلا اجتمعنا فى اليوم المذكور ، وتكلمنا طويلا فى ضرورة الاستمرار فى الحركة الوطنية حتى بعد الحرب ، فوافق على فكرى ووعد بالسفر إلى برن لمقابلة سفير ألمانيا الجديد بها والتكلم معه فى هذا الخصوص .

(٣٠٢)

ثم تقابلنا بعد ظهر يوم السبت ٨ منه ، فى داره بحضور الدكتور هاز فقال لى ان السفير لم يوافق على ذلك لأنه يرى ضرورة محاسبة حكومات الاتحاد الآن ، ولكنه أى ويز ندونك كتب مباشرة لبرلين معضدا طلبى ، وعند ورود الجواب يقابلنى الدكتور هاز فى جنيف ويبلغنى مغزاه .

ثم فى عشرين مارس تقريبا ، سافرت إلى برن لمقابلة الاخوان ، ولبعض مسائل أخرى ، فأردت انتهاز هذه الفرصة لمقابلة أحد رجال السفارة الألمانية للغاية نفسها ، فكتبت إلى المسيو ديل Diel الذى عرفته فى برلين بالقلم الشرقى ، وهو الآن بسفارة برن وطلبت منه أن يقابلنى فحضر . عندها شرحت له مشروعى فوعد باخبار السفير وإرسال الرد لى تلفونيا آخر النهار ، لأنى كنت عزمت على العودة إلى جنيف ، ثم خاطبنى قائلا بأنه لم يتمكن من مقابلته وأنه سيرسل لى الرد عن يد قنصلهم فى جنيف .

فى أول أبريل أو ٢ منه ، قصدت القنصلية وقابلت القنصل ، وسألته عما إذا كان لديه اخبارا من برن تخصنى فقال نعم إن السفير وافق على مشروعى وأن السفارة مستعدة لدفع ما يلزم لاصدار نشرة عن المسائل المصرية ، فقلت له انى سأصدرها الآن كل شهر مرتين لمعرفة ما تتكلفه بالضبط ثم ننظر فيما إذا كان يلزم اصدارها

عدة مرات في الشهر الواحد . وفعلا نشرت العدد الأول منها في ٧ إبريل والثاني في ٢٢ منه ثم قابلت القنصل يوم ٢٦ وقدمت له مشروعا بضرورة إصدارها كل أسبوع ، وبينت ما تتطلبه من النفقات شهريا لأنه ليس في إمكاني أن أقوم بنشرها أسبوعيا بمفردي ، بل ضروري من مساعدين من اخواني المصريين الذين يحسنون الفرنسوية فوعدبالكتابة إلىسفارة برن وإفادتي بما تجيب به ، وأنه هوموافق علىنشرها أسبوعيا مراعاة للظروف الحاضرة (ثم ورد الرد بعد ذلك بأن السفير الحالي لا يوافق على أي عمل يغضب فرنسا وحلفائها) .

الثورة في مصر

من الأمور التي كانت غير منتظرة ما حصل بمصر في شهري مارث وإبريل وهو قيام ثورة عامة اشتركت فيها الأمة بجميع طبقاتها واتحد فيها الأقباط والمسلمون مطالبين باستقلال مصر التام . وكيفية ظهورها أن حسين رشدي طلب من الانكليز عقب التوقيع على الهدنة مع ألمانيا أن يسافر إلى لوندرة مع عدلي باشا ناظر المعارف لشرح حالة مصر لخارجيتها والاتفاق معها على مصالح الوطن المصري ، فوعده الانكليز بالسفر ولكن في شهر مارث سنة ١٩١٩ ،

(٣٠٣)

بدعوى أن رجال الحكومة الانكليزية مشتغلون الآن بمسألة المؤتمر وغير ممكنهم التفرغ لمناقشة الوزراء المصريين ، فاستقال في ٦ ديسمبر سنة ١٩١٨ وبقي مصرا على استقالته رغماً من إلحاح الانكليز والسلطان عليه ، ثم قبلوا أن يسافر مع عدلي، ولكنه طلب أن يصرح كذلك للوفد الذي ألف في أثناء ذلك من سعد زغلول باشا وبعض كبار حزب الأمة ليسافر إلى لوندرة وباريس مطالبا باستقلال مصر فرفض الانكليز بتاتا ، ثم قبل السلطان استقالة الوزارة في أول مارث . وفي ٦ منه استدعى الجنرال وطسون قائد الحامية الانكليزية سعد باشا واسماعيل صدقي باشا ، ومحمد محمود باشا (١) ، وحمد

---

(١) هو ابن محمود سليمان باشا ، ولد سنة ١٨٧٧ وتوفى سنة ١٩٤١ . تلقى العلم في اكسفورد ولما عاد الى مصر عين مفتشا بالمالية فمحافظا للقنال فمديرا للفيوم والبحيرة . اشترك في تاليف الوفد المصري ، وفي السنة التالية اعتقل في مالطة مع سعد زغلول واسماعيل صدقي وحمد الباسل ، ثم سافر الى أمريكا للدعوة للقضية المصرية اثناء وجود الوفد في باريس ، وفي سنة ١٩٢٢ استقال مع بعض وزرائه من الوفد وأسسوا حزب الأحرار الدستوريين الذي رأسه عدلي يكن باشا ، واختير وكيلا له . عين وزيرا للمواصلات من ٧ يونية ١٩٢٦ الى ٢١ ابريل ١٩٢٧ ووزيرا للمالية من ٢٦ ابريل ١٩٢٧ الى ٢٥ يونيه ١٩٢٨ . شكل وزارته الأولى من ٢٥ يونيه ١٩٢٨ الى ٢ أكتوبر ١٩٢٩ واشترك أثناءها في مفاوضات مع مستر هندرسون ، ثم شكل وزارته الثانية من ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ الى ٢٧ أبريل =

الباسل باشا (١) إلى مركزه وأظهر لهم استياء حكومته من تداخلهم فى سياسة البلد ، واتهمهم بعرقلة مساعى الحكومة الاصلاحية وهددهم بمحاكمتهم عسكرياً ، ثم قبض عليهم فى مساء نفس ذلك اليوم وقرر اعتقالهم فى جزيرة مالطة ، وأرسلوا إليها فعلا فكان خبر القبض عليهم ونفيهم خارج القطر سبباً لمظاهرات فى مصر وطنطا وغيرهما ، مؤلفة من طلبة المدارس العليا والثانوية والأزهريين ، وكثير من شبان الموظفين والمحامين بل والقضاة . وقد انتهت بعض هذه المظاهرات بسلام ولكن حصل فى بعضها تصادم مع رجال البوليس وجيش الاحتلال استعملت فى أثنائها البنادق فقتل وجرح كثيرون فى مصر وطنطا واسكندرية وغيرها ، فزاد غضب الأمة لهذه الفظائع وشكلت فى الحال عدة جماعات لتخريب السكك الحديدية ، وحرق المحطات ، وقطع أسلاك التلغراف والتلفون ، فى جميع أنحاء القطر من اسكندرية إلى أصوان ، وامتدت الحركة إلى جميع المديريات . وبما أن الجنرال اللنبي كان وقتئذ فى باريس صدر إليه الأمر بالعودة بأسرع ما يمكن معيناً مندوباً سامياً للحكومة الانكليزية بدل الجنرال ونجت باشا ، وأعطى سلطة مطلقة فى إدارة القطر المصرى عسكرياً ومدنياً ، فعاد مسرعاً ولكنه أراد مزج اللين بالشدة ، فمع إصداره أوامر مشددة بمجازاة البلاد والقرى التى يحصل بجوارها تخريب فى السكك الحديدية بحرقها بواسطة الطيارات ، وتشكيله جملة فرق سيارة لقمع الحركات الثورية فى البلاد ، وتأليفه عدة محاكم عسكرية لمحاكمة القائمين بالحركة ، أصدر أمراً بارجاع سعد باشا ورفاقه من المنفى وبالتصريح لهم ولمن يريد السفر إلى أوروبا ، فحصلت مظاهرات فرح كبيرة فى العاصمة بهذه المناسبة ، ولكنها انتهت بتداخل الجنود الانكليزية وقتل وجرح كثيرون . كذلك استرضى رشدى باشا بوعود (لا نعلم ما هى) حتى قبل تشكيل وزارة جديدة

= ١٩٣٨ وشكل وزارته الثالثة من ٢٧ ابريل ١٩٣٨ الى ٢٤ يونيه ١٣٩٨ ، والرابعة من ٢٤ يونيه ١٩٣٨ الى ١٨ اغسطس ١٩٣٩ . ورأس المعارضة فى مجلس النواب الى ان توفى فى ٣١ يناير ١٩٤١

(انظر الياس زخورا ، ج ٢ ص ص ١٧٧ -١٧٨ ، النظارات والوزارات المصرية ، ١ج ، ص٥٤٧ ، احمد عطية الله ، القاموس السياسى ، ص ٣٥١) .

(١) حمد الباسل (١٨٧١ - ١٩٤٠) مغربى الأصل ، ولد بمصر ونشأ نشأة بدوية ، عين عمدة لقبيلة الرماح بالفيوم خلفا لوالده محمود الباسل ، وتخلى عن منصب العمودية لأخيه عبد الستار الباسل . وفى سنة ١٩١١ عين فى مجلس مديرية الفيوم ، وفى سنة ١٩١٤ أنعم عليه برتبة ميرميران الرفيعة ، كما انتخب عضوا فى الجمعية التشريعية ، واختير بعد ذلك وكيلا للوفد المصرى . ألف كتاب « لهجة البداوة » .

(الياس زخورا ، ج ٢ ، ص ص ٣٢٣ - ٣٣٥ ، الموسوعة الميسرة ، ص ٧٣٦)

فى ٩ أبريل دخل ضمنها حسن حسيب باشا ، وجعفر والى باشا (١) وأحمد مدحت يكن (٢) بدل أحمد حلمى ، واسماعيل سرى ، وأحمد زيور (٣). بالطبع غير ممكن ذكر تفصيل كل ما حصل بمصر أثناء ذلك فى هذه المذكرات الصغيرة ، ولكن الذى يمكن قوله أن هذه الحركة لم تكن فى الحسبان وان ما أظهره المصريون من التضامن

(٣٠٤)

والاتفاق ما كان أحد ليحلم به ، خصوصاً اشتراك السيدات فى المظاهرات واتفاق الأقباط والمسلمين لدرجة أن قسوسهم كانوا يزورون علماء المسلمين فى الجامع الأزهر والشيخ بخيت نفسه زار بطريرق الأقباط ، وصنع الأهالى بمناسبة هذا الوئام أعلاماً جديدة وضعوا بها الصليب موضع النجمة من الهلال ، وكان المتظاهرون يحملون أعلام جميع الدول حتى المحايدة ما عدا العلم الانكليزى .

وعند دفن من قتل فى هذه المظاهرات احتفلت الأمة بهم احتفالا ، قالت بعض

---

(١) هو جعفر ولى باشا ، الذى تقلد منصب وزير الأوقاف ثلاث مرات : الأولى من ٩ ابريل ١٩١٩ الى ٢٢ ابريل ١٩١٩ ، والثانية من اول مارس ١٩٢٢ الى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢ ، والثالثة من ٢٧ يونيه ١٩٢٨ الى ٢ أكتوبر ١٩٢٩ ، كما تقلد منصب وزير المعارف العمومية مرة من ١٧ مارس سنة ١٩٢١ الى ٢٤ ديسمبر ١٩٤١ ، ومنصب وزير الداخلية مرة (٣ يونيه ١٩٢٩) ومنصب وزير الحربية والبحرية ثلاث مرات : الأولى من ٢٦ أبريل ١٩٢٧ الى ١٦ مارس ١٩٢٨ والثانية من ١٧ مارس ١٩٢٨ الى ٢٥ يونيه ١٩٢٨ ، والثالثة من ٢٧ يونيه ١٩٢٨ الى ٢ أكتوبر ١٩٢٩ ، (النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ٢٧٠) .

(٢) درس أحمد باشا مدحت يكن الحقوق بالقاهرة ثم سافر الى سويسرا ودخل مدرسة جنيف العالية ومكث فيها فترة ثم قصد فرنسا والتحق بكلية اكس وحصل منها على شهادة الحقوق، ولما عاد الى مصر تفرغ للاشغال الزراعية بعد أن ورث أملاك ابيه حيدر باشا يكن فى سنة ١٨٩٧ . وكان عضوا فى الجمعية الخيرية الاسلامية ومن أكبر العاملين على نهوضها . تولى وزارة الزراعة من ٩ أبريل ١٩١٩ الى ٢٢ أبريل ١٩١٩ والأوقاف من ١٧ مارس ١٩٢١ الى ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ والخارجية من ٤ أكتوبر ١٩٢٩ الى اول يناير ١٩٣٠ .

(الياس زخورا ، ص‌ص ١٤ ـ ٥٠ ، والنظارات والوزارات المصرية ج ١ ، ص ٥٦٥)

(٣) هو ابن زيور بك القوقازى الأصل ، ولد بالاسكندرية فى ١٤ نوفمبر ١٨٦٤ ، تعلم فى مدرسة العازاريين بالاسكندرية لمدة ثلاث سنوات ثم سافر الى بيروت ودخل مدرسة الجيزويت ومكث خمس سنوات بها درس خلالها العلوم واللغات العربية والفرنسية والانجليزية والايطالية وسافر الى فرنسا سنة ١٨٨٥ والتحق بكلية اكس ونال شهادة الليسانس فى الحقوق . ولما عاد الى مصر شغل وظائف قاضى ورئيس نيابة ورئيس محكمة ومحام عام فى كل المحاكم الأهلية ، وفى ٢ مارس ١٨٩٩ عين مستشارا لمحكمة الاستئناف الأهلية ، ثم محافظا للاسكندرية . وتولى رئاسة الوزارة فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ عقب استقالة سعد زغلول بعد حادث اغتيال السردار سير لى ستاك ومكث فيها الى ١٣ مارس ١٩٢٥ ، ثم رأس الوزارة لفترة ثانية من ١٣ مارس ١٩٣٥ الى ٧ يوليه ١٩٣٦ .

(الياس زخورا ، ج ٢ ص‌ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، محمد فريد ، مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، ص ٩٦ ، النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ص‌ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٥٤١) .

الجرائد وبعض من أتى من مصر من الاخوان أنه فاق الاحتفال بدفن مصطفى كامل .

وممن أتى من المصريين عقب هذه الحوادث ، سليم أفندى القلعاوى الطالب فى كلية جنيف وكان قد سافر إلى مصر فى أوائل صيف سنة ١٩١٤ ولما أعلنت الحرب منع من العودة مثل كثير غيره فقص علينا تفصيلات هذه المظاهرات بكيفية أحيت الأمل فى قلوبنا وأوجدت عندنا الاعتقاد اليقين بأن هذه الأمة العريقة فى القدم لن تموت مطلقاً وأنها لابد حاصلة على استقلالها يوماً ما .

كذلك قص علينا عبد الخالق باشا مدكور ، أثناء مروره بجنيف للحاق بالوفد المصرى فى باريس ، أشياء كثيرة وأعطانى نسخاً من كل ما كتبته اللجنة من التقارير أو أرسلته من التلغرافات والعرائض، وكلها دالة على أن هذه اللجنة المؤلفة من رجال حزب الأمة القديم تطالب بالاستقلال التام ، ولكن لم يعجبنى فى كل كتاباتها قولها بأن مصر ساعدت إنكلترا على الانتصار على الدولة العلية بمالها ورجالها ، فان هذا أولا غير صحيح لأن من أخذ من المصريين بالفرق المسماة بفرق العمال وفرق الجمالة أخذوا قسرا لا اختيارا وكانوا عملة غير مسلحين ، ولا ننسى امتناع رجال الرديف المصرى فى أول الحرب امتناعهم عن السفر وتجمهرهم فى ميدان عابدين وإطلاق الإنكليز الرصاص عليهم . فان دعوى مساعدة مصر للإنكليز تغضب المسلمين عموماً وتعتبر فى نظر العقلاء تملقاً لانكلترا وحلفائها ، وهو تملق بارد لايرضى به المصريون. ولكن هذه السياسة هى سياسة حزب الأمة (١) من يوم تأسيسه وما زال متمسكا بها على ما يظهر رغما من مطالبته بالاستقلال ، فانى ما زلت أعتقد أن هذا الحزب لا يتأخر عن الاتفاق مع الإنكليز لو وجد منهم صدراً رحباً ، ولا يبقى مطالب فعلا وباخلاص حقيقى باستقلال مصر التام الاحزبنا الحزب الوطنى . ولكننا لم نرد الآن الظهور بمظهر الانشقاق، فأظهرنا رضانا عن هذا الوفد وتشجيعا له مع اعتقادنا بعدم إخلاص رجاله..

---

(١) تاسس حزب الأمة فى ١٩٠٧/٩/٢٠ وكان فى الأصـــل عبارة عن ادارة لجريدة تكونت فى اغسطس سنة ١٩٠٦ . وكان اول رئيس له هو محمود باشا سليمان وسكرتيره الدائم احمد لطفى السيد وكان اعضاء الحزب كما وصفهم نائب رئيسه ، من وجهاء المصريين .
(د. يونان لبيب : الأحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ ، ص ص ٢٨ ، ٢٩) .

فى ٢٠ أبريل وصل الوفد المصرى إلى باريس وهو مؤلف من عشرين نفساً تحت رئاسة سعد باشا زغلول ، ولما اطلعنا على خبر وصوله أسرعت بتهنئته بتلغراف هذا نصه :

«Saluons en vous patrie absente, vous souhaitons plein succès» (١)

وصول سعد باشا زغلول واخوانه الى باريس

وقد أرسلت إليه عدة تلغرافات من جنيف ولوزان تشجيعاً وتعضيداً له ولإخوانه . وقد صرح سعد باشا لمكاتبى الصحف بأنه هو ومن معه لا يمثلون حزباً معيناً بل يمثلون الأمة المصرية ، وأن برنامجهم يتلخص فى عبارة صغيرة هى استقلال مصر التام.

وها نحن بانتظار ما يفعله المؤتمر ، هل يقابل الوفد ويسمع شرحه وبيانه أو لا يعتبر له صفة رسمية ويهمله تماما ، وماذا يفعل معهم ولسن الذى وضع الكل آمالهم فيه ولو أن أعماله للآن لم تطابق أقواله ، بل قد اضطرته الظروف لمجاراة فرنسا وانكلترا فى أمور كثيرة تخالف مبادئه الأربعة عشر .

يوم الجمعة ٢٥ أبريل ، ذكرت الصحف خبراً منقولا عن جريدة ديلى ميل الإنكليزية ، مفاده أن الولايات المتحدة قد اعترفت بحماية انكلترا على مصر مع إظهارها العطف على الأمة المصرية وإظهارها الأمل فى أن انكلترا توسع لها فى الامتيازات الداخلية .

اعتراف ولسن بحماية انكلترا على مصر

فلم نعبأ بالخبر لأن جريدة الديلى ميل مشهورة بالكذب فيما تنشره غالبا ، ولكن فى اليوم (٢) ورد الخبر مفصلا رسمياً من لوندره فى جميع الجرائد ونشرت بعضها صورة خطاب أمريكا لانكلترا بهذا الخصوص ، فكان لهذا الخبر أسوأ وقع خصوصاً وأن أمريكا لم تعترف بحماية انكلترا طول مدة الحرب ، ولم تعجل به الآن إلا بعد وصول الوفد المصرى إلى باريس، فكأنها أرادت بذلك قتل الأمل فى قلوب المصريين ، وهى سياسة غدر وخيانة من ولسن يريد بها خدمة الإنكليز . أما فى نظرى فهذا الاعتراف لا يؤثر فى الموضوع من حيث الجوهر، لأن حق الأمة فى الاستقلال حق طبيعى لا يمحوه اعتراف العالم كله بحماية انكلترا على مصر ، ولكن ماذا يكون لهذا الخبر من التأثير فى الحركة القائمة بمصر ؟

---

(١) وترجمته : « نحيى فيكم الوطن الغائب ، نرجو لكم كمال التوفيق والنجاح ».
(٢) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت (نفسه) بعد (اليوم) .

هذا ما ننتظر أخباره بفارغ الصبر . وقد احتج المصريون فى سويسرا وباريس ولوندره على ولسن وعمله القبيح .

علمت يوم ٢٧ أبريل ، بأن انكلترا صرحت لوفد آخر كل أعضائه من الحزب الوطنى بالسفر إلى باريس ، وأن هذا الوفد الجديد ربما يغادر مصر اليوم أو غداً وهو مؤلف من أحمد بك لطفى وكيل الحزب؛ والدكتور اسماعيل صدقى ، ومحمد حافظ بك رمضان ، وعبد اللطيف بك الصوفانى ، ومحمد كمال بك أبو جازيه عضو الجمعية التشريعية عن الغربية ، وأحمد وجدى ، ومصطفى الجوربجى ، ومحمد زكى على ، واحمد . . . .

سفر وفد الحزب الى باريس نقلا عن جريدة الأهرام الصادرة فى ١١ ابريل

(٣٠٦)

وفيق رفعت ، ومحمد فؤاد حمدى المحامين ، وكلهم إما من أعضاء لجنة الحزب الإدارية أو من الأعضاء المشتغلين العاملين ، إلا محمد كمال أبو جازيه فلا أعرفه ، وكذلك محمد فؤاد حمدى . ويظهر لى أن جماعة الحزب لما رأوا أن لجنة سعد باشا كلها من حزب الأمة الذى كان يقول دائماً بالاتفاق مع الإنكليز ، خشوا أن يتساهل مع الأعداء ، فقرروا السفر لتأييد مبادئنا وهى الاستقلال التام . وقد نشر الجنرال اللانبى القائد الإنكليزى أمراً يبيح لمن يريد السفر خارج القطر ، فانتهز إخواننا هذه الفرصة للمجيء ، ولكن من المظنون أن المؤتمر لايتداخل فى المسألة المصرية مطلقا ولكن ربما أن ولسن يساعد حزب سعد على نوال شيء من الاستقلال الداخلى .

فى نفس اليوم الذى ذكرت فيه الجرائد خبر اعتراف ولسون بحماية انكلترا على مصر ، نشرت الجرائد خبر استعفاء وزارة رشدى الثانية التى شكلت بمساعى الجنرال اللنبى فى ٩ أبريل ، فكأنها مكثت مده ١٢ يوماً فقط ، حيث ذكرت التيمز أنها استعفت فى ٢١ وقبل فؤاد استعفاءها فى ٢٢ منه . ويظهر أن سبب استقالتها هو عدم تمكن رشدى من تهدية الأحوال وإرجاع مستخدمى الحكومة عن الاعتصاب ولكن السبب الرسمى هو المرض كما هى العادة .

استعفاء وزارة رشدى الثانية

أما عن اعتصاب المستخدمين فيظهر من أقوال الجرائد الإنكليزية بأنه انتهى عقب إصدار الجنرال اللنبى أمراً عسكرياً بأن كل من لم يحضر إلى وظيفته يعتبر مستعفياً فضلا عن محاكمته عسكرياً ، لكن يظهر من جهة أخرى أن المستخدمين لما علموا بنية اللنبى على إصدار هذا الأمر عجلوا وقررت لجنتهم الاكتفاء بالاعتصاب

انتهاء اعتصاب المستخدمين

هذه المدة لإظهار إحساسهم نحو الحماية والعودة إلى أشغالهم لعدم تعطيل أشغال الناس

وفيق افندى رفعت فى ايطاليا

٦ مايو سنة ١٩ ، أتانى جواب من وفيق أفندى رفعت من نابولى مؤرخ ٢٧ أبريل ينبيء بوصوله ، وأنه سيسافر إلى رومه ثم إلى تورينو،ويقول فى آخره (أرجو إيقاف كل مخابرة مع سعد ومن معه الآن). وهذه العبارة تدل على أن جماعة الحزب الوطنى غير راضين عن سياسة سعد بل يخشوا (كما أخشى) أن يتفق مع الإنكليز على بعض إصلاحات داخلية فقط ولذلك أتى رجال الحزب الوطنى ليطالبوا بالاستقلال التام .

وصول وفد الحزب الوطنى الى اوروبا .

فى هذا اليوم ، أتى فى الجرائد الأوروبية أن مصر ما زالت بلا وزارة،وأن الجنرال اللنبى بما له من السلطة المطلقة أجاز لوكلاء النظار بالتصرف فى الأعمال مقام النظار مؤقتاً حتى لا تعطل الأعمال ، وهذا دليل على ارتباك الإنكليز فى مصر وأن الأحوال لم تهدأ كما يدعى الإنكليز فى جرائدهم .

مصر بلا وزارة

الخديو عباس وقضية Cavallini

ذكرت جرائد إيطاليا عند كلامها على قضية Cavallini مؤدى شهادة سفير انكلترا فى رومه السير

(٣٠٧)

رنل رود Rennel Rodd حيث أن Buonocardiz المبعوث الإيطالى أتى إليه فى سنة ١٩١٥ من قبل الخديو يطلب منه التوسط بين الخديو وانكلترا للصلح ، وأنه بلغ هذا الطلب إلى خارجية بلاده فرفضت . وهذه فضيحة جديدة للخديو عباس تضاف إلى غيرها وتبعده عن عرش مصر ، وهو الآن مقيم فى الآستانة بعد دخول جيوش المتحدين إليها ،لأن السلطان محمد السادس (١) على ما يقال طلب منهم عدم التعرض له بسوء لأنه فى ضيافته وساعده أيضاً ولى العهد عبد المجيد أفندى لأنه صاحبه من زمان طويل .

عدول وفد الحزب الوطنى عن السفر الى باريس

أتانى جواب آخر من وفيق أفندى يفيد أنه وصل بمفرده وأنه مقيم فى رومه، فكتبت له فى ١٣ مايو سنة ١٩ مستعلما عن سبب مجيئه منفرداً وتأخر إخوانه ، وعن عدم حضوره إلى سويسرا أو سفره إلى باريس ، وقد كنت قرأت فى جريدة الأهرام بلاغاً بتوقيع عبد اللطيف بك الصوفانى عن وكيل الحزب مفاده أنهم قرروا عدم السفر لأسباب سيذكرونها فيما بعد ، وقد سمعت من توفيق بك زاهر القاضى

(١) هو السلطان وحيد الدين الذى تولى السلطنة العثمانية فى الفترة من ١٩١٨ — ١٩٢٢ (ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ص ١٧٥)

بيور سعيد ، وحضر أخيراً (١) سويسرا لزيارة ولده ، أن سبب عدول الحزب عن إرسال وفده أن الجنرال اللانبي قال « كيف يدعي سعد باشا واخوانه أنهم يمثلون الأمة . والحال أن الحزب الوطني الذى هو أكبر حزب فى مصر غير راض عنه وسيرسل وفداً آخر لباريس » . فرجال الحزب عند سماعهم هذا الكلام قرروا عدم السفر لعدم عرقلة وفد سعد ما دام هذا الوفد يطالب باستقلال مصر وحتى تسقط دعوى الإنكليز بأن المصريين غير متفقين .

رفض بنت عبد الرحيم باشا صبرى الزواج بفؤاد سلطان مصر بسبب خيانته

من الأمور السارة ما بلغني من توفيق بك زاهر المذكور أن بنت عبد الرحيم صبرى باشا التى كان خطبها السلطان فؤاد لتكون زوجة له ، رفضت بتاتا الاقتران به عقب هذه الحوادث لما علمت أن فؤاد طلب من الإنكليز حرساً إنكليزيا يحميه من غضب الأمة . ولم تكتف هذه الشابة بذلك بل دخلت فى الحركة الوطنية واشتركت فى مظاهرات السيدات وفى كل الأعمال الوطنية مثل تأسيس جمعيات وطنية أو ملاجىء للأيتام أو ما شاكل ، وهى حركة جديدة سيكون من ورائها خير كبير لمصر . ومن هذا القبيل فى شدة الغيرة الوطنية الأميرة أمينة هانم زوجة حسين شرين بك، فإنى رأيتها تبكى عندما تتكلم بشأن خيانة ولسن وغدره بالمصريين باعترافه بحماية انكلترا بعد أن شجع كل الأمم الصغيرة على طلب الحرية بنشر مبادئه ، فأمة تبلغ الوطنية من نسائها هذا المبلغ لا يخشى على مستقبلها مطلقاً بل مصيرها حتما إلى الاستقلال .

وطنية السيدات المصريات

بعد شهر من استعفاء وزارة رشدى الثانية أى فى ٢١ مايو سنة ١٩ ، ذكرت التلغرافات خبر تعيين محمد سعيد باشا رئيساً لمجلس النظار ، وأنه شكل الوزارة من اسماعيل سرى للأشغال والحربية والبحرية كما كان ، ويوسف وهبة بى فى المالية ، وتوفيق نسيم بك القاضى بالاستئناف للأوقاف (٢) مع رتبة باشا ، وعبد الرحيم صبرى محافظ مصر لنظارة

---

(١) هكذا وردت بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت (الى) بعد (اخيرا) .

(٢) عين ناظرا للأوقاف فى ٢١/٥/١٩١٩ فى وزارة محمد سعيد باشا الثانية ، ثم شكل الوزارة ثلاث مرات : الاولى من ٢١/٥/١٩٢٠ الى ١٦/٣/١٩٢١ ، والثانية من ٣٠/١١/١٩٢٢ الى ٩/٢/١٩٢٣ والثالثة من ١٤/١١/١٩٣٤ الى ٣٠/١/١٩٣٦ . (النظارات والوزارات ، ج١ ، ص ص ٥٩٢ ، ٥٩٣) .

الزراعة، والداخلية مع محمدسعيد، أحمد طلعت باشا ، النائب العمومي للمعارف (١) وزيور باشا لنظارة المواصلات التي أنشئت حديثاً ، وأحمد ذو الفقار باشا المستشار بالاستئناف ناظراً للأمور العدلية .

وزارة محمد سعيد (٢)

ولكن الأمة غير راضية عن تعيين هذه الوزارة لقبولها الحماية (طبعاً)، وأرسلت جوابات تهديد لمحمد سعيد بل وللسلطان فؤاد . ومن الغريب أن محمد سعيد يقول في حديث له نشر في الصحف المصرية أنه سيسعى في رفع الأحكام العرفية وإعادة الأحكام للسلطة المدنية كما كانت ، وفي توسيع سلطة واختصاصات الجمعية التشريعية ، أما المسألةالسياسية فيترك حلها لمؤتمر باريس ، مع علمه بأن دول الاتحاد وضعت في شروط الصلح نصاً يقضي ، باعتراف جميع الموقعين عليها ، بحماية إنكلترا على مصر، ويلزم ألمانيا ومن كانوا معها بذلك،فتركه البت في الحماية إلى ذلك المؤتمر نفاق ومواربة أصبحت لا تنطلي على أحد(٣) المصريين ، ولا يبعد أن يقتل قريباً لأن الوطنيين ما زالوا في تحمسهم وأظن أنهم لا يتأخرون عن قتله قريباً .

وقد تبع تشكيل الوزارة تعيين محمود فخري باشا الذي تزوج حديثاً بالأميرة فوقية ابنة السلطان فؤاد محافظاً لمصر بدل عبد الرحيم صبري ،وتعيين حسن عبد الرازق (الذي كان محامياً بمكتبي)محافظا لاسكندرية مكان زيور باشا الذي كان في وزارة رشدي .

اعمال وفيق رفعت في ايطاليا

قام وفيق أفندي رفعت في إيطاليا بحركة في صالح مصر يشكر عليها ، وساعده كثير من الطليان وبالأخص حزب الاشتراكيين ، فألقى محاضرتين في تورينو في ٣ وفي ٦ يونيه ونشر عدة أحاديث في الجرائدكلها طعن في الإنكليز ، وأرسل لي نص محاضرته الكبرى في تورينو ومعها أوراق رسمية مهمة جداً ، تثبت أن الإنكليز أحرقوا عدة قرى بمديرية الجيزة ، وأنهم سرقوا ما وجدوه ببيوت عمدها ومشايخها من النقدية والمصاغ ، وقتلوا من عارضهم وقتلوا امرأة أرادوا الفسق بها فدافعت عن نفسها حتى آخر رمق من حياتها . ومن ضمنها صور محاضر تحقيق أجراها

---

(١) تولى منصب وزير المعارف العمومية من ٢ يولية ١٩١٩ حتى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ في وزارة محمد سعيد باشا الثانية التي تشكلت في ٢٠ مايو سنة ١٩١٩ واستمرت حتى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٩ (النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ص ٢٤٧ ، ٥٦٢) .

(٢) تشكلت هذه الوزارة وهي الوزارة الثانية لمحمد سعيد باشا في ١٩١٩/٥/٢٠ .

(٣) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت (من) بعد (أحد) .

البوليس المصرى ومحضر لمجلس مديرية الجيزة يحتج رسمياً على هذه الأعمال ، وقد أرسل لى عدة صور شمسية لمظاهرات القاهرة ،وكنت أود نشر هذه المحاضرة مع ترجمة هذه المحاضر وأصدرها بمقدمة منى لولا ضيق ذات اليد وسأجتهد لدى الألمان علهم يقبلون دفع مصاريف نشرها .

زواج السلطان فؤاد بابنة عبد الرحيم باشا صبرى

بكل أسف لم يتأكد خبر رفض ابنة عبد الرحيم صبرى الاقتران بالسلطان فؤاد ، كما كان قد بلغنا من توفيق زاهر ومن الأميرة أمينة هانم حرم حسين شيرين بك ، بل ذكرت الجرائد تلغرافا من العاصمة بأنه عقد عليها فى ٢٤ مايو (٢٤ شعبان سنة ١٣٣٧) ، كذلك تزوجت ابنة السلطان حسين المتوفى بأحد أولاد أخته الأميرة فاطمة هانم من زوجها الثانى ، الذى كان سايساً أو عربجياً أو شيئاً من هذا القبيل عند السلطان عبد الحميد .

(٣٠٩)

جواب محمد افندى ابو الفتح

أبو الفتح أفندى حضر مع الوفد المصرى إلى باريس بصفته مراسلا لجريدة وادى النيل . ولكن يظهر أن بعض أعضاء الوفد يخشون أن يكون جاسوساً عليهم من قبل (١) لأنه أعطى كل التسهيلات الممكنة وحجز له مكان على الباخرة التى سافر عليها الوفد بأمر السلطة العسكرية . إنى لم أتذكر هذا الشخص ولكن خليل أفندى مذكو ر ذكرنى به ، فانه كان معه بجمعية وطنية اسمها الحياة ، زرتها مرة أو مرتين فى جهة الداوديه(٢) .

امتناع سعد زغلول باشا عن مساعدة المصريين الموجودين فى سويسرا

وقد أرسل لى جواباً من باريس بتاريخ (٣) ومعه صورة مقالة كتبها عن أعمال الوطنيين بسويسرا أثناء الحرب وقبله وأرسلها لوادى النيل ، وطلب منى أرسل إليه شيئاً مما نشرته فى غضون هذه المدة ليكتب عنه ، وبما أن جوابه وصلنى فى أوائل يوليه أثناء وجودى بجبال سان مورتس St. Moritz فقد كتبت لمذكور أفندى بأن يرسل كل ما يمكنه جمعه من النشرات أثناء إقامتى بسويسرا وألمانيا والسويد .

وقد وردت فى جواب أبى الفتح أفندى (٤) تفيد عدم رضاه عن أعمال الوفد حيث ورد فيه ما يأتى : ليس لى أن أشكركم على الجهاد العظيم والجهود الكبرى

---

(١) هكذا ورد بالأصل ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (الانكليز) بعد (قبل) .

(٢) الداودية تقع بالقرب من ميدان باب الخلق بالقاهرة .

(٣) لم يذكر التاريخ .

(٤) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (عبارة) بعد (افندى) .

التى قمتم ولا تزالون تقومون بها لخدمة بلادنا المنكودة الحظ ، أقول المنكودة لعدة أسباب لا يتسع لها المجال ، على أن الأجيال القادمة ستذكر فى ظل الحرية العمل الذى قام به نفر من المخلصين فى ظروف شاقة حرجة ..

مما يدل على أن سعد واخوانه يبتعدون عن الحزب الوطنى وكل من هم غير تابعين لحزب الأمة ، أن بعض الإخوان كانوا كلفوا عبد الخالق مدكور باشا أثناء مروره بجنيف ذاهباً إلى باريس بأن يطلب من سعد إقراض المصريين الممنوع عنهم إرسال النقود من مصر مبلغاً من المال مقابل استلامه من عائلاتهم بمصر ، فامتنع قائلا ان النقود التى جمعتها اللجنة جمعت لمقاصد مخصوصة لم يدخل فيها مثل هذا القصد مع أننا علمنا من مدكور باشا بأن الوفد أخذ معه مليون فرنك عند سفره ومدكور باشا أحضر لهم معه مليون ونصف أى أن المجموع يصل إلىماية ألف جنيه ، ومما يؤكد أن حزب الأمة ، هو هو أنهم لم يردوا على أحد ممن كاتبهم من المصريين من سويسرا حتى ولا على أصدقائهم الخصوصيين ، فقد كتب أحمد فريد للدكتور حافظ عفيفى (وكان معه فى حرب طرابلس) فلم يجاوبه، وسعد لم يجاوبنى على تلغراف التهنئة الذى أرسلته إليه :

توقيع ألمانيا على شروط الصلح

وقعت ألمانيا على شروط الصلح فى ٢٨ يونيه سنة ١٩ ، وأيده مجلسهم الملى فى ٨ يوليه. وعلى ذلك ستبتدىء الأحوال العمومية فى التحسين، على أن حركة العمال آخذة فى الانتشار فى جميع ممالك أوروبا، والغلاء العام ما زال مستمراً بسبب زيادة أجور العمال زيادة فاحشة وعدم وجود المراكب الكافية

(٣١٠)

للنقل بسبب ما أغرقه الألمان (١) أثناء (٢) وعدم بناء غيره للآن .

نشر خبر وجود معاهدة بين انكلترا ولجنة مصرية

من الأمور المستغربة ، ما نشرته جريدة Daily Herald فى ٢٨ يونيه من وجود معاهدة سرية بين انكلترا ولجنة (ذات نفوذ تمثل الأهالى فى مصر والجزيرة وسوريا وبلاد العرب) تضمن بمقتضاها انكلترا استقلال هذه البلاد بشرط أن هذه اللجنة تستعمل نفوذها القوى لمنع أى مساعدة للأتراك ، وأن هذه اللجنة قد قامت بما تعهدت به حتى سقطت الدولة العثمانية ، ولكن انكلترا لم تقم بما تعهدت به بل قبضت على كثير من

---

(١) انظر الاحصائية الخاصة بهذه المراكب ، والموجودة فى نهاية الكراسة التاسعة من هذه المذكرات .

(٢) هكذا ورد بالأصل ويستقيم المعنى لو أضيفت كلمة (الحرب) بعد كلمة (أثناء) .

أعضاء هذه اللجنة وفر الباقون إلى قبائلهم لتنظيم حركة لمقاومة انكلترا التى لم تقم بعهودها ا . ه . ملخصاً .

وإنى بانتظار الجرائد العربية المصرية لأرى ما تعلقه على هذا الخبر ، والغالب أنها لا تذكر عنه شيئاً .

ومما لا أستبعده أن ما تقوله هذه الجريدة هو تحريف لما بلغنا من أول الحرب من أن انكلترا تعهدت لوزارة رشدى بمنح مصر الاستقلال بعد انتصارها بشرط عدم قيام المصريين بأى حركة عدائية ضدها فى صالح الأتراك ، وأن رشدى اكتفى بهذه الوعود ولم يطلب تعهداً خطياً ، فلو كان لديه تعهد كتابى لذكره أو نشره عقب استقالته أو لبنى استقالته على عدم نفاذه . ومن جهة أخرى لا يستبعد أن يكون ذلك مع بعض حزب الأمة الذين يميلون للاتفاق مع الانكليز ويظهرون عداءهم للترك من قبل الحرب بل من سنين عديدة .

مساعى الانكليزية لاستمالتى

أخبرنى الدكتور Schrumpf الذى تعرفت به فى برلين ، وهو الآن بسويسره ، بأنه قابل بعض رجال الانكليز فى برن ممن لهم علاقة بالسفارة الانكليزية وسمع منهم مدحاً كثيراً بشأنى ، وأن الانكليز يحترمونى ويعتبرونى الرجل المخلص الخالى (١) غرض دون جميع الوطنيين المصريين ، وأنهم لا يتأخرون عن المخابرة معى بشأن إعطاء مصر استقلالا داخلياً فيما لو قبلت ذلك وطلبته منهم ، طبعاً بشرط قبول الحماية الانكليزية ، لأن انكلترا لا تترك مصر مطلقاً ما دامت ذات السلطة والنفوذ فى البحار . ومن الغريب أن هذا الدكتور ينصحنى ، من وقت أن تعرف بى فى برلين فى سبتمبر سنة ١٩١٥ ، بأنى أحسن لنفسى ولبلادى فيما إذا اتفقت مع الانكليز ، وهو الآن يتخذ زيادة مرض الكبد عندى للتأثير على ، ونصحى بأن أعود لمصر لأنى فى احتياج للاقامة فى بلاد حارة ، وانى لو أقمت الشتاء المقبل فى برد أوروبا كان فى ذلك خطر على حياتى . ولقد تكلمنا فى هذا الموضوع كثيراً وأفهمته بأنى لا أقبل الحماية الانكليزية مطلقاً وبأن حزبنا لا يرضى إلا بالاستقلال التام (٢) .

(٣١١)

فى ١٢ يولية ، وصل وفيق أفندى إلى سويسره وأتى تواً لمقابلتى بجهة سان مورتس ، ومكثنا بها معاً إلى ٢٩ منه حيث سافرنا إلى لوسرن لحضور اجتماع للاشتراكيين

(١) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو أضيفت عبارة (من أى) بعد كلمة (الخالى) .
(٢) فى الأصل المحفوظ بدار الوثائق بالقلعة ، يلاحظ أن بقية هذه الفقرة مشطوبة وهى نحو ثلاثة أسطر (انظر ملحق رقم (١٤))

مجيء وفيـــق الى سويسره

مزمع انعقاده فى ٢ أغسطس التالى (١). وقد أخبرنى وفيق بتفصيل ماحصل بمصر من الثورة تفصيلا وما حصل من سعد باشا ومن معه (وكلهم تقريباً من حزب الأمة القديم الذين مبدأهم الاتفاق مع الانكليز على تنظيم شؤون الحماية ليس إلا) حتى لا يسافر ضمن الوفد. وفى وفد آخر فريق من الشبان التابعين للحزب الوطنى ولا تسمح هذه المذكرات بشرح ذلك تفصيلا ولكن أذكر هنا باختصار أن أصل المشروع صادر من حسين رشدى وعدلى وسعد وأحمد لطفى السيد وعبد العزيز فهمى وأن القصد الأصلى كان الاقتصار على السفر إلى بلاد الانكليز للاتفاق مع رجال الحكومة الانكليزية على منح مصر بعض امتيازات داخلية. ثم تحور وتعدل على(٢) المشروع تدريجياً بناء على مناقشة رجال الحزب الوطنى لهم، كما عدلت صيغة التوكيل بحيث أنهم انتهوا بطلب الاستقلال التام. ولكن مما يدل على أنهم ما زالوا فى الباطن على رأيهم الأول، أنهم بعد وصولهم

ملاحظات على وفد سعد

باريس لم يكاتبوا أحداً من رجال حزبنا الموجودين بسويسرا حتى ولم يجاوبوا على الجوابات الخصوصية التى أرسلها بعضهم إليهم. ومع أنهم سافروا ومعهم ما يقرب من مايتين وخمسين ألف جنيه، لم يقبلوا أن يرسلوا أقل مبلغ لمن فى سويسرا للقيام بحركة قوية مساعدة لهم فى أعمالهم بباريس، بدعوى أننا هنا معتبرون من رجال تركيا وألمانيا ومساعدتهم لنا لا ترضى انكلترا وحلفائها المجتمعين فى باريس، والذى نقل إلينا هذه العبارة هو عبد الخالق مدكور باشا عند عودته من باريس فى بحر يوليه عائداً لمصر.

ومما قاله لى وفيق ويؤيد هذا الإعتقاد فيهم، أنه طلب منهم بأن يرسلوا ثلاثة مثلا من أعضاء الوفد ليشتركوا معه فى العمل بايطاليا فرفضوا، وقالوا انهم أرادوا إرسال بعضهم إلى أمريكا فامتنع الإنكليز، فكتب إليهم وفيق ثانياً بأن فى إمكانه بما له من العلاقات المتينة مع بعض رجال إيطاليا بأن يتحصل لهم على جوازات السفر إلى أمريكا إذا حضروا، فلم يجاوبوه.

مما ذكره لى وفيق أيضاً هو أن رجال إيطاليا مستعدون لمساعدتنا بالسلاح عن طريق بنغازى وأنهم مستعدون كذلك لمساعدة الأتراك فى آسيا الصغرى ضد اليونان على الأخص بسبب مزاحمتهم لهم فى هذه الجهات واحتلالهم مدينة أزمير، وأنهم طلبوا منه أن يخبر الأتراك بذلك، فشرح لى الأمر واتفقنا على أننا نسعى فى هذا الأمر بعد نزولنا من الجبل.

---

(١) عقد هذا المؤتمر فى لوسرن فى اغسطس سنة ١٩١٩ وقدم فيه محمد فريد مذكرة ضمنها شرحا للقضية المصرية وما تعانيه مصر من عسف السلطات البريطانية فى مواجهتها لاحداث ثورة سنة ١٩١٩.
(الرافعى: محمد فريد، ص ٣٦٣)

(٢) المقصود: حدث تغيير وتعديل على المشروع.

أخبرنى كذلك بوجود شخص مصرى فى إيطاليا اسمه أحمد فؤاد وهو ابن على بك علوى المستخدم

(٣١٢)

بقنصلاتو إيطاليا بمصر من سنين ، وأن هذا الشاب أثرى فى أثناء الحرب وجمع مالا طائلا بطريق الإتجار ، وأنه مستعد لمساعدة الحركة الوطنية وأنه أعطاه فعلا عشرة آلاف فرنك إيطالى ، ووعده بدفع كل ما يلزم لهذه الغاية الشريفة فيما بعد . وطلب منى أن أرسل له جواباً خصوصياً أشكره فيه على وطنيته لأن مثل هذا الجواب يسره ويشجعه على الإستمرار فى هذا الطريق،طريق خدمة البلاد بمجهوداته وماله . فكتبت له الجواب ووصلنى منه رداً بالشكر وباستعداده للقيام بكل ما تسمح به الظروف

مرضى وإقامتى فى سان موريتس

إن صحتى فى هذه السنة معتلة جداً بسبب إشتداد مرض الكبد المصاب أنا به من نحو ثلاثين سنة ، ورشح الماء فى تجويف البطن مما يستدعى بذله من وقت لآخر ، فقصدت أولا فى شهر إبريل بيت صحى (سناتوريوم) بالقرب من ليمان اسمه Sanatorium du Léman وأقمت نحو ست أسابيع شعرت فى أولها بتحسن خفيف ثم زال هذا التحسين ، وأخذت الحالة فى إزدياد . عندها قابلت الدكتور شرومبف Schrumpf الذى باشر حالتى وعالجنى مدة إقامتى فى برلين فنصحنى بالتوجه إلى حمامات باسوج Passugg ، فسافرت إليها فى ١٧ يونيه ، وقضيت ليلة فى زوريخ للاستراحة ، ووصلت هذه الحمامات فى ١٨ منه ففحصنى طبيب الحمامات ورتب لى ما يلزمنى من الحمامات والشرب . ولكن زادت ماء الرشح بسرعة فخشيت العاقبة ، وكتبت للدكتور شرومبف استنصحه ، فأرسل لى تلغرافاً يطلب منى به أن أسافر على الفور إلى مستشفى Samaden بجوار سان مورتس لعمل البذل فى يوم الإثنين ٢٣ يونيه ، فسافرت من باسوج فى ٢٢ منه وبعد ظهر اليوم التالى حضر شرومبف بنفسه مع طبيب المستشفى وأخرجا ماء الرشح الذى بلغ مقداره تسعة لتر فاسترحت فوراً وأقمت بهذا المستشفى ثمانية أيام ثم سافرت يوم ٢٩ منه إلى سان مورتس لأن جوها مقوى ومنعش ومفيد جداً لمن هم فى نقاهة من مرض،وكان طبيب المستشفى يتوقع ضرورة إعادة البذل بعد عشرة أيام،ولكن لله الحمد قضيت بهذه المدينة شهراً كاملا ولم يصل الماء إلى درجة يستدعى معها إعادة البذل . وفى ٢٩ يوليه سافرت مع وفيق أفندى إلى لوسرن لحضور مؤتمر للإشتراكيين مزمع إنعقاده فى ٢ أغسطس التالى ،

وكانت نصيحة الدكتور شرومبف لى أنى لا أستعجل فى إعادة عملية البذل إلا إذا شعرت بضيق أو تعب فى جهة القلب ، عندها يكون الإنتظار مضراً وتتحتم العملية .

وصلنا لوسرن فى مساء اليوم المذكور ، وبعد يومين وصل الشيخ جاويش أيضاً . وبهذه المناسبة أذكر شيئاً عن تصرفاته وجماعته نحوى فى المسائل الشخصية والسياسية ، وأشرح ما قاله لى عبد الحميد سعيد الذى حضر إلى لوسرن أثناء وجودنا فأقول أن :

(٣١٣)

معاملة جاويش وجماعته لى وانقسامهم على انفسهم

الشيخ جاويش وجماعته من عهد عودتنا من برلين فى أواخر نوفمبر الماضى ، جعلوا مركزهم فى برن ليكونوا بجوار فؤاد سليم ومستشاره الدكتور بهجت وهى أخ عماد الدين وكيل البرنس سعيد حليم، المحرك لهذه الحرب ضدى لأنى لم أوافق على تعيينه خديو لمصر كما سبق شرحه فى مواقعه . أما أنا فلما حضرت من برلين ذهبت توا إلى سان مورتس ثم عدت فى أواخر يناير إلى برن قبيل إجتماع مؤتمر الإشتراكيين ، وبعد ذلك أقمت فى جنيف ، ولما ازداد بى مرض الكبد أخذت انتقل من جهة لأخرى حسب إشارة الطبيب ، ولما أمرنى بالسفر إلى باسوج Passug لم أقف فى برن بل ولم أخبرهم لأنهم أهملوا السؤال عنى أثناء مرضى . وأقمت بين باسوج وسان مورتس إلى آخر يوليه ، وفى كل هذه المدة لم يكتب أحد منهم مستفسراً عن صحتى ، ولما حضر وفيق أفندى إلى سان مورتس فى ١٢ يوليه كتب لعبد الملك حمزة فلم يجاوبه ، وكتب لجاويش فجاوبه ، ولكن لم يكتب لى . ولما تقابلنا مع جاويش فى لوسرن علمنا منه أن عبد الملك والبحراوى وإسماعيل كامل مقيمون فى أروزا Arosa بالقرب من سان مورتس ولم يخبروننا بذلك فلمت الجاويش أمام وفيق على هذا السير ، فاحتج أولا بأنه لم يعرف عنوانى مع أنه يعرف عنوانى الثابت فى جنيف ، ومع أن وفيق كتب له بأنه مقيم معى ، فتلعثم كما هى عادته ، ثم سافر بعد يومين ، ويوم سفره وصل عبد الحميد سعيد ، وكان جاويش أخبرنا بأنهما متخاصمان لأن عبدالحميد أهانه وشتمه مراراً، فأخبرنا عبد الحميد بأن سبب إهانته للشيخ فى برن أنه دعى عبد الخالق مدكور باشا للشاى باتفاقه مع عبد الملك حمزة بدون إخبار عبد الحميد ، ولكن حان (١) وقت تناول الشاى كان عبد الحميد معه صدفة فوجد معهم

---

(١) لعل المقصود بكلمة (حان) هو (حال) .

وفى هذا الإجتماع أخذ جاويش يطلب من مدكور باشا بأن يبلغ وفد باريس بأنهم يكونون أكثر ملاينة مع الإنكليز وأنهم يكتفون باعطاء مصر امتيازات لتكون مثل كندا ، فخرج فيه عبد الحميد وقال له كيف أنك تنصح الوفد بمثل ذلك مع أنك مع حزب يطالب بالجلاء والإستقلال فى الوقت الذى ماكان أحد يجسر فيه على فتح فمه وكان الكل يرمون أعضائه بالهوس والجنون ، والآن والأمة أصبحت مجمعة على طلب الاستقلال التام تكتفى بمثل ذلك ، وكيف يسوغ لك أن تتكلم بما ينافى مبادىء الحزب وأنت لا تملك تغيير مبادئه، إلى غير ذلك حتى أدى به الإنفعال إلى شتم جاويش وإهانته فى هذا المجلس ثم قابله مرة أخرى فى المستشفى الذى كان به حسين شرين بك فشتمه وقال له « سأؤدبك على عدم الحياء يا قليل الأدب» هذه العبارة نقلها لنا جاويش نفسه .

ميل جاويش الى قبول الحماية الانكليزية ومحادثته مع عبدالخالق مدكور بهذا الشان واهانة عبد الحميد سعيد له

والخلاصة ، أنهم اصبحوا ثلاث فرق . وأن اجتهدوا فى إخفاء انقسامهم (١) عبد الحميد سعيد ويقيم فى ضواحى برن و (٢) محمد على محمد ويقيم فى برن نفسها و (٣) حمزة والبحراوى وإسماعيل كامل بأروزا ، أما

(٣١٤)

جاويش فمتجول من بلد إلى أخرى لا يعلم له مقر ثابت، وأحمد طاهر انعزل عنهم تماماً لإستبدادهم فى الرأى وعدم إخبارهم إياه بما يفعلون ، وكتب لهم بذلك فعلا كما أخبرنى هو حين مقابلته لى فى جنيف بعد عودته إليها فى منتصف أغسطس .

مما أخبرنى به عبد الحميد سعيد أمام وفيق فى لوسرن ، أن ضابطاً انكليزياً اسمه الكولونيل سميث Smith أرلاندى الأصل كان بمصر فى الأيام الأخيرة ، حضر إليهم فى الأوتيل التى ينزلون بها عادة فى ضاحية برن فلم يجد بها إلا عبد الحميد وعبد الملك فقابلها وتكلم معهما فى الإتفاق مع الإنكليز ، فأجاباه بأنهما لا يقبلان إلا الإستقلال التام لمصر، وأنهما مستعدان لحفظ مصالح إنكلترا بمصر ، فطلب منهما جواباً للوفد المصرى الموجود بباريس فكتبا له ما أرد مع الإحتياط ومع المحافظة على مبادىء الحزب الوطنى ، فانتقدته على تصرفهما فى مثل هذه المسألة المهمة بدون إجتماعنا حتى يكون العمل باتفاقنا ، فاحتج بضيق الوقت ، وبأن الرجل كان مزمع السفر إلى باريس وليس هناك متسع من الوقت للإجتماع والمداولة ، ولكن المهم أن الجواب منهما ولا دخل لى فيه مطلقاً والله أعلم بما قالوا وبما كتبوا .

مخابرة عبد الحميد سعيد وعبد الملك حمزة مع ضابط انكليزى بشان مصر

ولما قابلنا جاويش فى Territet فى ٨ أغسطس، سألته عن هذا الموضوع فقال

بأنه أخبر به فيما بعد ، ولما سألته عن سبب عدم إخبارى به عند مقابلتى معه فى لوسرن قال بأنه كلف بذلك من إخوانه فرفض خوف غضبى فكلف عبد الحميد بذلك .

كنت ذات يوم من شهر أغسطس فى جنيف ، إذ قابلنى يوسف صديق باشا وأخبرنى (أمام وفيق) بأن ضابطاً إنكليزياً برتبة كولونيل يكاتب جميل طوسون من لوندره ويستعلم منه عن كل ما يهمه بشأن المسألة المصرية التى يشتغل بها ، وبأن جميل أخبره بأن هذا الإنكليزى يحضر كثيراً لسويسره ، فقلت له : أظن أن اسمه (اسميث) فقال نعم ، انى سمعت عنه بعض الشىء أ . ه .

ثم عقب ذلك كتب لى عبد الحميد سعيد بتاريخ ٢٨ أغسطس سنة ١٩ بأن هذا الضابط أرسل لها جواباً يخبرها بأنه قابل معظم النظار وتحادث مع كثير من رجال السياسة ومعظمهم ميالون للوفاق على أساس الاستقلال على شرط أن يحصلوا على الضمانات الكافية بخصوص قناة السويس حتى تكون صلاتهم مع آسيا فى مأمن من كل تعد ، وأن يكون لهم طريق إلى مستعمراتهم الإفريقية من جهة البحر الأبيض أى أن تكون مواصلاتهم مع افريقيا الداخلية حرة أ . ه .

ولكنه لم يكتب لى عما أجابوه به على هذا الجواب .

(٣١٥)

فأجبته فى الحال بما يأتى : أما من خصوص الارلاندى . فقد علمت بأن له صلة أكيدة بالبرنس جميل طوسون المعروف بأنه من جواسيس الإنكليز ، وأنه يكاتبه من إنكلترا ويأخذ رأيه فى كل شىء ولذلك أرى أن الإبتعاد عن مثل هذا الرجل أصوب وعلى أى حال فأنا شخصيا لا أحب أن أتداخل فى هذه المخابرات أ . ه (الجواب وصوره الرد محفوظين فى ملف أغسطس سنة ١٩) .

بعد عودتى إلى جنيف زاد ماء الرشح بسرعة فاستحضرت طبيباً بزلها فى ٢٤ أغسطس ثم فى ٣ سبتمبر ولكنها عادت مرة أخرى فاستحسنت أنى أقيم فى دار صحية تحت مباشرة طبيب وكلفت حسين شيرين بك بأن يبحث لى عن محل مناسب بجهة Territet ، فوجد محلا اسمه Clinique de Collogne لأكون تحت إشراف طبيبه الدكتور Chessex فسافرت إليه يوم الإثنين ٨ سبتمبر ، وفى يوم الجمعة بزل الدكتور الماء فأخرج من جوفى ١٧ سبعة عشر لتر ماء . ثم رتب لى بعد ذلك الأكل والعلاج فقل ماء الرشح وتحسنت الحالة نوعاً وليوم تحريره (٢٣ سبتمبر) لم يزد الماء الموجود لدرجة توجب البزل والمأمول استمرار هذا التحسين .

بعد قيام الأمة بثورة مارث وإبريل الماضى ، رفعت المراقبة تدريجيا عن الصحافة مع تقييدها بعدم الخوض فى عدة مسائل ، وتركت للأحزاب بعض الحرية فى الظهور ثانيا وفى الكتابة فاشترى عبد اللطيف بك الصوفانى بالنيابة عن لجنة الحزب جريدة الأفكار ، وظهر العدد الأول منها فى أول شهر ذى القعدة سنة١٣٣٧، واشترى السيد أفندى على (١) إمتياز جريدة اسمها النظام من محمد أفندى مسعود وأصدرها بلهجة وطنية وإن كانت غير تابعة تماما للحزب الوطنى . وعاد بعض أعضاء اللجنة لمكاتبى عن أعمال الحزب مثل الصوفانى وعلى فهمى كامل . وفى عيد الأضحى لتلك السنة أرسل إلى الصوفانى (٢) مهنئا باسم الحزب واسم الأمة ومعنون باسمى وصفتى، وأصبحت اللجنة تجتمع رسميا . ولكن هل تدوم الحالة هذه أو أن القصد منها تخدير أعصاب الأمة ، هذا ما ستظهره الأيام .

حالة الحزب الوطنى ولجنته بمصر

فى يوم الإثنين أول سبتمبر، ألقى أحد طلاب المعهد الدينى السكندرى قنبلتين على محمد سعيد باشا فى جهة الرمل باسكندرية ، فأصابت الأولى مؤخرة السيارة وأتلفته ، ولكنها لم تصب محمد سعيد ، والثانية انفجرت بعيداً عنها، ولم تنشر الجرائد عن هذا الحادث إلا ما ترسله الداخلية من البلاغات الرسمية فقط بدون تعلق . والمهم فى هذا الأمر أن الأفكار الثورية والإرهابية وصلت إلى هذه الطبقة من الطلاب الذين كان يضرب بهم المثل فى الجبن ، وهو ما يرهب الحكام الخونة ويجعل الإنكليز (٣) .

القاء قنابل على محمد سعيد باشا

(٣١٦)

سافر وفيق يوم الجمعة ٢٦ سبتمبر إلى إيطاليا ، لينتظر هناك تصريح الإنكليز له بالعودة لمصر ، وقد حمدت الله على سفره لأن هذا الشاب وإن كان كاتبا لا بأس به فى العربية والفرنساوية إلا أنه مغرور ككل الشبان ، وفوق ذلك فهو مسرف بدون أن يحسب للغد حسابا ، مدمن على شرب الخمر يذهب إلى أحط محلات الفساد ، خليع مهزار مع من هم أقل منه سنا ومركزاً ، يقترض الأموال من معارفه وإخوانه بدون

عودة وفيق الى ايطاليا وحكمى عليه

---

(١) وكان يدعى « السيد على محمد » وقد حوكم امام محكمة الجنايات التى حكمت عليه فى فبراير سنة ١٩٢٠ بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات .

(أنظر كتاب : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ، اصدار مركز الوثائق والبحوث التاريخية بجريدة الأهرام ، ص ٣٧٤) .

(٢) هكذا ورد بالأصل ويستقيم المعنى لو اضيفت كلمة (تلغرافا) او (خطابا) بعد (الصوفانى) .

(٣) هكذا ورد بالأصل ، ويستقيم المعنى لو اضيفت عبارة (فى رعب دائم) بعد (الانكليز) .

نية الدفع ثانياً ، فأعماله في هذا الباب تكاد تقرب من النصب ، أو هي النصب بعينه . أقام هذه المدة القصيرة فأساء سمعته وخلف اسما غير شريف ، فمع السلامة .

النقابات والاعتصامات في مصر

إن حركة العمال وتأسيس النقابات لجميع الحرف تقريبا سائرة بهمة ونشاط وعلى رأسها بعض شبان المحامين وأحمد بك لطفي . ولقد أضرب عمال شركة الترامواى والمطرية عن العمل من ١٠ أغسطس ولم ينته إضرابهم الى اليوم (٣٠ سبتمبر)وقد عينت الحكومة لجنة أسمتها لجنة التوفيق لفحص مطالب العمال والتوسط بينهم وبين أصحاب الأعمال منعا لحصول ما يكدر الصفاء العام . ويظهر من أقوال الجرائد المصرية أن هذه اللجنة أكثر ميلا لأصحاب الأموال ،وأن صادق بك يونس رئيس نيابة إسكندرية وأحد أعضائها استعمل الغلظة بل التهديد مع العمال ، فاحتجوا عليه وتظاهروا ضده كما احتجوا على: حسن باشا عبد الرازق محافظ إسكندرية لقوله لمحامي عمال تراموای إسكندرية والرمل بأن حركتهم سياسية لا إقتصادية فقط . وأخيراً قبضت الحكومة أو السلطة العسكرية الإنكليزية على : كامل أفندى حسين محام عمال ترامواى مصر واعتقلته بدعوى أنه يحرض مستخدمى السكة الحديدية على الإضراب. وهذا الإضراب متوقع حصوله لأن الحكومة تسوف في إجابة طلباتهم.

وامتدت حركة تشكيل النقابات إلى طلبة العلوم الدينية بالأزهر وفروعه ، وإلى طلبة المدارس الثانوية والعالية ، وقد نشر مشروع قانونهم ويظهر من مواده أنهم يريدون إعادة نادى المدارس العليا بشكل جديد .

خبر سفرى الى امريكا وتكذيبه

نشرت جريدة الأفكار ونقلت عنها النظام بأني سافرت إلى أمريكا مع بعض أعضاء الحزب الموجودين بسويسرا ، ولما اطلعت عليه هنا أرسلت في الحال بتكذيبه تلغرافياً في ١٧ سبتمبر ، ولا أدرى كيف ينشرون مثل هذا الخبر مع علمهم بمرضي وبدون أن يستعلموا مني تلغرافياً عن حقيقته (١) .

(انتهت الكراسة الحادية عشرة)

---

(١) انتهت المذكرات بانتهاء هذه الكراسة ، وتجدر الاشارة الى أن محمد فريد كتب عنوانا جانبيا هو « قرار لجنة الأمور الخارجية لمجلس شيوخ أمريكا وتكذيبه ، أمام فراغ متبق من هذه الصفحة ، كما كتب عنوانا جانبيا هو « مامورية اللورد ملنر وأحاديث الجنرال اللنبى.» في الثلث الأول من صفحة مواجهة لهذه الصفحة غير مرقمة ، ويبدو أنه كان ينوى استكمال تدوين سرده للأحداث خاصة وأنه اعتاد أن يكتب العناوين الجانبية أولا على هامش الصفحات كنوع من التذكرة له ، ولكن مرضه الذى اشتد عليه ابتداء من أبريل ١٩١٩ ، واستمر يعانى منه حتى أودى بحياته في ١٩١٩/١١/١٥ ، حال بينه وبين تدوين ما كان ينوى تدوينه..

الملاحق

ملحق رقم (١)

صورة لصفحة رقم ١٩٩ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة »

(انظر هامش صفحة ٣٠٢ من الكتاب)

ملحق رقم (٢)

صورة لصفحة رقم ٢٠٠/٢٠١ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة » .

(أنظر هامش صفحة ٣٠٣ من الكتاب)

ملحق رقم (٣)

صورة لصفحة رقم ٢٠١ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة »

(انظر هامش صفحة ٣٠٤ من الكتاب)

ملحق رقم (٤)

صورة لصفحة رقم ٢٠٢/٢٠٣ ـــ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة »

(انظر هامش صفحة ٣٠٥ من الكتاب)

ملحق رقم (٥)

صورة لصفحة ٢٠٤/٢٠٥ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة »

(أنظر هامش صفحة ٣٠٦ من الكتاب)

ملحق رقم (٦)

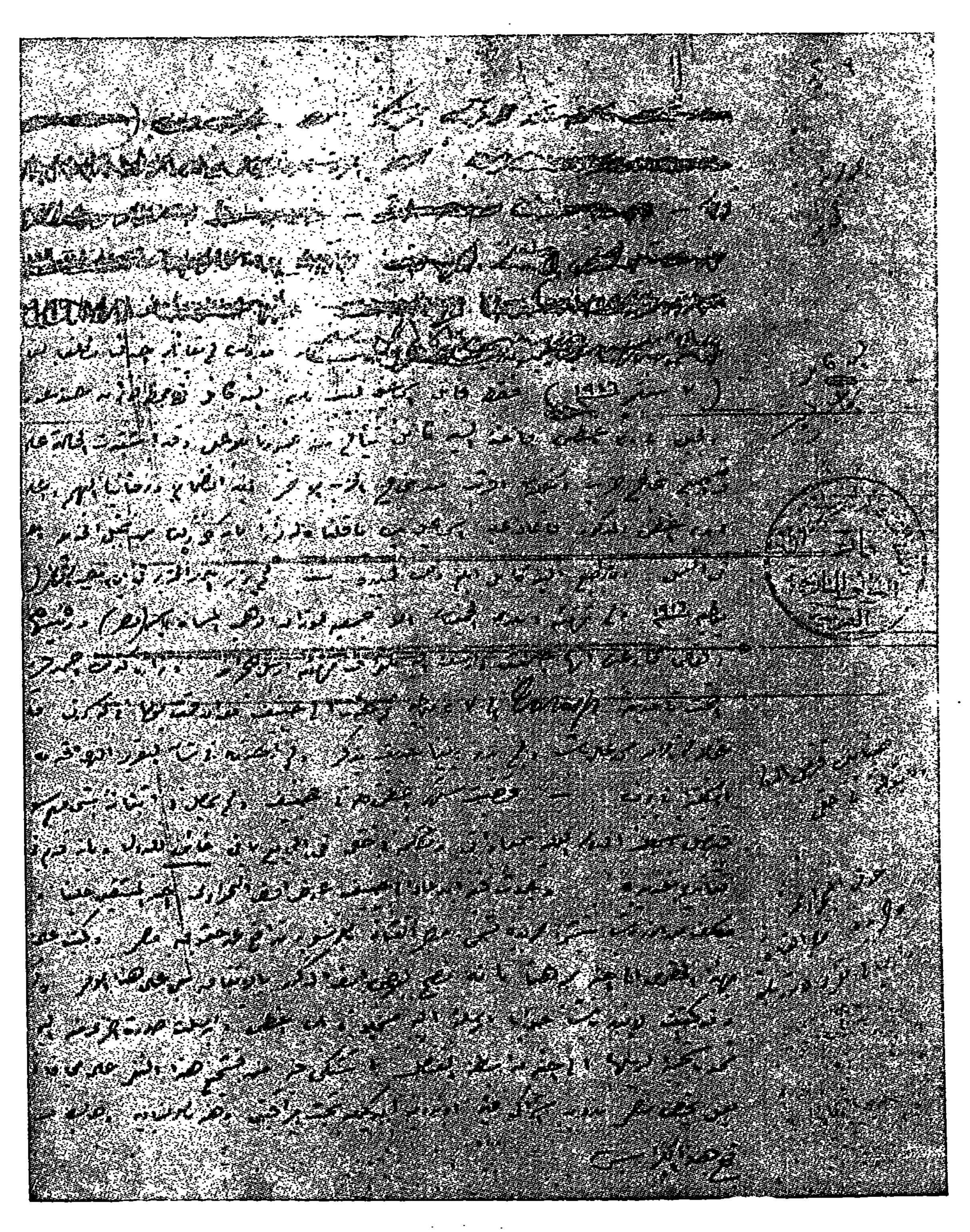
صورة لصفحة رقم ٢٠٥ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة »

(انظر هامش صفحة ٣٠٧ من الكتاب)

ملحق رقم (٧)

صورة لصفحة رقم ٢٠٨/٢٠٩ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة »

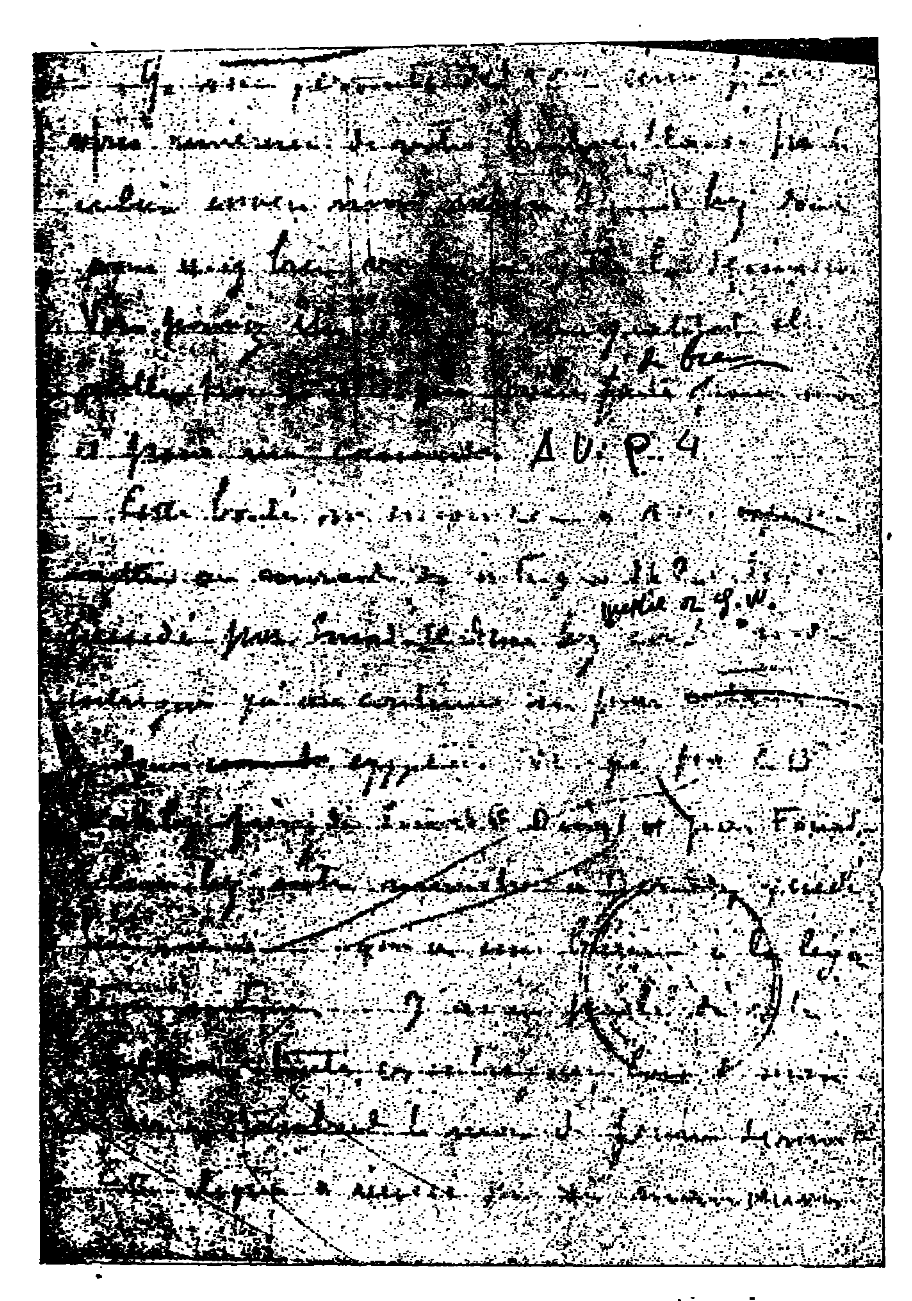
(انظر هامش صفحة ٣١١ من الكتاب)



ملحق رقم (٨)

صورة لصفحة رقم ٢٠٩ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة »

(انظر هامش صفحة ٣١٢ من الكتاب)



ملحق رقم (٩)

صورة لمسودة الخطاب الذى اشار اليه محمد فريد فى نهاية الصفحة رقم ٢٠٩ من هذه المذكرات (للتفاصيل انظر هامش صفحة ٣٦٣ من الكتاب) .

[illegible]

[illegible] désormais plus

apparente et plus prestigieuse pour les [illegible]

[illegible] en [illegible] un journal [illegible]

destiné à défendre la cause égyptienne

qu'on appellera « La Jeune Egypte ».

Ahmed Effendi el Bahraoui est revenu des

[illegible] en Suisse pour le fonder avec

des fonds fournis par l'ancien [illegible]

sous le commandement de cheikh Chaouich et

agréé par votre Excellence.

Cette jeune Egypte avait plein de [illegible]

[illegible] répandait les nouvelles au

[illegible] que Vous n'aviez plus confiance en

moi, que c'était eux (le parti Chaouich)

qui représentent le parti nationaliste auprès du

gouvernement turc, qu'ils allaient former

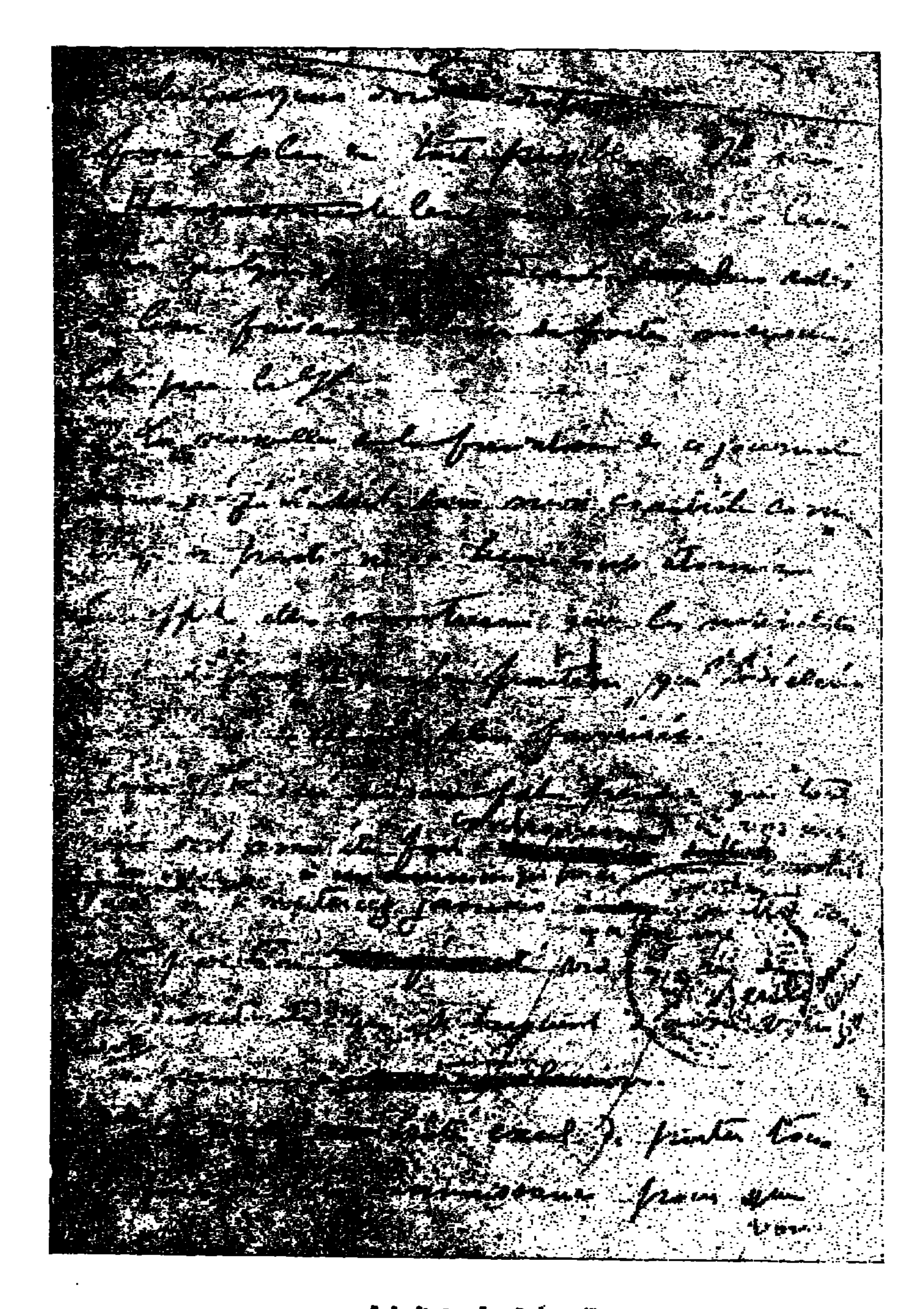
un nouveau comité qui serait présidé par

le fameux cheikh [illegible], le [illegible]

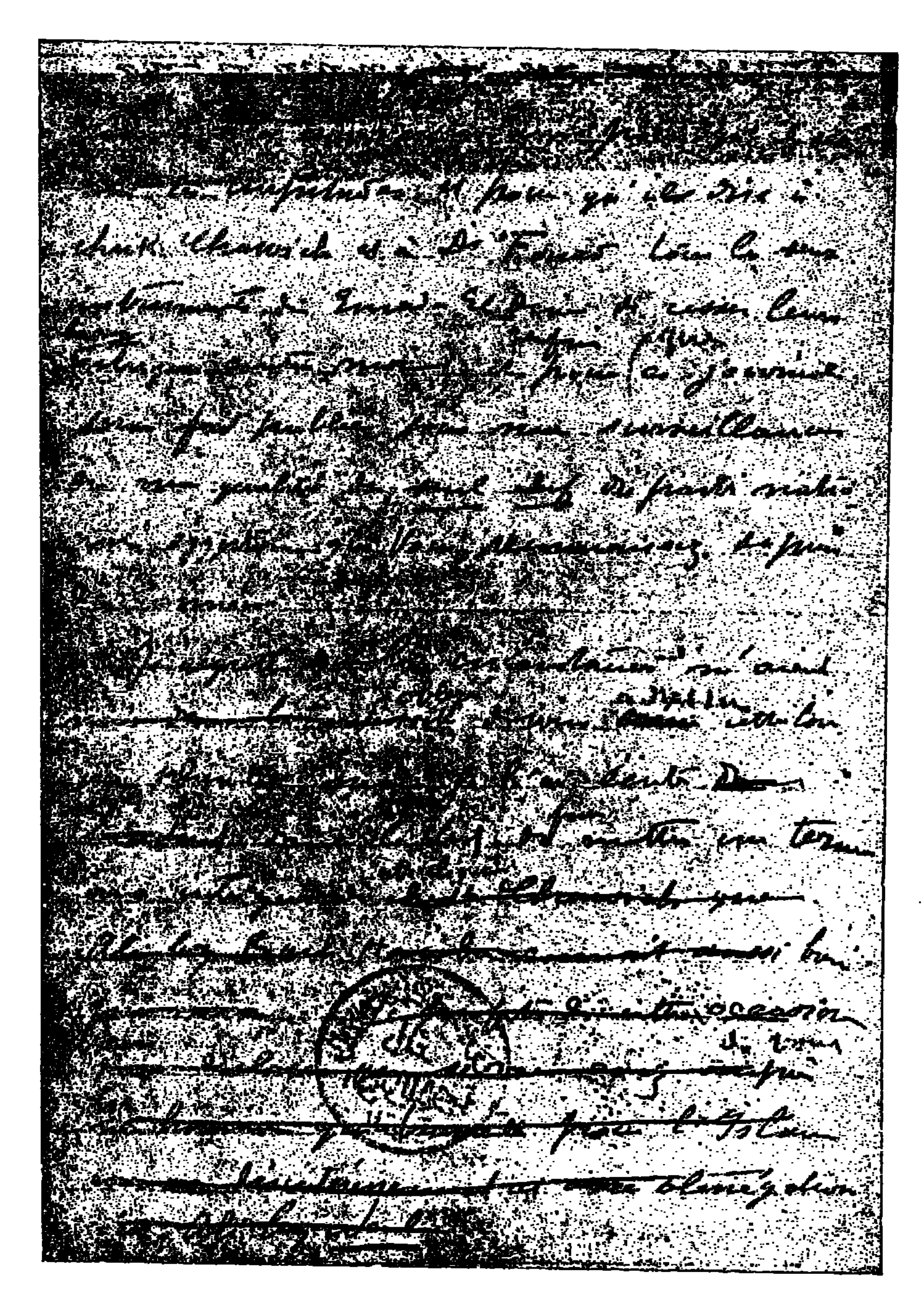
et le [illegible] Fouad Sélim) les [illegible]

[illegible]

(تابع ملحق رقم ٩ الصفحة ب)



(تابع ملحق رقم ٩ الصفحة ج)



(تابع ملحق رقم ٩ الصفحة ٥)

dans la culture, & si vous allez donner à une telle l'attention qu'elle mérite, je vous prie Votre Excellence d'agréer mes salutations fraternelles.

P. S. J'ai vu Ahmed Chérif le jeune étudiant égyptien, qui vient en Suisse en congé de six mois. Il me demanda de prier V. E. de donner les ordres nécessaires pour qu'on lui envoie les appointements que le 4: ordre lui ont assuré que son indemnité pour cause de maladie. Il a envoyé à V. E. une requête dans ce sens par l'entremise de la [illegible] Légation égyptienne à Berne. Je sais que sa demande sera bien accueillie. J'ajoute mon prière à la vôtre pour que cette suite lui soit donnée. — T.

(تابع ملحق رقم ٩ الصفحة هـ)

ملحق رقم (١٠)

صور لخطاب مؤرخ ١٩١٧/٢/٢٧ (مطبوع نصه على صفحة ٣٣٥ من المذكرات) مرسل من الدكتور أحمد فؤاد يواسى فيه محمد فريد فى وفاة ابنته (لطيفة هانم) ورد محمد فريد عليه ، فور وصول الخطاب فى ٧ مارث سنة ١٩١٧ (أنظر هامش صفحة ٣٤٩ من الكتاب) ٠

[illegible]
في ٢٢ يوليه ١٩١٧ [illegible]

Telegramm-Adresse: SILVANA-VULPERA.

خالي العزيز

وصلني جوابك المؤرخ في ١٠ الجاري ، انا هنا كذلك [illegible] ، [illegible]
[illegible] الخطاب ومن قبل [illegible] يوم ١٠ . [illegible] الثانية [illegible] في [illegible] [illegible] وبعد
فاليك التفصيل .
تفصيل صحتي : سافرت من جنيف يوم [illegible] ، [illegible] يوم ١١ [illegible]
[illegible] ، فاعتنى بي طبيب الدكتور Steiner [illegible] ، [illegible]
[illegible] acide [illegible]
carbonique [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ملحق رقم (١١)

صورة لخطاب مؤرخ ٢٣ يوليه ١٩١٧ (مطبوع نصه على صفحة ٢٥٨ من المذكرات)
ويقع فى ثلاث صفحات متعاقبة ، مرسل من احمد فريد الى خاله ،
(انظر هامش صفحة ٣٧٣ من الكتاب)

اما ما يختص بالجهات فقد ورد تلغراف [illegible] والجواب صباح اليوم

نفس [illegible] كمال ليبيا [illegible] ورد لي مثل ما ورد لي

وقلت له انه [illegible] تلغرافيا للتشاور في الامر لان

الخطاب لا يفي بالحاجة ولو كان [illegible] مواعيد وجوده [illegible] فاجتمع انا

هذا الخطاب [illegible] في صباح اليوم

التالي ورد لي منه [illegible] عرفت بالحضر

[illegible] فقابلا بالطبع فانتظرت لغاية [illegible]

فلم يجاوبني [illegible] فانتظرت [illegible] تلغرافا [illegible]

فقط يوم ٢١ منه وهذا سبب التأخير في [illegible] تلغرافيا لغاية بعد

تاريخه لم [illegible] كمال ليبيا [illegible] وهذا [illegible]

لما عرفت من آداب [illegible] كمال ليبيا

واما انا فاوجه الحضرة [illegible] في ذلك [illegible] واما

بارائه في هذا الامر هو [illegible] تغلبه عليه [illegible]

واما انت فسر في طريقك بعون الله وقوته واستمر في خطتك متوكلا على

المولى القدير فان لم تنجح في هذا الطريق فحاول بعد ذلك [illegible]

العزيز [illegible] الطويل وهذا الوقت [illegible]

وعند [illegible] السفر [illegible] في الحال وانت تنتقل [illegible] المخابرات كثيرة

واقبلك [illegible]

(تابع ملحق رقم ١١/الصفحة ب)

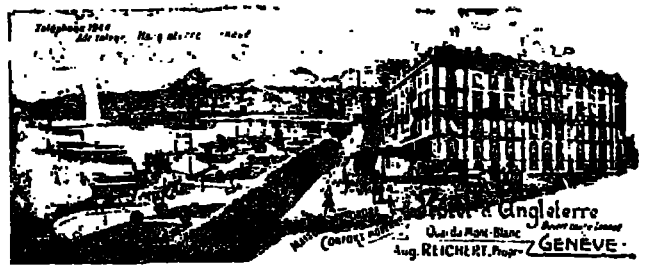
ومن اخبار مصر

حضر من مصر قبل سفري من جنيف شاب من الطلبة المشهورين بحبهم بالغيرة
والحماسة يدعى فؤاد [illegible] وهو من اصدقاء شريف [illegible] معروفه وكان مسجونا [illegible]
ثم نفيه [illegible] [illegible] ثم احيل على المعاش [illegible] وحضر الى سويسرا للعلاج
من السل والعياذ بالله ، واخبرنا ان الحالة في مصر [illegible] صعبة والميل للعمل
الجدي للخلاص منهم عظيم والوطنية والحماسة كبيرة وانه يوجد حزب للمقاومة من
الطلبة المتحمسين [illegible] العامة ينتظرون فرصا من سقوط القنابل ويطلبون
فرجا وقد [illegible] منذ الامر الى [illegible] كثيرا جدا ولكنهم لم يشعروا [illegible]
وهم لا يثقون مطلقا بالمصريين سواء [illegible] كانت [illegible] ويعلمون ذلك
جيدا ولكنهم يثقون به لجنوده [illegible]

فاشتركت لك في الجرائد الفرنساوية التي طلبتها [illegible]

[illegible] الخطاب [illegible] الشيخ [illegible] فهو [illegible] جواب من [illegible]
[illegible] Ackermann [illegible]
ارجو [illegible] قريبا [illegible]
محمد

(تابع ملحق رقم ١١/الصفحة ج)



جنيف في ١٥ يوليو ٩١٧

عزيزي الحاج فريد بك

منذ اربعة ايام تقريبا وصلني كتاب من شكيب [illegible] يخبرني بانه استلم باسمي من استوكهلم
مبلغ ما [illegible] ويدعون للاستقلال [illegible] عرفت بانه مرسل منكم ولكني انتظرت خطابكم لاقف
على السبب واليوم وصلني كتابكم وعلمت منه الحقيقة وقد جئت بكتابي هذا أعرض عليكم ما عن لي
من الملاحظات. اولا – لا يخفاكم ان السلفة التي نتقاضاها من الدولة [illegible] وصلت
الى ثلاثة عشر فرنكا اليوم وربما نزلت الى عشرة في السنة المقبل [illegible] بعد ذلك [illegible]
[illegible] احيانا على بعد
[illegible] كما ترى.
ثانيا – ان علمت من احد كبار الاستانبولية ان المؤتمر سينعقد [illegible] فاذا الوزارة
داعيا للحضور [illegible] نتربص قليلا حتى نرى [illegible] الموجودة في المانيا
فربما [illegible] الى الصلح [illegible] الى الجهة التي ينعقد اجتماع مؤتمر الصلح بها.
لم اقف على رأي احمد بك لانه سافر الى [illegible] اما منصور فقد كتبت
اليه [illegible]
[illegible] صوت مصر عاليا [illegible] ما يتمناه لها ابناؤها. نشرتها مجلة تحت عنوان
Revue de la presse [illegible]
[illegible]
[illegible] الجزائر ومصر وتونس [illegible]
[illegible] باليونانية

[illegible] رسالة اليك. كنت اود ان [illegible] احيانا على [illegible] اذا كان
لا يوجد ما يمنع لذلك وفي الختام ارجو الله لكم بالتوفيق والصحة حتى
تتغلب على جميع الصعوبات التي تقف في طريقه والسلام من اخيكم
[illegible]

ملحق رقم (١٢)

صورة لخطاب مؤرخ ١٥ يوليه ١٩١٧ (مطبوع نصه على صفحة ٢٥٩ من المذكرات)
مرسل من اسماعيل لبيب الى محمد فريد أو يقع على صفحتين متعاقبتين .
(انظر هامش صفحة ٣٧٥ من الكتاب)



HÔTEL DE 1ER ORDRE
OUVERT TOUTE L'ANNÉE

Gd HÔTEL DE LA PAIX

Succursales: Branch Houses.
HÔTEL VICTORIA, [illegible]
HÔTEL VICTORIA [illegible]
HÔTEL DE FRANCE, NICE
FRÉD. WEBER, Propriétaire

GENÈVE le في ٣ أكتوبر ١٩١٧

خالي العزيز

وصلني كتابك من ستوكهولم [illegible] الجواب لم يصل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الخديوي [illegible] المسألة المصرية
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ملحق رقم (١٣)

صورة لخطاب مؤرخ ٣ اكتوبر ١٩١٧ (مطبوع نصه على صفحات ٣٨١ ـ ٣٨٣ من الكتاب) مرسل من أحمد فريد الى خاله محمد فريد ورد الزعيم عليه فى ١٠ اكتوبر من السنة نفسها ٠

ثالثاً - ومما رأيته من امور الشخص كرهني في الاقامة في جنيف وتذبذبه [illegible]
في الاشتغال معه في الوظيفة

فلما فصلت سافرت الى برلين حيث تقابلت [illegible] خالد [illegible] فاشترينا
الثاني لجريدة الوطن الحرة

اني لا اقصد جريدة الوطن فقط بل اقصد جريدتك ايضا بعنوانه في الاستاذ
لانه عندي من غير [illegible] في الاستاذ ولقاء معاملته [illegible] وللو [illegible]
النسبي التي [illegible] عليه [illegible] كما [illegible] فلي ليس [illegible]
لان [illegible] فقط بل [illegible] في جميع العالم و[illegible]
جميعا [illegible] مع التوكل على الله على [illegible] فاذا [illegible]
الحال [illegible] المشترك وعلى الله التوفيق

ما [illegible] به [illegible] وعنه ايضا [illegible] و
[illegible] الى جنيف [illegible] 116, Rue des
Eaux-Vives. [illegible] ومن جنيف [illegible]
لي بالطريقة التي [illegible] جميع [illegible]

هذا وارجو منك [illegible] المخاطبات، [illegible] للعمل [illegible]
وصفنا [illegible] له [illegible] الله على [illegible] ، [illegible]
[illegible] جميعا الى [illegible] فاسأل الله الكريم رب العرش
العظيم [illegible] الطريق [illegible] الى [illegible]
وفي الختام اقبلك كثيراً [illegible]

[illegible]

[illegible] في برلين [illegible] في جنيف [illegible] لجريدة [illegible]

(تابع ملحق رقم ١٣ ، الصفحة ب)

٢٦٤
٢٦٥

وفقنا الله ووفقنا للوصول إلى النتيجة التي يطلبها منا [illegible]

صورة رسالة عدد ٢ / ١٠ اكتوبر . أحمد

جوابك وصلني ولا حاجة لي بأن أقول لك بأنه أدهشني لأني ما كنت
أتصور أن أتحقق مطلقًا أنك تقبل الدخول في خدمة الجزائر بعد ما وقفته
عليه [illegible] حتى أنا [illegible] سويسرة وبعد [illegible] لي أكثر من مرة بأن [illegible]
مع هذا الرجل [illegible] بن [illegible] لعدم إخلاصه في العمل [illegible] في [illegible]
[illegible] إلى [illegible] [illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] هذا الجزائري
كثيرًا لأنه [illegible] جميع [illegible] على [illegible] وما كنت
أن تقبل هذا [illegible] ولكن قدر [illegible] [illegible]

[illegible] أنك كنت تشكو [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في سويسرة وأنك [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ؟

أما علاقتي [illegible] مع [illegible] في الجزائر [illegible]
في هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible]

والسلام عليك . خالد
[illegible]

(تابع ملحق رقم ١٣ ، الصفحة ج)

ملحق رقم (١٤)

صورة لصفحة رقم ٣١٠/٢٣٣ من مخطوطة « مذكراتي بعد الهجرة »
(انظر هامش صفحة ٤٣٩ من الكتاب)

مَراجع التحقيق

أولا : كتب عربية

١ – إبراهيم عبده (دكتور) : أعلام الصحافة العربية الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٤٨ .

٢ – ابراهيم عبده (دكتور) : تطور الصحافة المصرية وأثرها فى النهضتين الفكرية والاجتماعية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة التوكل ، ١٩٤٥ .

٣ – ابراهيم زكى خورشيد (وآخرون) : دائرة المعارف الاسلامية ، دار الشعب ، ١٩٦٩

٤ – أحمد شفيق (باشا) : مذاكراتى فى نصف قرن الجزء الثانى ؛ عباس حلمى الثانى ، القسم الثانى من يناير ١٩٠٣ إلى ١٩١٤ القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٦

٥ – أحمد عطية الله : القاموس السياسى ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤١ .

٦ – أحمد لطفى السيد : صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية فى مصر من مارس ١٩٠٧ إلى مارس ١٩٠٩ ، عصر الانقلاب الفكرى فى السياسة الوطنية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٦ .

٧ – اسماعيل صدقى : مذكراتى ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٥٠ .

٨ – إلياس زخورا : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، الجزء الأول ، القاهرة ، المطبعة العمومية ، ١٨٩٧ .

٩ – الياس زخورا : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، الجزء الثانى القاهرة ، مطبعة إلياس زخورا ، ١٩١٦ .

١٠ – أنيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر ، بيروت ، ١٩٥٩ .

١١ – توفيق على برو : العرب والترك فى العهد الدستورى العثمانى ، ١٩٠٨–١٩١٤ ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٠ .

١٢ – جورج انطونيوس : يقظة العرب ، ترجمة : على حيدر الركابى دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٩٤٦

١٣ – رءوف عباس (دكتور) : النظام الإجتماعى فى مصر فى ظل الملكيات الزراعية الكبيرة (١٨٣٧ – ١٩١٤) ، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، ١٩٧٣

١٤ – ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٧

١٥ – شحاته عيسى إبراهيم : عظماء الوطنية فى مصر فى العصر الحديث ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ .

١٦ – عبد الخالق لاشين (دكتور) : سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤ ، القاهرة دار المعارف ، ١٩٧١ .

١٧ – عبد الرحمن الرافعى : ثورة ١٩١٩ (تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢١) الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥ .

١٨ – عبدالرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزى : الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٩ .

١٩ – عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ، الجزء الثانى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ .

٢٠ – عبد الرحمن الرافعى : محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية (تاريخ مصر القومى من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٩)الطبعة الثانية ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٤٨ .

٢١ – عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية (تاريخ مصر القومى من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٨)الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٠ .

٢٢ – عبد الملك عودة (دكتور) : سنوات الحسم فى أفريقيا ١٩٦٠–١٩٦٩ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩ .

٢٣ – عبد الوهاب المسيرى (دكتور) : الأقليات اليهودية ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٧٥

٢٤ — على فهمى كامل : سيرة مصطفى كامل فى أربعة وثلاثين ربيعا ، الطبعة الثانية ، القاهرة : مطبعة الدفاع الوطنى ، ١٩٢٦ .

٢٥ — فؤاد كرم : النظارات والوزارات المصرية منذ إنشاء أول هيئة نظارة فى ٢٨ أغسطس ١٨٧٨ حتى قيام الجمهورية فى ١٨ يونيه ١٩٥٣، ج ١ ، مراجعة وإشراف مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٩ .

٢٦ — محمد أنيس (دكتور) : الدولة العثمانية والشرق العربى (١٥١٤ — ١٩١٤) مكتبة الأنجلو (بدون تاريخ)

٢٧ — محمد حسين هيكل (دكتور) : تراجم مصرية وغربيه ، مطبعة مصر (بدون تاريخ)

٢٨ — محمد حسين هيكل (دكتور) : مذكرات فى السياسة المصرية (من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩٣٧) الجزء الأول ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ .

٢٩ — محمد شفيق غربال (مشرف) : الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ .

٣٠ — محمد فريد : مخطوطة تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية .

٣١ — مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩٠٦—١٩١٤ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ .

٣٢ — نقولا يوسف : أعلام من الاسكندرية ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ١٩٦٩ .

٣٣ — يوسف الدسوقى ، محمد الدسوقى : فى الصحافة (بدون ناشر وبدون تاريخ) .

٣٤ — يونان لبيب رزق (دكتور) : الأحزاب المصرية قبل ثوره ١٩٥٢ ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الأهرام . ١٩٧٧ .

ثانيا . كتب افرنجية

1 — Collins, 'The Daily Telegraph World Atlas', 1975.
2 — Concise Oxford Turkish Dictionary, 1975.
3 — Cromer, the Earl of : Abbas II, 1915.
4 — Encyclopedia Britannica, 1962.
5 — Hamlyn Encyclopedic World Dictionary, 1971.
6 — Hussey, W.D., British History (1815-1939), 1971.
7 — Hutchinson's, Story of the Nations, Vol. II.
8 — Petit Larousse Illustré, 1974.
9 — Swallow, Charles, The Sickman of Europe (Ottoman Empire to Turkish Republic, (1789-1923), 1973.
10 — The Encyclopedia of Military History, from 3500 B.C. to the present, 1974.

ثالثا : الدوريات

١ — مجلة الآداب : أعداد ٢ /١٠ /١٨٨٩ وما بعدها ، ١٦ /١١ /١٨٨٩ ، ٢٣ /١١ /١٨٨٩ ، ٣٠ /١١ /١٨٨٩ .
٢ — جريدة الأهرام : أعداد ١٢ /٦ /١٩١٣ ، ٢٨ /٩ /١٩٧٧ .
٣ — جريدة الجريدة : أعداد ٢ /٨ /١٩١٣ ، ١٩ /٨ /١٩١٣ ، ٢٢ /١ /١٩١٤ .
٤ — جريدة العلم : أعداد ٢٢ /٨ /١٩١١ ، ٣ /١١ /١٩١٢ ، ٧ /١١ /١٩١٢ .
٥ — مجلة الكاتب : عدد مايو ١٩٧٠ .
٦ — جريده المحروسة : أعداد ١١ /٤ /١٩١٣ ، ١٢ /٤ /١٩١٣ ، ٢٠ /٦ /١٩١٣ ، ١٨ /٨ /١٩١٣ .
٧ — جريدة المقطم : عدد ٢٦ /٢ /١٩٠٩ .
٨ — مجلة الموسوعات : أعداد ٢٦ /٤ /١٨٩٩ ، ١٨ /٨ /١٨٩٩ ، ٢٢ /٨ /١٨٩٩ ، ١٩ /١١ /١٨٩٩ ، ٣١ /٣ /١٩٠٠ ، ٣٠ /٤ /١٩٠٠ ، ١١ /٨ /١٩٠٠ .
٩ — جريدة المؤيد : عدد ٢٠ /٩ /١٩١١ .
١٠ — جريدة وادى النيل : عدد ١٤ /٧ /١٩٠٨ .

الكشافات (*)

وتشمل :

١ ـ كشاف الاعلام

٢ ـ كشاف الأماكن والبلدان

٣ ـ كشاف الصحف والمجلات

(*) تام باعدادها ومراجعتها الأستاذان : عبد الحميد سليم وأحمد نجيب حمدي .

١ ــ كشاف الأعلام (*)

(*) أرقام الصفحات الواردة قرين كل اسم فى هذا الكشاف هى أرقام صفحات « مذكراتى بعد الهجرة »

(ب)

(ت)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

٢ ــ كشاف الأماكن والبلدان(*)

(*) ارقام الصفحات الواردة قرين كل اسم في هذا الكشاف هي ارقام صفحات « مذكراتي » بعد

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

٣ ــ كشاف الصحف والمجلات*

(*) المرجو ملاحظة ما يلى :
أولا : أن الأرقام الواردة بهذا الكشاف هى أرقام صفحات « مذكراتى بعد الهجرة »
ثانيا : أن حرف (ج) أو (J) يرمز الى : جريدة أو Journal ، كما يرمز حرف (م) أو (M) الى : مجلة أو Magazine

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٨/٣٧٩٠

ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٥٥٦ ٠

٣ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

أوراق محمد فري

المجلد ال

المراسلا

الجزء الأول

تحقيق

سلسلة المذكرات التاريخية

أوراق

محمد فريد

المجلد الثاني
الجزء الأول

المراسلات

تحقيق وإشراف

د . مصطفى النحاس جبر



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٦

أوراق محمد فريد

المراسلات

" مراسلات بين الزعيم محمد فريد وبعض الشخصيات الوطنية والحزبية "
في مصر من ١٨٩٦ - ١٩١٩

شارك فى التحقيق :

- ناريمان إسماعيل يوسف
- قدريه أحمد إسماعيل
- حنان حسن جمعه
- حسنات محمد رمضان

الباحثات بمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر.

مقدمة

تتناول هذه الرسائل من الزعيم محمد فريد واليه ، أحداث الفترة التاريخية بين ١٩٠٨ــ ١٩١٩ وهى فترة هامة بلا شك درجنا على تعريفها بأنها المقدمة للثورة المصرية الكبرى ١٩١٩ .

ومما لا شك فيه أن الحزب الوطنى ــ حزب مصطفى كامل ومحمد فريد ــ قد لعب فى تلك المقدمة دورا هاما وحيويا ، وهى كذلك الفترة التى استوى فيها شباب الحزب بل وأدرك فيها شيخوخته ونهايته أيضا .

ويحق لنا أن نشرف بأننا كنا من أول الباحثين الذين تناولوا هذه الرسائل بالبحث أو التعرف العلمى عليها ، فقد استعنا بها فى رسالتنا للماجستير تحت عنوان «سياسة الإحتلال تجاه الحركة الوطنية من ١٩٠٦ــ ١٩١٤» ، والتى نوقشت فى أول عام ١٩٧٢ ، ونشرت فى عام ١٩٧٥ وسبقتها «دراسة» فى مذكرات سعد زغلول المنشوره فى عام ١٩٧٣ والتى تناولت بعض موضوعات هذه الفترة التاريخية .

على أننا لا بد وأن نؤكد بأن البعض قد سبقنا فى البحث والتعرف الى هذه الرسائل وهو الصديق الأستاذ الدكتور رؤوف عباس حامد ــ أستاذ التاريخ الحديث بجامعة القاهرة ــ ذلك عندما كان يعمل فى رسالته للماجستير عن الحركة العمالية فى مصر ــ منذ وقت طويل .

والواقع اننى قد تناولت هذه الرسائل من قبل تحت إسم «أوراق محمد فريد» هذه التسمية التى تشمل ما كتبه فريد من مذكرات تاريخيه ــ وهى تسمية على أية حال ليست ، من إبتكارنا وإنما أطلقها أستاذنا الكبير العالم محمد أنيس عندما كان لى شرف تتلمذى على يده وعندما كان لمصر كلها فخر إشرافه على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، وكان الأستاذ الدكتور محمد أنيس هو أول من فكر فى نشر تراث محمد فريد التاريخى . وفى عام ١٩٧٤ إبتدأ المركز فى تنفيذ الخطة التى رسمها الدكتور محمد أنيس وأخرج بالفعل فى عام ١٩٧٧ الجزء الثانى من مذكرات محمد فريد تحت عنوان أوراق محمد فريد ــ مذكراتى بعد الهجرة . ويتناول مذكرات الزعيم محمد فريد بين ١٩٠٤ ــ ١٩١٩ وكان الأستاذ الدكتور رؤوف عباس قد سبق إلى نشر الجزء الأول من هذه المذكرات محققا تحت عنوان «مذكراتى من ١٨٩١ إلى ١٨٩٧ مسيحية» .ويتناول الفترة التاريخية من ١٨٩١ــ ١٨٩٧ .

الدسوقى أستاذ التاريخ الحديث بآداب سوهاج- والصادر عن مركز التاريخ- قد صدر مع دراستين تاريخيتين مستفيضتين نستأذن القارئ والباحث فى أن نحيله إليهما فى كل ما يتعلق بأوراق محمد فريد .

وإذا كان مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، قد عزم على إصدار «المجلد الثانى» من أوراق محمد فريد فى جزء أول يتناول قسم من الرسائل بين محمد فريد ، وبعض الشخصيات الوطنية ، والحزبية المصرية .

فإننا نلفت النظر إلى أن الجزء الأول من هذه الرسائل ، إنما يمثل كل ما أمكن الحصول عليه وموجود بالفعل فى دار الوثائق القومية ، وقد استثنينا من النشر فى هذا الجزء الرسائل المكتوبة بالفرنسية والإنجليزية ، سواء من الشخصيات الوطنية أو الأجنبية كما استثنينا أيضا الرسائل المكتوبة من بعض الشخصيات العربية أو التركية وغيرها ، والتى سيصدرها المركز- بإذن الله- فى جزء ثان وكان دافعنا إلى هذا التقسيم هو تسهيل البحث والنشر معا .

ونود أن نشير هنا إلى إحصاء بهذه الرسائل حتى تكتمل فائدة الباحث مما نشر أو سينشر من بعد مع بعض الملاحظات على ما نشر من قبل .

يحتوى هذه الرسائل تسعه وأربعين مظروفا كلها موجود بدار الوثائق القومية وهى مقسمة على النحو التالى :

* **المظروف الأول :**

من مصطفى كامل إلى محمد فريد وعدد خطابات هذا المظروف ٢٢ ، منها واحد وعشرون باللغة العربية ، وخطابا واحدا باللغة الفرنسية وقد نشر المركز أوراق مصطفى كامل (المراسلات) ١٩٨٢ ، وإحتوت على تسع عشرة خطابا فقط من مصطفى كامل إلى محمد فريد ، وأهمل أو أسقط نشر رسالتين بالعربية وواحدة بالفرنسية[1] .

* **المظروف الثانى :**

ويحتوى على رسائل على فهمى كامل- شقيق مصطفى- إلى محمد فريد ، ويضم ثمان وعشرين رساله ، ننشرها هنا كاملة .

* **المظروف الثالث :**

ويضم رسائل محمد فريد إلى رفيق جهاده اسماعيل لبيب . وهذه الرسائل بلغت سبعا

(١) راجع : أوراق مصطفى كامل (المراسلات) : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ١٩٨٢ ص ٩٩- ١٣٣ حيث نشرت رسائل مصطفى إلى فريد ضمن المجموعة الخامسة وليس بها أى اشارة إلى النقص الذى نوهنا عنه .

الأربع عشرة الباقية فقد نشرناها هنا كاملة .

* المظروف الرابع :

وهو يحتوى على رسائل.، من اسماعيل لبيب إلى محمد فريد ، وعددها سبع نشرت هنا كاملة .

* المظروف الخامس :

ويحتوى على ستة عشرة رسالة ، من على الشمسى إلى محمد فريد ، منها خمسة عشرة باللغة العربية ، نشرناها هنا ، وواحدة بالفرنسية (ستنشر فى الجزء الثانى) .

* المظروف السادس :

ويضم رسالتين من محمود الشيشينى إلى فريد ، نشرناهما هنا .

* المظروف السابع :

ويضم رسالة واحدة ، من عبدالعزيز على المصرى إلى محمد فريد ، وقد نشرناها .

* المظروف الثامن :

ويضم سبع وعشرين رسالة ، منهم خمس عشرة بالعربية موجهة من محمد فريد إلى الدكتور خليل مدكور ، وقد نشرناها كله ، أما الاثنى عشرة الباقية فهى بالفرنسية ، وستنشر بالجزء الثانى .

* المظروف التاسع :

ويحتوى على خمس رسائل ، من محمود حسيب إلى محمد فريد ، وكلها بالعربية ، وقد نشرت كامله .

* المظروف العاشر :

ويضم أربع رسائل ، من عبدالحميد سعيد إلى محمد فريد ، وقد نشرت كلها هنا .

* المظروف الحادى عشر :

ويحتوى على خمس رسائل باللغة العربية ، موجهة من (الدكتور) منصور رفعت ، إلى محمد فريد ، وقد نشرناها كلها ، ولا يوجد غيرها بلغة أخرى .

* المظروف الثانى عشر :

ويضم ثلاث رسائل ، من محمود أبوالنصر ، إلى فريد ، وجميعها بالعربية ، نشرناها هنا ، ولايوجد غيرها .

* المظروف الثالث عشر :

ويضم عشر رسائل ، من أحمد وفيق ، إلى محمد فريد ، وجميعها بالعربية ــ ولا يوجد غيرها ــ ونشرناها كاملة .

ويحتوى على رسالتين بالعربية [illegible]
محمد فريد ، ننشرهما هنا .

* **المظروف الخامس عشر :**

ويضم ثلاثا من الرسائل ، التى وجهها محمود أنيس ، إلى فريد وجميعها بالعربية ولا يوجد غيرها ، نشرناها هنا .

* **المظروف السادس عشر :**

ويحتوى على ست رسائل بالعربية ، من الأمير العطار ، إلى فريد ، وقد نشرناها هنا .

* **المظروف السابع عشر :**

ويضم رسالتين باللغة الفرنسية ، من الدكتور عثمان غالب ، إلى محمد فريد ، وستنشر فى الجزء الثانى .

* **المظروف الثامن عشر :**

وهو كتاب وحيد بالعربية ، من أحمد لطفى السيد ، إلى محمد فريد ، ونشرناه .

* **المظروف التاسع عشر :**

ويضم رسالة وحيدة ، من (الدكتور) حافظ عفيفى ، إلى محمد فريد ، مكتوبة باللغة العربية ونشرناها هنا .

* **المظروف العشرون :**

ويحتوى على أربع رسائل باللغة العربية من على الغاياتى إلى محمد فريد ونشرت هنا .

* **المظروف الحادى والعشرون :**

ويحتوى على رسالتين ، من أحمد طاهر وآخرين ، ونشرناهما هنا .

* **المظروف الثانى والعشرون :**

ويضم ثمان من رسائل ، التى كتبها محمد عبدالملك حمزه ، إلى محمد فريد ، وجميعها بالعربية ، ونشرناها هنا .

* **المظروف الثالث والعشرون :**

ويحتوى هذا المظروف على تسع وعشرين رسالة باللغة العربية ، وهى موجهة من الجمعيات المصرية بأوروبا ، إلى محمد فريد ، وقد نشرناها جميعا وتبقى واحدة باللغة الإنجليزية ستنشر فى الجزء الثانى .

* **المظروف الرابع والعشرون :**

وهو عبارة عن رسالتين بالعربية ، من محمد لطفى جمعه ، إلى فريد ــ ونشرناهما .

ويضم رسالتين من أحمد زكى أبوشادى إلى محمد فريد أحداها فى صورة تقرير ، وهما باللغة العربية ، ونشرناهما .

* المظروف السادس والعشرون :

ويحتوى على رسالتين بالعربية ، من ابراهيم ناصف الوردانى إلى محمد فريد ـ نشرتا هنا .

* المظروف السابع والعشرون :

رسالة وحيدة من مجد الدين حفنى ناصف ، إلى محمد فريد ، وهىَ باللغة العربية ، ونشرناها .

* المظروف الثامن والعشرون :

ويضم ثلاثا من الرسائل المجهولة التوقيع ، وهى باللغة العربية ، نشرناها ، مع ملاحظاتنا فى التحقيق .

* المظروف التاسع والعشرون :

من شخصيات مغربية ، إلى محمد فريد ، ويضم سبعة عشر رسالة ، منها واحدة بالعربية وست عشرة بالفرنسية وستنشر فى الجزء الثانى .

* المظروف الثلاثون :

ويضم أربع وعشرين رسالة منها اثنين وعشرين باللغة العربية ، ونشرناهم جميعا أما الباقيتين فهما بالفرنسية وستنشر بالجزء الثانى وجميع هذه الرسائل من شخصيات مختلفة إلى محمد فريد .

* المظروف الحادى والثلاثون :

ويضم اثنين وعشرين رسالة من (مدام) جولييت آدم إلى محمد فريد ، وجميع الرسائل بالفرنسية وستنشر فى الجزء الثانى .

* المظروف الثانى والثلاثون :

ويحتوى على عشر رسائل من بيير لوتى Pierre Loti ، إلى محمد فريد وجميعها بالفرنسية ، ستنشر فى الجزء الثانى .

* المظروف الثالث والثلاثون :

ويضم هذا المظروف خطابين : أحدهما بالفرنسية ، والثانى بالتركية ، مع ترجمته ، وهما من الوزير التركى «أنور باشا» ، وسينشران بالجزء الثانى .

* المظروف الرابع والثلاثون :

ويضم أربعا من الرسائل ، موجهة من الوزير التركى جاويد بك ، إلى محمد فريد وجميعها بالفرنسية ؛ وستنشر بالجزء الثانى .

بالفرنسية وستنشر بالجزء الثانى .

*** المظروف السادس والثلاثون :**

وعدد خطاباته تسعة باللغة الفرنسية من محمد صفا ، إلى محمد فريد ، وستنشر فى الجزء الثانى .

*** المظروف السابع والثلاثون :**

ويضم رسالتين بالفرنسية ، من أندريه تارديه ، إلى محمد فريد ، وستنشر بالجزء الثانى .

*** المظروف الثامن والثلاثون :**

ويضم ثلاث رسائل بالفرنسية ، من المدعو شابيه لونج بى ، إلى محمد فريد ، وستنشر فى الجزء الثانى .

*** المظروف التاسع والثلاثون :**

ويحتوى على أربع رسائل ، من لويس هير بييت ، إلى محمد فريد ، وجميعها بالفرنسية ، وستنشر فى الجزء الثانى .

*** المظروف الأربعون :**

من شارل سوفاج إلى محمد فريد وعدد خطاباته ثلاثة عشر بالفرنسية ، وستنشر كسابقاتها .

*** المظروف الحادى والأربعون :**

ويضم كتابين بالإنجليزية ، من الزعيم الإنجليزى «كير هاردى» ، إلى محمد فريد ، وسينشران كسابقهما .

*** المظروف الثانى والأربعون :**

ويضم سبع رسائل بالفرنسية ، من وليم مالونى إلى فريد ، وستنشر كسابقاتها .

*** المظروف الثالث والأربعون :**

ويضم رسالتين ، من توماس ليتيل ، إلى فريد ، ستنشران كسابقاتهما .

*** المظروف الرابع والأربعون :**

ويضم ثلاث رسائل ، منهم اثنتين بالفرنسية ، وواحدة بالإنجليزية ، وجميعها من جورج بال إلى فريد ، وستنشر كسابقاتها .

ويضم ثلاث رسائل ، من أوسكس ميد ، إلى محمد فريد ، وجميعها بالفرنسية ، وستنشر فى الجزء الثانى .

*** المظروف السادس والاربعون :**

من شارلى أوذان ، إلى محمد فريد ، وهى رسالة واحدة بالإنجليزية ، ستنشر كسابقاتها .

*** المظروف السابع والأربعون :**

ويحتوى على أربع رسائل بالفرنسية ، موجهة من جماعة السلام ، أو حركة السلام العالمى ، إلى محمد فريد ، وستنشر كسابقاتها .

*** المظروف الثامن والأربعون :**

ويحتوى على خمس رسائل من شخصيات مختلفة ، منها أربع بالفرنسية ، وواحدة بالإنجليزية ، وجميع هذه الرسائل موجهة ، إلى محمد فريد ، وستنشر بالجزء الثانى .

*** المظروف التاسع والأربعون والأخير :**

ويحتوى على خمس وثلاثين رسالة بالإنجليزية ، من مستر ولفرد بلنت ، إلى محمد فريد ستنشر فى الجزء الثانى .

وفى الإحصاء السابق إعتمدنا على دار الوثائق القومية ، التى توجد بها أصول تلك الرسائل ، وإن كان مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر قد صور ثلاثا من المجلدات ، تحتوى صور أصول تلك الرسائل ، إلا أن البعض منها غير كامل .

إذن فنحن سننشر هنا الرسائل المتبادلة بين محمد فريد ، وبعض الشخصيات الوطنية والحزبية المصرــ باللغة العربية وكذا قليل من الرسائل بين بعض شخصيات الحزب وبعضها ، أما الرسائل المتبادلة بين فريد ، والشخصيات الأجنبية المختلفة من فرنسية إلى عربية إلى إنجليزية ، وغير ذلك فستنشر فى الجزء الثانى ، من الرسائل مع البعض القليل من الرسائل التى كتبتها بعض الشخصيات الوطنية أو الحزبية المصرية وكانت مكتوبة بلغة أخرى غير العربية .

أما المنهج الذى اتبعناه فى نشر هذه الرسائل ، وتحقيقها ، فقد وجدنا من الأفضل أن ننشرها تاريخيا ، حتى لا تتكرر الأحداث التاريخية ، وحتى تتوحد موضوعاتها ، ولا يبقى ثمة مجال للتكرار أو الخلط ، وتبقى لكل مجموعة من السنوات إبتدأ من عام ١٩٠٨ حتى ١٩١٩ سماتها التاريخية المتفقة مع الظروف الموضوعية فى مصر محليا ودوليا . وعلى هذا فإن عناوين الأقسام هى من وضعنا .

عبدالرحمن الرافعى قد نشر فى كتاب تاريخنا القومى من ١٩٠٨ - ١٩١٩ ، رسائل من محمد فريد ، إلى عبدالرحمن الرافعى ، وهذه الرسائل غير موجوده بدار الوثائق القومية ، ولأن الرافعى سبق ونشرها فى الكتاب المذكور فإننا نغفل نشرها هنا . والملاحظة الثانية : أن الرافعى سبق ونشر فى نفس الكتاب بعض الرسائل الموجهة من محمود أنيس ، إلى محمد فريد ، ولما كان الرافعى قد نشر البعض ناقصا ، فقد أعدنا نشرها كاملة ، ونوهنا عنه فى حينه .

وأخيرا .. فإننا نوجه الشكر أبلغ الشكر إلى أستاذنا الكبير وصديقنا الدكتور محمد أنيس بما كان له من سبق وسابق الفضل فى الإعداد لنشر هذه الرسائل . كما نوجه الشكر إلى الأستاذ الدكتور عزالدين اسماعيل ، رئيس مجلس ادارة الهيئة المصرية للكتاب ، لمثابرته بالعناية على نشر تراثنا التاريخى والوطنى المعاصر .

كما أدين بالشكر أيضا للأستاذ نجيب رشدى ، مدير عام مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، الذى أولانا - بالتعاون الكامل - فى سعينا لتحقيق هذه الرسائل ، والإشراف العلمى عليها .

وأخص بالشكر هنا الزميلات الباحثات فى المركز اللاتى تعاونّ معى فى تحقيق هذه الرسائل ، أو نسخها عن أصولها وبخاصة السيدات الباحثات : ناريمان اسماعيل يوسف ، وقدرية أحمد اسماعيل ، وحنان حسن جمعه ، وحسنات محمد رمضان .

كما أشكر السيدين كمال أحمد محمود ومحمد حجازى أحمد على إشتراكهما فى مراجعة « بروفات » الكتاب وتصحيح بعض الأخطاء . والسيد محمود زهدى على قيامه بالمراجعة النهائية .

وأتقدم بالشكر كذلك إلى السيدة : ملكه محمد حامد ، والآنسة فاطمة ابراهيم أحمد حسن لجهدهما الوافر فى نسخ هذا التحقيق على الآلة الكاتبة .

كما لا أنسى أن أشكر كل العاملين فى دار الوثائق القومية ، الذين تعاونوا مع المركز فى نسخ هذه الرسائل ، أو تصويرها عن أصولها أو مراجعتها .

والله ولى التوفيق ، ، ،

دكتور : مصطفى النحاس جبر
بمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

دراسة فى أزمة الحزب الوطنى تاريخيا

بقلم الدكتور / مصطفى النحاس جبر

قد يبدو من الغريب أمام المؤرخين والباحثين أن يأفل نجم الحزب الوطنى ـ مصطفى فريد ـ سريعا ، بل ويتحول من حزب الجلاء والدستور إلى حزب للأقلية ضئيل الأهمية ، بل وضالع مع الأقليات الرجعية والسراى معا . وان يتحول بالتالى شعارا الجلاء والدستور ، إلى شعارين خاليين من أى مضمون حقيقى ، بل هما فى الغالب مجرد شعارين ديماجوجيين .

والواقع أن تلك الغرابة تتداعى أمام الدراسة الموضوعية ، لظاهرة ذلك الحزب ، فى إطار الظروف الداخلية والدولية ، التى نما الحزب فى ظلها ، وإكتسب بعضا من النفوذ الجماهيرى الواسع ، ثم تقلص ذلك النفوذ وتراجع أمام المتغيرات الداخلية والدولية ، حتى عاد الحزب كما بدأ مجرد أداة للقصر خديويا كان رأسه أم ملكيا .

وأهم ما يجب تحديده تاريخيا بصدد ظاهرة نشأة الحزب ، هو علاقته مع ظاهرة نمو البرجوازية المصرية أولا ، ومدى تأثر قيادته بظاهرة البرجوازية ، ليس كظاهرة اقتصادية ، وإنما كظاهرة ايديولوجية .

ونجد أن نسبة تعداد سكان المدن المصرية ترتفع من ٩ر٥٪ ـ عام ١٨٢١ إلى ٨ر١٢٪ عام ١٨٨٣ ثم إلى ٣ر١٤٪ عام ١٩٠٧ (١) وهى السنة التى تأسس فيها الحزب الوطنى رسمياً .

وقد أدى نمو المدن وإزدهارها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر إلى نشوء طبقة وسطى مصرية ضمت من انحدروا من أصول ريفية ونالوا حظ التعليم فى عهد محمد على واحتكوا بالمجتمع الغربى .

وفى نهاية القرن التاسع عشر كان المثقفون من أرباب المهن الحرة ، محامين ، ومهندسين وأطباء ، يتصدرون قيادة الطبقة الوسطى ، وأغلبهم من أبناء الأعيان ، الذين تعلموا فى مصر

(١) رؤوف عباس حامد (الدكتور) : مذكرات محمد فريد ـ القسم الأول عالم الكتب ، ١٩٧٥ ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

التطور الذى بدا على خريطة المجتمع المصرى ، إلا أنه من المبالغة أن نقول أن هؤلاء الأعيان قد مثلوا مصالح سكان المدن حقيقة ، أو أن نقول أن الطبقة الوسطى كانت دعامة حركة مصطفى كامل[٢] ؛ ذلك أنه بعد «تصفية الدائرة السنية زحفت طبقات جديدة من أوساط الملاك وأوساط الموظفين لتحصل على نصيبها من ثروة مصر العقارية والمدنية . ولقد شجع الإنجليز نمو هذه الطبقة لتحل محل كبار الملاك القدامى . فإنقلب الوضع السياسى بإنقلاب الوضع الاقتصادى ، وأنشأت الطبقة الحاكمة التركية فى مصر بقيادة الخديو عباس حلمى محورا مع تركيا ودعمت الفكرة العثمانية ودعوة الجامعة الإسلامية تحت سيادة تركيا ، فى مواجهة هذه الطبقة المصرية الجديدة الزاحفة ، لتنازعها الجاه والسلطان . بهذا وحده نستطيع أن نفسر التهاب وطنية حزب الخديو ، الحزب الوطنى ، وإعتدال وطنية حزب الأمة فى مواجهة الانجليز بين ١٩٠٠ وثورة ١٩١٩»[٣] .

وكما يقول البعض بحق «لقد كانت المشكلة هى : من يملك مصر ومن يحكمها : الذوات الأتراك أم الأعيان المصريون»[٤] هذا الخيار المطروح فى التساؤل السابق هو ما نعنيه بالضبط حين ننفى أن حركة مصطفى كامل كان دعامتها الطبقة الوسطى . فقد حملت طبقة الأعيان بين ١٨٨٢ـ ١٩١٩ فى أحشائها «طبقة جديدة من أوساط الملاك دافعتها حتى دفعتها» ، وقد طرحت هذه الطبقة التى قادها سعد زغلول قضيتها على مستوى جديد «نعم مصر للمصريين ، ولكن أى نوع من المصريين؟ أعيانهم أم أوساطهم؟»[٥] .

وإذن فإن طبقة الأعيان وحدها لم تكن تمثل الطبقة الوسطى ، وعلى هذا الأساس كان على قمة المجتمع المصرى الفكرية ثلاثة اتجاهات : **أولا** : أيديولوجية الذوات ، **وثانيا** : أيديولوجية الأعيان ـ أو كبار ملاك الأرض المصريين ـ ، **وثالثا** : أيديولوجية أواسط الملاك ـ حسب تعبير أستاذنا الدكتور لويس عوض ـ ومثلت الفئة الأخيرة طبقة البرجوازية المصرية الوسطى النامية تحت قيادة سعد زغلول .

والواقع أن موقع الحزب الوطنى بين هذه التيارات الأيديولوجية الثلاثة كان بين أكثرها رجعية وأعمقها محافظة وبعض تفسير ذلك أن الحزب قد نشأ فى أحضان الخديوية ، وكان مصطفى وفريد ، وغيرهما من أركان الحزب ، على صلة وثيقة بالخديو عباس الثانى ، قبل

---

(١) نفس المصدر والصفحة .
(٢) نفس المصدر والصفحة .
(٣) لويس عوض (الدكتور) : تاريخ الفكر المصرى الحديث ـ الجزء الأول الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ ، ص ٣٣٥ .
(٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(٥) نفس المرجع : ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦ .

والإنجليزية ، كما أسهم الخديو ماليا فى قيام هذه الصحف سواء عن طريق الإيعاز إلى أتباعه من الذوات ، أو من المساعدات المالية التى تلقاها مصطفى كامل من الخديو[١] وأكثر من ذلك فإن محمد فريد يعترف فى نفس المذكرات ، وفى أكثر من موقع ، بصلة الكثيرين من الحزب بالخديو ، وأن الخديو قد أدخل عددا من الذوات إلى الحزب عند تكوينه[٢] . ونجد أن ثمة ارتباط بين تلك الصلات القوية للخديو والذوات بالحزب ، سواء فى نشأته أو تطوره وبين أيديولوجية الحزب التى اتسمت بالرجعية والمحافظة فهاجم مصطفى كامل كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين الأمر الذى اعتبره سعد زغلول ـ فى مذكراته ـ تقربا من مصطفى «إلى الجناب العالى ـ أى الخديو ـ ونفاقا لذوى الأفكار ـ المتأخرة»[٣] .

بل ونجد محمد فريد فى فترة متأخرة من حياته يهاجم العلمانية وتحرير المرأة «سفور النساء» ، واشتراكها فى الحياة العامة ، وتغير الألقاب الدينية[٤] ؛ وهو موقف كان يرفض الأخذ بأسباب التقدم الغربى ، والذى أخذ به جمال الدين الأفغانى ، والشيخ محمد عبده ، إلى حد إتهام الأخير هو وقاسم أمين بالإلحاد[٥] .

وثمة وجه آخر لهذه الفكرة أو الأيديولوجية المتخلفة للحزب ، هذا الوجه الذى نلمسه فى الموقف من الديمقراطية ، حقيقة أن مصطفى كامل رأى «أن تحقيق الحكم النيابى» يعد خطوة كبرى فى سبيل الاستقلال» وأن الحزب الوطنى ، أصر على طلب الدستور على النمط الغربى وبقانون انتخاب يحقق تمثيل الأمة تمثيلا حقيقيا[٦] إلا أن محمد فريد كان يريد تضييق حق الانتخاب أكثر مما نادى بتضييقه حزب الأمة ، بجعله قاصرا على الأعيان ، وجعله فريد قاصرا على المتعلمين «وإقامة نوع من الديمقراطية المحدودة ، أو ديمقراطية الصفوة الممتازة» . ولا نعتقد أن تطورا ملموسا قد طرأ على هذا الجانب من أفكار محمد فريد ، بعد توليه زعامة الحزب الوطنى ؛ فقد اقتصرت مطالبته بالدستور ، على ضرورة تمكين المصريين من إدارة أمورهم ، بما يوافق مصالحهم ، دون أن يشير إلى جعل حق الانتخاب حقا عاما لجميع المصريين[٧] . واذا كانت أيديولوجية الحزب الوطنى ـ مصطفى وفريد ـ على هذه الدرجة من المحافظة والرجعية فى مسائل كهذه على جانب كبير من الأهمية سواء اجتماعيا ام ديمقراطيا ، فإن

---

(١) مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : أوراق محمد فريد ، المجلد الأول مذكراتى بعد الهجرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ ص ٥١ ، ٥٥ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) مصطفى النحاس جبر : دراسة فى مذكرات سعد زغلول ـ روز اليوسف القاهرة يونيو ١٩٧٣ ص ١٨ ، ١٩ .

(٤) مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : أوراق محمد فريد ص ٤٣ دراسة الأستاذ الدكتور عاصم الدسوقى وراجع أيضا ص ١١٨ .

(٥) حسين فوزى النجار (الدكتور) : لطفى السيد والشخصية المصرية ، مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٣ ص ١٠ ، ١١ .

(٦) رؤوف عباس : المصدر السابق ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣ .

(٧) نفس المصدر ص ٥٩ .

كبيرة من الخطورة ؛ فقد نادى فريد حقيقة وفى مستهل حياته «بخروج الانجليز ولكنه نادى كذلك بتقوية عرى التبعية للدولة العلية حفظا للإسلام وإعلاء لكلمته»(١) . وتمسك الحزب الوطنى حين تأسيسه «بالسيادة العثمانية فى حدود الفرمانات التى تنظم استقلال مصر الادارى»(٢) . وكان ذلك امتدادا لفكر محمد فريد الذى بارك توثيق العلاقة بالسلطان ـ تركيا ـ وقت أن تولى عباس الثانى الخديوية ـ فعاد فريد يتمسك بالدولة العثمانية وسيادتها » . ويرى أن استقلال مصر التام يجعلها مطمعا للدول الأجنبية ، ويلفت النظر ـ كان هذا فى ١٨٩٤ إلى ما لتأييد روابط التبعية من غل أيدى الإنجليز على إبتلاع مصر صفقة واحدة»(٣) . وموقف الحزب الوطنى فى هذا الصدد ـ وبرغم كل تبريراته ـ كان يتفق مع المصالح الأوربية الاستعمارية اذ «كان استقلال مصر هو رمز التجربة الأليمة التى خاضتها مصر مع الدول العظمى ، أيام على بك الكبير ، وأيام محمد على وأيام اسماعيل ، كان لابد من تكبيل المارد المصرى فى إضعاف السيادة الأجنبية وقد كانت الأصفاد العثمانية أهون بلاء من استقلال مصر عند كل دولة من الدول العظمى»(٤) والواقع أن موقف مصطفى كامل ، ثم محمد فريد ، وموقف الحزب الوطنى كله من هذه المسألة الخطيرة ـ قضية الاستقلال ـ إنما ينبع من فكرة اسلامية قائمة على المناداة بابقاء نظام الخلافة باعتبار الدولة العثمانية مدافعة عن الإسلام ، وأن المسألة الشرقية هى حلقة من حلقات الصراع ، بين الدولة والقوى المسيحية «فهى مسألة دينية وليست سياسية»(٥) وقد استمر هذا الموقف من الحزب الوطنى ، كذلك معتبرا الدولة العثمانية هى الطريق لمواجهة الغرب الأوربى ورفض كل ما يسئ اليها ـ فى مرحلة الوفاق بين عباس حلمى والإنجليز ـ أو يؤدى إلى الاستقلال عنها ، فعندما عرض عليه عزيز المصرى الاشتراك فى جمعية شبان العرب «التى أسسها المصرى ١٩٠٩ ، رفض فريد مبينا له خطر الانقسام بين عنصرى الدولة»(٦) .

وقد ظل هذا المبدأ ثابتا فى حياة فريد واستراتيجية ثابتة «ولم يتخل عنه إلا عندما تغلبت الفكرة الطورانية على نظام الدولة العثمانية»(٧) . والواقع أن هذه المواقف قد قادت الحزب الوطنى وفريد إلى كثير من المزالق الداخلية والخارجية ، فإن تضمين برنامج الحزب الوطنى «منح مصر الحكم الذاتى أو استقلالها الداخلى طبقا لمعاهدة لندن ١٨٤٠» قد قلل من حماس

(١) مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : أوراق محمد فريد ، المصدر السابق فى دراسة عاصم الدسوقى ص ٢٢ ، ٢٣ .
(٢) رؤوف عباس : المصدر السابق ص ٥١ ، ٥٢ .
(٣) نفس المصدر : ص ٥٦ .
(٤) لويس عوض : المرجع السابق ص ٣٩٤ .
(٥) رؤوف عباس : المصدر السابق ص ٥١ ، ٥٢ .
(٦) مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، أوراق محمد فريد : المصدر السابق ، من دراسة لعاصم الدسوقى ص ٢٥ ، ٣٦ .
(٧) المصدر السابق ، ص ٣١ .

الإسلامى ، فسعى إلى الوحدة بضم ويصا وأضاف إلى عضوية اللجنة الادارية للحزب . لكن محمد فريد كان أقل مقدرة وتبصرا ؛ فوقع تحت تأثير التعصب الاسلامى بصفة عامة وتحت تأثير الشيخ عبد العزيز جاويش بصفة خاصة[٢] . بل أن هذا الاتجاه الواعى للارتباط والتبعية للدولة العثمانية ، قد أكد التعصبية الإسلامية عند بعض قادة الحزب . فكتب محمود حسيب إلى محمد فريد يصف الأقباط بأحط النعوت[٣] ومؤكدا ما كان لدى محمد فريد نفسه من نزعة تعصبية حين كتب فى ١٨٩٣ يقول «أن الكفر ملة واحدة والغرب يد واحدة على الشرق بأجمعه وخصوصا المسلمين»[٤] وفى الواقع أن دعوة الجامعة الإسلامية التى إلتزم بها الحزب الوطنى كانت ردا من تركيا والسلطان ، على الحركات القومية ، التى التهبت فى الجزيرة العربية وإيران ، وانتهت باعادة بناء الدولة السعودية . فكان موقف تركيا من ذلك إلهاب الدعوة للجامعة الإسلامية فى مختلف الدول التابعة لها شرعيا والمغتصبة منها فعليا : فى مصر وسوريا واليمن وعدن وبين بدو سيناء»[٥] ولم تكن خطورة هذا الاتجاه الإسلامى قائمة فى تأثيره على قسمة الوطنيين المصريين فى الداخل فحسب ، وفى عزلة الأقباط عن الحركة الوطنية المصرية ، بل أسهم هذا الاتجاه فى عزلة هذا الفريق من الحزب الوطنى ، عن باقى الوطنيين المصريين التقدميين الذين كانوا يدركون «أن الخطر التركى على مصر أوضح وأقوى من الخطر البريطانى لسببين : أولهما أنه واقع فعلا بقوة القانون وشرعية سيادة الباب العالى عل مصر وواقع فعلا فى عقول سواد الناس ونفوسهم بقوة القبول العام المبنى على وحدة الدين ، والولاء لخليفة المسلمين . «أما السبب الثانى فهو أن الخطر التركى ، لم يكن مجرد خطر سياسى أو اقتصادى ، وإنما كان خطرا حضاريا ، لأن الاستعمار التركى كان استعمارا متخلفا جاهلا يعيش فى العصور الوسطى» كما أن «نير الخلافة العثمانية المتخلفة ، هو الذى أغلق باب الاجتهاد فى الدين ، وختم على عقول المسلمين ، كما كان يقول جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده أيام الثورة العرابية ، وحال دون تجديد أمور دينهم ودنياهم بما ينهض بهم مع الأمم الناهضة[٦] ؛ وأدى هذا بالتالى إلى خلط شديد بالداخل ، «فاختلط الوطنيون المحافظون» «بالخونة من عملاء الباب العالى وركائزه وأبواقه» ؛ واختلط الوطنيون التقدميون «بالخونة من عملاء الاستعمار البريطانى وركائزه وأبواقه»[٧] وعلى الساحة العربية تكفل خط الحزب الوطنى بعزلته عربيا ، سواء أكان ذلك سياسيا أم على مستوى الفكر .

---

(١) مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية من ١٩٠٦ ـ ١٩١٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ ص ٩٨ .

(٢) نفس المرجع نفس الصفحة .

(٣) كتاب من محمود حسيب بك من إلى محمد فريد (انظر المراسلات) .

(٤) رؤوف عباس : المصدر السابق ص ٥٦ .

(٥) لويس عوض : المرجع السابق ص ١٠٨ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١١١ ، ١١٢ .

(٧) نفس المرجع والصفحة .

والعراق ، التى تتبع الخلافة رأسا «تنادى المتعلمون بالحكم الذاتى ، وتنادى القوى التى بالخلافة العربية»[1] . «وبدأ التفكير القومى العربى ، يكتسب لأول مرة مفهوما علمانيا ، على يد المفكر المسلم ساطع الحصرى (١٨٨٠ ـ ١٩٦٨) . ولم يعد الدين عنصرا جوهريا حاسما فى القومية . ولاحت امكانية تأسيس أمة «عربية جديدة غير مرتبطة ضرورة بمفهوم «دار الاسلام»[2] . والحقيقة أن هذا الموقف نجده عند سعد زغلول فى مصر ، الذى كان يستنكر حركة الجماهير القائمة على أساس «مس الجهة الضعيفة فيهم وهى الجهة الاعتقادية» ، أو «عوامل الدين»[3] . وهو الأمر الذى نلمسه كذلك عند لطفى السيد ، الذى كان يرى «أن النزعة القومية قد قضت فى تيارها على كل نزعة للرابطة الدينية ، وكان يعرف أن دعوة الجامعة الإسلامية ، ليست الا طلاء تختفى وراءه نزعة الخلافة العثمانية الى الطغيان والاستبداد ، فهو اتجاه لا يمت للدين بنسب»[4] . وهنا نجد أن الساحة العربية كلها ، بما فيها مصر ، كانت محورا للصراع أساسا فى فكر النهضة القائم على التوفيقية الإسلامية ، والعلمانية المسيحية[5] . وإن ظهر التيار القومى العربى واضحا بمفهومه العلمانى والعلمى معا ، على يد ساطع الحصرى ـ كما قدمنا ـ والواقع أن تنفيذ الدستور فى تركيا ـ بعد ثورة ١٩٠٨ ـ كان مخيبا لآمال العرب ، فقد احتفظ الأتراك ـ الذين يقلون عن ثلث عدد السكان ـ بأكثرية المقاعد النيابية. ، ولم يعين فى مجلس الشيوخ ، سوى ثلاثة من العرب ، من أصل أربعين عضوا . وبظهور جمعية الاتحاد والترقى فى ربيع عام ١٩٠٩ «بعد تجميد نشاطها سابقا ، قضى على فكرة الاخاء العربى العثمانى ومنذ ذلك الحين أخذ العرب ينظمون أنفسهم مستقلين ثقافيا وسياسيا وذلك بقيادة السوريين واللبنانيين[6] وفى مصر أسس عزيز المصرى القائد البارز الذى خيب آماله القوميون الأتراك فإنفصل عن الاتحاد والترقى وأسس الجمعية القحطانية وجمعية عسكرية صرف» هى العهد التى انتسب اليها ضباط مصريون وسوريون وعراقيون . وكان العرب يطمحون فى إنشاء دولة ملكية دستورية[7] .

أزمة الحزب الوطنى بعد نفى فريد وقيام الحرب العالمية الأولى :

فى هذه المرحلة الثانية ظل شبح علاقة الحزب الوطنى ، بالخديو ونفوذه فيه ، يطارده ،

---

(١) حسين فوزى النجار : المرجع السابق ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) محمد جابر الانصارى (الدكتور) : تحولات فى الفكر والسياسة فى الشرق العربى (١٩٣٠ ـ ١٩٧٠) ، عالم المعرفة ـ الكويت ١٩٨٠ ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) مصطفى النحاس جبر : دراسة فى مذكرات سعد زغلول المرجع السابق ص ١٢ ، ١٣ .

(٤) حسين فوزى النجار : المرجع السابق ص ٦٢ ، ٦٤ .

(٥) محمد جابر الأنصارى : المرجع السابق ص ١٣ ، ص ١٤ .

(٦) ويليه ، فرنان : الأسس التاريخية لمشكلات الشرق الأوسط ـ تعريب بيروت ـ لبنان ط ١ سبتمبر ١٩٦٠ ص ٥٧ ، ٥٩ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٥٧ ، ٥٩ .

والباشوات انفضوا عن الحزب الوطني ، وأن جريدة الدستور احد السنة الحزب الوطني ، قد إنحازت لجانب الخديوى ، وبعد فترة إنتابت الحزب ابانها كثير من العواصف ، سكنت الريح ، وبدأ دور الخصام العلنى بين الحزب والخديوى ـ الذى استعمل نفوذه لدى الحكومة ـ فسجن بعض الرؤساء ، وشرد فريد بك ، والشيخ عبدالعزيز جاويش إلى فرنسا وتركيا واستمرت مطاردة الحزب بشدة تخللتها استمالة بعض رجاله للتجسس عليه خصوصا محمد فهمى حسين المحامى ، وصادق رمضان ، حتى اذا نشر فريد بك مقالتين فى جريدة «السيكل» الفرنسية ، عن دسائس الخديوى ضد الدولة العثمانية ، وسعيه الحثيث فى الحصول على الخلافة هبت جريدة المؤيد ، لسان حال المعية وقتئذ .. بإشارة من السراى ، تشن الغارة على الحزب الوطنى «وتهدد أعضاء اللجنة الادارية ، وتطالب بعزل فريد . «وكانت المعية من قبل ، قد استمالت فريقا منهم ، إلى جانبها تماما هذا الفريق كان مكونا من محمد حافظ رمضان بك ، وعبدالحميد عمار بك ، وعلى بك المنزلاوى ، ومحمد بك أحمد الشريف ، وعلى فهمى بك كامل ، ومحمد بك على المحامى[1] . وضمنت حيدة أو تخلى فريق آخر مكونا من محمود فهمى حسين ، واسماعيل صدقى (الدكتور) ، ومحمد زكى على ، وأحمد لطفى ، ومصطفى الشوربجى[2] . والحقيقة أن الحزب بعد هجرة فريد إلى الخارج ، قد غدا مسرحا للإنقسامات فإنقسم إلى ثلاث فرق[3] . أما بعد قيام الحرب العالمية الأولى فقد تحددت هذه الفرق الثلاث بـ :

١ ـ مجموعة مع الأتراك تحت جناح سعيد حليم الطامع فى عرش الخديوية وشعارها «مصر للمسلمين» وقد تزعم هذه المجموعة عبدالعزيز جاويش وكان ضمنها فؤاد سليم الحجازى ، وأحمد فؤاد ، وعوض البحراوى ، وبهجت وهبى ، واسماعيل كامل ، وعبدالملك حمزة ، وعبدالحميد سعيد» .

٢ ـ مجموعة عباس ـ الخديو ـ وتكره الأتراك ، وتسعى للمصالحة مع الانجليز ، وهى مكونة من حاشية الخديو ، ويوسف صديق ، والسيد كامل ، ومحب باشا ، ومحمد فهمى ، وعبدالله البشرى ، ومحمد باشا يكن ، ومنصور القاضى .

٣ ـ مجموعة فريد : وشعارها مصر للمصريين فى إطار الجامعة الإسلامية ، وأبرز عناصر هذه المجموعة : اسماعيل لبيب ، ومنصور رفعت ، واسماعيل حسنى ، وعلى الشمسى ، وعبدالعزيز عمران[4] . والواقع أن فريدا كان يبدى التشكك فى كثير من أعضاء الحزب

---

(١) هو محمد على علوبة صاحب (المذكرات) التى هاجم فيها سعد زغلول وكان علوبة قد إنضم الى الوفد المصرى بعد تأليفه وإنقسم عليه ضمن فريق عدلى والمعتدلين (المحقق) .

(٢) محمد أنيس (الدكتور) صفحات مجهولة .. روز اليوسف ١٩٧٣ ، ص ١٣ ، ١٥ .

(٣) نفس المصدر : ص ١٧ ، ١٨ .

(٤) أوراق محمد فريد : المصدر السابق من دراسة عاصم الدسوقى ص ٣٨ ، ٣٩ .

بالخديو وخططه ، كما نقرأ فى كثير من صفحات مذكرات محمد فريد[1] والأزمة فى حقيقتها ، ترتيب على علاقة ، أو ارتباط الحزب الوطنى بدرجة أو أخرى ، بدار الخلافة فى الاستانة ، والطابع العثمانى الذى كان يسود أجنحة الحزب على اختلافها[2] . ترتب على تلك العلاقة انه باعلان الحماية على مصر وإنهاء تبعيتها لتركيا ، زادت ملاحقة أعضاء الحزب الوطنى التى بدأت بالفعل ، منذ تولى كتشنر[3] بعد جورست .

وقد أسس الحزب الوطنى ـ نتيجة للحالة فى مصر ، وتزايد القمع والإرهاب ـ موقفه على أساس إرسال جيش عثمانى بعد أن غابت قيادة الحركة الوطنية عن مصر ، وهرب الكثيرون من أعضاء اللجنة الادارية[4] وأصبحت كثير من قيادات الحزب وكوادره فى الخارج ترمى بثقلها على انتصار الألمان والأتراك[5] ، فى الوقت الذى باتت فيه هذه الانتصارات ، موضع شك كبير خاصة بعد دخول الشريف حسين ـ مدفوعا من قبل السلطات الانجليزية فى القاهرة ـ فى مفاوضات سرية مع زعماء المنظمات القومية السورية ، ثم مفاوضات أخرى بين فيصل بن الحسين ، والزعماء السوريين ، لتوقيع بروتوكول دمشق لتأمين الانتفاضة الثورية لجميع الوحدات العربية ضمن الفرق والفيالق التركية ، وكذا انتفاضة القبائل العربية فى مؤخرة القوات التركية ، مقابل اعتراف بريطانيا بالدولة العربية المستقلة[6] وأصبح من المتعذر ـ تبعا لذلك ـ أن تعتمد تركيا على «اخلاص البلاد العربية الفعال ، بعد أن قفزت النخبة إلى المعسكر الآخر»[7] . وكان رد الفعل لتوقيع ميثاق دمشق عند الأتراك ، أن علق جمال باشا الوطنيين العرب ، على أعواد المشانق ، مما حمل أكثر الزعماء ، على إتخاذ قرارات حاسمة ، فخرج الحسين عن تحفظه قليلا وأرسل عبد الله إلى القاهرة ، ثم جرت بعد ذلك مراسلات الحسين ـ مكماهون ، على أساس ميثاق دمشق ، وقامت الثورة العربية فى أثر ذلك ، ووضع العرب عشرات الآلاف من المقاتلين وأسروا ٣٥ ألفا من الأتراك وإحتلوا ربع مليون من الكيلو مترات[8] . وقبل ذلك كانت الحملة التركية على مصر قد باءت بالفشل بعد أن أدرك فريد أن الأتراك «يداعبون الحزب لفتح مصر ، ثم يستبدون بها»[9] . وإنقسم الحزب الوطنى إلى تيارات ثلاثة ، خلال تلك الحملة : فثمة تيار عثمانى إسلامى ، ترأسه

---

(١) نفس المصدر : صفحات كثيرة مختلفة .
(٢) محمد أنيس (الدكتور) : دراسات فى الحركة الوطنية : تحت الطبع .
(٣) نفس المصدر .
(٤) نفس المصدر .
(٥) نفس المصدر .
(٦) بونداريفيسكى : سياستان إزاء العالم العربى موسكو ، ص ١٦ .
(٧) ويليه فرنان : المرجع السابق ص ٦١ ، ٦٤ .
(٨) نفس المرجع ص ٦١ ، ٦٥ .
(٩) أوراق محمد فريد : المصدر السابق دراسة لعاصم الدسوقى ص ٣٤ .

طلعت ، كان يرى ذلك فى غير مصلحة الخديوية . اما الاتجاه الأخير الذى عكس ضمير الحركة الوطنية فقد ترأسه فريد وكان أقل الاتجاهات نفوذا[1] . وأدرك فريد ـ وان كان ذلك متأخرا ـ خذلان الأتراك له بل ومراقبتهم أياه من أول الحرب ، كما أدرك خيانة عبدالعزيز جاويش ، واستعداده للعمل لصالح أى طرف ، بما فيهم الإنجليز[2] ، بل أن فريد فى هذه الأثناء كان قد فقد احترام كل معارفه ، اذا انتقده الكثيرون من قادة وأعضاء الحزب الوطنى ـ الذين حضروا من مصر عقب إعلان الحرب ـ لترامیه على الخديو ولأنه «يشتغل باسم الحزب ، بأمور يكتمها عنهم »[3] .

وفى النهاية كان فريد قد فقد الثقة فى الكثيرين من رفاقه ، وأعضاء حزبه ، وأصبح شكاكا نتيجة الظروف التى مرت به فعبر عن ذلك فى الكثير من صفحات مذكراته[4] أما بعد وفاة فريد فقد أصبح الحزب الوطنى فى قبضة السلطان فؤاد وحافظ رمضان ، وعاد الحزب كما بدأ خديويا .

---

(١) محمد أنيس : صفحات مجهولة المصدر السابق ، ص ٢٣ ، ٢٤ .
(٢) أوراق محمد فريد : المصدر السابق ص ٢٩٠ ، ٢٩٤ .
(٣) محمد أنيس : المصدر السابق ص ٢٩ ، ٣٠ .
(٤) أوراق محمد فريد : المصدر السابق راجع صفحات ٤٤٠ ، ٤٤٦ على الأخص .

لقد كان عجز الحزب الوطنى ـ مصطفى كامل ـ محمد فريد ـ عن تكوين حزب حقيق ، مستقل عن السلطة الخديوية الإقطاعية ، وأذنابها ، عاملا هاما فى تدهور الحزب الوطنى ، وإنقسامه على نفسه ، وكان ذلك فى الواقع إنما يعبر عن ضعف البرجوازية الناشئة وإنقسامها على نفسها ، الأمر الذى كان واضحا فى تأثر مصطفى كامل ومحمد فريد بالأفكار المتخلفة سياسيا واجتماعيا ، وبالتالى نفاذ الأفكار الإقطاعية داخل الحزب الوطنى . لقد عجز الحزب عن إدراك ظاهرة الوطن موضوعيا ، وبالتالى عجز مناضلو الحزب عن توحيد جبهة الوطنيين ، وارتفعت أعلام الإنقسام والطائفية خارج الحزب ، كما تزايد النفوذ الاقطاعى المرتدى لباس الإسلام فى داخله ، الأمر الذى أدى إلى تزايد النفوذ الشوفينى فى الحزب . واذا فشل الحزب الوطنى ـ مصطفى وفريد ـ فى قيادة العمل الوطنى فى الداخل ، فإن الحزب قد عجز أيضا عن مواكبة التغييرات الأيديولوجية فى العالم العربى ، سواء كانت هذه المتغيرات ، تعبر عن العلمانية ، أو عن الفكر القومى العربى . ووقف الحزب جامدا عند فكرة التآخى العثمانى ، أو الخلافة والولاء لها فوقع فى النهاية فى براثن المخططات التركية والاستعمارية .

وإذا كان الحزب الوطنى قد أدرك فى النهاية ـ سنة ١٩١٣ ـ ضرورة دعم القيادة الوطنية ، وعزل العناصر المتخلفة ، فعبر فريد عن أمله فى كسب سعد زغلول فى صفوف قيادة الحزب [1] . إلا أن محمد فريد كان مترددا فى ذلك الأمر ، إذ سرعان ما عاد إلى الهجوم على سعد زغلول ، وكانت محاولات كسب سعد زغلول ، واتجاهه المتحرر لا تعبر عن أزمة الحزب وحدها ، وإنما تعبر عن تيار بداخله ، كان يستهجن سلوك الحزب نحو سعد زغلول .

ومن هنا كانت مراهنات الحزب محليا ودوليا هى مراهنات سلبية ، فى الفكر والسياسة ، وإن بدت بعض الظواهر الإيجابية فى شكل المؤتمرات الدولية ، التى أسهم فيها الحزب بنشاط كبير . إلا أن هذه وحدها لم تكن كافية ، فعزل الحزب عزلة شديدة سواء كان ذلك داخليا ، أو خارجيا ، ومهد كل ذلك لنمو وتدعيم قيادة جديدة ، كانت قد بدأت فى التجمع ، قبل الحرب العالمية الأولى ، وأثناءها ممثلة فى الاتجاهات القومية ، سواء كانت محافظة أم متحررة ، ومن هنا كانت ثورة ١٩١٩ تحت أعلام جديدة علمانية وقومية معا .

القاهرة ـ شبرا
نوفمبر ١٩٨٢

دكتور/ مصطفى النحاس جبر

---

(١) راجع أوراق محمد فريد : المصدر السابق ص ١٣٧ .

مراسلات مبكرة على تكوين الحزب الوطني

من محمود أبوالنصر إلى محمد فريد

باريس فى ٦ نوفمبر سنة ١٨٩٦
حضرة الأخ الصادق حفظه الله

أهديك ألف تحية وتسليم عن شوق عظيم ثم ألقى اليك جميل معاذيرى عن طويل تقصيرى فما هى[1] الأيام تذهب بالمرء وفكره وحواسه إلى حيث لا يريد فأعذر أخاك فضلا وكرما وإلا فإن شغلا ما لا يصح أن يلهينى عن القيام لصديق فاضل مثلك بواجب المكاتبة نعم أن لسماحك ولطف شمائلك وكمال إنسانيتك دخلا فى هذا التقصير وعلى ذلك معولى وإعتمادى فى جبينى كثير من الخلان وأصدقاء الاخوان ومن جهة أخرى أراك حاضرا فى مرآى العين وأن حالت بينى وبينك جبال وبحار وأودية وأنهار وبديهى أن لا معنى للكتابة اليك وأنت حاضر فأعذرنى ولك على أن أجرد من شخصك الكريم بباريس شخصا آخر بمصر أكتب اليه كلما حانت الفرصة ـ اشتريت لك أربطة الرقبة (بمباغات) غداة سافر أبودرويش[2] من هنا فى يوم ١٠ أكتوبر وأرسلتها لك مع حضرة صديق الطرفين على بك بهجت الذى بارح باريس قاصدا مصر فى اليوم نفسه وقد استفدت من جوابك المؤرخ فى ٢٧ أكتوبر إنها لم تصلك إلى هذا التاريخ فعجبت ثم عدت وإلتمست لصاحبنا عذرا من عودته بعد طول الغياب واشتغاله باستقبال الأحبة والأصحاب ولعله ظن أنى كتبت اليك وانتظر أن تسعى اليه فان لم تكن استلمتها فأطلبها منه وهى فى غاية من البهجة والرونق تجمع بين الخلاعة والحشمة لا عيب فيها سوى أنها تربط كلها عرضا لخلاف ما ترغبه كما دلنى عليه جوابك الأخير ولا حق على من هذه الجهة فإنك طلبتها أولا على مثال ما اشتريناه لحضرة شقيقك ومع هذا فإنى رهين الإشارة مستعد لشراء كل ما يلزمك مع كمال المسرة والإنشراح فأمر تطع وأسأل تجب . تسألنى عن كامل وشأنه فأحيطك علما بأنه قد لاقى فى سفره إلى الاستانة فوق ما كان يظن وأكبر مما كان يؤمل ولابد أن المؤيد الأغر وافاك بعض ما كان ويغلب على ظنى أنه تشرف بمقابلة مولانا الخليفة صبيحة يومنا هذا قبل حفلة السلاملك والمقابلات العمومية نجح الله آماله ووفقه لما فيه صلاح الأحوال وطيب الاستقبال آمين ـ أخبرتنى عن وصول صديقنا الهلباوى بالسلامة إلى

---

(١) يقصد (مها هى) .
(٢) أبودرويش مقصود به مصطفى كامل .

ننتظرها للوطن من هجرته؟ سلم لى عليه كثيرا وعرفنى عما تـم فى دسيسة القوم ضد المؤيد[1] وصاحبه . أخى استلفت منك العناية الخاصة إلى قضية قتيلنا الأسيف فانها على وشك النظر بمحكمة الاستئناف بعد أن حكم الابتدائى فيها على أولئك الأشقياء الفجرة بعشر سنوات ونصف بالأشغال الشاقة وأملى وطيد فى أن محكمة الاستئناف ستؤيد ذلك الحكم الخفيف إن لم تزد عليه وقد كانت نيابة طنطا تريد الحكم على عصبة القاتلين بالإعدام واسم المقتول حسن أبو النصر بلغ سلامى وأشواقى إلى لطفى أفندى . بارحنا قبل الأمس حضرة الفاضل سعد بك زغلول بعد أن فاز فى إمتحانه بالنجاح التام[2] . أجلت امتحانى إلى أواخر شهر ديسمبر لزيادة التمكن خصوصا وان هذا لا يستلزم تأخيرا ما فى الامتحان الثانى الذى هو أخفبو بكثير من الأول لخلوه من عقبة اللاطينى[3] وسذاجته ودم لأخيك المخلص[4] .

محمود أبو النصر

أكون لحضرتك شاكراً ممنوناً إذا كلفت خاطرك شراء نسخة لى من الطبعة الحديثة للقانون فرنساوياً وعربياً وبمجرد وصولها إلى هنا أرسل إلى بالثمن وكامل المصاريف وتقبل شكرى سلفاً .

محمود أبو النصر

---

(١) صدرت الأوامر فى ١٤ مارس ١٨٩٦ بإعادة فتح السودان بعد أن أمرت الحكومة الانجليزية لورد كرومر بذلك فى ١٢ مارس . وقد نشر (المؤيد) صورة برقية أرسلها سردار الجيش المصرى فى شهر يوليو ١٨٩٦ تختص بالحملة وصحة الجيش . وكانت هذه البرقية السرية مرسلة الى وزير الحربية عن إصابات الكوليرا التى لحقت بالجيش . وقد حوكم الشيخ يوسف صاحب (المؤيد) بتهمة الاشتراك فى اذاعة أسرار الدولة . راجع رؤوف عباس حامد المصدر السابق ص: ٢٥٨ ، ٢٥٩ . والرافعى : محمد فريد المرجع السابق ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) التحق سعد زغلول أثناء عمله قاضيا بجامعة باريس فى أوائل عام ١٨٩٦ للحصول على شهادة الليسانس فى القانون ويذكر البعض استنادا الى مذكرات سعد زغلول أنه أدى أول امتحان فى الحقوق فى صيف عام ١٨٩٦ . عبدالخالق محمد لاشين : سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤ . دار المعارف ١٩٧١ ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٣) يقصد اللاتينى .

(٤) عنوان بالفرنسية حذفناه لعدم أهميته .

من محمود أبوالنصر إلى محمد فريد

باريس فى ٢ ديسمبر سنة ٩٦
حضرة الأخ الصادق حفظه الله وأدام علاه

دعنى من الشوق وذكره والوداد وأمره فإن فى نجوى السرائر غنى عن بسط المقال فى هذا المجال وجاذبنى أهداب الحديث قليلا فى تلك الحوادث التى أحدقت بالوطن الأسيف، ومن أخلص له من صفوة أبنائه. هاج[1] بالى واضطرب خاطرى اذ علمت بما قابلك به الملحدون جزاء اخلاصك للوطن وتظاهرك بنصرة الحق دون أن تخشى لومة لائم ولا سطوة حاكم، غير أنى لم البث إلا ريثما رأيت الأمر طبيعيا وأذعنت بأن لا وجه للتهييج ولا معنى للتعجب. أليسوا باضطهادهم لمثلك عاملين بما تقضى به عليهم خدمة قومهم وبلادهم التى يفتدونها بالنفس والنفيس، بلى وما الذى كنت تنتظر غير ما عوملت به، وقد عرف الخاص والعام شرف إحساسك ونبل قصدك وإخلاصك، وشهد القريب والبعيد بفضلك وشمم نفسك عزة مقامك حتى أنزلك الأخوان منزلة وحدك تغبط عليها من بين أبناء الوطن عامة، وأنجال الذوات خاصة. وحياتك أنه لأقل ما كنت انتظره لك من يوم رأيتك وعرفتك. فماذا نقول. اللهم إن كانت سعادة الحياه فى مثل ذلك الراتب التى كنت نأخذه على شرط أمانة كل عاطفة شريفة فلا كانت الحياة. اللهم إن كنت تربيت ونشأت فى مهد الكمالات الإنسانية لمثل تلك الخدمة فلا كانت التربية. اللهم إن كان كبر عليك اضطهادهم وشق عليك بغيهم فانك لست عندنا بفريد، ان مطالب هذه الحياة منحصرة فى أمرين: سعة الرزق ورفعة المنزلة. أما سعة الرزق فمن ذا الذى مات جوعا والحمد لله لست إلى هذا الحد. وأما رفعة المنزلة فهو مطلب قد بلغته اليوم أكثر من ذى قبل فلقد سموت بهذا الاضطهاد ومنزلته فى قلبى أرفع من منزلتك الأولى ومثلى من المحبين الصادقين كثير، فأصبر ولا تجزع وأهنأ ودم كما كنت فريدا» . وان هجست فى خاطرك بعض الهاجسات فأذكر نعمة الله عليك وعلى الوطن والأمة والدين بنصره المؤيد وخذلان أعدائه «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة

---

(١) نشر الأستاذ الرافعى هذا الكتاب ابتداء من هذه الكلمة خاليا من السطور الأولى وانتهى نشره عند الرافعى حتى عبارة «وأهنأ ودم كما كنت فريدا» راجع الرافعى: محمد فريد.. المرجع السابق ص ٢٩، ٣٠

وعامل من الترح بأمر سيادتك وقبوله غير انى أعود وأقول تغلب العامل الأول وان القلم ليقصر عن شرح ما كنا عليه من بهجة الفرح ونشوة الطرب حينما أنبأنا لامع البرقية بذلك النبأ فيا لها من بشرى صفق لها كل مصرى هنا وأخذوا يتبادلون ذكرها كما يتبادلون عبارات التعييد يوم العيد السعيد قل لى هل فى مصر كثير من أمثال ذلك القاضى الهمام [3] الذى لم يرعه تهديد ولم تؤثر عليه تنديد فليسعد بمثله القضاء ولتفتخر به الشيوخ والأبناء عشقته والله لا أقول على غير روية فان عواطفه السامية وإحساساته الشريفة التى تبلجت بين سطور صورة الحكم قد شخصت لدينا شخصه الكريم كبير أضاء فى سماء مصر المظلمة فشرح القلوب وأحيى النفوس وهكذا فليكن للعدل والقضاء رجال ولقد كانت أسأل نفسى وأنا أطالع صورة مرافعة صديقنا الهلباوى [4] التى شفت الغليل وخففت العويل كيف كان يتكلم هكذا أمام المحكمة مع أن ثلاثة أرباع المرافعة سياسية محضة وسهام لا كلام ولكن علا ماذا كان يبقى ها نحن على شفا جرف فبلغه عنى وعن إخوانى هنا كمال إعجابنا بسحر بيانه الذى أضحك وأبكى وأمات وأحيى وقبله لى عشرا خمسة منها شوقا اليه وخمسة على مرافعته وقد طالعت مرافعة الحسينى [5] فرأيتها على ما بها من البساطة آية محكمة إلا أنها من واد آخر غير وادى مرافعة زميله وبالجملة والله يجزيهما عنا خيرا ألف ألف سلام . إلى نابغة المصريين صديقنا الوفى الأمين كامل وأعتذر اليك كما أعتذر اليه عن تمهلى فى المكاتبة فان أجل الامتحان قريب (٤ يناير) وأرجو ومثلكما من لا يرد رجائى أن لا تحرمانى من توالى رسلكما وخصوصا أنت فى هذه الأيام لأنى فى شغف زائد الى الوقوف على ما تصمم عليه عزيمتك وتركن اليه من العمل ولا تحسب إنى أهملت ترقب نسخ من مجلة العالمين [6] .

وتقبل فى المبدأ والختام ألف تحية وسلام وبلغ مثلها إلى الصديق الحميم والبطل العظيم الأستاذ الشيخ على وعرفه أنا وان لم نحمله على الأكف إلى عربته فقد حملناه على العيون والقلوب والسلام .

محمود أبوالنصر [7]

---

(١) نهاية ما نشره الأستاذ الرافعى من الرسالة .

(٢) يشير صاحب الرسالة هنا إلى الحكم الذى صدر ببراءة الشيخ على يوسف صاحب المزيد من تهمة افشاء أسرار الدولة ونشر البرقية المشار اليها فى مكان آخر . راجع : رؤوف عباس حامد : المصدر السابق ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ . الرافعى : محمد فريد المرجع السابق ص ٢٨ .

(٣) هو القاضى محمود خيرت (بك) الذى أصدر حكما ببراءة الشيخ على وعوقب بنقله الى أخرى بدعوى عدم حفظ نظام الجلسة وإفشاء سر الحكم إلى فريد .
راجع الرافعى المرجع السابق ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٤) دافع الهلباوى (بك) فى هذه القضية عن المدعو توفيق كيرلس المستخدم بمكتب تلغرافات الأزبكية ، نفس المرجع ص ٢٨ ورؤوف عباس المصدر السابق ص ٢٧٢ .

(٥) هو أحمد الحسينى (بك) الذى تولى الدفاع عن الشيخ على .

(٦) اسم المجلة بالفرنسية وحذفناه .

(٧) عنوان بالفرنسية وحذفناه .

من عزالدين صالح إلى محمد فريد

جنيفه[١] فى ٣٠ يونيه سنة ٩٧

أخى العزيز حفظه الله

وردنى بالأمس خطاب من أخينا بهجت بك يفيد بأنك عرضت العمل جهرا لا خفية . فأرجوك أن تتروى جدا فى عاقبة هذا الأمر . ان ما اقترحته هو بالضرورة مطابق للفضيلة والحرية ولكنه الآن مناقض للثبات والمنفعة . فاتق الله فى إخواننا الذين اذا تركوا الحكومة[٢] لا نعرف كيف يعيشون وانتظر أيها الحر الصميم فان هذا أمر سابق أوانه ولا تعجل علينا نفشل . ولايضيق صدرك بكل ما تشاهده فى مصر . فماذا شاهدت فى مصر . أشاهدت اذ تساق أبناء مصر إلى الموت عنوة وأباؤهم ينظرون . أم شاهدت ظلم المماليك أو طمع اسماعيل . ماذا شاهدت؟ أشاهدت ظلم الحاكم بأمر الله؟ ماذا شاهدت من مصائب مصر؟ لا شئ إلا خوف المستقبل وظلمة الحال فلا تعجل علينا نفشل . ولا قوة الآن لنا على ما نريد . لا يكون عملنا جهرا إلا فى أمر التعليم وبشرط أن لا تكون فيه الاكبقية أفراد كثيرين نشركهم معنا فى هذا العمل وليسوا من الجمعية .

هذه فكرة فكرتك احترمها وأحفظها لك جميلا علينا وعلى الإنسانية ولكن مع ذلك لا أزال أكرر رجائى وأعيد التماسى منك أن لا تسلك بنا الآن أى مسلك خطر من قبل أن تعلمنا سبيل المنفعة وكيف ننفع لا تدفعنا مرة واحدة فنضيع . أشكر الله على أنك رأيتنا معك فلا تعجل علينا نفشل .

كيف حال اخواننا من الطرفين . لم يردنى حتى الآن رد الشيخ أبوالنصر على استفهامى

---

(١) مقصود بها (جنيف) وهذا الكتاب موجود بدار الوثائق القومية فى مظروف مكتوب عليه من شخصيات مختلفة الى محمد فريد دون تحديد المرسل .

(٢) يذكر فريد فى مذكراته : ان أمرا قد صدر بنقله إلى إحدى المحاكم (كان يعمل وكيلا للنيابة) فى بنى سويف أثر حضوره محاكمة الشيخ على يوسف (فى قضية البرقية يوم ١٧ نوفمبر ١٨٩٦) وصمم فريد على استقالته وفى ١٩ ديسمبر قابل الخديو محمد فريد ولم يظهر له استحسانه من الاستقالة . ثم يعود فريد فيذكر فى حوادث سنة ١٨٩٧ أن الخديو أمر بتعيينه وكيل مستشار لقلم قضايا الأوقاف فاعترض الانجليز وأوقف التعيين . ويبدو من هذا أن ذلك كان سبب قرار فريد النهائى اعتزال العمل الحكومى اذ أنه قيد اسمه فى جدول المحامين فى شهر يوليو ١٨٩٧ . راجع فى ذلك رؤوف عباس حامد المصدر السابق ص ٢٧٣ ، ٢٩٢ الرافعى : المرجع السابق ص ٣ .

وكيف حالكم وماذا تصنعون ؟ [illegible]

استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان . أظن أن الحادثة التى جرت أخيرا لك تعلمك جدا اننا لا نقوى الآن على معارضة التيار جهارا فالأحسن أن نسلك طريقنا الآن بسلام ، الليالى حبليات بالحوادث فلا تعجل أمامك منها ما يكفيك وزيادة .

---

(١) هنا توقيع لعزالدين صالح مشطوب .

من محمود أبوالنصر[1] إلى محمد فريد

١٧ سبتمبر سنة ١٩٠١

أخي وزميلي المفضال فريد بك

رميت والله عن قوس رغبتى فيما رأيته أوفق لصالحنا الخاص وللصالح العام من استقلال كل واحد منا بمكتب على حدته. فنحن اذا متفقان وإنى على ثقة تامة من أن زميلين مثلنا لا يحتاجان إلى وسيط آخر لتسوية طريقة الانفصال فان للصحبة والإخاء حقوقا يعرفها كلانا وليعلم الأخ أنى أحفظ له شكر جميله السابق وأحافظ على قديم وده ما بقيت حيا وسأثبت له ولكافة الإخوان أن انفصالنا هو عين الاتصال وان عواض الشركة التى عقدناها منذ سنين لا يمكن أن تؤثر على صادق ودادنا الذى اسسناه على التقوى والإخلاص من أول يوم . وبعد عودتى من طنطا أرجو أن يعرفنى الأخ بالحل الذى يراه وإنى به راض من قبل والسلام .

المخلص

محمود أبوالنصر[2]

أملى أن لا يتصل الأمر بالعمال قبل بتاته

فان ذلك أدعى بقاء النظام ولك الرأى

---

(١) محمود أبوالنصر هو أحد أبناء أسرة أبى النصر الشهير بمديرية المنوفية والذى ضم مع سبعة آخرين الى الوفد المصرى ـ الأعضاء التأسيسين ١٩١٨ ، وهو أول من إنفصل عن الوفد مع اسماعيل صدقى باشا فغادرا باريس واعتبرهم مع غيرهم منفصلين عنه .

راجع : عبدالخالق لاشين (الدكتور) : سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية .. دار العودة ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٧٥ ص ١٦٢ ـ ١٦٤ .

ومصطفى النحاس جبر (الدكتور) : سياسة الاحتلال البريطانى تجاه الحركة الوطنية المصرية من ١٩١٤ ـ ١٩٣٦ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ص ١١٠ .

(٢) كتب الخطاب على ورق مسجل عليه طباعة : محمد فريد بك ومحمود أبوالنصر بك (المحامين) .

القسم الأول

سنوات النضال والأزمة
١٩٠٨ - ١٩١٠

من محمد زكي حنفى إلى محمد فريد

٢ ـ ١ ١٩٠٨

سعادة والدى الفاضل وسيدى الكامل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأننا قابلنا الجناب العالى عند وصوله بمحطة شارنج كرس ثم انه عين لنا ميعادا وهو يوم الاربعاء ٢٥ يونيو الساعة الحادية عشر ونصف لنقابل سموه وقد كان . فذهبنا وكوننا طوائف فطائفة الطب وطائفة الهندسة والحقوق والعلوم الادبية والسياسية ثم كلما دخلت طائفة مكثت بحضرة سموه نحو العشرين دقيقة وهو يلقى النصائح وغيرها علينا ثم انه سر جدا من وجود الجمعية ، وقال للرئيس الذى قدم لسموه نسخة من قانون الجمعية انه ممنون ومتشكر ويود ان يزور الجمعية عند زيارته للندره فى المره القادمة فى محلها الخاص بها ثم فى ثانى يوم أى يوم الخميس كلفتنى الجمعية مع بعض الاعضاء الآخريين بالذهاب لتقديم عريضة طلب المجلس النيابى فقمت وسلمتها بنفسى وهذا نصها .

إلى سمو مليكنا المعظم

اننا ياسمو العزيز المحبوب فريق من الشبيبة المصرية المخلصة لكم المتعلقة بعرشكم جئنا نلتمس من مراحم عدالتكم ان تمنحوا أمتكم الخاضعة لادارتكم مجلس نيابيا كما منحها المغفور له أبوكم من قبل وأنا نأمل من عناية سموكم ومحبتكم لرعيتكم تحقيق هذا الرجاء الذى هو جل آمالنا وأنا يا مولانا المعظم لانزال عبيدكم الخاضعين المخلصين .

أعضاء الجمعية المصرية بانجلترا .

امضاءات

ثم فى يوم السبت الموافق ٢٧ يونيو طلب سموه الرئيس واعطاه صورة مهداة من جنابه العالى للجمعية المصرية وممضاه بخطه الشريف بالعربية وتاريخها والأفرنجية وتاريخها ثم اجتمعنا يوم الأحد الساعة واحدة ونصف بعد الظهر لتوديع سموه على المحطة وكان ميعاد قيام القطار الساعة اثنين وثلث فشرف سموه قبل الميعاد بنحو عشرة دقائق وقبل ركوبه فى القطار قال

تذكارا عنده ثم قام القطار وفى حفلتى استقباله على المحطة وتوديعه كان أغلبنا بالطرابيش [1] .

سيدى أظن أن الصورة الفتوغرافية وصلت سعادتكم الآن بعد ماردتها إلى البوستة لكبر حجمها فصرت فى حيرة أفرجها عى حضرة صادق أفندى عفيفى أمين الصندوق وحضرة عبده أفندى سليمان عضو بالجمعية الذين كانا مسافرين إلى مصر فأخذا الصورة معهما لتوصيلها لسعادتكم بباريس عند مرورهما بها وأظنها وصلت سعادتكم الآن وفى الختام أقبل الايدى الكرام .

نجلكم
محمد زكى حنفى

---

(١) يقصد الطرابيش .

من محمد بدر إلى محمد فريد

٢٦ ابريل سنة ١٩٠٨

سعادتلو أفندى المفضال محمد فريد بك الافخم

أقدم واجب احترامى لسيدى وبعد تلقيت بيد الشكر والممنونية كتاب مولاى وانى عاجز عن تقدير ما خالج أعضاء الجمعية الاسلامية من السرور بوعدكم زيارتنا هذا الصيف . هذا وسبرسل لسعادتكم قانون وبروجرام الجمعية مع الجواب الرسمى بطلب تنازلكم لان تكون رئيسا شرف ضمن رؤساؤها الشرف وهم الغازى مختار باشا ـ سفير تركيا وسفير العجم فى لندن ـ شيخ الاسلام فى القسطنطينية وشيخ الاسلام فى مصر ـ سعادة اسماعيل صبرى باشا ـ رئيس الحزب الوطنى بمصر ـ شمس العلماء علوى نظير أحمد خان بهادر (دكتور شرف فى الحقوق مع جامعة ادنبرج) بدلهى الهند فعسى أن يرسل سيدى الرد قريبا ثم حيث اننا سندعو محافظ ادنبرج وبعض أعضاء البرلمان وناظر وبعض اساتذة الجامعة وغيرهم من اعيان ادنبرج عند تشريفكم هنا فأرجوكم افادتى عن اليوم الذى يمكنكم فيه الوجود بادنبرج وأكم يوم يمكنكم الإقامة (لا استعجال لأن البلد جميلة وعندنا المعرض فلا تحرمنا من وجودكم بيننا) حتى يمكنا ارسال أوراق الدعوه على الاقل قبل الاحتفال بتشريفكم بشهر وفقكم الله وساعدكم بخدمة وطننا العزيز .

المخلص

محمد بـدر

من محمد بدر إلى محمد فريد

١٥ مايو ١٩٠٨ .

سيدى المفضال فريد بك حفظه الله .

اقدم واجب احترامى وارجوا أن يكون سيدى متمتعا بكمال الصحة وبعد كنت أود أن أرسل لسعادتكم رد جوابكم . بمجرد وصوله البارحة ولكن لما كان مجلس ادارة الجمعية الاسلامية ينعقد اليوم فضلت أن أكتب لسعادتكم اليوم بعد الاجتماع .

بخصوص تشريفكم ادنبرج نرى انه ان كان فى الامكان اخبارنا قبل تشريفكم بقدر خمسة عشر أو اثنى عشر يوم بميعاد وصولكم ادنبرج يكون أتم وان لم يكن ذلك . فلا بأس من أخبارنا تلغرافيا بميعاد تشريفكم بقدر اسبوع على الاقل ــ اما المدعوين فسيكون بينهم محافظ ادنبرج والمحافظ السابق. واللورد شفليتس واللورد دونيدن وناظر الجامعة والنائب العمومى وبعض أعضاء البرلمان وبعض الاساتذة . ولكن لا ندرى للان من يقبل الدعوة ولكن عند معرفتى وقت تشريف سعادتكم سأقابل بعض هؤلاء الافاضل شخصيا . ثم أعضاء الجمعية الاسلامية سيكونوا موجودين طبعا ويكون اتم لو حضر بعض أصدقاء سعادتكم فى لندن مثل المستر بلاند[1] وغيره من يهمهم أحوال مصر ـ ثم أرجو سعادكم افادتى عن نقط الموضوع التى ستتكلم عنها ـ ثم مرسول طيه قانون وبروجرام الجمعية كذلك اسماء جميع اعضاءها وسيرسل لسعادتكم السكرتير باكر جوابا رسميا بخصوص تنازلكم وقبول رياسة الشرف ـ أما هذا الجواب فهو على رأى المثل (نصف رسمى) . ولذا فى جواب

---

(١) ولد «بلنت» (وليس بلاند) فى سسكس ١٧ أغسطس ١٨٤٠ من أسرة ارستقراطية محافظة . التحق بالسلك الدبلوماسى وتقلب فى مناصبه حوالى ١٢ سنة . اعتزل العمل الحكومى وورث ضيعة ضخمة ، ولكنه اشتغل بالكتابة شعرا ونثرا وأصبح مبرزا ونابها فيها .
ساح فى كثير من أنحاء العالم العربى وتركيا . والتقى ١٨٧٦ لأول مرة مع رجالات مصر فشهد الثورة العرابية وقائدها وتعاطف مع المطالب القومية المصرية أشد التعاطف واستنكر بشدة المؤامرة على مصر . كان صديقا حميما لعرابى والامام محمد عبده وتعرف بسعد زغلول فى بيت الامام الف كتابا ضخما «التاريخ السرى للاحتلال الانجليزى لمصر» وطبعه ونشره عام ١٩٠٧ . دافع عن عرابى بشدة وأثار الرأى العام الانجليزى من أجل انقاذه . وزاره فى منفاه بسيلان ١٨٨٣ كما زاره فى منزله بعد عودته من المنفى ١٩٠١ . وسجل عرابى رأيه فى بلنت فمدح عظمته وخدماته الكثيره له فى أيام المحنه .

الخصوصى هذا . ثم حيث أن فى منزلى أودتين نوم علاوة على أودتى وأودة أخى أحمد هذا بخلاف أودة الاستقبال والمحلات العمومية الأخرى والمنزل منزل خاصة فعشمى أن يتنازل سيدى وأحد اصدقائه المصريين ويجعل منزلى محل إقامته فى المدة التى سيكون بها بيننا وأرجو أن تقبل طلبى هذا ولا أخاله إلا مقبولاً وفى الختام أقدم نيابة عن جميع المسلمين بادنبرج إحتراماتهم .

ودمتم للمخلص
محمد بدر

= اتصل بسعد زغلول وقت وجوده فى أوربا فى مباحثات ملير وقدم له نصائح ثمينة . توفى عام ١٩٢٢ وكان أول اكليل يوضع على قبره فى سسكس هو اكليل سعد زغلول زعيم الثورة المصرية .

راجع : محمد كامل سليم : أزمة الوفد الكبرى « سعد وعدلى » .
كتاب اليوم العدد ١٠٧ مارس ١٩٧٦ ص : ١٥٠ ـ ١٦٠ .
ومصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال البريطانى تجاه الحركة الوطنية المصرية من ١٩١٤ ـ ١٩٣٦ ،
المصدر السابق ص : ١٨٩ ـ ١٩٠ .

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

الحزب الوطنى
مصر فى ٢٢ مايو ١٩٠٨
أخى الهمام حرسه الله

أقبل وجنتيك الفا وأهديك أجمل سلامى . أشكرك كثيرا على تلغرافك الذى هنأتنى فيه بالخطبة مشتركا مع غالب بك وصدقى بك فرجائى تبلغهما شكرى لانى أجهل عنوانهما .

انى لم اقم بالغاء هذه الخطبه الالغرضين . الاول وهو المهم ان أول تقرير يصدر من المعتمد البريطانى يجب أن يقابل بمزيد العناية . والثانى أن نرسل وراءك صوتا يعضدك فى عملك نجحك الله وأبلغنا جميعا ما نتمنى .

طلعت بك حرب احتج على وجود اسمى فوق الجريدة بصفتى مديرا ولذلك اجتمعت الجمعية العمومية لتقرير رفع الاسم فاحتجيت احتجاجا كبيرا وأملى أن تحل المسئلة بكل حسم .

أقبل وجنتيك وأسأل الله السلام .

المخلص
على فهمى كامل

من حامد العلايلى إلى محمد فريد

٣٠ مايو سنة ١٩٠٨

سعادتلو أفندم محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى [1]

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد تشرفت برسالتكم اليوم بعد رجوعى من لوندره لانى ذهبت اليوم إليها مخصوص لا تشرف بمقابلتكم وأدعوكم فى الحفلة التى ستقيمها الجمعية لسعادتكم يوم الثلاث الآتى الساعة أربعة بعد الظهر فى Grand Hotel وان الجمعية كان غرضها عمل حفلة عشاء فخيمة تليق بمقام رجل الوطن ولولا أن أعضاء لجنة الادارة كان عندها معلومية أن سيادتكم كنتم صممتم على السفر من لوندره يوم الاربعاء وانكم يوم الثلاثاء مدعوون فى حفلة عشاء فأتعشم قبول هذه الدعوة التى وافقت.عليها لجنة الادارة اليوم وابتدأت فى ترتيب اللازم لها وان الجمعية كانت بكل سرور وترحاب تحتفل بكم فى حفلة عشاء كبيرة تليق بمقامكم السامى وبمصر لو كان تلغراف سعادتكم وصلنى صباح اليوم لان ذلك كان غرض الجمعية من زمن حتى قبل قدومكم إلى هذه البلاد .

فياسعادة الرئيس الفاضل اتعشم تلبية دعوة المصريين فى هذه الحفلة حيث ستجتمع فيها نحو ٤٠ طالب سيحضرون إليها مخصوص من انحاء انجلترا فقط ليرحبون بقدومكم إلى هذه البلاد التى تحملتم مشاق السفر إليها لخدمة بلادكم التى وضعت آمالها فيك نجح الله لمصر ولنا الآمال هذا وحيث أن سعادتكم ستمكثون فى انجلترا يوم الاربعاء فياحبذا لو لبيت دعوة المصريون هنا وتنازلتم بالحضور إلى اكسفورد هذه الجامعة الشهيرة لانهم يودون من صميم فؤادهم أن يحتفلوا بسعادتكم فى حفلة عشاء هنا وقد كلفت منهم بعرض ذلك على مسامعكم عسى أن تلبوا دعوتنا . اذا وافق طلب طلاب كلية اكسفورد القبول أرجو تكليف خاطركم بارسال تلغراف يوم الاثنين إلى بالعنوان الموجود بأعلى الظرف راجيا أن لا تحرمونا من هذه الزيارة .

---

(١) مؤرخ فى ٣٠ / ٥ / ١٩٠٨ بعنوان الجمعية المصرية بانجلترا .

المخلص

حامد العلايلي

من ابراهيم رمزى إلى محمد فريد

مطالب جمعية مصر الفتاة بأوروبا فى مسألة ضم الجمعيتين .

مقدمة إلى سعادة محمد بك فريد . زعيم النهضة الوطنية وسفير السلام .

أولا :جعل مبادىء جمعية مصر الفتاة بأوروبا سائدة على الجمعيتين .

ثانيا : الاكتفاء بلجنة ادارة لها سكرتير وأمين صندوق (فلا يكون للجمعية رئيس الا رئيسها الشرفى هو رئيس الحزب الوطنى) .

ثالثا : حل الجمعيتين وانتخاب الاعضاء من جديد حسب الكفاءة واللياقة للعمل .

رابعا :ادخال مواد على القانون معدله وخصوصا فيما يختص بملزومية أمين الصندوق بكافة الأموال . والودائع التى عنده ويشترط فيه أن يكون من أرباب الأملاك .

خامسا :أن يكون لاعضاء مصر الفتاة الحاليين الحق فى الاستقلال بالجمعية يوم لا تحصل على مبادئها .

سادسا :أن يكون اسم الجمعية (مصر الفتاة بأوروبا) اشعارا بالنهضة الحديثة ولا خلافه على الاثم على تابعي الحزب الوطنى .

عن الجمعية

ابراهيم رمزى

صورة طبق الأصل[1]

١٩٠٨/٥/٣١

---

(١) هكذا ورد فى أصل الكتاب .

سيدى سعادة فريد بك .

أهنيك بالسلامة وأهديك شدة شوق إليك وتحيتى ـ وبعد فانى أرسل الى سعادتكم رفقة هذا تلغرافا وصل إلى غير منزلنا لانه معنون إلى شارع آخر ثـم أعيد واستلمه وفتحه أحد الذين كانوا بالنادى ولم يخبرنى به الا ثانى يوم تشريفكم وأبقاه معه إلى اليوم .

لذلك . اسرع فارسله إلى سعادتكم مع الرجاء ان تلتمسوا لنا عذرا فى تأخيره والسلام .

المخلص المعجب بكم

ابراهيم رمزى

١٩٠٨/٦/١

لوندره ـ كريستال بلاس

كما أنى أرسل لسعادتكم بصورة طلبات جمعية مصر الفتاة رئاستكم راجيا من سعادتكم النظر فيها واعارتها جانبا من عنايتكم بهذه الجمعية المخلصة للحزب الوطنى والتى مبدأها الصراحة فى القول والعمل والاستقلال فى الرأى .

المخلص ابراهيم رمزى

من محمد بدر إلى محمد فريد

الاثنين أول يونية سنة ١٩٠٨
سيدى ومولاى

أقدم واجب احترامى وأرجو أن تكون بغاية الصحة بعد سفر البارحة ـ مرسول طيه عرضحال مجلس ادارة مراكش كذلك قطعا مماكتب فى الجرائد التى أطلعت عليها بخصوص احتفال الجمعية الاسلامية بسعادتكم سيرسل لكم باكر خطبتكم التى القيتوها فى الجمعية الإسلامية كذلك تفصيل حفلة العشاء فى لوكاندة كلدونيان ـ هذا الجواب قصير. لأن الآن الساعة ١١ مساء وأريد وضعه فى البوسطة بيدى ـ عسى أن يكون الطقس لطيف عندكم. أخى أحمد بخير ويقدم احتراماته ودمت.

المخلص
محمد بدر
M. Badre

ادنبره فى ٢ يونيو ١٩٠٨

سيدى المفضال محمد فريد بك حفظه الله

أقدم واجب إحترامى وبعد ـ أرسل لى اليوم فى جلاسجو جريدة تسمى The Glasgow Evening Times من ادارة هذه الجريدة وباطلاعى عليها علمت أن بها مقاله على زيارتكم لهنا وخصوصا الجمعية الاسلامية ـ اما المقاله فعندنا ـ وسارسل الرد الليلة أن شاء الله وربما تطبع باكر ـ ثم مقاله فى الـ The Edinb Evening dispatch هذه بخصوص زيارة سعادتكم وبخصوص الحزب الوطنى وقد رد عليها أحد المصريين هنا وسأرد عليها اليوم أيضا ـ مرسول طيه القطعة ـ عسى أن تكون أجريت المياه إلى مجاريها ووفقت لاتحاد المصريين مع بعض والله سبحانه وتعالى يحفظكم .

M. Badre

المخلص محمد بدر

صاحب جريدة Dispatch عمل هذين السطرين ضدنا لاننا دعونا فى احتفالنا مكاتبى الجرائد الاخرى ما عدا جريدته ـ مرسول طيه تفصيل احتفال الجمعية الاسلامية برئيس الحزب الوطنى كذلك الخطبة التى القاها على أعضاء الجمعية ولكن هذه تحتاج لتصليح فاترك ذلك لرئيس تحرير اللواء الاغر .

والسلام

بـدر

من على فهمي كامل إلى محمد فريد

جريدة اللواء
بمصر
القاهرة فى ٢ يونيه ١٩٠٨
أخى فريد بك حماه الله

أهديك أجمل تحياتى وأسمى تسليماتى وأسأل لك سفراً سعيداً وعوداً حميداً . حالتى الصحية رديئة وقد نصحنى الأطباء أن أعتزل الأعمال شهرين على الأقل ولكن كتاب المرحوم فى رقبتى فلا مناص حتى أتممه[1] .

استلمت كتابك الكريم وشكرتك كثيرا على ثنائك على الخطبه أما الجملة الخاصة بالمحاكم المختلطة فلى الحق فيها لانى لا أقصد بما قلت الا ما يشترك بيننا وبين الأوربيين ولا يمكن لرجل يستنكر بصريح العبارة اقتراح اللورد كرومر بخصوص انشاء مجلس دولى[2] ويظهر ارتياحه من عدم موافقة الدول له ثم يحمل كلامه على محمل ليس فى مصلحة الوطنيين .

أن المؤيد كعادته يأخذ جزءاً من القول «كويل للمصلين» ثم يبنى عليه ما شاء ولكن الذى يراجع كل أجزاء القول لا تنبهم عليه الحقيقة التى كلها وطنيه واخلاص . ولذلك لم اكترث بما كتبه وتركته فى هوة السقوط .

---

(١) إشارة على فهمى كامل هنا إلى مسألة المحاكم المختلطة راجعة إلى مانشره اللواء عن خطبه على كامل الذى تضمن تقريظا لحكم محكمة مصر الابتدائية المختلطة الى برأت عدة جرائد . وقد طلب على كامل بأن تعمل الحكومة ما فى استطاعتها لجعل هذه المحاكم (المختلطة) ذات اختصاص للنظر فى الجنح والجنايات بيد الوطنيين والاجانب .. الخ . راجع اللواء : ١٥ ابريل ١٩٠٨ .

(٢) عارض كرومر فى تقريره السنوى عن ١٩٠٦ طلب البلاد للمجلس النيابى ، واعتبر مصر غير مؤهلة لذلك إلى الابد وأكثر من ذلك فإن كرومر اعتبر ان المصريين لا يشكلون أمة وطالب بتكوين مجلس من جميع الذين يسكنون البلاد بقطع النظر عن مللهم ونحلهم وأصلهم . قائلا بأن التمثيل القومى فى مصر سخف الخ .
راجع : مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال من ١٩٠٦ ـ ١٩١٤ المرجع السابق ص : ٥٤ ومصطفى النحاس جبر سياسة الاحتلال البريطانى تجاه الوطنية المصرية من ١٩١٤ ـ ١٩٣٦ ، مصدر سابق ص : ١٠ .

اشارة انكلترا على سمو الخديوى ان يمنح ...
انك تريد أن تقول « انه من صالح انكلترا ان تلح على سمو الخديوى يمنح امته مجلسا نيابيا » . ولكن فلسفة جريدة الدستور ابت الا أن تتخذ من الحبة قبة وتؤاخذك على هذه الكلمة . ولكننا لم نعرها أهمية ولم نرد عليها لأننا بعد التجربة تعلمنا أن الدخول مع الجرائد فى مناقشة يؤدى عادة إلى مالا تحمد عقباه . لا بد أن يكون حضره الاخ محمود بك فهمى كتب لك عن قرار اللجنة الادارية الاخير القاضى بقيامك بشكر المصادر المالية فى باريس التى اكتتبت باربعة ملايين من الجنيهات فى أسهم البنك العقارى . أما مسئلة لتندار فقد رأينا أن لا تضم الجريدتين الافرنكيتين إلى شركة اللواء حتى تحضر واكتفينا بعمل اكتتاب بين الاعضاء لضمانة حياة الجريدتين مدة ثلاثة أشهر والله المعين . سلامى لحضرات غالب بك وصدقى بك وعموم الآخوان وأسأل الله أن يقرن عملك بالنجاح ويوفقنا جميعا إلى ما يحبه ويرضاه . أرجوك أن تكتب فى جريده الطان أو الاكلير مقاله على الاقباط والمسلمين فى مصر تورى فيها أن الوفاق بينهما سائد من زمن بعيد وتشرح تسامح المسلمين فى الثلاثة العشر قرنا التى حكموا فيها مصر وأن كل عمال دوائر المسلمين من الاقباط وانه اذا كان يوجد فى مصر الان من يقول حقوق الاقباط (كجريدة مصر واخنوخ فانوس والمجمع الاصلاحى القبطى) فانا نعتقد انهم مدفوعون بيد انكليزيه[٢] لان مصلحة الوطن تحتم على كل وطنى ان لا ينظر لمصلحة فريق فيها تضحية مصالح الأمة بأسرها .

ثم تشفع مقالتك بنصيحة للاقباط تطلب منهم فيها أن الدخول فى تفصيلات الكفاءة والاستحقاق تؤدى إلى شرح كل طائفة طلباتها وهذا ما ينافى مصلحة الوطن بالمرة .. وانى أؤكد ان مقالة من هذا القبيل فى جريدة أوروبية كبرى تؤثر هنا تأثيرا عظيما .. والسلام .

من أخيك المخلص
على فهمى كامل

---

(١) نشر المقال المذكور باللواء وفيه تحدث فريد عن تأليف الحزب الوطنى فى ١٨٨٢ ثم عهد توفيق ثم سنة ١٨٩٥ ثم بعد حادث دنشواى ١٩٠٦ وتكلم أيضا عن أول جمعية عمومية للحزب فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ . وطالب فريد بالدستور والمجلس النيابى والمطالبة باحترام المعاهدات الدولية والزامية التعليم ومجانيته .
راجع اللواء : ٢٣ مايو ١٩٠٨ .

(٢) ساعدت السياسة الاستعمارية على خلق جيل من الاقباط مال إلى الاحتلال بحكم الثقافة الانجليزية التى تشربها وبحكم ارتباطه بالكنيسة الانجيلية والتخلى عن مذهب الكنيسة الوطنى . وسعى كرومر إلى تعميق الكراهية الدينية فى نفوس الاقباط بأن قال أن معظم النقائص الاخلاقية فى الاقباط ناشئة من الاضطهاد مستثيرا بذلك احقادهم التاريخية . وشارك كرومر فى هجمه على الاسلام كتاب كثيرون سعوا إلى تكريس الشقاق و بلورة أيديولوجية دينية مسيحية معادية للاسلام الخ ...
لمزيد من الشرح : راجع : مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال . المرجع السابق ص : ٩٩ وما بعدها .

من محمد بدر إلى محمد فريد

٤ يونيو ١٩٠٨[1]

سيدى ومولاى فريد بك

اقدم واجب احترامى وبعد أرجوا أن تكون فى صحة جيدة ـ مرسول طيه مقالتين صغيرتين ظهرت بعد خطابة سعادتكم فى لوكاندة الكلدونيان والرد عليهما مرسول أيضا ـ عسى أن يوافقك الرد ـ سأكتب لكم جواب مطول . ومنتظر جوابات من سعادتكم . أعذرنى فى كتابة هذا الجواب القصير لى .

المخلص

M. Badre

محمد بدر

(١) صادر من أدنبره .

من أعضاء جمعية الطلبة المصريين بليون إلى محمد فريد

سعادة الشهم الهمام محمد فريد بك ـ رئيس الحزب الوطنى .

قرأنا بمزيد السرور خبر قدومكم إلى الاقطار الاوروبية لخدمة الوطن العزيز فدعونا الله أن يمدكم بقوة من عنده لتقوموا بأعباء المهمة العظيمة التى وكلت إليكم وسرنا تعريجكم فى طريقكم على مدينة لوزان لزيارة جمعية مصر بها كما أنا فرحنا باجتماعكم بأعضاء جمعية مصر الفتاة بلندره وحيث قد اسسنا منذ نصف شهر تقريبا جمعية لابناء وطننا من الطلاب فى مدينة ليون ولدينا مشروعات علمية ذات أهمية وحيث انا نود أن نحظى بلقائكم كما حظى به اخواننا فى ذينك البلدين كما انه يسر لذلك استاذنا العلامة لامبير[1] وللتعرف بسعادتكم فنرجوا أن لا تكلفوا أنفسكم كبير عناء فى عودتكم إلى الوطن المحبوب فى تعريجكم بمدينتنا الزاهره لنحظى بلقائكم ولنجمع بينكم وبين العلامة الاستاذ لامبير (رئيس الشرف للجمعية) ونرجو أن تخبرونا بتاريخ قدومكم لنتحفز لمقابلتكم وتكون مراسلتنا بهذا العنوان .

Bialy, Secretaire de lassociation des etudiants Egyptiens Faculte de droit, Lyon

ولنا كبير الأمل فى أن تلبى دعوتنا أفندم .

أعضاء جمعية الطلبة
المصريين بليون

تحريرا فى ٨ يونيه ١٩٠٨

(١) «ادوارد لامبير» ناظر الحقوق فى عهد كرومر. قدم استقالته ، ولما عاد إلى فرنسا نشر فى صحيفة «الطان» الباريسية فاضحا سياسة «دنلوب» مستشار المعارف الانجليزى ضد سعد زغلول وتآمره ـ مع كرومر ضد سعد.
راجع : مصطفى النحاس جبر: سياسة الاحتلال : المرجع السابق ص : ٥٢ .

من محمد خلوصى إلى محمد فريد

نادى الحزب الوطنى بمصر
القاهرة فى ٨ يونيه سنة ١٩٠٨
صديقى العزيز فريد بك حفظه الله

بعد السلام عليكم وعلى صديقنا الفاضل أبى عفان أخبركم أنى اخذت كتابكم المؤرخ فى ٢٧ مايو سنة ١٩٠٨ وكنت عزمت على عدم الاجابة لانى أرى أن الشرح يطول ولكن ما لايدرك كله لا يترك كله ولذلك اعرفكم أن على بك أبى بالكلية ضم الجريدة الفرنساوى على شركة اللواء وجمع اللجنة الادارية بعد أن زار أعضاءها عضوا عضوا وحضر نحو الخمسة عشر بما فيهم فائق باشا وكانت النتيجة أن نكتتب شهريا لسير الجريدة وبالفعل قد دفعنا ما اكتتب بعضنا به والبعض ولم يدفع والمطلوب مبالغ كثيرة لا يقوم بها الاكتتاب بفرض تحصيله وقد عزمنا على سلفة من أحد البنوك لسير الجرنال لحين حضوركم والنظر فى هذا الامر وأن سعادة على بك فهمى قابل سموه وطلب نقودا منه واخبره أن الجرنال سيسقط ولا يخفاكم ان سموه رفض المساعدة وقال ان فريد اخبرنى ان النقود موجودة وقد كدرنى حصول ذلك من سعادة على بك لأنه عمل ذلك بدون أن يخبر أحدا بل علمت ذلك بعد نفاذ السهم ولاحول ولا قوة الا بالله وأما مسألة اللوا فانه تقرر رفع اسمه وبالفعل نفذت هذا القرار تحت اسمى ومسئوليتى ولا استطيع شرح ما حصل باللجنة الادارية من زعل الاعضاء من سعادة على بك وأن تحصيل اشتراكات الحزب واقفة إلى الآن مع أنى أطلب عمل شىء فى أمر التحصيل ولا اجاب وبالاختصار فلا يمكنا عمل شىء الا بعد حضوركم والتكلم معا فى الارتباكات الحاصلة من عدم امكاننا تقرير أى أمر من الامور مع سعادة على بك واما مسألة فائق فانها انتهت ولكنه قبل فى مسألة الجامعة والغالب انه سيكون فى ضمن الارساليه التى سترسلها الجامعة إلى أوروبا وهذا كل ما يمكننى أن اخبرك به الان وهو قليل من كثير جدا لا يستطيع القلم على شرحه وتبيانه وربما امكننى أن اشرحه لكم بالكلام عند حضوركم ودمتم فى حفظ الله وحسن رعايته .

محمد خلوصى[1]
(مهد خلوصى)

---

(١) عقد أول اجتماع للجمعيةة العمومية للحزب الوطنى فى ٢٧ ديسمبر ١١٩٠٧ وأنتخب الحاضرون أعضاء اللجنة الادارية ومنهم محمد بك خلوص .
راجع : عبد الرحمن الرافعى : تاريخ مصر القومى من ١٨٩٢ ـ ١٩٠٨ ، الطبعة الرابعة ، ص : ٢٦٥ ـ ٢٦٧ .

١١ يونيو ١٩٠٨

أخي العزيز المحترم محمد فريد بك حفظه الله .

أقدم واجب احترامي وبعد وصلني جواب سعادتكم وقد توجهت إلى الفتوغرافى وقد أوصيته لارسال أثني عشر فتوغرافية ستة من الواقفة والستة الباقية من ذات نصف الوجه Profil ثم سيرسل لكم من الجمعية الإسلامية فتوغرافيها مع رئيسها الشرف فان احتجت لا زيد من واحدة أرجو أن تخبرني لاوصى الفتوغرافى لعمل ما تطلبه . للان لم يصلنا جوابات من محمود حسيب بك حيث قد عين فى جمعيتنا عضو شرف وكان يلزمه أن يرد علينا فإن صادف وكاتبته أرجوك اخباره بذلك قد أرسلت لسعادتكم فى جوابى السابق إلى باريس ماردت به علي .

The glasgow Evening Times كذلك The Edinb; Evening Dispatch

أرجو أن يكون عجبك الرد ــ مرسول طيه فتوغرافيتين كان أحدهما أخي أحمد أمام الفتوغرافى .أما ما أخذ على المحطة فن الأسف لم يظهر [1] أخبر سلامى وإحترامى كذلك سلام أخى أحمد وإحترامه للرئيس والأخ المحترم .

المخلص

محمد بدر

M. Badr

(١) عبارة غير واضحة ونرجح أنها (أحدا) .

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

جريدة اللواء بمصر
القاهرة فى ١٢ يونيه سنة ١٩٠٨
أخى العزيز فريد بك حماه الله

أهديك اجل تحياتى واسمى تسلماتى وأسأل الله أن يمتعك بالصحة والعافية ـ هاجمتنى الانفلوينزا من خمسة أيام بشدة لم أعهدها من قبل وأملى أن اتخلص منها قريبا قرأت كل أعمالك الاخيرة وأشكرك من صميم فؤادى على هذا الجهاد المثمر بمشيئة الله . كان لتندار نشر خبرا عن اللواء بشأن معدومى السودان الذين اشتركو فى قتل الضباط والصف الضباط والجنود فى حادثة الكاملين وقال أن حكومة السودان اعدمت ٧٠ سودانيا ثم ظهر أن هذا النبأ غير صحيح[١] فعاد لتندار وذكر الحقيقة كما نشرتها الحكومة ولابد أن تكون قد قرأتها .. وقد قام بمناسبة ذلك أحد النواب الأنكليز طالبا محاكمة لتندار والظاهر أن فتحى زغلول واخوانه الذين يجدون السعادة فى التملق والوطنية فى خدمة عدو البلاد قد وجدوا لأنفسهم مسوغا بعد كلمة ذلك النائب فدعوا بلسان رئيس النيابة أولا الشيخ شاويش وسألوه ولما لم يجدوا مخرجا معه لانه «حماية» عمدوا إلى طريقه أخرى وهى انهم دعونى ودعوا صبرى أفندى فاعتذرت عن الذهاب لمرضى ولكن صبرى ذهب وقابل على توفيق فسأله أسئلة باردة منها .

سوأل : هل أنت تدير لتندار فى غياب فريد بك .

الجواب : لا .

سؤال : اذا على بك هو الذى يديره .

الجواب : لانه لم يصدر فى الجريدة اعلان بذلك .

---

(١) يخلص الحادث فى أن أحد الأهالى التابعين لمركز المسلمية بجهة الكاملين فقد أدعى النبوة فتوجه إلى هناك المأمور المصرى ومفتش إنجليزى وبعض الجنود ففتك بهم أهالى المنطقة . ثم الق القبض على المتنبىء ويدعى على عبد القادر أمام واشتبكت قوة أخرى مع أنصاره فقتل البعض من ضباط إنجليز ومصريين وغيرهم . وحوكم المتنبىء وحكم عليه بالاعدام كما حكم على ٧٠ شخصاً اعدم أربعين منهم . راجع : اللواء : ٣ ، ٥ ، ١٨ ، ٢٨ ، مايو سنة ١٩٠٨ .

الجواب : المسيو شارل سوفاج وهو الكاتب للمقالة .

سؤال : وهل شارل سوفاج مصرى ؟

سؤال : لا أنه فرنساوى[١] .

سؤال : اذا لا يوجد وطنى مسئول ، وهنا ظهرت عليه علامات الاستياء والغيظ .

الجواب : لا يوجد مصرى ابدا مسؤولا عن لتندار .

سؤال : وهل أحمد أفندى فائق لم يكن مسؤولا ؟

الجواب : قلت لك أن المسؤول هو رئيس التحرير شارل سوفاج .

وقد علمت انهم باى طريقة يتحككون فى اللواء ولتندار لمحاكمة مصرى وقد وصفوا الجناية « تكدير صفاء الأمن العام » . فأرجوا أن تنتهز هذه الفرصة وتكتب مقاله فى الاكليز ولو على شكل حديث تظهر فيها دناءة الانكليز فى التحكك بالجرائد الوطنية وتقيم الدليل بأن جريدة الوطن وهى جريدة احتلالية محضة ذكرت يوما ضمن انبائها فى سنة ١٩٠٢ أن الجنود الانكليزية حرقوا سودانية وهو خبر بشع ومع ذلك لم يهتم الانكليز بالامر . وكذلك قالت نفس هذه الجريدة فى ابريل من السنة الماضية أن المسلمين سيذبحون المسيحيين فى يوم شم النسيم[٢] وقال المقطم فى نفس التاريخ أن الوطنيين يخبئون ٥٠٠٠ بندقية فى مريوط[٣] وقالت مصر أن الجمعيات السرية من المسلمين ضد المسيحيين كثيرة ومع ذلك فالنيابة لم تهتم وغير ذلك فان اللورد كرومر كسر اختام المطبعة العثمانية التى وضعت بأمر القاضى بلا أمر من القاضى ولم تسأله العدالة فى شيء !!!

من الضرورى أن تشنع بأعمال الانكليز فى كل مكان حتى يعرف العالم الاوربى مبلغ عدالتهم فى مصر فى الختام أسألك العفو اذا لم أطل فى الكلام لانى مريض وماكتبت هذا الا بكل صعوبة .

والسلام من أخيك .

على فهمى كامل

---

(١) كان بعض الوطنين ، يلجأون إلى حمل جنسية أجنبية لتحميهم من بطش السلطة الانجليزية عملا بالامتيازات وكان جاويش يحمل الجنسية الفرنسية .

(٢) نشرت « المقطم » مثل هذه التحريضات وقالت أن الأوربيين يبتاعون السلاح استعدادا ليوم شم النسم وأن الاشاعة امتدت إلى القطر كله .
راجع : المقطم : ٢٤ ابريل ١٩٠٧ .

(٣) نشرت « الوطن » ان قافلة كبيرة كانت تحمل خمسة ألاف بندقية إلى اعراب مريوط وأن الرعاع والمتطرفين يستعدون سرا لحركة كبيرة يوم شم النسم بمناسبة مغادرة اللورد كرومر لمصر . وفى نفس العدد من جريدة « الوطن » نشرت تكذيبا من وزارة الداخلية عما شاع من أن رجال البوليس قبضوا على قافلة تحمل خمسة آلاف بندقية من طراز ماريتز فى مريوط .
راجع : الوطن : ٢٦ ابريل ١٩٠٧ .

من محمد لطفى جمعة إلى محمد فريد

ليون فى ١٤ يونيو سنة ١٩٠٨

سعادة الشهم المفضل محمد فريد بك رئيس الحزب الوطنى

بلغنا كتابكم الكريم وسرنا وعدكم بالقدوم لزيارة جمعيتنا الزاهرة أما ثناؤكم علينا فقد تقبلناه شاكرين وان كنا نعتقد اننا لم نبلغ غايتنا من اداء الواجب نحو الوطن العظم العزيز وأننا وان كنا بعيدين عن تلك الغاية الشريفة الحليلة بمراحل فاننا نسير نحوها سيرا حثيثا ونعمل للوصول إليها بجد وثبات فكلنا مجاهد فى هذا السبيل كما كان يجاهد فقيد الوطن مصطفى كامل باشا وكما تجاهدون أنتم الان هذا وقد سر العلامة لامبر فى تفضلكم بزيارته فلعل وراء تلك الزيارة للشبيبه المصرية خير عظيم وهو لا يغادر ليون قبل ٣١ يوليو القادم وكنت أود من صميم فؤادى أن أكون بليون لأحظى بلقاءكم ولكن ستعوقنى الظروف عن ذكره اذ عزمت فى عدة أيام على حضور دروس فصل الصيف فى مدرسة لوزان الجامعة لا شتد فى اللغة الفرنسوية ولا متلك ناصية فنون آدابها فان كنتم تمرون بجنيف كما وعدتم أعضاء جمعية مصر بلوزان فانتى سأسر بلقائكم وامتع نفس بحديث رئيس الحزب الوطنى المصرى وتذكرون انتى بعثت إليكم بكتاب من ليون قبيل مبارحتكم القطر المصرى وودت لو ألقاكم هناك ولكن يظهر لى أن كتابى لم يصلكم الا بعد أن مرت الفرصة . هذا وفى الختام تقبلوا تحيتى واحترامى وتكرموا بتبليغها سعادة الوطنى الدكتور عثمان بك غالب .

المخلص

محمد لطفى جمعة[1]

طالب علم بليون

(١) محام وصحفى وأديب ومترجم . حرر فى الصحف المصرية ولاسيما «السياسة الاسبوعية» «والبلاغ» «والمقطم» اشتهر بنقده الشديد لكتاب الشعر الجاهلى الذى وضعه طه حسين له عديد من الترجمات منها «الامير» لميكيافيلى وكذا الكثير فى الروايات والكتب الدينية . توفى عام ١٩٥٣ .
انظر : محمد شفيق غربال وآخرون : الموسوعة العربية الميسرة الجزء الثانى الطبعة ١٩٥٩ ص : ١٦٦٢

من أعضاء جمعية الطلبة المصرين بليون إلى محمد فريد

عزتلو المفضال محمد بك فريد رئيس الحزب الوطى

وافانا خطابكم يوم الاحد ١٤ يونيه وانا لنتشكر لعزتكم هذه العواطف التى تمثلت باجمل مظاهرها وتلك العبارات التى زفقتها الينا تحى بها آمالنا وتبشرنا عستقبل مصر الجليل جعلكم الله خير قائد لخير شعب يتعلق عن مجاهدون فى سبيل اصلاح أحواله ولقد اوصلنا العلامة لامبيرما شئت من آيات الشكر والتسليم وسألته عما طلبته فأجاب بأنه لا يسافر الا فى أواخر يوليه وعليه فهو يستقبل حضوركم بكل سرور وترحيب كما نستقبله نحن كذلك بالبشر والسلام .

١٦ يونيه ١٩٠٨ . **أعضاء جمعية الطلبة المصرين بليون .**

Bialy, Secritaire de l association des etudiants Egyptiens, Faculte de droit Lyon.

من محمد زكي إلى محمد فريد

١٨ يونيه سنة ١٩٠٨

سيدى الفاضل محمد بك فريد .

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته و بعد فقد صادف خطاب سعادتكم من الجمعية موضع الفخر والاعجاب عند اطلاعها عليه وعلى ما أبديتموه من النصائح فيه وقد عقدنا النيه على مقابلة الخديوى فى المحطة ونحن ساعون الآن فى ذلك وسنطلب مقابلته رسميا وسنقدم لجنابه عريضة بطلب المجلس النيابى وسأخبر سعادتكم بكل ما يحصل كما أننى سأرسل ذلك إلى اللواء أيضا ثم اننى يا سيدى طلبت الصورة فارسلها لى حضرة أمين الصندوق أمس وقد أرسلتها لسعادتكم صباح اليوم فعسى أن تصلكم قريبا وقد أرسلت فى الوقت بعينه صورة إلى سعادة صاحب مجلة المجلات العربية بمصر فاذا أردتم أن تكتبوا له شيئا بخصوصها زادها ذلك ولا شك فى عينه استحسانا وفى الختام أقدم فائق الاحترام أفندم .

المخلص محمد زكي حنفى
سكرتير الجمعية المصرية بانجلترا

من مرسي محمود إلى محمد فريد

٢٧ يونيو سنة ١٩٠٨
عزتلو الاستاذ الافخم فريد بك .

ماذا جرى ؟ حقا لقد دهشت صباح اليوم من ورود كتابكم على من فيشى لانى كنت أهيىء نفسى للخطابة احتفاء بكم واحتفالا بوداعكم لان هذا ما حصل الاتفاق بينى وبين عزتلو اسماعيل بك صدقى الدكتور وقد قلت له انى موافق على عمل ليلة احتفاله لفريد بك وندعوا لها بعض الاقوام لنظهر بمظهر عزيز ولما ابطأ على ورود كتاب منه أرسلت له منذ أربعة أيام سؤالا عن الليلة وما تم فيها . فلم يتكرم (بالرد) (عادة مصرية أرجو أن تغيرها الأيام) . وانى كنت ياسيدى البك على الاقل أهلا لوداعك فكيف تسافر سعادتك بغير ماتقول لى هذا مالا كنت أنتظر ابدا والنهاية أنى أرجو لسعادتكم سفرا سعيدا واقامة طيبة وصحة ورفاهية أرسل لك مع هذا الكتاب بعض نسخ من اللواء والمؤيد كما امرت . وسأعمل كل اجتهادى فى سير الجمعية والقيام بشؤونها وكل ما ارجوه ان الصبر حتى أمضى امتحانى ثم أقوم بكل شيء يجب القيام به . الشيخ عبد العزيز شاويش ارسل لى كتابا اخبرنى فيه بأن المسئلة التى عرضتها سعادتك فيما يتعلق بزيادة خمسين فرنكا عرقلت بواسطة عزتلو على بك فهمى وقال لى عبد العزيز ان ارجاء المسئلة لحين حضور همامنا الفريد واجب . ولعله خير وقد طلبت إلى الشيخ عبد العزيز ان يكف ولو قليلا عن سعد باشا زغلول لانى وجدت كثيرين بل بدون مبالغة كل مصرى تكلم معى فى هذا الموضوع على غير رأى اللواء فى المثابرة على التكلم عن سعد باشا[1] مع أن غيره من النظار أقل منه عملا وأقل كفاءة وقلت للشيخ شاويش بحرية بعض ما يظنه بعض الناس من أن هناك تقصدا لقصد شخصي وهذا ما يجب أن نترفع عنه اذا اردنا الخدمة الصحيحة . قلت له ذلك فى اسلوب لا ينفر السامع فما قولك فى هذا ؟ هل أصبت أنا ام لم اصب ؟

لا أريد الا الاصلاح ما استطعت ، هذا وتقبل تحياتى ووداد المخلص .

مرسى محمود

---

(١) فى ذلك الوقت دأب الشيخ عبد العزيز جاويش على التهجم على سعد زغلول الذى كان «وزيرا» للمعارف . ولنشر عدة مقالات فى اللواء «تحت عنوان ظلموك يا سعد وعرفوك يا سعد» .
راجع : مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال . ١٩٠٦ - ١٩١٤ . المرجع السابق ص : ١٣ .

من محمد بدر إلى محمد فريد

ادنبرج فى ٤ يوليه سنة ١٩٠٨
سيدى الأخ الأكبر محمد فريد بك حفظه الله .

أقدم واجب احتراماتى واحترامات أخى أحمد وبعد وصلنى جواب حضرتكم اليوم وقد أرسلت هذا لمصر لعلمى انكم ستكونوا هناك ان لم يكن قبل وصول هذا الجواب فبعده بأيام قلائل ـ أحوالنا هنا فى غاية . وقد قابل وفد من جمعيتنا الجناب الخديوى وسر جدا خصوصا رئيس الجمعية الاسلامية وقد قابلته مقابلة خصوصية علاوة على مقابلتى اياه مع الوفد وتكلم معى كثيرا وقال لى ما معناه (انه سر لأن يجد بين المصريين فى انجلترا شابا يترأس على جمعية اسلامية كبيرة فى أشهر مدينة فى اسكتلندا وغير ذلك من الاشياء الـ (Flattiaing) [1] نحن فى انتظار ايفاءكم بالوعد ولا بأس من أن اذكركم اياه وهو فتح اعانه فى جرائد اللواء لمساعدة الجمعية الاسلامية بادنبرج وأنت أدرى باعمالها اذ لا يذكر الاسلام فى جرائدها بأى شيء الا وتدرج مقالة ضدها ونجارين عمل الجريدة لها كذلك كتاب فى الديانة الاسلامية وغير ذلك وأنى أود أن لا نظهر فى ادنبرج أقل من اخواننا الهنود الذين نجحوا فى جمع مبلغ فوق الستة آلاف جنيه لشراء منزل وعمل كلوب ـ اما نحن فلا يطلب ذلك الآن فقط نريد أن يكون عندنا رأس مال للابتداء وعمل الجريدة (مجلة تصدر كل ثلاثة شهور) ولا بأس من أن اخبركم انه ان ساعدنا الحزب الوطنى فانى أوعدكم وعدا صادقا ان لا تخلو مجلة من مقاله على أحوال مصر والحزب الوطنى وعشمى فى همتكم المبادرة بافتتاح الاكتتاب وحث اخوانكم واعضاء الحزب الوطنى ومن يهمهم رقى المسلمين واتحادهم على الاكتتاب وان شاء الله فى القريب العاجل بمساعدتكم لنا يمكنا القيام بما عهد إلينا عمله وبظهور المجلة .

أرجو أن تقدم نيابة عنى احترامى لعمنا عبد الله بك فايق ودمتم لمحبك المخلص .

محمد بدر

أرجو أن ترسل ثلاث فتوغرافيات واحدة إلى رئيس الجمعية الهندية حسب وعدكم له وآخرى إلى المستر ليفان وواحدة إلى أخيكم .

محمد بدر
M. Badre

---

(١) يقصد من عبارات المداهنة أو الاطراء .

من اسماعيل لبيب الى محمد فريد

سيدى المفضال محمد بك فريد حفظه الله وابقاه

بعد تقبيل الوجنات والسؤال عن صحتكم جميعا تشرفت اليوم بتناول خطابكم الكريم وتلوته مسرورا وأرجوكم العفو والصفح عن تقصيرى فى المكاتبة وانى ساقص عليكم ما شاهدته هنا وهاك بيانه .

وصلت للاستانة يوم الاحد ١٣ يونيه ولم أجد الدكتور أخى فى انتظارى حسب الاتفاق لان الباخرة وصلت قبل ميعادها بساعتان فأخذت خادم لوكاندة لوندره وسلمته عفشى وتوجهت اليها ولم أجد بها محل الا فى الدور الاخير ولعله الخامس ثم ارسلت احد الخدامين للبحث عن الدكتور وبعد مضى ساعة تقريبا حضر صحبته فاستعلمت منه ما آتاه فى بحر هذه المدة فعلمت بانه لم يعمل شىء خلاف حديث نشر فى جريدة فرنساوية انكليزية وأخيرًا توجهت معه واستلمنا جواباتك وتوجه لمجلس المبعوثان[1] لتسلم جوابكم لحضرة رضا بك فلم يحسن مقابلته وأظنه أخبركم بالأمر ثم انى تقابلت مع حضرة محمد توفيق بك مكاتبكم فى الاستانه فوجدته رجل فاضل ومن وقها للآن ونحن دائما مع بعض ثم تقابلنا مع حضرة عثمان بك غالب فوجدناه ساخطا على الاستانه ومن فيها وخصوصا على صاحبه المعلوم ثم اننا صرنا كأننا نعرف بعضنا من زمن قديم فأول عمل قمنا به هو زيارة جلالة امير المؤمنين واليك البيان توجه محمد بك توفيق مكاتب اللواء وعرض على سعادة الباشكاتب بأن وفدا من الحزب الوطنى المصرى مركب من ثلاثة أشخاص حضر لتهنئة السلطان باسم الحزب ثم افهمه مقدار الخدمات التى قام بها الحزب لصالح الدولة والاسلام فاخبره الباشكاتب بانه سيعرض الامر على السلطان وكلفه بأنه يعود فى ثانى يوم ليخبره بما يحصل وحضر توفيق بك كعادته ومكث معنا للغروب ولكن لم يطق الكتمان فأخبر الدكتور بالامر وطلب منه ان يكتم الخبر خوفا من ان الجواب يكون بالرفض وفى ثانى يوم توجه لمقابله الباشكاتب فاخبره بأن السلطان حفظه الله تعطف وقبل زيارتنا وحدد لنا ميعاد الساعة السابعة من يوم الاثنين فحضر لنا توفيق بك يحمل هذه البشرى العظيمة وعندها قررنا أن نكتب ما سنلقيه بن يدى جلالته وانتخبنا حضرة عثمان

(١) راجع ما اثبتناه فى غير هذا المكان

ومكث عثمان بك وتوفيق بحفظا هذه العبارة الأول بالعربية والثانى بالتركية وفى ثانى يوم أخذنا عربتان[1] فى غاية النظافة وتوجهنا للسراى العامره وهناك قابلنا أحد الياوران الذى اسطحبنا [2] لغاية اوده الباشكاتب وهناك قابلنا حضرته بكل لطف وبشاشه ثم تركنا وتوجه ليهيء لنا الزيارة وبعدها حضر أحد التشريفاتيه ويسمى توفيق بك ذو لحية طويلة وفى غاية الرقة وقال بالتركية ان جلالة السلطان قبل مع الممنونية زيارتكم تفضلوا فقمنا معه وصعدنا للطابق الثانى الموجود به السلطان وعندها وجدنا الباشكاتب فى نهاية السلم باسما ومنتظرنا ثم توجهنا جميعا للصالون الملوكى فبمجرد رؤيتنا للذات الشاهانية عن بعد قام حفظه الله من كرسيه متوجها لباب الصالون لمقابلتنا فاسرعنا فى المشى وقابلناه فى منتصف الصالون وقبلنا يديه وامرنا بالجلوس أمامه فاخذ سعادة الباشكاتب وتوفيق بك التشريفاتى فى وضع الكراسى أمام جلالته وجلسنا عليها وأخذ يحيينا ثم قام عثمان بك غالب وقال خطبته الصغيرة المشتملة على تهنئة وطلب الدستور لمصر وترجمها بالتركية مكاتبكم ثم قمت وقلت لجلالته ما ذكرته الجرائد فى حينه فعندما ترجمت اليه عبارتى سر كثيرا وظهر على وجه الفرح والسرور واندفع يتكلم بشعوره ويحثنا على الاتحاد ومن قوله اننا يامسلمون كلنا أخوة ويجب علينا ان نتحد وصار يدخل يده فى الاخرى علامة الاتحاد ثم قال عبارة سياسة كبرى شديدة وهى (أن المصريون)[3] يتقربون الينا ونحن يجب علينا أن نجذبهم وعندما كان يلقى هذه العبارة كان يشخص بحماس شديد بيديه أيضا باسطهم إلى الأمام وضامهم إلى صدره ثم أصدر ارادة شاهانية بزيارتنا للخزائن الملوكية والخرقة الشريفة وخرجنا من حضرته داعين الى الله أن يبقيه ويحفظ دولته وفى ثانى يوم توجهنا لزيارة الخزائن فرأينا مايدهش البصر من التحف والنفائس وقطع الزمرد والياقوت والالماند واللؤلؤ والاثار التاريخية ما لا يوجد فى جميع ممالك الأرض ثم

زرنا الآثار النبوية وشاهدنا مصحف سيدنا عثمان مكتوب بالخطوط الكوفى[4] ومحفوظ فى اودة الآثار وأنت عند المقابلة نخبركم بكل شيء مفصل ثم أنى زرت سعادة أحمد بك رضا صحبه الدكتور عثمان بك وطلبت منه أن لا ينسى المسئلة المصرية فأجابنى بابتسامة ثم فى خصوص مسئلة رفعت أخى فإننا عملنا كل الطرق فلم ننجح حتى أننا توجهنا إلى القنصلاتو الأميركى وطلبنا منهم أن يعلموا على البسابور حيث الدكتور سيبرح الاستانة فوضعوا علامة السفارة ثم توجهنا لنظارة الخارجية وطلبنا منهم أن يصدقوا على هذه العلامة بقولهم أنها حقيقة فلم يقبلوا واليوم توجهنا لنظارة الخارجية وبواسطة أحد مستخدميها المهمين وتكلمه مع رئيس القلم

---

(١) هكذا وردت وصحتها (عربتين).

(٢) هكذا وردت وصحتها (اصطحبنا).

(٣) صحتها (إن المصريين) وقد اثبتناها بأصلها.

(٤) هكذا وردت فى الأصل وصحتها (بالخط).

تلغرافكم جعلنا تؤجل السفر ليوم السبت القادم ٦ يوليو .

انى مسرور جدا بقطعكم هذا العضو الفاسد الذى كان يجب بتره من زمن مديد كنت أمس راكبا زورق صحبه حسين حسيب[1] بك والدكتور كريم بك نباتى وكنا بجانب الدارعه مسعودية ولما حضر جلاله السلطان أطلقوا البواخر مدافع التحية فكان منظرا من ابهج المناظر وكنت ترى ان الماء تغطى بالزوارق والوابورات والمراكب الذى كانت تحتله عالم لايحصى لتحية السلطان والتمتع بمشاهدة الاسطول الفخم . وبعد زيارة السلطان للدارعة مسعوديه عاد لليخت راكبا زورقا وامامه الجناب العالى الخديو فرأيت من واجب الوطنية ان اذكره واسمعه صوت مصر مناديا بالدستور فقمت فى زورقى واقفا عند مروره بالقرب منى وصرخت بصوت جهورى قائلا (ليحيى الدستور) مرارا ثم قلت ايضا لتحى مصر وفى الختام أرجوك عدم مؤاخذتى فى كتابة هذا الجواب وتركيبه لانى اكتبه بعد عودتى من السهرة والساعة الآن ٢٫٥ افرنكى بعد نصف الليل ارجوك تبليغ سلامى لحضرات الاخوان خصوصا اسماعيل افندى حافظ وشقيق ابراهيم بك وخلوصى بك ومحمود محرم رستم بك وعبدالحميد عمار بك ومحمد بك مصطفى اما مسئلة البدلة فانى توجهت للوكاندة فعرفونى بانهم ارسلوها امس بطريق البوستة الرجا تبليغ سلامى ايضا لحضرة محمود بك حسيب وربنا يوفقنا لما فيه الخير افندم .

تلميذكم فى الوطنية

اسماعيل لبيب

اذا تكرمتم بارسال جواب فيكون باسمى بوستة محفوظة بودابست[2] .

Poste Risdant

---

(١) اختير حسن حسيب باشا ضمن وزارة حسين رشدى (باشا) الرابعة أثناء الثورة وظل فى الوزارة التى كان عمرها (١٤ يوما) وكان وزيرا للاشغال والحربية والبحرية ثم دخل وزارة (الشعب) التى شكلها سعد زغلول فى ٢٤ يناير سنة ١٩٢٤ كوزير للحربية والبحرية أيضا ثم وزيرا لنفس الوزارة فى وزارة مصطفى النحاس الثانية من ١ يناير ١٩٣٠ الى ١٩ يونيو ١٩٣٠ ووزيرا لشئون الرئاسة فى ١٨ مارس ١٩٣٠ فى نفس الوزارة

راجع مركز وثائق وتاريخ مصر : اوراق فريد : المصدر السابق ص ٤٣٠

مركز وثائق وتاريخ مصر : النظارات : المصدر السابق ص ١٩٨ ـ ١٩٩ ـ ص ٢٥٥ وص ٣١١ ـ ٣١٣

(٢) هذا الكتاب كسابقه (٦ يوليو) كتب على ورق مطبوع عليه

Khedivial - Palace Hotel Constantinoble - Pera

من على شمسى إلى محمد فريد

جنيف فى ١١ يولية ١٩٠٨

سيدى الفاضل سعادة محمد بك فريد

بعد تقدىم واجبات الاحترام اتشرف بان اخبر سعادتكم بانى استلمت تذكرة البوستة التى تفضلتم بارسالها الى من مرسيليا .

نشرت جريدة جنيف المحادثة فى عددها الذى ظهر البارحة فقط ولو أنى غير موافق على بعض نقط ظهرت بدون علمى ولكن المقالة على العموم جيدة وقد ارسلت تلغرافا الى جريده اللواء الفرنسية بهذا الخصوص . كان البارحة موعد النظر فى قضية على سرى ضد نافع افندى فحكمت المحكة ببراءة نافع افندى واما قضية ذوالفقار (مسئلة الفوتغراف) فقد حكمت المحكمة على نافع بغرامة مالية قدرها ٣٠ فرنك فقط ؟ وهذا الحكم نعتبره انتصارا لنا لان القضية فى حد ذاتها جنحة والحكم بسيط جدا واذا كانت المحكمة حكمت بهذه الغرامه البسيطة فذلك فى عرفنا تأديبا لنافع . وقد أرسلنا البارحة جوابا الى على سرى لمطالبته بعلم الجمعية واوراقها وكل مايخص الجمعية واعطيناه مهلة أربعة وعشرين ساعة فاذا لم يسلم هذه الاشياء فى ظرف الاربعة وعشرين ساعة نستعمل الطرق القانونية لاستلام هذه الاشياء هذا وقد كلفنى حضرات محمد افندى فهمى والامير افندى ونافع افندى بأن اقدم لسيادتكم بالنيابة عنهم فائق احترامهم .

وفى الختام ارجو سيادتكم قبول فائق سلامى واحترامى .

على شمسى

من على فهمى كامل الى محمد فريد

القاهرة فى ١٣ يولية سنة ١٩٠٨ جريدة اللواء

أخى فريد بك حرسه الله بمصر

الف تحية والف سلام ارجوكم تسلم مبلغ ٣٤٠ جنيها مصر يا الذى فى ذمتكم لى لحضرة عزت افندى ليدفع منه العجز الذى يخصنى من اللواء باعتبار الثلث على كل مدير مسؤول أو تتولى اخوتكم ذلك والحساب يجمع فيما بعد ولك الشكر من أخيك المخلص .

على فهمى كامل

من حسين الخادم الى محمد فريد

مصر فى ١٧/٧ سنة ١٩٠٨

حضرة صاحب السعادة المفضال محمد فريد بك رئيس الحزب الوطنى السلام عليكم ورحمة الله و بركاته : اهنئكم واهنئ نفسى والامة المصرية بعودتكم سالما و بعد . قد اطلعت اليوم على ماجاء بجريدة مصر الصادرة يوم تاريخه واقسم بالله العظيم انى تكدرت جدا من تعديات هذه الجريدة وامثالها . ولكن كفى انهم اعدائنا وبما أنى ماانشأت جريدتى المصباح ومطبعتها الا لخدمة الامة والله والوطن ومبادئ الحزب الوطنى برئاسة سعادتكم : فاقدم لسعادتكم جريدتى ومطبعتى وشخصى لاستخدامهم فى خدمة مبدئكم بأى الطرق التى تستصوبونها ولمحاربة اعدائنا وجرائدهم الساقطة عما لا يسمح به مشرب لوائنا الاعز وانى فى انتظار امر سعادتكم المطاع مع العلم بأن المصباح يصدر فى صباح يومى الثلاثاء والجمعة وفى الختام اقدم لسعادتكم ازكى تحية واحسن سلام .

عبدكم الخاضع
حسين الخادم

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

على ظهر الباخرة فى ١٨ يولية ١٩٠٨
اخى الهمام فريد بك حرسه الله

الف تحية والف سلام . كان البحر جميلا ولو انه عامل الآخرين بما لا توده المعدات[١] وتتحاشى ذكره الافواه . انى كنت انتظر قدومك لتسوية مسئلة يوسف حافظ لاننا كنا اتفقنا انه عند وصولك بحول الى ٥٠٠ جنيه مما عليك له فارجوك إجراء هذا معه حتى ننتهى من هذه المسئلة التى طالت وقد كتبت له اليوم بهذا المعنى . ارسلت اليوم مقابلة لحضرة الاستاذ[٢] وأملى انها ترضيك وكلها حقائق وكذلك ارسلت له ملخص مقاله عزمت على نشرها فى باريس حتى اذا نشرت وبعثت اليه بتلغراف ينشر هذا الملخص وهى فى موضوع السكة الحديدية الحجازية[٣] وفيها ثناء على عمل السلطان حتى لا يلووا وجوههم عنا لاننا «الحزب الوطنى» المكروه فى الاستانه كما يشاع واملى انى اعود قريبا الى الوطن لأنى أشعر بعدم قبولهم سفرى الى المدينة . ارجوك ان تحفظ فى السر كل ما أرسله اليك كما احفظ سرك لان السياسة تقضى بل وتحتم علينا ذلك . الدكتور عبدالعزيز نظمى مع على حسنى المصرى سافروا الى اوربا

---

(١) يشير الى دوار البحر ومايحدثه فى المعدة .

(٢) الاستاذ مقصود بها الشيخ جاويش

(٣) شرع السلطان عبدالحميد فى انشاء سكة حديد الحجاز واراد من وراء ذلك دعم نفوذه فى العالم الاسلامى . غير ان هذا اثار استياء انجلترا وفرنسا لانهما خشيتا على نفوذهما فى اطراف البلاد العربية . وترجع مخاوف البريطانيين والفرنسيين اساسا الى التنافس مع المانيا التى زادت مصالحها فى الدولة العثمانية زيادة ضخمة فى اوائل هذا القرن وشرعت فى التقارب مع تركيا وانشأت «شركة خطوط الاناضول الحديدية» التى ابرزت فكرة انشاء مواصلات دولية بطريق البر لمنافسة طرق الهند التقليدية التى خططها وسيطر عليها الانجليز .

راجع : توفيق على برو : العرب والترك فى العهد الدستورى العثمانى ص ٣٢ ــ ٣٤
و . ويليه (فرنان) الاسس التاريخية لمشكلات الشرق الاوسط . بيروت الطبعة الاولى ١٩٦٠ ص ٣٠ ــ ٤١

عظيمة ان لم يكن فيها شيء خفي .

سأرسل تلغرافا بصحة حسن . متى وصلت الى مدام آدم .

حفظك الله والاخوان

لأخيكم على فهمي كامل

من على الغاياتى إلى محمد فريد

إلى سيدى الرئيس صاحب السعادة المفضال محمد بك فريد حفظه الله .

هذا كتاب فتى له همم ألقت اليك رجاءه هممه
فل الزمان يدى عزيمته وطواه عن أكفائه عدمه
وتواكلته بنو مواطنه وهوت به من حالق قدمه
افضى اليك يسره قلم لو كان يعقله بكى قلمه

بكل أدب واحترام اكتب الى سعادتك هذه الكلمات مدفوعا بعامل التأثر الشديد الذى اصابنى سهمه من يد كريمة لم اتوقع منها ذلك قبلا . وتلك هى يد سعادة الوطنى الهمام على بك فهمى كامل الذى ماكاد يسلم على حتى ودعنى .

حسبت السلام سلام اللقاء فكان السلام سلام الوداع

ولكننى قلت ـ احدى يدى اصابتنى ولم ترد ـ ولقد حمدت الله اذ لطف بى وهيأ لى من لدنك رشدا ـ فاستمع يامولاى لشكواى واسمح لى بجزء من وقتك الثمين فانما وجهت وجهى اليك واراد الله الا أعول فى أمرى إلا عليك ـ والله لا يضيع اجر من احسن عملا .

انى كما تعلم يا سيدى كنت محررا بجريدة الجوائب مخلصا فى خدمة وطنى بما استطيع متبعا سنة الحزب الوطنى الذى سعدت بالدخول فيه من عهد تأسيسه ولم اسود صحائف تاريخى باتباع غير سنته الحسنة أو ابتداع ماليس من مبادئه الشريفة وتعاليمه السامية . وان مقالاتى الاخيرة بعد وفاة المرحوم الرئيس السابق واسناد الرئاسة الى سعادتك اقرب شاهد على ذلك حيث لم تكد تخلو واحدة منها بعد ذكر المرحوم من ذكرك مقرونا بما أنت اهله من عبارات الاجلال والاكبار والرد على خصمائك وخصماء الوطنية الدساسين المنافقين . بل ان ماكتبته أول أمس بمناسبة قدومك السعيد وربما ننشر باللواء الأغر غدا أقرب من كل ذلك وأدل على اخلاصى لشخصك المحبوب اخلاصا لاتشوبه شائبة الاغراض والغايات (وان كنت غاياتى) بل ما ظنك بمن تقضى مظاهره قدومك الميمون على حذائه وجبته وقفطانه وتحمله من العناء مالا طاقه له به وهو بجانبك يدفع السيارة حينا وتدفعه حينا من المحطة الى النادى على

يؤديه بكل همه واقدام . وانني لا أرجو على ذلك جزاء ولا شكورا ولا أذكره الا تحدثا بنعمة الله الذى هدانى لهذا والحقنى بخدام الوطن المخلصين . وما كنت أحسب أن الدهر سيوقفنى أمام سعادتك ذاك الموقف شاكيا راجيا نادبا سوء حظى بكل اسف وخجل ولكن ــ مكره اخاك لابطل ــ .

ان الوطنية التى اكاد ارتاب فى امرها الآن حملتنى على الاستقالة من الجوائب حينما رأيتها تناصب اللواء والحزب الوطنى العداء وتتبع سبيل المؤيد الذى كان صاحبه يزورها كل يوم ويشغل تليفونها مرارا بحديثه وتعليمه وقد غرس بين محرريها صنيعة من صنائعه ودسيسة من دسائسه وأخذ ينقل عنها ما تقول والأمر منه واليه . ولا يخفى أن صاحبها فى هذا الحين لا يعرف من أمر الكتابة فضلا عن الصحافة شيئا فهو سهل القياد لا يفطن ولا يدرى ماذا يراد به وكفى بالجهل عذرا . ولكننى لم اشتغل الا بعد أن شكوت أمرى الى سعادة على بك وابنت له سخطى على خطة الجوائب وطهارة قلمى من ادناسها ورجوت أن ينقذنى الله منها . ويهبنى رزقها من سواها وفى هذا الوقت كنت اراك تتأهب للرحيل فلا اريد أن اشغلك بهذا الحديث وأقصد سعادة على بك فيبدى لى من ضروب التشجيع والملاطفة ــ ما يزيدنى حدة فى وطنيتى وقوة فى عقيدتى حتى كنت امزق ما يخالف مذهبى من المقالات أو أهذبه بما فى وسعى ولو كان بامضاء صاحب الجريدة (الذى لم يكن له سوى الامضاء) وحسنا فعلت . واخيرا حدثنى سعادة البك المشار اليه بأن اللواء سيكون بعد قدوم سعادتك ١٢ صحيفة وانه تحادث معك بشأنى فوعدته حفظك الله بانضمامى الى اللواء بعد ذلك وقال لى ان كتاب المغفور له مصطفى كامل باشا . فى حاجة الى مصحح وسينتهى بعد عشرة اشهر تقريبا وعرض على ان اشتغل به ثم انتقل بعد ذلك منه الى اللواء ووعدنى خيرا فبادرت بالاستقالة فرحا مسرورا واستلمت من ادارة الجوائب شهادة بحسن خدمتى وشكر عملى بها وقد نشرت مثل ذلك بمحلياتها . واتيت بعد ذلك الى سعادة البك وأطلعته على الشهادة فهنأنى وسكت فكتبت اليه مذكرا بوعده فاستدعانى واسلم الى امر الكتاب ثم اقال «العبد» الذى كان يأخذ فى الشهر ثمانية جنيهات ولا يؤدى عملا ويطعن على البك واللواء والحزب وأسلم إلى أيضا عمله فى المراتى واقوال الجرائد فقمت بالعملين خير قيام وأنجزت بكل جد واجتهاد فى ايام قلائل ما تركه سلفى فى مدة طويلة ولم اتقاض الا ما كنت اتقاضاه من الجوائب فقط وكدت اطير فرحا باشتغالى باثار فقيد الوطن المرحوم . ولكن لم يمض على الا ما بين ١٥ مايو و ١٩يوليه سنة ١٩٠٨ حتى اخبرنى امس حضرة مأمور الادارة . بعد أن قلت لسعادتك انى موظف هنا بالكتاب . بأن سعادة على بك ترك من تعاليمه قبل السفر انه متى انتهى الجزء الثالث اعلن بالاستغناء عنى لانه مسافر . هذا ما رواه لى حضرة مأمور ادارة اللواء (مع شموله بالنفاذ العاجل) . فهل من الانصاف مفاجأتى بذلك . وهل من الوطنية استهانة الوطنى بأخيه إلى هذه الدرجة وهل يكون من وراء الوطنية الضير والشر؟

[illegible]
وقد تربيت عزيزا غنيا ولكن الدهر قلب لى ظهر المجن وآل أمرى إلى ماترى فماذا اصنع الآن والله يعلم انى لا اريد خيانة وطنى ولا أحب الخائنين ولست ممن يبيعون ضمائرهم بثمن بخس أو يريقون ماء وجوههم فى سبيل الحاجة وان كان الرجل المضطر يركب الصعب من الأمور وهو عالم بركوبه وطالب القوت ماتعدى . فماذا ترى يا مولاى وإلى من أشكو سواك وأنت رافع لواء الوطنية التى لا ارتاب فى انها بك خير وسعادة ولا اخالها تسىء الى فى نفسى وأهلى وأنا لها خادم أمين . إن الله أوقفنى ببابك الكريم وهو يعلم أن مثلك لا يضيق ذرعا بمثلى وقد شرحت لك من شأنى ما لا أرضى بذكره لغيرك وانى (شكوت وما الشكوى لمثلى عادة ولكن تفيض الكأس عند امتلائها) فانظر إلى نظرة أخ إلى أخيه وحسبى فيك جامعة الوطنية والدين بعد جامعة الإنسانية وسيجزى الله الذين أحسنوا بالحسنى . وتفضل يا سعادة الرئيس المحبوب بقبول شكر واحترام خادمك المخلص .

تحريرا بالقاهرة فى ٢٠ يولية سنة ١٩٠٨

على الغاياتى

من على الغاياتى إلى محمد فريد

بمصر فى ٢١ يوليه سنة ١٩٠٨ [(١)]

مولاى سعادة محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى الأفخم

بعد الاحترام أرجو أن تسمح لى بالعفو عما جنيته معك وانى أستغفرك من هذه الزلة واؤمل الا أعود الى مثلها مع مثلك لاننى اصبحت بعد اليوم أكذب ما يذكره التاريخ بين العظماء وقاصديهم ولا أفهم معنى لقوله عمن يؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة أو يقضون حوائج السائلين ويجيبون المضطر إذا دعاهم وصرت اعتقد أن الوطنيين كالشعراء يقولون مالا يفعلون وربما كنت مخطئا فى كل ذلك ولكن لى العذر .

انى لا أكاد أصدق أن كتابى وصل الى يدك الكريمة وانك قرأته بنفسك وانزهك عن أن تردنى بعد ذلك خائبا . لله در فضيلة الاستاذ الشيخ عبد العزيز قصده فى الشهر الماضى قاصد بائس فابت مكارمه وآدابه أن يعود بخى حنين وجعله بين محررى اللواء الأغر مثنيا عليه شاكرا احسانه ولولا ان خشيت التثقيل على حضرته لقصدته أيضا . ولكنى رأيتك سيدى الرئيس وفى قدرتك أن تضم جناحيك على عشرات من أمثالى وتخلق لهم من معاهد فضلك مرتعا خصيبا . ولو كنت أحسب انك ممن يقول لا أدرى ولا يمكن ويتحير مع سائله لضربت عنك صفحا ولم أقف امامك موقف العبد امام سيده واشرح لك امرى بهذا الكتاب الذى يؤلمنى ذكره كلما مر بخاطرى . ان الذين لا يدرون ولا يستطيعون كثيرون ولو اردتهم لوجدت منهم المئات والالوف ولكننى اردت فردا هماما يقود شعبا كريما ويرأس حزبا عظيما ضمنى الى أعضائه حب الوطن ورجاله وانى لأستحيى اذا قلت كان نصيبى ضيعة الأمل واخفاق المسعى — هذه كلمتى الى سعادتك ولا اقدر على اخفائها ومخالفة وجدانى ما دام مبدؤنا (الصراحة فى القول) ولو أردت أن اعبر عن حقيقة تأثرى لشغلتك عن مهماتك الجمة زمنا غير يسير فلا تؤاخذنى اذا اختصرت وبعثت الى سعادتك بهذا الكلمات قائلا — ان المهمات فيها يعرف الرجل — وتفضل يا مولاى الرئيس بقبول شكر واجلال خادمك المخلص .

على الغاياتى

انى على كل حال باق بادارة اللواء حتى يقضى الله أمرا والسلام ، على

---

(١١) الرسالة مكتوبة على اوراق لجريدة اللواء

من على فهمي إلى محمد فريد

باريس فى ٢١ يولية ١٩٠٨
اخى الهمام محمد بك حرسه الله

اقبل وجنتيك الفا واهديك أجل واسمى تحياتى . ما وصلت نابولى حتى ارسلت تلغرافا لمدام آدم أعلمها فيه نبأ سفرى وسألتها ان تطمئننى عن صحة حسن وقد استلمت ردها فى مرسليا والحمد لله أخذت صحته فى تحسن .

وصلت مرسليا الساعة الخامسة مساء أمس وقمت اليوم فى الساعة ١٥ر٩ إلى باريس حيث وصلتها الساعة ١٥ر١٠ مساء ونزلت بفندق بشارع السلام . 22/ Rue de la Paix وكتبت اليك هذا فى الحال وساأسافر غدا صباحا الى g.f[1] لرؤية حسن وسأفيدكم تلغرافيا . كل الاخوان الذين رافقونا فى الباخره متفقون على استصواب الخطاب الذى القاه اسماعيل اباظة[2] قبل سفره ومن فكرى ان لا نطعن على الوفد الا اذا اظهر ارتياحه لوجود الاحتلال أو أضر بالمسئلة المصرية . ولكنه اذا لم يذكر فى مخاطبته الرأى العام الانكليزى كلمة الجلاء لفظا أو ذكرها ضمنا حيث يشرح الوعود والعهود فلا حاجة لتقريعه لاننا ننبه الرأى العام الاوروبى الى أن فى المصريين من هم فى مركز أفراد الوفد ولا يذكرون الجلاء . بل من رأيى أن نتركها تمر (هذا اذا احسنوا عملهم) لان الغرض خدمة الوطن من أى طريق . يظهر ان الحركة فى تركيا[3] كما علمت من جرائد اليوم سيئة وانه يوجد هيجان بين صفوف بعض الجنود

---

(١) المرجح أنها جنيف .

(٢) تشكل وفد برياسة إسماعيل اباظة باشا عضو مجلس شورى القوانين الذى كان يؤيده الخديوى للسعى فى توسيع الحقوق النيابية وذهب هذا الوفد إلى لندن حاملاً وصية المعتمد البريطانى « جورست » فى أن يحصر جهوده فى توسيع اختصاص مجلس شورى القوانين انظر : أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ٢ (١٩٠٣ – ١٩١٢) ص ١٥٢ – ١٦٨ .

وكان ذلك فى الواقع مناورة على الحزب الوطنى فى طلب الدستور والجلاء (المحقق) .

(٣) يشير إلى الحركة القومية التركية « تركيا الفتاة » التى كان هدفها الأساسى إقامة حكم دستورى وتصفية الإمبراطورية ، بل تقوية قبضتها بالإصلاحات . راجع ما ذكرناه بعد ذلك ، ومحمد أنيس (دكتور) : الدولة العثمانية والمشرق العربى (١٥١٤ – ١٩١٤) ص ٢٤٦ .

ما يكتب فى الجريدة لأن المترجمين لا يفقهون هذه السياسة العالية التى تحتاج لحكمة كبيرة ولا يخفاك انى سأكون فى الاستانه قريبا واذا كتب اللواء شيئا مشينا أو حتى تقل ما يشين الدولة كانت الطامه الكبرى .

وانى اعتقد ان الانكليز يضغطون الآن بدسائسهم على المابين[1] ليضع يده فى ايديهم حتى لا تتمكن المانيا من عملها ضدهم[2] .

وفى الختام أهديك أجمل واسمى تحيات أخيك المخلص .

على فهمى كامل

(١) المابين اصطلاح يطلق بمعنى السلطنة العثمانية ابان حكم السلطان عبدالحميد والمابين فى الاصل القصر الخاص الذى يسكنه السلطان عبدالحميد ويقع فى الحديقة الداخلية لسراى يلدز وكان يعرف بالمابين الصغير تمييزا له عن قصر اكبر يقع فى الحديقة الخارجية ويعرف بالمابين الكبير. وكان يشتمل على قاعات لعقد الاجتماعات والمؤتمرات السياسية ومن ثم اصبح المكان عنوانا على السياسة العثمانية على اعتبار أن السلطان كان الحاكم المطلق فى تدبير شئون الدولة .
انظر : احمد عطية الله : القاموس السياسى الطبعة الثالثة ١٩٦٨ دار النهضة العربية القاهره ص ١٠٩ .

(٢) مرت السياسة الانجليزية تجاه المانيا بدورين . الثانى منهما بعد الوفاق الودى مع فرنسا خاصة بعد التقدم الالمانى السريع اقتصاديا وتجاريا وانتشار النفوذ الالمانى فى الشرق خاصة بعد حصول المانيا على حق امتياز سكة حديد بغداد وثورة ١٩٠٨ فى تركيا . راجع : الجريدة : ١٣ . ١٥ . ١٦ يناير ١٩١٢

من محمد بدر إلى محمد فريد

ادنبرج ٢٢ يولية سنة ١٩٠٨
حضرة الأخ الأكبر محمد فريد بك

اقدم واجب احترامى واهنيكم بسلامة الوصول وأرجو أن تكون الاحوال بمصر كما تريد ـ أنا لم ازل بادنبرج كما ترى وسأقوم الى لندن غالبا فى اواخر هذا الشهر للآن لم أر فى جريدة اللواء افتتاح اكتتاب للجمعية الاسلامية ولا أدر كيف يمكنا أن نصدر مجلة الا بمساعدة اخواننا المسلمين فى مصر والهند وقد وصلنى جواب الاسبوع الماضى أنه جارى جمع اكتتاب لنا من هناك وعشمى أن ما يصلنا من مصر بمساعدتكم واخواننا اعضاء الحزب الوطنى ما يكفى لتصدير[1] المجلة ولو مرتين أو ستة اعنى اربعة مرات أو ستكون كل ثلاثة شهور ولا تخفى عليكم أن مثل هذه المجلة وبصفتها تحرر بمعرفة مجلس ادارة من طلبة الجامعة هنا ما يجعلها تقرأ وكلما فيها يقبل اذ الغرض منها هو بيان الحقيقة بخصوص الامم الاسلامية من جهة حكمها ودينها وطبعا سيكون ان شاء الله لمصر العزيزة مركزا مهما فيها اذ هى ستبحث فى شئون الهند ومصر اكثر من غيرهما من الممالك الاسلامية فارجوك بحق مصر التى وقفت حياتك لخدمتها وبحق الاسلام الذى انت عضوا مهما فيه ان تساعد بكل قواك هذه الجمعية وتفتح اكتتاب لها فى جريدة اللواء ثم انى اكتتبت بمبلغ ٢٥ جنيه مصرى وارجو سعادتكم افتتاح الاكتتاب وعشمى فى همتكم كثقتى فى صداقتكم والسلام .

المخلص
محمد بدر M. Badre
رئيس الجمعية الاسلامية بادنبرج

سأرسل لكم جواب بعنوانى فى لندن أو أى بلد أكون بها فى الاجازة حتى يمكنكم ارسال ما يتحصل من التبرعات الى وعشمى ان شاء الله أن تصدر أول مجلة فى أوائل اكتوبر .

اخوك
بــدر

(١) يقصد اصدار أو صدور

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

مصر فى ٢٦ يولية ١٩٠٨
اخى فريد بك حماه الله

الف تحية والف سلام ـ كتبت هذه المقالة اليوم وناولتها للمسيو Juder الذى كان مدعوا اليوم (الاحد) ضمن مدعوى مدام آدم وقد وعدنى بنشرها فى الاكلير غدا أو بعد غد فأرجوك تأمر بترجمتها فى اللواء (انما رجائى ان تكون مقالاتى فى الصدر لا فى المحليات) مع استلفات النظر اليها فى المحليات . وكذلك بنشرها فى لتندار ان لم يكن قد انتهى اجله (ولا حول ولا قوة الا بالله) .

كل أصدقائك هنا يهدونك اجل التحية .

كنت أود السفر لانكلترا لان الساعة مناسبة للدستور ولكنى اخذت تذاكر السفر للآستانه حتى اعود الى الوطن بسرعة لنهو ترجمة المرحوم ولان ماليتى اصبحت فى نزع والله ستار كريم . اقبل وجنتيك الفا واسأل الله أن يمن علينا بالجلاء العاجل بعد ان من على تركيا بالدستور .

والسلام من اخيك المخلص .

على فهمى كامل

من على فهمي كامل إلى محمد فريد

جيف[1] فى ٢٧ يولية سنة ١٩٠٨

اخى فريد بك حرسه الله

بعد التحية والتسليم وتقبيل وجنتيك الكريمتين اخبرك انى قطعت اليوم تذاكر السفر الى الاستانه بقطار الشرق السريع الذى يبرح باريس بعد غد وسأصلها بمشيئة الله صباح يوم السبت المقبل وسأرسل للواء كل ما أقف عليه من أمر الدستور والانقلاب الاخير[2] وفقنا الله الى كل خير قرأت لواء يوم السبت ١٨ الجارى وسررت كثيرا من استقبالك الذى أكمد الأعداء والذى فهمت منه انكم ما قصدتـم بهذه المظاهرة الا أن تقدموا برهانا جديدا على أن الأمة مع الحزب ـ أخذ الله بيد الشيخ جاويش . تقابلت اليوم مع الاخ صادق بك[3] فى باريس التى قصدتها لآخذ التذاكر وكذلك قابلت الدكتور عثمان بك غالب[4] والشيخ مرسى وكلاهم يقرئك سلام الأخ لاخيه .

---

(١) كتبت «جيف» وصحتها جنيف

(٢) انضم احرار الترك الى فريق من الاحرار العزب لمحاربة السلطان عبدالحميد واستبداده وتألفت العديد من الجمعيات الاصلاحية التركية العربية وباشرت نشاطا كبيرا فى الداخل والخارج وقد اختلفت إتجاهات هؤلاء فيما عدا محاربة استبداد السلطان . واخيرا عقدت هذه الجماعات مؤتمرا إنفض عن قرار قبلته الاكثرية ويقضى باقامة نظام دستورى يضم جميع العناصر فى الدولة ويكفل لها العدالة والحرية . اما الاقلية فقد رأت انصهار جميع العناصر العثمانية فى وحدة تامة وأسست هذه الاقلية الجمعيات الداعية الى اللامركزية وتوسيع الاصلاحات فى الولايات . واخيرا تكونت جمعية الاتحاد والترقى التى ضمت اليها الضباط والعسكريين ووقع انقلاب يوليو ١٩٠٨ الذى رضخ له السلطان كما رضخ لطلب اعادة الدستور والحياة النيابية . وانتصر الاتجاه القائل بدمج وصهر عناصر الدولة والحكم المركزى .
راجع : توفيق برو : المرجع السابق ص ٤٧ ـ ٦٣

(٣) هو الدكتور صادق رمضان الذى توسط فى خريف ١٩٠٦ ومهد للمقابلة التى تمت بين محمد فريد ومصطفى كامل ولطيف سليم وصادق رمضان من جهة والخديو من جهة أخرى وتمت المقابلة فى عزبة مسترد للاتفاق على تأسيس الحزب الوطنى راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : أوراق محمد فريد : المصدر السابق ص ٥٤

(٤) كان عثمان غالب من أعضاء الحزب الوطنى ولكنه انقلب على فريد من بعد وانضم للخديو وهاجم فريد فى

خيبة الحرب وسقوطة وعلمت انه لا بد ان يكون بيننا اعداء يودون ان يستفيدوا من وراء هذه
الاشاعات التى لا يقبل أخبث الشياطين ترويجها انك تعلم يا أخى انى ضحيت كل شيئ فى سبيل هذا العمل الكبير الذى وضع اساساته أخى وأن تسامحى[1] فى مسئلة اللواء وعقده شركة أكبر برهان على ذلك . هذا اللواء الذى هو فى حاجة على الدوام لأقلامنا وأفكارنا . وتجدنى أسأل الله أن يرفعه على ايدينا اضعاف اضعاف ماكان . انى أوكد لك من جديد أن اعتقادى عظيم كبير فى خلاص الوطن من براثن الغاصب لحقوقه وأن الساعة آتية لا ريب فيها . ولكن ذلك لا يكون إلا باخلاصنا فى عملنا فأرجوك أن لا تصغى لافساد المفسدين ودسائسهم فإنما الضغائن الذاتية يجب أن تتلاشى امام صورة الوطن .

انى ماكنت أود أن تتعجل بالطعن على الوفد[2] الذى سافر الى انجلترا لانه ربما تكلم حسنا وهو ما أظنه ولان الانجليز يثبتون على الدوام بكلماتنا ضد انفسنا اننا اهل احقاد وضغائن ولان الوفد اذا طلب الدستور وذكر بالوعود فانه عمل حسن نعم لا أعده عملا لعمل من يطلب بجلاء علنا ولكن التذكير بالوعود ايضا يعد بمثابة المطالبة بالجلاء وانى أؤكد لك انهم مدفوعون الى هذا العمل من أنفسهم وكفى أن يكون فيهم محمود سالم الذى هو الكل فى الكل وعبد اللطيف الصوفانى الذى هو ذلك الرجل المخلص .

اننا اذا كنا نطعن على الذين يخدمون بلادهم بلا حق فاننا نعرض أنفسنا لأمرين ليسا من السياسة بمكان الاول اننا نحب الشهرة ونريد أن نحتكر الوطنية لانفسنا والثانى اننا نوجد من مواطنينا اعداء اشداء يحاربوننا ـ وكلا الامرين ندم ووبال .

انى لاأعارضك فى الطعن والانتقاد متى تكلم المصرى ضد مصلحة وطننا العزيز بل بالعكس أكون فى يدك سهما قاتله ونفسا فعالا . ولكنى أعارضك كل المعارضة أن نطعن بعد بالخطبة التى فاه بها أباظة وقبل أن يظهر عملهم فان هذا يا أخى يعد تسرعا منا فى الحكم على الناس وانى أؤكد لك اننا نخسر كثيرا اذا سرنا فى هذا الطريق . اذا كانت الشجاعة الادبية تنقص بعضنا فلا يجاهر بطلب الجلاء بصراحة تامة بل بمعنى آخر فهذا لا يضرنا بشئ . وما أهمله الغير نقوم نحن به وكل من سار على الدرب وصل . انى لا أقصد بهذا الا تذكيرك بأن كلماتك غالية فيجب أن توزن قبل أن تنشر حتى لا يجد العدو لنفسه منها مخرجاً والله ينصرك والاخوان ويؤيدنا جميعا بروح من عنده وسلامى على الاصدقاء والمحبين .

المخلص
على فهمى كامل

= جرائد مصر والاهرام والمؤيد فى سبتمبر ١٩١١ واتهم فريد اتهامات شخصية ويقول محمد فريد أن عثمان غالب (الذى اصبح باشا) . اصبح من رجال البوليس الرسميين !

راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر : اوراق محمد فريد المصدر السابق ص٦٥ . ١٠٢

(١) غير واضحة وقرأناها هكذا

(٢) يقصد الوفد الاباظى وقد أشرنا اليه فى غير هذا المكان .

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

جنيف[1] فى ٢٨ يوليه ١٩٠٨

أخى فريد بك

سلام واحترام . إنه يدهشنى كثيراً أن تكتب جرائد باريس خبر سفرى إلى أوروبا ووصولى إلى باريس ولا يكتب لتندار إجبسيان كلمة إلى الآن يكتب على سفر الشيخ على يوسف . إنى أعتقد أن الاحتلال فى دارنا وأن لتندار فى أسوأ حال سواء فى إنشائه أو فى عماله . وأنى آسف كثيراً على هذا العمل الذى أصبح اضحوكة إلى هذا الحد .

والسلام من أخيك

على فهمى كامل

(١) كتبها (جيف) فى الاصل .

من على الغاياتى إلى محمد فريد

٣١ / ٧ / ١٩٠٨

آية الوطنية [١]

إلى سعادة الرئيس المحبوب محمد بك فريد حفظه الله .

انت فى قلبى مقيمة   فيه كونى رحيمه
يا ثريا ان وجدى   ناره أمست عظيمه
لم اعد استطيع صبرا   ووهت منى العزيمه
فانظرينى تجدينى   ناحل الجسم سقيمه
يا ثريا انت دائى   ودوا نفسى الكليمه
فاحفظى عهد التلاقى   انما أنت كريمه
واذكرى درس ودادى   فيه انت عليمه
يا حياتى ان روحى   فى الهوى باتت عديمه
ما ذكرت الشوق الا   شمت فى قلبى جحيمه
ورأيت الدمع يجرى   مثلما تنهل ديمه
لك الحاظ سكارى   أسقمت وهى سقيمه
ونجد الحسن خال   خلته فيه تميمه
ان رمى النظار سهما   نحوه صان اديمه
اشبهت حبة قلبى   فى معانيه رقيمه
انما انت غرام   حل من قلبى صميمه
وحياة ومات   ومدام ونديمه
فابعثى ميتا قضى فى   طلعة الوجه الوسيمه

---

(١) فى يوليو ١٩١٠ اخرج الاستاذ على الغاياتى المحرر باللواء ديوانا من الشعر اسماه «وطنيتى» ضمنه قصائد عن الحوادث التى وقعت خلال عامين وكتب محمد فريد والشيخ جاويش مقدمة للديوان . عبد الرحمن الرافعى : محمد فريد : المرجع السابق ص : ١٨٨ .

ليس للايام عندى ... فى سوى حبك قيمه
كدر الدهر صفائى ... فلمن اشكو همومه
ورئيس الحزب وافى ... بباديه العميمه
اسعد القطر لقاه ... ورعى الله قدومه
جاب أوربا ونادى ... ام الغرب الحكيمه
شاكيا اعمال قوم ... حسبوا مصر غنيمه
جلبوا الشر الينا ... بيد القهر الاثيمه
امة المحتل اضحت ... وهى فى مصر ظلومه
لا ترى حق الاهالى ... أو ترى حق الحكومه
لم يكن للعدل فيها ... مستقر فنرومه
انها امة جور ... وهى للعدل خصيمه
استبدت وادعت اصلاحها ... العقبى الوخيمه
كذبت والله فيما ... تدعى هذى اللئيمه
يا رئيس الحزب حارب ... بالحجا أهل الذميمه
ولك الشعب نصير ... فى المهمات الجسيمه
انما انت امام ... ذو سبيل مستقيمه
لك حزب لايجارى ... فى مباديه القويمه
ومعاذ الله ان ... تغدو كأصحاب الوليمه
نقضوا العهد وخانوا ... وجنوا شر جريمه
اخفقوا سعيا فعادوا ... ومساعيهم عقيمه
وادعوا فينا اعتدالا ... واستعانوا بالشتيمه
كيف يرجون منالا ... من عدو ذى شكيمه
لو سرى فى النيل خير ... حرم النيل نسيمه
ايها القائد جاهد ... واعد مصر القديمه
واذكر التاريخ مهما ... كانت الذكرى اليمه
باد مجد القطر فابعث ... روحه واحى رميمه
ان آمالا كبارا ... فيك أضحت مستهيمة
فارعها وابق ملاذا ... لبنى مصر الكريمه

ناظمها .

٣١ يوليه ١٩٠٨

المخلص

على الغاياتى

من محمد بدر إلى محمد فريد

ادنبره ـ فى ٢ أغسطس ١٩٠٨

سيدى الرئيس المحترم

أقدم لكم تحية مخلص واحترام وارفع إليكم بلسان الجمعية الاسلامية انها شاكرة لكم وعدكم بمساعدتها وانها لا تشك فى انكم ستنجزون هذا الوعد لما تعلمه من همتكم ومروءتكم واخلاصكم غير انها للان لم تر شيئا فى اللواء الأغر يدل على انكم عزمتم بالفعل على الاكتتاب بها كما تم الاتفاق عليه بيننا وهى تخشى ان تراخت المدة فى انفاذ هذه الامنية ان تفوت الفرصة المناسبة لاسداء هذه المبرة المشكوره لا بد أن تكون مشاغلكم الكثيرة لها علاقة بهذا التأخير ولكن لا يفوت حضرة الريس المحترم ان عمل الجمعية الاسلامية يعد ركنا كبيرا من عمل الحزب الوطنى لمصلحة مصر خصوصا مسألة إزالة الشكوك التى فى نفوس الأوروبيين من جهة المسلمين ومن جهة فهم دينهم على الوجه الصحيح ونجاح هذه الجمعية فى هذا يعد أكبر خدمة للاسلام والمسلمين وهذا ما جعل امل الجمعية فى همتكم كبيرا جدا هذا بقطع النظر عن كون حضرة الريس هو أحد رؤساء الشرف العظام للجمعية ولابد أن تكونوا قد فكرتم فى تدبير هذه المسألة ولهذا قد رأيت أن اعرض فكرى عليكم ولكم الرأى الاعلى فى قبوله وذلك أن تكتبوا بقلمكم السيال الفعال مقالتين أو ثلاثا فى اللواء الاغر تبدون فيها خدمة الجمعية الاسلامية وجليل اثرها ثم بعد ذلك تفتتحون بأنفسكم الاكتتاب بما يليق بمركزكم وتضعون اكتتابى فى القائمة الاولى وانا اعتقد بعد كتاباتكم المؤثره ان جمهور البررة من المسلمين يكونون قد استعدوا للمساعدة فيلبون نداءكم المسموع ويكون من وراء ذلك النجاح الذى تريدونه وتحرصون عليه على ان رأيكم اعلا من أن ندبر معه فلابد أن تكونو قد عزمتم على مشافهة ذوى الاريحية الخيرية من آكابر المسلمين أو شافهتموهم بالفعل فيكون من ذلك ومن اثر اللواء ما نحمد عاقبته ان شاء الله ونغبط على جليل نفعة ولا شك أن جناب الريس يعلم أن الجمعية قد عقدت نيتها على اصدار مجلة اسلامية سياسية فى أوائل اكتوبر القادم ولكنها لا تقدم على هذا العمل الا بعد أن تثق من اعداد وسائله والمال أهمها . ولا يخفى على جناب الرئيس أن الثقة هنا بمجلات الجامعات كبيرة جدا لا بتعادها عن الاغراض التى تحول بينها وبين الحقائق ولهذا ترجو الجمعية أن يكون من وراء اصدار المجلة نفع عظيم فى قلب اعتقاد الجمهور من الاوروبيين

يصلح له وكان الله قد هيأ لنا كل وسيلة لأن نكون محل هذا الرجاء خصوصا بعد موازرة رجل عظيم مثلكم واذا تفضل حضرة الريس حفظه الله فتقبل منى وافر الاحترام كنت له الشكور المخلص .

M. Badre 7. R. S. (Edinb)

محمد بدر

رئيس الجمعية الاسلامية بادنبرج

أرجوكم ارسال صورتكم الكريمة إلى رئيس الجمعية الهندية كما وعدتم ولكم الفضل وعنوانه هكذا [1] .

(١) على الخطاب عنوان الجمعية الهندية فى ادنبره وقد حذفناه (المحقق) .

من علی فهمی کامل إلی محمد فرید

۳ أغسطس ۱۹۰۸

حضرة الفاضل محمد بك فريد [1]

استلمت كتاب من عزت أفندى أنبأنى فيه أن مجلس ادارة شركة اللواء اجتمع وقرر مساعدة اللواء للتندار بالورق والطبع ونصف ماهية مكاتب باريس وبما أن هذا العمل خارج بالمره عن اختصاصات شركة اللواء لانه عمل خارج عنها ويخص شركة أخرى فضلا عن أن المساعدات هى مكارم شخصية لا يصح أن يجبر عليها الانسان بقرار فانى احتج احتجاجا شديدا على كل غرش يصرف من اللواء للتندار قبل وضع اتفاق نهائى بين الشركتين لا يكون فيه اجحاف بشريك دون شريك . وانك لا تنسى احتجاج احدنا على لسان وكيله ضد ما كنا قررناه وضمنتم فيه ربحا معينا لشخص مما كان سببا فى تأخير انضمام الشركتين إلى الان . انى أؤكد لك ان فى هذه المسئلة مسئلة ضم لتندار إلى اللواء بالحالة الراهنة يسوءنى ماليا لانى ادفع أكثر منكم جميعا .

ولكى تعلم ان باضافة هذه المساعدة على اللواء نكون قد صرفنا زيادة عن المعتاد سنويا مبلغ ۱۷۲۲ جنيها وهذا بيانه :

مليم	جنيه	
	٤٨٠	للشيخ جاويش
	٠٨٤	للسيد أفندى على
	٠٤٨	لشفيق أفندى
	٠٣٦	للشيخ الهيهاوى
	٠٧٢	لمكاتب الاستانه
	١٢٠	لمكاتب لندره
	٠٦٠	لمكاتب باريس
	٩٠٠	

مليم	جنيه	
	٩٠٠	ما قبله
	٠٣٠	لغانم افندى
	٠٧٢	لكاتب الحسابات
	٠٦٠	للمراقب
	١٢٠	اجره سكن لتندار
	٣٦٠	ورق لتندار
	١٨٠	طبع لتندار
	١٧٢٢	

(۱) صدر هذا الكتاب على ورق مطبوع لأحد الفنادق (بيرا بالاس باستنبول) .

يكون الحال اذا استغرقت مصروفات اللواء ايراداته ! اذا كان غرضكم شيئا احر (وهو ما لا أظنه) كانت بينى وبينكم حرب الحياة أو الممات . والله يوفقنا إلى مافيه الفلاح والسلام .

المخلص

على فهمى كامل

---

(١) عمر سلطان هو ابن سلطان باشا من (المنيا) وكان على ثراء واسع وكان صديقا لمصطفى كامل واشترك فى تأسيس اللواء الفرنسية . وكان عضوا باللجنة الادارية للحزب الوطنى ثم اشترك فى التآمر على اللواء العربية والفرنسية وترك الحزب الوطنى واصبح من أشد أعدائه مع طلعت حرب تضامنا مع حزب الامة وانصار الاحتلال .
راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر : اوراق محمد فريد : المصدر السابق ص : ٦٦ - ٦٧ ، ٣٥٣ - ٣٥٤ .

من عز الدين صالح إلى محمد فريد

مصر فى ٣ أغسطس سنة ١٩٠٨

كتابى إلى سيدى الرئيس وأنا أنا ونفسى نفسى ومبدأى مبدأى. انا كما تعلمون لا تغيرنى الحوادث . أو تلعب بى الكوارث . ونفسى حرة عزيزة تأبى الضيم ولا تخطب الا عروس الحرية ، ومبدأى شريف . قبلتى الحزب الوطنى وإمامى اللواء . ومهما كان من عدم نظركم لى بعين العناية التى عودتمونيها فلا اتبع انصار الهوى . ومهما صوب اعداء الوطنية سهامهم على وسرت عقارب شرهم الى . وأكثروا شوك الاذى فى غصونهم . وفتحوا باب المكيدة . فلا تركض بى خيل الآمال . لتتبع اعوان الضلال . مهما ساءت الحال . ولا اطير باجنحة الوهم . واركب متن الغواية . وارتقى ذروة الخيانة . مهما رمانى الزمان بسهامه . فبت بليل الشكول . اناجى ارداف الكواكب . واصعدا انفاسا كالجمر تدمى مخارجها بقلب وقذته قوارع الدهر . وهم لم ينم . وفؤاد لا يدرى سببا لمعاملتى بهذه القسوة وانا الذى حاربت اعداء الوطنية بقلم كالسيف . يلمع فى طرفه الموت . حتى تضاء لوا كما خفيت مرضى الكواكب فى البحر وأنت يا سيدى الرئيس . عليم بما تحت الصدور . خبير بما تكنه النفوس وقد ارسلت لكم سفيرين قبل ذلك . فلم ينالا عندكم شرف القبول فلعل هذا ينال المأمول .

ودمتم للمخلص
عز الدين صالح

من محمود أنيس إلى محمد فريد

بالزراعة- فى ٣ أغسطس سنة ٩٠٨
سيدى الاخ سعادة رئيسنا المحترم

بينما أنا فى شوق إلى مشاهدة اخوتكم وما منعنى عن الحضور لمصر لهذه الامنية الا ما أنا فيه من الحاله المزعجة بسبب فتك الدود بزراعة القطن . واذ حضرت اليوم من بور سعيد فحظيت بمكتوب حضرتكم وكان بودى المبادرة باجابة امركم لولا ما أنا فيه من العسر حيث محصول الشتوى لقلته نفد واصبحت لا أملك الا شجيرات القطن الخضراء المسكونه بجنس الدود على انى (قمت) [1] بالصرف على الزراعة كل اسبوع سبعون جنيه وناهيكم بضرورة اجرة الانفار المشتغلين بنقاوة الدود من النوار فاللهم رحماك وفقط غير متيسر لى الان ارسال نقدية نعم انه باقى من تعهدى لادارة الاتندار خمسة وعشرون جنيه فتدفعهم على ادارة الحزب مقابلة سدادهم فى شهر اكتوبر انما كل ذلك يا سيدى لا يفيد ولابد من البحث فى ايجاد ايراد لهذه التركة أو الادارة والمعاش اقترحه الاتندار مفيدة ادبيا للواء وأيضا للحزب الوطنى وسقوط هذه الادارة موجب لخسران هذه الادبيات ولأجل الوصول لعدم الوقوع فى هذا الخسران يلزم ان ثلاثك نصف شركة اللواء يتحملون نصف مصاريف هذه الأدارة حيث انهم اغنياء ولهم ايرادات أخرى تغنيهم عن ايراد اللواء بخلاف [2] اخينا على بك والنصف الثانى (يوزع) [3] نصفه على جميع افراد الحزب الوطنى الذين يدفعون اقل من عشرة جنيه سنويا كل بنسبة المقرر دفعه إلى الحزب الوطنى حيث هو ميزان همته [4] أو اقتداره والنصف الاخر وهو الربع الرابع يدفع من مال الحزب الوطنى من مرتبات من يدفعون فوق العشرة جنيه سنويا . وان قيل بعدم وجود نقود الان بخزينة الحزب الوطنى يقترض من أحد البنوك اللازم صرفه لغاية شهر اكتوبر

---

(١) عبارة غير واضحة فى الاصل .
(٢) كررها فى الاصل .
(٣) كتبها يوذع وصححناها .
(٤) عبارة غير واضحة .

ابداه لحضرتكم وللحضرات اخواني اعضاء اللجنة الادارية .

وتفضلوا بقبول السلام . الرافع على كفيه واجب التحية لذاتكم الكريمة .

محمود انيس

من سالم سيدهم إلى اسماعيل حافظ

سيدى الفاضل اسماعيل بك حافظ الأفخم

بعد التحية . اتفقت مع المطبعة العمومية على طبع الجريدة [1] مرتين كل اسبوع كل مرة بمبلغ ١٧٥ قرشا صاغا وأبرقت اتفاقا من مقتضاه دفع عددين بعددين مقدما . ورافعه حضرة يوسف أفندى حسين رئيس المطبعة معه المخالصة بالمبلغ فأرجوكم إراحة فكرى لأتمكن من العمل كما يجب . والوصل فيه عن طبع العددين ٣ ، ٤ والصحيح هو عن ٢ ، ٣ لأن المبلغ الذى كان دفع للآن استخدمته فى سبيل مقابلة سعادة الرئيس مع البطريرك . وعليه اتعشم بهمتكم صدور الجريدة الأحد والخميس من كل اسبوع . وتأكد ياسيدى اخلاص المخلص .

سالم سيدهم تادرس

١٧ سبتمبر سنة ١٩٠٨

---

(١) أصدر سالم سيدهم تادرس مجلة «البستان الزاهر» نصف شهرية فى ١٩٠٨ كما أسس التيمس المصرى من ١٩٠٢ وكانت تصدر اسبوعيا .

راجع : فهارس الدوريات : دار الكتب المصرية .

والرسالة من أوراق محمد فريد وان لم تكن موجهة اليه وتعنى بسياسة الحزب (المحقق) .

من عز الدين صالح إلى محمد فريد

مصر فى ٣ أغسطس سنة ١٩٠٨
سعادة المفضل محمد بك فريد

سلاما واحتراما . وبعد فاهنئكم بسلامة الوصول واشكركم على ما قمتم به من الخدم الجليلة لمصر . كما اشكركم على حسن صنيعكم معى الذى لا انساه طول حياتى . غيرانى لا أود أن تشيب صنيعكم الطيب شائبه مثل التى كادت تقع . ذلك انى لما اردت طبع العدد الاخير من « الاقدام » لم يكن مع اسماعيل افندى حافظ نقود كافيه فطبعته وجئت له بنسخة منه فأخذ يماطلنى وصاحب المطبعة يطالبنى وانا لا نقود معى حتى يئست فبعثت له بخطاب فلم يرد على للآن . وأظن سعادتكم لا ترضون بذلك وقد كان بودى أن اشافهكم بذلك لولا الحياء . وانى انتهز الفرصة اليوم لمخابرتكم فى مسئلة اخرى . وهى انه ليس لى منفعة ذاتية من « الاقدام » ولا فائدة من الصرف عليه غير الخسارة فاذا تفضلتم سعادتكم بارسالى إلى كلية بيروت (ومصروفاتها من أكل ونوم ولبس وفسحة خمسة جنيهات شهريا) كنت لكم من الشاكرين . وانى فى استعداد لان اتعهد لكم برد ما تصرفونه عندما اعود . لازلتم ملاذا للمخلص .

عز الدين صالح

اذا أردتم سعادتكم ان أقابلكم فاخبرونى وعنوانى (فلان صاحب جريدة الاقدام) .

من ابراهيم ناصف الوردانى إلى محمد فريد

لندره فى ٣ أغسطس سنة ٩٠٨
سيدى ورئيسنا المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تقابلت بلوندره بمن صدقت عزيمته . وعليت نفسه . وقويت قريحته الا وهو أخ الروح والقلب حضرة محمد افندى توفيق دياب من طلاب العلوم السياسية بانجلترا . تناقشنا فى موضوع مهم كما هى عادتنا معا على حالة الفلاح الاجتماعية فاستنتجنا من موضوع مباحثتنا لزوم تشكيل جمعية للخطابة فى الارياف والمدن قد كتبنا موضوعها ومبادئها ونظاماتها فى مقاله وارسلناها إلى اللواء اليوم . استلفت انظار سعادتكم اليها كما أرجو ان توصوا جناب الفاضل الشيخ عبد العزيز بالتعليق عليها وبحض الشبيبة الراقية بتعجيل الاجتماع لنفاذ هذه الفكرة . اذ ان هذا المشروع لهو من أكبر الاعمال الداعية لرقى الامة . والدافع بها لطريق الاستقلال الفعلى بالعقل والعمل . وها هى بعض نتائج هذا المشروع التى نرمى إليها . حيث أن هذه الجمعية ستكون الواسطة بين الخواص (المفكرين العاملين) والامة (العامة الضالة) فهم اعضاءها الذين سيقلدون مفاتيح عقول وقلوب وجيوب الامة . ان ارادوا فتحوها وان ارادوا اغلقوها فيتقدمون بهم إلى مافيه خيرهم ويأخرونهم إلى ما فيه شرهم .

١ ــ نتائج سياسية
يتهيأ بواسطة الخطباء رأى عام يناقش الحكومة وينتقدها ــ وينتخب حكومته الصالحة له من أبنائه الراشدين المخلصين الامناء ــ الخ .

٢ ــ نتائج اقتصادية
تأسيس شركات صناعية وتجارية وخلافه .

٣ ــ نتائج اجتماعية
تأسيس مدارس .. الخ .

المخلص الامين

ابراهيم ناصف الوردانى

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

الاستانة فى ١١ أغسطس ١٩٠٨
أخى الأعز فريد بك حرسه الله

الف قبله والف سلام ـ استلمت خطابك الكريم وقصدت فى الحال الصدارة العظمى وقابلت السكرتير العام وسألته عن سبب عدم ارسال الرد على تلغرافكم الجميل فقال انهم ردوا على كل التلغرافات وفى اعتقادى ان تلغرافكم سقط فاذا وصلك هذا ولم يكن الرد وصل ارجوك ترسل لى بالتلغراف كلمة Non لارسل لكم الصورة حالا . نشرت الجرائد تلغرافك واثنت عليه ثناء عاطرا وكذلك فى الوليمة التى اولمتها للصحافيين وكبار الكتاب فقد القى عطوفة حقى بك الكاتب التركى الشهير خطابا عدد فيه مناقب المرحوم مصطفى واثنى على همتك وذكر مصر بالتجله والاحترام وقد رددت عليه . اخى ارسلت لكم تلغرافا يوم السبت الفائت ٨ الجارى لترسلوا إلى تلغرافيا ٥٠ جنيها لانى صرفت فى التلغرافات إلى الآن نحو ٤٥ جنيها وأعطيت زكى مغامز من حساب ماهية شهر اغسطس ١١٢ر٥ فرنك (خمسة جنيهات مجيديه) وانى فى انتظار هذا المبلغ بفروغ صبر . وقد دفعت نقود السكة الحجازية وأخذت من مصلحتها كل الاستعلامات اللازمة وكذلك طلبت منهم كشفا بكل التبرعات الصادرة من مصر وسأكتب مقالة فى هذا الموضوع أوضح فيها كل شىء . هنا كل النفوذ لجمعية الاتحاد والترقى التى أغلب اعضائها من ضباط الجيش وكل من قابلته منهم يود بشغف رؤياك .

المسيو كورتلمون هنا وهو يهديك أجل تحياته . ارسل لك مع هذا انذار من شركة النيل لند لأجل تسوير القطعة الارض التى لنا على النيل فأرجوك تنوب عنى فى استلامها وتسويرها لانى لا أجد فى مصر اخا غيرك أعول عليه فى هذه المسئلة انى اذا كنت قد كتبت لك خطابا شديدا بشأن ما قرر من المصاريف على اللواء فى سبيل لتندار[1] فما ذلك الا لخوفى من أن يكون فى ذلك ثقلا على حياتى وحياة العائلة ومع ذلك عند لقيانا قريبا بمصر اضع معك احسن

(١) يقصد اللواء الفرنسية .

خطابا لطيفا لأنها متألمة من مسألة الخديوى وانت خير من يعرف استرضاء الناس .

ادامك الله لاخيك المخلص .

على فهمى كامل

---

(١) يعنى بالجهتين اللواء العربية والفرنسية .

من عز الدين صالح إلى محمد فريد

اسكندرية فى ١٩ أغسطس سنة ١٩٠٨

سيدى المفضل

سلاما واحتراما . وبعد فانى قد عزمت على اصدار جريدة (الاقدام) باسكندرية لعدم وجود جرائد اسبوعية بها . وان شاء الله سأرسل كل اسبوع خمسمائة نسخة إلى القاهرة فالرجا مخابرة سعادتكم مع محمد افندى الكلزة على طبع (الاقدام) بمطبعته وارسال جنيهين للزومهما حالا لاصدار (الباسابورت للحماية) ورجائى عدم التأخير لازلتم ملاذا للمخلص لكم .

عز الدين صالح

ابتدأت من اليوم بنشر مقالاتى (بوادى النيل) تحت امضاء انسبان فارجوا أن تبدوا لنا رايكم بها .

اما عنوانى فهو «عز الدين صالح بادارة جريدة وادى النيل باسكندرية ولكم الفضل» .

عز الدين

وادى النيل
جريدة يومية سياسية أدبية تجارية
(تصدر بثغر الاسكندرية)
نمرة التليفون ٢٤٢٣

من محمود أنيس إلى محمد فريد

محمود أنيس بك بمصر
مصر فى ٢١ أغسطس سنة ١٩٠٨ بميت الحولى مؤمن
سعادة أخينا ورئيسنا المحترم

حياك الله وبارك لنا فيك وجعل لواء الخير مرفوعا بين يديك ومنحك الحكمة فى القول والثبات فى العمل . سيدى الرئيس تعلم أن من يريدون تحرير بلادهم لا يتركون بابا مغلوقا الا فتحوه ولا طريقا واحدا الا سلكوه واستعملوا ضروب الحيل الشريفة فى الوصول إلى غايتهم والا اذا سلكوا طريقا واحدا ربما طال عليهم الأمد فى الوصول إلى مبتغاهم خصوصا اذا كان خصمهم شديد القوى مضاعف البأس بضعفاء العقول والخونة والمارقين من أبناء البلاد وعباد المنفعة الشخصية .

وقد فتحت الظروف امامنا طريقا لاأقرب منه لفتح باب المسألة المصرية والنظر فى قضيتها وهو مجلس المبعوثان العثمانى ولا انفع للمصريين من إتحاد العنصر الاسلامى المصرى بالعنصر التركى [1] ولا شك فى انك تعلم ان وصية جلالة ملك النمسا لخديوينا المعظم هى ملازمة باب مولانا السلطان وجنابه العالى لا يحيد عن هذه الوصية من يوم تبوأه الاريكة الخديوية وان طرأ فتور ودعت به وشاية الواشين فلا يألومولانا الخديوى جهدا من ازالة ما يعيق قربته إلى الحضرة السلطانية ومن هذا نتأكد اننا كلما بعدنا عن الدولة العليه كان فى هذا البعد تمكن الاجنبى من بلادنا المصرية . خاف بعض الذين يغارون على امتيازاتنا ــ فما هى يا رئيسى العزيز نتيجة هذا الامتياز الم تكن نتيجته احتلال الانجليز لبلادنا واتخاذه سلاحا يدفعون به الدولة العثمانية عن النظر فى شئوننا حتى كلما تقربنا إليها ابعدونا عنها فلاكان هذا الامتياز الذى جعل احط الناس وهم الاقباط [2] يطعنون على ديننا ويرمون المسلمين بالجبن وهم من يومهم خدم لناتالله لولا هذا الامتياز لقطعت السنتهم اذا فاهوا بكلمه مما رموا الاسلام والمسلمين به . سيدى لا أمل فى انقاذ الامة الا بمسعى الحزب الوطنى المسير بأمرك والذى ما وجد إلا لانتشال

---

(١) مكتوب بخط مختلف عن الخطابين الاخرين والاغلب أن الاخرين بخطة هو .

(٢) انظر الدراسة .

وانظر فيما اقترحته وعللته من لزوم السعى وراء وجود مندوبين من قبل الامة المصرية فى مجلس المبعوثان [1] وما قرره الرجل العمرانى حضرة اخينا صاحب الدستور وما اقترحه حضرة أخينا القانونى الفاضل محمد بك توفيق العطار بعدد ٢٣٥ من الدستور وما جاء قبله من الوجوه القانونية التى بينها من وجوب وجود نواب عن مصر فى مجلس المبعوثان وليس من الحق فى شيء أنْ نعادى هذه الفكرة لان أول من فكر فيها هو صاحب المؤيد وأن يعاديها اللواء فانه كان من الواجب أن ينتصر لها ويعتبرَها انها جاءت من صاحب المؤيد اما عفوا أو رجوعا إلى الحق أو اعلانا إلى التوبة أو أنه يتبع القوة اينما كانت وهو الارجح . فيامن وضعنا امالنا فيك ونحن جازمين بانك موضع الآمال حول اولا سياسة اللواء عن مقاومة هذا الموضوع واطبعه بطابع الناصر له واتبع ما اشار به أخينا توفيق بك العطار من نحو استدعاء كل أعضاء الحزب الوطنى للمفاوضة معهم فى هذا المبتغى ولكى ينتخبوا لجنة منهم تضم إلى لجنة حزبنا الادارية ليتخذوا كل الطرق الموصلة لايجاد نواب عن مصر فى مجلس النواب العثمانى وبذلك يكون الحزب الوطنى قد ترقى من القول إلى العمل . ويا حبذا لوحسن لديكم ايجاد وصله بين حزبنا وبين جمعية الترقى والاتحاد بسلانيك أو بالاستانة ولو يدعو الحال لتعيين وفد مخصوص لهذه الغاية وانا مستعد بأن أكون فى مقدمه هذا الوفد ان صادفنى هذا الاختيار وذلك انجح لنوال مقاصدنا ومن هذه الاعمال ما يخرص لسان من لل باننا قوالينْ ولم نعمل عملا يشعر به المفكر وانما أنا أقول أن اجتماع الامة حول كل خطيب منالا يمثل الاتظاهر المألوم لمن يتوسم فيه زوال آلامه فاذا كرت الايام ومضت الليالى ولم يرمن هذا الدواء القولى نفع يصبح أول النافين عليه وبدل أن يتظاهر بالاحتفاء به يتظاهر بتحقيره ولالوم عليه .

هذه افكارى يا سيدى الاخ ابديتها إليك وبودىء أن تصادف عندك قبولا يجعلك أن تنظر بعينْ دربتك إلى أهميتها وإلى الله سبحانه ارفع اكف الدعاء بأن يلهمنا جميعا ما فيه الخير لوطننا واعلاء شأن حزبنا ونصره اللواء بتوحيد خطته اللهم أمين .

أخيكم

محمود أنيس

---

(١) عندما بدأت انتخابات بجلس المبعوثان كان هم جمعية الاتحاد والترقى الحصول على الاكثرية وكانت اسماء الاتحاديين المرشحين تفرض فرضا .

وبدأت الانتخابات فى البلاد العربية ، وكان وضع مصر وضع الولاية الممتازة وتجاوب حزب الاصلاح (على يوسف) مع اشتراك مصر فى مجلس المبعوثان غير أن لا الترك ولا الانجليز كانا فى مصلحتها ذلك كما أن كثيرا من الاحزاب المصرية كانت تريد الاستقلال .

انظر : توفيق على برو : المرجع السابق ص : ١٠٥

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

دمشق فى ٢٦ أغسطس ١٩٠٨
أخى فريد بك حرسه الله

السلام عليكم ورحمة الله . آسف كثيرا لعدم ورود خطابات منك طول هذه المدة فى شوق شديد لقراءة خطبتك التى لابد أن يكون لها أكبر تأثير فى مصر . أن أهل الاستانة يحبون الحزب الوطنى وانى اؤكد لكم انكم اذا سافرتم إلى الاستانة تجدون فيها كل اكرام .

علمت كل ما فى وسعى لدعوتك رسميا لحضور احتفال الحجاز ولكن الصدر الاعظم اخبرنى انك رئيس حزب سياسى ولادخل للسياسة فى هذا العمل الاسلامى .

والظاهر انهم لا يريدون أن يحرجوا الانكليز بهذه الدعوة . الشيخ على يوسف بذل جهده هنا ليكون مدعوا مع الوفد الرسمى ولكنه لم ينجح وانى اؤكد لك انه لوكان دعى لكنت تألمت كثيرا لانه هو أيضا رئيس حزب .

اخى – اننا لو صرفنا بعض النقود فى سبيل اللواء خدمة للسكة الحجازية والدستور فهذا لايكون شيئا يذكر بجانب الواجب العمومى – ولذلك عولت على ارسال تلغرافات مطولة . نعم انه لم يكن عندى نقود ولكنى اقترضت شيئا من بعض الاخوان .

املى ان تظهر همة فى اعطاء ما يلزم لمحمود افندى عزت ليدفعه للمنزل أو للمدرسة حتى احضر واجرى معك كل ما يلزم والسلام .

اخيك المخلص
على فهمى كامل

من على الغاياتى إلى محمد فريد

إلى سعادة المفضال محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى الأفخم

ايهذا الرئيس احسنت ظنى	ودفعت الشقاء بالفضل عنى
أنت جددت فى فؤادى عهدا	كاد لولا الرجاء يفقد منى
فعسى فى (اللواء) تبلغ نفسى	بك خير المنى وحسن التمنى
ياسليل الكرام ياخير شهم	بات للاجئين اكرم حصن
دمت للفضل والمكارم أهلا	ناعم البال فى هناء ويمن
ولك الشكر ما حييت وانى	بعد موتى على جميلك اثنى

القاهرة فى ٦ سبتمبر ١٩٠٨

المخلص على الغاياتى

من سالم سيدهم إلى محمد فريد

مصر فى ١١ سبتمبر سنة ١٩٠٨
سعادة سيدى البك الفاضل حفظه الله

اتقدم إلى سعادتكم بواجب الاحترام . وبعد بحثت عن صديقى باسيلى أفندى الذى عنده الخمسين طلب فوجدته مع الاسف الشديد سافر أمس إلى بنها لداع عائلى الجاء إلى ذلك . ولما لم يكن عندى الأن الا الطلبات التى ارفقها بهذا فأرجو قبول عذرى الذى ابديه والاسف ملء فوأدى . فالرجاء اصدار قراز يكون فحواه ان الحزب قبل هؤلاء لأنهم معروفين شخصيا مثلا وقرار الاستعلام عن باقى المقيدين وسلوكهم ووجاهتهم . وهو قرار يدل على أن هناك كثيرين ورجائى قبول معذرة

المخلص
سالم سيدهم

طلب باسيلى افندى محفوظ مع
بقية الطلبات التى عنده ،
سالم

من أحمد لطفى السيد إلى محمد فريد

برقين فى ١٣ سبتمبر ١٩٠٨ [١]

حضرة صديقى الفاضل

إدارة الجريدة

نمرة التليفون ٢٠٤٣

وردنى اليوم فى الاسكندرية من أحد كبار الاعيان أنه علم من اسماعيل اباظة باشا ان الحزب الوطنى سيقوم غدا [٢] بمظاهرة تمر أمام دور القنصليات الاجنبية ينادى فيها بالجلاء .

ويعلم أخى أن مظاهرة من هذا النوع لم يأت إلى الآن وقتها وانه من شأنها ان تقف امام الامة فى طلب الدستور . فاذا كان لابد من مظاهرة فلماذا لا تكون كالعادة فى كل سنة مادام السبب فى طلب الجلاء عندك هو ما قد علمته ؟ وبانك احزم من أن تدع الحزب الوطنى موضعا لتنديد العقلاء [٣] . وتفضل بقبول تحيتى وعظيم احترامى ،

اخوكم

أحمد لطفى السيد

---

(١) أعلى صفحة الرسالة مطبوع ادارة جريدة «الجريدة» التى كان يصدرها حزب الامة ويحررها لطفى السيد .

(٢) كان الغد هذا يوافق ١٤ سبتمبر ١٩٠٨ أى ذكرى مرور ٢٦ عاما على الاحتلال الأنجليزى لمصر .

(٣) انظر الدراسة .

من محمد زكى حنفى إلى محمد فريد

لندن فى ١٥ / ٩ / ١٩٠٨

سعادة سيدى الفاضل رئيس شرف[١] الجمعية المصرية بانجلترا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فبوصول خطاب سعادتكم الكريم بادرت بجمع الجمعية بطريقة استثنائية للنظر فى اقتراح سعادتكم[٢] فكتبت للاعضاء وحدد يوم السبت ١٢ سبتمبر للاجتماع ولكن لتغيب اغلبهم بالاجازات اما فى مصر أو فى سائر ممالك أوروبا أو فى جهات اخرى بانجلترا لم يتيسر العدد الذى يمكن أن يكون جمعية ثم ان الاجتماع التالى سيكون يوم ١٠ اكتوبر فسأعرض وقتئذ اقتراح سعادتكم عليها ثم اذا ترائى لسعادتكم فكرة فى هذا المدة أن ترسلوها بشرط ان تصلنى قبل ١٠ أكتوبر وانا بكل احترام اقدمها للجمعية مع الاقتراح السابق . هذا واملى فى سعادتكم ان لا ينسب لنا شىء من التقصير لأننى بادرت بجمع الجمعية ولكن بكل أسف العدد لم يمكنه أن يكون جمعية رسمية نافذة وأوامرها بغير اعتراض .

ثم ان الجمعية تؤمل فى سعادتكم أن تمدوها دائما بالاقتراحات والارشادات المفيدة لما نعتقده فى سعادتكم من الهمة والغيرة الوطنية ولكم الشكر سلفا أفندم .

المخلص
محمد زكى حنفى
سكرتير الجمعية المصرية
بانجلترا

---

(١) رئيس الشرف هو محمد فريد .

(٢) نعتقد أن الاقتراح هو توحيد الجمعيتين (الإسلامية بادنبره وسكرتيرها محمد بدر والمصرية بانجلترا وسكرتيرها محمد زكى حنفى) (المحقق) .

من الامير العطار إلى محمد فريد

١٥ سبتمبر ١٩٠٨
والدى الغيور

سعادة المفضال محمد فريد بك دامت معاليه . ماوصلني جواب سعادتك الدال على سهرك الزائد لمنفعة بلدنا العزيزة إلا وقمت بما أمرت به حفظك الله وجعلت بعض اخواني يراسلون من يعرفونهم بالبلاد التي نوهت لى عنها بانك ارسلت لى فيها من المصريين للقيام بهذا الواجب المقدس فوردت لنا بعض الرسائل تدل على انهم غير قادرين على ارسال تلغرافات باسم جمعية الطلبة كما عرفونا اعضاء جمعية ليون فتداركنا الامر وجعلنا جمعيتنا كمؤتمر من سائر الطلبة المصريين باوروبا وفعلا سهل الله لنا الامر وعقدنا الجلسة بفندق (انجلترا) بحضور بعض وكلاء الصحف وبعض معارف من الأجانب وحضور على بك بهجت (الذى لم يرغب بنشر اسمه) وعثمان بك غالب وغيرهم من طلبة باريز كما انه كان هنا أيضا بعض من طلبة ليون ولوزان مما جعل للمسألة أهمية وكتبت بعض الجرائد الاوروباوية وهى غير قليلة عن هذا المجتمع ولما كان غير ميسر لى الخطابة بالافرنسية كتبت كلمتين مختصرتين بالعربية وألقيتهم جئت فيهما بأمر ارسال الاحتجاج إلى وزارة انجلترا وأيضا التماس الدستور من الخديوى وبحمد الله تنفذ طلبى هذا وارسلت التلغرافات وفى مساء اليوم ارسل لادارة اللواء كل الفرنساوى ما حصل ثم ان اخواننا كانوا مصرين على ارساله لجرائد اخرى كالمؤيد وغيره وخوفا من ظهوره فيها قبل اللواء مع أن الجهاد والفكرة والعمل هو نابع من أهل اللواء عارضت فى الامر حتى تغلبت عليهم وارسل إلى الايتندار فقط وفى طى الخطابات الافرنسية ترجمت كلمتى مصحوبة بالصورة العربية فارجو أن تنبهوا على اللواء العربى أن يكتب أن اردتم تعريب المقالات قبل درجها عبارة يورى بها فضل الحزب الوطنى فى ذلك الامر ثم ارجو سعادتكم ملاحظة ذكرى الحزب فى كلمتى اذ لعبت بها يد المترجم على ما اظن وربما - اكتب إلى اللواء كلمة عن وفد اباظة أو (بياظه) . هذا وكنت استلمت ما تفضلتم بارساله فى يوم وصول الجواب وارجوك عدم افادة عثمان بك عن اسرارك حيث انه ليس برجلها بل ما فى قلبه على لسانه كما ارجوك عدم مخاطبته فى هذا الأمر لانى سمعت انه قال لاحد الناس ان فريد بك اخبرنى ان على بك

ولدكم المخلص
الأمير العطار

لم أعلم ماذا تـم في طلب التحاق بالحزب الوطني ، أرجو اخباري عن ذلك وعن حالة سعادتكم وتعلق الأمة بك .

من علي شمسي الى محمد فريد

جنيف فى ١٦ سبتمبر ١٩٠٨

سيدى الفاضل سعادة محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى

بعد تقديم واجبات الاحترام ارسلنا اليوم إلى جريده Etandard Egyptien [1] وصف الحفلة التى اقمناها فى جنيف يوم ١٤ سبتمبر للاحتجاج ضد الاحتلال الانكليزى وارسلنا أيضا الخطب التى القيت فى ذلك اليوم فالامل أن يعتنى المترجم بترجمتها ونشرها فى جريدة اللواء حتى تعرف امتنا العزيزة أن الشبيبة المصرية تدافع عن حقوقها فى الخارج . هذا وقد حضر الاحتفال عثمان بك غالب بعد أن رفض فى اول الامر ولولا الحاحنا الشديد لما شاركنا فى هذه الحفلة !! وقد ارسل لكم البارحة الخطبة التى القاها وذلك املا فى أن تنشر قبل وصول الخطب الاخرى فالأمل من سعادتكم عدم نشر خطبة عثمان بك غالب الامع باقى الخطب الاخرى .

وأرجو سعادتكم أن تخبرونى عن التأثير الذى احدثه اجتماعنا وعن أقوال الفئة الراقية بمصر . واللجنة الدائمة التى الفناها هنا ستشتغل دائما فى صالح مصر وربما يعقد اجتماع عام فى الربيع القادم وفى الختام ارجوكم قبول فائق احتراماتى .

علي شمسي [2]

---

(١) هى الجريدة التى كان يصدرها الحزب الوطنى بالفرنسية . راجع : مركز تاريخ مصر : اوراق فريد المصدر السابق ص : ٥٤ .

(٢) كان « على الشمسى » ضمن قادة الحزب الوطنى . وقد عمل فى تلاصق كبير مع محمد فريد اثناء هجرته ولكن فريد ، كان يشك فى الشمسى وعلاقته بالخديو وكان يقول أن شمسى واسماعيل لبيب يميلان للانجليز بعد ما رأيا من كراهية الاتراك (اثناء الحرب الاولى) وطمعهم فى أن تعود مصر ولاية عثمانية بسيطة . وقد انتخب الشمسى عضوا بالجمعية التشريعية ١٩١٣ .
راجع فى ذلك : مركز وثائق وتاريخ مصر : اوراق محمد فريد . المصدر السابق صفحات كثيرة أهمها ص ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٣٩٥ انضم الشمسى بعد ذلك للوفد المصرى بعد قيام ثورة ١٩١٩ واصبح عضوا فى الوفد المصرى ضمن آخرين ضموا إليه فى ٣ يناير سنة ١٩٢٢ الاعتقال الثانى لسعد .. واشترك فى وزارة سعد الاولى ١٩٢٤ كوزير للمالية بعد استقالة محمد توفيق نسيم فى ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ . ثم وزيرا للمعارف العمومية فى وزارات عدلى يكن وثروت =

= ومصطفى النحاس ... وقد رشحته الوثائق البريطانية لقيادة الفريق المعتدل فى الوفد ١٩٣٠ .... وكان فرس الرهان للملك فؤاد فى أن يحل محل النحاس فى رئاسة الوزارة ١٩٣٠ كاجراء داخلى فى الوفد . تزعم مع فتح الله بركات الانسلاخ الكبير الثانى الذى تم فى الوفد عام ١٩٣٢ وخرج صفرا جماهيريا . راجع فى ذلك : مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال البريطانى تجاه الحركة الوطنية المصرية من ١٩١٤ - ١٩٣٦ . مصدر سابق ص ٤٧٠ - ٤٧٢ . مركز وثائق مصر المعاصر : النظارات . المصدر السابق ص : ٢٦٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ .

F. O. Part CVII. 407/210.

Enc, in No 9. Loraine to Henderson.

Jan 3;1930 No. 5' F.o. Paxt CVII. 407/ 210' No. 22. Lorianet' to Henderson Jan 19;1930. No 69

من مرسى محمود إلى محمد فريد

باريس فى يوم ١٧ سبتمبر ١٩٠٨
سعادة الاستاذ الاجل فريد بك رئيس الحزب الوطنى

يا سيدى الاستاذ قد قمت بما اشرف فيه خير قيام فكتبت بمساعدة الدكتور عبد الرحمن افندى عوض الهام ولطفى افندى جمعه وارسلنا فى يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٠٨ تلغرافا مطولا إلى السير ادوار جراى [١] وارسلت نصه تقريبا إلى الشيخ عبد العزيز شاويش وقد ارسلت فعلا إلى جميع الجرائد الكبرى ولكنها بكل اسف لم تنشر أو لم ينشر بعضها كما كنت انتظر والنهاية المقصود من الموضوع أن يذهب التلغراف إلى الوزير جراى وقد ذهب . وقد شرعنا فعلا فى تأسيس جمعية مصرية فى باريس وانتهزت فرصة غياب البخلاء والخوافين من اخواننا وعما قليل تسمع عنها سماعا حسنا فان عبيد الله التركى ذهب إلى بلاده واحتاجت الجمعية الاسلامية إلى استاذ يعرف الدين فذهبت للتعرف به وسر سرورا عظيما وتحادثنا كثيرا وسيكون مقر جمعيتنا محل جمعيته وسيكون لنا صوت مجموع . واذا جاء رئيس الحزب الوطنى وجد أقواما امامه قوالين فعالين – يا سيدى البك بقيت لى كلمة لسعادتكم – انا حفظك الله وأبقاك كتبت من عشرين أغسطس إلى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٠٨ عشر مقالات . واقسم لك يا عزيزى البك انى لوكنت غنيا ما رضيت فى المقالة بأقل من مائة فرنك وسعادتك تشكو من عدم مقالاتى وانا اشكو من عدم نظام البوستة لان رسائلى تصل مؤخرة وإذا كان المراد ان ما طلبته لا ينفذ فأنا اعد سعادتكم انى اكف عن المطالبة بتنفيذ هذا الامر ولك النظر الأعلى على كل حال . ويكفينى أن أعلم أن الناس راضون عما اكتب ولو كنت ممن يحبون بعض المفخرة لفخرت ونشرت ما يكتب لى . قد عولت بحوله تعالى إلى كتابة بعض مقالات صغيرة مثل ماكان ينشره الماتان [٢] فى الصحيفة الاولى تحت عنوان حديث باريزى أو نوتة متوحش فى الجرنال وهذا عدا بعض المقالات الطويلة التى اكتبها ومنى عليكم أزكى السلام افندم .

المخلص
مرسى محمود

---

(١) وزير الخارجية البريطانية .
(٢)صحيفة فرنسية .

من سالم سيدهم إلى اسماعيل حافظ

سيدى الفاضل اسماعيل بك حافظ الأفخم

بعد التحية . اتفقت مع المطبعة العمومية على طبع الجريدة (١) مرتين كل اسبوع كل مرة بمبلغ ١٧٥ قرشا صاغا وأبرقت اتفاقا من مقتضاه دفع عددين بعددين مقدما . ورافعه حضرة يوسف أفندى حسين رئيس المطبعة معه المخالصة بالمبلغ فأرجوكم إراحة فكرى لأتمكن من العمل كما يجب . والوصل فيه عن طبع العددين ٣ ، ٤ والصحيح هو عن ٢ ، ٣ لأن المبلغ الذى كان دفع للآن استخدمته فى سبيل مقابلة سعادة الرئيس مع البطريرك . وعليه اتعشم بهمتكم صدور الجريدة الأحد والخميس من كل اسبوع . وتأكد يا سيدى اخلاص المخلص .

١٧ سبتمبر سنة ١٩٠٨

سالم سيدهم تادرس

---

(١) وجد فى أوراق محمد فريد وهو ليس موجه له .

(٢) اصدر سالم سيدهم تادرس مجلة «البستان الزاهر» نصف شهرية فى ١٩٠٨ .
كما اسس التيمس المصرى من ١٩٠٢ وكانت تصدر اسبوعية .
راجع : فهارس الدوريات : دار الكتاب المصرية .

من محمود عزمي إلى محمد فريد

باريس فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٠٨ [1]

سيدى المحترم

بعد تقديم واجب الاحترام . احيط شريف العلم أن إرسالية الجامعة المصرية قد وصلت لمرسيليا صباح الاربعاء ١٦ الجارى وقصدت ليون فى اليوم التالى حيث استقبلها حضرات الطلبة المصريين بها بكل حفاوة واكرام . ثم قصدت باريس فوصلتها مساء السبت الماضى . وكان بانتظارها على المحطة حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ مرسى محمود حيث كان قد حجز لها المحال باحد الفنادق .

سيدى تقابلت مع عشرة من المصريين فيما بينهم الشيخ مرسى وتكلمت معهم . بشأن تأسيس جمعية مصرية بباريس وكان آخر اجتماع لنا اليوم . وبعد مناقشة مكثت ثلاث ساعات تقرر انشاء الجمعية وصدقنا على القانون وانتخبنا الرئيس وهو الشيخ مرسى . والسكرتير وهو محمد افندى توفيق الساوى وامين الصندوق وهو حضرة الفاضل عبد الرحمن افندى عوض احد الدكاترة القائمين بباريس . وقد دفعنا رسم الدخول وقد جعلناه ستة فرنكات كما دفعنا قيمة الاشتراك الشهرى وهو فرنكان . وقد تقابلت الليلة بعد تأسيس الجمعية مع سعادة عثمان بك غالب وقدمت له الخطاب المرسل من سعادتكم . سيصل اللواء بالطبع تفصيل تأسيس الجمعية المصرية بباريس ولكنى اسرع بهذا الخطاب للمناقشة مع ادارة شركة اللواء فى أمر إرسال اللواء للجمعية . فاذا قبلت الشركة ذلك فلتتفضل بارسالة بعنوانى .

وفى الختام أرجو التفضل بقبول فائق احتراماتى

محمود عزمى

17 Rue du Sommerard. Paris.

إذا ارسل اللواء فلتتفضلوا بالتنبيه بارساله ابتداء من عدد ١٢ سبتمبر .

محمود عزمى

(١) كتب بجانب التاريخ محمود عزمى رئيس جمعية الطلبة بباريس .

من سالم سيدهم إلى محمد فريد

عزتلو حضرة سيدى الفاضل

بعد مساء الخير. رهنت الارض على مبلغ ٢٥٠ جنيه وسيتحرر العقد يوم السبت . ووقتئذ اسدد للنادى قيمة الاشتراك وللحزب التبرع مضاعفا وسأستأنف اصدار الجريدة إن شاء الله .

بما أن العدد الثالث يصدر غدا وأرانى مضطرا للقليل الان ويتعذر على مقابلة عزتكم غدا لانى سأكون فى المحكمة الشرعية لحضور قضيتى بها .

ارجوكم التكرم بارسال ما يتيسر مع رافعه مهما قل وسأرده لحضرتكم يوم السبت مع جزيل الشكر وغاية رجائى أن لا يعود خائبا ولعزتكم الفضل .

المخلص

سالم سيدهم تادرس

S.Sidhoum.

٥ أكتوبر ٩٠٨

من مرسى محمود إلى محمد فريد

١٠ أكتوبر ١٩٠٨

سيدى العزيز صاحب السعادة الافخم محمد فريد بك

اسمح لى سعادتكم فى هذه المرة أن أرسل اليكم رسائلى وأكتب لكم مطولا لأن عندى كثيرا من الاشياء واريد أن أقولها لكم .

أولا : اننا الفنا جمعية سميناها الجمعية المصرية وقد اعطيناها صبغة علمية فى الظاهر لان اكثر اعضائها هم من ارسالية الجامعة المصرية وباقى المصريين كما لا يخفى على سعادتكم اموات لأنهم اما بخلاء يخافون دفع فرنك واحد فى الشهر واما شبان يريدون الاستخدام فى الحكومة . فعلى هذا كان من المستحيل أن تجتمع الجمعية من غير شبان الجامعة وشابين من إسكندرية ـ تألفت الجمعية وانتخبت رئيسها محسوبكم الفقير مرسى ووكيلها منصور فهمى [1] المكلف بدراسة الفلسفة وسكرتيرها توفيق افندى الساوى المحامى وامين صندوقها الدكتور عبد الرحمن عوض والمنفذ لبعض أشيائها الادارية أحمد نصار . لما وجدت الجمعية كان بعض المصريين الذين لا يحبون وجود جمعية فى باريس موجودا فى جنيف فنمى إليه الخبر فسلط على بعض الاطفال المجانين للوقيعة بى فقام هذا البعض وكتب جوابات ضدى وطلب من بعض الناس امضاءها فكان موجودا نصيف المنقبادى فعارض وقال هذا امر مخالف للذمة

---

(١) منصور فهمى ١٨٨٦ ـ ١٩٥٩ .

فيلسوف وباحث عربى ولد باحدى قرى الدقهلية . بعد أن اتم دراسة الابتدائية والثانوية التحق بمدرسة الحقوق الخديوية ثم التحق ببعثة الجامعة الاهلية سنة ١٩٠٨ فحصل على درجة الدكتوراه من السربون سنة ١٩١٣ ولما عاد من فرنسا عين سكرتيرا لجمعية الهلال الاحمر ثم تولى تدريس الفلسفة وعلم الاخلاق بالجامعة المصرية الاهلية سنة ١٩٢٠ ولما انشئت جامعة فؤاد الحكومية عين استاذا بها بكلية الاداب ١٩٢٥ ثم عين عميدا للكلية ١٩٣٣ ـ ١٩٣٦ . فمديرا لدار الكتب ١٩٣٦ فمديرا لجامعة الاسكندرية ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ كان عضوا بمجمع اللغة العربية وامينا عاما لسره . له آثار علمية بالفرنسية عن حالة المرآة فى الاسلام وكتاب خطرات نفس ١٩٣٠ .

انظر : محمد شفيق غربال وآخرون : الموسوعة العربية الميسرة الجزء الثانى طبعة ١٩٥٩ ص : ١٧٥٥ .

رفقي باشا ولكنه طواه ولم يذكره لى بكلمة واحدة ثم ارسل نسخة منه إلى مصر إلى من ؟ لادرى هذا هو تاريخ الجمعية وماكان لى من جرائها .

ثانيا : انى ارسلت لسعادتكم هذه المقالات وعددها ٧ مقالات صغيرة واحب انها تنشر كما تنشر مقالات هنرى بارى فى الجورنال أى فى أول صحيفة بين المقالة الاولى والثانية أو فى أول الصحيفة وانى ارجوا الايتم نشرها حتى ارسل سبعة اخرى مثلها وعلى هذا فيكون فى اللواء كل يوم منها رسالة . هذا الشكل غير مألوف فى الجرائد العربية ولكنى متأكد كل التأكد انه سينال اقبالا كبيرا وان سعادتك سترى الاقبال عليه متى نشر متتاليا . وبما أن الشيخ عبد العزيز شاويش لا يعرف مثل هذا النوع فى الجرائد فقد ارسلت الرسالات اليكم مباشرة لتبدى له رأيكم فيها وفى موضعها وقد ارسلت من اول الشهر إلى اليوم رسالتين فاذا قدرت هذه المقالات السبعة بثلاث مقالات كان عدد ما ارسلته إلى اللواء من اول الشهر إلى اليوم أى إلى يوم ١٠ أكتوبر خمس مقالات ولعل سعادتكم تكون راضيا بعد هذا .

ثالثا : اذا تصورت سعادتك مكاتبا فى جريدة لا يقرأها فهو انا لان اللواء لم يصل إلى منذ ثلاثة أشهر وقد كتبت للادارة وكتبت للاستاذ فوق خمس مرات ولكنه لا يرد حتى ضقت ذرعا من ذلك. ولا ادرى من اخاطب ولعل الشيخ شاويش مشغول إلى درجة انه لا يقرأ كتبى التى أرسلها إلى حضرته . وانى ارجو ان يكون على يدى سعادتك الشفاء فيجىء إلى اللواء فاقرأه ولا أطلبه من الناس .

رابعا : انه كانت العادة قد جرت إلى الشهر الاخير ان محمود افندى عزت يرسل إلى الدراهم فى الاسبوع الاخير من الشهر فترد إلى هنا فى اول الشهر وكنت اشعر من هذا بشىء مخصوص من الفرح بالنظام والضبط ولكنى بكل اسف اخذت هذه العادة تتخلخل ففى الشهر المنصرم جاءتنى الدراهم فى السابع أو الثامن على ما اظن وفى هذا الشهر ونحن اليوم فى العاشر من الشهر مساء أى بعد الساعة الخامسة لم ترد لى الدراهم وأظن انها لن ترد لان عزت افندى انساه الصيام أن يرسل ولعل كلمة من سعادتك تعيد الامر إلى نصابه كما كان .

خامسا : أرجو من سعادتكم أن تطلعوا على هذه المقالات وتقرأوها لان فى بعضها شيئا يتعلق بكم ولا أحب أن ينشر قبل اطلاعكم عليه .

خاتمة

امتحانى فى هذا الشهر ولعلى افوز بالنجاح لادرس علوم السياسة التى انا فى شوق كبير لدراستها وخصوصا ما يتعلق منها بفرع الجرائد .

لا اريد ان اعرفه لانه بلغنى عنه انه يقول ان [illegible]
مصطفى كامل باشا مادام لا يفطر مثله بمبلغ ٦٠ فرنكا وفعلا رفض أن يتعرف بالرجل ولما اضطر أن يوجد معه حياه تحية لا يكون اسخف منها . ضحكت من هذه العبارة ولكنى انشرحت بهذا الشعور .

ارجوك ان تكتب لى وتقول لى ما رأى سعادتك فى تلك المقالات وما تستحسنه فيها وما تريد تعديله فيها إلى آخر ما تراه والغاية انى ارجو سعادتكم اولا عدم مؤاخذتى فى الارسال لكم مباشرة هذه المرة وثانيا قضاء مطالبى والسلام .

مرسى محمود

من سالم سيدهم الى محمد فريد

مصر فى ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٨
سعادة سيدى الفاضل محمد بك فريد الافخم

اتقدم إلى رفيع مقام سعادتكم بواجب الاحترام . لا يخفى على سعادتكم ان الاحزاب فى أوروبا تساعد من يقوم بتعضيدها وخدمة مبادئها طالما كان مخلصا فى عمله سليما فى نيته . وقد علم ذلك سيدى الرئيس فامدنى بمساعدته . وقمت فبعت فى هذه الازمة الثمين بالرخيص حتى لا أثقل عاتق سعادتكم بفائض المطالب . وقد كان اليوم موعد كتابة العقد ولكنه وافق عيد «المظلة» [1] عند اليهود فتأخر كتابة العقد إلى يوم الثلاثاء . مع تأكيد ما جاء فى كتابى الاخير من انى مستعد لرد كل ما أخذت ومع العلم أن تأخير مساعدتى بشىء يضرنى ضررا بليغا لما لا يخفى . اعتقد صراحة انكم لا تبخلون بان ترسلوا لى مع رافعه ولو جنيهين لضرورة لزومها لدفع ضرر جندى من جماعة اخنوخ [2] — اما البطريرك [3] . وفى إمكان سعادتكم التأكد من وجوده فى مصر القديمة منذ شهر . أى من ثانى يوم قابلته ووعد باستقبال سعادتكم متى عاد لما كان ملما به من المرض .

والنهاية ان رافعه لا يعود خائبا . ولعلها آخر مرة اضطر فيها اضطرارا لمثل هذا .

وأدام الله بقاء سيدى الرئيس

سالم سيدهم تادرس

---

(١) عيد المظال عند اليهود ضمن اعيادهم السبعة وقد سمى بهذا الاسم لان اليهود يخرجون فيه جميعا من بيوتهم ليقيموا فى مظال تذكارا لبنى اسرائيل عن تيههم فى البرية وكان يستمر سبع ايام واليوم الثامن هو محفل مقدس للرب .
التوراة : اللاويين : اصحاح ٢٣ من آية ٢٤ — ٤٣ .
التثنية : اصحاح ٣١ من آية ١٠ — ١٣ .
العدد : اصحاح ١٢ آية ٤٠
ويبدو أن كاتب الرسالة كان قد اتفق مع احد اليهود لتوقيع عقد بيع فجاء عيد المظال فأجل العقد . (المحقق) .

(٢) اسس اخنوخ فانوس ما يسمى «بالحزب المصرى» فى سنة ١٩٠٨ وجاء برنامج الحزب صورة من ادعاءات «كرومر» والاستعمار فقد نادى بمنح الجنسية المصرية لكل ساكنى مصر وتأسيس مجلس تشريعى من المصريين والاجانب مرددا اقتراحات كرومر فى تقريره عن عام ١٩٠٦ . الامر الذى اكده ابتهاج العناصر الاستعمارية وقد تصدى لهذا الحزب

=الكثير من الوطنيين الاقباط ومنهم صاحب الرسالة نفسه الذى كتب على صفحات جريدته يتهم «فانوس» ومشايعيه بأنهم ممن اجتذبتهم مدارس التبشير الاستعمارية فهجروا مذهب الكنيسة الوطنى وارتبطوا بالكنيسة الانجيلية . كما اتهمهم «سالم سيدهم» بأنهم اتخذوا من العمل السياسى وسيلة للكسب والمضاربة .
راجع : مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال من ١٩٠٦ .. المرجع السابق ص : ١٠٦ ـ ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٣) اظن أن المقابلة التى طلبها فريد مع البطريرك كانت بسبب تصاعد الفتنة الطائفية ولم نعثر فى المصادر او المراجع عما يؤكد اتمام هذه المقابلة من عدمه .(المحقق) .

من الامير العطار إلى محمد فريد

جنيف فى ١٩ اكتوبر سنة ٩٠٨

سعادة والدنا المفضال محمد فريد بك رئيس الحزب الوطنى لاعدمناه

وصلنى من عدة أيام خطاب سعادتكم وبه تحويلا استلمته فلك منى ألف شكر .

سأرسل الوصل الذى نوهت لى عنه وقت طلب سعادتكم ارساله اخبرت الاخين مصطفى وحسين أن يرسلا لسعادتكم الجوابات شهريا كما امرت وعشمى أن يكونا ارسلا جوابات هذا الشهر اما اللواء فكنت لاأقرأه لعدم الامكان فى الحصول عليه . اما الان فقد يسر الله لنا قراءته وقد رأيت مقالتى سعادتكم (ماذا يقولون)[1] و(استقلال بلغاريا)[31] وهما من خير ما يكتبه سياسيا محنكا بالتجارب ومرمى الاثنين مرمى شريف واملى أن يفقه ذلك المقصود بالذات ، لاننا فى حاجة إلى أن يفقه غرضنا (وهو المطلوب) علّ الجبان يقدم وتعود المياه إلى مجاريها أملى أن لا تأتينى جوابات سعادتكم مقتضبة خالية من ذكر حالة الحزب وأخبار هؤلاء الزعانف الذين يلبسون لنا كل يوم لبسا جديدا لقتل شعورنا وهدم صروح وطنيتنا .

لدى عدة مقالات منها واحدة تخص اباظة تحت هذا العنوان (احرب البكر أم حرب العوان) فان رأيتم لها لزوما فأمروا بارسالها واقبلوا فائق احترامانى .

الأمير العطار

---

(١) نشرت اللواء فى أول اكتوبر ١٩٠٨ تعليقا على مقال لمحمد فريد تحت عنوان « ماذا يقولون » نشره فى اللواء ٢٩ سبتمبر ١٩٠٨ فقالت أن المقال المشار إليه كان مليئا بالحقائق التى يرددها الناس حول نتائج سياسة الوفاق (بين الخديو والاحتلال) . ثم نشرت اللواء فى ٤ أكتوبر مقالا ثانيا لمحمد فريد تحت العنوان السابق وقالت أنه ينتقد الحاشية الملكية «ويضرب المثل بمستر كيرهاردى » زعيم العمال الانكليز فى مجلس النواب الذى سبق أن انتقد ملك الانكليز نقدا حادا » .

راجع : اللواء : اول اكتوبر و ٤ اكتوبر ١٩٠٨

(٢) كتب محمد فريد مقالا تحت عنوان (اعلان بلغاريا استقلالها) وهو مقال غريب فقد نعى فيه على العثمانين التساهل فيما اسماه املاكهم ودعاهم إلى اشهار الحرب على البلغار واسترداد ولاية الروملى الشرقية . ثم انهى محمد فريد مقاله بما هو اعجب واغرب اذ قال « فواجب العثمانيين استرداد سيادتهم وواجب البلغار الدفاع عن استقلالهم وواجبنا الانتصار للدولة العلية صاحبة الحق الشرعى عليها والتى نحن جزء من أهم أجزائها » .

راجع : اللواء : ٦ أكتوبر ١٩٠٨ .

من محمود أنيس إلى محمد فريد

فى ٢٠ أكتوبر سنة ٩٠٨ بالزراعة
سيدى الاخ رئيسنا الاكرم

جاءنى خطاب اخوتكم الرقيم ١٨ الجارى والامر لكم فى نشر ما تريدون نشره باللواء من عدمه ولا عتقادى بأن لى الحرية الشخصية فيما اكتبه تحت امضايا سوا كان تنبيها للعموم أو لاعضاء الحزب الذين انا واحد منه ويهمنى أن يسلك طريقا ناجحا وفائدة نشر أفكارى بالجرائد هو لاجل أن يكون لاعضاء اللجنة متسع من الوقت للبحث فيها خصوصا واعتقادى أن المصريين لو اتبعوا اقتراحاتى لاخرجوا البلاد مما هى فيه وليس بكثير أن تنجو البلاد بفكرة فرد من افرادها لهذه الاسباب ارسلت إلى جريدتى الدستور والاهرام بنسخة من مقالتى المرسولة إلى اللواء لما اعرفه فى اللواء من اهمال كثير مما اكتبه اليها واتخاذها عادة مخصوصه وهى لا تنشر الا ما تراه موافقا عندها فأصبحت خصوصية أكثر من أن تكون عمومية .

وعن قول حضرتكم ان اقتراحاتى تتعلق بقانون ومبادىء الحزب وأن الاصوب ان لا يكتب فى الجرائد ما يدعو لتناول الاقلام بل تطرح على اللجنة على انى لم اريد المناقشة فى الجرائد عما هو لازم أن يكون مضافا على قانون الحزب وانه لا شىء ان قيل بأن قانون الحزب فى حاجة إلى اضافة شىء عليه فان الكتب السماوية نقحها الخبير العليم وكثيرا فى القرآن الشريف من الاحكام الملغاه باحكام أو خرى [1] وعن حضورى إلى اللجنة لى الامل ان تقبلوا معذرتى اذا تخلفت عن الحضور حيث فى غالب الجلسات احس بمس احساساتى وهذا مما لا تتحمله اخلاقى لمقابلتى من بعض الاخوان بالجفوة والقسوة فى الكلام كما يصدر من المعلم للتلميذ فى الجيل الماضى على انى اعرف (قدر نفسى) [2] ولا ارضى أن اهان بعد ان بلغ سنى اثنين وخمسين سنة محفوظ الكرامه .

وغير ذلك ما رأيته فى الجلسة الماضية من تظاهر بعض الاخوان بما لا يريد وقت اخذ

---

(١) يقصد اخرى ويجدر الاشارة الى ان محمود انيس كما هو واضح لم يكن يحسن العربية .

(٢) العبارة مكررة فى الاصل .

فى وجه ابيه فلهذه الاسباب يا سيدى لولا عدم اللياقة الا مستعفى [1] من اللجنة الان لقلت بتفضيل ذلك وان اكون عضوا بسيطا خير من أن أكون فى حسبان مما ربما يصادفنى فى بعض الجلسات مما اعتاد أن يجىء منه يخالف رأيه وانى اخشى أن يفرط منى كلمة تعذرنى عليها آدابى فاقبلوا يا سيدى تعذرنى وانى على الدوام قائم بواجب الدعوات بأن يوفقكم إلى احتمال مأموريتكم الجسيمة كان الله لكم عونا على الدوام واعلموا انى المخلص لاخوتكم كباقى اخوانى اعز الله البلاد بكم وبهم آمين .

محمود انيس

---

(١) يقصد انه لولا عدم اللياقة لكان قدم استقالته من قيادة الحزب . فقد كان محمود أنيس أحد أعضاء اللجنة الادارية . (المحقق) .

من الامير العطار إلى محمد فريد

جنيف فى ٢٢ أكتوبر سنة ٩٠٨

سعادة الوالد المفضال محمد فريد بك

هذا هو العيد عدت إليه رافلا فى حلل السرور والوطن رافعا بيد الاستقلال علم الحبور..

كذا سائر افراد العائلة الطاهرة واغصان الشجرة المزهرة المظهرة أخص من هذه الافراد وهاتيك الاغصان قرة عين الزمان نجلك الوحيد ذو الطالع السعيد.

فدام ودمت ياذا المجد حتّى تراه بهامة الاقبال بدرا
ولازالت توافيك التّهانى بى تترى وتشرح منك صدرا

وكل عام وأنتم بخير

المخلص

الامير العطار

من سالم سيدهم إلى محمد فريد

مصر فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٠٨

سعادة سيدى رئيس الحزب الوطنى محمد بك فريد الافخم

اقدم لسعادتكم ما يليق من الاحترام .

لم أزل ادعوكم بسيدى الرئيس لأنى لم ازال تابعا لحزب خضعت لقانونه وقت قبولى الاندماج فى عقد اعضائه على انه لا يخفى على سعادتكم انى قدمت استعفائى بما يخولنى ذلك القانون من الحق فارجو اجابة طلبى وإحاطتى علما بقبوله فى العاجل القريب خصوصا وقد علمت ان اللجان انعقدت ولم يصلنى نبأ عن ما تـم بخصوص الطلب المقدم منى .

ولقد امهلت الجواب طويلا . وسأضطر رغما عن تأخير الرد إلى تبيان الاسباب التى دعتنى إلى الانفصال حقيقة فى تياترو عباس . باعتبارى شكوت الحزب كل هذا الزمن قبولا للاستغناء كما اضيف على ذلك اهماله للقانون المحتم فيه اجابة الطالب إلى ما طلب . فضلا عما فى ذلك من التلطف والادب . وهو ما لا يخفى على سعادتكم افندم .

سالم سيدهم

جنيف فى ٦ نوفمبر ١٩٠٨

سيدى الفاضل سعادة محمد بك فريد

بعد تقديم الاحترام ارسلت إلى سعادتكم فى الاسبوع الماضى مقاله «جان جاك روسو» فلعلها درجت بين اعمدة اللواء .

وسأرسل قريبا إلى سعادتكم نداء للمؤتمر الثانى للشبيبة المصرية بالعربى والفرنساوى لنشرة على صفحات اللواء وEtandard .

هذا ومرسل إلى سعادتكم بمجلة الاكسكر سيوينتس وفيها مقالة عن مصر بقلم احد كبار كتاب جنيف فالأمل نشر هذه المقالة فى جريدة اللواء الفرنسية وترجمتها ونشرها فى اللواء العربى نظرا لاهميتها ومدافعه الكاتب عن حقوقنا المهضومه ومدحه للحزب الوطنى .

هذا وحضره الاخ محمد افندى فهمى يهديكم وافر سلامه وكذلك الامير افندى العطار وفى الختام اقبلوا فائق احترامانى .

على شمسى

جنيف فى ٢٢ نوفمبر ١٩٠٨
سيدى الفاضل سعادة محمد بك فريد

بعد تقديم الاحترام أتشرف بأن أخبر سعادتكم بأنى استلمت جوابكم وأشكركم على نشر المقالة التى درجت فى مجلة الأكسكور سيونيست بخصوص مؤتمرنا وكذلك مقالتى (جان جاك روسو) [1] ولكن بالأسف لم يصلنى العدد الذى درجت فيه هذه المقالة مع أن اللجنة طلبت من ادارة اللواء إرساله إلى اللجنة فأرجو سعادتكم عمل اللازم لإرسال اللواء الينا حتى يكون أعضاء اللجنة على علم بما يجرى فى مصر من الحوادث السياسية ويتسنى لهم كتابة مقالات فى الأخبار الوقتية التى تهم القراء ـ مثلا ـ اننا لم نعلم بقيام بعض أعضاء مجلس شورى القوانين بطلب الدستور إلا منذ بضعة أيام قليلة ولو وصلنا هذا الخبر المفرح فى وقته لكنا أرسلنا تلغرافا لشكر هؤلاء الأعضاء ومع ذلك سنرسل اليهم خطابا مفتوحا على صفحات اللواء . هذا وقد طلب حضرة الأخ محمد أفندى فهمى أن أعرفكم بان جريدة الايتندار اجيبسيان انقطعت منذ مدة ولا يعلم السبب وقد خاطبتكم فى هذا الموضوع فى جوابى السابق ورجوتكم أن تنبهوا وتستلفتوا أنظار ادارة هذه الجريدة الى هذا الموضوع حتى لا تنقطع الجريدة فى المستقبل وعلى كل حال فحضرة محمد افندى فهمى سيسافر قريبا إلى انكلترا فلو ارسلتم الايتندار اجيبسيان الى اللجنة بجنيف تتعهد اللجنة بإرساله الى فهمى أفندى بعد قراءته ومحمد أفندى فهمى متأثرا جدا لأنه أرسل اليكم خطابا لهذه المناسبة ولم تصله للآن الجريدة . وأما بخصوص مؤتمرنا فقد اهتمت الجرائد الأفرنكية به ونشرت عنه المقالات العديدة وقد وصل إلى اللجنة جملة جوابات من بعض الأوربيين كلها تشجيع وقابلنا بعض نواب فرنساويين (مجلس النواب) وأوعدونا بالحضور فى المؤتمر الثانى الذى سينعقد فى جنيف فى الصيف الآتى وقد وصل الى الجرائد المحلية هنا على لسان البرق (الألمانى) صدى نداء اللجنة الذى أرسل الى القطر المصرى

---

(١) جاء فى مقال «جان جاك روسو» عرضا لحياته ومؤلفاته التى أثرت بعمق فى الثورة الفرنسية لدفاعه عن الشعب وإثارته للجماهير.

وقد كتب المقال «مرسى محمود» وليس على الشمسى.

راجع اللواء : ٣ أكتوبر ١٩٠٨.

الجميع هنا يستحسنون هذه الفكرة ومستعدون لمساعدتنا فى المؤتمر الآتى وإن شاء الله عند حضوركم هنا فى الصيف الآتى نطلعكم على أسماء أعضاء مجلس النواب الفرنساوى الذين يهتمون بمؤتمرنا اذ أنهم طلبوا أن لا تذكر أسماءهم الآن .

ولكن اللجنة الدائمة تتأسف غاية الأسف لأنها كانت تنتظر من أبناء الوطن تشجيعا على هذا العمل الوطنى نعم أن اللواء نشر محضر المؤتمر الأول ولكنه لم يعلق عليه وكنا نظن أن حضرات الكتاب سيكتبون المقالات العديدة لاستنهاض الهمم لمساعدتنا فى عملنا هذا حتى يكون للمؤتمر تأثير كبير فى أوربا ومصر وخصوصا أن الفوائد التى تعود على الوطن من هذا المؤتمر ظاهرة للعيان وان غرض أعضاء اللجنة شريف ولا نقصد إلا خدمة الوطن خدمة صادقة ونحن نؤمل أن حضرات الكتاب ينتهزون فرصة (النداء الذى أرسلناه فى الأسبوع الماضى والذى كان له تأثير عظيم هنا اذ طيره البرق إلى أنحاء أوربا) فيكتبون المقالات العديدة لحض المتنورين من المصريين لإنضمامهم الى صفوفنا . ونحن نرجو سعادتكم أيضا أن تحثوا هؤلاء الكتاب على ذلك وتقولوا للمشتغلين بالسياسة أن يهتموا بهذا العمل الوطنى هذا وفى الختام أرجوكم قبول فائق احتراماتى .

على شمسى

انقطع الايتندار اجيبسيان من الكلية منذ شهر تقريبا ونحن نأسف من هذه الحالة لأننا توصلنا إلى تحبيب كثير من إخواننا الى مطالعة جريدتنا الوطنية فأرجو سعادتكم عمل اللازم حتى لا ينقطع فى المستقبل .

شمسى

من محمد توفيق دياب إلى محمد فريد

٢٩ نوفمبر سنة ١٩٠٨

يا سعادة رئيسنا الفاضل

قد وصلتني آى تشجيعك مهداة إلى من حضرة السكرتير السابق [١] فذكت نار الحمية فى صدرى وأخذت أسأل حضرات الأعضاء هنا تعيين أوقات تنعقد فيها الجمعية بسائر أعضائها حيث ندعو الى زيارتنا من أشرتـم علينا بالتعرف بهم من أعضاء البرلمان . وسنهتم بزيارة المستر بلانت كلما سمحت بذلك الظروف وربما عرفنا بأعضاء آخرين . أما الكتابة الى خارجية انجلترا فان الجمعية عندما فاتها الكتابة وقت ورود مذكرة سعادتكم بذلك فى أكتوبر الماضى ظنت خير وسيلة أن تنتظر إفتتاح البرلمان بأول يناير الاتى حيث يلقى الملك خطابته السنوية وحيث ترفع الشكاوى وتنظر المظالم وعلى كل حال فإنى سأتلو خطاب سيدى بالجمعية الآتية وستعقد بعد أسبوع واحد وبعد ذلك أوافيه بما يكون . وأنا سنرسل إلى كل من يحضر انجلترا من أبناء مصر خطاب (دعوة) [٢] إلى زيارة الجمعية حتى اذا فعل التحق بها . وقد صنعنا ذلك مع ما يزيد على العشرة وعددنا الآن يناهز الستين وهو آخذ فى الزيادة .

نهدى اليك وإلى جميع اخوانك رجال الحزب الوطنى سلاما يخرج من أعماق قلوبنا .

سكرتير الجمعية المصرية بانجلترا

محمد توفيق دياب

---

(١) السكرتير السابق هو محمد زكى حنفى كما يتضح من الرسائل السابقة .

(٢) كتبت فى الأصل (دعو) .

من توفيق دياب إلى محمد فريد

٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٨ [(١)]

سعادة الوالد رئيس الحزب الوطنى المحترم ورئيس شرف الجمعية المصرية بانجلترا لا زال أصدق خادم للأمة .

قد وصلنى ياسيدى خطابكم فهبت به علينا روح النفحات الوطنية وزادت به نقاء عواطفنا القلبية وأخذت أتلوه مرة بعد مرة ولا يزيد إلا حلاوة ولاء أزيد إلا شغفا .

هذا وأما حضرة الأخ الصادق زكى أفندى حنفى فقد كان مرشحا للرئاسة وكذلك كان حضرة علايلى أفندى وكنت مرشحا للسكرتيرية وكذلك كان حضرة وردانى أفندى ولكن الانتخاب جاء بهذه النتيجة .

رئيس	علايلى أفندى
سكرتير	ولدكم كاتب هذه الأحرف
أمين صندوق	ابراهيم أفندى رشاد

أما الاحتجاج فسيكون فى آخر يناير المقبل وليس فيه ما يشعر بحق الانجليز فى الشؤون المصرية أو الرجوع اليهم فيها إلا لمسألة الجلاء وهاكم تعريب الاحتجاج .

(الجمعية المصرية بانجلترا)

يحتج الطلبة المصريون بالجزائر البريطانية على بقاء الاحتلال الانجليزى بمصر أمر الاحتجاج بعد أن دعم العرش الخديوى وأعيد إلى وثاقته الأولى وبعد أن جاء فى كلام الكثير من أعظم ساسة الإنجليز ما يدل على أن الإنجلاء عن مصر أصبح أمر ضروريا وهاكم بعضها .

وستكتب هنا بعض عبارات الانجليز مثل غلادستون وبلنت وغيره من الأحرار والمتصرفين لتكون حجة وهنا أرجو من سعادتكم أن تتكرموا بموافاتنى [(٢)] بكل الجمل الحيوية

---

(١) صادر من لندن .

(٢) هكذا وردت والصحيح بموافاتى أو موافاتنا .

أواخر هذا الشهر .

وقد أختتمنا الاحتجاج بما فاتنى أن أكتبه قبلا وهو «ومع ذلك فان كل الطلاب المصريين هنا يهتفون مع آبائهم وأمتهم بأن هذا الاحتلال أكثر الأشياء خرقا للقوانين الدولية والطبيعية» .

ثـم فأرجو من سيدى إبداء ملحوظاته على ذلك لكى نجعلها نبرا نهتدى بضوئه . أما الجمعيات المصرية الأخرى بأوروبا فقد أرسلنا اليهم من طرفنا أحد الأعضاء الكرام (طه أفندى العبد) لينوب عن جمعيتنا فى توثيق العلاقة بيهم وبيننا وليضموا أصواتهم مع أصواتنا فى ذلك الاحتجاج وإن كنا قد أعيتنا هذه الصيحات المتتابعات التى لا نرى من ورائها غاية حتى نعود إلى الوسائل العملية . أما المؤتمر السنوى الذى يزمع تشكيلة بسويسرا فقد اقترحته الجمعية المصرية من منذ ثلاثة أشهر كما يظهر من محاضر جلساتها فهى شاكرة لهذا الشعور وحدته وتجاذب ذراته وانها لترى التشارك فى هذا المؤتمر قطعة من واجباتها الوطنية . انطق بذلك عن ضمائر حضرات الأعضاء وان كان بلغنى حضرتا وردانى أفندى وطه أفندى العبد القائمان بالرابطة الأخوية للآن بباريس ان فهمى أفندى المترئس على اللجنة الدائمة أظهر من طباعة الخلقية ما يدل على أنه أنانى فإنه قابل طه أفندى عند عرض مسئلة الاحتجاج عليه ليشاركنا فيه بقوله «ان مثل هذه المسائل ليست إلا من حقوق اللجنة الدائمة فما عليكم إلا أن تعرضوها على لامضيها تحت إسمى وغير ذلك لا حق لكم فيه» . فأنظر يا سعادة البك فى أمر أناس يحبون التظاهر الكاذب فى وقت يجب عليهم فيه أن يوجهوا مقاصدهم نحو غاية صادقه ـ استقلال مصر ـ هذا وقد سافر حضرة رئيس جمعيتنا ليمضى أجازة عيد الميلاد المسيحى بمصر .

ولدكم المخلص

محمد توفيق دياب

Comite Permanent de la Jeunesse Egyptienne

من الأمير العطار إلى محمد فريد

جنيف فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٨
والدى المفضال سعادة محمد فريد بك

أكتب اليك هذا الجواب ونحن على باب الدخول سنة ١٩٠٩ أى فى الربع الأخير من الساعة الأخيرة فى آخر يوم من سنة ١٩٠٨ التى تم مع تمامى لتحرير هذا الخطاب (فلك العمر الطويل) .

أكتب وقد ورد لى من بضعة أيام كتاب سعادتكم الكريم الذى شرح صدرى بجليل أخباره وزال عن القلب اتراحه وعمر جيبى بعد أن كان أنقى من راحة كفى (بكل صراحة) أما الايصال فممضى عليه ومرسل طى هذا الجواب ولى الأمل أن سعادتكم لا تتأخرون عنى مدة طويلة كالمدة التى مضت ولم تشرق على فيها شمس أخباركم حتى جعلتنا فى ظلام أزمة لم يفرج بعضها غير خطابكم .

أرجوكم التفضل بارسال مؤلفاتك كلها لتوقى للإطلاع عليها والاستفادة من حكمها الغوالى خصوصا كتاب سعادتكم الخاص بالعائلة الخديوية . لأهميته وشدة ضرورتى للإطلاع عليه وإن كان لسعادتكم فيه بعض ملحوظات خطرت بعد الطبع أرجو أن تنوهوا لى عنها ولكم الشكر سلفا .

الانجال عندنا بخير ودرجة تقدمهم فى اللغة العربية أحسن من ذى قبل ولكن يلزم أن يعتنوا بها أكثر مما هم عليه الآن وأحسن شىء عندى أن سعادتكم تكتب للمدرسة بخصوص ذلك لتشدد عليهم بالإعتناء فإنى غير مسرور من الحالة التى هم عليها وتفريطهم فى لغتهم . وقد شكيت أمرهم إلى أخيهم (محمد أفندى السادة) فهو الآن عندنا . بما أن جوابى سيصل سعادتكم أيام العيد الأكبر عيد الأضحى فأقبلوا تهنئتى لكم بحلوله .

فعيد يعود وعمر ممدود

واستعدى بروية وثبات .

المحافظ [1]

الأمير العطـار

(١) كان الأمير العطار ضمن أعضاء الحزب الوطنى وقد نفى بعد إعلان الحكم العرفى ١٩١٤ حيث لبث بمنفاه فى أوربا مدة طويلة .

راجع : عبدالرحمن الرافعى : محمد فريد : المرجع السابق ص ٣٥١- ٣٥٢ .

من على شمسى إلى محمد فريد

جنيف فى ٣١ ديسمبر ١٩٠٨
سعادة سيدى الفاضل محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى

بعد تقديم واجب الاحترام أتشرف بأن أخبر سعادتكم بأننا أطلعنا على خطبتكم الوطنية فكان لها أعظم وقع فى نفوس إخوانى أعضاء اللجنة حيث تفضلتم ومدحتم عملنا الوطنى وطلبتم من ذوى الإحساسات الوطنية أن يساعدونا بإنضمامهم الينا .

وإنى لعاجز عن شكر سعادتكم على هذه التصريحات وخصوصا على ثقتكم التامة بنا ولنا وطيد الأمل أن تداوموا على المساعدة حتى يكون للمؤتمر المقبل [1] تأثير عظيم فى نفوس الأمم الغربية .

هذا وقد علمنا أن بعض الطلبة بانكلترا عزموا على تقديم احتجاج الى الحكومة الانكليزية فى شهر نوفمبر المقبل باسم جميع الطلبة المصريين بأوربا وقد سافر أحدهم (العلائلى أفندى) إلى مصر لمقابلة سعادتكم ومخاطبتكم فى هذا الموضوع وحيث أن هذا العمل يضر بلجنتنا التى أسست لهذا الغرض والتى سترسل احتجاجا فى شهر سبتمبر المقبل فقد طلبنا منهم أن ينضموا الينا لتقديم الاحتجاج فى ١٤ سبتمبر المقبل فرفضوا ذلك فقلنا لهم أن يقدموا الاحتجاج باسمهم وباسم الطلبة بانكلترا فرفضوا أيضا هذا الاقتراح فحررنا هذا لسعادتكم لنرجوكم أن تنصحوهم بعدم التمسك بهذه الفكرة العقيمة .

قلت بأن مشروعهم مضر وذلك لجملة أسباب :

أولا : نخشى أن يظن الانكليز أن لا إتحاد بين الطلبة فى المطالبة بحقوقنا وان كل فريق منا يسعى وراء شهرته الشخصية .

ثانيا : أن لا مناسبة لإرسال هذا الاحتجاج فى نوفمبر والأفضل الانتظار لغاية ١٤ سبتمبر .

ثالثا : أن الطلبة الذين سيقومون بهذا المشروع ليس عندهم أى دراية بالأمور السياسية ونحن نخشى أن يظن أعداؤنا أن كل الذين يشتغلون بالسياسة هم على شاكله هؤلاء

---

(١) ليس المقصود هنا بالمؤتمر المقبل مؤتمر الشبيبة المصرية بجنيف والذى إنعقد فى سبتمبر ١٩٠٩ أشرنا اليه فى غير هذا المكان .

رابعا : ليس الاشتغال بالسياسة من الأمر السهل وليست الوطنية فى رفع عقيرات الاحتجاج فقط بل يلزمنا أن نعمل على إظهار مضار الاحتلال وسوء سياسة وادارة الانكليز فى مصر ولذلك عزمنا على قبول كل موضوع يقدم إلى المؤتمر ويكون موضوع هذه المقالات انتقاد نظارات ومصالح الحكومة المصرية وكذلك حكومة السودان وبالجملة كل ما له علاقة بمصر فاذا اشترك هؤلاء الطلبة فى تقديم عمل الى المؤتمر يكون تأثيره أتـم .

خامسا : حيث أن اللجنة الدائمة لمؤتمر الشبيبة المصرية هى المعروفة فى أوربا ومصر وإن كثيرا من النواب الفرنساويين والجمعيات السرية [1] من مصرية وأوربية كتبت الينا للإنضمام اليها وإن كل ما يصدر من المقالات والاحتجاج من الطلبة هو فى الغالب منا فنحن نخشى أن يحصل سوء تفاهم ولا يخفى ما فى ذلك من الضرر الذى يعود على سمعة الطلبة التى تشتغل بالسياسة فى أوربا .

فلهذه الأسباب كلها نرجوا سعادتكم أن تنصحوا لهؤلاء الطلبة أن ينضموا إلينا وإن لم يقبلوا فليقدموا احتجاجهم باسم الطلبة فى انكلترا فقط وليكن فى علم سعادتكم بأنى أعرف هؤلاء الطلبة شخصيا وأعرف قدرتهم وأفكارهم ومقاصدهم ولذلك أرى أن من واجبى الوطنى أن أكتب لسعادتكم هذا حتى تكونوا على علم (ان مبتكر هذه الفكرة هو الوردانى [2] صديق على سرى [3] الحميم والذى كانت له

---

(١) كشف حادث اغتيال بطرس غالى فى فبراير عام ١٩١٠ عن وجود جمعيات سرية فى مصر كان الوردانى عضوا فى واحدة منها . وقد كتب مستشار الداخلية الانجليزى الى مستر شيتام القائم بأعمال المعتمد البريطانى فى مصر عن ذلك فتقرر تنظيم أو إنشاء ما يسمى «مكتب الخدمات السرية» للنشاط السياسى «أو أول تنظيم حقيقى للبوليس السياسى الذى بدأ نشاطه الفعلى فى أواخر ديسمبر سنة ١٩١٠ أو أوائل يناير ١٩١١ وكتب مستر شيتام بالتالى الى مستر جراى وزير الخارجية يخبره عن كل ذلك وعن نشاط هذه الجمعيات السرية التى كانت تضم الطلبة أساسا .

F.O. Part LXXIII. 407/V.6 Note from the Advisor of Interior or to Mt. Cheetham. Inc in No 9; Secret and conf; June 24 1911. S.F.D. part LXXIII 407; 176; Cheetham to Grey; Ramleh; June 30 1911; Mo 68 Secret and conf.

راجع : مصطفى النحاس جبر سياسة الاحتلال فى ١٩٠٦ ملاحق الكتاب ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٢) هو ابراهيم ناصف الوردانى طالب الصيدلة الذى اغتال بطرس غالى باشا رئيس الوزراء فى ٢٠ فبراير ١٩١٠ بوازع وطنى وسياسى . وكان الوردانى فى الواقع ممن تأثر بالفكر الفوضوى ونزعته فى الارهاب السياسى الذى نشأ أصلا فى ذهن الوردانى نتيجة افتقاد امكانيات العمل السياسى الديمقراطى والقانونى فى مصر بعد الإرهاب الاستعمارى ابان عام ١٩٠٩ .

راجع : مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال : المرجع السابق ص ١٠٩ ، ١١٤ .

(٣) على سرى هو أحد أعضاء الحزب الوطنى ورئيس جمعية مصر بلييج (بلجيكا) والذى ظهر من تحقيقات قضية اغتيال بطرس غالى انه هو الذى طلب منه «الوردانى» كتبا عن مبادئ الفوضوية .

راجع : المرجع السابق : ص ١١٤ .

على شمسى

هذا وفى الختام أؤمل أن يصادف طلبنا هذا قبول لديكم وخصوصا أن كل جمعيات الطلبة اشتركت معنا فاذا قام هؤلاء القوم وتكلموا بلسان الطلبة كلها فى أوربا فيكون ذلك مخالفا لتصريحاتنا وتصريحاتكم التى فهتم بها فى خطبتكم وتنازلوا بقبول فائق سلام الأمير أفندى العطار ومزيد احتراماتى .

على شمسى

من على شمسى إلى محمد فريد

جنيف فى ١٢ فبراير ١٩٠٩

سيدى الفاضل سعادة محمد بك فريد

بعد تقديم واجب الاحترام أتشرف بأن أرسل إلى سعادتكم نص الخطبة التى ألقيتها هنا فى ١٠ فبراير أمام عدد كبير من كبار القوم هنا وأرسل أيضا بعض ما علقته الجرائد على الخطبة وقد علم لى أن كل الجرائد السويسرية الألمانية وكثير من الفرنسية تكلمت على هذه الخطبة وسأرسل لسعادتكم كل ما يكتب فى هذا الموضوع .

أن فكرة إحياء ذكرى مصطفى كامل كانت فى خاطرى منذ مدة وكان فى عزمى إقامة هذا الاحتفال فى ليون نظرا لوجود عدد عظيم من المصريين وتوجهت فعلا إلى ليون وحضرت جلسة الجمعية المصرية وعرضت فكرتى على الأعضاء وبعد قبول الفكرة أخذت فى الاستعداد ودعوت لهم كثيرا من المدرسين والجمعيات وأرباب الصحافة ثم خطر بفكرى أن نقيم احتفالا آخر فى جنيف مقر لجنة المؤتمر فبرحت ليون يوم الأحد مساء وأخذت فى الاستعداد ورغما عن قصر المدة (يومين فقط) فكان الاحتفال بهيجا وقد اعتذر كثير من وزراء الجمهورية الجنيفية أى أعضاء (Conseil d'Etat) عن الحضور لأن فى الوقت نفسه عقد هذا المجلس للنظر فى أمور هامة وأوعدونى أن يساعدونا فى المؤتمر وأعتذر أيضا كثير من المحامين والأطباء وحضر الاحتفال أرباب الصحافة السويسرية وكثير من السيدات وأما تعليق الجرائد فقد كان على ما يرام فقط أن جريدة جنيف Journal de Géneve نسبت إلى كلاماً هو فى الحقيقة كلام المرحوم مصطفى كامل كنت قرأته فى أثناء الخطابة لكى أظهر بأننا لسنا أعداء الأمة الانكليزية بل أعداء الاحتلال وأما بخصوص دعوة العشاء فإن اللجنة الدائمة أرادت أن تظهر شكرها للجرائد السويسرية التى ساعدتنا أبان المؤتمر ولم تكن الدعوة لمناسبة يوم وفاة مصطفى كامل باشا .

هذا وأرجو سعادتكم أن لا تدرجوا فى اللواء بأنى أنا الذى توليت إقامة احتفال ليون (بل انه احتفال آخر) لأنى تركت رئساة [1] هذا الاحتفال إلى أحد أعضاء اللجنة وهو سامى أفندى

---

(١) كتبت هكذا ويقصد رئاسة أو الرئاسة .

هذا وسأرسل لسعادتكم قريبا جوابا بخصوص المؤتمر وبخصوص السياسة على العموم .

هذا وفى الختام تنازلوا بقبول فائق إحترامانى .

على شمسى

ملحوظة : أرجو أن تنشروا فى اللواء بأنى ترأست احتفال جنيف نظرا لغياب الرئيس محمد أفندى فهمى فى انكلترا .

من علي شمسي إلى محمد بك فريد

جنيف فى ١٢ فبراير ١٩٠٩
سيدى الفاضل سعادة محمد بك فريد

بعد تقديم واجب الاحترام أرسلت لسعادتكم جوابا البارحه وبطيه الخطبة التى ألقيتها هنا بمناسبة وفاة المرحوم مصطفى باشا كامل وأرسلت أيضا بعض ما قالته الجرائد. وأتشرف بأن أرسل اليكم اليوم ما نشرته الجرائد الفرنسية والألمانية والانكليزية والسويسرية بمناسبة هذا الاحتفال واستلفت أنظاركم إلى ما قالته جريدة الطان وأحدى الجرائد الانكليزية الكبرى فى هذا الخصوص وهو مرسل لكم طى هذا .

وقد أخبرتنى شركة الجرائد بأن كثير من الجرائد الانكليزية نشرت هذا الخبر وكذا جريدتى Berliner Tageblatt, Frac Forat Zeitung ووعدتنى الشركة بأن ترسل كل ما قالته الجرائد الأوربية وخصوصا الإيطالية التى نشرت جزاء [1] من الخطبة وعلقت عليها . وبالجملة فالاحتفال فاق ما كنت أنتظره والرأى العام فى أوربا وقف الآن على مطالبنا الشرعية والكل ينتظر من وراء المؤتمر المصرى [2] الذى سينعقد هنا فى الصيف الآتى منفعة كبيرة ولنا الأمل أن يكون إقبال المصريين على المؤتمر عظيم حتى نظهر للعالم الأوربى أن الأمة المصرية جميعها متفقة على المطالبة بحقوقنا .

وأرجو سعادتكم أن تداوموا على حث الوطنيين على الحضور فى الصيف الآتى إلى جنيف .

وسأخبركم قريبا عما نحن ساعون إليه من تخفيض أجرة السفر من الأسكندرية إلى جنيف لأننا نخابر الآن الشركات بخصوص ذلك حتى يتسنى لإخواننا المصريين الحضور بدون تكبد المصاريف الكثيرة . وأرجوكم أن لا تتكلموا بخصوص هذا التخفيض حتى يتم الاتفاق بينى وبين هذه الشركات .

---

(١) كتبها هكذا ويقصد أجزاء .

(٢) هنا يقصد بالمؤتمر المصرى .. مؤتمر الشبيبة المصرية بجنيف عام ١٩٠٩ .

الانكليز وكلها تشجيع . وسيحضر الاحتفال كثير من كبار الحكومة هنا بصفة غير رسمية استلفت أنظار سعادتكم إلى ما قالته جريدة Genevais بخصوص الخطبة لأنها جريدة شبيهة بالرسمية وهى مرسلة لكم طى هذا .

هذا وأرجو عندما يتكلم اللواء على الخطبة أن ينوه عن سفر الرئيس محمد أفندى فهمى الى انكلترا ولذلك لم يرأس الاحتفال .

الأمير أفندى العطار يهدى سعادتكم فائق سلامه وفى الختام أرجو قبول فائق احترامانى .

على شمسى

ملحوظة : نشرت شركتى روترو هافاس الاحتفال .

(١) المقصود «بالسواس» الساسه أو السياسيين.

من محمد عبدالمجيد الأنصارى إلى محمد فريد

قنا فى مارس ١٩٠٩
سعادتلو أفندم الرئيس الموقر للحزب الوطنى محمد بك فريد

تحية وسلاما وتبجيلا وإكراما وبعد فإننى قرئت [١] اليوم ببعض الجرائد المسيحية بأن حسن أفندى حسنى شقيق فقيد الأمة [٢] والإسلام بنوع خصوصى قد رفع دعوه يطلب فيها انحلال شركة اللواء فإذا كان هذا الأمر حقيقى فما هى إلا دسيسة قد دستها يد خائنة للوطن وبنيه لأننا نعتقد بأن إنحلال شركة اللواء هو ضياع لجميع الأمة المصرية لهذا السبب بادرت بتحرير هذا الخطاب وأنا ليس ببلدى نخبرك بأن جميع آل جرجا مستعدون لبذل المال والروح فى تأييد اللواء وإننى أول من يضحى بثروته فى مشترى حصة هذا القاضى الذى لعبت بعقله يد الأغراض فأرجوكم رجاء رجل يضحى حياته فضلا عن ثروته فى تأييدكم وتأييد مبدأ الفقيد العزيز أن تفيدونى بجواب لجرجا يأتينى بحقيقة الحال حتى أكون أنا وإخوانى فى استعداد تام للقيام بما يلزم وفى هذا القدر كفاية ومنى لسعادتكم فائق الاحترام .

خادم المبدأ الوطنى
محمد عبدالمجيد الأنصارى
من جرجا [٣]

يفاد بجرجا باسمى

---

(١) يقصد قرأت .

(٢) المقصود بذلك مصطفى كامل .

(٣) يستفاد من الورقة التى كتب عليها الخطاب أن كاتبه عضو بالنادى الأدبى بقنا .
Le Club Social De keneh

من على شمسى إلى محمد فريد

ادنبرج فى ٢٠ مارس ١٩٠٩
سيدى الفاضل سعادة محمد بك فريد

بعد تقديم واجب الاحترام أرسلت لسعادتكم جوابا منذ شهرين ولم يصل الرد فلعل المانع خيرا . قد مضت السنة ولم يبق على الصيف غير ثلاثة أشهر ولم يصل إلى اللجنة الدائمة للمؤتمر أعمال عن السياسة الانكليزية فى بلادنا حتّى نطهر للعالم المتمدن حقيقة هذه السياسة ونبين له ان مطالبنا عادلة شرعية ، اجل لم يصل إلى اللجنة من الاعمال ما يسمح لنا بأن نظهر امام الامم الغربية بمظهر الامة الساهرة على تقدمها المهتمة بمطالبها فنكتسب ثقتها وننال مساعدتها ولو أدبيا .

كتبنا المقالات العديدة على صفحات الجرائد المصرية بخصوص فائدة المؤتمر وأرسلنا النداء ونشرته أغلب الجرائد وإهتمت الصحف الغربية به وابتدأ الرأى العام هنا يهتم بنا ولكن ـ ويا للأسف ـ لم يهتم الوطنيون بذلك ولم يصل الينا من الذين يدعون بأنهم وطنيون صادقون ما يجعلنا نأمل بمساعدتهم لنا بتقديم عمل عن السياسة الانكليزية .

قلنا فى النداء أن النظارات والمصالح المصرية ستكون موضع انتقاد عادل وكذلك حكومة السودان وطلبنا من الوطنيين المتعلمين أن يقدموا أعمالا إلى المؤتمر عن الأحوال المصرية [١] وانتظرنا طول هذه السنة ورود هذه الأعمال ولكن ذهب إنتظارنا بدون فائدة ولم يرد إلى اللجنة إلا بعض طلبات الإنضمام من الهيئة التى لم تتم دراستها .

فما الذى ينتظره الوطنيون ؟

أيظنون أن أعضاء اللجنة سيقومون بتقديم كل هذه الأعمال مع أن أغلبنا لم يرجع إلى مصر منذ مدة مديدة ويصعب على الكثير منا أن يتكلم على أسرار النظارات والمصالح المصرية نظرا لتغيبه عن الديار ؟

---

(١) وصلت هذه التقارير بالفعل إلى المؤتمر وألقيت بلغات مختلفة وأشرنا اليها فى غير هذا المكان .

المصرية ؟

أم يظنون أن حث الرأى العام الأوربى على الإهتمام بمسألتنا أمر حقير لا فائدة من ورائه ؟

إنى لنى شدة العجب من هذا السكوت الغريب ! !

نقول جميعا أننا وطنيون ونجاهر بعضنا بأنه مستعد لتضحية كل عزيز لخدمة هذا الوطن الأسيف وها قد عمل المؤتمر الماضى وأعلنا عن المؤتمر الثانى وإتفقت الجرائد الأوربية والمصرية على فوائده واهتمت شركات روتروهافاس بكل ما له علاقة به وطلبنا من أبناء بلادنا أن لا يضيعوا هذه الفرصة الثمينة لكشف النقاب عن السياسة الانكليزية ولكن لم يتحرك أحد من هؤلاء الوطنيين ـ إسما لا فعلا ـ وأرسل الينا يخبرنا باستعداده لتقديم عمل الى المؤتمر .

هنا مسئلة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى وهى المسئلة المالية اذ لا يخفى على سعادتكم أن كبار الساسة فى أوربا الذين سيحضرون المؤتمر ستقوم اللجنة بمصاريف انتقالهم وإقامتهم فى جنيف فضلا عن أن طبع البروجرامات وعمل الولائم وأجرة الصالات وطبع الأعمال وترجمتها إلى العربية والفرنسية والانكليزية سيكلفنا المصاريف الكثيرة وماليتنا لا تسمح لنا بالقيام بكل ذلك وكنا نظن أن الوطنيين سيفهمون هذه الحقيقة من أنفسهم وانهم سيساعدون اللجنة بدون أن نطلب ذلك منهم ولكن أغمض كل عينيه وأظهر عدم الاكتراث أو تجاهل عن معرفة هذه الحقيقة .

نحن الآن فى حيرة لأن الصحف الأوربية أعلنت أن سيحضر إلى المؤتمر كبار القوم من المصريين وكثير من السياسيين الأجانب وأرباب الأقلام الذين يهتمون بالمسئلة المصرية وفعلا شرعنا فى دعوة هؤلاء الساسة وقد ترك الرئيس محمد أفندى فهمى أشغاله فى الكلية وحضر إلى ادنبرج (اسكتلاندا) ثم تركت أنا أيضا اشغالى فى جنيف ولحقته هنا وسنذهب سويا إلى لوندره ومنها إلى باريس لهذا الغرض .

فمن ذلك يظهر لكم أن القوم هنا يعتقدون أن المؤتمر سيكون عظيما وكبير الفائدة وكلما كثر كلام الجرائد عليه كلما نفكر فى المصاريف والأعمال .

فالآن وقد قرب يوم انعقاده ولم تتحقق هاتان النقطتان الضروريتان لنجاح المؤتمر فكرنا فى حلين :

الأول : أما فتح إكتتاب على صفحات الجرائد الوطنية لمساعدة اللجنة وحث المتعلمين من الوطنيين (بواسطة الجرائد أيضا) على تقديم أعمال إلى المؤتمر .

الثانى : أما إرسال أحد أعضاء اللجنة إلى مصر (وفى الغالب سيقع الانتخاب على) لإلقاء الخطب اللازمة فى مصر والأسكندرية لهذين الغرضين (الأعمال والمال) .

أرجو سعادتكم أن تخبرونى بأقرب وقت اذا كان يمكننا أن نتوصل الى نتيجة بدون أن أرجع إلى مصر (ب) أو اذا كان الأحسن رجوعى لمباشرة هذا العمل وإلقاء الخطب (ج) أو قطع الأمل بالمرة من جهة المساعدة من مصر.

هذا وإذا كانت الحالة الأخيرة هى الأصح وأن لا نتيجة ترجى من عمل إكتتاب لمساعدة اللجنة فسنعمل المؤتمر على كل حال وبقدر ما تساعدنا حالتنا المالية واشغالنا فإن ظهر المؤتمر صغيرا فى أعين الأجانب فيكون العيب كل العيب على الأمة المصرية وخصوصا المتعلمين والأغنياء منها الذين يتكلمون باسمها ويتظاهرون بالدفاع عنها واما نحن فنكون قد أدينا الواجب نحو الوطن والسلام.

حضرة محمد أفندى فهمى يهديكم وافر السلام.

أرجو سرعة الرد نظرا لأهمية المسئلة ويكون الرد بعنوانى بجنيف وفى الختام تنازلوا بقبول فائق احتراماتى.

على شمسى

ملحوظة : أرسل هذا الجواب مسوجرا لأنه بلغنى من المسيولامبير أن الجوابات تفتح فى مصر وخصوصا ما يشم منها رائحة السياسة.

شمسى

من ابراهيم رشاد [1] إلى محمد فريد

لندره فى ٢٦ مارس ١٩٠٩

سيدى العزيز

أتشرف بأن أخبر سعادتكم بأن مدير مجلة « The Whitehall Review » التى هى من أكبر المجلات الشهرية التصويرية فى انجلترا كاتبنى مراراً من أجل أن أقابله فى إدارته لما تممت إمتحاناً كان يشغل كل وقتى توجهت إليه بعد أن كاتبته بميعاد المقابلة .

بعد المقابلة وتبادل الكلام العمومى قال لى أريد أن أتباحث معك فى الموضوع الذى من أجله تقابلنا ثم أخذ فى الأسئلة عن الحالة الحاضره فى مصر وعن آمال المصريين وعن السبل التى يرونها مؤدية لنوال هذه المطالب وهل للديانة دخل فى هذه الحركة ومن زعماؤها وهل هذه الحركة كانت موجودة أم هى حديثة عهد وهل هى مبنية على أساس متين ومن القائمون بها وهل لهم جرائد تصرح بمبادئهم وأعمالهم وهكذا من الأسئلة التى تعلمونها سعادتكم .

وكان جوابى عن كل سؤال هو كما تلقيناه عن أستاذ الوطنية وعن سعادتكم وعن رجال الوطن وبعد هذه الأسئلة والأجوبة قال لى أنى بكل ممنونية وشرف أقبل كل شىء عن مصر أن يكتب فى المجلة أنى منتظر ذلك سريعا كما أنى أكلفك بأن ترسل لى صور زعماء الحركة وخصوصا من الشبيبه التى لها الأيدى البيضاء فى نهوضها لوضعها فى المجلة ليكون التأثير أعظم وقد وعدته بأن أعمل جهدى فى القيام بذلك .

وها أنا جئت لسعادتكم طالبا صورتكم الكريمة وصورة الأستاذ الشيخ جاويش وصورة سعادة على بك فهمى وصور عظماء رجال الحزب العاملين وأتعشم ألا تغيبوا إرسالها . أفتكر أنكم تستحسنون إرسال الصور بالبدلة الرسمية . وأنى أكن شاكرا اذا تفضلتم بإرسال الصورة الفوتوغرافية لأستاذ الوطنية مصطفى كامل بالبدلة الرسمية كذلك وأرجو ألا تنسونا وأن

---

(١) من رواد الحركة التعاونية فى مصر شغل منصب مدير مصلحة التعاون ومن مؤلفاته كتاب « التعاون الزراعى » .
راجع : عبدالرحمن الرافعى : محمد فريد.. المرجع السابق ص ٣٠٢ .

مصر أو فى الخارج وفى الختام تقبلوا فائق احترامى والسلام .

أمين صندوق الجمعية المصرية انجلترا

إبراهيم رشاد

سيدى مرسول لسعادتكم جزءا من هذه المجلة لتطلعوا عليه لتعرفوها وإنها معدودة هنا من أكبر المجلات ألم تكن أعظمها وهذا العدد هو الذى اعطانه إياه مديرها يوم قابلته والسلام .

رشدى

سيدى : كتبت لسعادتكم ذلك قبل أن أعرضه على الجمعية المصرية والسبب أن الجمعية ستنعقد بعد أسبوعين ومدير المجلة مستعجل فى الطلب وأنى مؤكد أن الجمعية ستوافق وتكن مسروره .

أمين الصندوق

جنيف فى ٢٩ أبريل ١٩٠٩
سيدى الفاضل سعادة محمد بك فريد

بعد تقديم الاحترام وصلنى جوابكم منذ عشرة أيام وأنتظرت إنتهاء الأزمة التركية [١] لمعاونتكم وخصوصا لإرسال النداء لأنى أفتكر أن الأفيد والأوفق لمصلحتى الخصوصية الانتظار لغاية ١٥ مايو حتى إذا جاء النداء بالفائدة المنتظرة اعدل عن السفر إلى مصر وإلا فأترك جنيف فى منتصف الآتى إلى مصر لنشتغل سويا . فلهذه الأسباب أرجو سعادتكم مقابلة أحمد بك لطفى السيد ومحادثته فى هذا الأمر حيث كتب اليه أحد أعضاء اللجنة . هذا وأرجو سعادتكم أيضا أن تخبرونى بأسرع ما يمكن اذا ما كان فى الإمكان جمع المال اللازم لنجاح المؤتمر من أعضاء الحزب الوطنى وحزب الأمة بدون أن أرجع إلى مصر وإلا فإنى مستعد للرجوع إلى القطر المصرى فى ١٥ مايو وليكن فى علم سعادتكم أن أهمية المؤتمر قد إزدادت كثيرا الآن وخصوصا بعد قانون الصحافة وواجبنا الوطنى يحتم علينا جميعا الإهتمام بهذا الأمر حتى تقف أوربا على أعمال الإحتلال وخصوصا أن الحكومة الإنكليزية تخشى كثيرا الرأى العام الأوربى .

وقد وعدنى كثير من كبار القوم هنا بالحضور ولكن لا يخفى على سعادتكم أن أغلب هؤلاء الناس يعز عليهم صرف مائة فرنك مصاريف السفر لحضور مؤتمر أجنبى .

وحيث أن غرضنا هو جعل المؤتمر عظيما فى أعين الغربيين فلزلك [٢] كتبت الى سعادتكم وفاتحتكم فى هذا الأمر هذا وأرجو سرعة الرد. محمد بك الساده بجنيف وسيرجع إلى ليون باكر وصحبه أخوته حبيب والأمير أفندى يهديكم فائق الاحترام ، وتنازلوا بقبول فائق احتراماتى .

على شمسى

---

(١) فى ١٣ ابريل ١٩٠٩ وقع الانقلاب المضاد للثورة التركية بزعامة الاتحاديين.
راجع المرجع السابق ص ١٠٩.
(٢) كتبها هكذا والصحيح فلذلك.

من على شمسى إلى محمد فريد

جنيف فى ٢٦ أبريل ١٩٠٩

سيدى الفاضل سعادة محمد بك فريد

تحية واحتراما ـ أرسلت اليكم جوابا بعنوانكم بشبرا لأنى لا أعلم إذا كنتم برحتم الاستانة أم لا وأملا فى سرعة الرد أرسل اليكم هذا إلى الاستانة

أرسلت اللجنة الى الجرائد المصرية النداء الثانى وأنا منتظر النتيجة الآن فإذا وصل إلى اللجنة عدد كاف من الأعمال والمال أعدل عن السفر وإلا فأبرح جنيف فى منتصف مايو .

وقد كتب أحد الأعضاء إلى لطفى بك السيد [1] بهذا الخصوص وأرجو سعادتكم مقابلته والتكلم معه وإخبارى اذا كان فى الإمكان جمع المال اللازم لنجاح المؤتمر من أعضاء الحزب الوطنى وحزب الأمة .

هذا وأرجو سرعة الرد لأن الوقت أزف ويلزمنا الإهتمام بنجاح المؤتمر حتى يكون له تأثير كبير فى العالم الأوربى وخصوصا الإنكليزى .

وفى الختام تنازلوا بقبول فائق احتراماتى .

على شمسى

(١) حضر لطفى السيد مؤتمر الشبيبه المصرية بجنيف فى سبتمبر ١٩٠٩ (سبتمبر) والتى موضوعا باللغة الفرنسية عن «سياسة الانجليز فى مصر» راجع المرجع السابق ص ٤٦٦ .

من على شمسى إلى محمد فريد

جنيف فى يوم الأربعاء ١٢ مايو ١٩٠٩
سيدى الفاضل سعادة محمد بك فريد

بعد تقديم واجب الاحترام ـ أرسلت لعادتكم جوابا منذ مدة ولم يصلنى الرد. وأرسلت آخر إلى الاستانة فكان نصيبه كالأول، فلعل المانع خيرا .

عزمت على الرجوع إلى مصر يوم ١٤ الجارى على الباخرة الإنكليزية التى تسافر من مرسيليا فى اليوم المذكور وتصل بورسعيد يوم ١٩ مايو وحيث أن إقامتى فى مصر ستكون قصيرة فأؤمل أن تساعدونى لنجاح هذه المهمة الوطنية وربما أرسل اليكم تلغرافا من بورسعيد بوصولى وأظن أن الأوفق أن ألقى خطبة فى مصر لحث الناس على الإهتمام بالرأى العام الأوربى وأشرح لهم منفعة هذا الرأى للمسألة المصرية وربما يصلكم جوابى هذا قبل وصولى بيوم .

هذا والأمير أفندى يهديكم وافر الاحترام .

وتنازلوا بقبول فائق احترامانى .

المخلص
على شمسى

من ابراهيم ناصف الوردانى إلى محمد فريد

استانبول ده فى ١٣/٦/٩٠٩ [١]
(أوتل مسرت)
سيدى الرئيس المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيدى وصلت الاستانة من منذ أسبوع وتقابلت مع حضرات الإخوان الدكتور منصور بك رفعت واسماعيل بك لبيب . وبلغتهما مزيد سلامكم وقد تقابلنا مرارا فى بحر هذا الأسبوع .

بخصوص المهمة التى ذهبت لأجلها فقد نجحت فيها لله الحمد .

وتفصيل الخبر إنى تقابلت مع بعض المبعوثين وتكلمت معهم وبعض هؤلاء أعطونى كرتاتهم توصية للناظر . قابلت نعيم بك وسعادة الناظر وتكلمت معه بخصوص المدارس الملكية وأخذت منه قول شرف ووعد صريح بقبول هذه المطالب .

١ ــ اعتبار البكالوريا المصرية شهادة تخول الإلتحاق بالمدارس العثمانية العالية .

٢ ــ قبول الطلبة المنتقلين من أى سنة دراسية من مدرسة عالية مصرية فى الفصل المقابل له فى مدارس تركيا العليا مع الامتحان فى المادة أو المواد الزائدة عن بروجرام مدارس مصر .

٣ ــ فتح مدرسة للبنات فى مصر فى المستقبل العاجل .

٤ ــ فتح مدرسة عربية فى الاستانة لإعداد التلامذة للمدارس العالية العثمانية وأيضا فى المستقبل حيث الميزانية لا تساعد هذه السنة .

وإنى جارى أخذ الاستعلامات والايضاحات اللازمة وسأفيدكم بها أما بخصوص

---

(١) تاريخ الخطاب هو ١٣ يونيو ١٩٠٩ .

الموضوع [illegible] ايضا .

هذا ومنى عليكم مزيد السلام وفايق الاحترام .

المخلص الوردانى

وسلامى على اسماعيل بك حافظ

الوردانى

من حامد العلايلى إلى محمد فريد

١٣ يونيو ١٩٠٩

سعادة سيدى البك الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبعد .. فقد تشرفت بخطابكم وإنى لفى غاية الخجل من عدم التمكن من الرد عليه مدة الأسبوع الماضى لأسباب كثيرة بعضها شخصى لأنى كنت مشغول بالامتحانات والآخر يختص بالجمعية التى حصل فيها فشل كبير فى الاجتماع السابق لفساد أخلاق بعض الأعضاء الذين دخلوها هذا العام .

قد كلفت رشاد أفندى أن يكتب لك عما حصل فى الجمعية وأظن أنه كتب لسعادتكم بذلك . الجمعية الآن مركزها حرج جدا ويخاف عليها من السقوط ونحن فى احتياج كبير لمساعدتكم الأدبية فأرجوكم أن ترفقوها بنظركم حتى يستقيم حالها وترجع إلى ما كانت عليه .

أنا فى عزمى الاستقالة من هذه الوظيفة عن قريب لأنى لا أقدر أن أخدم هذه الجمعية ما دامت الشخصيات فيها متغلبة على الصالح العام وما دامت الأيدى الخبيثة التى لا أقدر على طردهم منها تشتغل فى تخريب الجمعية وهلاكها سأرسل لسعادتكم خطابا مطولا عن قريب أذكر لكم فيه أسباب هذا الاضمحلال .

أنا متوجه إلى لندره يوم السبت الآتى إن شاء الله وسأذهب لمقابلة M . Blunt وكاتب اللواء ـ سعادتك لم تخبرنا عن يوم وصولك إلى انجلترا فى صيف هذا العام ـ بعد عشرة أيام أنا مسافر إلى فرنسا ومنها إلى سويسرا فأعشم أن أحظى بمقابلتكم هناك راجيا فى الختام قبول فائق احترامى .

أفندم

المخلص

حامد العلايلى

من فؤاد سلطان إلى محمد فريد

باريس فى ١٩ يونيو ٩٠٩

سيدى الرئيس

قد وصلت أوربا وجميع من معى سالمين إننى الآن أقوم بالمأمورية التى كلفتنى بها أما إخواننا الطلبة بليون فلقد بلغتهم الدعوة بإسم طلبة مصر فوعدونى بالذهاب ولا أخالهم إلا ذاهبين وأنا الآن أقوم بنفس المأمورية بباريس وسأخبر سعادتكم عن نتيجة سعيى فى خطاب آخر .

إحدى السيدات الفرنسيات تريد أن تحرر مجلة وسيظهر أول عدد منها فى أول أغسطس وهذه المجلة ستكون خاصة بالمسائل الشرقية ولقد كلفنى مواطنى الذى أخبرنى بذلك بأن أحضر له صورتكم الكريمة وصورة فقيد الوطن المرحوم مصطفى كامل وصور المرحوم الشيخ عبده والشيخ جاويش وقاسم بك أمين وطلعت بك حرب لأن صاحبة المجلة تريد أن تحلى العدد الأول بصور أكابر المصريين ورجالهم فأرجو سعادتكم أن ترسلوا لى رسمكم الكريم وصورة فقيد الوطن أما صورة فضيلة الشيخ جاويش فلقد وجدناها أما باقى الصور فلقد كلفت من يرسلها لنا من مصر هذا وأقبل يا سعادة الرئيس تحية واحترام المخلص .

فؤاد سلطان

16 Rue Alfred de Vigny. Paris

من على فهمى (قاضى المحكمة الأهلية) إلى محمد فريد

بنى سويف فى ٢٩ يونيه

عزتلو حضرة صديقى العزيز فريد بك

تحية وسلاما وبعد فانى تلوت عددا أمس من جريدة اللوا فوجدت فيه مقالة فى صدر المحليات عنوانها هكذا (ذكرى دنشواى) (١) بقلم حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ عبدالعزيز جاويش وإنى مع إعجابى الزائد بمتانة الإنشا وبلاغتها وصحة ما فيها وتأثيرها على القلوب تكدرت مع ذلك لأن فيها من الطعن الصريح فى ذم القضاة الذين حكموا على أهالى دنشواى ما ربما اتخذه خصومكم لمحاكمة الشيخ وايقاع الضرر بالجريدة التى يتربصون الفرص للايقاع بها وأظن حضرتكم تعلمون أن التعدى والطعن على أى محكمة لسبب تأدية وظيفتها معاقب عليه قانونا بأشد العقاب فأخشى الآن أن ينتقمون من اللواء ورئيس تحريره الفاضل وخصوصا فان من طعن عليهم هم من أشد أعداء اللوا والشيخ عبدالعزيز شخصيا فأرجو عزتكم التيقظ للحالة الحاضرة وعدم تعريض اللوا للانتقام وان تستلفتوا نظر حضرة الشيخ الفاضل إلى أن تكون انتقاداته موجهة للأعمال وليست للأشخاص وان تكون ليست بهذه الصراحة فإنه هو ليس أقل من أحمد لطفى السيد أو الشيخ على يوسف الذين لهم مقدرة تامة فى تأدية ما يقصدونه من المعانى بدون أن يؤاخذوا وغاية ما أرجوه بصفة مخلص للوا وللحزب الوطنى ولشخصكم أيضا بصفتكم أخ صديق أن لا تقدموا لخصومكم السلاح الذى ينتقمون به منكم فقد مضى الزمن الذى كانت حرية الكتابة فيه مطلقة .

وأرجو قبول فائق احترام .

المخلص

على فهمى

قاضى بالمحكمة الأهلية

(١) تؤكد هذه المقالة ان تاريخ الكتاب هو ٢٩ يونيو ١٩٠٩ حسب ما أشرنا إلى مقالة ذكرى دنشواى فى غير هذا المكان . (المحقق) .

من محمد مصطفى إلى محمد فريد

١٩٠٩/٦/٣٠ بولاق مصر

سعادة رئيسنا المحترم

واليوم وأنا مع احد أصدقائى الضباط بالمحطة قال لى :

من هذا الذى تسلم عليه بكل هذا الاحترام ؟

فقلت له بحماس وفخر هذا هو رئيس الحزب الوطنى محمد فريد بك فسكت دقيقة وقال بصوت منخفت وهل أنت متأكد أنه هو نفسه هذا الرئيس ؟

فاندهشت وقلت له نعم ولما تلك أسئلة فهز رأسه وقال ما لهذا الرئيس أراه فى غاية البساطة فى ملبوسة وجلوسه وركوبه .. فهو لابس الآن لبسا بسيطا ملونا مع أنه فى وداع أحد أعضاء الحزب الوطنى فهذا الوداع هو وداع رسمى للحزب الوطنى وكان أجدر به أن يلبس لبسا أسودا رسميا وأنظر تراه جالسا على كرسى فى (بار) المحطة يحادث أحد معارفه على قارعة الطريق وكان الأجدر به أن يجعل مثل هذا الجلوس وهذه المحادثات فى مكتبه وأن لا يأتى مبكرا هنا بل قبل قيام القطار بنحو ربع ساعة أو نصفها وهذه المدة القليلة من الزمن لا تتعب جسمه ولا قدماه اذا مضاها واقفا بين محبيه وأعداؤه وعلى غالب ظنى أنه حضر راكبا عربة أجرة ! ! وانه (فقاطعته الحديث) وقلت له هل ترغب أن تضعه فى مصاف الملوك المستبدين كالسلطان عبدالحميد المعزول مع أنه رئيس حزب دستورى ولقد استغربت جدا انتقادك هذا مع علمى الشديد بوطنيتك وميلك للحزب الوطنى ورئيسه ولولا دواعى الخدمة العسكرية لرأيناك فى مقدمة الأعضاء العاملين فقال لى لقد قلت أنت الصواب ولكن ألم تعلم بأن أعداء الحزب الوطنى الآن بيننا فى هذا الموقف أكثر من أعضاؤه وهم يحضرون دايما فى كل موقف وطنى فيه رئيس أو بعض من أعضاء الحزب الوطنى لكى يعلموا مبلغ الوطنية فى مصر حتى يستعدوا لملاقاتها كما يستكشف العدو عدوه وهذا أول مهم وضرورى فى مواقف القتال فعندما تقع أنظارهم على رئيسنا المحبوب بمثل هذه الحالة فإنه ولا شك لا يرهبهم ولا يعجبهم فنحن نريد رئيسا متكبرا مهابا عظيما فى نظر أعداءه .

فإنما نحن فى زمن ينظرون فيه أبناؤه للرجل ورهبته وهيئته قبل ما يعرفون شيئا عن أعماله ومقامه فى الهيئة الاجتماعية فلنلبس رسميا وقت أى عمل من أعمال الحزب عندما نكون تحت نظر الجمهور ولنظهر أمام الأعداء والمحبين بمظهر اننا من أعاظم القوم فنلبس اللبس الرسمى ولا نجلس فى المحلات العمومية قط ونركب أفخر المركبات حتى يظهر الحزب عظيما مهابا رسميا .

فقلت له والله نعم الصديق أنت للحزب وأعضاؤه وسأكتب للرئيس حالا لكى يجمع حوله نخبة من أصدقائه ويتباحث معهم ويطلعهم على هذا الجواب ويأخذ أفكارهم حتى يتفقون لإتباع أحسن طريق فى هذا الموضوع .

والتحية والسلام على رئيس وأعضاء الحزب أجمعين .

عبدكم الخاضع
محمد مصطفى

من منصور رفعت إلى محمد فريد

الاستانة فى يوم ٥ يوليو ٩٠٩
سعادة المحترم الفاضل محمد فريد بك .

أهديك عظيم أشواقى واحترامى وبعد أعرف سعادتكم انى إطلعت على مقالة للشيخ جاويش تحت عنوان «ذكرى دنشواى» وإنى مستاء جدا من نشرها فى اللواء وأظن أن سعادتكم تشاركوننى فى هذا الإستياء الذى يجعل للأعداء بابا يطعنون بها على اللواء ويقبحون خطته فأرجوكم ملاحظة ما ينشر فى اللواء والتنبيه على الشيخ جاويش بعدم التعرض إلى الشخصيات [1] مطلقا فيمكن للكاتب أن ينتقد ما شاء ويعظ ويذكر بدون أن يمس إحساس أو يعرض نفسه لسهام الأعداء ولكن ما الحيلة وقد سبق السيف العزل فأرجوكم أن تفيدنى بما يتم فى الأمر ضرورى جدا ثم أنى أرجوك سحب اسم عبد الوهاب عبد الصمد من وظيفته الجديدة لأن فى ذلك تحقير كبيرا للواء فالرجل مشهور هنا بالنصب والدجل فأرجوكم أن لا تتسرعوا فى مثل هذه الأحوال وخصوصا وأن مكاتبكم هنا توفيق بك رجل من الناس الأفاضل وهو مستعد بأن يقوم بهذه الخدمة بدون مقابل فما عليكم ألا أن ترسلوا له بقوائم الاشتراك وإنى أؤكد لسعادتكم أنه سيقوم بالخدمة على أحسن ما يرام وسلامى لحضرة اسماعيل بك حافظ وخلوصى بك ومحمد بك مصطفى وكل الأصدقاء .

المخلص
منصور

---

(١) كتبت مقال «ذكرى دنشواى» المشار اليها فى عدد جريدة اللواء الصادر فى ٢٨ يونيو ١٩٠٩ وهاجم فيها الكاتب «الشيخ جاويش» بعض الشخصيات المصرية التى كان لها دور فى محاكمة الفلاحين ومنهم بطرس غالى الذى ترأس المحكمة ومنهم هلباوى ممثل الاتهام واحمد فتحى زغلول عضو المحكمة . كما هاجم كاتب المقال احمد لطفى السيد لتهجمه على الفلاحين ووصفه للمحتلين بأنهم سادة البلاد .

من اسماعيل لبيب إلى محمد فريد

٦ يوليو [١]

سعادة الفاضل

بعد إهداءكم مزيد السلام قرأت اللواء اليوم فتكدرت جدا لمقالة الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش لأنها مقالة لا يليق نشرها فى اللواء وإنى مندهش لتكرر هذه الغلطات حتى إنى كدت أن أقول أنها مقصودة لأن أقل واحد لا يقبل ان تنسب اليه مقالة مثلها فإلى متى يا حضرة الفاضل تتكرر هذه الأمور ثم إنى بطريق الصدفة قابلت أمس محمود بك فهمى حسين فوجدته أيضا متكدرا جدا من هذه المقالة وانه يهديكم السلام .

أما فؤاد بك وخيرى بك فإنى لم أصادفهم فى الاستانة وبلغنى انهم كانوا هنا وسافروا الى رودس من مدة .

ثم إنى كنت موجودا أمس بالحديقة الموجودة أمام لوكاندة لوندره فقابلنى حضرة الوردانى [٢] أفندى وصحبته ولد يظهر عليه أنه (خول) وعرفنى بأنه وكيل اللواء فى الاستانة فأسفت شديد الأسف على تنزلكم ومقابلة مثل هذا واحترامه حتى ولو كان ينسب للخليفة ليس لجرنال كله نفاق فإلى متى يا بطل هذه الأحوال .

بلغنى إنكم توجهتم للمحطة لوداعه فهل يليق ذلك ويليق ان هذا يمثل اللواء فى الاستانة انى آسف والله وفى غاية الخجل عندما أتصور كل ذلك ما علينا والسلام ـ الدكتور رفعت متكدر أيضا من مقالة ذكرى دنشواى ويحتج بشدة على هذه المقالة أخى استحلفك بالله العظيم أن لا تجعل هذا الولد يمثل اللواء أمام الأتراك والسلام سلامى لحضرات الإخوان خصوصا لحضرة خلوصى بك وان عثمان غالب حلف الف يمين أن خلوصى يصبغ رأسه وشنبه وانه أول واحد اشترى له الصبغة وعلمها له بيده فبلغوه ذلك .

اسماعيل لبيب

---

(١) الكتاب صادر من القسطنطينيه (بيرا) بدون تاريخ السنة .

(٢) الاشارة الى الوردانى هنا ومقالة الشيخ جاويش من قبل وبعد ترجح ان الرسللة مكتوبة فى ١٩٠٨ أو ١٩٠٩ والأرجح الثانية لأن النقد الذى وجه إلى هذا المقال كان عن مقال ذكرى دنشواى الذى كتب عام ١٩٠٩ (المحقق) .

من اسماعيل لبيب إلى محمد فريد

٦ يوليو ١٩٠٩ صباحا
أخى العزيز

بعد السلام وتقديم واجب الاحترام أتعشم أن تكونوا راضين عن أعمالنا فى الاستانة فإننا لا نترك لأحد مجال مطلقا فى الحط [١] من كرامة الأمة المصرية حتى انه يوجد مصرى يسمى يحيى صديق نشر عبارة بالفرنساوية ونقلتها عنه جريدة طنين .. فقمنا وتوجهنا لجريدة صباح وبعد جهاد عظيم نشرت لنا قطعة جميلة ردا على أقوال هذا الرجل ومن الغريب أنه يضع إمضاه على الرسالة قاضى بمحاكم مصر ومن خصوص الأتراك هنا فإن عثمان بك غالب حضر من باريس وكله آمال ولكن بمجرد وصوله للاستانة ومقابلته لرضا بك ظهر له أنه فى خطأ وأخذ يطعن طعنا مرا وانه قال لولا مقابلتنا له لكان غادر الاستانة بحصره [٢] شديدة ولكن توفقنا فى زيارة السلطان جعله مسرور وأنساه [٣] المصاريف التى صرفها هنا وانه غادرنا لباريس يوم الخميس الماضى ثم إنى قابلت جميع إخواننا الأتراك الذين كانوا يقيمون فى مصر وتكلمنا معهم فى المسئلة المصرية وكلهم معنا ومما زادنى سرورا مقابلتى مع شاب من تلاميذ المدارس يبلغ العشرون من العمر وكان صحبة أحد إخواننا الأتراك الذين مكثوا فى مصر مدة فلما علم أنى من رجال الحزب الوطنى طلب من صاحبه أن يبلغنى بأن الشبيبه التركية معجبة بالحزب الوطنى وبالأمة المصرية ولا يمكن أن تنسى تودد المصريين وإخلاصهم للدولة وإنهم يسفكون دمائهم فى خلاص مصر وراحة المصريين ولكن يلزم الانتظار فإنهم فى أحرج المراكز الآن فشكرته وسألته هل يوجد كثير مثله يحبون مصر ويتمنوا لها ما يتمناه فأجابنى بأن فكره هذا هو فكر الشبيبه التركية جميعها ثم أنى أرى من الضرورى نشر جريدة هنا بالعربية والتركية لتنبيه الرأى العام لمسئلتنا لأن حزب الاستانة الذى يرأسه الآن خليل حماده [٤] وأعضاءه جميع

---

(١) اعتقد الحط كتبت فى الأصل الحصه وواضح انه نسى الألف . (المحقق)
(٢) يقصد بحسره .
(٣) يقصد انساه .
(٤) خليل حماده باشا مدير الاوقاف وعضو مجلس النواب التركى من بعد ووزير الأوقاف فى الدولة وأحد الذين قمعوا إضراب الأزهر بشدة فى ١٩٠٩ .
أنظر : مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال المرجع السابق ص ١٣٥ - ١٣٦ .
F.o 407 / 174. Part LXXI. Gorest to Grey. Cairo Feb. 20, 1909, No 17 and March 12, 1909, No 22.

إسكات الجرائد وفى الحط[1] من قدر الحزب وتشويه أعماله فالرجا الإهتمام بهذه المسألة .

أخوك

اسماعيل لبيب

سلامى لجميع الإخوان والرجا التنبيه على حسين أفندى حسنى كاتب النادى بقطع ارسال اللواء لأن الدكتور تصله نسخة فلا لزوم لثانية .

اسماعيل لبيب

---

(١) جاءت فى الأصل (الحصة) .

من على الشمسى إلى محمد فريد

جنيف فى ١٣ يوليه ١٩٠٩
سيدى الفاضل سعادة محمد بك فريد

تحية واحتراما ــ إن اللجنة [1] لم تحدد ميعاد انعقاد المؤتمر لأنه لم يصلها للآن أسماء الموضوعات [2] التى ستتقدم وأسماء أربابها حتى يتسنى لها طبع البروجرام الأول وإرساله الى المدعوين الأجانب كما هى العادة فى مثل هذه المؤتمرات وحيث ان إنعقاد المؤتمر متوقف على هذا الأمر فنرجوكم حال وصول هذا أن تتفضلوا باخبارنا عن أسماء الموضوعات المؤكد تقديمها وأسماء أربابها وعند وصول جوابكم (ونأمل أن يصلنا الجواب قبل أواخر يوليه) تعلن اللجنة تلغرافيا عن يوم إنعقاد المؤتمر.

بخصوص الموضوعات نفسها فنرجوكم حث المصريين على سرعة تتميمها وإرسالها الينا قبل النصف الثانى من أغسطس حتى يتسنى للجنة ترجمتها وطبعها فى بروجرام آخر مطول قبل انعقاد المؤتمر وتوزيعه على الأعضاء من مصريين وأجانب هذا وربما أن اللجنة شرعت منذ اليوم فى عمل ميزانيتها والاتفاق مع اللوكاندات وشركة البواخر على البحيرة وغير ذلك فنرجوكم أن

---

(١) هى لجنة مؤتمر الشبيبه المصرية بجنيف الذى عقد فى شهر سبتمبر ١٩٠٩ (وأشرنا اليه فى مكان آخر) وقد تكونت اللجنة من بعض الشباب الوطنيين هم : محمد فهمى وعلى الشمسى ومحمد لطفى جمعه والدكتور محمد سامى كمال . وحامد العلايلى والأمير العطار وحلمى مسلم وعثمان فايد والدكتور سيد مرعى .
راجع فى ذلك : الرافعى : محمد فريد .. المرجع السابق ص ٤٦٦ .

(٢) تقدم للمؤتمر والقيت فيه الكثير من الموضوعات باللغات الفرنسية والانجليزية والعربية وكانت بعض هذه الموضوعات عن نظام الحكم فى مصر لمحمد فريد . السودان لعلى الشمسى . القضاء على الحرية السياسية فى مصر لصادق ميخائيل وهذه ضمن ما ألقى بالفرنسية .
أما باللغة الانجليزية فقد ألقى «تيودور روزستين» صاحب المؤلف الهام : «خراب مصر» الذى ألف عام ١٩١٠ موضوعا هاما هو : الحركة الوطنية المصرية ومستقبلها ومن الموضوعات التى القيت باللغة العربية : تقرير عن الجيش : بقلم لفيف من الضباط والاحتلال والدستور بقلم محمود حمدى السخاوى واشتراك جيش الاحتلال فى تهريب الحشيش بقلم فهمى الاسكندرانى وغير ذلك من موضوعات هامة .
نفس المرجع ، نفس الصفحة .

مصاريفنا كثيرة والمال الذى جمع لا يكفى أبدا للقيام بنفقات المؤتمر .

ونرجوكم أيضا أن تخبرونا عن عدد المصريين الذين سيحضرون المؤتمر (على وجه التقريب) وعن أسماء ذوى الحيثيات منهم حتى نكون على علم .

الوقت أزف يا سعادة البك ولا يمكننا أبدا أن نعلن عن يوم انعقاد المؤتمر إلا إذا وصلت الينا هذه الاستعلامات والمال فالرجاء سرعة الرد وخصوصا أن فى عزمنا عقد المؤتمر فى أواخر أغسطس .

وفى الختام تنازلوا بقبول فائق احترامانى .

على شمسى

من أحمد فوزى عبدالحليم إلى محمد فريد

فى ١٩٠٩/٨/١٣
سيدى سعادة الرئيس المفضال المحبوب

مولاى خدمت أمتك فى عقر الوطن وفى خارجه خدمة تذكر فتشكر وبمداد الفخر على صفحات التاريخ تسطر وحملت تلك الأعباء الثقيلة التى تنوء بها العصبة أولو القوة فقمت يارعاك الله بها أتم القيام فلك الشكر من أمتك التى وضعت آمالها فيك وسلمت أوراق قضيتها لك فسلمت القوس باريها والدار بانيها . سافرت يا سعادة الرئيس الى فروق فأشرأبت أعناق الأمة لتشرف على أعمالك الجليلة وما فتئت تطلب لك المعونة والرعاية والتوفيق من الله العزيز .

نظرت إليك عن بعد فرأيتك لا يهدأ لك بال ولا تفل لك عزيمة تواصل الليل بالنهار سعيا وراء الخير العميم العاجل لوادى النيل الجميل فعلمت أنك طلقت الراحة فى سبيل خير الوطن وان عزيمتك كالنيل فى إندفاعه وجريانه ولكن اين للنيل نار أقدامك .

وعزائم لو كن يوماً اسهما لنفدن فى الأيام غير نوابى
مائية الجريان إلا أنها نارية الأقدام والإلهاب
فلتهنأ الأمة برجلها الفرد وقسورها الفريد ولتهنأ
بالإخلاص مجسماً فى شخصك والمروءة ملء روائيك لتهنأ

برجل نسى شخصه فى واجبه بل تفانى فى صالح الأمة حتى صارت الأمة هو وهو الأمة .

سيدى قد رام أن يدرك شأوك اناس همهم المطعم والملبس إناس لا تتجاوز الوطنية حناجرهم يحسب أولئك المغرورون ان إنهاض أمة وإنتشالها من براثن احتلال شديد فى محالة يكفى له شقشقة اللسان وإتساع الحلقوم وفاتهم أن النهوض بالأمم العاثره هو وظيفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمخلصين والمجاهدين من أممهم فاتهم أنهم بفظاظة قلوبهم وجفاء طباعهم لا يصلحون لإدارة منازلهم فكيف بقيادة أمة والسير بها الى الغرض المنشود . تا الله لقد ضلوا ضلالا بعيدا أين هؤلاء المغرورين حلم الفريد وحكمته وحنكته وتجربته واقدامه

أذهاننا ما كان من أمر محررى مصر الفتاة اليوم ومحررى اللواء سابقا وكيف يغيب عن أذهاننا ما كان لسعادتكم من المساعى المحموده والحكمة الفائقة فى إرجاع من ند منهم إلى حظيرة الحزب فصاروا من أكبر أنصاره .

إن النفوس من طبيعتها الجموح ولا تلين شكيمتها إلا للهين اللين السهل (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) .

فنحن نحمد الله الذى جمع فى رئيس حزبنا وقائد نهضتنا من دماثة الأخلاق ولين العريكه ما يجعله فى مصاف عظماء الرجال الآلى بامهم وافتكوها من عقال الذل والاستعباد .

سيدى نذكر لسعادتكم من باب الاستطراد والإحاطة فقط أن العدد الذى تفضلتم به على جمعيتنا من اللواء الأغر قد حجب عنا من يوم سفركم إلى الاستانة العليه . حجب عنا فعرفنا أن هناك أيديا تعمل ضد إرادة سعادة الرئيس تلك الأيدى التى ماكنا نجهلها ولذلك لم يقع انقطاعه لدينا موقع الاستغراب بل زادنا إجلالا لمقام سعادتكم وإكبارا لأعمالكم .

انه لا يمكن لأى قوة أن تمنعنا عن قراءة اللواء المحبوب فنحن نقرأه يوميا ونحتاج لإرسال نسخة من الادارة فنرجوكم يا سعادة الرئيس أن تضربوا صفحا عن هذه المسألة التى ما ذكرناها لسعادتكم إلا من باب الأخبار قدرنا الله على إبقاء مالكم علينا من الأيادى البيضاء .

وخير سجيات الرجال سجية توفيك ماتسدى من القرض بالقرض

وتفضلوا يا سعادة الرئيس المحبوب بقبول فائق احتراماتنا وخالص شكرنا أفندم .

سكرتير جمعية إخوان الصفاء برشيد
أحمد فوزى عبدالحليم

١٧ أغسطس ١٩٠٩

من عبدالحميد سعيد إلى محمد فريد

الجورتن فى ٢٤ أغسطس ١٩٠٩
سيدى الأخ المفضال

السلام عليكم ورحمة الله وبعد .. أسأله تعالى أن تكونوا بخير وعافية ـ هل وصلكم شىء من أخينا عبدالملك بخصوص كتاب الأرلندى واذا لم يكن وصلكم شىء للآن فالرجا إخبارنا حتى نفيدكم عما حواه ذلك الكتاب . علمت أنه أرسل إلى كتاب بعنوانكم بجنيف فأرجو إرساله للجورتن ولكم الشكر ـ الموضوع الذى تناقشنا فيه بجنيف يبشر من الآن بنتيجة حسنة ـ إن سوء التفاهم الذى وقع بينكم وبين إخواننا كان سببه تلك المناقشة التى حصلت بينكم وبين شرين بك ونقلت اليهم محرفة مشوهة ولكنه قد زال كل شىء عندما علموا بالحقيقة وفى الختام أهديكم وكافة الإخوان وافر سلامى وأشواق .

أخيك
عبدالحميد

من محمود حسيب إلى محمد فريد

مصر فى ٣ سبتمبر ١٩٠٩
سيدى الأخ الفاضل حرسه الله

كثرة مشاغلى التى تعرفها لا تسمح لى أن أسرد لكم تفصيلات الحوادث والأعمال وإنما ألخصها لكم بقدر الإمكان فأقول أن حالة اللواء مرضية ولم يحدث شئ ذى بال سوى ان اخواننا المحررين مازالوا متباعدين عنى بالرغم عن تنبيهاتكم لهم وقد استدعيتهم مرتين فلم يحضروا وعليه فقد أهملتهم بالمرة وقد شعروا اليوم بألم هذا الإهمال حتى أن بعضهم أصبح يتقرب منى وان حالتهم هذه تمنعنى بالمرة من الشروع فى الإصلاح .

حدث أيضا أننى نبهت على المأمور أن ينذر عكريته بأنه إن لم يسدد المتأخر عليه لغاية آخر يوم فى أغسطس فإنه لا يسلم اليه الجرنال فى يوم أول سبتمبر وعرفتهم بأنى اذا قلت أفعل واذا أمرت لابد من تنفيذ أمرى ويظهر أن المأمور وعكريته لم يكترثا لهذا الأمر وظنا انى أتساهل فى آخر وقت خصوصا اذا كان عكريته يستعمل شئ من التهديد ولكن فى يوم أول سبتمبر قد أمرت المأمور بأمر كتابى أن لا يسلم اليه الأعداد إلا اذا دفع القيمة وهددت المأمور بالرفت اذا هو تساهل فى تنفيذه ثم تركت الادارة الساعة «١٢» ونصف قصدا وفى الساعة «٢» جاء خطاب أفندى ومعه الحاج ابراهيم شريك عكريته وخال على بك فهمى معهما[1] قائلين بأنهم يعرضوا ١٢ جنيه اليوم والباقى يدفعوه غدا فصرحت للمأمور بقبوله المبلغ وتسليمه الجريدة بشرط أن يدفع الباقى فى اليوم الثانى ولكن يظهر أن البعض وسوس لعكريته ان يرفض قبول الجريدة بتاتا وبالفعل أعلن الرفض وامتنع عن الدفع وطلب تخفيض القيمة ثم طرد الباعة كلهم فجاء لعندى المأمور فى الساعة «٤» بحالة إضطراب شديد ويقول ماذا نعمل الآن فى عدم توزيع الجريدة اليوم ولابد من التساهل مع عكريته فأمرته قطعيا ان يكثر الصحيفة وأن لا توزع الجريدة اليوم فقام وهو مندهش من هذا التصميم وبعد إنصرافه أرسلت له تليفونيا بأن يبقى فى الادارة حتى حضورى ثم تبعته فصار يرجونى أن لا أمر بكثر الصحيفة

---

(١) كلمة غير واضحة

معترضا على هذا التصرف ولكنى لم أتركه يستمر فى تداخله فصرخت فيه وقلت له ما شأنك أنت إنصرف من أمامى حالا فإنصرف وهو يبلع ريقه وما كادت الصحيفة تكثر حتى أقبل عكريته وزميله خال المرحوم الباشا خاضعين ممتثلين مستغفرين وفى تلك اللحظة حضر أخينا ابراهيم بك عندما رأى تأخير صدور الجريدة وحضرنا فى هذا الفصل الأخير وبعد أن استعملت نهاية الشدة وأوسعته توبيخا بل سبا توسل الى الحاضرين أن أسلم اليه الجرنال اليوم فقلت كيف تستلمه ونحن الآن فى وقت الغروب ولأجل صب الصحيفة يحتاج لساعتين فقال أنا مستعد لإستلامه ولو نصف الليل .. فتأمل .. وفى الحال أمرت باستحضار بعض العمال ووقفت أنا وابراهيم بك نشتغل حتى الساعة «٧» مساء وقد استلم منه أزيد من القيمة المقررة وفى هذه الأثناء تواردت الجماهير العديدة حتى ضاقت بهم الادارة والحوش للاستفسار عن سبب تأخير صدور الجريدة فأفهمناهم أن الجريدة صدر [1] فى ميعادها وتوزعت فى أنحاء القطر وفى العاصمة للمشتركين ما عدى البيع فى القاهرة .

وهذه الحادثة أفادتنا كثيرا فى شئون مختلفة فمنها أن عكريته أمن وصدق بأن الحالة تغيرت وأن السرقة أصبحت محالة فطلب أن نغير معه الشروط بطريقة تكون للواء منها ريع يوميا لا يقل عن الثلاثة جنيهات ومنها أن عموم المستخدمين بالادارة أصبحوا بعد هذه الحادثة فى غاية الطاعة والإمتثال وعلموا بأننى أقرن القول بالفعل ولا أبالى ومنها أن أرباب الصحف علموا وتأكدوا بأن حياة صحفهم متوقفه على وجود اللواء لأن الجماهير امتنعت من مشترى الجرائد الأخرى يومها ما لم يصدر اللواء كما علمت ذلك من الباعة نفسها ومنها أننا تأكدنا بأن عكريته لا يمكنه أن يهددنا وأن فى إمكاننا أن نبيع جريدتنا لو أردنا بقرش صحيح النسخة . والخلاصة أن هذه الحادثة كانت من أبرك الحوادث وفى اليوم نشرت جريدة الأخبار جملة أرسلها اليك وقد نشرت فى لواء الأمس سبب تأخير توزيع الجريدة وانتهت الحادثة على ذلك .

المظاهرة وناظر الداخلية :

فى يوم السبت الماضى سئلت الداخلية تليفونيا نحو عشرة مرار عنى وأخيرا قالت أن الناظر يرجوه أن يحضر للنظارة فطلبت فى الحال أحمد بك لطفى [2] لنتشاور فى الأمر بعد أن اوعزت للعمال أن يقولوا للنظارة بأنى خرجت فقدرنا أنا وأحمد بك أن الطلب هو لأجل الاستفهام عمن تعين بدل الشيخ [3] ثم عزمت أن أقابل الناظر فى اليوم الثانى وبعد أن توجهت للبيت

---

(١) جاء فى الأصل كلمة صدر والأصح (صدرت) .

(٢) وكيل الحزب الوطنى فى يناير ١٩٠٩ .

(٣) كان الشيخ عبدالعزيز جاويش قد حوكم استئنافيا فى قضية عن نشره مقالا فى ذكرى دنشواى ٢٨ يونيو ١٩٠٩ وحكم عليه بالحبس ثلاثة شهور فى ٢٥ أغسطس ١٩٠٩
راجع المرجع السابق ص ١٠٥ .

الساعة «٤» مساء وأخبرنى بأن الناظر طلبه بالتليفون وكلفه أن يقابله مساء فى البيت فمر بخاطرى أن هذا الطلب لابد وأن يكون بخصوص ما فعل الخديوى معى فى الشتاء الماضى وبالفعل صدق ظنى فان الشقيق بعد عودته من عند الناظر أخبرنى بأنه قال له انى أسمع كثيرا عن فلان ولكنى لم أتعرف به شخصيا واليوم رجوته ان يقابلنى فيظهر أنه امتنع أن يقابلنى وله الحق لأنه حر فى القبول أو الرفض فاستدعيتك لتكون واسطة التعارف بينى وبينه وأرجو أن تحضر غدا للنظارة فى الساعة «١٠».

وبالفعل فى اليوم الثانى (الذى هو اليوم الأحد وهو اليوم المضروب للمظاهرة) توجهت للادارة فى الصباح وتواعدت مع الشقيق أن تكون المقابلة فى النظارة فى الموعد المحدد فقصدت النظارة الساعة «١٠» و (١٠ دقائق) وبأول وصولى طلبنى فى الحال وكان الشقيق لم يحضر بعد فاستقبلنى أحسن أستقبال وقضيت [٢] معه ساعة كاملة وتكلمنا فى كل شئ بكل حرية وصراحة وناقشنا كل المسائل مسئلة مسئلة مما يطول شرحه ولا أستطيع تسطيره والخلاصة أن الرجل صادق حر مستقيم.

أما مسئلة المظاهرة فقد أكدت له بأن الحزب لم يوعز بها مطلقا وأن لا دخل له فيها فعرفنى عن خطارة الحالة وعزم الحكومة على البطش بالمتظاهرين ورفت كل طالب أو مستخدم يوجد فى المظاهرة وأن الاستعدادات التى اتخذتها الحكومة كانت خطيرة جدا فأعطيته قول بانى أبطل هذه المظاهرة أو أجعلها خالية من كل ما يؤاخذ عليه تحت شرط أن الحكومة لا تظهر فى هذا اليوم بمظهر الجبروت وتبطل بالمرة كل هذه الاستعدادات ولا تداخل فى الأمر فقبل الشرط وكان طول الوقت يكلمه النائب العمومى والحكمدار كان فى الغرفة المجاورة.

ثم ودعنى عند الانصراف بكلمات الاعجاب والشكر قائلا اقبض على اللواء بيد من حديد ولا تتعرضوا للخطر ولما انصرفت من عنده كنت استدعيت رؤساء المتظاهرين فاختليت معهم فى أوده المجلس وكان معى ابراهيم بك حافظ واسماعيل افندى وهناك بذلنا النصح لهم فذهبوا ليتشاوروا فى الأمر ويعودوا فعادوا وبعض الزعماء فاقنعناهم وانصرفوا مصممين على عدم المظاهرة.

ثم قررنا أن نذهب أنا واسماعيل أفندى وابراهيم حافظ بك لمراقبة المظاهرة فى موعدها وقد توجهنا بالفعل فما وجدنا أحد من المتظاهرين الأصليين وإنما وجودنا [٣] المتفرجين من الذين قرأوا إعلان المظاهرة ثم وجدنا ضباط وخوجات عموم المدارس والأزهر وبضع عساكر تحت قيادة عفت بك وجميع مكاتبى الجرائد.

---

(١) هو حسن حسيب (باشا) الذى صار عضوا بارزا فى الوفد المصرى من بعد.

(٢) كلمة غير واضحة وصحتها قضيت.

(٣) هكذا وردت فى الأصل وصحتها وجدنا.

وأراد ان يخطب فارسلت له اسماعيل افندى فاوقفه باسم الحزب الوطنى فتوقف فى الحال عن الخطابة ولكنه عرض علينا اقتراح عمل وسام للشيخ فتركناه يذكر هذا الاقتراح وكلمات لا ضرر منها ثم شرعوا فى الاكتتاب فاكتتبوا [1] الناس بكل حماس حتى ان العساكر الموكول اليهم تشتيت المتظاهرين اكتتب الكثير منهم وجاء ضابط بملابسه الرسمية وقدم ريال قائلا بحماس وصوت جهورى خذ هذا الريال من ضابط حر وآخر قال خذ ٥ قروش قيل له ما إسمك قال بوغوص اغوسيان فصرخ الجمهور لا نقبل لا نقبل وأخيرا تعرض بعض الناس أن يخطبوا فى الجميع فمنعهم اسماعيل أفندى ثم هو خطيب فيهم فخطأته .

وفى اليوم الثانى ذكر المؤيد الخبر وذكر تداخلى فى الأمر بعد مقابلة طويلة مع ناظر الداخلية واثنى على واثنى على أدب الجماهير وبالجملة فالجرائد كلها ذكرت الحادثة باعتدال وانتهى الأمر بسلام .

اهتمامى بالشيخ :

كلمت الناظر بخصوص طعام الشيخ ورجوته أن يصرح بادخال الطعام اليه فوعدنى خيرا ولما مضى يومان ولم يتصرح كتبت اليه تلغرافا قلت له لا أظن أن الحكومة تريد الأضرار بصحة الشيخ أيضا ثم هددته بقولى وانى منتظر أمركم التلغرافى لابشر المستائين وأمضيت التلغراف بإمضاء المراقب العام للحزب الوطنى وشركه اللواء ويظهر أن التلغراف كان محل اهتمامهم فكلفوا الدكتور نولتن أن يتوجه للشيخ وبعدها تقرر بأن يسمح له باحضار الطعام من بيته ويظهر أن مصر الفتاة نشرت جملة عن زيارة الدكتور نولتن للشيخ وبخصوص طعامه فتهاطلت على الخطابات من أنحاء القطر يطلبون من الحزب المحافظة على حياة الشيخ خوفا من الانكليز لأن غرضهم قتله فى السجن وعلى ذلك نشرت جملة بالأمس فى اللواء ذكرت هذه المخابرات ليطمئن الرأى العام ولتعلم الحكومة شدة نفوذ الحزب واهتمام الرأى العام بكل ما يتعلق به .

وفى الواقع الحزب واللواء فى هذين الأسبوعين أصبحا ولله الحمد فى نظر الحكومة وفى نظر الرأى العام بمظهر القوة والحكمة خصوصا وفى هذا الاسبوع اعلنت فى الجريدة بتحديد يوم ٢ سبتمبر للانتخابات فى مديرية الغربية لتشكيل لجنتها حسب القانون الجديد وبالفعل توجهنا أمس واجتمع عدد عديد بكل نظام ووقار وأجريت الانتخابات ودبت بينهم الغيرة والاهتمام حتى انهم طعنوا فى الانتخاب فسررت جدا من هذا الطعن لأنه يثبت لى انهم أحياء ويجعلنى أثق بالمستقبل وقد أخذت معى اسماعيل افندى حافظ ومحمد بك ابراهيم خليفة بصفه أعضاء لحضور الانتخاب وسأستمر ان شاء الله فى تشكيل لجان المديريات كلها بهذا الشكل فإن نجاح وفلاح الحزب على وجود اللجان وانتظام أعمالها .

---

(١) هكذا فى الأصل وصحتها فاكتتب .

كتب إلى الماظى يقول ان الفبريكة رفضت المعاملة بتاتا وان لابد من دفع مطلوبه حالا وإلا أرسل الأوراق للمحامى فكتبت اليه (أرجو عند حضوركم للقاهرة تتكرموا بمقابلتى) فرد على قائلا انى أقابلكم كطلبكم ولكن هذا لا يغير شىء مما كتبته لكم ولابد من دفع المبلغ وبالفعل حضر أول أمس فوبخته على أنه غير اتفاقه وقلت يظهر أن الإنذار هو والسبب الوحيد فى تغيير أقوالك والحاصل بعد كلام وأخذ ورد قال أرجوك ان تكتب الى فريد أن يقابل صاحب الفابريقة ويحملهم على قبول هذا الاتفاق وهو أن المبلغ الباقى الآن وهو نحو ١٤٠٠ جنيه يحرر به خمسة كمبيالات أولها تستحق الدفع فى يوم آخر سبتمبر ١٩١٠ وآخر فى يناير ١٩١١ وان الورق اللازم لنا نأخذه بالثمن فورا فأرجو الاهتمام بهذه المسئلة .

لم يبق عندى شىء أذكره لك بل أنى تعبت من الكتابة فاستودعك الله إلى الملتقى القريب وأسأل الله أن ينجح مقاصدنا جميعا آمين .. أخوك

محمود حسيب

يجب التشنيع فى كل مكان بخصوص قضية الشيخ ووقوف الحكومة فى موقف المنتقم لا فى موقف الزجر والتأديب وأرجو أن يكون المؤتمر كما يجب أن يكون بهمتكم وهمة إخواننا سلامى واحترامى لجميع الإخوان .

محمــود

صرفت لعموم المستخدمين استحقاقاتهم وهذا هو أول شهر أخذوا استحقاقاتهم فى نهاية الشهر وأول [1] بالكامل وسأصرف لأرباب الطلبات ان شاء الله فى يوم السبت .

(١) هكذا وردت وصحتها وأوله .

من منصور رفعت إلى محمد فريد

ليلة ١٨ سبتمبر ٩٠٩
سيدى العزيز فريد بك

بعد السلام يحزننى أن أفيدكم بأن لجنة المؤتمر انعقدت بعد ظهر اليوم وطلبت حامد العليلى ليكون ضمن الأعضاء وبعدها قررت ما يأتى :

أولا : طرد لطفى جمعه من هيئة المؤتمر بناء على كونه جرمى وثورى وينتمى للحزب الوطنى .

ثانيا : طرد العليلى بك لكونه صديق لطفى ولأنه غير مؤدب وحيث أن هذا الامر يهمكم جدا فقد اسرعت بتسطيره اليكم وقد اخرجوا العليلى من الجلسة بعد أن طعنوا مرا على الحزب الوطنى وقالوا انهم كانوا فى غنى عنه وعن مساعدته لهم وانهم لجنة دائمية منفصلين عن كل الأحزاب فهل هذا نتيجة مجاهدتكم وسعيكم لتشريفهم يأسف الانسان من أمثال هؤلاء الجهلة الأغبياء وأن ذلك مما يدعوا لتتبييت [1] الهمم وقد وعدت اللجنة بتسطيره بهذا المعنى لكل من العضوين المرفوتين وسأرسلها لكم عند الحصول عليها وبعدها تقروا الرد عليهم وفضحهم وإظهار خبث نواياهم لكافة المصريين المخلصين حتى ينبذونهم ويتبرأون من أعمالهم وفى الحال نعقد مؤتمر مكون من أعضاء جداد ويكون مركزى حتى نقضى على هؤلاء الأسفال وان كل الطلبة ناقمين عليهم ساخطين على أعمالهم فأرجوك ان تفيدنى عن رأيك فى هذه المسألة وفى حالة صدور الجوابات بهذا الشكل وبهذه الألفاظ سأتوجه أنا والعليلى وخالد بك الفوال إلى ليون لمقابلة الشهم البطل لطفى جمعه الذى توجه أمس إلى ليون ونطلبك بالتلغراف حتى تحضر وتقرر ما يمكن أعماله لأن الأوباش قرروا إرسال جوابات الرفد عند صدورها لجرائد مصر وجرائد أوروبا فيدنى عن رأيك وأرجوك ارسال ٦٠ فرنك ضرورى .

وتقبل سلامى
عنوانى كوك بجنيف

---

(١) كتبها هكذا ويقصد «تثبيط» .

من منصور رفعت إلى محمد فريد

يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٠٩
سيدى العزيز سعادة محمد بك فريد

أهديك سلامى وأشواقى وبعد فقد وصلتنى النقدية أمس وإنى أشكركم أجمل شكر على اهتمامكم بإرسالها أما مسألة عزل لطفى جمعه وحامد العليلى فقد وقفت الآن حيث أن باقى أعضاء اللجنة وجدوا أن الرأى العام معضد لطفى جمعه وزميله ولذلك أدركوا خطأهم وأرسلوا مصطفى الشمسى كى يستسمح العليلى بك فرفض هذا طلبهم وللآن لم يرسلوا جوابات الرفت اليهم وقد نصحت الى العليلى بأن لا يجتمع عليهم ولا يتشاكل مع أحد منهم وأنا ممنون جدا لأن أغلب الطلبة والزائرين ناقمين على فهمى [1] وشركاه وأن كل الاحتياطات ستعمل للسير فى خطة التعقل والتروى وكل شىء مهم سنحيطك علما به أولا بأولا سواء فى مصر أو فى باريس أرجوكم تبليغ سلامى الوافر لسعادة محمود بك الشيشينى ووتوفيق بك وصادق بك والدكتور عثمان غالب بك وجميع الاخوان وتقبل اخلاصى واحترامى صديقكم المخلص

منصور رفعت

حاشيه :
للأسف فان خالد بك الفوال سافر أمس إلى مونيخ ومنها إلى فيينا وسأسعى جهدى على أحصل على نسخة من خطبتكم وإرسالها [2] .. والسلام .

---

(١) هو محمد فهمى سكرتير لجنة الشبيبة بجنيف . رافق فريدا الكثير من الوقت أثناء الهجرة والمنفى واتهمه فريد كعادته مع كل زملائه بالعمالة للخديو تارة وللألمان تارة وللإنجليز تاره .
راجع : أوراق محمد فريد : ص ٢١١ ، ٤٠٦ وصفحات أخرى كثيرة .

(٢) كلمة غير واضحة .

من اسماعيل لبيب إلى محمد فريد

مصر فى ٢٣ سبتمبر ٩٠٩
أخى العزيز

بعد السلام أخبرك بأنى اجتمعت بأشقانى عبده بك وابراهيم بك والذى رأيناه انك تبقى فى أوروبا لحين إرسال جواب لك بالحضور واننا سنجرى البحث والتحرى عما يراد بك لأننا أفتكرنا بانه ربما ينتظرون حضورك لعمل شئ مثل الذى كانوا يريدون عمله عند قيامك للاستانه فنحن لانمكنهم من ذلك مطلقا ولذلك نريد أن نتحرى ونبحث تماما وبعدها نفيدكم وأنت يمكنك إما أن تقيم فى جنيف الآن أو فى ليون أو باريس لحين ما نفيدكم باللازم الجميع بخير ويهدوك مزيد السلام .

أخوك
اسماعيل لبيب

فإذا رأينا أنهم يريدون عمل أى شئ فسنرسل لك البالطو والكتب واذا رأينا غير ذلك أرسلنا لكم بالحضور وكل ذلك لا يستغرق أكثر من عشرون [1] يوما والسلام .

اسماعيل لبيب

(١) الصحيح عشرين .

من اسماعيل لبيب الى محمد فريد

مصر فى ٢٣ سبتمبر ٩٠٩

أخى العزيز

بعد السلام وردنى جوابك وعلمت ما حصل فى لجنة المؤتمر[1]. ولكن ستدور الدائرة عليهم وانت دعهم الان واسمع ما اقصه عليك تقابلت الليلة مع حضره أحمد بك لطفى وتكلمنا فى الموضوع فأشار ببقائكم شهرين أو ثلاثه خارج القطر إنما تعملون له توكيل فى القضايا التى ترفع منكم أو عليكم ليرفع الدعوى فى المحاكم المختلطة ويكون توكيل عام ويكون ذلك بسرعة ثم انى سأرسل لك البالطو والكتب بعنوانك فى باريس وهو 12 Rue des Ecoles أو بعنوان عثمان بك غالب فيدنى بمجرد وصول جوابى إليك عن عزمك والسلام .

أخوك

اسماعيل لبيب

(١) هو مؤتمر الشبيبه المصرية بجنيف والذى عقد فى ١٣ سبتمبر ١٩٠٩ لمحاولة الحصول على التأييد الدولى إزاء حصار الاحتلال للحزب الوطنى محليا ودوليا .

انظر : مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال .. المرجع السابق ص ١٤١ــ ١٤٢

من الأمير العطار إلى محمد فريد

٢٩ سبتمبر ٩٠٩
سعادة والدنا المفضال محمد بك فريد

وصلني كتابك الكريم وعليه فأخبركم بأن اللجنة [١] كانت نظرت فى احدى جلساتها فى أمر لطفى أفندى ومعه العلايلى أفندى بحضور الأخير وفى نهاية الجلسة عند أخذ الأصوات طلبت من السكرتير أن يكتب ما أمليه عليه بخصوص العضوين المذكورين وعليه فرفعت الجلسة وأنا فى البدء ولم ترد اللجنة أن تقرر شيئا حتى تم جميع ملحوظاتى التى أتعشم أن تهيأنا لقبول الحق والله ولى التوفيق .

أما أفكار أعضاء اللجنة فهى على ما هى عليه غير أن فهمى متغيظ من المقالة التى نشرها الأكلير ويقول بأنه هو المقصود بكلمة النفاق وقد راجع الجريدة لينظر ما كتبته فيما يختص بالعبارة التى جاءت عن الخديوى والمؤتمر وقال كيف يقول فريد بك بالنصائح الرسمية . مع ان هذا لم يرد فى الجريدة التى يحدث عنها .

ومسألة الآنسة Brais فقد ذهب معى فهمى إلى اللوكندة لأنه كان كلمهم تليفونيا بأن لا يرسلوا لسعادتك الحساب ريثما يترون فى الأمر فأنكر من تقابلنا معه من عمال اللوكاندة وقال بأن فريد بك نفسه طلب الحساب وأرسله بعد ذلك مع اثنين من المصريين .

هذا وسأكتب لك فيما بعد عن اخبار كثيرة خصوصا مسألة اللجنة التى تسألنى عنها وذلك عندما يتم شئ فى الأمر .

وأرجو سيدى اليك أن يتفضل على بإرسال مرتب شهر أغسطس وسبتمبر لأنى فى حاجة شديدة إلى الدراهم وكان فى فكرى أن أكلم سعادتكم فى ذلك وأنت هنا ولكن حالت

---

(١) المقصود باللجنة جمعية الشبيبه المصرية فى أوربا ومقرها جنيف (المحقق) .

هذين اليومين إلى برلين لقضاء بعض أيام فيها بمدرسة هكسوس مساعة لأن الطلبة سيذهبون إلى شمدنى وأرجو أن يكون الإرسال بعنوانى : 23 Avenue de la servette genire

وفى الختام تقبل منى فائق التحية وعظيم الاحترام .

ولدكم الحافظ
الأمــير

من منصور رفعت إلى محمد فريد

ليون فرنسا
تحريرا فى يوم أول أكتوبر ٩٠١ (١)

سعادة المحترم فريد بك

بعد إهداكم سلامى واحترامى أخبركم إنى استلمت خطابين اليوم من أخى اسماعيل يعرفنى بأنه بعد استشارة سعادة احمد بك لطفى بخصوص عودتى إلى مصر اتفقا على أن أبقى فى أوربا وعمل توكيل باسمى لحضرة المحامى الموحى اليه وإرساله اليه بوجه السرعة وحيث أن سعادتكم الآن موجودين بباريس وعليكم خلاص هذا العمل فأرجوكم القيام بذلك وأنا سأحضر الى باريس باكر أو بعد باكر حتى أمضى التوكيل وتأخذوه معكم الى مصر وتهتموا بهو هذا (٢) المسألة المهمة وأنى وإن كنت أفضل الف مرة الذهاب إلى مصر مهما حصل لى لأنى لا أرهب الحبس ولا النفى حتى ولا الموت فى سبيل المدافعة عن الحق ولكنى سأرضخ لهذه النصيحة وأبقى هنا رغما عنها تشيعه بعض الجرائد بخصوصى ولا تتحمله النفس وعند حضورى أتكلم مع سعادتكم بخصوص هذه المسألة أيضا وأرى رأيكم فى الرجوع وعدمه الآن وطيه تجدون الخطابين التى أرسلها لى أخى اسماعيل هذا وأرجوكم تبلغ سلامى لسعادة الدكتور عثمان غالب بك والسينى بك ولعلك تكون خابرت ادارة اللواء برفت مكاتب لوندره لأنه يستحق أكثر من ذلك جزا (٣) خيانته ونحن فى غنى عن (٤) مساعدة الخائنين .. والسلام

منصور رفعت (٥)

---

(١) التاريخ الصحيح هو أول أكتوبر ١٩٠٩ . راجع ما بعده خطاب ١٣ أكتوبر ١٩٠٩ .

(٢) يقصد هذه .

(٣) الصحيح هو جزاء .

(٤) أضيفت (عن) من عندنا (المحقق).

(٥) منصور رفعت هذا طبيب وأحد مناضلى الحزب الوطنى بلا ريب وكان أخوه هو اسماعيل لبيب أحد قادة الحزب . إلا أن رأى «محمد فريد» فى منصور رفعت أنه كان متهورا مجنونا وحجز فى مستشفى الأمراض العقلية مرتين بالفعل ، =

لأن كل شئ يشاع ويملأ الفضاء هنا وفى مصر بخصوص هذه المسألة .

ـ ويؤكد «فريد» ذلك بالنسبة لآراء «منصور رفعت» السياسية فى أكثر من موضع فى مذكراته ونفس الرأى أبداه السفير المصرى فى برلين فى ١٩٢٤ .

وقد اشترك «منصور رفعت» فى كثير من المؤتمرات الدولية التى عقدت لصالح القضية المصرية كمؤتمر الشبيبه فى جنيف ومؤتمر بروكسل فى سنتى ١٩٠٩ ، ١٩١٠ و«منصور رفعت» وان نسب الى مجموعة الحزب الشيوعى المصرى فى ألمانيا فى بعض بوثائق . إلا أن الرأى الصحيح هو ما قال به الأستاذ الدكتور محمد أنيس بأن منصور رفعت كان ينتمى الى الفكر الفوضوى وليس الشيوعى راجع فى ذلك : (أ) مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، أوراق محمد فريد المصدر السابق ١٩٩ ، ٣٤٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ .

(ب) المؤيد : ٢٣ سبتمبر ١٩٠٩ .

(ج) محمد انيس : صفحات مجهولة : المصدر السابق فى ١٧٥ ، ١٨٤

(د) رفعت السعيد : تاريخ الحركة الأشتراكية فى مصر ١٩٠٠ـ ١٩٢٥ بيروت ١٩٧٢ ص ٩٧ـ ٩٩ .

من محمد لطفى إلى محمد فريد

ليون فى أول اكتوبر ١٩٠٩ [١]
سعادة الرئيس الهمام محمد فريد بك حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله .. أرجو أن تكون متمتعا بتمام الصحة والعافية وان تكون سفرتك الى بلاد الانكليز عادت بالنفع المطلوب . أخرنى عن الكتابة اليك منذ فارقت باريس مرض لازمنى إلى أمس وقد خفت وطأته والحمد لله.. كتب إلى المستر بلنت مفسرا لهجة (روستين) بأن ادارة الديلى نيوز شوهت المقالة ونحن قد نقبل هذا العذر ولكن هذا لا يرد الضرر الذى وقع ومهما تكن الحال فلا أظن أن هذا المكاتب القديم يعود يخدم غرضنا بإخلاص . ان الافاعى وإن لانت ملامسها الخ .

هذا وإن إقامتى معكم بباريس أكدت لى من جديد علو همتكم واخلاصكم فى خدمة مقصد مصر الشريف وإننى واثق ان هذه الهمة لن تضعف وذلك الاخلاص الطاهر لن يتحول لذا جئت من جديد مؤكدا لكم تمام موافقتى على هذا المسلك الشريف راجيا من الله أن يوفقنا جميعا إلى ما فيه خير الوطن وإننى منتظر بفارغ الصبر بروجرام المؤتمر الوطنى المصرى الذى سينعقد فى مصر تحت رئاستكم يوم ٢٥ ديسمبر [٢] الآتى والذى سيكون كما تفضلتم باخبارى شبيها بالمجالس النيابية من وجهة المناقشة ومدة الانعقاد . وإنى أؤكد لكم يا سعادة الرئيس انه ان تـم كما تريدون ونريد . كان له أعظم تأثير سيما عقيب مؤتمر جنيف الذى لا يرتاب أحد فى أنه كان فوق ما أمل أصدق أصدقائنا .

---

(١) مكتوب على مطبوعات كلية الحقوق بليون .

(٢) عقد هذا المؤتمر فى ٧ يناير ١٩١٠ بدار «اللواء» تحت رئاسة محمد فريد الذى القى فيه خطابا جامعا تناول فيه المسائل الوطنية والديمقراطية والاقتصادية وحقوق الفلاحين وتشريعات العمال .
راجع : الرافعى : تاريخ مصر القومى من ١٩٠٨ ــ ١٩١٩ . (الطبعة الثانية القاهرة ١٩٤٨ المرجع السابق ص ١١٧ــ ١٢٧) .

بنصائحه وحكمه النافعة . ربما مر بكم اخونا حامد العلايلى بعد يومين .. نحن منتظرون قدومكم الى ليون كذلك الدكتور منصور رفعت تقبلوا تحية واكرام .

المخلص

محمد لطفى جمعه

من منصور رفعت إلى محمد فريد

يوم ٣ أكتوبر ٩٠٩ [(١)]
سعادة المحترم محمد فريد بك

بعد السلام لابد وأن يكون وصلك الجواب الذى أرسلته لسعادتكم وأردفته فيه بالتلغراف وقد عزمت على العودة لمصر أولى من التقول على وانى لا أخشى شيئا مطلقا فأرجوكم تخبرنى عن أى يوم وفى أى ساعة أقابلك على ليون حتى نذهب معا إلى مرسيليا ومن هناك إلى الأسكندرية على الباخرة الفرنساوية وانى لغاية الآن لم أتحصل على تذكرة لأنى أخبرت بأن التذاكر قد نفذت جميعها ولكن عند ذهابى إلى مرسيليا ربما نعمل طريقة ويمكننى الحصول على مكان وأمس وردنى تلغراف من اسماعيل وهو مرسول لكم طيه وأرجوكم اذا كان لديكم نقودا أن ترسل مبلغ ١٠٠ فرنك لأن النقود التى معى لا تكفى لشراء تذكرة حتى ولا درجة ثانية وإنى أعدكم بمجرد وصولنا لمصر أسلمها لكم مع الشكر والممنونية واذا لم يتيسر إرسالها أعدنى بأنك تعطيها لى عند مقابلتنا بليون أو بمرسيليا حتى لا أضطر لسؤال بعض الأصحاب هنا وعلى كل فأنا منتظر بفروغ صبر ورود جواب من سعادتكم والسلام .. كاتبه

المخلص
منصور رفعت

حاشية :

يوجد صندوق لى فى هذا المكان : no 12 Rue des Ecoles فأكلف سعادتكم أن تشحنوه لى بقطر البضاعة على مرسيليا ويكون ذلك عند وصول جوابى حتى يتسنى لنا استلامه قبل يوم ٧ من مرسيليا وأنا أدفع المصاريف وسعادة الدكتور عثمان بك يعرف المكان فأرجوكم أن تعنوا بهذه المسألة وأكون لكم من الشاكرين .

سلامى لحضرة الدكتور عثمان بك والشيشينى بك .

منصـور

---

(١) كتب من ليون (فرنسا) .

من الأمير العطار إلى محمد فريد

جنيف فى ٤ أكتوبر ٩٠٩
سيدى الوالد لا عدمته

السلام عليكم وبعد ..

فلو كان عندى من الأخبار ما يهمك ولم أطلعك عليه كنت أكون ممن لا يعرفون المبادئ ولا الواجبات وبالأحرى لا أعرف واجبى نحو الحزب الوطنى الذى هو مصر ومصر هو .

والله لو كان عندى علم بأن أحد أعضاء اللجنة أو رئيسها تقابل مع الخديوى لأخبرتك بذلك قبل أن تطلبه منى .

أما ولا علم لى شئ من ذلك فلا يمكن أن يؤخذ من عبارتى أن أحد أعضاء اللجنة وكلهم ذهبوا لمقابلة الخديوى اللهم إلا اذا كانت عبارتى ردئه [1] التحرير .

هذا ما أكتبه الى سعادتكم اليوم لأجل أن تعلموا ما عندى ولو إستجد عندنا شئ أخبرك به على عجل .

وتقبل منى فائق التحية وعظيم الاحترام من ولدكم المحافظ .

الأمير

Chateau de Lancy

(١) يقصد رديئة .

من محمود حسيب إلى على فهمى بك

(شركة اللواء)
(بمصر)
القاهرة فى ١٠ أكتوبر ١٩٠٩
عزتلوا أفندم على فهمى بك مدير شركة اللواء

لأسباب صحية أرجو قبول استقالتى من مراقبة أعمال شركة اللوا وتكليف من تعتمدونه لمباشرة تلك الأعمال . وإنى آسف لعدم تمكنى من اتمام عمل الإصلاح الذى بدأت فيه راجيا فى الختام قبول تحياتى مع الاحترام .

المخلص
محمود حسيب

(شركة اللواء)
(بمصر)
القاهرة فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٠٩
سعادة رئيس الحزب الوطنى

رفعت اليكم اليوم استقالتى [1] من مراقبة اعمال جريدة اللواء وبنيتها على أسباب صحية ولم أذكر حقيقة الأسباب الداعية لى على ذلك وسأقدم لكم استقالتى من مراقبة أعمال الحزب أيضا بعد أيام العيد ولكنى سأبين لكم فيه صريحا كل الأسباب التى تدعونى لترك العمل.

والأمر المهم الذى أسرع فى استلفات أنظاركم اليه هو أنكم لا تسمحوا قطعيا بتغير ما فى نظام غرفتى الجلسة والرياسة حتى تجتمع اللجنة الادارية وتبدى رأيها بعد أن أشرح لها الايضاحات الكافية فى هذا الموضوع.

وإلا فأى تغيير يطرأ على هذا النظام أعده إهانة موجهة لى ولشخصكم بل ولقرار لجنتى الحزب الادارية والتنفيذية الذى كان يجب ان يكون محترما لولا تساهلكم بتأكد حضرة مدير النادى فى أعماله التى ستؤدى حتما لفساد كل إصلاح يرجى للحزب وفى تلك الحالة اضطر مرغما على تقديم استقالتى من أعمال اللجنة الادارية والتنفيذية أيضا بل وجميع لجان الحزب لأكون عضوا بسيطا يعرف وقتها كيف يدافع مع الحرية التامة عن مصالح الحزب الوطنى الذى كرست حياتى لخدمته وخدمة مبادئه حيث كنت وبأى صفة أكون.

وتفضلوا فى الختام بقبول عظيم احترامى،،

المراقب العام للحزب الوطنى
محمود حسيب

---

(١) رفع محمود حسيب فى ١٠ أكتوبر ١٩٠٩ كتاب استقالة إلى على فهمى كامل مدير شركة اللواء ولم نثبته هنا (المحقق).

من اخنوخ فانوس إلى محمد فريد

مصر فى ١ أبريل ١٩١٠

عزيزى الفاضل محمد بك فريد

انتظرت أول أمس وأمس ظهور خطابى بجريدتكم الشعب وردكم عليه فلما لم يظهر أرسلت صورته للمقطم حتى تتكرموا بالرد لمعرفة رأيكم ورأى الحزب الذى تمثلونه فى هذه المسألة الأساسية فى سياسة البلاد فالمرجو عدم المؤاخذة لعدم إجابة طلبكم بعدم النشر وبما أن هذه المسألة هى مسألة المسائل لما فيها من المبدأ الأساسى لكل بلاد متمدنة وهو مبدأ الوحدة القومية الصحيح القائم بالمساواة التامة بين أهل البلد الواحد بدون نظر إلى دين ومذهب فى التمتع بجميع الحقوق والقيام بالواجبات بحيث لا ينظر فيها إلا إلى الأشخاص إلى كل منهم بصفته فردا من أفراد العائلة المصرية التى يجب أن تكون الجامعة الوحيدة القائمة فى البلد فلا ينظر إلى أفرادها إلا بتلك الصفة وحدها .

فالبحث فى هذه المسألة لا شئ فيه من موجبات الأخذ والرد بشكل يوجب النفره بين أبناء البلد الواحد وعليه فإنى لا أرى ما يوجب عدم نشر خطابى بالشعب وردكم عليه بما فيه خير البلد ونشر المبادئ الصحيحة وأملنا أن يكون ردكم هذا جدا وافيا فى الموضوع عموميا تام الصراحة لتنوير الأذهان منعا للإلتباس فلا يكون هناك موضعا للشك أو سوء التفاهم المنتج للتشويش فى هذه المسألة الحيوية لتقدم أمتنا فى سبيل الرقى الصحيح الثابت فى المدنية والحرية .

وإن شاء الله عند قيامى من الفراش أنتهز أول فرصة تسمح بها الأطبا لمقابلتكم والمداولة معكم فى هذا الموضوع المهم كطلبكم وأقبلوا خالص التحية ودمتم .

أخيكم المخلص

اخنوخ فانوس

عنه/ لويس اخنوخ فانوس

من على فهمي كامل إلى محمد فريد

٥ مارس ١٩١٠

أخى فريد بك

أقسم لك بشرفى والاخاء الذى كان بينك وبين أخى أنى كدت أصعق عند قراءة اللواء اليوم [1] بعد عودتى من المدرسة وقد حصل بينى وبين عثمان صبرى ما شهده حتى باعة الجرائد وسألاقيك لنتدبر فى هذا الأمر الذى يحسن أن لا يكون معه حياة فى هذه الظروف السيئة والسلام .

اخوك

على فهمى كامل

---

(١) كانت هذه المسألة تتعلق بمؤامرة للاستيلاء على جريدة « اللواء » لسان الحزب الوطنى واستخدامها فى الطعن على الحزب الوطنى ومحمد فريد تحت اسم « مصطفى كامل » وقد تم هذا بالفعل فى أوائل مارس ١٩١٠ واتهم فريد « على فهمى كامل » بالتآمر فى ذلك رغم إدعائه العكس بل أن فريدا اتهمه بالنفاق السياسى طوال حياته السياسية .
راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر : أوراق محمد فريد .. المصدر السابق ص ٧١- ٧٢ .

من على فهمى إلى محمد فريد

جريدة اللواء
الأربعاء ٩ مارس ١٩١٠
أخى فريد بك

مضى يومان لم أقصد فيهما النادى لمرض أصابنى واليوم قصدت المدرسة وعدت الساعة فرجانى من فضلك إفادتى عنما تم [١] فى مسئلة استئناف الحارس [٢] وهل تقبل استبداله بعمر بك لطفى [٣] لأقدم طلبا للمحكمة بذلك أثبت فيه الانحطاط الذى بلغه اللواء فى عهد هذا الحارس؟

إنى سأشرع غدا فى تبليغ النيابة باسم شقيقتى عمل الغش الذى أتاه الولد حسن [٤] وإنى سأبذل كل جهدى مهما ترتب على ذلك من الضرر فى إخراج الخائنين من الانتساب إلى اللواء .

وكذلك أرجو منك إفادتى عن يوم جلسة موضوع تصفية الشركة ولك الشكر .

من المخلص .

على فهمى كامل

---

(١) يقصد (عن ما) .

(٢) الحارس هو يوسف المويلحى (بك) الذى كان يعمل لحساب البوليس السرى بالداخلية والذى تآمر معه عثمان صبرى زوج أخت على فهمى كامل لتعيينه حارسا قضائيا على «اللواء» وتصفيتها لحساب العداء للحزب الوطنى وقد ساهم يوسف المويلحى مساهمة أساسية فى تأسيس جريدة «مصر الفتاة» لتكون حربا على الحزب الوطنى باسم الحزب الوطنى .
راجع : المصدر السابق ص ٦٧ـ ٧٣ .

(٣) انتخب عمر لطفى رئيسا لنادى المدارس العليا الذى تأسس ١٩٠٥ . وكان تعبيرا عن تطلع الوطنيين المصريين للتخلص من النفوذ الأجنبى والسيطرة الاستعمارية على الوظائف والمهن والصناعات .
ويعد عمر لطفى من مؤسسى الحركة التعاونية فى مصر حتى لقب «بأبى التعاون» .
راجع : حسين فوزى النجار (الدكتور) : لطفى السيد والشخصية المصرية مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٣ ص ١١٣ ، ١١٦ .

(٤) حسن : هو شقيق على فهمى كامل .

القسم الثاني

سنوات تدهور الحزب

١٩١١ - ١٩١٤

من محمد فريد إلى اسماعيل لبيب

مصر ، الحلمية الجديدة
حضرة اسماعيل بك لبيب[1]

أحرر اليك هذه التذكرة من تورينو لأهنىء بعيد الفطر المبارك أعاده الله عليكم وعلى عائلتكم بخير ولأخبركم بأن المؤتمر أجل إلى أواخر شهر مارش المقبل بسبب الكوليرا .

لذلك فلم نطل الاقامة برومه وسنكون بعد باكر بباريس بشارع جاليك نمره ٦٣ . فأكتب لى مطولا عن أخبارك وعن جميع ما يهمنا .

محمد فريد

(١) كتبت هذه الرسالة بعنوان اسماعيل لبيب بك محطة مصر ـ الحلمية الجديدة ويحمل خاتم البريد اسم مدينة تورينو بايطاليا فى ١٩١١/٤/٢ وخاتم بريد القاهرة فى ١٩١١/٥/١ وخاتم بريد بورسعيد ١٩١١/٥/٢٩ .

من بثينة محمد السيد إلى محمد فريد

رئيسنا المحبوب أكتب إليك أيها الرئيس ومن انى لى بذلك القلم الذى أقدر به أن أعبر عن ذلك السرور الشامل للأمة المصرية من ظهوركم بين اخوانك الأحرار بعد هذه المدنة التى كأنها الدهور والأعوام .

فأهلا بك اليوم أيها المدافع عن الحرية الواهب حياتك لمسقط رأسك المتقد قلبك حميه وغيره عليه الجاعل شعارك : «مصر للمصريين» .

اليوم تنتظر المنابر خطيبها والأقلام ربها والأمة قائدها والوطنية عاشقها والإنسانية مساعدها والأحرار رئيسهم فما أسعدنا بك أيها الرئيس وما أهنأك أيها الوطن فقد قرب يوم استقلالك وها تباشير الطالع متمثله فى سجن أحرارك .

اليك أيها الرئيس أزف اليك رضاء الوطن وبنيه فان أمانيهم متمثله فيك وقد سجنت [1] وهذه أول خطوة فى سبيل الوطن . وإنى فى ختامى أقبل يديك وأدعو لوطنى بالاستقلال والحرية .

ابنتكم
بثينه كريمة محمد بك السيد
بالانشا بمصر

---

(١) سجن الزعيم محمد فريد كما ذكرنا فى غير هذا المكان لتحبيذه كتاب «وطنيتى» للغاياتى ويتضح من تذكرة السجن التى سجلها الرافعى أنه سجن بين ٢٣ يناير ١٩١١ إلى ١٧ يوليو ١٩١١ وأفرج عنه فى ١٨ يوليو وعلى ذلك نرجح أن الكتابين اللذين كتبتهما زينب صالح وبثينه محمد السيد قد كتبا بعد الأفراج عن محمد فريد كما يتضح مما جاء بهما . راجع : الرافعى : محمد فريد : المرجع السابق ص ٢٤١ .

من زينب صالح إلى محمد فريد

رئيسى العزيز

سلام لك أيها الرئيس من فتاة هى من جنودك وتحية لك أيها الوطنى من كل مصرى ومصرية عرف الحياة ومعنى الحرية .

اليوم فلتبتهج مصر فقد أشرق نور القطر بعد الاختفاء ولاح شمس الحرية بعد التوارى وما سجنك أيها الرئيس إلا لفخر فطوبى لمصر فقد لاح يوم سعدها بسجن أحرارها القائلين أهلا بالشدة ومرحبا بالسجون . كيف لا فما أمة من الأمم نالت حريتها أو ضالتها المنشودة إلا بعد امتلاء السجون بالأحرار وما سجن الباستيل وتاريخه إلا أكبر عظه ودليل .. سلام لك عشيق الحرية المهتدى بسراجها والمتقد قلبك نارا بغرامها والقائل ليس الانسان إلا بالأوطان وليس الوطن إلا المحبة والإخلاص وحب الوطن من الإيمان وإنى فى الختام أقبل تلك اليد وأهنئ مصر بكم وبأمثالكم مثال الحرية والشهامة وأقول وأنا شامخة الرأس لتحيا مصر وليحيى رئيسا المحبوب .

ابنتكم

زينب صالح

حفيدة بهجت باشا بمنزل محمد بك السيد بالانشا بمصر

من عبدالحميد سعيد إلى محمد فريد

حضرة أخى العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد وصلت اليوم لوسرن وسأبقى بها إلى ١٥ أكتوبر طلبا للراحة فهل يتيسر لى أن أراك بسويسره فى بحر هذه المدة لأنى قد عزمت على السفر إلى مصر إن شاء الله فى النصف الثانى من شهر أكتوبر - عثمان غالب أبلغ بوليس بادسن أن الدكتور منصور يريد قتله وقتل الخديوى وأنه عضو فى جمعية فوضوية وأنه طبع رسالة حمراء طعن فيها على الخديوى وتهدده هو ووزراءه بالقتل وغير ذلك من الافتراءات التى ما أنزل الله بها من سلطان وقد ساعده على تلك الفعله الشنعاء زنجى قبيح يدعى سرور والراجح عندى أن الرجل أصيب فى عقله فأصبح يتخبط كأنه به مس من الجن - ماذا ستقولون فى مؤتمركم وقد اجتمعتم بعاصمة [1] دولة مزقت القانون الدولى كل ممزق وضربت بالعادات المرعية والآداب السياسية عرض الحائط باحتلالها طرابلس تكون هى وقرصان البحر الأحمر [2] سيان - دع عنك فكرة مؤتمرات السلام وجمعيات الصلح والوئام فالكلمة اليوم للمدفع وهو صاحب الحق فى جميع الأحوال كما كان ذلك شأن السيف والرمح فى سالف الزمان وسيبقى الحق للقوة إلى ما شاء الله أو تتغير طبيعة الإنسان أرجعوا إلى وطنكم التعيس يرحمكم الله وفكروا فى طريقة أخرى لخلاصه .. والسلام عليكم .

أخيك المخلص

عبدالحميد

---

(١) كان مؤتمر السلام الثامن عشر الذى انعقد فى استوكهولم سنة ١٩١٠ قد قرر عقد المؤتمر التالى فى روما ١٩١١ ولكن المؤتمر لم ينعقد بها فى هذه السنة نظرا للحرب الإيطالية الطرابلسية وانعقد فى جنيف ١٩١٢ .

راجع : الرافعى : محمد فريد. المرجع السابق ص ٢٧٩ . وعلى ذلك فاننا نرى أن تاريخ الخطاب هو فى سنة ١٩١١ (المحقق) .

(٢) قرصان البحر الأحمر مقصود به انجلترا .

من علي فهمي كامل إلى اسماعيل صدقي

مصر في ٢١ سبتمبر ١٩١١
حضرة الأخ الدكتور اسماعيل بك صدقي [١] حرسه الله

بعد التحية والتسليم أحيط اخوتكم علما انه بصفتي نائبا عن حضرة الرئيس في غيابه قد كلفني قبل سفره مكررا القول بضرورة وجودي في ادارة جريدة الحزب لأباشر تحريرها كما كان يعمل بنفسه ولأكتب فيها من وقت لآخر حسب مقتضيات الأحوال وتلبية لهذا الأمر وقياما بالواجب قصدت إلى ادارة العلم في الأيام التالية لسفره وكتبت كلمتين في موضوع السلطة الشرعية والدستور وناولتهما لحضرة أمين أفندي الرافعي الأولى في يوم الاثنين ١٨ الجاري والثانية في يوم الثلاثاء ١٩ منه وترقبت ظهور الأولى فلم تظهر وقد اخبرني حضرة أمين أفندي أن مناقشة حديث رئيس النظار وحديث مدير الجريدة [٢] قد حالا دون نشرها في يوم الثلاثاء ١٩ منه وكذلك الرد على سخائم عثمان غالب قد حال أيضا دون ظهورها في يوم الأربعاء ٢٠ منه فقبلت هذين العذرين بكل ارتياح ولكني عندما سألت حضرته بالتليفون في مساء اليوم قال لي أن الرد مرة أخرى على عثمان غالب كان سببا في عدم نشرها وستنشر بعد العيد ولما كنت لا أرى هذه المرة سببا معقولا لإرجائها وإنها ليست من المواضيع التي يصح أن تنشر في أي وقت إذا أنها تتضمن ردا على اسمى مبدأ من مبادئنا كتبت هذا اليك بصفتك العضو الوحيد الموجود في مصر من أعضاء لجنة مراقبة لسان حالنا ولأعلمك إني لا أود بأية حال من الأحوال

---

(١) اسماعيل صدقي (الدكتور) كان ممن انتخبوا أعضاء باللجنة الإدارية للحزب الوطني في ١٩١١ (يناير). وكان ضمن الوفد الموازي للوفد المصري ١٩١٩ الذي أرسله الحزب الوطني إلى أوروبا ورفضه سعد زغلول من قبل عضوا بالوفد. وبقي اسماعيل صدقي في اللجنة الإدارية للحزب بعد ثورة ١٩١٩ إنضم إلى المجموعة التي كانت تسعى لضم الحزب الوطني إلى صف الخديو عباس في ١٩٢٢ وكان على رأسها حافظ رمضان ولا نظن لإسماعيل صدقي أي دور بارز من بعد. (المحقق)

راجع: عبدالرحمن الرافعي، محمد فريد: المصدر السابق ص ٢٢٦.
ومؤسسة الدراسات (الاهرام): المصدر السابق ص ١٣٩.
ومحمد أنيس (الدكتور): صفحات مجهولة، المصدر السابق ص ٥٣.

(٢) المقصود بالجريدة هو جريدة «الجريدة» التي كان يصدرها الحزب الوطني ويحررها أحمد لطفي السيد.

أخبرك انى بعثت بصورة هذا الخطاب لحضرات أعضاء اللجنة التنفيذية حتى لا أتهم أمام حضرة الرئيس وحضرات الإخوان أعضاء اللجنة الادارية بالتخلى عن جريدة الحزب [٣] أثناء غياب الرئيس وحتى اذا أهملت الاشتراك فى تكوين رأى العلم لا أكون عرضة للوم فإن ضميرى الوطنى مرتاح لكل ما أعمله خدمة لبلادنا ولو أنه غير مرتاح لهذه الفوضى التى لا تصلح لأمثالنا هذا وتفضلوا بقبول أجل واسمى احترامات .

أخيكم المخلص
على فهمى كامل

---

(٣) يقصد جريدة «العلم» .

من على فهمي كامل إلى محمد فريد

مصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩١١
أخى الهمام فريد بك حرسه الله

أقبل وجنتيك العزيزتين وأهديك أخلص تحياتى وأسمى تسليماتى . لم تحدث حوادث ذات شأن ضد حزبنا المنصور سوى بعض هجمات قد حضرت بعضها قبل سفرك والبعض الآخر لا بد علمته من العلم . هذه حملة مدبرة كما أشرت اليها بنفسك ولكنها فشلت تماما لأن الوطنية المصرية القائمة على هذه المجهودات المتواصلة عدة سنين قد أصبحت راسخة لا يزعزعها هذا الهذيان ولا يقل من عزم مقوميها ومنهضيها مثل هذه السخائم ـ اذا كانوا لا يريدون أن نشهر بهم فعليهم أن يطهروا قلوبهم من همزات الشياطين ويجروا على قرآن المسلمين ويأخذوا المغصوب من حقهم باليمين كما أخذ آباؤنا وأجدادنا فكان عليهم رضوان الله أجمعين .

لا تتكدر أيها الأخ فان الزمان من شأنه التصفية ليبقى الطيب ويذهب الخبيث فأنا منا وثينا ليسوا إلا منبوذين حتى من ضمائرهم المسترقة المستعبدة إلا تتكدر فان الوطنية لا تسمو فى بلد كبلدنا إلا حيث تهبط الخيانة فان فى هدم بنيان المنافقين عبرة لأولى الألباب فأولئك الذين يدافعون اليوم عن سمو الأمير كذبا وبهتانا هم نصراء الوكالة البريطانية فى أشر أدوارها ــ وما هذا الدفاع المموه إلا لأن الأمير والوكالة فى سلام فهم فى كلتا الحالتين خدام الوكالة فى الأول ينصرون الخصم ضد الأمة والأمير وفى الثانى ضد الأمة وما هم إلا خائنون مرتدون .

لا تتكدر فإن الشوك يعلوه الورد ولذة الراحة بعد النصب وما خلقنا إلا لنكون أسراء الله أسراء الوطن وما دمنا على اخلاصنا لمصر غير مضمرين لأحد سوًا ما دام الكل على الحق فان نجاحنا مضمون لا ريب فيه فاحتقر الخائنين كعادتك وهبنا الله من لدنه العزة الأهلية والحرية المصرية .

استوصيتنى بالعلم قبل سفرك فكاشفتك بما فى نفسى ووعدتك تلبية لأمرك وطوعا لمشيئتك أن أقوم فيه مقامك وأعمل عملك حيث أنجزت وعدت . وقصدت اليه كل يوم وكتبت مقالتين فلم تنشرا مع أنهما فى موضوع حيوى هو السلطة الشرعية والدستور ردا على

الدستور إلى الأمة . ومن الخطاب الذى أرسله إلى الدكتور [illegible]
التنفيذية والذى أبعث اليك بصورته مع هذا تدرك حقيقة المسألة ولما كنت أرى انى عالة على نفوس محررى العلم فإنى أسألك العفو إذا لم اهتم بأمره وقد عولت على الاشتغال بأعمال الحزب بكل همة دون جريدته التى لها لجنة مراقبة وفيها محررون أكفاء ولاتعتقد إنى مرتاح لهذه النتيجة فإنها آلمتنى كثيرا لأنى جندى لا أستريح إلا إذا خضت معا مع القتال مع المجاهدين . هذا وقد جاء حضرة أخينا الأستاذ بينما كنت أكتب لك هذا فاثنانى عن هذا العزم وطلب إلى أن أصرف النظر فلبيت نداءه وكان هذا ما كان والله ولى المخلصين . والاستاذ يهديك وجميع الاخوان التحية الأخوية والله يحفظك لأخيك المخلص .

على فهمى كامل

---

(١) ترجع مسألة أزمة وزارة فخرى باشا إلى المحاولة التى قام بها الخديو عباس الثانى عندما أراد إقالة وزارة مصطفى فهمى باشا الموالية للاحتلال وأقاله بالفعل فى ١٥ يناير ١٨٩٣ وعهد إلى حسين فخرى باشا برئاسة الوزارة الجديدة . ولكن اللورد كرومر أبرق إلى حكومته بهذا الشأن وفى انتظار تعليماتها وجه البريطانيين إلى عدم التعاون أو الاعتراف بالوزارة الجديدة . وحين وصلت تعليمات الحكومة البريطانية توجه فى ١٧ يناير ١٨٩٣ إلى سراى عابدين وأبلغ الخديو بمعارضة الحكومة البريطانية لهذا التغيير وإزاء إصرار الخديو وجه له كرومر إنذارا وحدد له أربع وعشرين ساعة لتدارك الأمر وانتهى الموضوع بحل وسط هو استقالة فخرى باشا وتولى رياض باشا تأليف الوزارة الجديدة فى ١٩ يناير ١٨٩٣ .
راجع : عبدالرحمن الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية تاريخ مصر القومى من ١٨٩٢ـ ١٩٠٨ ص ٣٢٣ـ ٣٢٥.
ومركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر: النظارات والوزارات المصرية مصدر سابق ص ٤٤ .

من عزيز على المصرى إلى محمد فريد

معسكر بنغازى
فى ١٠ يناير ١٩١٢
سعادة محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى

مررت على طوبرون التى يقود فيها اللواء أدهم باشا ثم على درنه وتلاقيت هناك مع أنور بك [١] وتقرر بقائه على القوة التى أمام درنه وذهابى إلى بنغازى . استلمت قيادتها فى ٣ يناير والآن اجمع القبائل الذين هم أساس القوة هنا . فاذا تممت تنسيقهم ومايلزم من بقية الأمور ربما هاجمت متوكلا على الله المدينة التى تبعد عنا ثلاث ساعات . برقه وجبلها الأخضر فردوس يجب على كل مصرى يريد استقلال بلاده والشرق والإسلام أن يزورها ويدرس محل قوتها وضعفها فهى حصن الإسلام فى أفريقيا فى أحسن البلاد التى رأتها عينى فى أوروبا وأفريقيا تستحق التفات النبلاء إليها وعملكم اليوم لها هوكبنأ [٢] أساس استقلال مصر فهو من أجل ما عمله المصريون .

قلوب أهل هذه البلاد داعية لكم شاكره [٣] حامل هذا حضرة مرسى أفندى المهدوى من أعيان بنغازى قد تبرع للجيش كثير من الحبوبات [٤] . يود الآن عمل تجارة برية بين مصر

---

(١) شغل أنور بك الذى كان عسكريا فى الأساس منصب الملحق الحربى لتركيا فى برلين وعندما اعتدت ايطاليا على (ليبيا) سنة ١٩١١ اعتزل منصبه وذهب متطوعا لقيادة الحرب ضد الايطاليين : راجع أوراق محمد فريد ، المرجع السابق ص١٠٠

(٢) كتبت الهمزة فى الأصل هكذا .

(٣) قامت فى مصر بعد العدوان الايطالى على طرابلس الغرب ١٩١١ حركة لجمع التبرعات لتركيا وشجع هذه الحركة لورد كتشنر . وتكونت لجنة عليا فى مصر لجمع التبرعات للمجاهدين وشجع محمد فريد هذه الجهود . (محمد حسين هيكل) « الدكتور » . مذكرات فى السياسة المصرية الجزء الأول دار المعارف ١٩٧٧ ص ٤٤ والرافعى : محمد فريد المرجع السابق ص ٢٥٦ .
ولكن الواقع أن سلوك كتشنر والاحتلال فى مصر تجاه هذه الحرب كان تهدئة للرأى العام المصرى من جهة ومحاولة لكسب تركيا فى الصراع العالمى المحتدم أنذاك ـ وكسبا لبعض العناصر الليبية .
أما حقيقة موقف السياسة البريطانية فقد كانت مؤيدة لإحتلال ايطاليا طرابلس الغرب بناء على اتفاقات سرية (المحقق) .

(٤) كتبت هكذا وربما قصد صاحب الرسالة الحبوب أو الحيوانات .

الله لوقوفه على ما يلزم للبلاد ولنفوذه فيها تتذاكرون معه وتتفقون على ما فيه الخيرات بمشيئة الله .

أسعدكم الله وحفظكم تحت جناحه القوى .

قائد القوة المحتشدة أمام بنغازى
أركان حرب بكباشى
عزيز على[1]

---

(١) هو عبدالعزيز على المصرى ولد بمصر من أبوين شركسيين التحق بالحقوق المصرية ثم سافر إلى الاستانة ودخل الحربية ونجح وتميز فى الجيش.

سافر إلى طرابلس للاشتراك فى الحرب الايطالية الطرابلسية .

كون الجمعية السرية (جمعية شبان العرب) وكان يرمى إلى إنشاء سلطنه أو خلافه عربية وذلك قبل الحرب الطرابلسية بسنوات .

كانت هذه الجمعية وتسمى (العهد) أيضا تحت زعامة عزيز المصرى الذى أقام البريطانيون معه ومع زعماء جمعيته اتصالات سرية حتى ان بريطانيا تدخلت بكل امكانياتها عندما حاولت السلطات التركية إعدام « عزيز المصرى » بعد القبض عليه فى فبراير ١٩١٤ .

لعب المصرى دورا كبيرا فى وضع خطة انتفاضة العراق ضد الأتراك أثناء الحرب الأولى .

شغل منصب رئيس أركان الحرب فى الجيش المصرى أثناء الحرب العالمية الثانية وحاول القيام باصلاحات جوهرية لدعم قدرة الجيش وطرد البعثة البريطانية ونتيجة لهذا أعطى أجازة اجبارية رضوخا للانجليز .

شغل منصب سفير مصر فى الاتحاد السوفيتى فى أول ثورة ١٩٥٢ .

راجع : أوراق محمد فريد : المرجع السابق ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

و . بونداريفسكى : سياستان إزاء العالم العربى .

دار التقدم ـ موسكو ١٩٧٥ ص ٨٢ ـ ٨٣ .

و . تاريخ الأقطار العربية المعاصر : الجزء الثانى .

دار التقدم ـ موسكو ١٩٧٦ ص ٣٧ .

و . (المحقق) .

من علي فهمي إلى محمد فريد

مصر فى ٦ فبراير ١٩١٢
أخى العزيز محمد بك فريد حرسه الله

أقبل وجنتيك ـ تسلمت كتابك المؤرخ ٢٨ يناير الفائت وردا عليه أحيطك علما أن سبب تأخير إرسال خطابى السابق هو إنى أعطيته بعد كتابته لحضرة الأخ محمد أفندى عبد الملك حمزه ليرسله إليك بواسطة والده فى بورسعيد خوفا من سقوطه إذا كنت أرسلته عن طريق البوسته المصرية كما حصل فى الخطابات السالفة التى قلت أنك لم تستلمها .

مسئلة اللجنة والجمعية العمومية :
قرأت خطابك على اللجنة حيث كانت مجتمعة اليوم وقد رأت رأيك فى انتخاب أعضاء حالا بدل الناقصين وتأجيل انعقاد الجمعية العمومية لآخر السنة وسأحيطك علما بأسماء المنتخبين .

مسئلة النــادى :
إن المبلغ المستحق على النادى حتى غاية هذا الشهر ١٣٠ جنيها وقد اتفق عبدالله بك مع صاحبه على دفع المبلغ بعد ستة أيام بشرط أن نترك النادى وقد رأينا أن نبيع الأثاثات الموجودة بواسطة عبدالله بك بمبلغ سبعين جنيها ونكمل عليها بما نجمعه من أشخاصنا لأن الحزب أصبح عديم المورد إذ أن جميع نفوس الأعضاء قد جمدت وقبضت الأيدى عن الدفع منذ سفرك وحبسنا ! أما النادى الجديد فسيكون بمشيئة الله فى مكان ادارة الشعب (ادارة العلم) .

مسئلة طابع مجموعة أعمال المؤتمر :
قد كتبت اليوم إلى حسن عمار ليدفع حالا ما عليه وأرجوك أن تكتب إلى الطباع مسيو فريك أن تكتب اليه أيضا لأنه أمين صندوق المؤتمر المسئول وهذا عنوانه :
Hassan Bey Almmar Sous Conseiller
Judiciaire de l/ administration des Wakfs, le Caire
وكذلك سأمر غدا على ديمر وأمره أن يرسل ثمن ما باعه مباشرة إلى مسيو فريك هذا

المرتين اللتين اخبرتك بهما .

مسئلة التـمثال :

يمكنك تخبر مسيو سافين 7, Rue des Eyeomores auleuit villa montmorency أن اللجنة اجتمعت اليوم وقررت مخابرة البنك الشرق الألمانى أن تخابر مسيو بيجو Bejot بأن يكون مبلغ الـ ٦٥٠٠ فرنك المودع لديه باسم مسيو سافين بشرط أن يصرف اليه حالا ٢٠٠٠ فرنك منها ١٠٠٠ فرنك مصاريف عرض التـمثال بقاعة الفنون الجميلة والـ ١٠٠٠ الأخرى من أصل المبلغ الباقى له وذلك مساعدة له على إنجاز التـمثال أما الباقى وهو ٤٥٠٠ فرنك فتبقى لدى مسيو Bejot ليصرفها اليه متى تـم التـمثال واستعد لتسليمه لمندوب اللجنة الذى تعينه متى اخطارها بإنجاز التـمثال .

هذا وأخبرك انى لم أنته بعد من قراءة رسالتك على ضائقة الدولة العلية لأعطيك رأيى فيها ويخال لى من الشطر الذى قرأته أنها من أحسن ما كتبته إلى اليوم قواك الله وعاوننا جميعا ونجى المسلمين مما هم فيه «إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

جميع الاخوان يهدونك أجل تحياتهم الأخوية والسلام .. من أخيك المخلص ..

على فهمى كامل

من صاحب البلاغ ومدير سياسته إلى محمد فريد

بيروت ٦ شباط ١٩١٢ (١)

حضرة الوطنى الصادق الغيور حياه الله

كتابى أطال الله بقاء الزعيم المفضال وأنا معجب بما وهبك الله من الوطنية الصادقة والغيرة الصحيحة والشجاعة الفائقة والعلم الباهر والأدب الجم ، والإدراك الواسع والنظر البعيد والفكر الثاقب إلى غيرها من المزايا الفاضلة التى لا يساعدنى إبداع الآن على تعدادها أو تعداد نذر منها .

إننى الآن أيها الزعيم المفضال فى صدد أمر خطير وشأن جليل عليه مستقبل الأمة العثمانية بل الأمة الإسلامية التى أنت من أكبر أنصارها وزعمائها ، وأعظم المدافعين عن حوزتها واستقلالها .

الأمة العثمانية كما هو معلوم واقفة الآن موقفا حرجا ينذر بمستقبل وخيم ومآل مزعج بسبب تطاحن أحزابها وتناوئ زعمائها ، وتشاكس سياسيها ، وتلاعب الأيدى فى مجتمعاتها ونواديها . وقد كانت كارثة طرابلس الغرب (٢) ضغثا على ابالة بل كانت كملح ذر على جرح ، ولو أن الأمر وقف عند حد هذه الكارثة لوجدنا للنفس منافذ للسلوان وكوى للاطمئنان .

---

(١) كتب هذا الخطاب وفى أعلاه مطبوع شعار « الله والدين والملة » فى وسط الورقة وتحت الشعار كتب بالفرنسية جورنال البلاغ بيروت وفى يسار الخطاب من أعلى عبارة « البلاغ » جريدة سياسية إصلاحية اجتماعية مبدأها خدمة الجامعة الإسلامية بيروت (سوريا) .

وقد بحثنا فى فهارس دوريات دار الكتب فوجدنا صحيفة باسم « البلاغ البيروتيه » قد صدرت فى ١٩١١ وتوقفت فى ١٩١٤ والمرجح أن كاتب هذه الرسالة أحد مسئوليها . فلم يكن ثمة بلاغ آخر غير :

١ـ البلاغ المصرى وصدرت يومية من ١٩٢٣ـ ١٩٥٣ .

٢ـ البلاغ وصدرت يومية من ١٩١٠ـ ١٩١١ بالقاهرة .

٣ـ البلاغ وهى اسبوعية راجع : فهارس الدوريات : دار الكتب المصرية .

(٢) فى أواخر سبتمبر ١٩١١ أرسلت ايطاليا أساطيلها وجيوشها لاحتلال طرابلس وتذرعت باهمال الباب العالى =

هذا الشأن علنا نجد سبيلا لعرقلة هذه المساعى الافسادية التى يقوم بها زعنفه من الخارقين المارقين فنخدم الأمة والدين .

ذاع عندنا أنباء بلغت حد التواتر أن الانجليز تلعب دورا مهما فى البلاد السورية وتستعمل بعض الأغرار من ابناء العرب لبث روح خبيثة تمهد لها طرق الاحتلال وشاع أن وفودا عديدة تروح وتغدو واسطة بين الانكليز فى مصر [1] وبين أعيان البلاد السورية ، وقد لغط الكثيرون فى أن كامل باشا ورهطا من زعمان حزب الحرية والإئتلاف هم زعماء هذه الحركة الافسادية انتقاما لأنفسهم من الاتحاديين ويستدلون على ذلك من وجود كامل باشا فى القطر المصرى [2] واجتماعاته الكثيرة بملك الانكليز ، ومن مغادرة الكثيرين من زعماء حزب المعارضة بعد انفضاض المجلس بلادهم [3] واجتماعهم فى قطركم وخصوصا بعد ذهاب نفر من أعيان بيروت وسوريا وصحافيها فى الآونة الأخيرة إلى مصر نحن لا ننكر أن بين بنى قومنا اناسا أملك الغرور عليهم أفئدتهم وساحوا فى جو التصورات الخيالية وأملوا آمالا كبارا بارجاع مجد وهمى وحلموا

= لهذا القطر ولكن الواقع أن لايطاليا مطامع استعمارية ظهرت فى أوائل القرن كما أن ثمة اتفاقات استعمارية سرية لإطلاق يد ايطاليا فى طرابلس الغرب وبرقة .

ويرجع السبب فى تمكين الدول الاستعمارية من « أملاك » الدولة العثمانية إلى ما اتبعته تلك الدولة من سياسة تتريك الامبراطورية مما أدى ثورة القوميات المختلفة وبالتالى إضعاف الامبراطورية مما أدى إلى تضاعف امكانيات الزحف الأوروبى عليها .

راجع فى ذلك (١) توفيق على برو : العرب والترك فى العهد الدستورى العثمانى ط ١٩٦٠ ص ٣٢٨ــ ٣٥٨ .

(١) الواقع انه كانت هناك تيارات فى سوريا والعراق الغالب منها كان الثورة ضد العثمانيين والتفاهم مع بعض الدول الأوروبية . وساعدت سياسة العثمانيين القمعية للحركة العربية على تفوق هذا الاتجاه . وكان القوميون العرب فى الشام يفكرون فى قيام الثورة العربية فى سوريا ، وشجعت السياسة البريطانية قبل الحرب العالمية =

= الأولى بعض الشخصيات العربية على اختفائها حيث فرت إلى القاهرة من جراء اضطهاد الاتحاديين . ولعبت انجلترا دورا مهما فى تشجيع وتأييد إنشاء حزب اللا مركزية فى القاهرة فى أواخر عام ١٩١٢ وهو الحزب الذى ذابت فيه الكثير من الجمعيات العربية وكان هدفها إقامة لا مركزية فى حكم الولايات العربية داخل إطار الدولة العثمانية .

راجع : محمد انيس : الدولة العثمانية والشرق العربى.. المرجع السابق ص ٢٧٤ــ ٢٧٨ وص ٣٧١.

وكان من جراء السياسة العثمانية الاضطهادية أن هرب الكثيرون وأصدر اللبنانيون فى مصر صفحا بمساعدة رجال الاحتلال أخذت تدعو للسياسة الانجليزية فى ربوع الشام .

راجع : سامى عزيز (الدكتور) : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى طبعة ١٩٦٨ ص ١٨٤ــ ١٩٠ .

(٢) تقابل كامل باشا مع الخديوى فى سراى القبة فى ١٢ فبراير ١٩١٢ وسيتناول طعام الغداء (كما جاء وقتها) فى ١٤ برابر بسراى القبة ثم يبرح القاهرة إلى الاسكندرية فيقيم فيها حتى آخر فبراير .

راجع : الجريدة ١٣ فبراير ١٩١٢ ، محمد أنيس الدولة العثمانية والشرق العربى مرجع سابق ص ١٧٦ .

راجع : الجريدة ١٣ فبراير ١٩١٢ ، محمد أنيس الدولة العثمانية والشرق العربى مرجع سابق ص ١٧٦ .

(٣) كلمة غير واضحة وهكذا كتبت .

العثمانية فى أعمالها وقد كانت مسألة الأحزاب فى الدولة الأخيرة داعية لافتضاح أسرارهم وانكشاف استارهم وإظهار نياتهم ومخبآتهم .. ومما يذكر بملء الاستغراب ما شاع عندنا من أن فرنسا ستحتل البلاد السورية فماجت الأمة لهذا النبأ وقامت طائفة من المسلمين وقالت إذا كان الأمر كما يذاع وكان لا بد من الاحتلال الأجنبى فإنها تفضل الاحتلال الانكليزى على كل احتلال لأنه أرحم وأعدل ! !

يا لهول هذا النبأ المريع فإننى لا أكاد أتصوره حتى ترتعد فرائصى جزعا وهلعا ويضطرب فؤادى حنانا ورفقا بأمة لم يبق لها من مجدها سوى هذه الدولة وهى بقية الرمق وحثالة الكأس ، فيقوم بعض أبنائها ويسعى فى إذلالها وملاشاتها من عالم الوجود انتقاما لأغراضه الخاصة أو حبا بآمال خيالية بل تطوعا لمقاصد أجنبية .

آه أيها الزعيم .. ماذا أسرد لك وعماذا أحدثك ؟ مصائب أثر مصائب وكوارث تلو كوارث وبلايا تتبع بلايا وأمتنا لا تنهض من هذا السبات العميق بل ماذا أقول لك ؟ العدو على الباب بل وفى داخل المنزل ونحن لا هون بالمجادلات والمشاكسات بل إننا منهمكون بتسليم هذا التراث الثمين لهذا العدو غنيمة باردة والعجيب الغريب بل المضحك المبكى أن كل هذا يجرى فى عقر دارنا وفى قلب بلادنا والحكومة لاهية أو متلاهية .. اجتمعت بوالى مدينتنا أكثر من مرة ، وآخر اجتماع كان نهار الأحد الغابر وقد دام الاجتماع زهاء الساعة ونصف أطلعته فى خلالها على كل ما يجرى فى البلدة وما يذاع من الأنباء المريعة ، وما يثبت من المفاسد الأجنبية فكان جوابه بعد المجادلات والمفاوضات أن سوريا لا يمكن احتلالها ما دامت الدول مختلفة فى أمرها ، وهو جواب أولياء الأمور فى الاستانة قبل احتلال طرابلس الغرب ، فتأسفت على حكومة تتكل فى حفظ بلادها على اختلاف الدول على انى بعد أن الححت على الوالى بوجوب الاهتمام قال انه سيفاوض الاستانة بهذا الشأن وسيهتم بالأمر اهتماما صحيحا ، واقترحت عليه ارسال إناس يراقبون الحركة الافسادية فى مصر ضد سوريا فوعد وعدا باتا .

هذا ما جرى وقد جئتك أعلمك بصفتك رئيسا لأكبر حزب مخلص فى مصر تهمه مصلحة الدولة العثمانية الاسلامية قبل كل مصلحة ولعلكم تساعدون الدولة فى كشف هذه المخبئات فتضمون هذه الخدمة لسابق خدماتكم الجليلة أظن أن الكتاب طال والحديث تفرع فاستودعكم الله وأدعو لكم بالتوفيق والنجاح وانتظر على أحر من الجمر موافاتى بجواب شاف ربما يكون سببا لخلاص الدولة من ورطة جديدة .. والسلام عليكم ورحمة الله .

المخلص

صاحب البلاغ ومدير سياسته [1]

---

(١) الاسم غير واضح .

من محمد فريد إلى خليل مدكور

الخميس أول مايو ١٩١٢

ولدنا العزيز

سأحضر إلى جنيف باكر بعد الظهر وأعود بعد الظهر يوم السبت فلا ترسل البوسطة غدا ولا بعد غد إلى هنا بل دعها فى الصندوق حتّى أخذها .

قد احتج على أمس جمعيات المصريين فى لوندره وباريس ولوزان ونشرات احتجاجاتهم فى الجرائد فماذا فعلتم وماذا انتم فاعلون ؟

أهديك وأخواننا مزيد السلام .

محمد فريد

---

(١) كلمة غير واضحة .

من عبدالملك حمزه إلى محمد فريد

مصر فى أول يونيو سنة ١٩١٢
سعادة رئيسنا المحبوب

أهديك أزكى سلامى وأعطر تحيّى ممزوجين بالشوق والاحترام الجزيلين.

وبعد فأرجو أن لا يؤاخذنى سيدى فى تأخر ردى عليه حتى اليوم فقد وصلنى كتابه الكريم وأنا طريح الفراش من نحو ثلاثة أسابيع ولكننى اليوم أحسن حالا وأجد من نفسى قدرة على الكتابة براحة تامة بحمد الله

آسف غاية الأسف إننى اضطررت بحكم الدفاع عن كرامتى أن أعتزل مأمورية رئاسة تحرير العلم تلك المأمورية التى تطوعت إلى قبولها من غير دعوة لما رأيت أحجام الجميع عنها وأظن أن حضرة الصديق محمود بك فهمى فصل لك الظروف التى اضطرتنى إلى ذلك تفصيلا وقد كتبوا لنظاره الداخلية بأنهم أحلوا خطاب أفندى محلى وما زلنا فى انتظار ما يتم (الآن علمت بوصول جواب نظارة الداخلية بالقبول) تسألنى عن كيفية مقابلة الجمهور للحكم فأقول إننى ما رأيت حكما أحدث فى النفوس ألما وملأ الصدور ضيقا مثل هذا الحكم الذى قص أجنحة الحرية قصا (وانحط)[1] فيه القضاء إلى أسفل ما يكون لأن الحكم عليكم بالتشغيل جعل الناس لا يقتصرون على وصف القضاة بالظلم بل صاروا يصفونهم فوق ذلك بالتوحش والبربرية ولقد رأيتم فيما نشره العلم من أقوال الجرائد على اختلاف مبادئها شبه اجماع على استهجان هذا الحكم واستقباحه.

أما مدارس الشعب فقد أعطينا العباسية وبقية المدارس عدا مدرسة بولاق أجازة ثلاثة أشهر وذلك لأن عجز هذه المدارس كبير وقد نفدت النقدية وقد جمعنا مبلغ ثلاثة جنيهات أخرى بالتبرع فى النادى نفد أيضا وبالنظر إلى أن الوقت صيف لا ينتظر ربحا من ليلة تمثيلية لذلك فكرنا فى ايقافها مؤقتا فأعطيناهم هذه الاجازة أما مدرسة بولاق فرأيت إبقاءها ودفعت لها عجز الشهر الماضى من عندى لأنه بسيط ١٥٠ قرش ولأن المتعهدين بها قالوا بأن العجز فى

(١) نسى الكاتب أن يضع ألف الطاء فى الأصل.

لقد نشر المؤيد مقالتكم التى نشرت بأحدث جريدة عثمانية وهى المقالة المختصة بسفر الخديوى وسعيد باشا إلى لندرا فادى لنا بنشرها خدمة لأن جرائدنا كانت عاجزة عن نقلها وقد أحدثت هذه المقالة تأثيرا مؤلما فى نفس سعيد باشا فأضاعت رشده ان كان له شىء من الرشد باقيا .

من أشد ما يؤلم ان اللورد كتشنر لا يستقر فى القاهرة يوم بل لا يفتأ يتنقل من بلد إلى بلد حيث يقابل بحفاوة الملوك وكلما لقى الأعيان [1] سألهم ماذا يريدون فهؤلاء ينطلقون بالدعاء له ويقولون نريد كذا وكذا كأنما يسألون ملكا ليس لهم غيره .

لقد زرت على بك واسماعيل بك فى السجن مرتين أما على بك فكثير التفكير كثير الهم وربما كان هذا لكثرة ما لديه من الأعمال الخارجية والمشاغل التى كانت تستدعى وجوده خارجا ولأنه فوجىء بالحكم عليه اذ أن محاميه قد أكد له البراءة أما اسماعيل بك فقد حمل نفسه على الرضى بما هو عليه ولذلك فقد رأيته مطمئنا وقد تقدمت صحته على عكس على بك وكلاهما يصله من الخارج كلما يريد [2] .

أخبرونى فى العلم انهم يسارعون إلى إرسال رسائلنا والعلم اليك .

محمد على محمد يهدى سعادتك أعطر التحية وكلانا نرجو لقاك عاجلا ونأمل أن نراك بأحسن حال وسنسافر إن شاء الله اليكم فى أوائل يوليو . أمين وعبدالله بك وجميع الاخوان يحيونكم كثيرا .

فاتنى ان أذكر لكم أن الناس عموما ما عدا المؤيد لم يروا فى سفرك شيئا بل بالعكس رأوا فيه رأيا راجحا وسياسة حكيمة لأن الحياة وسيما حياة العالمين أقصر من أن تمتد للحبس ولأنك تستطيع أن تعمل فى الاستانة مع الحرية الكاملة أكثر مما نعمله فى مصر خصوصا اذا روعى أن حل المسألة المصرية يتوقف كثيرا على ما نعمله فى الاستانة لهذا الغرض وأؤكد لسعادتك أن المؤيد خسر بكتابته متشفيا فى هذه المسألة كل ما قد كان كسبه بعمله فى الهلال الأحمر فقد ظهرت فى كتابته دناءته وخسته وبدا فيها الحقد والضغينة على أتم جلاء .

---

(١) كان كتشنر يريد اقصاء الخديو عباس فكان عليه أن يعتمد على قوة أخرى تحالف السلطة الانجليزية وقد وجد كتشنر ضالته فى الأعيان الذين أعلنوا أيضا من جانبهم عن الولاء للاحتلال .

لمزيد من الايضاح ، راجع : مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال المرجع السابق ص ١٨٤ وما بعدها .

(٢) مقصود بها كل ما يريد .

بابلاغ سلامى لحضرات الأستاذ اسماعيل بك لبيب وفؤاد افندى والسلام عليكم ورحمة الله .

المخلص

عبدالملك

من عبدالحميد سعيد إلى محمد فريد

باريس فى ٢ يونيه ١٩١٢
أخى العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبعد أسأله سبحانه وتعالى أن تكون فى غاية الصحة والعافية وأملى أن تفيدنى عما اذا كنت ستبقى بالاستانة طول مدة الصيف أو تأتى إلى باريس وعن الخطة التى رسمتها لنفسك بعد أن أصبحت الحالة فى مصر كما تعلم .

أما أنا فقد تركت مصر بعد أن رأيت كما رأيت وسمعت ما سمعت وانى مشتغل الان بالرسالة التى سأقدمها لمدرسة الحقوق بباريس وموضوعها «تاريخ مصر السياسى من عهد محمد على إلى الثورة العرابية ودخول الجيش المحتل ثم من هذا الاحتلال المشئوم لليوم» وبعد تقديمها أقصد الاستانة إن شاء الله .

لما كنت معك السنة الماضية بالاستانة عرفتنى بشاب موظف بجريدة جون ترك وأخبرتنى انه كان طليانيا ثم تجنس بالجنسية العثمانية وقد رأيته هذه المرة بباريس وهو يكثر التردد على فى منزلى وإنى لمرتاب فى أمره ولست أدرى إن كان لايزال عثمانيا أو رجع إلى جنسيته الأولى فالرجا إفادتى عن ذلك وفى الختام لك من أخيك المخلص ألف تحية وسلام .

عبدالحميد

سلامى إلى أخينا الفاضل اسماعيل بك لبيب .

إقرأ الصفحة الأخيرة[1] GR ue

أسست بباريس جمعية بإرشادات شيخ [٢] الضلال وخليفة إبليس بمصر وغرضها التى

(١) العنوان غير واضح .

(٢) المقصود بشيخ الضلال هو الشيخ عبدالعزيز جاويش .

فان فريدا يروى فى مذكراته عن وقوع خلاف بينه وبين جاويش استفحل بعد وصول فريد الى الاستانة (بعد الهجرة) .

راجع : أوراق محمد فريد : المصدر السابق ص ٧٦ ـ ٧٧ .

المشروع الأنجليزى القديم الذى يظهر بين اونة واخرى حسب ظروف الاحوال واغلب اعضاء هذه الجمعية سوريون وإنضم اليهم بعض المصريين فلما وصلت باريس أخرجت منها كل مصرى إلا ممثل شيخ الضلال بباريس وإنى اجتهد الآن فى حل الجمعية والقضاء عليها وعلى مآربها الشيطانية وسأخبرك قريبا بما يتم .

من أحمد حلمي إلى محمد فريد

القاهرة فى ١٢ يونيه ١٩١٢
سيدى الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله .. أما بعد فإننا لنى شوق لرؤية محياكم المشرق ولكن هى المقادير تجرى بالانسان فى الطريق التى ترسمها يد العناية العليا على أننا فى إطمئنان لما يردنا من أخبار صحتكم التى هى الضالة المنشودة فضلا عن تمتعكم بحرية زهقت روحها على ضفاف النيل . ولكنى ملفت نظركم إلى ذلك الجيش الجرار من الجواسيس الذى سيق الى الاستانة لترصد خطواتكم لأن ما كتب عن سان يات سن [1] الصينى العظيم حرك فى نفوس الاراذل المعروفين هواجس الهموم ويقال أن رمزى باشا طاهر لم يسافر لاستيطان الاستانة عقب تعيينه وكيلا للحربية إلا لأغراض من هذا القبيل ولكن الحقيقة يمكنكم الوصول اليها بمراقبته لاسيما اذا تعمد التعرف بحضرتكم .

ولقد عين حديثا فى ديوان الأوقاف أحد المشايخ الساكنين بشبراليكون ملاحظا للمساجد ظاهرا وفى الباطن ليكون جاسوسا على رجال الحزب الوطنى لأنه كان معلما فى مدارس الشعب وكان كثير الاختلاط بالشيخ عبد العزيز وهو الذى سرق أصل المقالة التى كتبها الدكتور فؤاد عنه ، وقدمها للمعيه . هذا الشيخ سافر إلى الاستانة مع ... وذهب بالضرورة

(١) مؤسس الكتلة الثورية التى عرفت باسم kouo -min -tong واستطاع اقامة الجمهورية الصينية فى الجنوب فى مواجهة الصين الشمالية الامبراطورية .
يعتبر أبو الثورة الصينية وكانت اتجاهاته ترمى إلى تأميم المصانع رغم أنه لم يكن ماركسيا كما أنه كان يطالب بتطوير ديمقراطية جديدة فى الصين .
نجح فى اقامة جمهورية موحدة فى الصين وأقام علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتى .
كان فى الواقع يمثل البرجوازية الوطنية الصينية فاعتمد بداية على جنوب الصين وهى الأكثر تطورا .
راجع : (أ) تومس (دافيد) : تاريخ العالم من ١٩١٤ــ ١٩٥٠ (الألف كتاب) ١٦٠ النهضة المصرية ١٩٥٦ ص ٩ ، ١٩ .
(ب) رونوفن ، بيتر : تاريخ القرن العشرين لبنانـ ١٩٦٥ ص ٢٣٣ ، ٢٣٩ .
(جـ) لينين : حركة شعوب الشرق الوطنية التحررية . دار التقدم . موسكو ١٩٦٩ ص ٩٩ .

الحزب الوطنى فأحذروه واحذو[1] أمثالهم وهم كثيرون وكذلك حذروا الاستاذ الشيخ عبدالعزيز والدكتور فؤاد حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

لقد كان لمظاهرة اخواننا المصريين التى قاموا بها أمام ... [2] فى الاستانة رنه وهبت الاهرام والمقطم للطعن واللعن بشدة ولا شك أن هذا الامتعاض لم يكن إلا لشدة الوقع عند ...

شاهدت حضرة الأخ اسماعيل افندى حافظ عند زيارته فى الاسبوع الماضى ورأيت صحته جيدة وهو شجاع. أما على بك فانه متأثر ولكنه تجلد وأظهر البسالة.

إنى كنت أخشى إرسال خطابات الى حضرتكم لأنى علمت أنهم يفتحون الخطابات التى ترسل باسمكم أو باسم الاستاذ ولذلك انتهزت هذه الفرصة وبعثت بخطابى هذا عن يد ذلك السفير الأمين «عبده بك فريد» لثقتى فى وصول الخطاب بغير أن يطلع عليه أحد من أولئك السفلة أما خطاباتى المقبلة فسيكون توقيعها (الصاحب) فأذكروا ذلك وإننى أرجو أن يتيسر لى مشاهدتكم فى فرصة غير بعيدة هذا وبلغوا تحياتى ووافر التسليمات إلى حضرات الأستاذ واسماعيل لبيب بك والدكتور أحمد فؤاد واذا حضر الدكتور منصور رفعت إلى الاستانة فبلغوه سلامى الوفير. وفى الختام تفضلوا بقبول احترامات المشوق المخلص.

أحمد حلمى

---

(١) يقصد وأحذروا.

(٢) لم يكتب الاسم ونرجح انه يقصد الخديو ولم يذكره حتى لا يقع تحت طائلة القانون.

من محمود الشيشيني إلى محمد فريد

الدلنجات فى ٦ يوليو ١٩١٢
حضرة الأخ المفضال

سلاما وشوقا واحتراما وبعد.. حظيت بجوابكم وحمدت الله على وصول العائلة بالسلامة نسأله تعالى أن يريح بالكم ويمتعكم بالصحة التامة جميعا .

أما عن خصوص الجواب فإنى لم أطالب منكم شهود عليه وأعذرنى فانكم من المصادرون .. وأما عن مسئلة الملوم أفندى وحافظ رمضان وحسن عمار لم أعلم بالرتب التى أعطيت لهم إلا منكم لأنى منقطع بأبا عدى [(١)] وصادق بنحو الشهرين ثم توجهت مصر وارتحت من رؤية المنافقين الذين كنتم مغشوشين فى صحبتهم وما فيهم من بطل رشيد فلعنه الله على الجميع (إلا القليل جدا) . والسبب أنه لما توجهتم إلى الاستانة قام شخص لئيم وقيح بعزى [(٢)] الحزب بلسان قبيح ووصمكم بالهرب وقال كان الأجدر بالرئيس أن لا يهرب [(٣)] وأن يقابل كل ظلم وجور وعسف بقلب أقوى من الحديد وأن عملكم هذا هدم الحزب هدما لا قائمة له بعده وصار يواصل فى بذأته [(٤)] والمنافقين من حوله صامتون ومؤمنون : وصرت مبهوتا لكونى لم رأيت أحدا من الحاضرين يزجره ويراعى الصاحب الكريم بل الرئيس العظيم ولم أسمع إلا التأمين على مقال هذا الباغى من جميع أركان المكان فقلت حقيقة لم يكن فيهم من بطل رشيد فلعنة الله على الجميع صح هذا المثل على هذا الجمع المجتمع .. فقمت صائحا فى وجه هذا اللئيم وقلت له اخسأ يا هذا لأن مقالك لهزيان فى هزيان وقلت له أن سيدى الأولين والأخرين هجر مكه وسافر للمدينه مع صاحبه أبو بكر الصديق [(٥)] (ولعل اسماعيل بك لبيب

---

(١) يقصد بأرضه الزراعية .

(٢) ربما قصد بها يعرى .

(٣) ناقشنا هذه القضية فى مكان آخر .

(٤) وردت هكذا .

(٥) المقصود هنا هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه الخليفة الراشد أبوبكر الصديق إلى المدينة والتشبيه هنا واضح على الأقل بالنسبة لاسماعيل لبيب .

حرروا بأذهانهم خوفاً من القلم ولما تفضل عزيز بأذهانهم فى أعماق السجون ولو بقى رئيس
الحزب فى السجن لأنطفئ هذا النور بظلام السجون لأن الرئيس مقوم بالألوف من الحزب
وهكذا من هذا النوع قلته لهؤلاء الأنذال ولو سطرت لكم جميع ما قلته لم يسعه الجواب ..
وقد توجهت لمنزلى وأنا أكرر قولى لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وحقيقة كل رجل يعد
بألف وقد شبهتك بروح هذا الحزب وعلى كل حال فهو موجود بوجودك رغم أنوف المنافقين
أولاد اللئام نسأله تعالى أن يطيل عمركم وبنيلكم المرام .. لقد أسعدنى الحظ وتقابلت مع
شخص من معتبرين البحيرة وأخبرنى بأن صاحبنا اللئيم أصله من غجر البحيرة وهذا شئ ثابت
تمام فارتاح ضميرى وطبقت المثل القائل وكل إناء ينضح بما فيه وأمانى خصوص[1] النادى
فالأوفق أن الأرازل الذين به يتواروا عن الأنظار لأن حالتهم وأحوالهم تغيرت وصاروا معدومين
من الشجاعة الأدبية وأن جريدة العلم هى التى جارية الرد على تقرير اللورد واللجنة لم تقرر
شئ بلغ سلامى لحضرات المهاجرين الأنصار لبيب بك ورفعت أفندى .

أخيك

محمود الشيشينى

كريمتكم والدكتور وأنجاله بخير يقبلوا الأيدى ويهدوكم وافر السلام والاحترام أرجوكم
أن تطمئنونا دائماً على صحتكم .

(١) هكذا وردت وصحتها (بخصوص).

بدون توقيع إلى محمد فريد

باريس فى ٧ يوليه ١٩١٢
أخى العزيز

السلام عليكم ورحمة الله.. وبعد أخبر أخى أن حالة الشبيبه المصرية بكل بلاد أوروبا على ما يرام وجمعيتهم الوطنية فى ازدياد وغيرتهم على مصالح وطنهم حدث عنها ولا حرج أما كراهتهم للغاصبين لحقوقهم والمارقين من أبناء وطنهم فقد بلغت غايتها القصوى وكلما ازداد الضغط على اخوانهم بمصر ازدادوا تمسكا بمبادئهم هذا وقد أدهشته كثرة ما وصل اليه من خطابات الاحتجاج على سياسته وتلغرافات الوعيد والتهديد التى أمطرتها عليه جمعيات الطلبة بأوروبا وقد كانوا أفهموه أن الشبيبه إضمحلت عزيمتها وهنأوه بقبر الحركة الوطنية فخاب ظنهم وأحبط الله سعيهم.

ذهب المذكور إلى لندره مسبوقا بجواسيسه الذين أخبروه أن طلبة انجلترا يريدون أن يتظاهروا ضده عند نزوله من القطر فارتعدت فرائصه من ذلك الخبر ولم يجسر على ركوب القطار بل أخذ سيارة من دوفر الى لندره وبها وصلته رسائل ذات أحرف نارية تكاد تلتهب التهابا فانخلع قلبه جزعا وجمع حاشيته وشاورهم فى الأمر فانطلقوا يستميلون الطلبة بكل وسيلة تقابلهم تلك الشبيبة اليقظة بالاحتقار وسفهت آراءهم وألقت عليهم دروسا من الوطنية غالية فعادوا لسيدهم والخزى على وجوههم والخيبة على رؤوسهم ثم عاد إلى باريس يتعثر فى اذيال الفشل ويندم حيث لا ينفع الندم.

عاد وعادوا إلى باريس فبلغتهم قلوب ملئت إيمانا ووطنية فإنهزمت الفئة الباغية وباءوا بغضب من الله وكان الشيخ الخرف فى طليعة جيش الباطل ثم كان أول من ولى الدبر. الا خيبة الله على المنافقين ولكنهم أعادوا الكره وأخذوا ينبثون بين الطلبة ويطلبون منهم بالحاف أن يجتمعوا ويقابلوا الرئيس ويشرحوا له مطالبهم ويطرحوا أمامه أمانيهم وقد كادوا يؤثرون على بعضهم ولكنى جمعت الطلبة وحذرتهم من هذه الأعمال الشيطانيه وبينت لهم وجه الضرر فأقسموا جميعا أنهم لا ينقادون لمثل هؤلاء الخونه وأنهم يحافظون على كرامتهم ولا يغيروا من مبدئهم مادام الحال على هذا المنوال وقد هددوا بالإهانة كل فرد من تلك الفئة مهما كانت

وسأفيدك عن النتيجة .

قد أشاع صاحبك [1] عقب عودته من الآستانة أن بينك وبين الشيخ عبد العزيز خلافا شديدا وانه هو الذى سهل لك السفر إلى الاستانة ومثل ذلك من الأقوال التى تضحك الصبية أما عن مسئلة المؤتمر [2] فاوافقك مبدئيا حتى أعلم رأى كل جمعيات الطلبة بأوروبا لأنه يهمنا أن تعرف على وجه التقريب عدد الطلبة الذين يمكنهم حضور هذا المؤتمر وإن شاء الله أفيدك عن النتيجة قريبا . استاءت الطلبة مما كتبه عنهم العلم مرارا .

فالرجا عدم العودة إلى هذا الموضوع فليس الوقت مناسبا .

---

(١) المقصود هو الخديو عباس .

(٢) هو مؤتمر السلام بجنيف ١٩١٢ (أشرنا إليه فى غير المكان) وقد سافر اليه فريد من باريس ولحق به بعض الطلبة من ليون ولندن .

راجع : الرافعى : محمد فريد المرجع السابق ص ٢٧٩ .

من د. اسماعيل صدقى إلى محمد فريد

القاهرة ٩ يوليو ٩١٢
سيدى الرئيس المحترم

بكل احترام أقدم لسعادتكم تسليماتى القلبية الخالصة ولحضرة أخى العزيز اسماعيل بك لبيب وحضرة الأستاذ المحترم الشيخ جاويش وحضرة الأخ أحمد أفندى فؤاد .

قابلت حضرة الأخ أحمد أفندى وفيق مرارا ليجمع مجلس الادارة حتى يقرر دعوة الجمعية العمومية أو الكتابة بطلب الاشتراك فأخبرنى أنه لم يوجد من مجلس الادارة هنا إلا هو وأنا وقد تكلمت مع كثير من الإخوان فى هذا الخصوص وكان رأى الكل عدم مناسبة جمع الاشتراكات الآن .

وقد جئتكم برأى إخوانى مع أسفى الزائد لعدم تمكنى تنفيذ طلبكم وهو (الواجب) وإنى منتظر رأيكم .

أتمنى أن تكونوا بصحة جيدة قواكم الله ووفقكم فى أعمالنا وتفضلوا بقبول أكيد اخلاصى لشخصكم .

عموم الإخوان بخير
ويدعون لسعادتكم بالتوفيق
اسماعيل صدقى [1]

---

(١) هو (الدكتور) اسماعيل صدقى أحد أعضاء اللجنة الادارية للحزب الوطنى والذى اشترك فى وفد الحزب الوطنى الموازى إلى باريس ١٩١٩ .
راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : أوراق محمد فريد.. المصدر السابق ص ٤٣٣ .

من محمود حسيب إلى محمد فريد

٩ يوليه ١٩١٢

عزيزى فريد بك

السلام عليك .. عاقنى مرض ألزمنى الفراش أربعة اسابيع معدودات عن الإجابة على كتابك الرقيم ٣١ مايو فأعذرنى . أنا لا أدرى أن كان ما صممت عليه من الهجرة وعدم العودة إلى مصر وقضا باقى العمر خارجها جوابا أم لا . وليس فى استطاعتى أن أقرر رأيا أو أبت حكما فى ذلك ولكنى أنقل اليك أفكار بعض من حاورنى فى هذه المسألة من الألمان هم يقولون أن فى هرب فريد بك [1] من وجه القضا تثبيطا لهمم غيره من الشبيبة وتجبينا لنفوسهم وأنه كان يمكنه أن يتخذ الدفاع وسيلة لاثبات ما أتهم به الحكومة المصرية فى خطابه أن تركته المحكمة يدافع عن نفسه بحرية ما وأن هم منعوه حق الدفاع كان فى ذلك فائدة كبرى وهو ظهور ظلم القضاء المصرى وتشبعه للسياسة الانكليزية وائتماره بأوامرها بأجلى دليل ويقولون غير ذلك أن الحرية تتطلب فى نموها أن يستشهد على حجرها القائمين بحمل لوائها هذه ملخص أقوالهم أكتبها اليك وأترك لك النظر فيها والحكم على صحتها أو خطئها .

المؤامرة التى أشاعت الجرائد الانكليزية أنهم اكتشفوها بمصر وزعموا أنها خارجة من الحزب الوطنى وصلت أخبارها إلى برلين منذ أربعة أيام وقد كتبت فى الموضوع مفندا دعوى

---

(١) ألقى محمد فريد كلمة فى مؤتمر الحزب (٢٢ مارس ١٩١٢) ودعا فيها إلى الاهتمام بنقابات العمال والدفاع عن حقوقهم وحقهم فى الإضراب . كما هاجم تحكم الشركات الأجنبية فى العمال وهاجم أجور العمال الزراعيين المنخفضة وساعات العمل الطويلة .

واعتبر كتشنر هذا الاتجاه من الخطورة بمكان وكتب الى وزير الخارجية البريطانية فى ٢٥ مارس ١٩١٢ يقول أن « النيابة تدرس ما اذا كان فى لهجة خطاب محمد فريد شئ يمكن مؤاخذته عليه » ولكنه فى ٢٤ مارس كان فريد قد استدعى بالفعل للتحقيق واجتمعت لجنة الحزب الوطنى ودرست الظروف المحيطة وقررت بالاجماع سفره إلى خارج القطر تأمينا لنضاله راجع فى ذلك :

Fo. 407/ 179 Part LXX. No 12. Tel
Kithener to Grey
March 25, 1912.

مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال : المرجع السابق ص ١٦٨ .

مقصود لتسويئ سمعة هذا الحزب وتبرير اضطهادهم اياه . »

مسئله مساعدتى للجريدة التى تريد انشاءها ممكنة ولكن من أول السنة الافرنجية القادمة وفى ظنى أنه يمكننى مساعدتها بنحو ٢٠ جنيه وربما أكثر ولا يمكننى البت فى ذلك الآن بل يجب على أن أنتظر حتى تحل السنة وأعمل ميزانيتها كعادتى فى أول [٢] كل سنة فأرجوك أن تكتب لى فى هذا الموضوع مرة أخرى من باب التذكرة فى بحر شهر يناير القادم إن كان الدكتور منصور بالاستانة كما بلغنى فبلغه شوقى وسلامى وعتابى .

محمود

(١) النظامات : مقصود بها النظم .

(٢) وردت بعد كلمة (أول) كلمة (فى) فى الأصل فحذفناها .

من أحمد وفيق إلى محمد فريد

القاهرة فى ١٠ يوليه ١٩١٢ [١]

سعادة البك

تحية وسلاما وشوقا زائدا وبعد فإنى لم أرد مكاتبتك حتى اليوم خيفة من فتح الخطاب المرسلة اليك بواسطة البوستة ولذلك انتهز فرصة سفر الأخ أمين [٢] لتحرير هذا اليك وأرجو أن يكون رسول وئام كما يكون رسولا لإعادة الثقة التى انتزعت والاعتقاد الذى تزعزع عقب تركى التحرير رسميا فى جريدة العلم [٣].

لست ممن تستهويهم الوظائف ولا ممن تؤثر فى وطنيتهم النساء وإنما أنا وفيق الذى عرفته من زمن وكنت تثق فيه أكثر من أى شخص التصق بك.

إنى باق على ما كنت عليه وسأظل كذلك إلى الموت وأرغب فى أن يبقى اعتقاد كل شخص فى كذلك لأن الثقة التى يثقها فى إخوانى وأصدقائى هى رأس مالى الوحيد الذى سأحافظ عليه وأتركه فى عالم الوجود بعد فنائى.

الثقة فى وطنيتى هى التى ابتغيها من حياتى ولئن اضطررت إلى ترك العلم تبعا للظروف التى شرحتها فى استقالتى فإن هذا الإضطرار لن يستمر أنى لا أذكر شيئا عن سيرتى الحالية اذ ربما يعد ذلك ذرا للرماد فى العيون أو دفعا للشبهات كما يقول بعض أخصاء سعادتكم ولكن المستقبل كفيل بأن يثبت أن المبادئ التى غرست فى فؤادى لن تتغير ولن تتبدل أو تتحول حتى الفناء.

كنت أظن أن من يتقول على هم الذين لم أعاشرهم طويلا لا سيما الذين تعلموا وأصبح

---

(١) حرر هذا الكتاب على أوراق معنونة لنادى المدارس العليا الذى كان أحد المعاقل الوطنية.

(٢) هو أمين الرافعى الذى ترأس تحرير جريدة «العلم» وكان أيضا رئيس تحرير الأخبار ابان ثورة ١٩١٩.

(٣) جريدة يومية صدرت فى ١٩١٠ بالقاهرة وقد أغلقت نهائيا كجريدة للحزب الوطنى فى ٧ نوفمبر ١٩١٢.
راجع : فهارس دوريات دار الكتب المصرية.
ومصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال : المرجع السابق ص ١٨٠.

المصرية من المتعلمين الذين يتسابقون فى الايقاع بإخوانهم حتى ولو كان ذلك الايقاع لدى من لا يستفيدون منه مالا ولا نشبا .

وعلى كل حال فإن الأخ أمين بجانبكم الآن وهو شاهد عدل وخير رقيب هو ذلك الشخص الذى لا تخفى عليه خافية صغيرة كانت أو كبيرة .

إنى أكتب هذا الخطاب لا أبرأ نفسى من ذنب جنيته فالحمد لله صحيفتى ناصعة البياض وإنما لأقول بأن أقرب المقربين هم سوسه الفساد والبلاء .

وعلى كل حال فإننى أرجو أن تبقى ثقتكم فى غير مزعزعة وفى الختام أهديكم مزيد السلام كما أهدى حضرة الأستاذ الجليل الشيخ عبدالعزيز جاويش فائق التحية وعاطر السلام وكذلك الأخ فؤاد ودمتم فى الختام لولدكم المخلص .

أحمد وفيق

بدون توقيع إلى محمد فريد

باريس فى ١٧ يوليو ١٩١٢
أخى العزيز

السلام عليكم ورحمة الله .. وبعد أرجو أن تكون أخبار السوء التى تردنا عن حالة الدولة الداخلية مبالغا فيها فقد هولت الجرائد الفرنسية حتى خيل لنا أن الدولة لا قدر الله أصبحت طعمه للآكل . أنبث رجال المعية بين الطلبة وأخذوا يحسنون لهم مقابلة الخديوى كما أخبرتكم [1] ولكنهم رجعوا والخيبة تظلهم والخزى يشيعهم فلم يصلوا من الطلبة البالغ عددهم ١٧٨ إلا أثنين أحدهما موظف بالحكومة وهو ابن قمحه بك الذى أرسل إلى باريس ليتعلم الجاسوسية والثانى اسمه عبدالحميد حمدى وهو ابن أحد الكتبة الخارجين عن هيئة العمال بديوان الأوقاف أتت ساعة المقابلة توجه هذان الجبانان وحدهما ولم يعلم إخوانهم بذهابهما إلا بعد أن وصلا الفندق فتبعهم عندئذ جماعة من الطلبة وتظاهروا أمام الفندق وأخذوا صورة الخائنين بالفتغراف ـ فلما علم الأمير بهذه النتيجة السيئة استشاط غضبا وصار رجال المعية يلقى بعضهم المسئولية على البعض نكس الله رؤوسهم وأذل نفوسهم وقد وصله فى يوم المقابلة كثير من الرسائل البريدية والتلغرافية ناقمة متوعدة ـ عزت بك شكرى سافر للحمامات ولم اعتمد على لطفى بك ـ ليكن فى علمك أن الأمير ذهب يوما إلى بوانكريه [2] رئيس الوزارة وطلب منه تفتيش منازل بعض الطلبة فأفهم الوزيران أن هذا مخالف للقانون ونأسف لعدم إمكانه عمل أى شئ من هذا القبيل فاسمع وتعجب .

---

(١) نرجح أن كاتب الخطاب هو نفسه صاحب الخطاب المؤرخ ٧ يوليه ١٩١٢ وبدون توقيع أيضا .

(٢) Poincare , Reymond ريمون بوانكاريه ١٨٦٠ـ ١٩٣٤ ، سياسى فرنسى رئيس الجمهورية من ١٩١٣ـ ١٩٢٠ . استدعى للسلطة بعد تدهور الوضع الاقتصادى فى فرنسا ١٩٢٦ـ ١٩٢٩ .
راجع المورد : قاموس انكليزى عربى
دار العلم للملايين ١٩٧٨
و : Petit Larousse, 1922 P. 1609 .

من محمود حسيب إلى محمد فريد

برلين فى ٢٤ يوليه ١٩١٢

أخى العزيز فريد بك

أقبل وجنتيك العزيزتين وأهديك سلاما وشوقا . وبعد فالمدافعة عن حزب تركيا الفتاة من أوجب الواجبات علينا للأسباب التى تعلمها وحيث أن بعض الجرائد هنا قد أخذت تكتب معيبة هذا الحزب ومتهمة إياه انه لم يأت بعمل تمدينى ما فى بحر الأربعة سنوات التى أعقبت الانقلاب أى فى طول مدة الدستور لذلك أخذت أجهز مقالات رد أثبت فيها ما أتاه وأنفذه حزب تركيا الفتاه من الإصلاح الحقيقى فى بحر تلك الفترة الزمنية القصيرة . وبما أنه ينقصنى بعض المعلومات الاحصائية فأرجوك خدمة للصالح العام أن تساعدنى فى الحصول على تلك الاحصائيات بأسرع ما يمكن من الوقت وإليك الأسئلة التى أرجو الحصول على أجوبتها من المصادر الرسمية :

١ـ ما عدد المدارس التى أسست وفتحت للتعليم بعد عهد الدستور وكم منها اعدادية. وكم منها اعدادية وكم رشدية .. الخ .

٢ـ ما طول الطرق العمومية التى أنشئت وتمت فى عهد الدستور وما طول الجارى انشاءها وما طول المزمع انشاءها أى التى تقرر انشاءها .

٣ـ ما هى الإصلاحات التى إدخلت على نظام الصحة العمومية .

هذه الأسئلة الثلاثة أرجوك الحصول على أجوبتها من الجهات الرسمية المختصة أعنى من نظارة المعارف ونظارة الأشغال وادارة الصحة بنظارة الداخلية . وإن كان هناك نشرات رسمية تختص بهذه المواد كلها أو بعضها فأرجو الحصول عليها وإرسالها إلى Contre remhonr aiment [1] وإنى متأكد انك ستجيب سؤلى [2] هذا بغاية السرعة لأنه لا يكلفك إلا الذهاب

---

(١) عنوان غير واضح بالفرنسية .

(٢) كتبت هكذا .

أرجوك أن تعجل بالاستفسار والكتابة إلى بما تحصل عليه من المعلومات كذلك أرجوك أن تبعث لى بنسخة مشروع ميزانية هذه السنة المطبوعة بالفرنساوية ومشروع الميزانية هذه اسمه تجده حرفيا على الورقة المطوية مع هذا . وهو يطبع عادة فى مطبعة الدين العام ، والسلام .

أخوك محمود

من عزت شكرى إلى محمد فريد

٢٩ يوليو (١)

حضرة أخى وعزيزى فريد بك

Salles Des Bains

عندما تلقيت جوابك الأخير صباح أمس أخذنى العجب من عدم وصول الرد المطول الذى أرسلته لك من باريس عقب وصول جوابك الأول بها على انى أوضحت لأخوتك ضمنه كثير من الاستعلامات التى طلبتها منى وقتها وإن خلاصة فكرى من وقت سفرك كما هى الآن أن نحمد المولى على خروجك من وادى النيل بستر وسلام بالنسبة للأخطار التى كانت محدقة بشخصك فانك بالاستانة يمكنك خدمة القضية المصرية بأكثر حرية وإقدام وطمأنينة على نفسك وان بعد المصاعب التى اقتحمتها (ولم يقر بها إلا القليل) وبعد الضحايا التى تحملت تبعتها خدمة للوطن أتمنى لك من صميم الفؤاد عيشة هنيئة ومطمئنة بين عائلتك فى هذا الوسط الإسلامى العظيم الذى كلما أصابته زوبعة كما فى هذه الأيام تكدرت كدرا شديدا لأنه الملجأ الأخير اذا ضاع الوطن الأصلى ولا سمح الله .

أما فيما يتعلق بمؤتمر السلام (٢) فإنى آسف لعدم إمكانى الحضور به لسببين الأول عائد لصفتى رئيس نادى المدارس العليا التى تدعينى بالطبع لاستشارة مجلس الادارة فى ذلك والسبب الثانى شخصى وهو أن النقدية التى كانت معى أوشكت إلى النهاية وسأعود لمصر إن شاء الله فى ٨ أغسطس المقبل ولا أفتكر أن البحث وراء عقد جمعية السلام (٣) وحثها على

---

(١) نرجح أن تاريخ السنة هو ١٩١٢ لما سيأتى عن موعد مؤتمر السلام فى سبتمبر ١٩١٢ .

(٢) كان انعقاد المؤتمر الثامن عشر للسلام بمدينة استوكهلم فى أغسطس ١٩١٠ فرصة للحركة الوطنية المصرية بزعامة محمد فريد لرفع صوت مصر . واشترك فريد من المؤتمر حيث التى كلمة دافع فيها عن استقلال مصر وقدم اقتراحا بتبنى المؤتمر لقضية الاستقلال بضمان الدول وقد انتهى المؤتمر إلى قرار بإدراج القضية المصرية فى مؤتمره القادم الذى تقرر انعقاده فى أكتوبر ١٩١١ ثم تأجل إلى سبتمبر ١٩١٢ .

راجع : الرافعى : محمد فريد : المرجع السابق ص ١٨٣ ـ ١٨٦ .

(٣) تكونت جمعية باسم جمعية السلام العام بوادى النيل بمصر وكان وكيلها هو عزت شكرى .

راجع : الرافعى : محمد فريد : المرجع السابق ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

والقلق والتملق التي وصلت اليها طبيعة كثير من إخواننا المصريين C'est tout Souplement ecrasant فاذا يكون حالهم لو طلب من أحدهم أن يقول لصاحبنا حقائق مرة مثل التى سمعتها والتى يطول شرحها لو رغبت سردها وما سمعته ليس بشىء بجانب الحوادث الغير معروفة فى الخارج لأننى فى سبيل الدفاع عن شرف المصرى (وهو لا يستحق ذلك فى الحقيقة) قطعت العلايق مع أغلب نسايبى ان لم أقل جميعهم ومع كثير من المعارف الملقبين نفسهم بأولاد الذوات فما يخرج من يدى عمله قمت وسأقوم به من سكات إنما لما يكون العمل غير فردى بل يتعلق بمجتمع مثل جمعية السلام لم أثق فيها بأحد تقريبا فهذا بالطبع يعد اقدام على الفشل .

وفى الختام أقدم لاخوتك مزيدا أشواقى وأتمنى لك ولأولادك إقامة هنيئة بالاستانة وصحة جيدة وأرجوك تبليغ مزيد سلامى للاستاذ الفاضل الشيخ عبد العزيز جاويش ولأخينا المحب العامل أمين أفندى الرافعى ودمتم والسلام .

المخلص
عزت شكرى

من محمد عبدالملك حمزه إلى محمد فريد

بودابست فى ٢٩ يوليو ١٩١٢

استاذنا ورئيسنا الأعز

غادرنا الاستانة ونحن أشد ما نكون أسفا لفراقك وسلوتنا أنا ملاقوك قريبا بجنيف ولولا أن أحدنا (عبدالملك) كان متعبا للغاية من يوم جزائر الأمراء لقضينا صباح الجمعة بصارى بار تزودا منك قبل الرحيل .

وصلنا بودابست صباح الأمس فالفيناها بلدا جميلا للغاية وقد زرنا متاحفها وقصيرها [١] البرلمانى والملوكي وكلاهما غاية فى الأبهة والجمال وسنرحل اليوم إلى فينا بطريق الدانوب . سوف ننشر بين اخواننا جميعا فكرة حضور مؤتمر السلام [٢] حتى نكون إن شاء الله جماعة يصح بهم تمثيل المصريين فى هذا المؤتمر وسوف نكلمهم فى شأن اتفاق المجتمعات المصرية بعضها مع بعض ليكون بينهم رأى عام وعمل مشترك يتساندون على القيام به وسنكتب لك بكل ما نوفق له .

أنا سنذكر على الدوام تلك الأيام المترعه بأسباب (السعادة) [٣] التى قضيناها بالقرب منك وان تكن همومنا كثيرة إلا أنها خفت بوجودنا معك وأرجو أن تتفضل بابلاغ سلامنا العاطر لحضرات أصدقائنا الأعزاء اسماعيل بك لبيب والدكتور منصور وحسين بك فريد وإلى الملتقى بجنيف إن شاء الله .

المخلصين
محمد عبدالملك حمزه
ومحمد على

كتب هذا ببودابست وأرسل من فينا .

« عبدالملك »

---

(١) وردت هكذا وصحتها قصريها .

(٢) اشترك محمد فريد فى مؤتمر السلام بجنيف الذى انعقد فى سبتمبر ١٩١٢ واشترك مع فريد الكثيرون وكانت سياسة المشاركة فى مثل هذه المؤتمرات تمثل تعبئة للرأى العام الدولى ومحاولة للحصول على قرارات لصالح القضية المصرية .
راجع فى ذلك : الرافعى : محمد فريد المرجع السابق ص ٢٧٩ ــ ٢٨٠ .
ومركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : أوراق محمد فريد المصدر السابق ٨٠ــ ٨٣ .

(٣) كتبت فى الأصل (السعاة) .

من اسماعيل صدقى إلى محمد فريد

٦ أغسطس ٩١٢

سيدى الرئيس المحترم

تحية وسلاما .. وصلنى كتابكم الأخير ولا أرى ما يدعو بيننا لإظهار حقيقة انطباق ميولى مع ميولكم فى مقاصدنا الحيوية بكل وجوهها وإنى لا أرى فى جمعية السلام الا ما ترونه ولذلك فإن الأسف يخالجنى بأشد تأثيره كلما رأيت الضعف قد تغلب على تلك الهمم التى كانت عمادنا فى القيام بمأموريتنا وتنفيذ مبادئنا على اختلاف أشكالها .

رأيتم اجتماع مجلس ادارة الجمعية ولم أر غير وجوب ذلك وقد جاهدت فى الحصول عليه فكانت النتيجة مضاعفة الأسف عندى اذ لا يوجد من الأعضاء من يوافقنا فى الظروف الحاضرة ولا أخفى عنكم إنى حاولت تكوين الجلسة طبق القانون من سبعة فلم أتوفق ولا أرى مثلكم يحتاج إلى التفصيل .

وليس التواكل والقصور فقط فى جمعية السلام بل أرى نفسى أعضاء اللجنة الادارية للحزب قد نسوا أو تناسوا مأموريتهم (أغلبهم ان لم أقل جلهم) حتى أصبحت وللأسف حالة النادى نفسه فى حاجة قصوى للتدبر فقد انقطع عن الحضور فيه حتى الأعضاء الذين كانوا متعودين ذلك وفقدت بالكلية وسائل ايفاء حاجته حتى الوقتيه منها مثل قيمة الاستضافة . وقد وصل بنا الإهمال إلى عدم تلبية دعوة اللجنة الادارية للنظر فى حالتنا الحاضرة وحالتنا المالية خصوصا التى تحتاج للإسعاف السريع مثل الأحوال المرضية الفجائيه وبالجملة ياسيدى الرئيس فالحالة هنا لا تتناسب مع حسن ظنكم وإنى أشير إليها إجمالا وكان بودى عدم الكتابة عنها لعدم إزعاجكم وعدم تحملكم مثل هذه الآلام التى يعلم الله ورسوله درجة ما أعانيه بسببها من الانقباض والحزن على أن هذا لا يمنعنى من المثابرة ولوحدى على خدمة مبادئنا القويمة مهما اعترضتنى الأقاويل والوشايات التى اشيعت عنى أخيرا وعلمت مصدرها ولكنى لا أعبأ بها مادمت معتقدا انى أقوم بما فرضته على نفسى وما يرضى ضميرى ويعلم الله (إنى على يقين من انكم تعلمون) كل نواياى ومقاصدى وإنى لا أترك فرصة تمر فى كل مكان ومع كل انسان مهما

أمين افندى الرافعى كلما كنت (١) أريد لقضيته .

هذا وبمجرد وصولى القاهرة سأتفق مع أخينا وفيق أفندى على إرسال مبلغ المايه فرنك لبرن وكتاب باسمكم من جمعية السلام بانابتكم عنها فى مؤتمر هذا العام وهذه هى الطريقة العملية الوحيدة التى تؤدى الى المقصود .

وأختم كتابى بالدعاء لله أن يوفقنا جميعا بما فيه خلاص بلادنا وتقويم أخلاقنا وان يبعد عنا فكرة مناوأة بعضنا بعضا بأن لا تنطبق على حالتنا بوجه من الوجوه .

وتفضلوا بقبول سلامى وتحياتى لشخصكم المحبوب وبلغوا سلامى واحترامى لحضرات الاخوان اسماعيل بك لبيب والشيخ عبدالعزيز جاويش والدكتور أحمد افندى فؤاد .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مـــن
اسماعيل صدقى

---

(١) يقصد (كل ما) كنت أريد .

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

مصر فى ١١ أغسطس ١٩١٢
أخى الأعز فريد بك حرسه الله

أقبل وجنتيك الفا وأهدى اليك أجل تحياتى الأخوية وأشكر لك عطفك الأخوى نحو شخصى الضعيف . تسلمت كتابك فى ٤ أغسطس الجارى وما استطعت الرد عليه فى حينه لسبب مسئلة اللواء وهذا تفصيلها .

أخذ ديوان الأوقاف فى تنفيذ الحكم الصادر له بطريقة فظيعة على أثر خروجى من السجن [1] ذلك انه طلب من قاضى الأمور المستعجلة عزلى وعزل مأمور الادارة من الحفارة القضائية على العدد والأثاثات التى حجز عليها وقد حكم له بذلك وليس غرضه إلا أنه ينفذ الإخلاء بمجرد استلام هذه الأشياء فنخرج من البيت بطولنا وتذهب الشركة إلى عالم الفناء وقد فكرت طويلا فى هذا الأمر وسافرت مرتين إلى الأسكندرية لأتفق مع نجل الست سلفراز فعرض شروطا مجحفة قاسية وهى :

أولا : ان نتنازل عن المبانى ولا نطالب بدرهم واحد ونرد اعتراف سلفراز هانم إليها .
ثانيا : ان ندفع حالا ١٥٠ جنيها من المتأخر من الأجرة وأن ندفع باقى الأجرة على أقساط أولها ٣٠٠ جنيه فى ١٥ أكتوبر ٩١٢ .
ثالثا : ان تكون الايجاره الجديده لمدة سنة واحدة بواقع ٤٠ جنيها فى الشهر تدفع مقدما .

هذه هى الشروط التى رأيتها مجحفه فعولت على تنفيذ اتفاق تم بينى وبين أخى العزيز اسماعيل حافظ فى السجن وهو أن أنقل ادارة اللواء إلى المكان الذى كان به مكتبك وأطبع اللواء فى العلم ونعد مكانا بين الجريدتين للنادى ونجمع شملنا ونقتصد فى مصروفنا ونوحد كلمتنا ونعمل متعاقدين متضامنين للغاية السامية التى اختلطت بدمائنا وامتزجت بروحنا .

---

(١) سجن على فهمى كامل فى ١٢ مايو ١٩١٢ على أثر نشره خطاب محمد فريد الذى ألقاه فى الجمعية العمومية للحزب . وقد حوكم على كامل مع مدير تحرير العلم وحكم عليهما بالحبس ثلاثة شهور.
راجع : آدم (جولييت) : انجلترا فى مصر ص ٣٧٣.

الاخوان الدكتور صادق ومحمود وعبدالله واسماعيل وقلت إلى مصطر أن أنقذ هذا الاتفاق فقال الدكتور بحاله ازعجتني لا. لا.. لا يجتمع اللواء والعلم وقد سألته عن السبب فلم يصرح به فانصرفت متألما من وطنيتنا فإن خصومنا وأعداءنا والمنافقين فى اتحاد تام يتآزرون ويتساعدون فى الخير والشر ونحن الذين وقفنا الفضائل على أنفسنا وأعلنا بكل صراحة سامى شرفنا وصادق نزعتنا لا نتفق ولا نتحد بل ويتوجس بعضنا فى بعض الريب والشكوك واعتقدت فى الحال اننا لا نفلح أبدا مادمنا لا نحب بعضنا بعضا ولا يضحى أحدنا روحه حبا فى أخيه . إنى كدت أصعق أيها الأخ من هذه الحالة لأن نزعتى كبيرة وأشعر من نفسى بكبر القلب وشدة الولاء لإخوانى وان ما أملكه من مال ودم وحياة رهن إشارتهم اذا طلبوها منى أو حتّم الحق فقدها .

لا . دعنى أتألم فقد ضحيت كل سنى شبابى فى خدمة مبادئنا كما تعلم وقد حوربت كثيرا ومع ذلك بقيت على ولائى العظيم ولو سألت اسماعيل عنى لخبرك بنزعتى وغيرتى وآمالى وحبى لك وللصادقين من اخوانى فانه عاشرنى فى العذاب ثلاثة أشهر سويا علم فيها ما فى نفسى .

إنى بعد خروجى من السجن لم أجد عطفا إلا من رجل واحد هو عبد الله طلعت لأنه أصيل مسلم شريف كأخوته الأبرار فهل من وطنيتنا أن يهرب الناس جميعا من حولنا ولم يبق إلا عائلة واحدة مباركة .

هذا وقد رأيت أن أبذل ما فى وسعى لرؤيتك قريبا وأخبرك بما لم استطع كتابته لضيق الوقت والله يفعل ما يريد والله ذو بطش شديد .

سلامى الخالص لاسماعيل لبيب بارك الله فيه .

بلغنى انه وقع خلاف [1] بينك وبين الشيخ عبد العزيز وقد ساءنى ذلك كثيرا ـ ولكنى أعتقد انك على الحق والله يتولانا برحمته .

والسلام من أخيك البائس المجاهد .

على فهمى كامل

---

(١) روى فريد أسباب هذا الخلاف فقال بأن الشيخ جاويش مع اخرين اعترضوا على اشتغال الطلبة بالسياسة ، كما اعترض الشيخ جاويش على عمل مظاهرة طلابية عند حضور الخديو للاستانة صيف ١٩١٢ وكان الشيخ فى ذلك يعمل لصالح الخديو .

راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : أوراق محمد فريد. المصدر السابق ص ٧٧ـ ٧٨ .

من على فهمى إلى محمد فريد

١٣ سبتمبر ١٩١٢
عزتلو حضرة محمد بك فريد

السلام عليكم .. وبعد فقد كلفتنى اللجنة المنتدبة من قبل اللجنة الادارية للحزب للنظر فى المسائل المستعجلة أن أبعث اليكم هذا الخطاب المتضمن قراراتها الصادرة فى ١٣ سبتمبر الجارى فى البيان الآتى :

«نشرت جريدتا السيكل والاكسيون» اللتان تصدران فى باريس ثلاث مقالات بامضائكم إحداها على المؤامرات الجنائية [١] والأخريان اتهمتهم فيهما الخديو بأنه اتفق مع انكلترا سرا على حمايتها مصر وفصلها من الدولة العليه فى مقابل تسميته خليفة المسلمين . وقد ظهر إستياء الرأى العام المصرى عامة والحزب الوطنى خاصة على أثر نشر كل مقالة من هذه المقالات فى أكبر مظاهرة . الأمر الذى عنيت به اللجنة الادارية فاجتمعت فى يومى ٣٠ أغسطس ، ٨ سبتمبر الجارى للنظر فى هذه المسئله الهامة بين مسائل أخرى وقررت تأليف لجنة من بين أعضائها لوضع حد لهذه الأمور وإصدار قراراتها باسم اللجنة الادارية وقد اجتمعت هذه اللجنة المنتدبة اليوم لأول مرة وقررت بعد المناقشة سؤالكم فيما يأتى :

---

(١) قضية المؤامرة الجنائية تتعلق باتهام بعض شباب الحزب الوطنى فى تلك الفترة بالتآمر على اغتيال الخديو وكتشنر ومحمد سعيد (باشا) رئيس الوزراء وقد ذهب البعض إلى القول بأن الاتهام كان مدبرا وملفقا للتصاعد بالإرهاب الاستعمارى الى الذروه .
انظر : مصطفى النحاس جبر يوسف : سياسة الاحتلال .. المرجع السابق ص ١٧٨ـ ١٧٩ .
وقد أكد البعض الآخر هذا الرأى فقال بانه كانت هناك دلائل على أن جزءا من خطة المؤامرة لابد وأن يكون مدسوسا ومدبرا .
انظر : محمد انيس (الدكتور) / قضية مؤامرة شبرا . الاهرام .
هذا وقد حكم فى هذه القضية على امام واكد بالأشغال الشاقة ١٥ سنة كما حكم على كل من : محمود طاهر العربى ومحمد عبدالسلام بالسجن ١٥ سنة .
انظر : احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ج ٢ ص ٢٦٨ـ ٢٦٩ .

ثانيا : اذا كانت هذه المقالات من قلمكم فاللجنة تسالكم ان تدافعوا عن نفسكم كما يقضى بذلك قانون الحزب الأساسى .

ثالثا : قد حددت لكم اللجنة ثلاثة أسابيع من هذا التاريخ بحيث اذا لم يصلها الرد على هذا لغاية يوم الخميس الثالث من شهر أكتوبر المقبل فإنها تعتبر ذلك امتناعا منكم عن الاجابة .

هذا وتفضلوا بقبول فائق تحياتنا .

وكيل الحزب
على فهمى كامل

من أحمد وفيق إلى محمد فريد

١٩١٢/١١/٩ [1]

سعادة الوالد المحترم

أقبل يديك وأهديك وافر شوقى ـ كنت أحب أن أراك هنا ولكى تتمتع بمكانك وعد لنا سالما وان سمحت المالية (المعفرته فلوس حلال صرف) اتشرف بالمثول . والموعد انتظار حوالة من أبى لأنه وعد ذلك .

« الأخبار »

كمال الحشن بالاستانة وقد ذهب متطوعا ولما سمع بقدومى عاد وتقابلنا جميعا ومنعناه من السفر لخطارة الحالة (الله لنا) وهو يقبل يديك وينتظر من سعادتكم خطابا لأنه معذور لا يعرف عنوانكم وعنوانه المكتب الهندسى (مهندس مكتبى طلبه سنون سوكه صنف مصرلى..) ـ عبدالحميد بك سعيد ـ تعرف سعادتكم ان قابلته هناك وقد سافر للحرب والله يعلم أن كان استشهد (لا قدر الله) أو أخذ أسير أو فر هاربا (وذلك لا أظنه) .

لا تعتمد يا بك على أقوال الفرنساويين ويعتقد انهم خونه وانهم معتبرين سعادتكم مجرما عاديا وانه طلب بتسليمكم فأجابت ذلك فما بقى إلا أن يراك بعض الجواسيس ويخبرون عنكم وانهم قد سمعوا بوجودكم هناك من جماعة عثمان غالب .

مسألة قضية المنشورات هنا من أكبر الأسرار وستعلمه إنما بدون طعن فى أى شخص أرجوك أن تقطع العلاقة الخطابية بين اسماعيل قليلا حتى أواجهك .

ما دار فى التحقيق بخصوصكم هو ـ انه ضبط عند عبدالمقصود أفندى خطابات كان كتبها له أخيه عبدالغفار عباره يقول فيها وقد أشار الرئيس فريد بك بلطفه المعهود ـ فاجابه من هو هذا الرئيس ياسى عبدالغفار ابن سيناء ياسيدى وما هو الشئ الذى استلطفته منه فأجاب

---

(١) كتبه أحمد وفيق إلى فريد من جنيف .

سيناء ولكن رئيس الحزب الوطنى إلى الأبد وهل هذه جناية تريدون محاكمتى عليها .

ثم أشياء أخرى تافهة لا قيمة لها إلا فى الوقاحة ولكن ردت ثم جاءت مسألة المعارضة فى الحبس فقام الشيخ (حمار) [1] بين بكاء كالفاحشة يقول تعلمون ان صداقتى بين سمو الأمير متينه منذ أن فارقت مصر وقد قابلته بالاستانة واجتهدت ان أمنع الطلبة من قيام مظاهرة فلم أفلح و.. و.. الخ ثم يردف كل عبارة بالطلاق بالثلاثة من إمرأته ثم زاد وقال ان العناد مستحكم بينى وبين فريد بك وأظن أن هذا العمل ما كان إلا مكيده منه يريد به اسقاطى وسجنى وقد فعله باتفاقه مع أحمد سلطان صديق الشخص المذكور (أعنى مختار) ثم يبكى ويحلف بالطلاق وقد كان فى كل سجنه معززا مكرما يقابل من يشاء . وعليه أفرج عنه وقد شاهده عبد الغفار أفندى جالسا مع عبد الخالق باشا [2] عقب الافراج ما كثا نحو نصف ساعة وقام مودعا اليه ثم خرج وقابل اسماعيل شرين (سكرتير ناظر النظار) وقد قابله على المحطة على قبيل أن يودعه . عبد الملك أفندى حمزه ولكنه طرده وقال له لا أحب أن أتعرف بكم وقد قطعت علاقتى معكم فتركه عبد الملك أفندى وذهب .

وقد أحضر النائب العمومى بعض جرائد من الهلال العثمانى وأحضر أمين أفندى الرافعى وقال له ما رأيك فى هذه المقالات أهى بقلم الشيخ فقال إنى أظن أنها بقلم فؤاد افندى لأنه مكاتبنا بالاستانة ودائما يستعمل كلمة خصوصا و... و... ، وقد كان الشيخ أيام ان كان رئيسا للتحرير بالعلم فى عدم استعمالها وتعبيرها بلا سيما وإن كان زادت جملة واحدة وهى (دق عنقها) لتحققت أنها من كتابة الدكتور فؤاد بلا شك ـ فأنظر المحاكمة يا بك ولنفرض أنها لم تكن مقالته ألم يكن [3] مديرا مسئولا عن سياسة الجريدة أفلا يحاكم على ذلك ولكن اتفاقات وهناك مسائل أخرى تم فيما بعد عند رؤياكم وقد عزم عبد الغفار [4] كما استحثثته أنا قبل أن يحضر الى جنيف ـ مسألة الجمعية لم تعمل أى عمل ولكن بمجرد ما ينتقل النادى المصرى من الاستانة إلى هنا سنبدأ فى العمل وهنا يصوت الخديو لأنه خايف ميت فى جلده منك وبالأخص بعدما أعلمته أنك قد أمرت بنقل النادى المصرى الى الاستانة حتى لا تصل اليه يد سموك بسوء وبالفعل سينقل حديثى مع الخديو طويل معتد رؤياك لأنى أصبحت جليس الملوك فلا أحب الإكثار من الكلام ـ وقد كتبت اليوم لأخواننا الذين جاءوا حديثا لمدينة نيوشاتل ان يؤسسوا جمعية لديهم وقد فهمتهم الغرض كما كنت عندهم وسيفعلون فلا تخف ولا تخفض لك صوتا وعلى رأى المثل العامى (وراه أحسن يرقد) ليس هنا شيئا فى الجرائد مطلقا ولكنى

(١) مقصود بالعبارة الشيخ عبدالعزيز جاويش .

(٢) عبدالخالق ثروت (باشا) الذى كان نائبا عموميا .

(٣) يكن عبارة من عندنا حتى ينسق المعنى .

(٤) كلمتان غير واضحتان .

اليكم وربما كتبت أول تقرير للحضرة الفخيمة بعدكم يوم .

وسأحفظ لكم منه صورة۔ نسبت مسألة مهمة الشيمى عاد الى المعيه والمقصود الحصول منه على الأوراق التى هى عنده (فكرتنى الصفقة التى بلغها ولكن أموالى هذه فلابد أن أتخلص [1] عليها بأى طريقة كانت وسيعرف ذلك) ان كتبت الى شيئا بخصوص الخديو فأكتبه مبهما لا يفهم حتى لا يقع الخطاب فى يد أحد أو أترك أخباره أن شئت هذا وسأكتب اليك بكل فرصة ولا تضيق على نفسك فأنت وحيد وتقبل فائق احترام.. ابنك المخلص .

٩ نوفبر ٩١٢ أحمد وفيق

(١) صحتها انحصل .

من عبدالملك حمزه إلى محمد فريد

مصر فى ٢ ديسمبر ١٩١٢

رئيسنا الأعز المحبوب حفظه الله

أقبل وجناتكم وأهديكم أعطر التحية وابثكم وافر الشوق وبعد فقد اطلعنى الأخ رفيق أفندى على ما كتبتم له بشأن النادى فكان رأينا بالاجماع بقاء الحال على ما هى عليه .

قابلنى اليوم المدعو سلطان ذلك الشاب الذى كان ـ طالبا بالطب فى الاستانة ولقيناه بجنيف عقب حادثة الأستاذ الشيخ جاويش فلم أفهم لحضوره هنا فى هذا الوقت معنى وداخلتنى الشكوك فى أمره وأخشى أن يكون مستعملا آلة للايقاع بنا ظلما وعدوانا وقد دعانى إلى هذا الظن أنه طلب منى مقابلته وحادثنى فى النادى فأفهمنى أنه مكلف من قبلكم بمقابلة حافظ عوض ليوصل للجناب العالى أمورا تريدون توصيلها اليه ولما كنت أعلم أنكم لا تفعلون ذلك وأنكم إن كنتم تريدون شيئا فى هذا فلا تختارون لمثل هذه المهمة مثل هذا الشاب الذى لا يليق بأن يكون نائبا عنكم بقصد مداركه وكفاءته عن القيام بما تستدعيه مثل هذه المهمة وما شاكلها فى المهام السياسية وانكم ان أردتم ابلاغ الجناب العالى شيئا فلا تخاطبون بوساطة حافظ عوض بل بمن هو أكبر من هذا بكثير وليقينى انكم اذا رأيتم شيئا من ذلك لكنا أول من علم به . كل هذه الظروف مجتمعة مع بعضها أكدت لى أن هذا الشاب جاء يخدعنى وقد سمعت منه عبارات فهمت منها جليا أنه ينوى أن يستفيد من فرصة وجوده بعض أيام معكم بسويسرا فيكذب ما شاء منتهجا نهج حامد العلايلى فى السعى للحصول على نقود من الجناب العالى باسمكم وتسوئ سمعتكم وقد نبهنى هذا الحادث إلى الفت [1] نظركم إلى أن هذا الشاب وأمثاله ممن لاأخلاق لهم قد يكونوا يوما خطرا علينا وقد يكون مجرد تحككهم بنا داعية فى المستقبل إلى أن نؤخذ بما يختلقونه علينا ولقد أيدت لنا حادثة الشيخ جاويش [2] هذا الرأى

---

(١) وردت هكذا والصحيح (لفت) .

(٢) يشير كاتب الرسالة (عبدالملك حمزه) إلى حادث القاء القبض على الشيخ جاويش فيما عرف بقضية المنشورات (تراجع التفاصيل) فى مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : أوراق محمد فريد المصدر السابق ص ٨٠ .
وعبدالرحمن الرافعى : محمد فريد : المرجع السابق ص ٢٨٧ .

مثل هذا الشاب عليكم .

يجتمع هذا الشاب كثيرا باقراره بموظفى المعيه وذلك بعد أن حاول إنكار هذا وانى لأعجب من هؤلاء الرجال الذين لا يجدون ما يشغلهم من الأعمال الجليلة مع تيسرها لهم فيبحثون عن مثل هؤلاء ليكونوا آلات افساد . الهم الله الناس الصواب الاخوان جميعا بخير وكلهم يهدونك أزكى السلام سيما الأخ محمد على وتقبل منى ختاما الف تحية مزاجها الشوق والاخلاص .

عبد الملك

أسعد أمانى أن أراك بمصر ترأس بمجلسها النيابى ..

المخلص
محمد على

فاتنى أن أسألك عن تسمية عارف عنوان الأخ السويسرى حتى أكون على بينه من أنه مازال مجهولا لغيرنا حتى نثق بوصول رسائلنا اليك بهذا الطريق وغيره .

من أحمد وفيق إلى محمد فريد

١٣ ديسمبر ٩١٢
والدى العزيز فريد بك حفظه الله

تحية وسلاما وشوقا وبعد فإنى أكتب اليك هذا الخطاب الذى سيصلك عن طريق بوستة مرسيليا لما فيه من الأخبار والحوادث الهامة .

أصبحت العلاقة بين قصر عابدين والدوباره [١] متوتره جدا أولا لأن كتشنر عند عودته وجد أن الخديو بعد أن أثار أعضاء الحزب الوطنى على بعضهم أراد أن يجتذب الحزب اليه ليكون عونا له على أعدائه ودعا اليه بعض رجاله إلى تناول الطعام على المائدة الملوكية مرارا عديدة حتى أن اثنين منهم تناولا الطعام اسبوعا على بعضه وهما عمار وحافظ رمضان– وجد كتشنر ذلك فتداخل فى الأمر وأظهر لهم أن البلاد لضرورة [٢] للأحزاب فيها .

وكذلك أراد الخديو أن يعين فى ديوان الأوقاف عثمان مرتضى مديرا فسعى سعيد عند كتشنر فى منع ذلك وأصر الأخير على عدم تعيينه فعلم الخديو السبب فى ذلك فتوترت العلاقات بينه وبين وزيره الأكبر.

اجتمع مرة أباظة باشا بالخديو وتكرر بعدئذ اجتماعهما فعلم بذلك كتشنر فأخبر اباظه على لسان أحدهم بانه هو والخديو يدبرون له المكائد ويؤلفون حز با جديدا فأرسل أباظة أحد أقاربه للورد فقال له أن أباظة باشا رجل كبير فى السن ولا يستطيع أن يشتغل فى السياسة لذلك عول على البقاء فى البلده بعيدا عن السياسة فقال اللورد يحسن ذلك لأن الحزب الذى سيؤلفه طبعا سيكون فى بادئ الأمر معتدلا ولكن من يضمن لنا أن يستمر على هذه الخطة ؟ مضى على ذلك مدة ولكن أباظة أجتمع أخيرا مع الخديو ودام هذا الاجتماع ثلاثة ساعات ولكنى لا أعلم بما دار فيه .

---

(١) كان قصر الدوباره مقرا للمعتمدين البريطانيين .

(٢) يقصد لا ضروره .

المستشار لا يعرف شيء أنا لازم أخرجه فوصل ذلك إلى علم المستشار فذهب الى كتشنر وقال له اذا كنت تريد أن تخرجنى فأنا أطيع أمرك ولكن يجب أن لا يكون ذلك بواسطه مصرى فأمر كتشنر بأن يستقيل حشمت وللآن لم يتم شيء فى ذلك وربما يعين بدله عبدالخالق [1].

تقابل عبد الله بك طلعت [2] مع عمار ومكث معه ساعة ونصف اعترف فى أثنائها بأنه هو الذى كتب المقالات التى أمضيت فى المؤيد بإمضاء عارف بما هنالك وفى الأهالى بامضاء صبرى العارف بما هنالك [3] وانه هو الذى نشر كل شيء ضدك لأن العلم كتب ضده مقاله الجاهل الريفى (أعمى يقود مبصرين) ثم أنكر أنه سلمك الثلاثمائة جنيه التى اشيعت أخيرا يوم سفرك من القاهرة الى الاستانة عقب رفع الدعوى العمومية عليك هذه أهم الأخبار باختصار ولكن أريد الاستعلام عن شيء آخر وبعبارة أوضح (نريد الاستفسار منك عن شيء هلم) كتبت إلى فى خطاب سابق أن عندك أسرار لا يمكنك أن تذكرها فى خطابات وتود لو حضرت اليك لمعرفتها فهل هذه الأخبار أو الأسرار تتعلق بمدام جولييت آدم وطلب الحديو ان تتوسط بينه وبينك اذا كان الأمر حقيقيا فما هى الشروط التى طلبتها؟

إن الحالة سيئة والجذر شديد والاحتياطات قوية والتضييق عظيم ولا يمكننا أن نعمل أى عمل نافع للبلاد وأى عمل من الأعمال التى ت ىى تعود وحسب اعتقادكم على الأمة بالخير العميم.

فإذا أمكننا أن نطمئن القلوب من جهتكم وان نريح البال من جهة أنصارك فتوصلنا بكل راحة إلى غرضنا أقول أنى كلفت بأن أستفسر منك عن شروطك وكلفت ممن تعرفهم ولا يستطيعون عمل أى عمل مفيد مادامت العلائق أو العداوه بين الطرفين على ما هى عليه. أقول كلفت وأن اعلم ممن فاذا أردت أن نعمل ما ينفع ويفيد فالتوفيق المؤقت أكبر ضامن لذلك.

فما هى شروطك اذن واذا وضعت شروطا فلتكن شروط متينة وأنا على استعداد لتنفيذها مهما كانت جريا وراء غرض من أسمى الأغراض واذا كتبت إلى بها فلترسلها داخل كتاب أو مجلة مظروفه فى غلاف من غلافات المكاتب وبائعى الكتب.

---

(١) المقصود عبد الخالق ثروت.

(٢) كان عبد الله طلعت صاحب امتياز جريدة العلم ثم الشعب.
راجع : محمد انيس (الدكتور) صفحات مجهولة المصدر السابق ص ١٩.

(٣) لم نستطع إلا الحصول على مقال بتوقيع «صدى العالم بما هنالك» احتوى على هجوم شديد على الزعيم محمد فريد تحت اشارات «رئيس حزب» أو «الرئيس».
راجع : الأهالى : ١٢ أكتوبر ١٩١٢.

أعضاء مجلس ادارة النادى وسأله عما تم فى مسألتك فقال له انا طلبنا اليه

اذا أراد.فأجابه أن فريد بك قريبى وانا اعتقد بانه سيقدم استقالته ومع ذلك يجب الاسراع فى هذا العمل والا قفل النادى فأبلغنى هذا العضو ذلك فكتبته على سبيل ما حدث لا أطلب منك ردا عليه لأننا نفضل أن يقفل النادى عن استقالتك التى تكون قبولها عنوانا على نكران الجميل وتعليمه للشبيبه .

قرأت فى كتاب المسألة الشرقية أن أحرار اليونان كان يوظفون فى الباب العالى وحتّى فى أسفل خدمات الحكومة العثمانية وبذلك توصلوا الى معرفة ما عليه الدول العليه وأسرارها قبل استقلالهم وكانوا بذلك يضعون خططهم ويرسمونها فما رأيك لو فعل ذلك فى جميع حكومات الإسلام التى ضاعت طبعا لا يكون هؤلاء من مشاهيرهم أظنك توافق على هذا الرأى الذى لا يتّم إلا بالتوفيق بين البعض حتّى يطمئنوا .

هذا اراء[1] أعرضها عليك وأخبار أسردها فان راقتك كان بها وان لم ترقك فسأبلغ رأى على أى حال ليبحث عن طريق آخر والسلام .

أحمد وفيق

سيطبع الشعب[2] فى ثمانية صحائف من أول السنة أو بعد أسبوع حسب الظروف وستبدأ الكتابة فيها ثانية .

---

(١) الصحيح هذه .

(٢) «الشعب» هى الجريدة التى أصدرها الحزب الوطنى بعد اغلاق «العلم» كما سبق أن أشرنا .

من أحمد وفيق إلى محمد فريد [1]

الزقازيق فى ١٧ ديسمبر ١٩١٢
والدى العزيز فريد بك حفظه الله

تحية وسلاما وشوقا وبعد فقد وصلنى خطابك المؤرخ ١٢ الجارى فتسلمت ما فيه أما بخصوص مسألة العلم فقد كلفت اسماعيل بأن يكتب لك عنها بكل اسهاب لأنه واقف على دخائلها ويعرف مكنوناتها من مبدئها الى نهايتها وأظن أن الخلاف قد حسم الآن بما لم يبق بعد ما يؤدى الى فضيحة أخرى كفضيحة اللواء وتداخل المحاكم فيها تلك الفضيحة التى كانت تنتج الآن لو اتبعت آراء محمود بك فهمى حسين المحامى الأشهر وسكرتير الحزب الوطنى سابقا [2] ومستشار شركة العلم من ايداع دفاتر العلم بخزينة المحكمة وعمل الميزانية وايداعها فى ظرف خمسة عشر يوما من تاريخ غلق العلم فنعتبر أنفسنا تجارا من أنفسنا أو بعبارة أخرى نذبح أنفسنا بيدنا . قد عملت عملية بسيطة فى عينى وهى عملية حبوب لا تلبث أن تخف بعد قليل من الأيام وعلى ذلك سأحدد ميعاد قيامى .

كتبت لك خطابا أرسلته مع أحد الاخوان بعنوانك وكانت كتابته يوم الجمعة الماضية (اليوم الثلاثاء) وسفره يوم الاثنين (أمس) وهو مكتوب على ورق يكاد يكون شفافا ومغطى بجوابين أخرين ولكنها أطول وداخل ظرف أبيض ومكتوب عليه E. B. Avoud إلخ أظن أن وصلك فأرغب أن ترد عليه بكل دقة وترسله إلى بكل احتراس .

قد انتخبت يوم ١٥ الجارى عضوا فى اللجنة الادارية فقبلت ذلك بعد أن رفضت قبل ثلاثة أشهر لأن الآن ربما استطعت أن أعمل بعد هدو الأفكار عملا داخل اللجنة ما كان يفيد لو قبلت قبل هذا الوقت .

---

(١) طبع أعلى الخطاب عبارة (مكتب عبدالرحمن الرافعى ومحمد أمين يوسف) .

(٢) استقال محمود فهمى حسين فى ذروة أزمة الحزب (١٩١٢) ونشر استقالته بصحيفة المقطم فى ٧ سبتمبر ١٩١٢ . راجع : مصطفى النحاس جبر يوسف : سياسة الاحتلال ١٩٠٦ ـ ١٩١٤ المرجع السابق ص ١٨٢ ـ ١٩٤ .

سمعت عبدالرحمن يسلم عليه ويسأله عن الأحوال فى الآستانة وغيرها . وكان ذلك قبل وصول خطابكم الذى تسلمته بعد الظهر سأخبر الأخ عبدالملك بأن يقوم بكتابة ما ترغب فيه .

أنا واثق من أن على فهمى سيزوغ من الرد عليك بخصوص مقابلاته للخديوى أو يقرها ويحورها لأن مصلحته فى ذلك والوقت مناسب عندى أشياء كثيرة سأتفرغ لكتابتها يوم الجمعة المقبل لأنى لا أريد أن أكتب طويلا فى النور الصناعى .

جميع الاخوان يهدونك أزكى السلام .

وفيــق

من أحمد وفيق إلى محمد فريد

القاهرة فى ٢١ ديسمبر ١٩١٢
والدى العزيز فريد بك

تحية وسلاما وشوقا وبعد فقد قابلت أمس الأخ عبدالملك بمصر وأخبرته بأنه لم يرسل اليك خطابات منذ شهر فقال بأنه لم يأخر مطلقا عن الكتابة اليك الا خمسة عشر يوما ثم أخبرنى بأنه وصل اليه خطاب منك.

بلغنى أنك كلفت محمود بك فهمى حسين بأن يرسل اليك صورة من الحكم الذى صدر ضدك وشهادة من قلم السوابق بأنه لم يحكم عليك حكم أضر بالشرف فهل هذا حقيق؟

مسألة العلم والشعب ـ كلفت الأخ اسماعيل بأن يكتب اليك خطابا مطولا عن هذه المسألة وسأرسل هذا الخطاب والآخر مع الأخ عبد الرؤوف أفندى رشدى وهو من الشبان الذين تثقون فيهم جدا كان طالبا بمدرسة الطب وبقى فيها إلى السنة الرابعة ولكن حصل له ما حصل للدكتور فؤاد ولذلك سافر فى هذا الأسبوع إلى لندره لإتمام دراسته هناك.

ولكنى أبشرك بأن الحالة سترجع إلى مجارى [1] لأنها تحسنت نوعا ما اذ يظهر أن عناد الفئة التى تقود محمود فهمى ضد اسماعيل حافظ وبالتالى ضدك كاد أن يذهب ادراج الرياح لأن الندم ظهر عليهم عندما رأووا أن الشعب لا يطيع إلا عددا قليلا لا يقرب من الخمسمائة الف [2].

تكون الآن فريقا من الشبان الذين تثق فيهم للتحرير فى جريدة الشعب حتى تنهض بها من عثارها وهذا الفريق من عشرين شابا منهم الإخوان عبدالرحمن الرافعى وأحمد وجدى وأمين الرافعى وعبد المقصود الشوربجى وأنا وآخرين وذلك لأنها اذا بقيت على ما هى عليه كانت النتيجة سقوطها وانتحارها اذ الجبن مستحكم فى قلوب محرريها الذين لا يبحثون إلا عن

---

(١) يقصد بجاريها.
(٢) واضح أن يقصد خمسة آلاف.

أعلنت للناس وتحفظ من [illegible] الآن فى [illegible] من [illegible] على [illegible] [illegible] وعلى [illegible]
من كنتم تثقون بهم كل الثقة وتشملونهم برعايتكم وعنايتكم يوم كانوا فى صفوف الأحرار يساقون بدافع الوطنية الكاذبة الى أعماق السجون قرب ميعاد قضية محمود بك فهمى ضد الشيخ على يوسف وهو يوم الخميس المقبل أى يوم ٢٦ الجارى ولكنى لم أعلن للشهادة حتى الآن وأظن أن فى هذا التأخير سببا فإن كان المدعى سيتنازل عن قضيته التى أتهم فيها علنا بالجاسوسية فإنى سأطلب محاكمته أمام اللجنة الادارية وشطب اسمه حتى ننظف اللجنة من هذه الأدران . كذلك سأطلب محاكمة عمار أو تكليفه بالاستقالة وكذلك بقية من إنضموا اليه . قلت لكم إنى انتخبت يوم الأحد الماضى بالإجماع عضوا فى اللجنة الادارية وان هذا الانتخاب جاء فى الوقت المناسب وستكون نتيجة هذا الانتخاب :

١ ـ تنظيف اللجنة الادارية من الأدران لاسيما من على فهمى كامل ذلك المخلوق الذى لا يمكن لأى إنسان معرفة حقيقة ذلك الإنجار يتجر باسم الحزب وباسمك وباسم الحزب الآن وباسمه فى السابق .
٢ ـ تأجيل اجتماع الجمعية العمومية الى ديسمبر ١٩١٣ .
٣ ـ جعل اللجنة الادارية قاصره على خمسة عشر عضوا خلاف الرئيس .
٤ ـ انتخاب لجنة تسمى لجنة الرئاسة مؤلفة من ثلاثة أشخاص أحدهم يعرف اللغة الفرنسية والثانى الانجليزية والثالث العربية جيدا وهذه اللجنة ستنوب عن الرئيس المنتخب مدة حياته فى جميع الأعمال وتكون اللجنة الادارية بأجمعها متضامنة معها فى أعمالها .
٥ ـ إعادة تكوين الحزب على أساس متين ولو من عدد قليل بادئ الأمر إلى أن تكبر تبعا لسنن الطبيعة والتكوين حتى لا تنفصم عراه مرة أخرى .
٦ ـ الاجتهاد فى أن يكون المركز العمومى للحزب خارج القطر حتى اذا أصيب مرة أخرى لا يصاب إصابة دامية .
٧ ـ تكوين لجنة تقوم بالأعمال الهامة من بين أعضاء الحزب كاللجنة التى تكلمنا بخصوصها وأنتم فى مصر .

فما رأيكم فى ذلك كله .. أرجو أن تكون الإجابة بطريقة عملية مع إرسال خطاباتكم بالطريقة التى شرحتها لكم فى خطابى الذى قبل الماضى لم أقابل أحمد سلطان ولا أريد مقابلته لأنى عرفت من الأخ عبدالملك بما يشيعه عنكم .

إن غرضى من الخطاب الذى أرسل اليكم من مرسيليا سام جدا بالنسبة لنتائجه فنحن لا ننظر إلى شئ قريب ولكن إلى أمر عال بعينه قد يتوان تحقيقه خدمة لهذا البلد البائس فوضعكم شروطا وقيودا تدل على قوتكم وسطوتكم وشرفكم وشرف الغاية التى ترمون اليها يكون أول ما تكتبون وبالطبع انتم أدرى بما هو أصلح أن بقاءكم فى أوروبا ضرورى مهما كان

وتمام العافية وقد تطور فى هذه الأيام شكلا فأصبح يقرب منكم شبها وهذا ما يعزينا بالنسبة لظروفكم وبعدكم عنا والعائلة جميعها بخير.

إن الآراء التى أبسطها اليكم فى جميع خطاباتى إنما هى آراء مجموع تثق فيه ثقة تامة سيعمل عملا عظيما يصلح به كيان الحزب .

إن من يشدون أزرى الآن فى اللجنة الادارية هم اسماعيل حافظ وعبدالملك ومحمد على واسماعيل كامل وعبدالله طلعت وعبدالرحمن بك مجاهد فنحن سبعة وهى الأغلبية وبذلك سنتمكن من إخضاع الباقين طوعا أو كرها ومع ذلك فانتم من يبقوا طويلا فى كراسيهم .

تطلب منى أن أكتب لكم عن أحوال على فهمى كامل وإنى مستغرب هذا الطلب جدا ! ! أتظن يا حضرة الوالد أن فى استطاعة انسان أن يصف أعمال هذا الرجل ؟

هل يمكنك أنت وقد عرفته أكثر من عشر سنوات أن تصف أعماله فى السنة الأخيرة من قبل هجرتك ؟كفى أنه أخذ ثلاثة مائة جنيه قبل غلق اللواء لا سداء المدح والثناء كما اعترف لى بذلك خالد بك الفوال كفى انه يسافر ليلا لمقابلة الخديو ثم يعود لمحاربتك كفى أنه أخذ نقودا بعدئذ ليحارب العلم والشعب .

كفى أنه أعلن فى المؤيد أن الحزب لا جريدة له الآن ولذلك يطلب عقد الجمعية العمومية ؟

كفى انه وحده جمع الجمعية العمومية فى بحر ثلاثة أيام من تاريخ الدعوة ..كفى انه إنضم إلى محمود فهمى بخصوص تصفيه شركه «العلم» كفى كفى كل ذلك وهو بعض من أعماله .

ما الذى قام به حافظ عوض [1] عند حضوره إلى جنيف فى شهر سبتمبر وأكتوبر الماضيين؟ لايذائك وقفت على شىء منها فأرجو ان تخبرنى عنها .

---

(١) صاحب ومحرر جريدة المنبر اليومية التى كانت تصدر فى القاهرة عام ١٩٠٧ .
مارس السياسة والصحافة زمنا طويلا . عمل محرر بالمؤيد لمدة عشر سنوات .
أسس ما يسمى بالحزب الوطنى ونشر برنامجه بجريدة المؤيد فى ٢٦ أغسطس ١٩٠٧
برر اتجاهه السياسى الخاص بدعوى أن فى مصر حزب متطرف يطلب الاستقلال التام (مجموعة اللواء ومصطفى كامل) وهناك حزب آخر متطرف (مجموعة المقطم والحزب الوطنى الحر ــ محمد وحيد ــ الذى يطلب بقاء الحالة الحاضرة . أما هو ــ حافظ عوض ــ فيعتبر نفسه معتدلا وفى يناير ١٩٠٨ أعلن حافظ عوض انضمامه الى «حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية» .
انظر : مجلة الطليعة : فبراير ١٩٦٥ ص ١٥٠ ــ ١٥١ .

جنيف واحترس أيضا من شخص اسمه عبد الحميد حمدى كان فى الاستانه اخيرا وقبل ذلك كان فى مصر قاطنا فى حلوان وكان يصدر مجله الطلبه التى كان يكتب فيها محمود بك سالم وهو أيضا اخو الدكتور حمدى ذو المنقار الطويل ان هذا الشخص يقيم الآن فى تيوشتل ويدرس الطب كما يقول ولكنى لا أصدق ذلك القول .

محمود بك سالم يقيم الآن فى باريس فهل تعرف لإقامته هناك سبب ؟

اكتفى الآن بذلك وأبقى الباقى لخطاب آخر أو لحضورى ودمتم لولدكم .

وفيق

من علي فهمي كامل إلى محمد فريد

مدارس مصطفى كامل
بشارع أمير الجيوش
القاهرة فى ٨ يناير ١٩١٣
أخى فريد بك حرسه الله

أقبل وجنتيك ـ وقد تسلمت كتابك المؤرخ ٢٩ ديسمبر الفائت ودهشت كثيرا لعدم تسلمك خطاباتى وأيقنت أن فى الأمر سرا وأخاف أن تكون أرسلت إلى خطابات فوقعت فى أيدى آخرين كما بلغنى انك أرسلت إلى بعضهم خطابات فوقعت فى أيدى خصومك ـ لا تنسى أن أعدائنا أقوياء أغنياء خبثا وهم يستخدمون كل هذه القوى فى سبيل اماته الحزب ـ قلت فى خطابك إنى قابلت الخديو مرة قبيل إغلاق اللواء وثلاث مرات بعد عودته من أوربا أخيرا والحقيقة أنى ما قبلته [1] إلا مرتين الأولى فى المنتزه فى الساعة «٩» صباح يوم الاثنين ٦ سبتمبر الجارى وقد طلبت من اللجنة الادارية باثباته فى جلستها المنعقدة فى الساعة «٨» مساء يوم الأحد ٨ سبتمبر ١٩١٢ والمرة الثانية فى الساعة «٤» مساء يوم الأربعاء أول يناير الحاضر وفى هاتين المرتين كنت مدعوا من قبله للمقابلة وما طلبت ذلك من نفسى وقد كتبت اليك عقب كل مقابلة بما دار فيها وبما انك تقول بانه لم يصلك شئ منى فى هذا الموضوع فأنى أشرح لك بالإيجاز ملخص المقابلتين وقد فصلت ما دار فيهما لأعضاء اللجنة الادارية على أثر كل مقابلة فى أول جلسة لها .

فى أول مرة كان متهيجا جدا ضدك لأن ما كتبته لاشك يوجد هذه النتيجة الطبيعية وقد دافعت عنك بقدر الطاقة وأبنت له أن الحزب لا يسير فى غير الخطة التى رسمتها مبادئه وإننا من فريد إلى آخر عضو نغير على شرف مصر وقد ذكر أنه وسط عثمان غالب وعبدالحميد عمار بينك وبينه فلم ينجحا لأنك طلبت طلبات لا قبل له على تحملها ولما كنت لا أعلم طلباتك لأنك لم تذكرها لى أبدا كنت فى هذا الحديث كالصفر على يسار الرقم ... وأخيرا اجتهدت فى إصلاح الأحوال اذ كانوا يريدون نفيى وأمين الرافعى إلى أقاصى السودان وفى الجملة طلبت من سموه

---

(١) قابلته الصحيحة .

اوروبا وهي كتبت إلى أنها كتبت اليك فى Asnieres وعلمت أنك فى جنيف وقد سألت سموه صراحة أيريد أن يبقى الحزب قويا أم يريد غير ذلك فأجابنى أنه فى حاجة شديدة إلى الحزب وان كتشنر شديد الوطأة عليه وعلى مرافق البلاد إلى غير ذلك من الرغبة فى خدمة المبادئ الوطنية الحقة . وقد تكلمنا بشأن عبدالعزيز جاويش فبرهنت له على أن الرجل برئ من كل شئ وأقنعته بأن كل عمل يوجه ضده لا ريب يحدث فرقعه فى كل مكان . هذا ملخص ما دار بيننا فى المرة الأولى . وأما فى المرة الثانية فقد بدأ الحديث بأن الشبيبة لا تزال ضده وانه يائس جدا من إصلاح الأحوال وذكر ما فعله معه كتشنر فى الخزان [1] ومسئلتى البخارى بك حيث لم يوافق الاحتلال على تعيينه مستشارا فى الاستئناف إذ انه ليس من الوطنيين ومن رجال الخديو ويريد الاحتلال تعين على بك شوقى الاميرالاى مديرا لأحدى المديريات وهو الضابط الذى كان أفشى سر الضباط فى حادثة الجبه خانة وتسبب من إفشائه عزل البعض وطرد البعض الآخر وكان يريد أن يتكلم كثيرا ولكن النظار قدموا لزيارته فانقطع الحديث ووعد باللقاء مرة أخرى . هذا كل ما دار بينى وبينه وأنت تعلم نزعتى وحريتى وإنى أقسم لك بشرفى أنى لا أبغى من هذه المقابلات فائدة خاصة فقد كفانى غدر الدهر فى كل زمان ولكن أريد أن أتحقق من وطنية سموه حتى اذا تأكدت أنه حقيقة يريد العمل مع الحزب بالإخلاص سرت معه كما تسير أنت وكل أمرئ مخلص لبلاده معه وأما إذا كان هذا تظاهرا فقط فإنى لا أضع قدمى فى مكان هو فيه وإنى الآن على وشك الاعتقاد بأنه معنا قلبا وقالبا وان تهيجه ضدك أخف بكثير من الأول وأملى أن تصلح الأحوال . لكنى مع هذا لا أخفى عليك أن الألاعيب كثرت فى الحزب بسبب عدم وجود لسان حال له فقد إنقسمت اللجنة الادارية إلى قسمين قسم مؤلف من عبدالحميد بك عمار ومحمد بك حافظ رمضان وعبداللطيف بك الصوفانى ومحمد بك أحمد الشريف ومحمد على بك المحامى ويوسف بك حافظ وعلى بك حافظ وقسم مؤلف من عبدالله بك طلعت واسماعيل حافظ واسماعيل صادق المحامى ومحمد على (الأسمر) وأحمد وفيق واسماعيل كامل (محام قدم من باريس حديثا) ومحمد عبدالملك حمزه ومحمد شكيب وعبدالرحمن بك مجاهد (من أعيان فاقوس) أما أنا فلا مع هؤلاء ولا هؤلاء بل مع

---

(١) يروى عباس صدامه مع كتشنر (سردار الجيش المصرى آنذاك) فى ١٨٩٣ أثناء تفقد الخديو للحدود (أصوان ووادى حلفا) أن أبدى الخديو بعض الانتقادات على العمليات ومظهر القوات المصرية وكان موقف الخديو (كما يروى) استجابة لاقتراح من بعض الضباط المصريين. واعتبر كتشنر نفسه هو المقصود بالانتقاد فقدم فى الحال استقالته واستقالة ضباطه ولكن الخديو عند عودته إلى الفيوم فوجئ برياض (باشا) يبلغه باستياء لورد كرومر الشديد وفى نفس الوقت قدم له رياض أمرا يوميا لتوقيعه «صيغ فى عبارات مذلة للبلاد ، ولشخصى » وبالفعل رضخ عباس لأمر كرومر بتوجيه الشكر للجيش على الحدود وعزل وكيل الحربية ماهر (باشا) بناء على أوامر الاحتلال .

راجع مذكرات عباس حلمى الثانى : جريدة المصرى ١٩٥١/٥/٤.

ورؤوف عباس : مذكرات محمد فريد ـ المصدر السابق ص ١٩١ ـ ١٩٢

القسم الثانى فانه يحضر الجلسات بانتظام ولكنه بائس فقير مثلى ـ وقد حدث أخيرا أن اللجنة لم تدع للاجتماع شهر يناير كالعادة ولكن عبدالملك حمزة نائب السكرتير الآن أرسل دعوة بلا علمى إلى جميع الأعضاء وأنا بينهم للاجتماع فى الساعة «٧» يوم الأحد الماضى ٥ يناير ١٩١٣ وأعتبره فى الدعوة الاجتماع الثانى للاجتماع العادى فأضطررت إلى الذهاب إلى النادى حيث اجتمع عبدالملك ووفيق واسماعيل حافظ واسماعيل صادق ومحمد على (الأسمر) واسماعيل كامل تحت رئاستى فقام وفيق وشكر للجنة انتخابه عضوا فيها وطلب تطهير الحزب من الادران وطلب شطب اسم عبدالحميد عمار من الحزب بعد أن أسند اليه تهما عديدة فأخذ الحاضرون رأيى فى ذلك فقلت انه يجب إثبات التهم فى المحضر وتقرير المحاكمة اذا رأت اللجنة ذلك ودعوة المتهم لحضور جلسة يحدد لها ميعاد للدفاع عن نفسه فأصر عبدالملك ومحمد على واسماعيل صادق واسماعيل كامل ووفيق على شطب اسمه بلا محاكمة ونشر ذلك أما اسماعيل حافظ وأنا فلم نوافق لجملة أسباب تنحصر فى وجوب احترام القانون حتى لا تحدث شوشرة يضيع معها الحزب وأكون مضطرا إلى الاستقالة بما أن جمع الجمعية العمومية غير مقبول من هؤلاء الأعضاء وقد نشر عبدالملك حمزه فى جميع الجرائد هذا القرار وقال فيه «أن اللجنة قررت تحت رئاستى (أنا) شطب اسم عبدالحميد عمار» وعلى أثر هذه النشرة اجتمع اعضاء القسم الأول وأرسلوا الى الجرائد قرارا باسم اللجنة وأرسل لذلك عشرون عضوا من الحزب خطابا إلى الجرائد وإلى أرسله اليك مع هذا فجاءنى عبدالملك ووفيق فى المدرسة على أثر نشرة حافظ رمضان واطلعانى عليها وطلبا منى تكذيبها فكتبت الى الجرائد ما طلبوا وكذلك بينت فى خطاب آخر الأسباب التى دعت الى شطب عبدالحميد بك وذكرت أنها غير قانونية ثم جاءنى صباح اليوم أربعة من أعضاء القسم الأول وطلبوا منى ألا أكتب شيئا إلى الجرائد فوجدت نفسى فى مركز حرج اضطررت معه إلى أن أرسل إلى الجرائد تلغرافا أوقفت به النشر ودعوت اللجنة الادارية بما فيها القديم والحديث (غير المستقيلين طبعا) للاجتماع وعزمت على أنهم أن لم يحضروا ويقرروا جمع الجمعية العمومية لانتخاب لجنة صالحة فإنى أستقيل نهائيا وأحمل عفشى للخروج من مصر وخدمة بلادى كما تخدمها أنت الآن وكما خدم الأحرار بلادهم فى كل زمان.

إن الذين استقالوا نهائيا من الحزب هم حافظ المنشاوى ـ مصطفى الشوربجى [(١)] واسماعيل الملوانى والذين استقالوا من اللجنة الادارية هم الشيشينى [٣] وناشد واسماعيل صدقى [٥] والملوم [٦] ومحمد عبداللطيف [٧] ومحمود فهمى [٨] وعلى المنزلاوى [٩] ومحمد ابراهيم [١٠] خليفة واسماعيل لبيب [١١] (وأحمد لطفى [١٢] لم يحضر منذ سنة ونصف) ومحمد على زكى [١٣] [(٢)].

---

(١) صحتها مصطفى الشوربجى.

(٢) جميع هذه الأرقام التى جاءت فوق الأسماء موجودة بالأصل والخطاب ينتهى دون توقيع.

من عبدالملك حمزة إلى محمد فريد

مصر فى ٢٠ يناير سنة ١٩١٣
رئيسنا الأعز حفظه الله

أقبل وجنتيك وأهديك أعطر التحية وبعد فلم أكتب لك من زمن طويل لأننى فى أول المدة لم أكن أجد ما يهمك معرفته وفى آخرها رأيت أن لا أكتب لك حتى نفرغ من عملنا وها نحن فرغنا منه بحمد الله . علمت أن وفيق أفندى كتب لكم مفصلا كل ما حصل وسأكتب لكم أنا ما حصل فى الجلسة الأخيرة . تقرر فى هذه الجلسة شطب اسم محمد حافظ رمضان من الحزب بالإجماع وقبول اعادة النظر فى الحكم القاضى بشطب عمار ثم الحكم بشطبه من الحزب بالإجماع وقد كانت الجلسة برئاسة على كامل وقد عملت محضرها فى نفس الاجتماع وطلبت من الجلسة التصديق عليه فى نفس الوقت للأهمية فحصل التصديق وتوقع على المحضر منى ومن على كامل والدفتر محفوظ بطرفى وأنا على ثقة أن على كامل ينافق ويرانى وأنى متأكد أنه من حزبهم وسوف يكون له يوم متى حان الأوان المناسب ولن يكون هذا الا بعد انعقاد الجمعية العمومية فى يوم ٢٧ مارس سنة ٩١٣ وإعلانها الثقة باللجنة الادارية المكونة منا وإننى واثق من الحصول على هذا ذلك لأن السلطة الآن فى يدنا وقد اوعزت إلى كثيرين من اخوانى وأصدقائى اللذين أثق بهم أن يقدموا طلبات إنضمام للحزب وسيتقدم منهم نحو خمسين شخصا وبذا تكون لنا الأغلبية المطلقة[1] فتطرح عليها استقالتك فتقرر عدم قبولها ثم يطلب منها الاقتراع على الثقة باللجنة الحاضرة وهى مكونة من (على كامل) اسماعيل صادق ، اسماعيل حافظ ، محمود فهمى ، عبدالملك ، محمد على ، اسماعيل كامل ، عبدالله طلعت ، عبدالرحمن مجاهد ، وفيق والرافعى ، محمد شكيب (الصوفانى ، أحمد لطفى) وان يكونا ممن لم يعد يعتمد عليهم لعدم حضورهما وقلة إهتمامهما بشؤن الحزب وسنطلب منهم اعتبار اللجنة الادارية ٢٠ شخصا فقط لأننا نجد الآن صعوبة كبرى فى ملئ الفراغ الحاصل فيها الآن .

---

(١) أنظر الدراسة .

موقعا عليه من على كامل ومحمود بك أو مني ومهورا بختم الحزب .

رأيت فى جواب وفيق أفندى انك تلومنى على عدم وصول شهادة قلم السوابق وجوابى النائبين العموميين للمحاكم الأهلية والمختلطة مع أننى كلفت حضرة محمود بك مرات بها بحضور اسماعيل أفندى حافظ ولو أنه كان بيدى توكيل كالذى بيدهم لكانت هذه الأوراق عندكم منذ عهد بعيد وقد كلمت محمود بك منذ ثلاثة أيام ووعد باستحضارها قريبا .

تقبل سلام الأخ محمد على وطيه بطاقة من الأخ ابراهيم على الشواربى وهو يهديكم سلامه .. الإخوان جميعا بخير وكل أملهم لقاؤكم فعسى أن يحقق الله هذا قريبا وتقبل تحيات المخلص .

عبد الملك ·

من أحمد وفيق إلى محمد فريد

الزقازيق فى ٢٠ يناير سنة ١٩١٣
والدى العزيز حفظه الله

سلاما وشوقا وبعد فأحمد الله الذى أتم أول عمل قمت به بعد أن كان محفوفا بالأخطار الشديدة . مضى على ما يقرب من ثلاثة أسابيع دون أن أكتب لكم حرفا وما ذلك إلا للحالة الحاضرة التى كنت أعمل على إخماد ما أثارها .

قلت لك إنى انتخبت فى اللجنة الادارية كما أخبرت أنت بذلك على فهمى كامل اللعين فى يوم الجمعة ٣ يناير الجارى وجدت فى الاهرام أن اللجنة الادارية اجتمعت يوم الثلاثاء الماضى ونظرت فيما يقلل أعداء الحزب الوطنى ولما كنت لم أحضر هذا الاجتماع ولم أدع اليه كلفت عبدالملك أفندى بتكذيب ذلك الاجتماع بعد أن سألته حقيقته وبالفعل كذب وطلبت منه أن يدعو اللجنه الادارية للاجتماع فى يوم الأحد الساعة السابعة مساء (٥ يناير) .

اجتمعت اللجنة فقمت وشكرتها على انتخابى وشكرتك على ما أبديته فى خطاب على كامل اللعين ثم قلت انى ترددت سابقا فى قبول عضوية اللجنة لأن الظروف لم تكن لتسمح بذلك أما الآن فإنى أقبلها ولكن على شرط أن تتنظف من الادران التى بها وشرحت التهم التى أوجهها إلى عمار فقررت اللجنة شطبه وكنت أود شطب اسم على كامل ووافقنى على ذلك جميع الأعضاء قبل الجلسة إلا أنهم عدلوا عن ذلك فى الجلسة وقرروا شطب اسم حافظ رمضان ومحمد بك أحمد الشريف من اللجنة الادارية بناء على أنهم تغيبوا عن الحضور أكثر من ثلاثة مرات .

نشر القرار فى الصحف فيما يختص بعمار بك فكانت له ضجة هائلة . وأخبرنى أحد الأصدقاء أن حافظ عوض قال بأنه لو عرف ذلك قبل الاجتماع لجعل على فهمى كامل يأتى عملا يمنع اللجنة عن تقرير ذلك . وفى يوم ٧ يناير وجدنا فى الجرائد قرارا بأن اللجنة الادارية اجتمعت وقررت شطب اسم عبدالملك بناء على أنه اتفق معى واسماعيل كامل ومن يدعى محمد على خلاف محمد على بك المحامى الشهير بأسيوط على شطب اسم عمار بك (مع العلم بأننا لسنا

أحمد الشريف تبليغ ذلك إلى عبدالملك وكان سكرتير الجلسة حافظ رمضان .

أخذنا الجرايد وذهبنا إلى على كامل وكلفناه بتكذيب القرارات الأخيرة فكتب ثلاثة خطابات كلفنا عبدالملك بأن يذهب بها إلى الأهرام والجريدة والمؤيد لنشرها .

فى يوم ٨ يناير

ذهب عبدالملك إلى الجريدة أولا وفى أثناء وجوده ضرب على فهمى التلفون وكلم لطفى السيد فى أن لا ينشر الخطاب الذى أرسل اليه وكذلك فعل مع بقية الجرائد الا أنه أرسل للمؤيد خطابا آخر رأيتموه بالطبع . لم ير عبدالملك أمام ذلك بدا من أن يكتب كلمة فى الجريدة فكتبها لما نشر خطاب على فهمى فى المؤيد ودعا اللجنة الادارية للاجتماع (يوم الخميس بعد الظهر) فقط . أرسلنا خطاب على فهمى إلى المقطم وهو أحد الخطابات التى سلمها لعبد الملك فنشره المقطم ولكن على فهمى كذب إرساله إلى المقطم ألا لعنة الله على على فهمى .

حضرنا يوم الخميس للاجتماع فلم يحضر على كامل وفى وسط الجمعه أرسل دعوة إلى اللجنة الادارية وعند الاجتماع قال انها ليست لجنة ادارية وإنما هو جمع كبار الحزب ومن بينهم الدكتور اسماعيل صدقى وزكى على وأمين الرافعى ومحمود بك فهمى حسين فقرروا أن هذه ليست دعوة للجنة وإنما دعوة لرجال دعوا لإصلاح ذات البين وقررت هذه اللجنة الاستثنائية أن اجتماع ٥ يناير غير قانونى . اجتمعنا يوم الخميس بعده أى يوم ١٦ يناير فلم يتكامل العدد فاجتمعنا يوم السبت وقررنا قبول اعادة النظر فى شطب عمار فتقرر شطبه بالاجماع وتقرر أيضا شطب اسم حافظ رمضان ثم الاحتجاج على شركة السودان ثم عدم نشر الصحف لشىء عن الحزب إلا اذا كان ممضيا من السكرتير أو نائبه والوكيل سأكتب لك غدا خطابا آخر ببعض الأخبار الهامة ولذلك أقتصر اليوم على ذلك .

ولدكم
وفيق

خطاب بدون توقيع إلى محمد فريد

l, P. de la sorboone

٢٥ يناير سنة ١٩١٣

رئيس سعادتلو أفندم

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد فلم اغتبط فى حياتى مثل اغتباطى اليوم بجوابكم الكريم الذى أرادت لكم فيه نفسكم الكبيرة العالية أن تهنئونى بنجاحى فى الامتحان فشكرا لكم يا مولاى على هذا الجميل الذى لن أنساه فى حياتى قط . وبعد لم أتشرف بوصول طرد الرسائل المنوه عنه فى خطابكم اليوم وإنى لمنتظره بفروغ صبر حتى أقوم بما امليتموه علينا من توزيع هذه النسخ وإنى اؤكد لكم انى سأعمل جهد المستطاع فى توزيع هذا المؤلف ولكن أخفقت فى توزيع الكل فسأعمل ما فى وسعى للاقتصاد من مصروفى الخاص وأرسل لكم ثمن النسخ حتى لا أخيب ظنكم فى شد الله فى أزرنا وهدانا الى الطريق المستحسن . قد لمحت عثمان غالب [1] من أيام فى إحدى المكاتب المجاورة لمدرسة الطب ولقد حدثتنى نفسى بأن أهينه بما تقوله فى الوطنيين وبما سبق به فى الصيف الماضى فى مدينة جنيف ونقلته لى عنه الاخوان ولكنى رجعت فقلت خيرا أن أسكت عنه فلا أظهر له العداء التام لئلا ينفر منى نفورا تاما فلا يمكن استخدامه اذا دعت الحالة لذلك (خصوصا) وأنه لكوك لا يكتم سرا أبدا فيمكننا اذا أردنا أن نحتال للوقوف منه على أخبار تهمنا) فتركت الرجل يمضى لحال سبيله وأنا مضيت لحالى . ثم انى لحظته البارحة اذ كان راجعا من سهرته فى (g,Bouls)[3] حوالى الساعة الحادية عشر ونصف وكانت تبدو عليه علائم الحزن والكآبة (ولعله اكتئاب من عدم تعيينه رئيس إرسالية الطلبة) ولقد اسود وجهه ! !

---

(١) كان الدكتور عثمان غالب أستاذا بمدرسة الطب لعدة سنوات ثم استقال وأقام بباريس .

راجع : محمد حسين هيكل (الدكتور) مذكرات فى السياسة المصرية

الجزء الأول ـ دار المعارف ١٩٧٧ ص ٣٧ .

ومن هنا فإننا نستنتج أن كاتب الرسالة كتبها من فرنسا (المحقق) .

(٢) كلمة غير واضحة .

(٣) اسم غير واضح .

قهوة فى الحى ولم يلو على أحد مسكين عثمان غالب لقد كان الباحث على حتفه بظلفه !! أما عن الشخص الذى عين رئيسا لارسالية الطلبة والذى وعدتكم بالكتابة عنه وعاقنى الوقت عن القيام بذلك فهم يقولون انه ذهب لمصر ليزور آباء الطلبة فى منازلها ويأخذ منهم تصريحا شفويا بالنيابة عنهم لدى أولادهم فى فرنسا ويحكون انه قبل سفره كان يزور الطلبة فى منازلها بعد وقوفه على عنواناتهم من المصريين السفله أو من سكرتارية الجامعة فيطلب من الواحد منهم أن يخبر عن اسمه وصناعته . وعمره فاذا فعل قال له بعد الديباجه أن الغرض من عمل الحكومة هو السهر على مصلحة الطلبة وان ما كلفته به أن هو إلا مساعدتهم لدى كلياتهم وأساتذتهم وإعطاءهم الاستعلامات الضافيه عن ما يختص بهم فى شئون دراستهم وتسهيل العقبات أمامهم وتذليل الصعوبات و.. و.. الخ من الكلام المفروغ منه .. واذا امتنع الطالب عن اعطاءه اسمه وعمره وصناعته قال له ان امتناعك لا يغنى عنك شيئا ثم يقول انت اسمك كذا وعمرك كذا وصناعتك كذا .

فيبهت الطالب عند ذلك ويدلى اليه بالمعذرة فيجيبه الرجل لا بأس عليك ثم يخرج له خطبته التى تقدم الكلام عليها والأدهى أنه كان يخرج لبعض المتوقعين أسماء آباءهم وعنواناتهم وصناعتهم فتزداد دهشة المسكين فيكثر له فى التوبة والمعذرة . هكذا كان يفعل هذا الطفيلى [1] وهكذا كانت تجيبه أفراد من الطلبة الذين فى قلوبهم مرض . ولقد حاولت ولكن عبثا للآن أن اجمع بعد [2] الطلبة للاحتجاج على هذا العمل المشين ولكنهم كانوا يجيبونى بأنه من الدهاء أن لا نظهر عداء للحكومة واذا كنا نسكت عن الاحتجاج فإننا لا نعبأ فى الحقيقة بالرجل ولا بأعماله . ولكن الله يعلم أن لسان الجبن هو الذى يتحرك فى أفواههم لا لسان المكر والدهاء . هذا ولقد كنت أعد نفسى أكثر الناس سعادة واغتباطا لوكان فى وسعى أن أحظى بوجودى معكم ولو فى كل شهر يومين أو ثلاث فى مدينة جنيف [3] أو حينما تنزلون ولكن اذا كانت آمالى فى هذه الجهة فإن طرق التحقيق صعبة عسيرة وبمعنى آخر فإن ماليتى لا تسمح لى

---

(١) امتدت فى ذلك المراقبة البوليسية الى خارج البلاد حيث توبع نشاط المصريين فى أوروبا وأرسلت الحكومة باستمارات مشتملة على بيانات لمعرفة سلوك الطلبة المصريين بالخارج . وشكلت لجنة لمراقبة الطلبة الذين يتعلمون على حساب ذويهم وقابل كتشنر هذه اللجنة ليزودها بنصائحه وقد ضمت هذه اللجنة عضوا أوروبيا وآخر وطنيا وكانت مهمتها مراقبة الطلبة فى باريس ولندن وجنيف وكان أحمد فهمى العمروسى ناظر التجارة مراقبا فى باريس ومحمد أمين بهجت فى جنيف ومحمد اسعد فى لندن ومعهم آخرين من الأجانب .

راجع : مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال من ١٩٠٦ المرجع السابق ص ١٨١ ، ١٩٤ .

(٢) هكذا جاءت فى الأصل وصحتها (بعض) .

(٣) يقول فريد انه أقام بجنيف الى ٢٠ فبراير سنة ١٩١٣ ولم يسافر الى الاستانة إلا بعد الاطاحة بكامل باشا رجل تركيا الفتاة وعودة السلطة الى الاتحاديين .

راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر : أوراق فريد المصدر السابق ص ٨٤ .

على فى السنة الا مرة واحدة وذلك عند العطلة المدرسية الكبرى ، وانى على كل حال اشكر سعادة الرئيس على حسن عطفه وجميل مكرماته وأرجو أن تتفضلوا أفندم بقبول فائق الاحترام .

أرجو قراءة سلامى للاخوان جميعا وعلى الأخص بطلى الاستانة سلطان أفندى واسماعيل أفندى[1] .

---

(١) جاء هذا الخطاب دون توقيع والأرجح أن كاتبه هو محمد السادة أحد أقرباء محمد فريد والذى كان طالبا للعلم فى باريس ورافق فريد كثيرا فى أوروبا ..
راجع : المصدر السابق صفحات ٨٤ ، ٩٠ ، ١٠٦ ، ١٥٥ .

من أحمد وفيق إلى محمد فريد

الزقازيق فى ٧ فبراير سنة ١٩١٣ [1]
والدى العزيز حفظه الله

تحية وسلاما وشوقا .. وبعد فقد كتبت لك ثلاثة خطابات أحدهما فى ١٩ يناير والثانى فى ٢٣ يناير سنة ١٩١٣ والثالث فى ٣٠ يناير الأول خاص بعلى فهمى كامل وأعماله وشطب اسم عمار وأدوار هذا الشطب والثانى بخصوص مسألة التوفيق والثالث بخصوص عزت بك ولم يصلنى رد على أحدها حتى الآن .

أود أن تخبرنى فى خطابك الآتى عن اسم المندوب الذى يثق فيه الطرفان حتى نقوم فى الميعاد الذى حددته لك فى خطاب ٢٣ يناير . لم أطلع على النشرة التى كتبتها عن الأزمة العثمانية لأنها لم تصل إلى الأخوين عبدالرحمن وعبدالملك ولم أتمكن من قراءتها عند أمين لأن الوقت لم يمكنىَ من ذلك .

وفى الختام أرجو لك صحة وعافية .

ولدكم
وفيــق

(١) بعنوان «الافوكاتو أحمد وفيق بالزقازيق» .

من محمد فريد إلى اسماعيل لبيب

الثلاث ٢٢ ابريل ١٩١٣ [1]

أخى اسماعيل

وردت لى جوابات يجب إطلاعك عليها والاشتراك معى فى تحرير الردود عليها فأرجوك الحضور يوم الخميس بعد باكر الساعة العاشرة صباحا بالقهوة فتجدنى بانتظارك .

هذا وقد عولت على السفر يوم السبت ٣ مايو المقبل .

والسلام عليكم

فريـد

احضر لى معك عددى الشعب نمرة ٣٥٦ ، ٣٥٧ لأنهما لم يصلانى .

(١) التاريخ جاء على ختم البريد .

من محمود الشيشيني إلى محمد فريد
ويوجد رد محمد فريد عليه فى نهاية الخطاب

مصر فى ١٩ مايو ١٩١٣

عزتلو حضرة المفضال أخى العزيز محمد بك فريد دام اجلاله

شوقا وسلاما وبعد حظيت بجوابكم المؤرخ ١٠ مايو وحصل لى السرور الزايد على صحة سلامتكم ومن خصوص لومكم علينا فى عدم ارسال جوابات فهذا اللوم الأجدر به أن يكون من حقوقى حيث أن الأصول تدعوا بأنكم تكاتبوننا وتعرفوننا عنوانكم ومع كلا فإنى دائما كنت مطمئن على أخباركم من حضرة اسماعيل أفندى ومع ذلك المانع هو كان حصل لى رمد بعينى مكث نحو الخمسة شهور ومن الآن إننى [1] لا نحرم من إرسال مكاتبتكم لنا وتبادل الجوابات بيننا .

أما من خصوص باقى ما جاء بالخطاب فإنى لم أوافق عليه وقد أخذت رأى حضرة أحمد بك زكى الحلبى مع حضرة اسماعيل أفندى بخصوص عرضه على صاحبنا [2] فأجابوا بعدم الاستحسان قطعيا لأنه فيه كلام يمس به بعض الشدة مثل (عدم طلب العفو ولو صدر لن تقبله) وأنك تقول أنه اذا كان يريد أن يعود لمبادئنا ويساعد على تحرير البلاد وغيره فطبعا تروا من كثرة السؤال عنكم وطلب سهو المسئلة لم يكن إلا لصالح البلد ولو كان خلاف ذلك ما كان يحصل هذا الاهتمام وكان الأوفق أن يكون الجواب مختصرا على ذلك وحيث انى طلبت منكم بجوابى السابق توضحوا ما ترغبون قبوله وعدم التشديد ولكن جاء جوابكم بخلاف ذلك حتى رأينا عدم عرضه وعليه أرى أن ترسلوا لنا جواب يكون خاليا من الشدة (والخلاف) حتى يمكننا عرضه وبواسطته يمكننا أن نتفاهم معه ونصل لمرغوبكم .

أنت تعلم [3] سواء أن نرى بلدنا فى الحالة ترغبها أنت وما سعينا هذا إلا لصالحها قبل صالحكم ولنا الأمل بما شاهدته أن تصل إلى ذلك بمعاونته ومساعدته وأن دليل [4] كاف على

---

(١) غير واضحة فى الأصل .

(٢) المقصود بصاحبنا (الخديو) «المحقق» .

(٣) غير واضحة .

(٤) عبارات غير واضحة .

الاتفاق معه يمكننا الوصول لهذه الخدمة ولا بد من أن يكون [illegible]
وهذا الذى جعلنا أن نكون واسطة [1] فيدتك وإنى لم أطلب منك أن تغير مبدأك أو تزل نفسك لأنى لو رأيت منك ذلك فأكون أول الناقمين عليك ولذا أكرر الطلب بأن يكون الجواب غير جاف مع محافظتك على عزت [2] نفسك وشرفك . أخى تقول أن لا أمنية لك إلا أن تحكم مصر نفسها بنفسها وبواسطة أبنائها وتطلب من الله دون غيره أن يساعدك على إتمام مقصودك فمع اشتراكى معك فيهذا الطلب وتحقيقه إننى أقول لكل شئ سبب فلربما أن يكون الاتفاق هو السبب فى نوال مقصودك . أخى ربما لم يبلغك ما صارت عليه حالة الاخوان والوطنية فى مصر فأقول لك رحمة الله عليها بوجه الإجمال وحقيقة صدق عليها المثل (اتفق المصريون على أن لا يتفقوا) وقد ظهر انك [3] بالبرهان القوى من وقت مغادرتكم لمصر ورأينا أن كل يسعى لمصلحته لا لمصلحة البلد وأغلبهم بل وجميعهم منتقد أو غير مستحسن وذام لك والذين غير مستحسنين الاتفاق هم الناقمين عليك سرا بينهم والمضللين جهرا فأقلع عنهم واتبع قول من ما يحب لك الخير من صميمه وان كل ألف لا يعد بواحد وهذه فرصة ربما لم تسنح فى المستقبل فعليك انتهازها لأن الحزب ضاع وهدم ولربما أن يكون القائم له لأنها أمه تخاف ولم تختشى أكرر أنها فرصة يجب علينا انتهازها لأن بالاتفاق يمكن الوصول لنوال المرغوب وللقضاء على ما يزينه أرباب الغايات وإنقضاء ما أربهم وربما يكون ذلك أعظم خدمة للإسلام والدولة . .

وأظن أن جميع ما ذكر فيه الكفاية وإنى منتظر ورود خطابكم لإرساله بجواب منى طالبا فيه المقابلة ولو أن ذلك يحملنى على ترك أشغالى الضرورية التى لا يمكننى أن أفارقها ساعة ولكن أفضل تركها حيث انى معتقد بان خدمة بلادى وأخى هى أعز شئ عندى ويا حبذا لو ساعدتنى المقادير بأن أحضر اليكم لا تمتع برؤيتكم لأنى (فيغاية) [4] الشوق ولربما أن يطلب المقابلة بالاستانة فبوقتها أفيدك وأرجو أن تكون هذه المسألة سرية بيننا لا يعلمها أحد إلا الله ودمتم لأخيك المخلص .

محمود الشيشينى

---

(١) غير واضحة .

(٢) هكذا وردت فى الأصل وصحتها (عزة) .

(٣) كلمة غير واضحة .

(٤) يقصد (فى غاية) .

رد محمد فريد [1]

وصلنى جوابك الرقيم ١٩ الجارى
وردا عليه أفيدكم

أخى بأنى لم أزل أجهل ما يريد هو منى وعلى أى قاعدة يكون الاتفاق بيننا ولا أخفى عليك من الآن بأنه لو تم الصلح أو الاتفاق كما نسميه فإنى لا أعود لمصر خوفا من يكون القصد التغرير بى للعودة ثم التنكيل بى وعليه أرى من الأوفق أن يبين هو ما يريده منى على أنى أرى من جهة أخرى أن كثرة الكتابة والأخذ والرد فى هذا الموضوع لا تفيد ولذا أرى أن يحضر مندوب لهنا حائز لثقة الطرفين مثلكم أو محمود شكرى باشا الذى انتخبته أنا من أول الأمر وأظنه لم يزل حافظا لثقة الخديو وإن طلب هو مقابلتى فلا يكون ذلك إلا فى أرض سويسره وبحضوركم أو بحضور من ذكرت أما أنا فلا طلبات لى أوضحها أو رغبات أشرحها سوى توفيقه تعالى لى على خدمة البلاد مع المحافظة على مبادئى وشرفى وكرامتى التى هى عندى فوق كل شىء .

هذا وإذا علم أحد بهذه المخابرات فلا أقبل بعد ذلك إعادتها مطلقا .

(١) سجل محمد فريد صورة الرد على خطاب الشيشينى كما هو مثبت بدار الوثائق القومية .

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

مصر فى ٣ يوليه ١٩١٣

أخى الأعز فريد بك حرسه الله

أقبل وجنتيك وأهدى اليك اسمى تحياتى أخ لأخيه وبعد .. فإنى قاص عليك ملخص ما دار فى جلسات لجنة التمثال بعد سفرك فى ٢٥ مارس ١٩١٢ لتقف على كل شئ .

بعد خروجى من السجن اجتمعنا مرة واحدة على أثر رفض مسيو سافين لمراقبة مدام آدم كالقرار الذى تـم بوجودك فى مكتب محمود أبوالنصر فى ٢٥ فبراير ١٩١٢ وكانت هذه المرة فى ابريل ١٩١٣ وقررنا :

أولا : أن يكون المبلغ ٦٥٠٠ فرنك المودع لدى مسيو بيجو تحت تصرف اللجنة وأن يدفع منه حالا ٢٠٠٠ فرنك لمسيو سافين النحات .

ثانيا : يدفع له باقى المبلغ عند إتمام التمثال على يد مندوب من قبلنا .

ثالثا : يخابر البنك الشرقى ومسيو سافين بذلك .

فلما دارت المخابرات جاء للبنك الألمانى من مسيو بيجو أنه لا يمكنه أن يدفع لمسيو سافين قرشا واحدا إلا بأمر مدام آدم وأنه يخابرها فى ذلك وفعلا خابرها ووافقت على دفع المبلغ فصرفه للنحات المذكور . والآن أصبح من الضرورى تعيين مندوب كنص القرار للإستلام ولما كانت اللجنة فى قرارها هذا (اللجنة العليا) قررت تخويل حضرة أحمد بك لطفى السيد حق إنتداب المندوب لاستلام التمثال فقد اتفق معى على أن أكتب اليك بصفتى سكرتيرا للجنة نص القرار مع خطاب رسمى لتنوب عن اللجنة فى الاجراءات اللازمة فنكتب لمدام آدم لتدفع النقود للرجل وتتفق مع شركة لترحيله (ولتكن شركة كوك) إلى القاهرة باسم رئيس لجنة التمثال (أحمد لطفى السيد مدير الجريدة بباب الخلق) وأن يكون الدفع عند الاستلام .

هذا ولم يبق إلا هذه الخطوة ليكون التمثال فى مصر وأما وضعه فسيكون بالمدرسة كما تقرر آنفا . ورجائى أن تمدنا بكل ملاحظاتك فى هذا السبيل ثم لا تنسى أنهم إذا منعو دخوله مصر فإنى أرسل اليك تلغرافا Refusee لتكتب إلى مستر بلانت فى الحال حتى يرفع معنا قضية ضد

وان لم نرجعها بإقامة أثمان فإننا كنا لتعويضنا كثيرا ينفع المدرسة فى غرفة تلاميذها ووقفة على
الأقل . الإخوان بغاية الصحة وقد أطلعنى عبدالملك على خطاب منك شددت فيه بضرورة عمل المؤتمر ولا أخفى عليك أن القرار الذى صدر من اللجنة بعمل مؤتمر كان قرارا كله طيش لأنهم أصدروه فى غيابى ولم يأخذوا العدة له فلذلك يصعب عمله وعلى الأخص فان كل قرش يصرف فى هذا السبيل كان ينبغى أن يسد حاجتنا فى النادى الذى بيع ويا ليتنا متنا قبل أن يباع . والحقيقة فى بيع النادى أنه لم يوجد رجل يريد أن يدفع قرشا واحدا وعلى الأخص بعد قرارات الشطب التى صدرت بعد انقسام اللجنة الادارية الى قسمين والتى كانت القاضيه على عصبية الحزب لا تيأس فالحزب موجود وأملى كبير فى أن أجمع بعون الله صفوفه فى أكتوبر المقبل ولو أضعنا فى هذا السبيل كل شئ لاسيما وجود النادى الذى هو أفخم مظهر من مظاهره .

جريدة الشعب لا تنشر لنا شيئا فى المسئلة الوطنية واذا نشرت فإنها تشوه ما نكتبه بما تضمه أو تختزله وقد جرت بينى وبين أمين الرافعى وعبدالله طلعت مناقشة شديدة اليوم علمت منها أن الشعب لم يكن جريدة متوخية خدمة مبادئ الحزب الوطنى بل أنها جريدة تركية إسلامية !!

هذا وصحة ابراهيم بك فريد فى تحسين الانجال بخير حرسك الله فى صحة أخيك .

على فهمى كامل

يوسف المويلحى أخذ حكم باتعابه ١٥٠٠ جنيه فى الابتدائى وبعد استئنافنا أنزلت إلى ١٠٠٠ جنيه فأعلم وتعجب !!

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

مصر فى ٣ يوليه ١٩١٣

عزتلو حضرة المفضال محمد فريد بك

أتشرف باحاطة حضرتكم علما أن اللجنة العليا لتخليد أثر المرحوم مصطفى كامل باشا اجتمعت فى ١٢ أبريل ١٩١٣ وقررت ما يأتى :

«عندما يتم صب تمثال المرحوم مصطفى كامل باشا فى القالب البرنزى ينتدب حضرة أحمد بك لطفى السيد مندوبا لإستلام التمثال والحلول محل اللجنة فى صرف النقود المتأخرة للنحات وترحيله الى مصر بمعرفة أحدى الشركات» .

وعلى ذلك كلفنى حضرة أحمد بك لطفى السيد أن أكتب الى حضرتكم بصفتكم رئيس اللجنة التنفيذية أن تقوموا مقام اللجنة فى مخابرة مدام آدم لتأمر[1] . M. Bejot agent de change, 89 rue de Richelieu Paris بأن يدفع إلى جناب ليوبولد سافين النحات مبلغ الـ ٤٥٠٠ فرنك الباقية لديه قيمة المتأخر للنحات المذكور ثم تعنوا بإرسال التمثال موصى عليه بواسطة أحدى الشركات المأمونه بحيث لا تدفع المصاريف إلا فى القاهرة أو الأسكندرية (والأفضل فى القاهرة) .

وكذلك نرجوكم أن لا تنسو أخبار النحات المذكور بتحرير الفاتورة اللازمة بثمن التمثال لأجل العوائد الكمركية (٢٢٫٠٠٠ فرنك) وأيضا تصميم رسم القاعدة يجب أن يرسله إلى .

هذا وتفضلوا بقبول اسمى احترامانى .

سكرتير اللجنة

على فهمى كامل

---

(١) عنوان بالفرنسية غير واضح .

من أحمد وفيق إلى محمد فريد

عزيزى حضرة الوالد فريد بك

تحية وسلاما وبعد فإنى أكتب هذا وأنا جالس على قهوة مصرية بحته خلف لوكاندة شبر بين التريانون والباريزيانا وهذا يدل على تقدم الفكرة الاقتصادية بين المصريين وذلك ما يفرحك كثيرا .

أكتب هذا ملحقا لخطابى السابق حيث نسيت أن أكتب لك عن مسألة وإن كانت بسيطة إلا أنها تهم المسلمين لأنها لو نجحت لقضت على جريدة من جرائد السوء . كان البرنس يوسف كمال مشتركا فى المؤيد بثلاثين سهما أى مبلغ ١٥٠ جنيه وقد دفع هذا المبلغ باسم شكرى بك سيد أحمد وأظنك تعرفه معرفة جيدة وبعد ذلك تنازل دولة البرنس عن الأسهم للبك المذكور . بموجب خطاب أرسل للمؤيد فى سنة ١٩١١ . وقد عين شكرى بك أخيرا مفتشا للدوده فى فاقوس فتمكنت من الحصول على الثلاثين سهما وجميع الأوراق المختصة بهذه الدعوى لرفعها وطلب حساب جريدة المؤيد ثم طلب تصفية الشركة التى أضاعت رأس مالها سدى . وقد سلمت الأوراق لمحمود بك فهمى لدرسها ورفع الدعوى . وإنى فى الختام أهديكم مزيد السلام وسأكتب لكم مطولا فى خطاب آخر .

ولدكم وفيق

٥ يوليو ٩١٣

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

مصر فى ١٠ سبتمبر ١٩١٣
أخى الأعز فريد بك حرسه الله

أقبل وجنتيك ألفا وأهدى اليك أجل أشواق الأخوية . تسلمت كتابك الأخير أما مسئلة التمثال فيجب ترحيله بسرعة بواسطة شركة مارسل الفرنسية التى لها فرع بمصر لا باسم تمثال بل بإسم بضاعة «Objet» كما قال لى مسيو كوسى «Louis Causse» البنكير وهو أحد أقارب مدام فور تلمون . وأما مسئلة فربك الطباع فإنى سألت ديمر فقال لى انه لم يبع نسخة واحدة وقد دهشت ولابد أن يكون فى الأمر سر . وأما حسن عمار فلم يرد على مكاتيبى فهل ترى أن نرفع ضده قضية؟

أما مسئلة الانتخابات [1] فان كلامنا يعمل فيها بقدر طاقته والشئ الذى ينقصنا هو عدم اجتماع اللجنة من زمن لتغيب أغلب أعضائها فى خارج القطر . لفت نظرى إلى وجوب الاحتجاج على الاحتلال ولا ريب اننا سنحتج ولكنى أخشى احجام [2] الشعب عن نشر ما أكتبه فى هذا الموضوع لأنه يخشى كثيرا جانب الاحتلال ولا حول إلا بالله . جميع الاخوان بخير يقبلون وجناتك ويسألون الله أن يهبك القوة والعافية لتخدم بلادك وملتك قرأت جميع أعداد مجلة «انجمان اسلام» وقد راقنى كل ما كتبته على الدولة العلية التى هى كل آمالنا الإسلامية . إنى أشعر بتقرب الدولة من انجلترا فأبحث هذا الموضوع وأخبرنى لأنه يهم الحزب أن يقف على أسرار السياسة العثمانية الصحيحة .

أقبل وجنتيك وأهنيك أجل تهنئة بشفاء أخينا العزيز ابراهيم بك فريد حرسكما الله للأخ .

على فهمى كامل

---

(١) ربما قصد بالانتخابات انتخاب الجمعية التشريعية .

(٢) كانت الشعب قد أصبحت بديلا «للعلم» التى عطلت نهائيا فى نوفمبر ١٩١٢ .

من عبدالملك حمزة إلى محمد فريد

مصر فى ٣ أكتوبر سنة ١٩١٣
سيدى الرئيس حفظه الله

اقبل وجنتيك وأهديك أعطر التحية وأرجو أن لا تؤاخذنى فى انى تأخرت فى الكتابة اليك حتى اليوم فقد كان هذا من نتائج حزنى على فقد شقيق لى فى العشرين من عمره رحمه الله وسلانا عنه سلوة طيبة . لقد علمت من عبدالله بك طلعت بما دار بينهم وبين سموه من المفاوضات ولولا أنهم أخبرونى أنهم كتبوا لكم عنها لسطرتها كلمة كلمة فعسى أن تصلنى منك كلمة برأيك فى ذلك . أرجو أن تفيدنى عن موعد سفرك إلى جنيف أم إلى أى يوم تبقى بباريس لأتمكن من أرسال المنجو ، إنما أرجو التعجيل بذلك لأنها على وشك النفاد . وصلنى من الدكتور منصور رفعت خطاب يخبرنى فيه بأن قضيته ناجحة وأرسل يطلب من أخيه نقودا لمباشرتها . أما أنا فلا ثقة لى مطلقا برأى من أفتاه بنجاحها وأظنكم من رأيى ومهما يكن من أننا لم نمارس الأعمال القضائية بفرنسا فلا يمكن أننا نخطئ فى تقديرنا . الأدلة التى لدى منصور فى دعواه هذه فإنها أدلة لا يقام لها وزن فى نظر المحلفين والقضاة الفرنسيين وأنت أعلم بما يحتاجه هؤلاء من الادلة ليكونوا مقتنعين بالإدانة وليحكموا حكمهم فى مثل هذه الجناية براحة ضمير على أنه لا يصح أن يغيب عنا أن الدخول فى دعوى من هذا القبيل يدعو إلى اشتهار [1] المسألة وليس مصلحة الدكتور بصفته طبيبا أن يشتهر عنه انه دخل مستشفى لمعالجة قواه العقلية فإنه سيكون لهذا تأثير سئ على مركزه .

فأرجو اقناعه بوجوب العدول عن السير فى الدعوى والتعجيل بالسفر إلى مصر ليشرع فى تنفيذ ما أتفقنا عليه مما يعيد للحزب مركزه القديم ونعمل ما نستطيع لخير هذا البلد المسكين . محمد على وجميع الإخوان يهدونك السلام وسأكتب لك فيما بعد عن أشياء كثيرة والسلام عليكم ورحمة الله .

من المخلص
عبـد الملك

(١) يعنى انتشارها وذيوعها .

من محمد عبدالملك حمزه المحامي إلى محمد فريد

مصر فى ٦ أكتوبر سنة ١٩١٣
سيدى الرئيس حفظه الله

أقبل وجنتيك وأهديك أعطر التحية وأبثك أوفر الشوق وبعد فقد زرت اليوم اسماعيل بك حافظ وصحته اليوم جيدة للغاية وعلمت منه أن جميع أفراد العائلة بخير وأن عبده أرسل إلى المدرسة وكلمته فى كل ما أوصيتنى به وخصوصا مسألة تهيئة العائلة للسفر إلى الاستانة فى ربيع هذا العام وقد أخبرنى أنه سيتم هذا .

أكتب هذا وإلى جانبى الأخ دسوقى أفندى أباظه[1] وقد قص على ما جرى بينى وبين محمد فهمى بجنيف سمعه من بعضهم ولما كان فهمى قد أراد الاستشهاد على صدق روايته رأيت أن تعلموا بشهادته فها هو يكتب لكم عنها . رأيت أن يكتب لكم شهادته لا لتثقوا أكثر مما كتب بصدق قولى ولكن ليعلم من قد يذكر أمامه الأمر من الإخوان ممن لا يثق بى ثقتكم بى شهادة من يستشهد بهم هذا الرجل الساقط وها هو دسوقى يسطر لكم ما سمعه تقبل سلام الأخ محمد أفندى على وجميع الاخوان ولا أزيدك توصية على حمل منصور على الحضور ودمتم للمخلص .

عبدالملك

---

(١) ابراهيم الدسوقى اباظة من كبار ملاك الأرض الذين أسسوا حزب الأحرار الدستور بين ١٩٢٢ وتولى سكرتاريته العامة فى ١٩٢٩ وعين وزيرا للشئون الاجتماعية فى وزارة حسين سرى ٢٦ يونيو ١٩٤١ حتى ٤ فبراير ١٩٤٢ ثم وزيرا مرة أخرى للمواصلات فى وزارة أحمد ماهر من ٩ أكتوبر ١٩٤٤ حتى ٢٤ فبراير ١٩٤٥ ثم وزيرا لنفس الوزارة فى وزارة محمود فهمى النقراشى من ٢٤ فبراير ١٩٤٥ حتى ١٥ فبراير ١٩٤٦ ثم وزيرا للأوقاف فى وزارة اسماعيل صدقى من ١٧ فبراير ١٩٤٦ حتى ٩ ديسمبر ١٩٤٦ واثناء ذلك حصل على رتبة الباشوية ثم وزيرا للمواصلات أيضا فى وزارة . النقراشى الثانية من ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٦ حتى مصرع الأخير فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ ثم تولى وزارة الخارجية فى وزارة ابراهيم عبدالهادى من ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ ووزيرا للمواصلات فى التعديل الذى جرى فى ٢٧ فبراير ١٩٤٩ حتى ٢٥ يوليو حين استقال عبدالهادى ثم وزيرا للأوقاف فى وزارة حسين سرى المكلفة باجراء الانتخابات العامة فى ٢٥ يوليو ١٩٤٩ حتى ٣ نوفمبر ١٩٤٩ .

راجع : مجلة الطليعة : مارس ١٩٦٥ ص ١٤٣ .

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : النظارات .. المصدر السابق ص ٤٠٠ــ ٤٧٤ .

من ابراهيم دسوقى أباظه إلى محمد فريد

سيدى البيك

أقدم تحياتى الخالصة وأرجو أن تكون صحتكم على ما يرام وأعتذر لسعادتكم عن تقصيرى فيما مضى وقد طلب منى الأخ عبدالملك أن أؤدى شهادة عما سمعته فى مجلس جمع الأخوة الشمسى وفهمى وعبدالملك وكان فهمى أفندى طلب إلى أن أعرفه بعبدالملك أفندى فعرفته به وأذكر أنه قال له فيما قال بأنه قابل سعادتكم قبل عودته من أوروبا . وان علاقتكما بعضكما ببعض حسنة الآن . وكنت قد سمعت من الرافعى أنه قيل عنه أنه إدعى أنكم كلفتموه بما كان يعمل له والحقيقة إننى لم أسمعه يدعى. ذلك وعبدالملك نفسه يبرأه من هذا إنشاء الله تكونون متمتعين بالصحة والعافية لخير البلاد كلها وأن نحظى برؤيتكم قريبا أفندم .

ابراهيم دسوقى أباظه

وأذكر أيضا أنه قال بأنه حادثكم فى مقابلته معكم فى الموضوع .

أباظه

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

القاهرة فى ٢١ أكتوبر ١٩١٣
أخى فريد بك حرسه الله

تحية وسلاما .. وبعد فقد تسلمت كتابك الكريم المؤرخ ١٣ الجارى وردا على ما جاء فيه أحيطك علما

أولا : أخبرنى أمين أفندى الرافعى أنك أرسلت اليه خطابا آلمه لأن فيه مغامز وطلب إلى أن أكتب اليك مفصحا عن كل شئ لذلك أؤكد لك أن حالتنا السياسية سيئة للغاية فلو نشر الشعب مقالاتك باسمك لأغلقته الحكومة حالا وليس خافيا عليك أن وجوده أنفع من خفائه لأنه آخر سلاح فى أيدينا ندافع به عند سنوح الفرصة عن مسائلنا الداخلية . وانت تعلم أنه ليس للحزب لجنة ادارية عامله ولا ناد مفتوح ولم يبق له مظهر إلا هذه الورقة فإذا هى أغلقت أصبح عدم الحزب مؤكدا إنى كنت مثلك أتألم لجمود جريدة الشعب وعدم نشرها كتاباتك وكتاباتى كما هى (لأنهم كثيرا ما محوا جملا كاملة مما كنت أكتب كما اثبتوا جملا من لدنهم) ولكنى تأكد [1] فيما بعد أنهم محقون فى ذلك وأنه يجب الاستمرار فى هذه الهدنة حتى تعود الأمور إلى مجاريها فلا تتكدر فإن الجو السياسى كالجو الطبيعى تارة فى صفاء وتارة أخرى فى جفاء وهذه الساعة التى نحن فيها ساعة جفاء سياسى شديد .

قلت لأمين أفندى فيما كتبته اليه إنى مدحت الحكومة فى الخطبة التى ألقيتها على المحتفلين بمدرسة الاتحاد الوطنى ولكنى أبرأ إلى الله من ذلك فإن قولى كان فى قالب تبكيت خيالى لا فى قالب حقيقة مجردة من التعنيت [2] إنى قلت بصريح العبارة أن الحكومة التى تعادى العلم لهى أحط حكومات الأرض والحكومة التى لا تقوم بواجباتها نحو الشعب لهى جديرة بأن تمحى من الوجود وأملنا كبير فى ألا تتصف حكومتنا بهذا الوصف .. الخ .

هذا قلته وأقوله فى كل مكان ولا يوجد رجل نزيه يعيبنى اذا قلت ذلك فى هذه الظروف

(١) المقصود تأكدت .

(٢) كلمة غير واضحة .

ضنك وتعب شديد وما كنت كذلك بليدا لا طرق الحكومة التى يعد إطراؤها فى نظرى خيانة لا تغتفر .

انك فهمت مما نشروه جميع الذين سمعونى يفهمون غير ذلك فلا تحكم علينا هذا الحكم القاسى أعتقد أننا نعالج الأمور بالحكمة ـ انك بعيد عنا ونحن الذين نلمس كل شئ هنا نلمس النفاق والجبن وسيادة الحكم الانجليزى فى أكبر مظاهرة الأمر الذى كنا نود أن نقبر ولا نراه فلا تلومنا اذا نحن لم نخطب اليوم كما كان يخطب مصطفى أو كما خطبت أو كما خطبنا فان لكل زمان خطابه ولكل مقام مقال كنت أود أن تكتب الى فى موضوع خطابتى ولا تكتب إلا غيرى [1] حتى كنت أخفف عنك بما أذكره لك من الأسباب . سألتنى فى كتابك عن مسائل كثيرة هذا جوابها :

أولا : مسئلة انتخابك لا أعلم تفصيلها غير انى سألت أخى اسماعيل حافظ عنها فقال لى أن اسمك لم يدرج بكشف المنتخبين بسبب مرض اسماعيل ـ وهذا كان السبب فى عدم انتخابك .

ثانيا : يوسف المويلحى (كما كتبت اليك آنفا) أخذ حكما ضدنا بمبلغ الف جنيه أتعابه فى اللواء فحجز على المدرسة بصفتها ملكا لى فأسترد عبدالله طلعت الأشياء المحجوزة لأنى كنت بعتها له من زمن بعيد ثم حجز على اسم المدرسة وإيجاره المنزله بصفتها حقوقا عينية فدافعنا أجل دفاع أمام قاضى الأمور المستعجلة بالمحكمة المختلطة ولكنه حكم بالبيع وما جاء يوم البيع حتى وقف المحامون جميعا وعلى الأخص الاسرائيليون وحالوا بين الخصم وبين البيع ووقعت مضاربات كسرت فيها رجل أحد رجال البوليس السرى ولايزال التحقيق فيها جاريا ولما رأى يوسف المويلحى أن الأمة تهينه فى كل مكان عرض على عبدالله بك الصلح ودفع له ١٧٠ جنيها الأمر الذى جعل خزانة المدرسة خاوية لذلك رفع الحجز عن المدرسة واعتبرها ملكا لعبدالله بك وانتهت بذلك المسئلة أما المدرسة فان حالتها سيئة للغاية لأن الاعلانات القضائية التى نشرها يوسف فى جميع الجرائد قبيل ابتداء السنة المكتبية أثرا كثيرا فى المدرسة حتى أن عدد تلاميذها بعد ان كان ٦٦٠ تلميذا فى العام الماضى أصبح ٢٦٠ تلميذا فى هذا العام ولكن الاحتفال الفخم الذى قمنا به والخطابة التى لا بد أن تكون قد أزالت ما علق بذهنك من الخطابة الأولى قد أثر تأثيرا حسنا وعلم الناس جميعا كل شئ وأخذوا يقبلون على المدرسة إقبالا بطيئا لأن جميع الأباء ألحقوا أبناءهم بالمدارس تقريبا . انى فكرت فى تقوية الرابطة بين مصر والاستانة بوجود كلية عثمانية بمصر تكون تابعة لنظارة المعارف

---

(١) هكذا فى الأصل والصحيح الى غيرى .

للإلتحاق بجامعات وكليات الاستانة العالية وفى هذا المشروع فوائد جمة فالعروة
باللغة والعلم والمصاهره والتوظف فى بلاد العرب وسوريه تتأكد وتكون قوة عاملة فى الجسم الاسلامى . ان السوريين المسيحيين يأتون إلى بلادنا ويزاحمون اخواننا فى وظائف البلاد فلم لا تعد الدولة طائفة صالحة من المصريين ليخدموها فى بلاد العرب وسوريا ؟ قد كتبت فى هذا الموضوع تقريرا وافيا أرسلت منه نسخة إلى الصدر الأعظم فإن كان فى وسعك معاونته فانك تخدم مصر والدولة والإسلام ومدرسة أخيك مصطفى خدمة لا تقدر .

إنى أخاف كثيرا على مدرسة مصطفى كامل فى مستقبل الأيام فان ايراداتها وعدم قدرتى على سد العجز مع العيس [1] لا ريب فى أنها أسباب تحول دون بقائها والله ييسر العسير وينجينا بفضله وكرمه .

ثالثا : كل رجل مجتهد فى مسئلة الانتخابات يحضر ولأننا لا نملك فى الأمر شيئا غير منشور أعددناه من اللجنة الادارية لينشر على جميع طبقات الشعب . ولو كانت اللجان الفرعية باقية لأمكننا عمل كل شئ .

رابعا : دعوت اللجنة الادارية عقب عودة المصطافين بالأسكندرية وأوربا الى القاهرة فلم يجتمع العدد القانونى فكررت الدعوة فلم يجتمع أحد وأخيرا أرسلنا اليهم دعوة ليجتمعوا يوم الخميس بعد غد وقلت لهم فيها أننا نعتبركم مستقيلين اذا لم تحضروا هذا الاجتماع . وغرضى من هذا الاجتماع إنشاء النادى حالا وتحديد ميعاد جمع الجمعية العمومية .

خامسا : لم اجتمع بالخديو بعد اجتماع أول يناير ١٩١٣ الذى أخبرتك عنه وعقبه شطب عبد الحميد عمار وآخرين وليس فى نيتى أن أقابله لأنى أعتقد أنه لا يريد العمل فى الطريق الوطنى وانه ترك المعتمد البريطانى يجول فى كل مكان [2] ويأمر وينهى كأنه الحاكم بأمر الله فلا حول إلا بالله .

أرجو منك ألا تصدق ما يكتب اليك أو يقال لك فى شأنى فإنى لا أخفى عنك شيئا كما كنت مع مصطفى ولو أنك لم تخبرنى فى حياتك بعمل تشرع فيه أو فكرة سياسية جالت بخاطرك .

---

(١) يقصد العيش .

(٢) بعد حضور «كتشنر» الى مصر خلفا لجورست عول على العودة الى سياسة أحكام القبضة ونبذ سياسة الوفاق مع الخديو .

لمزيد من الشرح راجع : مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية من ١٩٠٦ــ ١٩١٤ ، المرجع السابق ص ١٧٧ــ ١٧٨ .

انقاذ بلاده من هذا العار فهو بكل فخر وشكر لله أنا فانى أحارب حتى الساعة فى كل شئ حتى أن الوكالة البريطانية احتجت احتجاجا شديدا على أثر مقابلتى للخديو فى أول يناير ولعل هذا كان سببا فى عدم استدعائه اباى مرة أخرى ولعل الله أحسن إلى بهذا المصير.

جميع الاخوان الملتفين حولى فى خدمة المسئلة الوطنية أمثال محمد على وعبدالملك وعبدالله طلعت واسماعيل كامل وعوض البحراوى والدكتور أحمد بك طاهر وغيرهم ليسوا إلا قلوبا لا جيوبا ـ لذلك ينقصنا المال وليس هذا الجمود إلا بسببه فالله كريم خبير.

أخوك

على كامل

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

مدارس مصطفى كامل

٨ نوفمبر ١٩١٣

أخى العزيز فريد بك حرسه الله

اقبل وجنتيك ـ كتبت اليك أخيرا وسلمت الخطاب لأخينا عبدالملك ما سألتنى عنه واخبرتك ان اللجنة الادارية ستلتئم للنظر فى مسائل الانتخابات ومسألة النادى والجمعية العمومية وقد اجتمعت فى يوم الجمعة ٣١ اكتوبر وكذلك اجتمعت أمس ٧ نوفمبر. اما فى الاجتماع الأول فقد قررنا بناء على اقتراح مصطفى الجوريجى قبول الاتفاق مع الخديو بالشرائط التى ذكرتها فى خطابك وفى محادثتك مع الأخ عبدالملك (أخذ الحذر مع المحافظة على كرامة الحزب) [١] وانتخبنا للنيابة عنا إزاءه إذا طلب هذا الوفاق نائبين هما عبدالملك ومصطفى الجوريجى . أما مسئلة الانتخابات فقررنا مساعدة كل رجل متعلم يرى فيه النفع للبلاد وقد أخذنا فى العمل . وأما النادى فإننا أخذنا فى جمع الاكتتابات له من المخلصين وعينا السيد عبد الغفار عمار أمينا للصندوق وقد جمع إلى الآن ٨٠ جنيها كما أخبرنا بذلك حضره عبد الملك أفندى ومتى جمعنا وذلك يتم قريبا نحو مائة وخمسين جنيها ننشئ النادى حالا وأملنا كبير فى أن نجمع الجمعية العمومية فى النادى قبل يوم ١٣ ديسمبر الذى هو موعد الانتخابات [٢] لنلقى فى قاعته محاضرات وخطابات نافعة . واما فى الاجتماع الثانى الذى تم أمس فقد رجعنا الى مسئلة الاتفاق مع الخديو وقد حضر الاجتماع حضرة الأخ محمود فهمى حسين وشرح جميع

---

(١) سعى الخديو عباس الى الصلح مع محمد فريد فى صيف ١٩١٣ ووسط ضمن ما وسط مدام روشبيرون واستخدم الخديو أسلوب المناورة فى ذلك واتخذت اللجنة الادارية للحزب الوطنى فى مصر قرارا فى نهاية الأمر بصرف النظر عن مسألة الصلح مع الخديو نظرا لعدم جديته فى ذلك .

راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر : أوراق فريد ص ١١٤ـ ١١٥ ، ١٢٨ـ ١٢٩ .

(٢) يقصد انتخابات الجمعية التشريعية فى ١٩١٣ التى تحدد الانتخاب فيها على درجتين فتجرى انتخابات المندوبين فى ٢٦ أكتوبر ١٩١٣ وتجرى انتخابات أعضاء الجمعية فى ١٣ ديسمبر ١٩١٣ .

راجع : قوانين الحكومة المصرية سنة ١٩١٣ : الطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٩١٤ ص ٢٧١ وأوراق فريد : المصدر السابق ص ١٢٥ .

سر المخابرة ومن عدم الثقة بهذا الموضوع وقد شرح كذلك حضرة الأخ محمد على المهندس انه على أثر اجتماعنا الأول سمع الناس يلهجون بما دار فى القهوات بصورة تحط من كرامة الحزب وعلى ذلك ألغينا الرأى الأول وصرفنا نظرا عن الاتفاق وعولنا على أن نعمل بأنفسنا فى طريقنا وهو إن كان يريد العمل فليعمل من طريقه– ولابد للمخلصين فى العمل من اللقاء فى يوم ما .

يظهر أن فى مسئلة التمثال دسائس كثيرا [1] – وإلا فلماذا هذا التسويف بعد ان تم صنعه وأخذ النحات نقوده وبعد أن كتبت اليك عنوان الشركة التى اتفقت معها على نقله وهى شركة Francois Barcel بباريس انى أرى من الضرورى بذل العناية فى ترحيله باسم مدير شركة برسل بمصر مسيو Adolphe Leggeri بالقاهرة عن طريق بورسعيد وبدون اسم مصطفى كامل كذلك أرجوك أن تكتب الى مسيو سافين 7 Bd Les Syeomore Paris Vella Mont Morency Auteuil بأن يرسل الينا رسم القاعدة ويعطى شركة برسل فاتورتين بالثمن لأجل عملية الجمرك . لا ترى اللجنة وضعه فى المدرسة لأن مكانها غير مملوك للمدرسة ورأت شراء منزل على شارع كبير ذى حوش متسع لوضعه فيه ولا تتصور منعه من الدخول ثم لا تنسى انه فى وروده إظهارا للحزب وهو ما نحن فى حاجة اليه الآن مع فتور الهمم وانحلال العزائم ان الدسائس لا تزال تعمل ضد الحزب ورجاله فمهما كان المرء مخلصا وفقيرا وبائسا وفى أسوء حالات الحياة فانه يسمع التهم توجه اليه انى لا أقول لغيرك اننا لا نجد العيش فى هذا العيد لأنى بعت جميع الأثاثات وليس لدينا خلاف الأسرة الضرورية وترابيزة وستة كراسى .

فهل يدور بخلدك مع هذا البؤس القاتل انه يوجد من يتهمنا كما اتهموك من قبل وهم كاذبون باننا أخذنا من الخديو نقودا وأننا نقابله انى الآن ساكن فى المدرسة فى دور صغير وصاحب البيت أنذرنا بالخروج لتأخيرنا عن دفع الأجرة خمسة شهور وليس فى وسعنا والحمد لله ان ندفعها اليه وعلى ذلك عولت على إصلاح منزل المرحوم والذى الكائن بدرب الميضة بالصليبية مسقط رأسنا جميعا لتسكن فيه العائلة وعزمت على السفر بعد شهرين على الأكثر إلى الاستانة ومنها إلى مسلمى الصين والله قادر أن ينفع بنا المسلمين فى غير مصر.

انى ما أرسلت اليك هذا داخل خطاب مدموازيل بييه إلا لأن عبدالملك مسافر فى بورسعيد وأخاف أن يفتح أن انا وضعته فى البريد– اقبل وجنتيك .

أخوك

على فهمى كامل

---

(١) يقصد كثيرة .

من محمد فريد إلى الدكتور خليل مدكور

باريس فى ١٩ نوفبر ١٩١٣
حضرة ولدنا الفاضل

سلاما كثيرا وبعد فان عبدالقادر أفندى قدرى المذكور كتب لى تذكرة من لوزان إلى جنيف وصلتنى هنا يخبرنى فيها بأنه يريد مقابلتى فأجبته الى بباريس ومستعد لمقابلته ولا أتذكر أنى أعرفه من مصر ولكنى ربما لو رأيته أعرفه ولقد بحثت عن اللوكاندة التى أشرت اليها بتذكرتك Lyon Paris Poln فلم أجد لها ذكرا فى دليل باريس وعلى ذلك لم أتمكن من عمل البحث الذى تطلبه منى لذلك أرجوك الاستعلام منه عن عنوان هذه اللوكاندة بالضبط وانا مستعد للتوجه بنفسى والاستعلام عما ترغبونه ـ سلامى لجميع الإخوان وللمدام Philyion .

محمد فريد

من رأيى أن تبلغوا جمعيات الطلبة فى أوروبا والاستانة (الموجودين اسما أو فعلا) نتيجة انتخابكم السنوى حتى يكون ذلك حلقة أولى من سلسلة ارتباط متين بينكم جميعا .

من أحمد زكي أبوشادى إلى محمد فريد

لونده فى يوم الجمعه ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٣
عزيزى فريد بك .. حفظه الله

بعد التحية وصلتنى أفدتاك المؤرختان ٢٥ ، ٢٦ نوفمبر وإنى لكثير الإمتنان لحسن عنايتك . فأما عن مقالتك فقد أوصلتها الى ادارة الأفريكان تيمس [١] وبناء على أمرك أخبرت حضرة دوس أفندى بأنه لا حاجة لإرسال ترجمتها اليك فقال لى أن أبلغ حضرتك أن الادارة على كل حال مستعدة فى أى وقت ترسل فيه رسالة بالفرنسية لإرسال الترجمة اليك لتطلع عليها متى شئت .

وأما عن سفرى فقد وصلنى تلغراف من والدى بالموافقة على ذلك ومتى انهيت أعمالى الدراسية وغيرها هنا فسأبادر بالسفر وعندها سأكتب لحضرتك لتتنازل بتبليغ صاحب الفندق بحجز غرفة لى . وقد أطلعت قريبا قص أفندى على قيمة الأسعار فقال ان لديه كبونات من محل كوك بسعر أوفر وأن حالته المالية تدعو إلى الاقتصاد الكلى أما اللوكاندة التى سينزل فيها فهى بقرب الأوبرا . على أنه قال أن هذا لا يمنعه من تقضية جزء كبير من وقته معنا . وقد كلفنى بشكر حضرتك على شرف عواطفك ، وأما عن ترجمة الدكتور محرم فلا توجد حيلة أبدا يمكن الوصول بها إلى ايجاد محل لها فى عدد ديسمبر هذا فضلا عن انى لا أرى ضرورة لذلك خصوصا وأن صورة الفقيد ليست عندنا وكم تحسن اذا تفضلت بنفسك وأرسلت فى طلبها حتى نضمن الحصول عليها لأن ترجمة الحياة من غير الصورة ليس لها معنى كامل . وتأخير مقالة الدرديرى أفندى الى يناير غير متيسر لأنها مقالة مترجمة لا مكتوبة خاصة لمجلة الافريكان تيمس فتأخير نشرها عن عدد ديسمبر غير مناسب . وعلى كل حال لا أرى بأسا فى كتابتك الترجمة منذ الآن وإرسالها لتترجم وتنشر عندما تتكرم بالحصول على الصورة من مصر أو من أحد أصدقاء الفقيد بأوروبا ولو من قبيل الاستعارة فترد اليه بمجرد فراغ المجلة منها . انى شخصيا أسر اذا خرج كتشنر وعلى الأخص المستر ستورس [٢] . وان كنت أوافق حضرتك

---

(١) اسمها الكامل African Timees and Orient Review وكان يحررها دوس محمد السودانى الأصل ومن دعاة الجامعة الأفريقية وكانت المجلة مناهضة للاستعمار .
راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : أوراق محمد فريد المصدر السابق ص ١٤١ .

(٢) السكرتير الشرق فى دار المعتمد البريطانى ومؤلف كتاب Orientations .

ضياع الذمة الحسنة والشجاعة الأدبية لما وصلنا إلى حالتنا الحاضرة إلا إنى بالرغم من هذا الاعتقاد أرى أن كتشنر وفريقا من اتباعه قد زادوا الطين بله فمثل أعمالهم كمثل المرض الوبائى قد تكون الأمة مسئولة كثيرا عن سوء تصرفها وما بها من النقص الذى ساعد على تفشيه . وقد يكون سرور العاقل بليغا اذا عادت الأمة الى صوابها وقاومت هذا الوباء ولكنه بطبيعة الحال يسر بعض السرور اذا خفت وطأة الوباء من نفسه بالرغم من إهمال الأمة وسيرها العقيم . وخفة هذه الوطأة هى فى ترك كتشنر وستورس لمصر وإنى لا أظن أن بين أحرار الانجليز كثيرين مثل جناب العميد الحالى فى الاستبداد بالرأى والمعاملة العنيفة .

وتفضل فى الختام بقبول فائق احترامات .

المخلص

أحمد زكى أبوشادى [1]

---

(١) انظر ترجمته بأوراق محمد فريد : المصدر السابق ص ١٥٤ .

من أحمد زكي أبوشادى إلى محمد فريد

لوندره فى مساء الخميس ٤ ديسمبر سنة ١٩١٣
عزيزى الفاضل فريد بك حفظه الله

اسمح لى أن أهنئك من صميم فؤادى على مقالتك الشائقة المعنونة The Three Pro Consuls [١] التى فرغت من مراجعة ترجمتها ونفسى متشبعة بالأمل فى أن ينشأ عنها خير كثير وحبذا لو أنشأت فى المستقبل مقالة ثانية وثالثة فى هذا الموضوع تبدى فيها آراءك عما قام به الانكليز فى مصر على أيدى معتمديهم الثلاثة من الأعمال العمومية سواء فى الأشغال أو المالية أو التعليم أو الصحة العمومية حتى يكون الموضوع وافيا وفائدته مضاعفة . كذلك قرأت ترجمة حياة الدكتور محرم [٢] وملاحظتى الوحيدة عليها أنها مختصرة جدا .

أرسلت الى حضرتك فى صباح اليوم نسخة من صورة دوس أفندى محمد فإنه قد طلب إلى توصيلها اليك هدية منه . دليلا على إكباره لوطنيتك وجهادك كذلك أرسلت اليك خطابا أومل أن يكون وصلك الا ترى أنه من المناسب ـ اذا كان موجودا عندك ـ إرسال صورة من مؤتمر بروكسل [٣] أو إحدى لجانه التى رسم معها الدكتور محرم لتنشر مع ترجمته زيادة على صورته بمفرده التى أومل أن تكون قد أرسلت فى طلبها من مصر؟ وكلتا الصورتين يمكنك استردادهما من المجلة اذا شئت فى غضون أسبوع من تاريخ أرسالها .

وتقبل فى الختام فائق احتراماتى .

المخلص
أحمد زكي أبوشادى

---

(١) المقصود هنا الثلاثة المعتمدين البريطانيين : لورد كرومر ، سير الدون جورست ولورد كتشنر.

(٢) كان (الدكتور) محمود لبيب محرم هو أحد ثلاثة اشتغلوا معا بالسياسة مع مصطفى كامل ومحمد فريد من ١٨٩٥ وهجر مصر وأقام بميونيخ بسبب ضعف فى قواه العقلية واشترك فى مؤتمر الحزب الوطنى فى بروكسل ١٩١٠ كما مارس نشاطا وطنيا بالخارج ولكن حالته العقلية ازدادت سوءا فى اخريات سنة ١٩١٢ وأقدم على الانتحار فى ٤ سبتمبر ١٩١٣ . وكان موته خسارة كبيرة للحركة الوطنية فى الخارج .
راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : أوراق محمد فريد المصدر السابق ص ١٠٩ ـ ١١٠ .

(٣) عقد الحزب الوطنى مؤتمرا فى بروكسل (سبتمبر ١٩١٠) وكانت الفكرة أولا هى عقد المؤتمر فى باريس ولكنه عقد فى بروكسل نظرا لمنع السلطات الاستعمارية الفرنسية عقده هناك تحت الضغط الانجليزى .
راجع : مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال ١٩٠٦ ـ ١٩١٤ المرجع السابق ص ١٤٣ .

من على فهمى كامل إلى محمد فريد

مصر فى ٢٠ ديسمبر ١٩١٣
أخى الأعز فريد بك حرسه الله

اقبل وجنتيك وأهدى اليك أجل تحياتى الأخوية وبعد فقد تسلمت كتابك الكريم المؤرخ ٦ ديسمبر الجارى ولقد سررت لجودة صحتك التى هى أهم ما ينتقى[1]

مسئلة اخوان Lebloud :

بمجرد وصول الكشف الشامل لأسماء المتأخرين عن دفع الاشتراك ـ حادثتهم جميعا وقد وعدوا بإرسالها الى أصحاب المجلة مباشرة ومن فكرى انك تكتب اليهم شخصيا فى هذا الموضوع بواسطة ادارة المجلة لأنك تعلم ان المماطلة شرط من شرائط المصرية .

مسئلة التمثال :

كنت طلبت منك أن يرسل التمثال باسم المدرسة الى بورسعيد لأن عمال الكمرك فى بورسعيد أكثر ودا مع محل بنسل عنهم فى الاسكندرية ولكنه أرسل الى الاسكندرية فاضطر مدير محل بنسل بالقاهرة أن يحوله الى بورسعيد ونظرا لعدم وجود الفواتير الرسمية من مسيو سافين التى ترشد المثمنين إلى الثمن الحقيقى قد قدروا ثمنه ١٤٠٠ جنيه وهذا التقدير يجعلنا نخسر ٤٥ جنيه زيادة عن الحقيقة فى الجمرك لذلك أرجوك بمجرد وصول هذا أن ترسل الفواتير حالاً وسأفيدك عن كل ما يتم فى هذا الشأن .

مسئلة النادى :

ان المبالغ التى جمعت للآن لإعادة النادى لا تتجاوز المائة جنيه والهمة مبذولة لإتمامها إلى مائتى جنيه وكل ما يجمع يودع لدى الأخ عبدالملك .

---

(١) هكذا وجدت فى الأصل وربما قصد على كامل (ما ينبغى) .

الاجتماعات الشهرية جارية بانتظام وعدد [illegible]
منذ سنة إلا ثلاثة أعضاء وهم حضرات مصطفى الشوربجى ومحمد عبدالغفار عمار وأحمد شكرى (وراق الحصر) والسبب فى عدم إكمال اللجنة إلى العدد القانونى فى الماضى علمنا نخير المخلصين ذوى القلوب الكبيرة . لذلك تجدنا لا نقبل عضوا إلا بعد أن نتأكد من إخلاصه لمصر إخلاصا لا شائبة فيه . وكذلك فإننا عولنا على جعل اللجنة عشرين عضوا فقط ونعرض الأمر على الجمعية العمومية لدى اجتماعها .

الجمعية العمومية :

ربما اجتمعت الجمعية العمومية على أثر اجتماع الجمعية التشريعية حتى نكون أعددنا النادى واستكملنا عدتنا للكفاح السياسى الجديد .

الانتخابات :

قد بذلنا الجهد فى مصر (العاصمة) وفى أسيوط والزقازيق والبحيرة والغربية والقليوبية . وقد نلنا بعض الفوز فى مصر والبحيرة وأسيوط وأملنا كبير فى أن نؤلف حزب معارضة داخل الجمعية إن لم يكن أعضاؤه (على رأيك) من حزبنا فإنهم يكونون على مبادئنا وأظن أن سعد زغلول سيكون على رأس هذا الحزب [1] والنتيجة الطبيعية ستكون لا محالة مسفرة عن حزبين فى الجمعية حزب الحكومة وحزب المعارضة وكذلك سيكون الحال فى الأمة ولو أن حزب المعارضة فى هذه سيكون له أغلبية الأمة بينما أشك فى أن حزب المعارضة فى الجمعية يكون له الأغلبية .

إنى لم أحضر اجتماعا من الاجتماعات التى إلتأمت فى القاهرة ولا فى غيرها لأنى نائب عنك من جهة فليس من اللياقة أن أظهر فى ترشيح الأفراد ومن جهة أخرى رأينا أن صفتى الرسمية فى الحزب لا تتفق وعدم إقرارنا قانون الجمعية التشريعية [2] اذ انا تظاهرت بتشجيع الانتخاب لما فان ذلك يعد رضى منا بها . هذا ولقد انتهزت فرصة الحفلة التى أقيمت لتعليم فقراء بكلية مصطفى كامل وخطبت فى المحتفلين خطابه نوهت فيها إلى وجوب انتخاب الأكفاء وقد تظاهر الجمهور على أثرها لسعد زغلول الذى حضر الحفلة من أولها إلى آخرها .

---

(١) أيد الحزب الوطنى انتخاب سعد زغلول لعضوية الجمعية التشريعية عن دائرتى السيدة زينب وبولاق وعقد الوطنيون عدة اجتماعات لتأييده .
عبد الرحمن الرافعى : محمد فريد.. المرجع السابق ص ٣١٧ .

(٢) كان رأى الحزب الوطنى ان اختصاصات الجمعية التشريعية لا تطابق رغبات الأمة فى الحياة النيابية فطالب برد دستور الأمة (دستور الثورة العرابية) فى برقية بعث بها إلى الخديو قبيل افتتاح الجمعية التشريعية ، كما نظم مظاهرة على طول الطريق بين عابدين ومقر الجمعية يوم افتتاحها وطالبت المظاهرة بنفس الطلب السابق .
عبد الرحمن الرافعى : محمد فريد المرجع السابق ص ٣٢٠ ـ ٣٢٢ .

لأن جريدة الشعب وهى لسان حالنا سارت فى هذا التيار من تلقاء نفسها إذ [illegible] عليها
ولأن اللجنة اضطرت إلى ذلك لعلمها انه على طرف نقيض مع رئيس الوزارة ومن صالحنا أن يشتد الجدل بينهما فى الجمعية حتى يظهر للأمة ما كان خافيا من سياسة الوزارة فى الأعوام الماضية . وغير ذلك فإننا أخذنا عليه عهدا بالسير فى الطريق الوطنى الشريف وأن لا يحيد عن مصلحة الأمة فإن وفى بعهده كان جديرا بالتجله وان سار على غير الدرب المرسومة لقى السخط الشديد وقبر نفسه بنفسه .

إنى أذكر لكل بكل سرور وارتياح ان الذين كانوا اعتقدوا سواء كانوا من رجال الحكومة أو من الخارجين منها . ان الحزب الوطنى زال من الوجود قد أدهشهم جهاده فى الانتخاب وأعلنوا إلى الناس جميعا ان الظروف غرتهم وان الحزب لايزال قويا متماسكا لا ينقصه إلا إلغاء قانون المطبوعات (وسيلغى بمشيئة الله) . انى اعتدت لنواب الجمعية سجلا خاصا وجعلت لكل منهم صحيفتين فيه واحدة للحسنات والأخرى للسيئات حتى اذا سقط أحدهم بعد مضى ثلث المدة أو بانتهاء المدة كلها فأنا نقدم عنه تقريرا مفصلا للأمة وسأكتب فى هذا الموضوع على أثر التئام الجمعية التشريعية حتى يتبين الأعضاء الضلال من الهدى والله ولى التوفيق .

إن أعضاء اللجنة الادارية الحاضرون متحدون تمام الاتحاد ومتحابون لا شئ يفرقهم عن محراب الوطنية سوى الموت وهذا ما يجعلك مرتاحا مسرورا .

الحالة المالية :

صادفت جملتك التى ختمت بها خطابك الأخير هوى كبيرا فى فؤادى لأن الإهانات العديدة التى ألقاها كل يوم بسبب الحجز المتكرر والبيع العلنى لا تعد شيئا مذكورا (مع صرامتها وشدتها على الفؤاد) فى جانب الوطنية التى تغزو قلوبنا وكن على ثقة أيها المجاهد الكبير اننا نموت على اعتقادنا ومبدأنا والله بكل شئ محيط .

إن آيات الوطنية السليمة لا توجد كلها بالمعنى المعروف فى مصر فعطف الوطنى الغنى على الوطنى الفقير غير موجود واهتمام الوطنى بتحين الفرص السياسية لخدمة الوطن غير موجود

---

(١) أثيرت عقب اغتيال بطرس غالى قضية هامة تتعلق بالاتفاق الجنائى وعدم وجود نص فى القانون المصرى يعاقب على المؤامرات السرية وأراد الاحتلال استكمال النقص فكلف المستشار القضائى برونييت بذلك . فوضع هذا جملة تعديلات فى قانون العقوبات . وتحقيق الجنايات ومسئولية أرباب الصحف . وقد أيد سعد زغلول الأخيرة (تقديم أصحاب الصحف لمحاكم الجنايات) وعارض التعديلات الأخرى .

راجع فى ذلك : مذكرات سعد زغلول : دار الوثائق القومية بالقلعة . كراس ١٨ ص ٩٣٢- ٩٣٤ .
مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال .. المرجع السابق ص ١١٢- ١١٣ .

غير موجودة . لذلك نجدنا فى حاجة إلى اخوان قليلين فيهم هذه الصفات حتى نستطيع بهم ان ننشر هذه المبادئ بين الشبيبه خاصة ثم للأمة عامة . انى أرى من الواجب المقدس ان يكون صوتنا فى أوروبا منظما وفى مصر كذلك منظما . أما رفع الصوت فى أوروبا فأمره موكول اليك ـ لذلك أرجو منك أن تكتب رسميا للجنة للنظر فى مسألة جريدة Egypt [1] التى يصدرها مستر بلنت وفى وجود مكاتبين للشعب فى برلين وباريس ولونديره .

وأما رفع صوتنا فى مصر فوكول الى اللجان الفرعية التى ستشرع بعد التئام الجمعية العمومية فى تأليفها وإلى قراراتنا ولسان حالنا . أما لسان حالنا الذى هو جرنال الشعب فلا ريب فى أنه سيكون تحت رقابة اللجنة الفعالة متى ألغى قانون المطبوعات أو على الأقل متى تم تضامنا [2] .

هذا وأؤكد لك أن الكثيرين يميلون للعمل معنا أما جهرا وإما سرا بشرط أن نكون بعيدين عن كل سلطة كما كان الحزب قبل سفرك . ومن فكرى أن هذه أحسن سياسة لحزب كحزبنا غاية مبادئه الاستقلال التام ـ ان الحوادث الأخيرة (مثل حادث ديوان الأوقاف) [3] قد كشفت بنتائجها من الذين كانوا يحاربون الحزب الوطنى ليرضوا الاحتلال . أى يحاربون قوة البلاد إكراما لعدوها الراغب فى هدمها . وقد شهد جميع المخلصين هذه المناظر بتحسر وألم . ولابد أن يأتى المستقبل القريب بأكثر منها .

أفراد عائلتى يدعون لك بالخير وجميع الإخوان يحيونك تحية الإخلاص . والله يحفظك لأخيك المخلص .

على فهمى كامل

---

(١) راجع فى هذا : مركز وثائق وتاريخ مصر : أوراق فريد المصدر السابق ص ٩٢ .

(٢) كتبت هكذا فى الأصل . والصحيح (نظامنا) .

(٣) اتهم كتشنر «الخديو عباس باستخدام أموال مصلحة الأوقاف فى تمويل الحركة الوطنية وطلب أن تحول مصلحة الأوقاف الى وزارة حتى تغدو جزءا من الادارة المصرية» .
راجع فى ذلك : مذكرات عباس حلمى الثانى : جريدة المصرى ـ ٥ يوليو ١٩٥١ والواقع أن الخديو كان يستخدم أموال الأوقاف فى تحقيق أطماعه ومآربه الخاصة .
راجع فى ذلك : مركز وثائق وتاريخ مصر : المصدر السابق ص ١٢٣ .

القسم الثالث

سنوات الحرب وأفول الحزب

١٩١٤ - ١٩١٩

من على فهمى إلى محمد فريد

تحريرا فى ١٣ يناير ١٩١٤ كلية مصطفى كامل

أخى فريد بك حرسه الله

اقبل وجنتيك . وصل تمثال أخيك مصطفى وقد اجتمعت اللجنة وقررت مخابرة الحكومة فى نصبه فى أحد الميادين العامة وقد كتب الشعب جملة تظهر فى عدد الغد وكذلك سنقوم بحركة كبيرة حاسة للحكومة على إجابة الطلب . والرجا منك أن تكتب للمستر بلنت ليحرك من يكتب فى الجرائد الانجليزية الكبيرة باستحسان فكرة وضعه فى ميدان عامة بالقاهرة حتى تنقل عن هذه الجرائد فى جرائدنا والأمل كبير فى أن الحكومة توافق على وضعه فى ميدان عام .

ويمكنك تكتب فى جريدة كالفيغارو أو الطان أن رئيس الوزراء السابق بطرس باشا كان وعد باقامته فى ميدان عام حتى وصل إلى مصر . حتى يكون فى هذه الجملة دافعا لمن بيدهم الحكم اليوم الى السعى فى نصبه فى مكان عام .

أرجوك كل الرجاء ألا تهمل هذه المسألة فإن فيها حياة للحزب وللأمة وليس خافيا عليك كل ما تربحه من ورائها لا نزال نبحث عن محل للنادى وأملنا كبير فى أن نجده فى بحر الأسبوع المقبل . جميع الأخوان يقبلون وجنتيك ويسألونك العناية بالكتابة بإمضاء غير إمضائك فى شأن التمثال .

أدامك الله لمصر ولأخيك .

على فهمى كامل

من السيد الدسوقى إلى محمد فريد

لندن فى ١٩١٤/٢/١٠
سيدى الرئيس

أهديك مزيد سلامى وشوقى وبعد .. فأتشرف بأن أخبر سيدى بأننا قد اجتمعنا مرات عديدة للبحث فى تأسيس جمعية وقد قررنا نهائيا فى آخر اجتماع لنا يوم الأحد ٨ الجارى تأسيس جمعية تسمى جمعية أبى الهول بلندن وقررنا لها قانونا مرسل طيه ولقد وضعنا لقبول العضو بالجمعية شروطا شديدة جدا وهى أنه لا يقبل العضو عاملا بالجمعية إلا اذا كان مستعدا لأن يعلن مبدأه فى كل وقت وتحت جميع الظروف المختلفة وليس غرضنا من ذلك إلا أن نظهر للشبان خصوصا وللأمة المصرية عموما أن هنالك فريقا من إخوانهم يضحون بكل فائدة شخصية لخدمة مبدئهم وخدمة مصر وأردنا أيضا من هذه الشروط أن لا يتخذ البعض هذه الجمعية سلما للحصول على أغراضهم كما فعل حامد العلايلى وغيره من قبل وإنى ألفت نظر سيدى إلى المادة الأولى وهى (غرض الجمعية استقلال مصر) لأنه حصلت فى هذه المادة مناقشة طويلة وبعض الاخوان .

اقترح أن يكون غرض الجمعية (الدفاع عن المسألة المصرية) وهى ترجمة للجمله الانجليزية الآتية : In defence of the Egyptian Cause

لأنهم يرون أن هذه الجملة الأخيرة أعم لأنها تشمل الاستقلال والدستور وكل شىء يكون فى منفعة مصر واننا منتظرون رأى سيدى بفروغ الصبر لأننا نريد أن نرسل القانون الى الجرائد المصرية ولقد انتخبنا أيضا الرئيس والسكرتير وأمين الصندوق فكانت الرئاسة من نصيب الأخ عبدالحليم أفندى حلمى طالب الطب بأستبالية S.t Thomass وأمين الصندوق الأخ عبدالرؤوف أفندى رشدى .

أما شروط العضو التى ذكرتها أعلاه فإننا لم نذكرها فى القانون خوفا من أن تحوم الشبه حول غرضنا .

كلفنى جميع الاخوان أن أبلغ سعادتكم مزيد سلامهم وأقبل احترامات المخلص .

السيد الدسوقى
(سكرتير الجمعية)

فريد بك فى انجلترا
ومسألة حرية الصحافة المصرية

حضرة رئيس تحرير جريدة

سلاما واحتراما (وبعد) فترجوكم جمعية أبوالهول (The Sphinx Society) بلوندره أن تتفضلوا خدمة للمصلحة العامة فتنشروا البيان الآتى فى جريدتكم ، وقد راعت الجمعية عند كتابته الاختصار الكلى نظرا لصغر حجم الصحف المصرية :

كان مساء الأحد ١٥ فبراير ١٩١٤ من الليالى المشهودة على رصيف محطة فكتوريا وقد إزدحم على سعته بعدد عظيم من المصريين على اختلاف النزعة والدين وأغلبهم لابس الطربوش الذى أصبحنا نعتبره شعارا وطنيا . وما وصل اكسبريس الساعة «٧» مساء الذى يقل حضره محمد فريد بك رئيس الحزب الوطنى المصرى ولاحت طلعته حتى علا هتاف الجميع محييا .. ولم يكن فى انتظاره على افريز المحطة من الانجليز غير مسز درابهرست سكرتيرة «مؤتمر الأجناس والشعوب المستعبدة Nationalitics Subject Proces Conference» .

ذهب الاستاذ توا إلى أوتيل امبريال المشهور فى ميدان رسل وتبعه هذا الجمع المحتشد فأخذ يحادثهم ويلاطفهم وينصحهم ويشجعهم وكأن نفسه العالية ذات جاذبية غير محدودة . فلبث الجميع فى حضرته مستأنسين لا يملون حديثه ولا يحلو لهم فراقه بعد ذلك الاحتجاب الطويل وهو بالرغم من عناء السفر لا يظهر عليه غير البشر والارتياح حتى اذا ما انتصف الليل استأذن منهم ليحضر خطبة المؤتمر التى دعى فجأة من جنيف لتحضيرها وإلقائها .

ابتدأ المؤتمر فى عقد جلساته بعد ظهر الاثنين ١٦ فبراير برئاسة السير هنرى كوتون ، وكان بين الحضور عدد جم من المصريين ضاق بهم فكان المؤتمر على سعته مما استوجب ثناء رئيس المؤتمر على غيرتهم كما كان هناك كثيرون من متنورى الانجليز وأعضاء البرلمان والصحفيين وفريق كبير من الهنود وغيرهم من الشعوب الشرقية والافريقية المهضومة الحقوق . فلما دخل فريد بك مكان الاجتماع حياه المؤتمر بتصفيق حاد طويل ولاح على الوجوه معنى الترقب بفارغ الصبر لبيانه خطب السيركوتون خطبته عن حرية الصحافة فى الهند ومصر بعد أن قرأ تلغرافات

الطلبة المصريين بأوروبا . وأشار الى سرورة العظيم بوجود فريد بك فى لجنة المؤتمر هذه المرة . وأطرى فيه لكونه «أحد الرجال العظماء الذين يقدرون مبدأ التضحية وتعذبوا كثيرا فى سبيل خدمة قومهم» فقابل الحضور هذه الكلمات بالتصفيق الحاد . وأشار إلى أن مقاومة حرية الصحافة يؤدى إلى أعظم الأخطار فانه بدن أن يكون لدى الشاكين المتألمين طريق سلمى مأمون لا يرون لهم مندوحة عن السير فى طريق وخيم العاقبة اذ لابد لهم على أية حال من التعبير عن عوطفهم .

ألقى فريد بك خطبته بالفرنسية بلسان طلق عذب وكان يبدو على المستمعين العارفين بتلك اللغة وعلى الأخص الصحفيين الاعجاب باقتداره وحسن أسلوبه وطلاقته ، ثم قام أحد أعضاء لجنة المؤتمر والقى ترجمتها بالانجليزية . وكانت الخطبة موجزة خالية من أى تكلف فكان تأثيرها عظيما .

وقد اشارت الصحف الإنجليزية إلى تلك الخطبة الجليلة وعلقت عليها وفى مقدمة الصحف التى عنيت بها جريدة المورننج بوست المشهورة . وفى مقدمة من تكلموا دفاعا عن حرية الصحافة فى مصر بكلام وجيه مؤثر جناب الدكتور روثر فورد . وقد تطرق إلى الكلام على تحرير مصر ونادى بمبدأ «مصر للمصريين» .

تردد فريد بك على المؤتمر فى يوم الثلاثاء ١٧ فبراير والأربعاء ١٨ فبراير ، وقضى بقية الزمن القصير الذى أمضاه فى لوندره بين زيارات لعارفى فضله من الإنجليز وبين حفلات تكريمية شتى هى بمثابة مظاهرات سياسية ـ اقامها له جماعات من المصريين والسياسيين الانجليز . ونخص بالذكر من الحفلات المصرية ما قامت به الجالية المصرية فى أكسفورد تحت رعاية «الجمعية المصرية» ومما قاله أحد خطباء تلك الحفلة وهو حفنى أفندى محمود «فريد بك ضحى بكل شئ إلا الشرف فانه ضاعفه» ومما فاه به حضرة فريد بك من الكلمات الطيبة فى الحفلة المذكورة (جوابا على ما قيل ترحيبا به وبمناسبة ما ذكر عن تحمله لخير مصر مفارقة أهله وأولاده ووطنه العزيز) قوله «إنى لا أشعر بتركى أهلى وأولادى لأنى اينما رحلت ووجدت أبناء وطنى أشعر انى حقيقة بين أولادى ، وأن العاطفة التى تجمعنى بكم وهى حب الوطن وخدمته فهى أكبر عندى من العاطفة التى تجمعنى بأولادى» .

وقد حضر من كامبردج إلى لوندره مندوبون عن الطلبة المصريين فيها وقاموا له بحفلة تكريمية جليلة فى مطعم التروكاديرو المشهور .

وأقامت له جمعية «أبى الهول» بلوندره حفلة تكريمية قاصرة على أعضائها وبعض المدعوين فى مساء يوم الجمعة ٢٠ فبراير .. وخطب كثيرون فى هذه الحفلة وألقيت قصيدة وطنية من نظم مجد الدين أفندى ناصف كما ألقيت قصيدة غراء من نظم أحد كبار شعراء

استؤذن حضرة رئيس تحرير المجلة المذكورة فى القائها مقدما قبل النشر فتفضل وسمح بذلك ..
ومن أحسن ما ورد فيها :

حريـة الأمـم الحياة فما لنا فى مصر أمواتا بلا أكفان

وأما حفلة الحفلات فهى التى قامت بها الجالية المصرية بانجلترا تحت رعاية جمعية أبى الهول بلوندره فى فندق سافوى Savoy يوم السبت ٢١ فبراير . وقد وضع فى صدر قاعة الاحتفال العلم المصرى المحبوب وعلى جانبيه صورة لبطل الوطنية المغفور له مصطفى كامل باشا وصورة خلفه الاستاذ العظيم الخالد الأثر المحتفل به وكان فى كرسى الرئاسة حضرة عبدالحليم أفندى حلمى رئيس الجمعية . وقد حضر هذه الحفلة الزاهرة جم غفير من المصريين كان بينهم المسلم والقبطى والطالب الحر ومن تحت المراقبة وموظف الحكومة المصرية ومن لا إرتباط له بها ، وكذلك مندوبون من طلبة كامبردج واكسفورد ، كما حضرها فريق من علية القوم من الانجليز وكبار الساسة وممثلى الصحف وبعض زعماء الهنود وتلقى رئيس الحفلة تلغرافات من المصريين فى ادنبرج وبرستول وغيرهما من عواصم المدن التى لم يستطع طلبتها الحضور للاشتراك الذاتى فى هذه الحفلة الوطنية الجامعة . وقد افتتح الجلسة بكلمات وطنية غالية ووصف حضرة فريد بك بأنه بطل وطنى ديمقراطى يعشق الحرية والمساواة . وخطب من المصريين بالانجليزية كل من عبدالرحمن أفندى عزام وكانت خطبته على غاية من التعقل وقوة الرأى وقد قوبلت بالاستحسان العام ودوس أفندى محمد رئيس تحرير مجلة الافريكان تيمس The African Times Sorient Review .

وقد القى خطبة وطنية وجيزة جمعت بين البلاغة وسمو المعنى وأثر بها ايما تأثير على قلوب الحاضرين ودوى له المكان بالتصفيق وخطب عبدالرؤوف أفندى رشدى خطبة جليلة بالعربية استرعى بها المسامع وأعجب بها المحتفلون كثيرا . وخطب بعده السيد أفندى دسوقى خطبة وطنية رائعة أجاد فيها وأبدع وأثار بها كامن الشعور . وألقى كل من مجدالدين أفندى ناصف وأحمد أفندى زكى أبى شادى قصيدة وطنية حماسية عامرة الأبيات استعيدت تلاوة بعض أبياتها مرارا . وتأثر بالقائهما نفس الانجليز حتى أن المستر أودونل وقف وقال انه وان كان لا يعرف العربية إلا أنه يقدر العواطف الشريفة فى هاتين القصيدتين اللتين أثرتا فيه بالقائهما وبمنظر السامعين .

وممن تكلم بالانجليزية من غير المصريين المستر اودونل المشهور السالف الذكر وهو نائب رئيس الجمعية العثمانية الانجليزية Anglo - Ottoman Society ومحرر السياسة الخارجية فى مجلة الأوتلوك (The Outlook) الذائعة الصيت ومما شكره السامعون عليه قوله فى خطبته التى كلها درر وغرر : «انى عرفت قبل الآن أيام كنت عضوا بالبرلمان الانجليزى وذلك فى عهد الحرب العرابية بالدفاع عن المسألة المصرية . وانى لأفتخر اليوم وأسر بالدفاع عن هذه القضية مرة

خطبة شائقة كانت موضع الاعجاب والتحدث بآياتها كذلك خطب ذياب افندى والمستر الدى (Alade) من متنورى نيجيريا وظفر على خان الصحفى الهندى .

ثم خطب حضرة الاستاذ فريد بك بالفرنسية والعربية فشرح للحاضرين من الانجليز ولممثلى الصحف بعض حقيقة الحالة فى مصر وتكلم عن الجمعية التشريعية . وقصر كلامه للمصريين على نصائح أبويه غاليه كالدعوة إلى الوحدة الوطنية ، والاهتمام باقتباس حسنات الأمم الأوروبية مع المحافظة التامة على عاداتنا المحموده ، والعناية بالشؤون العامة مع عدم اغفال الأعمال الدراسية ، إلى غير ذلك من الإرشاد السديد ومما يستحق أن يكتب بماء الذهب من كلمات فريد بك فى هذه الحفلة قوله : «ليس من العار أن نفشل ولكن العار أن نرضى بالفشل» ، وقوله : «ليس من الفخر أن نكون من أمة قوية ولكن الفخر فى أن نكون من أمة ضعيفة ثم ننهض بها» ، وقوله : «إننا اذا تكلمنا عن الشؤون المصرية هنا فليس لغرض سوى إطلاع الرأى العام الانجليزى الذى هو سيد الحكومة الانجليزية على حقيقة الأحوال فى مصر وعلى ما يرتكب من المخازى وسوء الادارة فى بلادنا باسمه من وراء حجاب ، وله أن يفعل هو ما يشاء من نفسه لصيانة كرامته . أما نحن المصريين فلا نحاسب غير الحكومة المصرية ولا نطالب الانجليز إلا بالجلاء» .

وكتبت عن هذه الحفلة جملة من كبريات الصحف الانجليزية وفى مقدمتها المورننج بوست والديلى نيوز والديلى هرالد والديلى تلغراف والمنشستر جارديان .

وقامت جمعية «أبى الهول» ذاتها بحفلة وداع للأستاذ فى مساء يوم الثلاثاء ٢٤ فبراير فى إحدى الضواحى الجميلة وهى ضاحية (ججقف ذعيقةاشو)[1] ونظرا لضيق مكان الاحتفال لم يتيسر دعوة أكثر من أربعين مصريا . وسافر فريد بك فى مساء اليوم نفسه من محطة تشيرنج كرس فغص افريز المحطة كما غص افريز محطة فكتوريا من قبل بجمهور المصريين بطرابيشهم الجميلة فودعهم فريد بك وهو يقول : «أودعكم وبودى لا أودعكم» . وما بدأ يتحرك القطار حتى صاح الجميع بصوت واحد : «ليحيى فريد بك ، ولتحى الأمة المصرية ولتحى مصر مستقلة» . وانقضى المجتمعون وكل يحرص على الهدايا الثمينة التى أهداها اليه الاستاذ الجليل وهى نصائحه الحكيمة وإرشاداته الوطنية العالية وكلمات التشجيع الذهبية .

---

(١) اسم ضاحية غير واضح .

من اسماعيل لبيب إلى محمد فريد

مصر فى ١٥ مارس ١٩١٤
أخى وصديقى الأعز حفظه الله

كنت أود البقاء فى الاستانة الصيف المقبل لأجل أن نقضيه معا على ضفاف البوسفور ولكن المرض الذى أصاب عائلتى اشتد كثيرا وأشار الأطباء بوجوب سفرهم إلى مصر وفعلا أرسلتهم جميعا وبعد أن غادروا صاروبار وبقيت وحيدا فى بلد قفراء ولا يوجد بها من أسباب ما يخفف ألم الفراق فكرت فى العودة إلى مصر وقد كان وأنا الآن منذ أسبوع هنا وقد قابلت كثير من الإخوان وكلهم يتمنوا مشاهدتكم توجد اشاعة وهى قرب سقوط وزارة سعيد وتعيين مصطفى فهمى رئيسا للنظار[1] ويقال أنه اشترط تعديل قانون المطبوعات وإلغاء القوانين الاستثنائية والعفو عن الذين حوكموا بمقتضأها ويؤكدون بأن أصحاب الشأن وافقوه على قبول الشرط الأول والثانى ولا تزال المخابرات مستمرة والأمة تنتظر بفروغ الصبر تحقيق هذه الاشاعة لأنها مجمعة على كراهية سعيد وتتمنى التخلص منه بكل الوسائل فإن ما وصلنا اليه من سوء الحال وفساد الأخلاق لا يقبل المزيد ـ لابد وانك استغربت إرسال التلغراف وكيف تسنى لى الوقوف على خطابك المرسل إلى عزيزة[2] بتاريخ ٦ الجارى فاليك البيان.

كنت مع عبده بك فى ادارة جريدة الشعب واذا بشخص العلايلى حضر ومعه كتابكم وأخبرنا بأن عزيزة أرسلته إلى الخديو وهى ترجو اتخاذ كل الوسائل لمنعكم عن تنفيذ توعدكم

(١) ثارت الخلافات بين الخديو ومحمد سعيد بسبب انحياز الاخير إلى اللورد كتشنر بشدة وكذا بسبب سكة حديد مريوط وألح الخديو برغبته فى عودة مصطفى فهمى (باشا) إلى رئاسة الوزارة ولكن مصطفى فهمى اعتذر لضعف صحته كما اشترط أيضا بعض الشروط وقدم محمد سعيد استقالته فى ٣ ابريل ١٩١٤.
وتشكلت الوزارة الجديدة برئاسة حسين رشدى باشا ٥ ابريل ١٩١٤.
راجع : عبدالرحمن الرافعى : محمد فريد المرجع السابق ص ٣٤١ ـ ٣٤٢.
* المقطم : ١ ، ٤ ابريل ١٩١٤
* مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : النظارات والوزارات المصرية الجزء الأول دار الكتب ١٩٦٩ ص ١٧٧.

(٢) هى مدام روشبيرون.

فكرت فى السفر إلى جنيف لمقابلتكم وعند قيامى أفيدكم تلغرافيا قابلت الحاج شاكر وعلمت منه بأن العائلة والأنجال فى صحة وعافية وسأتوجه إلى حلوان لرؤية عبده . .

المرجو إهداء سلامى للاخوان ودم لأخيك .

اسماعيل لبيب

مقابل بهذا بجواب روشبيرون المؤرخ ١٤ ، ١٥ الجارى .

من محمد فريد إلى الدكتور خليل مدكور

١٤ ابريل ١٩١٤(١)

حضرة الفاضل أذكرك بكتابة عبارة مصر للمصريين اللازمة للدبابيس حتى يتم صنعها في آخر هذا الشهر حسب اتفاقي مع الصائغ ثم أهديك أنت وجميع أخوانك مزيد سلامي .

محمد فريد

(١) كتب من نيس Nice

من محمد فريد إلى اسماعيل لبيب

١٥ ابريل ١٩١٤

حضرة الأخ الفاضل اللبيب حفظه الله

وصلني هنا تلغرافك المرسل من البندقية المنبئ بوصولك سالما وبقربك على الوصول إلى جنيف مساء أمس الثلاث وقد كنت أرسلت لى تلغرافا بقيامك من مصر لما كنت سافرت إلى هذه البلاد الجميلة ولكنك فضلت حرمانى من زيارتك انتظارا لمقدمك السعيد ـ لذلك انتظرت الأسبوع الماضى ولما لم تصل يوم الخميس ٩ الجارى كما كان أخبرنى أحمد طلعت أفندى بناء على ما ورد له من الأخ أحمد طاهر سافرت يوم السبت مساء لحضور هذا المؤتمر والحقيقة أن المؤتمر لم يكن إلا وسيلة للانتفاع بالمزايا التى خص بها المؤامرون (بدلا المتآمرون) وهى :

أولا : السفر من جنيف إلى موناكو بأجرة كاملة والعودة مجانا .

ثانيا : عزومة مجانا الظهر (اليوم) بهذه الأوتيل .

ثالثا : دعوة إلى رواية[٢] موسيقية باكر مساء بأوبرا مونت كارلو اكراما لنا .

رابعا : فسحة بالاوتوموبيل أو بالبحر وقد اخترت الاوتوموبيل من هنا إلى سان ريموSan Remo بايطاليا على الطريق المشهور بجماله وهو طريق الكورنيش المحازى للبحر .

خامسا : فسحة أخرى بالسيارات بأجمل وديان الألب بين الجبال الشامخة كل هذا فى مقابل عشرين فرنك دفعت رسم اشتراك بالمؤتمر ويرسل لنا فى مقابلها تقرير الأعمال .

وهذا المؤتمر يشتغل بالبوليس القضائى أى يبحث عن تسهيل الطرق للقبض على المجرمين العاديين (لا السياسيين) وقد حضرت إلى حفلة افتتاحه وربما حضرت بعض جلساته ولكن

---

(١) كتب من مونت كارلو (كما هو مطبوع على ورقة الرسالة) .

(٢) كتبها فى الأصل (رؤايه) .

الساعة «١» ونصف بعد الليل او باكر فى صباح الاثنين فاصل جنيف حوالى الساعة «٦» مساء .

اشتياق لرؤيتك بعد غياب نحو سنة أمر معلوم ولا حاجة لشرحه كتابة فسأشرحه شفهيا عند حضورى وأملى أن تقضى معنا بجنيف بضع أسابيع .

علمت أن أحمد أفندى حلمى سيحضر معك فإن كان حضر بلغه مزيد سلامى ووافر تحياتى ثم قبل لى نفسك والسلام عليك .

أخيك المشتاق

محمد فريـــد

من أحمد طاهر وآخرون إلى محمد فريد

مصر فى أول مايو ١٩١٤
ريسنا الأعز المحبوب

نقبل وحنتيك ونهديك أعطر التحية ونبثك أوفر الشوق وبعد فقد تعددت الحوادث واختلفت أغراض بعض إخواننا وطرائقهم وأصبح لهم علاقة بالسلطتين[١] معا ولاشك أن علاقاتهم بإحداهما مخالفة لما كان الحزب جاريا عليه من قبل ولقد تم هذا بغير مشاورة بل جرى كل ذلك سرا وعلمنا به كل بعد وقوعه فاضطررنا إلى الموافقة عليه اضطرارا بعد أن أنبنا من صدر منه ذلك ووبخناه على إنفراده بالعمل وإتيانه شيئا خطرا كهذا بغير مشاورة ولكن الحوادث جاءت تلو الحوادث من قبيل ما جرى فساءنا ذلك واما علاقة بعضهم بالسلطة الثانية . فخالف كل المخالفة لمبادئ الحزب ومناقضة للأغراض التى يسعى لتحقيقها لهذا قد اجتمعنا نحن محمد على وعبدالحميد سعيد واسماعيل كامل وعوض البحراوى وأحمد طاهر وعبدالملك حمزه وأقررنا كتابة هذا اليك وقد عرض أحدنا الدكتور طاهر السفر لكم لعرض الأمر عليكم مفصلا لتمدونا برأيكم وسيذكر لكم تفاصيل ما كان من هؤلاء الأشخاص ومن هم وكلنا مع هذا نريد أن نذكر لكم رؤوس أهم المسائل التى شغلت بالنا وهيجت أفكارنا وهى :

١ ـ سياسة الجرنال فى مسألة عزيز المصرى ويقول بعضهم إن كان لبعض السلطات تأثير على ذلك حتى أن بعض الموقعين على هذا منا (عبدالملك ومحمد على) سمعا من حقى بك استياءه من المعاملة السيئة التى عاملته بها ادارة الجريدة التى كان يعتبرها جريدته اذ عرض عليها نشر كتابه فى الموضوع فأبت على ذلك .

٢ ـ تغيير شكل كتابات الجرنال تجاه بعضهم بشكل واضح جدا وامتداح بعض الموظفين بشكل أشبه بالتملق منه بالمدح الذى يستحقونه وهؤلاء الأشخاص الممدوحين ممن بذلوا

---

(٢) كتبها فى الأصل (بالسطلتين) .

نادى المدارس العليا .

٣ ـ زيارة بعضهم للوكالة وقول العميد عن انه رجل موزون معتدل .

٤ ـ اهتمام بعضنا بالاشتغال بالزينات والمقابلة فيها اهتماما فوق العادة .

٥ ـ علاقة الحزب بالسلطة الشرعية .

٦ ـ النادى .

٧ ـ اللجنة الادارية .

٨ ـ الجريدة ومسلكها تجاه اللجنة الادارية وزيارة بعض الأشخاص للجريدة (حامد العلايلى) .

٩ ـ عزومة شم النسيم[٢] .

١٠ ـ تصريحات عبداللطيف بك بعد إنكار غيره .

١١ ـ الوساطة بيننا وبين إخواننا فى الاستانة وغيرها .

هذه هى المسائل[١] الهامة التى ترفعها اليك لتعلم رأيك فيها ولتفصل لنا أيضا ما تعلن أنت فى أمثالها وتقبل ختاما أزكى سلامنا ونسأل الله أن يجمعنا واياك قريبا فى أرض مصر حرة أمين .

أحمد طاهر
محمد على محمد
عوض أحمد البحراوى
إسماعيل كامل
محمد عبدالملك حمزه
عبدالحميد سعيد

---

(١) كان الحزب الوطنى أو الكثير من قادته فى مصر فى ذلك الحين يميلون إلى نصرة الخديو عباس ومنهم عبدالله (بك) شقيق اسماعيل لبيب الذى أخذ مبلغا كبيرا من الخديو ومنهم أيضا حامد العلايلى وغيرهم .
راجع : أوراق محمد فريد : المرجع السابق ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ، ١٦١ .

من محمد عبدالملك حمزه إلى محمد فريد

مصر فى ١٣ مايو ١٩١٤
رئيسنا الأعز حفظه الله

اقبل وجنتيكم وأهديكم أعطر التحية وابثكم وافر الشوق وبعد.. فقد ساءت الحال هنا جدا بسبب استبداد اخواننا واستئثارهم بالرأى والعمل فى كثير من الأمور ولو أنهم جروا على خطة حسنة لما كان لنا شكوى مما يعمل سرا ولا نعلم به إلا فى القهوات والمنتديات ولكنا نرى الطريق الذين يسيرون فيه غاية فى الوعوره لا أستطيع أن أسطر فى هذه الرسالة كل ما أريد اذ أخشى أن تقع فى يد الغير واننى أود أن أضمنها أسرارا مهمة للغاية لست على يقين من صحتها ولكنى أرجحها ولا بد لى من الافضاء اليك بها علك ترى فيها بعين أصدق من عينى فينفذ بصرك الثاقب إلى حقيقة معناها وهانذا سأقصها عليك وأرجو تتصرف كثيرا فى فهم مقاصدى منها.

بينما يشيع البعض تقرب الحزب (أو أفراد منه) وجريدته إلى احدى السلطات وبينما يقولون ان هذه السلطة قد إمدت الجريدة بشىء من المال وفير ترى صحيفتنا غيرت لهجتها القديمة وإندفعت فى طريقها الجديد من غير أن تحسب حسابا للمستقبل ولا أن تحفظ لنفسها خط الرجعة (إعداد الجريدة عندك وقد طالعتها ولاحظت عليها بلا شك ما لاحظنا) وبينما يقع ذلك بأخذ الجرنال خطة عقيمة للغاية فى مسألة عزيز المصرى مخالفا فى ذلك رأى اللجنة الادارية بالاجماع مدافعا عن ذلك الذى نعلم خيانته واشتغاله بمسألة الخلافة العربية نعلم ذلك عنه علم اليقين يقع ذلك بينما يطلب منا الأشخاص الرسميون الذين نحبهم ونحترمهم ان ننشر للملأ حقيقة الأمر فرفض وان من أسوأ ما حدث رفضنا نشر رسالة وردتنا فى هذا الشأن من القومسير ولقد شكا من ذلك مر الشكوى حتى أنه قال لى شخصيا هذه العبارة « ربما الجأتهم إلى ذلك الحاجة » ولقد رفض من بيده أمر الجرنال نشر رسالة لمحمود بك فهمى كانت اللجنة للحزب أقرتها وقررت نشرها.

انفض هذا الدور وجاء دور آخر هو دور السياسة ولست أعلق عليها بشىء وأترك لك وحدك الحكم على مسلك الجريدة فى ذلك ثم جاء بعد ذلك دور استقبال الطيارين العثمانيين

الوصول ولما عتب عليهم على بك قال له عبد الله بك ان لهذا الجرنال صاحبا ينفق عليه من ماله الخاص فلا يصح لكم الاعتراض علينا فى شئ بلغنا من صديق نعتقد فيه النزاهة والإخلاص وقد طلب أن لا نذكر اسمه أن أحدنا ذهب إلى السلطتين وان عميد السلطة الفعلية قال عنه أنه raisonable . ولقد ذهب صديقنا هذا إلى مقابلة السلطة الثانية ببيت الصوفانى بك على مشهد من جميع الناس . وقد كان هذا الصديق حتى اليوم للبرنس عزيز بسبب استقبال الطيارين أطوع من بنانه كأن أحد موظفيه وهذا البرنس سوف يعين ياور عسكرى هنا وصاحبنا الأكبر يمقت الاتحاديين من كل قلبه ويبغض المتصلين بهم ولا يرضيه اسماعيل بك لبيب لأنه كان مع الاتحاديين فهل ترى ذلك ان اخواننا مسوقون إلى خدمة بعض الأغراض الخاصة وهم لا يدرون أو أنهم سيخدمونها فيما بعد اذا قد تدرجوا فى سيرهم هذا . انى أخشى عليهم مغبه سيرهم واذا نصحناهم أعرضوا عنا وظنونا أطفالا فى السياسة فلا يرون لنا رأينا فأرجو ان كنتم تخشون من ذلك ما نخشى ان تنصحوا لهم فان النصيحة منكم تفعل فى هذه النفوس فعلا مؤثرا لأنى اعتبرها مخلصة كل الإخلاص برغم ما كان منها .

سيدى الرئيس الأعز أرجو أن تعير هذه الرسالة من عنايتك جهد طاقتك فإنى أخشى أن تؤدى الحوادث إلى إنقسامنا ونحن لا نقبل إنقساما الآن فإن ذلك لو تم لكان فيه اعلان إفلاس الحزب وأرجو أن تكتب لإخواننا باتباع الطريق السوى والإصغاء الينا وان لا يحسبوا طعنا على بعض أعمالهم صادرا منا لأننا أسأنا الظن فيهم فيكتمون عنا غيرها اذ لاحظت انى لما دعوتهم مع الأخ محمد على وعبدالحميد سعيد واسماعيل كامل وعتبت عليهم ولقد بلغ هذا الأمر أهمية حتى كتبنا لك رسالة ضمناها كل شئ موجزا ووقعنا عليها وسلمناها للدكتور طاهر ليسلمها لك ولنفصل لك ما أجملناه فيها وكلفناه بالسفر لهذا الغرض خاصة لأن سفره قد تأخر لبعض الأسباب وعما قريب يصلكم ولا أضم رسالتى هذه قبل أن استحلفكم بوطنيتكم التى هى أقدس شئ لديكم أن تبذلوا قصارى جهدكم فى دفع الشر عن هذه الفئة القليلة المخلصة التى لقلتها لا يمكن قسمتها والسلام عليكم ممن يحبكم ويرجو الله أن يحرسكم للأمة أمين .

المخلص

عبدالملك

أرجو تبليغ سلامى وبقية إخوانى للأخ الفاضل الشهم اسماعيل بك لبيب وأمل أن يكون قد زال من بينك وبين منصور سوء التفاهم الذى استحكم أمدا فتتفضل أيضا بابلاغه سلامنا والسلام عليكم ورحمة الله .

من محمد فريد إلى الدكتور خليل مدكور

٢٢ مايو سنة[١]
ولدنا الفاضل

سلاما وتحية وبعد.. فسأصل جْنيف باكر السبت الساعة «٦» ونصف (سويسرية) فأرجو انتظارى بمفردك لمساعدتى على حمل أثقال السفر وبعض متاعبه ـ سلامى لأخوانكم وللدرديرى خصيصا .

فريـــد

(١) ١٩١٤ .

من عبدالملك حمزه إلى محمد فريد

مصر فى ٣ يونيو ١٩١٤
سيدى الأستاذ الرئيس الأعز حفظه الله

اقبل وجنتيكم وأهديكم أعطر السلام وأخبركم إننى علمت أن حكومة ايطاليا قررت اعتمادا قدره مائتين الف جنيه لينفقه بعض الرجال الرسميين فى مصر (صاحبنا وأعوانه)[1] على وفود من قبلهم الى السنوسيين[2] ليكفوا عن القتال ويقبلوا الشروط التى سبق لهم رفضها ويقال أن هناك بعض المساعى لأن تستخدم هذه السلطة بعض الرجال الذين يثق السنوسيين بهم ولكنى أرى أن وصولهم إلى غرضهم فى استخدام هؤلاء الأشخاص فى حكم المستحيل .

قابلت بالأمس وقبل ذلك بأيام أيضا حضرة اسماعيل بك حتى وعلمت منه انه مسافر بعد عشرة أيام إلى الاستانة ليقيم فيها بضع أيام لأمور هامة للغاية وقد اخبرنى انه سيطلب من طلعت بك دعوتكم الى الاستانة للمفاوضة فى أعمال هامة لأنه لا يصح أن نقف جميعا مكتوفى الأيدى بينما نرى الكل تقريبا متفقين على العمل على ما فيه ضياع المصالح الإسلامية وهو يقول أنه يجب العمل بسرعة خشية فوات الوقت وإنى أرى رأيه سيما وان الأحوال فى انجلترا فيها كثير من الارتباك وسوف أسافر أنا وبعض الإخوان إلى الاستانة فى أواخر هذا الشهر لنكون عندكم هناك وقد اخبرته بذلك ، وقد طلب منى أن أكتب لكم بذلك فرأيت أن أعجل بتحرير هذا اليكم حتى تستعدوا للسفر وحتى نكون هناك معا وأرجو أن تعجلوا بافادتى عن عزمكم وعن الموعد الذى ينتظر أن تكونا فيه هناك حتى نرتب أوقاتنا عليه ولسوف تكون

---

(١) يقصد بصاحبنا الخديو عباس حلمى .

(٢) اصطدم المستعمرون الايطاليون بالوطنيين الليبيين ومقاومتهم الباسلة تحت قيادة ادريس السنوسى رغم توقيع الأتراك على معاهدة أوش ـ لوزان فى ١٨ أكتوبر ١٩١٢ والتى قضت بانسحاب القوات التركية من طرابلس وبرقة .
راجع : تاريخ الاقطار العربية المعاصر : الجزء الثانى دار التقدم موسكو ١٩٧٦ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ وكان الخديو عباس قد لعب دورا لصالح السياسة الايطالية الاستعمارية فأوقع بين عزيز المصرى (الذى كان يحارب بجانب السنوسيين) وبين ادريس السنوسى .
راجع : أوراق محمد فريد : المصدر السابق ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

واسماعيل كامل .

هل وصلكم طاهر ومتى ينتظر عودته الينا وعسى أن يصلنا معه ردود جواباتنا . ا+نا ومحمد على خصوصا وان جواب محمد ارسل من نحو شهر وهو يخشى أن لا يكون قد وصلكم وعسى أن يحقق الله رجائى بأن يكون فيما تشيرون به على أخواننا ما يعصمنا من الزلل ويزيد فى تضامنا والتوحيد بين قلوبنا وتقبلوا مزيد سلامنا جميعا وأسأل الله أن يجمعنا فى الاستانة قريبا لا أستطيع أن أفصل لكم فى هذا الجواب أكثر من ذلك واننى أقول بايجاز أن سفرنا إلى الاستانة من الزم ما يكون فأرجو ان تبذلوا قصارى الجهد فى تحقيقه كما اننا سنبذل قصارى جهدنا فى ذلك أيضا ودمتم .

المخلص

عبد الملك

منى اليكم سلامى وان شاء الله أراكم فى أوائل يوليو القادم .

محمد على

الرجا إبلاغ سلامى لجميع الإخوان سيما اسماعيل بك لبيب وطاهر اذا كان لا يزال عندكم .

عبد الملك

من أحمد وفيق إلى محمد فريد

مكتب أحمد وفيق المحامى

فاقوس فى ١٧ يونيو ١٩١٤

حضرة الوالد العزيز محمد فريد بك حفظه الله

تحية وسلاما وشوقا شديدا وبعد فقد مضى على ما يقرب من سنة وأنا لم أخاطبكم ولقد وجدت ان ذلك أحسن طريقة تمكننى من المحافظة على العلاقة المتينة التى تربطنى وإياكم ولكن الظروف الحاضرة قد اضطرنى إلى كتابه هذا وإرساله مع حضرة الأمير أفندى العطار المقيم بمدينة فاقوس والذى تعرفونه بالطبع من زمن بعيد لقد اعجبت كثيرا بحركاتكم فى أوروبا تلك الحركات النافعة الجليلة .

ان النابغة المصرية الآن قد عرفت كيف تعمل وفهمت كيف تسير وفقهت القواعد العامة المقبولة التى يجب أن تسترشد بها ولكن اذا كانت قد وجدت لها قائدا فى أوروبا فإنها لم تجده فى بلادها الأصلية اذ تراها على ما هى عليه من الرقى مقذوفة فى المحيط الذى لا حد له تتجاذبها الأمواج وتتلاطم بالصخور الناتئه أو الخافية ولا هادى يهديها ويجمع كلمتها ويوحد خطاها فى سبيل واحد فريق يسير ذات اليمين وآخر ذات الشمال وثالث لا يتحرك ورابع لا يدرى أين يذهب هذا يجره اليه وذلك يجذبها اليه وخامس يعرف الحقيقة ولكن لا يستطيع أن يقنع من لا يريد الاقتناع بالصواب حركة ليست غير طبيعية فى الأحزاب التى ضربت الضربات القاسية فتفككت أوصالها وإنصرفت حبال روابطها بعد أن نجا رؤساؤها من الشباك المنصوبة لهم وخرجوا من بلادهم قصد الجهاد فى استرجاع عزيز عليهم واسترداد غالى لديهم . نعم حركة شاهدناها فى التاريخ وشعرنا بها اليوم بل لمسناها ولكنها لا توجب اليأس أو القنوط بل حركة نهوض وتطور فكل تطور للنابغة لابد وأن يكون حساسا جدا من أجل ذلك يراه البعض خارجا عن حدة والآخر يراه معقولا ولكن اذا كان الفريق الأول يرى رأيه ويجادل بالتى هى الأحسن لماذا لا يكون الفريق الثانى شأنه حسن النقد والسعى فى الاقناع بكافة الطرق دون الإلتجاء إلى استعمال الألفاظ الجارحة أو المخدشة بالشرف الحاطة بالكرامة .

انى ملتزم الحياد بين الفريقين وأبذل غاية الجهد فى التوفيق ولكن اتعابى تذهب أدراج

فتلك حركة مباركة سدد الله خطاها .

جاءه مسألة الرتبة وقد كنت موجودا عند عبدالملك وكان حاضرا محمد على وأحد أقارب مدكور ففتحت المسئلة التى لم يبلغنى عنها خبر فرأيت محمد على قد أوسع عبدالملك تأنيبا وتعنيفا . فأشرت اليه بالسكوت أمام الغريب فلم يرضى ولقد كان من رأى الرفض لو قبل جميع الذى أنعم عليهم بمثل هذه الرتبة وإلا فالقبول .

حضر بعدئذ أمين الرافعى إلى النادى وكنت غائبا فبلغنى أن أمين هزئ باراء عبدالملك (ولكنى لم أسمع من أمين ما قال) وعلى أى حال فإن المسألة مسألة تكييف ونظر . يجوز أن يكون هذا مخطئ وذاك مصيب كما يجوز العكس وتلك مسألة تافهة لا تهم الحزب ولا مصر ولا المصريين .

ذهبت إلى مصر بعدئذ فبلغنى ان المناقشة كانت حادة فى النادى بالنسبة إلى أمين وأعماله فى جريدة الشعب وتصرفاته فى التحرير كما بلغنى انه شتم وأهين فحضرت إلى النادى وعاتبت عبدالملك فى هذا الخصوص فقرر البعض أن هذا الشتم إنما كان زلة لسان ولكن ما لبثت ان رأيت الحملة إشتدت ضده حتى ان طاهر سافر إليكم لعرض المسألة عليكم مع العلم بانى لم أدر بأن سفر طاهر كان لهذا الخصوص ولم أدر أيضا بمسألة التقرير إلا من الخطاب الذى ارسل من اسماعيل بك لبيب إلى عبدالله بك طلعت .

قرأت الخطاب فدهشت مما حواه لاسيما الوصف الذى وصف به أمين ولكنها من الممكن أن يضاف اليه باعتبار أنه لقب مشرف جديد .

ناقشت الاخوان فى هذا الصدد فنهم من قال بأن مهمة طاهر لم تكن وصف أمين بهذا الوصف ولو كان يعلم ذلك لما وافق وإنما الجريدة منتقدة من جهة تغيير مبدأها لم؟ لأن أمين نشر الرحلة الخديوية ونشر فى هذه الرحلة أن اسماعيل باشا صدقى من سلالة فلان الذى أنجب فلانا وفلانا الخ .

ونشر أن الخديو ضرب بعبدالحميد عمار المثل الأعلى فى الوطنية والإخلاص وأن أمين لم يكتب عن مسألة عزيز بك على المصرى كما يجب ورفض أن ينشر لمحمود بك فهمى حسين مقاله عن عزيز على كما رفض أن ينشر للكوميسارية مقاله بهذا الخصوص .

اذا لم ينشر الشعب قالوا هذه جريدة حزب لا تأتى بأخبار واذا نشر قالوا غيرتم مبادئكم والجريدة ليست جريدة تجارية بل حزبية سياسية ولا ضرورة أن نبيع عددا وفيرا فرفض فى الواقع ونفس الأمر يريدون أن تعيش الجريدة دون انتشار كأن الجرائد الملوكية فى فرنسا لا تنشر أخبار رحلة (   )[1] والجرائد الجمهورية فى ايطاليا لا تنشر رحلات ملكهم

(١) • كلمة غير واضحة .

مقالة أمين التي نشرتها بهذا الخصوص وما دام قد سلم بنشر أخبار مدة الرحلة أصبح من الواجب نشر كل ما يقع أثناءها . حقا ان أمين أخطأ فى مسألة اسماعيل صدقى باشا ولكنه لم يخطىء فى مسألة عمار لأنها وقعت أثناء الرحلة فهى جزء منها واذا كانت المسألة مسألة خطأ لا يجوز أن تقوم حولها هذه الضجة التى لا طائل تحتها فخدماته معلومه مشهورة ولا يجسر أحد عن القول بأنه غير مبدأه لهفوة كهذه .

كتب أمين عن عزيز المصرى مقالات عديدة كانوا هم أول المعجبين بها فلا ندرى إذن ما السبب فى هذا الانقلاب الغريب .

لم يرض أمين أن ينشر مقالة محمد بك فهمي . أنا لم أطلع عليها ولكن يغلب على ظنى انه كان مصيبا فى عدم النشر أما مقالة الكمسارية فأمين يقول أنها لم ترد اليه وهنا يقف الانسان حيران فأيهما يصدق ولا داعي لأن يكذب أمين لأنه فى استطاعته أن يقول انى لم أنشرها أما من جهة التحرير فان مادة الجريدة ليست علي ما يرام لأن المحررين لا يساعدون أمين كما يجب بل دأبهم الكسل والقاء الحمل على الغير كما أنه ليس من بينهم من فى مقدوره أن يكتب شيئا حديثا .

أعلم معهم أن التحرير على غير ما يرام فمن هنا براعة منهم ؟

كتب عبدالملك مقاله فى العام الماضى وكان أمين كتب مثلها فلم تنشر وكتب أخرى فكانت ستنشر فى مكان أنه غير لائق بها فسحبها محمد على فأحجم عبدالملك عن الكتابة مع أنه كان فى الاستطاعة أن يتفاهم مع أمين ويريد أى مكان أليق بها .

كتب البحراوى عدة مقالات فنشرت ولكنى سمعت منهم الآن أن حلمى كان ينقص منها شيئا مسألة بسيطة فهموا حلمى بأن لا ينقص منها كلمة فهموه ان ما يرفع منها يقلل من قيمتها أو يشوه معانيها والمسألة تسوى .

يغلب على ظنى أنهم يتوهمون أن أمين يحتقر كتاباتهم وهم باطل ـ لأن أمين عنده هذه العادة أن يضحك كثيرا حتى من كتابات نفسه كما اننا نضحك من كتاباته عند تلاوتها ونهزأ بها ونضحك من كتابات صادق[1] ـ وحلمى عند تلاوتها قبل النشر وكل ذلك وقت أن ترى أفكارا غير مفهومة لأول وهلة أو عند وجود ألفاظ تكون قد ابتذلت ولكن من فى استطاعته اقناعهم بذلك ؟

سألناهم أن يأتوا بمحررين آخرين فلم يدلوا على أحد فما العمل ؟ الغلطة ليست غلطة أمين بل غلطة الزمن غلطة الاستبداد اذا لا يقبل أحد أن يكتب أو يحرر ما دامت الحال كما هى .

---

(١) كلمة غير واضحة .

وحسن نيته وطويته ويريدون استبقاءه .

لا أعلم عن عبدالله بك سوى أنه أسس النادى وأجهد نفسه فى السرعة فى فتحه حتى يضم نشر ذلك الجسم المبعثر فليظهر قويا فى أعين العالم ولكن رأينا بعد ذلك الأخذ والرد ثم

رأينا الاتهام يوجه إليه يقولون أن عبدالله بك عرض عليه أن يأخذ من المعية ثلاثة الاف جنيه ولم يأخذ إلا ألف ولماذا لم يأخذ الثلاثة الاف ما دام قد سلم بمبدأ أخذ الاعانات ؟ ثم يقولون بعدئذ أنهم سألوا عبدالله بك فى هذا الخصوص ولم يحر جوابا .

أنا لم أسأل عبدالله بك عن صحة هذه الواقعة لاستبعاد حصولها ولكنى سأسأله بخصوصها لأنى سمعت أن الحزب اتفق مع الخديو فقلت للقائل بذلك انى لا أعلم علام اتفق معكم على إنى لا أكره الاتفاق الوقتى كما سبق وأيدت هذا الرأى فى خطاباتى السابقة والقائل له بذلك هو طاهر حتى الذى اجتمعت به فى الكونتيننتال بواسطة عبدالله بك الذى عرفنى أيضا بالبرنس عزيز أن عبدالله بك سليم النية طيب القلب مخلص كما يقولون وأنا مع اعتقادى فيه هذا الاعتقاد أيضا لا أشك فى وطنيته وان ظهر بمظهر الضعف فى بعض المواطن استعمل ألفاظا كنا نكره سماعها فى الزمن السابق ومازلنا نكرهها أيضا حتى الآن تلك الألفاظ التى يستعملها أمام البرنس وأصبح لا يقول إلا نعم أولا طبقا لما يوافق الظروف فان ذلك كله لا يدعو إلى الريبة مطلقا وإنما أخذ عليه هذه الألفاظ .

جلست عدة مرات معهم فكنت أتناقش بشدة وحدة حتى سميت (L,evolutionïar) فى عرفهم فاذا كانت مناقشتى تدعو إلى هذه التسمية ويتسامحون فى كلامى . فلماذا لا يكون عبدالله بك مثلى . على إنى لا أسكت لعبدالله بك على ضعفه ولكن رجل شريف مال ميرابو خطيب الثورة الفرنسية إلى التوفيق بين الأمة والشعب ورشح نفسه للوزارة مرات فأخفق فى سعيه وعين سفيرا لفرنسا فى لندره ثم لم ينفذ الأمر فكان يتقاضى ٥٥ ألف فرنك من الحكومة فأفهمه البعض ولكن التاريخ أظهر شرف نفس هذا الرجل وعلو مكانته وسامى إدراكه وحسن ميله لأن ميله الظاهر كان يخالف الباطن وقد شرح ذلك لويس برنو فى كتابه الحديث (Mitapau) شرحا وافيا .

لا أقول أن عبدالله بك فى قدرته مايفعله ميرابو ولا أقول أنه على ماكان عليه ميرابو من المقدرة ولكن أقول أن خطته فيها نفع إن لم يكن دائما فوقتيه ومن الواجب انتهاز الفرص للتكوين والتماسك والعمل على تجبير الأوصال التى قطعت إقامة بنائنا مرة ثالية على أساس مدعم بالأسمنت المسلح لوكان هذا الصنف ينفع فى تكوين الأحزاب اننا عدد قليل جدا وبكل أسف لا نعمل عملا مطلقا والحركة نائمة وتغط فى النوم واذا كنتم قد قلتم فى

سمحت مصر فربما يكون هذا القول صحيحا بعد افتتاح الجمعية التشريعية أما نومه من
سبتمبر سنة ١٩١٢ إلى أكتوبر سنة ١٩١٣ فكان عميقا واذا سمحت لى أقول أن النوم ابتدأ بعد مفارقتكم لهذه البلاد التعسة .

وإنى أقسم لك إنى لو علمت أن مصير حركتنا سيكون كذلك بعد هجرتكم لكنت أول من القى القبض عليك لتمضى السنة[1] ثم تخرج بعدها كما خرجت عقب الستة أشهر[2] وإن أدى ذلك السجن إلى الشغل فى الشوارع اذ أنت لم تقترف ذنبا يحرمه القانون الطبيعى والناموس الوطنى بل كل أعمالك أعمال أبطال باقية فى بطون التاريخ إلى أن يفقهها الأبناء البؤساء فيثأروا بها ويحققوها .

أيها الوالد لا يأس ولا قنوط ولكن أهذا تصوير حقيقى للواقع الذى ربما كانت نتيجته انفراج الأزمة الوطنية . الإحساس لم يفقد والشعور لم يتلاشى وإنما الرابطة انحلت انحلال المادة الى الذرات فهل يمكن ردها إلى أصلها وتكوين الجسم إلى ما كان عليه .

. تحلل الأجسام إلى عواملها الأصلية ثم ترد إلى أصلها بطرق مختلفة كما هو واضح فى الكيمياء وقد يكون النار أكبر سبب فى جمعها وما نارنا إلى أنفاسك التى تجوب العالم الأوروبى من أقصاه إلى أقصاه فثابرتك على حركتك هى دواؤنا الوحيد على شرط أن لا يرجع جنودك من أوروبا إلا وهم عارفون أن إخوانهم فى مصر إنما هم مساوون لهم وان وجودهم فى أوروبا إنما هو لا يغير من حيثيتهم أو قيمتهم . جنودك فى أوروبا عظيمة جدا ويجب الاحتفاظ بها هناك وأن لا تعود إلى بلادها فرادا اذ من هنا يبدأ تحليل قواها يجب أن يرجعوا زمرا زمرا وان يعاشروا اخوانهم معاشرة الند للند والقرين للقرين .

وإنى فى الختام ادعو الله أن يوفقنا الى النجاح ويؤلف بين قلوبنا ويجمع شتاتنا وما ذلك عليه بعزيز واقبلوا فى الختام تسليماتى وتحياتى وأشواقى الزائدة ودمتم لولدكم .

١٧ يونيو ١٩١٤ — **وفيـــق**

---

(١) يقصد مدة الحكم بالسجن التى قضى على محمد فريد بها بعد هجرته .
راجع : الرافعى : محمد فريد المرجع السابق ص ٢٧٤ .

(٢) كتب فريد مقدمة كتاب (وطنيتى) للشيخ على الغاياتى عن تأثير الشعر فى تربية الامم وحوكم فريد على تقريظه للكتاب وحكم عليه بالسجن ستة أشهر .
راجع : الرافعى : محمد فريد المرجع السابق ص ٢٢٧ ، ٢٣٢ .

من محمد فريد الى الدكتور خليل مدكور

ايفردون ١٦/٨/١٥

ولدنا الفاضل

مأمورية صغيرة ـ اشترى من محل au Bresil رطل بن مطحون من الجيد لعمل القهوة المصرية هنا ثم اطلب من مدام جريني دبوس مصر الذى نسيته فى الردنجوت وارسله مع البن طرد بوسطه .

قابل فهمى وذكره بأن يرسل لى البورص اجبسين فانه ارسل دفعة واحدة ثم نسى سلامى للجميع ولك بصفة خصوصية .

فريـــــد

خطابين من على شمشى إلى محمد فريد

جنيف فى ١٣ سبتمبر ١٩١٥

حضرة الأخ المحترم- وصلتنى مذكرتك وسررت لوصولكا بالسلامة وسأرسل اليك الجرائد اليوم وصل مبلغ الف ومائتين فرنك باسم اسماعيل لبيب بك بواسطة شركة الملاحة المشهورة وبالطبع لا يمكننى قبض المبلغ لانه باسم اسماعيل لبيب بك ولا يمكن تحويله اليه فما العمل؟ علمت ان ديبريه سأل عنك وطلب من فهمى ان يرسل لك تلغرافا لاستدعائك وعلمت ايضا ان فهمي سيرسل الى[1] الجرائد خطابا بمناسبة ١٤ سبتمبر ولا أدرى اذا كان الخطاب باسم اللجنة أو بأسمه!!!

متى عزمتما على الرجوع إلى جنيف- حصلت هنا بعض حوادث افيدك عنها عند رجوعك اذ قابلنا[2] عباس فى مدينة تبريته بجوار مونترو- الصخرة السوداء هنا بجنيف ولم تسافر للان- سلامى إلى اسماعيل بك لبيب واقبل سلام المخلص.

على شمشى

جنيف فى ١٦ سبتمبر ١٩١٥[3]

حضره الاخ المحترم فريد بك بلغنى اليوم من مذكور انك منحرف الصحه وتقيم فى دار للعلاج فتألمت كثيرا لهذا الخبر وأومل ان يكون الانحراف خفيفا لاننا فى شدة الاحتياج اليك وخصوصا فى هذه الظروف وصلتنى تذكرتك واجبتك عليها بتذكرة اخرى وارسلت لك ستة اعداد من جريدة الاهرام فلعلها وصلتك واليوم ارسلت لك ثلاثة اعداد اخرى فارجوك الافادة- قلت لك فى التذكرة الأولى انه وصل مبلغ لاسماعيل بك لبيب من مصر مبلغ

(١) أضفنا (إلى) من عندنا.

(٢) «عباس» مقصود بها الخديو عباس الثانى

(٣) ورد التاريخ فى الاصل (٩٠٥) وصححناه

عنه ولا يمكن تحويله اليه فى المانيا فارجوك الافادة عن رايه فى هذه المسئلة وارسل الى عنوانه لكى اكاتبه مباشرة استدعانا الجندى وقابلناه طويلا بدون فائدة وهو ينتظر رجوعك إلى هنا لمقابلتنا جميعا ثـم قابلنا جميعا اول البارحة اخاه فى لوزان وهو معنا تقريبا ـ السيده[٢] لم تزل بمنزلك للان وقد ظهرت اشاعات كثيرة بخصوصها وكلها ضدك وانى اجتهد دائما فى ازالتها وانى ارى ان وجودها عندك مضر جدا بنا وبك وصل جواب من مصر من العطار إلى امرأته يخبرها انه سجين طره من أول أغسطس ومعه فى السجن اناس كثيرين مختلفى الأجناس ـ هل وصلكم جواب السفير واومل ان تنتهى المأمورية بسرعة وتعدوا مع اسماعيل بك الى جنيف بسرعة لاننا فى حاجة إلى ذلك ـ سلامى إلى اسماعيل بك وباقى الاخوان .

المخلص شمشى

(١) دليل صحة التصحيح السابق انه سبق الاشارة فى خطاب ١٣ سبتمبر ١٩١٥ المرسل من الشمس أيضا عن وصول هذا المبلغ بالتحديد وهو ايضا يشير هنا إلى خطابه السابق المتضمن لهذا .

(٢) المقصود بها «مدام» روشبيرون ـ وثيقة الصله بالزعيم محمد فريد وكانت موجوده بالفعل فى جنيف فى تلك الفترة من عام ١٩١٥ وغادرت جنيف إلى فرنسا فى ٢ أكتوبر ١٩١٥
راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : اوراق محمد فريد المصدر السابق ص ٢٩٠

جنيف فى ٢٧ سبتمبر ١٩١٥

حضره الاخ المحترم فريد بك تحية واحتراما وصلتنى تذكرتك اليوم وارسلت لك اعداد الاهرام لغاية ١٢ الجارى واومل ان اراك فى جنيف قريبا عقب المعالجة لان صاحبنا قال لنا اننا سنجتمع عند حضورك لتقرير الخطة النهائية[1] ولا يمكننى ان اكتب لك اكثر من ذلك .

سأذهب اليوم عندك لدفع مبلغ الخمسين فرنك واستلام الصندوق اما الصخره السوداء فاظن انها لم تزل عندك وكل ما يمكننى ان اقوله لك ان قنصل الدولة بجنيف خاطب بعض الناس بخصوصها وجميع الحلفاء فى غاية الكدر من ذلك ويظنون انها تطلع على مكاتباتك واخبارك وتنقلها اما نحن ففى غاية الكدر منك لانك اخبرتها بما دار فى منزل شفيق وهى اخبرت صاحبنا[2] بذلك ـ اشكرك بخصوص مسألة باشى حميه ـ المقاله كتبتها من مده واعطيتها الى باشى حميه وستظهر فى العدد القادم ـ نحن فى انتظار اسماعيل بك بفروغ صبر. فارجوك ان تخبره بذلك ليحضر فى القريب العاجل.

هذا واقبل سلامى المخلص .

على شمشى

---

(١) كان الخديو (ونعتقد انه المقصود بصاحبنا) يتحين الفرص للانضمام إلى المنتصر ويتصل بالالمان كما يتصل بالانجليز . وكان فريد يريد اتخاذ قرار ضده مع بعض اخوانه ولكن الدولة لم تكن قد اتخذت قرارا بعد لانها كانت مشغولة بالدفاع عن الممرات وربما كان عن «الخطة النهائية» هنا متعلقا بالحمله المزمعة من جانب تركيا على مصر.
راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : اوراق محمد فريد المصدر السابق ص ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦

(٢) نعتقد أن المقصود بصحابه الاتصال هى مدام روشبيرون التى كانت على علاقة ايضا بالحديو .

من محمد فريد إلى الدكتور خليل مدكور

١٥ مايو ١٩١٦

ولدنا العزيز

سافرت إلى جنيف ولعدم مقابلتى لك سلمت إلى المسيو خره لمبوس Charh lambos مفتاح صندوقى ومفتاح اسماعيل لبيب لتحويل البوسطة كل يوم واذا ورد تلغراف من احمد فريد بك بوصوله فارجوك بوصوله فارجوك تبليغه لى تلغرافيا او تليفونيا .

ولك والاخوان منى مزيد السلام .

محمد فريد

١٩ مايو ١٩١٦

ولدنا الفاضل

اعود الى جنيف الاحد بعد الظهر فارسل بوسطه باكر السبت فقط ولا ترسل شيئا صباح الاثنين بالمنزل الساعة ٩ صباحا عنوان اسماعيل بك لبيب (لك خاصة) .

والسلام عليك ورحمة الله .

الجوابات التى حولتها وصلتنى هذا الصباح ـ من لوزان وجواب من النمسا أليس كذلك .

مكتوبة على كارت

من محمد فريد إلى اسماعيل لبيب

استوكهلم فى ٣ يونيه ١٩١٧
عزيزى اسماعيل لبيب بك

اليوم سررت بوصول جوابك الرقيم ٢٠ الماضى ولقد شرحت لك أسباب سفرى إلى هذه البلاد فى جوابى ارسلته اليك من برلين فى ٢٣ الماضى وشرحت لك فى جواب اخر من هنا ارسلته فى يوم الاربع ٣٠ منه ١ ، ٢٩ منه ضرورى وجودكم هنا مع بيان عن ما كتبته إلى انور باشا[١] وساعدنى السفير على قبوله بتلغراف مطول ارسلته فى اليوم ذاته وها انا بانتظار الرد .

انى بانتظار الكتب التى طلبتها منك ولكن يظهر انك نسيت كتاب الاحصاء المصرى الذى اخذه منى السيد باشحميه[٢] فانه ضرورى لى جدا حتى لا يكون كلامى مبنيا على تخمينات بل على ارقام رسميه فأرجوك طلبه منه وارساله ـ كتبت كذلك لمذكور بخصوص مجموعة المجلة والملابس وقد تعهد بتجهيزها وارسالها بما انه قريب الانتهاء من امتحانه .

وفى الختام اكرر لك قولى بأن الوطنية تدعوكم الى الحضور هنا . اذا قبل مشروعى[٣] وتحصلنا على المواد الاصلية اللازمة لتنفيذه .

سلامى لك وللاخوان جميعا .

محمد فريد

---

(١) كان نائبا للقائد العام للجيش التركى
انظر : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : اوراق محمد فريد المصدر السابق ص ١٠٠

(٢) هو «على باشحميه» تونسى وعضو مجلس الدولة العليه ومكلف بكل ما يخص الصحافة والمسائل الاسلامية واتفق مع محمد فريد على اعادة اصدار مجلة ترقى الاسلام التى كان يصدرها محمد فريد بجنيف واوقفت بسبب اسفار فريد الكثيره من اول الحرب وقد ساعد باشحميه فريد ماليا فى هذا الشأن
المصدر السابق ص ٢٣٢ ، ٢٧٧ .

(٣) كان المشروع هو عرض التصفية المصرية على مؤتمر الاشتراكين باستوكهلم ، وافهام الرأى العام الدولى حقيقتها وتكوين ما يشبه اللجنة للتكلم باسم مصر وقد فشل فريد فى تكوينها . وقد تقابل فريد مع لجنة مؤتمر الاشتراكين فى ١٢ يوليو ١٩١٧ حيث اجاب على اسئلة خاصة باستقلال مصر والجزية العثمانية
انظر تفاصيل ذلك : المصدر السابق ص ٣٦٢ ـ ٣٦٧

من محمد فريد إلى الدكتور خليل مدكور
وصلت فى ٢٩ خمسه

٢٤ يونيه ١٩١٧

ولدى العزيز

اهنيك بنجاحك فى الامتحان واجتيازك هذه العقبة الكؤود واتمى لك ان تجد محلا شريفا يليق بمعارفك وخبرتك .

الحر هنا شديد جدا لايطاق وان نزل من بعض قليلا والمطر محبوس والزراعة فى اشد الاحتياج الى الماء ويخشى اهل البلاد لو استمرت هذه الحالة من ان يقعوا فى القحط .

غد منتظر انعقاد المؤتمر[1] والان لايدرى احد متى يكون ذلك سلامى لك ولجميع الاخوان .

محمد فريد

اذكرك بأنى مازلت محتاج جدا لمجموعة مجلة ترقى الاسلام وافتكر أن ارسالها بالبوسطة إلى هنا ليس بالامر العسير لعدم وجود مراقبة بين البلادين فهل يمكنك ارسالها ؟

---

(١) ازمع فريد السفر الى استوكهلم لحضور المؤتمر الاشتراكى (اشرنا اليه فى غير هذا المكان) فى شهر مايو ١٩١٧ . ووصل فريد إلى العاصمة السويدية فى ٢٦ مايو ١٩١٧ ولبث بها فى انتظار عقد المؤتمر الذى تأجل من شهر إلى آخر . فسافر إلى «ويزبادن» بألمانيا لاستشفاء ثم عاد إلى استوكهلم حيث انعقد المؤتمر فى اكتوبر فقدم مذكره عن القضية المصرية إلى المؤتمر

راجع اوراق محمد فريد : مركز وثائق وتاريخ مصر : المصدر السابق ص ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ والرافعى : محمد فريد : المرجع السابق ص ٣٥٧

من اسماعيل لبيب الى محمد فريد

جنيف فى ٤ أكتوبر ١٩١٧
عزيزى وأخى الفريد

غدا يتحرك الركاب ... بقطار خاص إلى الاستانه العلية مصحوبا بزمره غريبة التشكيل جمعت فأوسخت منها المنافق والدساس والمتقلب واللص والجاسوس حتى من ضمنها الشخص المدعو (ابراهيم صالح) الجاسوس الرسمى ومنصور القاضى[١] ونجيب والسورى ميشيل من لوزان ومن جنيف احمد بك فريد تشر يفاتى[٢] والبائسين الدكتور عثمان زاهر وامين حسنى ناظر المدرسة المعروف والجاسوس صالح وطبيب وجنايني وسكرتير ـ من أهالى جنيف السويسن ـ وشفيق باشا .

لا حديث هنا غير قضية يولو[٣] وصديق والخديوى[٤] يظهر ان سيد كامل كلف بالبقاء فى سويسرا فاذا اقام فى جنيف فسنعلنه بكل حرية ان يبتعد عنا خصوصا بعد هذه الفضائح ـ علمت من مذكور ماكتبته اليه وخيرا فعلت فانه شاب عاقل حميد الخصال ـ حضر امس الى اللوكاندة احمد بك لاجل الوادع وسألنى اذا كنت اريد ان اتفق معه على مخابره أو اشياء اخرى فاجبته بالسلب واخبرنى ايضا بانه اعلمك بما تـم له وطبعا لابد ان يكون كتب لك بعض جمل يبرر بها عمله ـ كلفنى احمد بأن ادفع فى كل شهر ٥٠ فرنكا الى المطبعجى قفر والباقى أحوله الى ماركات وارسله اليك فما رأيك بعد ذلك حيث ان منصور ذهب معك إلى السويد

---

(١) تقرأ مبسيلى وهو أحد المسئولين فى الجمعية الاسلامية بلوزان والتى اسسها الخديو تحقيقا لاغراضه الخاصة لمزيد من التفاصيل راجع مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : اوراق محمد فريد ص ٣١١ ، ٣١٨

(٢) هو ابن اخت محمد فريد وكان الاخير يعتمد عليه فى الوقوف على سياسة الخديو واخباره راجع فى ذلك مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : اوراق محمد فريد ص ٢٦٣ ، ٣١٤ ـ ٣١٥

(٣) صحتها «بولو»

(٤) قضية تتعلق بالعماله والتجسس لألمانيا .
نفس المصدر : ص ٣١٩ ـ ٣٢٢
وانظر ايضا : احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الثالث ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩

الاعداء وان يكون عملكم مفيدا وبعيدا عن الشخصيات [illegible] تاريخ مصر
قديما وحديثا وماكان من مدنية وعلوم واعمال انجلترا الخاصة بالتعليم والصناعة والتجارة واذا اردت ان ارسل لك خلاصة مايهمنا من الجرائد المصرية فعلى الرأس والعين. اذا امكن ارسال كتاب الاحصاء الذى كان عند الحاج قدور للاضطلاع على مسئلة ورده بالثانى فأكون لك من الشاكرين.

اقبلك واهديك ازكى تسليماتى فاتنى اخبرك بأن احمد بك كاتب علاقته متينة جدا مع بارودى وبواسطته تحصل على نقدية من مصر كانت تصرف اليه منذ زمن بعيد ثم بلغنى والعهده على الراوى بأنه كان فى برن وهناك زار سفاره الحمر[1] فسبحان من يغير ولا يتغير واغرب من ذلك ماسمعته اليوم وهو ان بارودى كان يودع وفيق باشا على المحطة فهل يمكنك حل هذه الالغاز هل ارسل جريدة الطان والرجل المفيد كما اخبرنى احمد بك؟ المرجو اهداء سلامى لاخى منصور مع لومه على عدم الكتابه الى والسلام عليكم من اخيكم.

توقيع اسماعيل لبيب

(١) نعتقد ان المقصود بسفارة الحمر هو السفاره الانجليزية.

من محمد فريد إلى خليل مدكور

استوكهلم ٧ أكتوبر ١٩١٧
ولدى العزيز خليل مدكور

جوابك المؤرخ ١٧ الماضى ومعه جواب من عائلتى وقرار جميعة ابى الهول بمناسبة ١٤ سبتمبر وكذلك الجواب الرقم اول الجارى وصلانى معا امس وعلى ذلك تكون كل الجوابات المرسلة منك وصلتنى وقد ارسلت اليك خطابا بتاريخ ٢ الجارى وظرفا اخر به عشره نسخ من المذكرة التى قدمتها فى يوليه إلى لجنة مؤتمر الاشتراكيين(١) لتوزيعها على اخوانك.

لقد احسنت فى عدم خبر سفرك حتى تم اما احمد فعالم بسفرى وبالقصد منه ولكنه(٢) حذرته كذلك من الاذاعة ماذا يفعل الان الدرديرى واخوه بعد قطع المرتب عنهما؟ انى متكدر جدا من حالتهما ولا أدرى ماذا افعل لتخفيف كربهما ـ علوى افندى وصل برلين امس كما اخبرنى تلغرافيا اما زميلاه عدوى وحسن خليفه فلا ادرى ان كانا ما زالا فى ويانه(٣) أو حضرا معه.

لا تنسى دفع اجره صندوق البوسطه وقد كتبت لاحمد بك بدفعها عن بضع شهور مقدما وعلى الاقل لاخر السنة والسلام عليكم ورحمة الله انت واخوانك.

محمد فريد

---

(١) قدم محمد فريد هذا التقرير إلى مسيو هويسمانس سكرتير اللجنة الهولندية الاسكاندينافية القائمة بالدعوة إلى المؤتمر
راجع: اوراق محمد فريد: المصدر السابق ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧

(٢) هكذا فى الاصل

(٣) هى فيينا

من محمد فريد إلى خليل مدكور

استوكهلم فى ١٥ ديسمبر ١٩١٧
ولدى العزيز مدكور

يوم وصول جوابك المؤرخ ٣٠ الماضى كتبت ثانيا إلى برلين بشأن التصريح لك بالسفر من المانيا إلى هنا وبما انى مسافر الغد الى برلين لحضور اجتماع مصرى[1] ربما ذا شأن فسأجرى اللازم اثناء وجودى بها على اوفق الى نهو مسألتك لتحضر اثناء وجودى ونأتى هنا معا وسأنزل فى برلين فى 7den Hotel .

فاكتب لى هناك بهذا العنوان .

ومنى اليك مزيد سلامى ووافر شوقى .

محمد فريد .

(١) اوصى فريد . عبد الملك حمزه باقامة احتفال يوم ١٩ ديسمبر ١٩١٧ ببرلين احتجاجا على فرض الحماية على مصر وقام بالفعل بالسفر من استوكهلم يوم ١٦ ديسمبر إلى برلين حيث اقيم الاحتفال الذى رأسة محمد فريد .
راجع : اوراق محمد فريد : المصدر السابق ص ٣٨٠ ، ٣٨٧

من محمد فريد الى خليل مدكور

٢٨ / ١٢ / ١٩١٧

ولدى العزيز مدكور

ارسل لك طية جوابا باسم قنصل الدولة بجنيف لتقديمه اليه ومن مطالعته تعلم ما به فان تحصلت على جميع ما يلزم للسفر فتحضر لى معك ما سبق طلبته وتزيد عليه كل ما فى الصندوق من الملابس على اختلافها وان لم يقدم لك القنصل مصاريف السفر فاكتب لى لارسالها اليك تلغرافيا .

اما البروجرام فبسيط من جنيف إلى برلين عن طريق شافوز ومنها إلى برلين ثم من برلين إلى Lassnitz على بحر بلطيق ومنها بحرا مده اربعة ساعات إلى Irollebourg ببلاد السويد ومنها إلى Malms حيث نقضى ساعتين واخيرا منها الى هنا بالسلامة والسفر يكون من برلين قطار الصباح الساعة ٧ وربع وهو الاحسن حتى لا نقضى الا ليله واحدة فى السفر ـ حسن افندى خليفه وعدوى الان ببرلين بشارع[١] باللوكاندة التى بها منصور رفعت اما على افندى علوى فحضر هنا من اول امس وهو مقيم معى الان ويهديكم انتم وجميع الاخوان مزيد سلامه وسيكون معنا فى اعمالنا الوطنية والسلام عليكم .

محمد فريد

(١) عنوان غير واضح

من محمد فريد إلى خليل مذكور

ولدنا العزيز مذكور افندى [1]

فانى ان اخبرك بان الجوابات التى تأتى باسمى من مصر او من فرنسا او انكلترا بمصر وبالاختصار من البلاد المحاربه لالمانيا تنزعها من غلافاتها وتضعها فى ظروف جديده ، وتحذف من اولها ما يفيد انها وارده منها سلامى لك ولجميع الاخوان .

محمد فريد

ارجوك ان ترسل[2] كل يوم أو يومين

محمد فريد

---

(١) بدون تاريخ

(٢) كلمتين اجنبيتين غير واضحتين

من حسن خليفه ومحمد عدوى وعلى علوى
الى محمد فريد

١٧ يوليه ١٩١٨
سعادة رئيس الحزب الوطنى

قد تخلق الظروف احيانا للأمم الضعيفة لحسن الحظ لتكون سببا فى خلاصها وحريتها ولكن ذلك مربوط بهمم ابنائها واشتغالهم لسعادة بلادهم فحرية البلاد وسعادة الامم هما نتيجة أعمال احرارها المخلصين .

الصراحة بالواقع يراه الحر خير من السكوت على الباطل والتعبير عن حقيقة حال افراد المشتغلين بالسياسة فرض على كل مخلص كما انا نرى الكتمان عار والسكوت رضا كان أو عجزا تأباه الشهامة فتحرير البلاد وليس بمخادعة افراد الامة ابتغاء وحبا للنفس . ان مصر لم تجد فى الهيئة التى اوجدها الزمن تصادفا لسوء حظ هذا الشعب الطيب فى بحر الخمس سنوات الأخيرة الكفاءة التامة للقيام باعمالها السياسية فى هذا الموقف الحرج وقد ثبت من التجارب البينة أن هذه الهيئة انما هى مثال للضعف تخور عزيمتها أمام المنافع الشخصية . ان هذه الهيئة تؤتمر بآمر له طمع فى مصر راضخه للباطل لحاجة فى النفس . هذه الهيئة كما علمها كل مصرى هى جزء متمم لاحدى الدول تأبى أن تقوم بواجبها الوطنى ارضاء لنفوسهم الضعيفه وحبا للفائدة .

انا نرى تصريحاتك التى فهت لنا بها مرارا عن هذه الهيئة مما تؤيد دعوانا وتثبت حججنا وقد تبين للمصرى حقيقة هذا الشبح الوهمى الذى أخذ بمصر وبالمصريين فى الماضى والحاضر كما أنا نرى من الصواب للفائده العامة وخدمة لصالح مصر أن تقوم لجنة اخرى بالدفاع عن حقوق مصر .

فبناء على ذلك يطلب المصريون المخلصون المقيمون فى برلين حل هذه اللجنة الادارية للحزب الوطنى وتشكيل لجنة فعاله مصرية بحته لها من الوطنية الصادقة والاخلاص المتين والدرايه بالمسائل المصرية السياسية ما يوافق مصلحة البلاد . وقد تقرر ارسال تلغراف إلى جميع المصريين بجمعية اسفانكس بالاحتجاج على أعمال هذه اللجنة وانتخاب هيئة أخرى

رئيس جمعية الستانلس بجنيف لهذا الخطاب عليه .

بالنيابة عن المصريين

الدكتور	الدكتور	الدكتور
حسن خليفة	**محمد عدوى**	**على علوى**

من محمد فريد إلى خليل مدكور

١٤ أغسطس ١٩١٨

ولدى العزيز

لقد عدت إلى سويسره اليوم وغدا اسافر إلى سان مورتس لاقيم بها اسبوعين او ثلاثة ثم احضر إلى جنيف لقضاء بضع ايام معكم فان وصلتك جوابات من مصر أو من المانيا إلى صندفكم[١] أرجوك ارسالها إلى[٢] Kurhous Hotel .

ومنى اليك الف تحية ومثلها لكل من اخواتك وبالاخص الدرديرى الكبير وأخيه والدكتور صبور .

محمد فريد

---

(١) يقصد صندوقكم

(٢) عنوان غير واضح

من محمد فريد إلى اسماعيل لبيب

١٩ أغسطس ١٩١٨

عزيزى اسماعيل

جوابك الرقيم اول امس وصلنى اليوم وقد ادهشنى عدم وصول جوابى وتلغرافى اليك نعم أن الجوابات تتأخر احيانا اسبوعين او ثلاثة إلى اربعة اما التلغراف فتصل دائما فى مواعيدها سأقيم هنا إلى يوم الاربعاء ٤ سبتمبر فاكون قد اتممت عشرين يوما وهى كافية ثم اقضى باقى الوقت المسموح لى به معك فى جنيف وقد طلبت اليوم من الحكومة تمديد المده المذكورة إلى آخر سبتمبر وارفقت الطلب بشهادة طبيه فان سمح لى بما طلبت تكون مده اقامتى معه ثلاثة اسابيع فلا نشغل فكرك كثيرا بمسألة هذه الاجتماعات ولا تستعجل فى البت فيها حتى نجتمع ونبحث الموضوع تماما معا على انى سأفيدك بكل ما أقف عليه هنا بهذا الخصوص وان امنك النزول الى لوسرن للاستعلام من البرنس[1] عن معلوماته يكون اوفق والسلام من اخيك .

فريد

(١) البرنس المقصود هو «البرنس» محمد على اما الخديو عباس فكان موجودا ببرلين راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصرة : اوراق محمد فريد المصدر السابق ص ٤٠٥ ـ ٤٠٦

من محمد فريد إلى اسماعيل لبيب

٢٥ أغسطس ١٩١٨

أخى اسماعيل

وكفى الله المؤمنين القتال ـ امس قابلني الاستاذ متودخ[١] واطلعني على جواب وارد اليه من المستر[٢] هاز يكلفه بأن يخبرني بانهم عدلوا عن مشروع تأليف جمعية فى سويسره عدولا تاما لاسباب اساسية وشخصية Pour des cause realle et personnelles .

ويطلب مني ان اكتب لمن يريد الحضور من جماعة برلين إلى هنا للمناقشة والبت فى الموضوع بعدم الحضور حيث اصبح سفرهم بلا موجب فقلت له ان الاوفق ان يكتبوا لهم بواسطة خارجية المانيا بطريق الشفره لانى لوكتبت تلغرافا لهم بهذا المعنى تطلع عليه الحكومة السويسريه بل وحكومات التحالف الى طلب مكاتبتنا وسرقتها ان دعت الحالة فوعدني وعلى ذلك حمدت الله لان هذا المشروع كان ثقيلا على قلبى واظنهم ما عدلوا عنه إلا لما ايقنوا انه لا يكون تحت سيطرتهم وامرهم كما كانوا يريدون .

انى لم ازل انتظر تصريح حكومة سويسره باطالة مدة الاقامة ولكنى اسافر على أى حال يوم السبت المقبل ٣١ الجارى إلى برونج ان اطلت المده او الى جنيف ان لم تطل وسأخبرك تلغرافيا يوم ٣٠ الجارى بانتظارى او بموافاتى إلى جنيف والسلام عليكم ورحمة الله .

محمد فريد

اما النقدية فلم تصلنى للان .

(١) صحة الاسم « متوخ » Mittwoch وهو مدير قلم الاستخبارات الالمانية ويشرف على مجلة المخابرات .N.O ونشر فيها لفريد بعض المقالات كما نشر تقرير فريد المقدم إلى مؤتمر الإشتراكيين باستكهولم .
راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : اوراق فريد : المصدر السابق ص ٣٤٧ ، ٣٦٧ وص ٤٠٦ ، ص ٤٩٠

(٢) استاذ ألمانى يدعى Hass ويعمل تاليا لمتوخ « فى قلم المخابرات الالمانية وصاحب مشروع فى ١٩١٨ يرمى إلى جمع كلمة المصريين فى سويسرا تصرف عليه المانيا ويرأسه الامير محمد على .
راجع : المصدر السابق ص ٢٨٥

من محمد فريد إلى اسماعيل لبيب

٨ / ١١ / ١٩١٨

مساء الجمعة[١]

عزيزى اسماعيل

الأخبار سيئة جدا بسبب طلب البلغار الصلح منفرده . ولذلك تكدنى[٢] فى غاية الكدر وسأقيم هنا ليوم الاثنين انتظارا للحوادث .. وسأفيدك بما اقرره اولا بأول . ولولا الظروف المعلومة لديك لما سافرت لان الاحوال تجعل اقامتى هنا افضل والسلام عليك .

انا فى اوتيل ناسيونال .

اخوك

فريد

(١) المظروف موضح عليه انه من برلين وقرأنا التاريخ ٨ / ١١ / ١٩١٨

(٢) يقصد تجدنى

من اسماعيل لبيب الى محمد فريد

جنيف فى ٢٤ ديسمبر ١٩١٨

عزيزى فريد

لما ازاعت الجرائد عزم الرئيس ولسن على الحضور إلى أوربا رأينا ان من الواجب علينا كتابه مذكرة بالمسئلة المصرية لنرفعها اليه وكان هذا الاتفاق بينى وبين على بك وفهمى وفعلا باشرنا العمل ولكن الطلبة مثل عبدالحى والدرديرى والدكتور طلعت على افندى زكى قابلوا على بك وقالوا له أنهم يروا ان الوقت حان للعمل وانهم مستعدون لمشاركتنا ومعاونتنا ثم انهم حضروا إلى منزلى ايضا وكرروا ما ذكروه لعلى بك فاخبرناهم باننا قررنا ان نعمل واذا كان ولابد فيمكننا أن نضم لنا احدهم واذا كان سيكون عندنا عمل فى المستقبل يتطلب معاونتهم فسنكلفهم به مثل ترجمة او خلافة فقبلوا هذا الرأى وانصرفوا بعد ان اخترنا من بينهم يحيى الدرديرى وقد ارسلنا التلغراف المرسل صورته من هذا الى الرئيس ولسون وسنلحقه برسالة كما اخبرتك بشرح اوفى وقد تمت فعلا وهى الان تحت الترجمة باللغة الانكليزية ـ ارسلنا التلغراف إلى الجرائد هنا فنشر السوبيش بعضه وايضا جورنال دى جنيف فكتب الغاياتى يطعن علينا ويحذر الجرائد ان لا تفتر بنا ولكن ذلك لم يمنع الجنفوا من ان ينشر اليوم قطعة من التلغراف هل لم يصرف التحويل للان ؟

انظر إلى أى بلغت دنائه وصفاله جاويش وفؤاد بلغنى بانه عند حصول اول اجتماع فى الاستانة طلب منهم عمل كشف باسماء من يجب مساعدتهم فكتب الكشف وكان به اسمك ثم اسمى ولكن لما حضروا فى اليوم الثانى لتقديم الكشف لاحظ بعض الموجودين بان اسمى شطب فسأل عن السبب فقيل له لان اسماعيل لبيب بك ترك الحزب الوطنى من زمن بعيد ولو كان فى امكانهم محو اسمك لما تأخروا بعد ذلك يضع الانسان يده فى ايدى مثل هؤلاء الادنياء والله لم اتألم لهذا العمل بل سرنى لا اريد ان اسمى يوضع فى كشف مع امثال هؤلاء السماسرة الذين يرتزقون باحترافهم الوطنية واتخاذها وسيلة للتعيش وقد قيد جاويش فى الكشف اسماء الفولى وخادم عنده فانظروا حكم على هذه العصابة هذا خصوص لك لان الذى نقله الى رجانى ان لا أخبر به احدا ـ الليلة عيد الميلاد فكل عام وانت بالصحة والسلامة سيدى قدور يهديك السلام والسلام عليكم ورحمة الله .

أخوك

اسماعيل لبيب

من محمد فريد إلى اسماعيل لبيب

٢٨ ابريل ١٩٠٠[١]
اخى الصادق حفظه الله

سلاما وتحية وبعد فقد وصلنى امس اعداد المقطم لغاية ٨ الجارى ولكن ينقص منها عدد ٢ ابريل وكذلك عدد ١٠ الجارى و٢٤ منه من مجلة الشرق الاردنى لم تصلنى .

حضرت يوم السبت الماضى الى جنيف ولكن بكل اسف لم تسمح لى الظروف لضيق الوقت بمقابلتك وعلى ذلك عزمت على الحضور يوم الجمعة المقبل بعد الظهر لامضى معك السهرة واعود الى هنا يوم السبت فاجتهد فى ان تحضر الى القهوة مساء يوم الجمعة واذا كان لديك مواعيد اخرى فاخرها الى ما بعد ذلك .

يظهر أن اعدادا أخرى من جرائد مصر نشر فيها خبر سفر وفد آخر إلى باريس[٢] مشكل من رجال لجنة الحزب الوطنى مثل وفيق والجوزيجى وغيرهما فهل اطلعت عليها .

صحتى متحسنة نوعا والماء يتصرف تدريجيا .

والسلام عليكم .

محمد فريد

---

(١) التاريخ غير واضح على مظروف الخطاب ويؤكدا ان السنة هى ١٩١٩ تبعا لمعلومات الرسالة تاريخيا حول سفر وفد آخر (غير الوفد المصرى بقيادة سعد زغلول) وكما يتضح ايضا من خطاب فريد مؤرخ ١٨ يونيو إلى اسماعيل لبيب حول مرض فريد الاخير.
هـ والمكتوب وارد من Helvetia وموجهه إلى جنيف

(٢) ... وفد آخر (غير الوفد المصرى بقيادة سعد زغلول) فى ابريل ١٩١٩ وكان اعضائه من الحزب الوطنى . وقال محمد فريد تعليقا على ذلك « وظهر ان جماعة الحزب لما رأوا ان لجنة سعد ... من حزب الامة الذى كان دائما يقول الاتفاق مع الانكليز خشوا ان يتسلل مع الاعداء فقرروا السفر لتأييد مبادئنا وهى الاستقلال التام » .
راجع فى ذلك : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر . اوراق محمد فريد السابق ص ٤٣٢ ــ ٤٣٣ .

من محمد فريد إلى اسماعيل لبيب

مساء ١٨ يونيه ١٩٠٠[١]

عزيزى اسماعيل

حضرت الليلة هنا والمكان جميل والاكل مستوفى ولكن لم اقطع الاجره ربما اقابل الطبيب باكر هذا وقد كاتبت البنك فى بال فى زيادة السلفة وعرضت عليه ما بقى عندى من الأوراق بدون هيئة[٢] واملى فى انه يجيب الطلب ولكن من الاحتياط اردت اخبارك من الان بانى حضرت هنا وليس معى الا الثمانين فرنك حتى تتكلم مع على الشمس وتستحضر الى ولو ثلاثمائة فرنك فى مسافة ثمانية ايام تكون تحت امرى لارسالها لى تلغرافيا لدفع كشف الاسبوع واجره الطبيب اذا تأخر البنك عن الارسال الى ذلك التاريخ وفى الختام اهديكم مزيد سلامى ووافر تحياتى .

محمد فريد

---

(١) نفس ملحوظة كتاب فريد فى ٢٨ ابريل ١٩١٩

(٢) غير واضحة .

جنيف فى ٢٦ أغسطس ١٩١٩ (١)

عزيزى اسماعيل

سلاما وتحيه وبعد فقد نشرنا اعلانك اليوم فى التربيون وطلبت ان تكون الردود الى محل مكتب الجريده فى ممر السباع ـ وحفظت الوصل لتتسلم به الجوابات عند حضورك حتى تختار ماتريد وبابحث لك عن جريده الاعلانات وارسلها اليك

ارسلت اليك بضع اعداد من النظام(٢) وكتبت لك أن ترسلها الى منصور الثانى وعنوانه لوزان .

اعدت عمليه البذل(٣) اول امس وقد تمت بكل راحه فى مسكنى
نزلت اليوم وقد مضى على العمليه الاولى شهران كاملان
السلام فى المبدأ والختام

محمد فريد

---

(١) التاريخ هو ٢٦ أغسطس ١٩١٩

(٢) النظام كانت جريده مناصره للولد وسعد زغلول وقد بدأت سنه ١٩١٩ يوميه
راجع : فهارس دوريات دار الكتب

(٣) اشتد مرض الكبد على فريد ورشح الماء فى تجويف البطن مما استدعى بذله من وقت لآخر

الجورتن فى ٢٨ أغسطس ١٩١٩
سيدى الاخ المفضال حفظه الله

السلام عليكم ورحمه الله وبعد ارجو ان تكون العمليه نجحت تماما وان تكون الصحه جيده . من كتاب الارلندى[1] يقول انه قابل معظم النظار وتحادث مع كثير من رجال السياسه ومعظمهم ميالون للوفاق على اساس الاستقلال على أن يحصلوا على الضمانات الكافيه بخصوص قناه السويس وحتى تكون صلاتهم مع آسيا فى مأمن من كل تعد ان يكون لهم طريق الى مستعمراتهم الافريقيه من جهه البحر الابيض اى أن تكون مواصلاتهم مع افريقية الداخليه حره هذا مجمل خطابه[2].

لابد وان تكونوا اطلعتم على ماقرره قومسيون الاعمال الخارجيه بمجلس الشيوخ الامريكى حيث قرر سماع المندوبين المصريين فهل من المستحسن ان تكتب لهذا القومسيون نشكره على قراره هذا ونخبره ان الحكومه الانجليزيه لم تسمح لمندوبى مصر بالسفر الى امريكا ونطلب منه التوسط لدى حكومته حتى يؤذن للمصريين بالسفر الى امريكا لعرض المسئله المصريه على المؤتمر الامريكى ونرى أن التلغراف الذى يرسل يكون بامضائك انت ارجوكم افادتى بكل بسرعة . ودمتم لاخيكم عبد الحميد[3] .

---

(١) [illegible] ضابط انجليزى يدعى سميث برتبه كولونيل . ايرلندى الاصل اتصل بعبد الحميد سعيد وعبد الملك حمزه فى [illegible] الذى كانا يقيمان به فى « برن » وتكلم معهما فى الاتفاق مع الانجليز وكتبا له جوابا للوفد المصرى فى باريس وكان هذا الضابط يتصل بالكثير من الوزراء والساسه المصريين

راجع : اوراق محمد فريد : ص ٤٤٣ – ٤٤٤

(٢) [illegible] هنا أن هذا [illegible] كتاب عبد الحميد سعيد

اما عن خصوص الارلندى فقد علمت بانه له صله اكيده بالبرنس جميل طوسون المعروف بانه من جواسيس الانكليزيه وانه يكاتبه من انكلترا ويأخذ رأيه فى كل شىء ولذلك أرى ان الابتعاد عن مثل هذا الرجل اصوب .

وعلى اى حال فانا شخصيا لا أحب ان اتداخل فى هذه المخابرات .

اما مسأله امريكا فاليك رأى فيها .

أولا : لا بأس من ارسال تلغراف شكر لرئيس لجنه مجلس الشيوخ

ثانيا : لا يمكننا ان نطلب منه التوسط ليؤذن للمصريين بالسفر الى امريكا فانى لا اوافق على طلب هذا الاذن لوفد باريس لعدم ثقتى به ولا بتعاده عن كل ما تشتم منه رائحه الحزب الوطنى ومن جهه اخرى لا يمكننا طلب الاذن حتما لان جوازات[2] تركيه ولعدم وجود المال لمثل هذه المأموريه لدينا فان كنت من رأيى يمكنك ارسال تلغراف الشكر باسمى بعد ارسال صورته الى وموافقتى عليه هذا وانى ارى ان وجودك معى فى جينف فى هذه الظروف يكون اوفق والسلام عليكم .

(١) حدث هذا الرد على نفس الكتاب وقد سجله فريد فى اوراقه حتى كلمتى « هذه المخابرات » التى كتب بعدها (الجواب وصوره الرد محفوظين فى ملف أغسطس)

راجع أوراق محمد فريد : ص ٤٤٤

(٢) يقصد جوازاتنا

من الدكتور حافظ عفيفى إلى محمد فريد

باريس فى ٢٩ أغسطس ١٩١٩

سيدى المحترم

اقدم لحضرتكم تحياتى الزائده واشواقى الكثيره وارجو من الله ان يمنحكم الصحه والعافيه وبعد فابشركم اليوم بخبر سار وصلنا البارحه من واشنجتون وهو من مندوبنا هناك المستر فولك[1] حاكم ولاية الميسورى سابقا وهو بنصه :

ذكرت الجرائد هنا ان لجنه الامور الخارجيه فى السناتو الامريكى قررت [2] ان مصر ليست من الوجهة السياسية ملكا لا لتركيا ولا لانجلترا وانما يجب ان تترك حره لاختيار حكومتها وهو بالفرنسيه :

Lgypte ni appartient diplomatquement ni a la Turquie ni a la Angletirre et quell doit etre laissee naitresse de ses destiaees .

وقد قدمت لجنه السناتو هذا القرار الى السناتو نفسه وكان ذلك بعد ان سمعت فى اليوم

---

(١) حوزيف فولك المستشار القانونى للوفد المصرى وكان « فولك » حاكما لولا يه ميسورى ومستشارا قانونيا لوزاره الخارجيه الامريكيه .

وقد تعرف الوفد المصرى الى « مستر فولك » بفضل مساعى الدكتور حافظ عفيفى (بك) عضو الوفد المصرى وعهد الوفد اليه بالدفاع عن القضيه المصريه امام مجلس الشيوخ الامريكى . وكانت فاتحة أعمال مستر فولك أن عمل على نشر الدعوة للقضيه المصرية فى الصحف الامريكيه

راجع : مذكرات عبد الرحمن فهمى : دار الوثائق القوميه بالقلعه ملف ٧ ص ٤٦٥

مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصره (جريده الاهرام)

٥٠ عاما على ثوره ١٩١٩ ص ٤٠٨ النظام/ ٣٠ أغسطس ١٩١٩

(٢) اذاعت الانباء وقتذاك قرار لجنه الشئون الخارجيه بمجلس الشيوخ الامريكى بان مصر من الوجهه السياسيه غير تابعه لتركيا ولا لانجلترا وانها مستقلة بنفسها وامرها بيدها

مذكرات عبد الرحمن فهمى : المصدر السابق ملف ٧ ص ٥٠٠

النظام : ٣ سبتمبر ١٩١٩

اما النص الذى اورده مركز الوثائق بالاهرام فهو يتفق مع النص الذى اورده كامل سليم وهو « ان مصر من الوجهه السياسيه ليست تابعه لتركيا ولا لانجلترا .. ويجب ان تكون صاحبه الامر فى تقرير مصيرها .

مركز الوثائق والبحوث : .. (الاهرام) المصدر السابق ص ٤٠٨

محمد كمال سليم : ثوره ١٩١٩ . كتاب اليوم العدد ٩٥ مايو ١٩٧٥ ص ١٣٧

من وظيفة النائب العمومى عندنا وله مكانة عظمى بين رجال السياسة وقد كنا اعطيناه توكيلا تاما كتابيا ليتكلم عن الوفد فى واشنجتون بعد ان منعنا من السفر[1] وقد تمكن من نشر جميع مذكراتنا وكان بينها ما ارتكبه الانجليز من انواع الفضائح فى مصر فى ٦٠ جريده من جرائد الولايات المتحده الامريكيه وعندنا نسخ كثيره من هذه الجرائد وقد وافقت لجنه السناتو اخيرا على سماع اقواله شفهيا بصفته مندوبا عن الوفد وكان هذا القرار نتيجه لذلك ولنا امل كبير فى الحصول على نتائج عظيمه الفائدة من هذه الحركة المباركة .

ولقد بدأت الجرائد الفرنسيه تسمح بالكتابه فى المسأله المصريه بعد ان كان الرقيب يمنع كل شئ حتى اخبار الولائم التى يقيمها الوفد وقد وجدنا تعضيدا من جريدتى الجورنال والأومانتيه[1] سنستفيد منه ان شاء الله وانني اسف كثيرا لاضطرارى للسفر الى مصر دون ان احظى برؤياكم فلقد سعيت كثيرا فى الحصول على تصريح بالسفر لا يطاليا وسويسرا فلم اتمكن مع انى بذلت مساع طويله فى ذلك السبيل واخيرا سمح لى بالمرور فى ايطاليا وعدم البقاء اكثر من ٣ ايام فرأيت ان لا فائدة من هذه المده القصيره ولذلك فانى اسافر الى مصر من مرسيليا يوم ٤ ستمبر الاتى لنعمل فى مصر مع العاملين .

أرسل لحضرتكم مجموعة من أغلب ماكتبه الوفد من المذكرات والمطبوعات ولم يطبع منها للآن إلا تقرير الفظائع فإنه لا يزال فى المطبعة ولا يخرج منها إلا بعد الغاء المراقبةceususe

---

(١) قامت انجلترا بسحب جوازات سفر اعضاء من الوفد المصرى حتى لا يستطيعوا السفر الى الولايات المتحده او انجلترا . ثم بذل الوفد المصرى جهودا شاقه حتى تسمح بالسفر لمحمد محمود باشا عضو الوفد المصرى الذى قام بنشر كتاب ابيض عن المسألة المصرية هناك

راجع : مذكرات عبدالرحمن فهمى : المصدر السابق ملف ٧ ص ٥١١ ، ٥٥٢

(٢) نشرت جرائد باريس اخبار القضيه المصريه فى امريكا ووعد نواب الامه الفرنسيه وجرائدها بالدفاع عن القضية المصريه فى مجلس النواب وعلى صفحات الصحف وبدأ بعضها فعلا كما قال سعد زغلول فى الكلام عن المسألة المصريه وخصوصا جريده «الجورنال» وغيرها من الصحف وخاصه جريده «الاومانتيه» .

راجع : مذكرات عبدالرحمن فهمى : المصدر السابق ملف ٧ ص ٤٩٨

محمود ابو الفتح : مع الوفد المصرى القاهرة ١٩٢٠ ص ٣٥

الكاتبة على الكثيرين من المشتغلين بالسياسة وإنى أقدم لحضرتكم ألف تحية وسلام .

المخلص

حافظ عفيفى[1]

---

(١) لم يكن حافظ عفيفى ضمن أعضاء الوفد السبعه الاول برئاسه سعد زغلول وعندما نشا الخلاف حول تكوين الوفد المصرى بين سعد زغلول من جهه وعمر طوسون والحزب الوطنى من جهه أخرى انتهى الأمر بأن ضم « سعد » بعض من انصار الامير واختار هو اثنين من انصار الحزب الوطنى أولهما مصطفى النحاس والثانى حافظ عفيفى ثـم ضم الوفد شخصيات أخرى لاستكمال تمثيل طبقات الأمة وعناصرها .

وبعد وقع الخلاف فى الوفد حول مفاوضات عدلى كان عفيفى من الذين انضموا الى المنشقين . واشترك عفيفى فى تأسيس حزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢ ثم ترأس الحزب عام ١٩٣٠ واشترك فى انقلاب محمد محمود كوزير للخارجيه ١٩٢٨ كما اشترك فى انقلاب اسماعيل صدقى ١٩٣٠ كوزير للخارجيه ايضا وبعد ذلك صار مستقلا إلى أن عين رئيسا للديوان الملكى ١٩٥١ لقمع الحركه الشعبية .

راجع : عبد العظيم محمد ابراهيم رمضان : تتطور الحركه الوطنيه فى مصر من سنه ١٩١٨ إلى سنه ١٩٣٦ ـ دار الكاتب العربى ـ ، القاهرة ١٩٦٨ ص٩٣ ـ ٩٧ .

عبدالعزيز الرفاعى « الدكتور » : ثوره مصر ١٩١٩ ـ دار الكاتب العربى القاهرة ١٩٦٦ ص ١٠٠ ـ ١٠١ ومجلة الطليعة : مارس ١٩٦٥ ص ١٤٣ .

ومركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر . النظارات . المصدر السابق ص ٦٣٣ .

من مجد الدين حفنى ناصف الى محمد فريد

باريس فى ٣١ أغسطس ١٩١٩

سيدى الوالد

سلاما وشوقا واحتراما وبعد فقد وصلنى خطابكم ووصلتنا المطبوعات فاما عن المطبوعات فسأعطى منها للجمعيه المصريه لتنشر فى مجلتها ما لم ينشر بعد وتبقى الاصول فى مكتبه الجمعيه وسأرسل بعض الاوراق الى مصر لترجمتها ونشرها بالطريقه التى اعرفها وقد ارسلت بعضها فعلا مع مسافر الى انجلترا للجمعية التى هناك ولمدام دراى هرست وبذلك يتم نشرها على الملأ وسنفعل ذلك فى كل ما يصلنا منكم من المطبوعات .

واما من جهه السفر فيقال ان الاحكام العرفيه ترفع عقب مناقشات البرلمان فى المعاهده واد ذاك تيسر لكم على ما اظن زياره باريس او تيسر لمثلى ان يدخل سويسرا فانى اخفقت بعد استعمال وسائط كثيره كنت على وشك ان ارسل لكم ما عندى من اوراق الوفد ولكن الدكتور حافظ عفيفى وعد ان يرسل لكم مجموعه كامله منها مع بعض الاوراق التى فيها الفظائع وغيرها لنشرها . ثم قال انه مسافر لمصر من هنا يوم ٤ أغسطس وسيتكلم مع الاخصاء فى ارسال مبالغ كبيره من المال باسم المجله لتستعمل فى النشر والدعوه وقد طلب منى عنوانكم قائلا انه كتب لكل من يعرفهم بصفته الشخصيه ولو عرف عنوانكم من قبل لفعل . والحقيقه ان الدكتور من الافراد الذين لم يدخروا وسعا فى العمل والذين ساعدوا الشبان كثيرا جزاه الله عنا خيراً .

اخبارنا ان المسترفولك[1] الامريكى الذى كان حاكما لاحدى الولايات الذى كان نائبا عموميا والمحامى المشهور اخذ على عاتقه العمل فى القضيه المصرية وقد ترافع فيها امام لجنه الامور الخارجيه وقررت ان مصر لا تتبع تركيا ولا انجلترا بل تترك لنفسها وسيعرض هذا مع باقى الامور على المجلسين الامريكيين والحكم النهائى بعد اسابيع قليله . وقد طبع اوراقا فى امريكا فى شركه نشر لها مئات من الجرائد وملايين من القراء واتفق مع المستربوراه وخمسه اخرين على السياحه وراء المدعو ولسن للخطابه ضده فى كل مكان يذهب اليه مع الاشاره

---

(١) اشرنا الى مستر فولك فى غير هذا المكان

بالوفد المصرى وقد ايرلندا الذى قبض عنه واحد منا ومن غيرنا ... على كل
حال هذه النتيجه فى امريكا وفى فرنسا تكلم البرتوما[1] فى البرلمان عن مسألتنا وخطب مد احد
لأعضاء خطبه كلمنسو[2] فى ١٩ يوليو ٨٢ فنقلدها له من المكتبه الاهليه واظن ان موعد
الكلام يوم الثلاثاء القبل وقد بدأ يكتب فى جريده الاومانتيه وهذا اتفق مع الوفد احيانا بعد
ه عرفه بعضهم لبعض اعضاء الوفد وقد وعد غيره بالكلام ولكن البرلمان الفرنساوى سيصدق
على المعاهدة باغلبية عظمى كما تدل عليه الاحوال ـ سافر من الوفد اميل صدقى واسم النصر
لانهما كانا يحاولان ان يجعلا الوفد يتخاطب مع الانجليز مباشره ولما لم يوافقهما غضب منهما الوفد
وسافرا الى مصر ولكنهما قوبلا مقابله فظيعه اهانه وفضيحه وهما يحاولان الدفاع عن نفسيهما
وسافر خياط وسينوت[3] لان اعمالهما دعتهما الى ذلك وقد قوبلوا فى المحطات بمظاهرات اهم من
التى اقيمت للوفد فى الأول

وكان سفرهما فرصه للمصريين فى عمل المظاهرات من جديد . وسيسافر الشعراوى[4]
لانه لا يستطيع ان يعمل ولكنه لما رأى الروح فى مصر قويه دفع أربعه الاف جنيه وهذا كل
ما دفعه وسيسافر فلا يعد من المغضوب عليهم . وسيسافر عفيفى حالا ثم ويصا ومصطفى
النحاس فى ٢٤ سبتمبر لان مجال العمل فى مصر واسع جدا ومحمد محمود يحاول السفر الى
امريكا وقد رفضت كل السلطات الانجليزيه التصريح له فكتب الوفد تلغرافا للمستر فولك
باستعمال نفوذه فى اعطاء اذن بالدخول لمحمد محمود ولم يصل الرد للان . والباقون هم سعد
(معالى الرئيس) ولطفى السيد وعبدالعزيز فهمى . وحمد الباسل والمكباتى ومحمد على ومحمد
محمود (المذكور) ولو سافر الى امريكا سأحاول السفر معه على حسابى ايضا كما هى العاده
والجمعيه المصريه تشتغل بجد وانا والبيلى بصفتنا صحافيين وهنا يشتغل بجد ومعه جواز
لسويسرا كما قلت لكم فى الخطاب السابق ولكنه لا يدرى متى يستطيع ان يترك باريس
بالضبط وسنخبركم طبعا .

كتبت لجريده مصر فى ارسال اعداد الجريده من أول الثوره الى الان لصندوق محلتكم
اولنا ونحن نحولها لان الاعداد التى عندنا نسخه واحدة لنا معا وللجمعيه وللوفد ولعل الاعداد

---

(١) أحد زعماء الحزب الاشتراكى الفرنسى . كان عضوا بالحكومه الفرنسيه زمن الحرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ وهو من الاشتراكيين الشوفينين المتطرفين الذين ايدوا فكره استمرار بلادهم فى الحرب ومثلوا الجناح اليمينى فى الحرب
راجع : لبين : حركه شعوب الشرق .. ص ٥٠٤
. وتاريخ الفكر الاشتراكى الجزء الاول من المجلد الرابع . الدار المصريه للتأليف والترجمه ص ٣٣٩
. كول ج . هـ

(٢) سياسى فرنسى ورئيس الوزراء وممثل فرنسا فى مؤتمر الصلح بفرساى

(٣) هما جورجى خياط وسينوت حنا عضوا الوفد المصرى

(٤) المقصود به على شعراوى (باشا) احد الثلاثه الذين قابلوا المعتمد البريطانى (١٣ نوفمبر ١٩١٨)

والاتفاق على تنويب[1] بعضهم للحضور فى المؤتمر الاشترا فى سويسرا وقد قا، لمسيو ... ان الاورواق التى ارسلها الوفد للمؤتمر الماضى[2] فى سويسرا لم تصله وانكم لم ... وتعهدوه شيئا ولذا تكلم عن الهند ولم يتكلم عن مصر شيئا ما قاله .

ارسلنا لكم اعداد من مجلة اورب نوقل وسيرسل لكم أخرى ... عملناه على السنه البعض . استأذنكم فى نشر بعض قطع من خطاباتكم ... جريده مصر التى اكاتبها واذا كتبتم لى خطابا عما عملتموه فى سياحاتكم الماضيه قبل الحرب وفى الحرب وبعده انشره بكل سرور ـ هذا اذا سمحتم ثم ارجو ان تخبرونا عن اخبار الخديو السابق فى الحرب وبعد الحرب وهل هو يشتغل . ام كبقيه امراء الشرق وغير ذلك عن وعد زلى العهد ومحمد على والسلام .

مجد الدين

(١) يقصد انابه .

(٢) عقد مؤتمر «برن» فى فبراير ١٩١٩ ومثل الاشتراكيه اليمينيه فى العالم وحضرته وفود ٢٦ بلدا وانبثقت عن المؤتمر ... اجتماعات دعت الى عقد المؤتمر الدولى للاشتراكيه اليمينيه فى جنيف فبراير ١٩٢٠ . وفى مقابل مؤتمر برن ... البلاشفه فى يناير ١٩١٩ الى عقد مؤتمر دولى للاشتراكيين الثوريين بهدف انشاء دوليه ثالثه شيوعيه وعقد المؤتمر ... فى موسكو مارس ١٩١٩ .

راجع : كول . ج هـ تاريخ الفكر الاشتراكى .. المصدر السابق ص ٣٢٧ ، ٣٤٦ ، ٣٧١ .

من محمد فريد الى اسماعيل لبيب

١١ سبتمبر[١] ١٩١٩

عزيزى اسماعيل

يحق لى ان ازعل منك لانك لم تسأل عنى من يوم الخميس الماضى مع انك بصعوبه[٢] حالتى ان لم اقل بخطارتها ولكن الصداقه القديمه التى بيننا تدفعنى لمسامحتك .

وبما ان حالتى غير مرضيه فارجوك الحضور لتقضى معى ولو بضع ساعات حيث لدى مسائل ذات بال احب ان اخبرك بها والاتفاق معا عليها من الان قبل مجىء الاجل المحتوم الذى اراه مسرعا ولا أقبل منك عذرا فى التأخير مطلقا والسلام عليك .

اخوك

محمد فريد

---

(١) التاريخ هو ١١ سبتمبر ١٩١٩ وكتبت الرسالة كما هو مدون فى أعلاها من كولون .

(٢) تصح العبارة لو اضفنا كلمه (تعلم) قبل بصعوبه

محمد فريد الى اسماعيل لبيب

صباح الاحد ١٤ سبتمبر ١٩[1]

اخى الاعز

سلاما وتحيه وبعد فان حالتى متحسنه جدا ومقدار البول تضاعف عن ذى قبل وكلما زاد مقداره كلما نقص ماء الرشح ـ وصلنى امس تلغراف من الصوفانى[2] بك بتاريخ ١٠ الجارى ردا على تلغرافى الرقم ٨ منه يخبرنى بانه ارسل لى تلغرافيا ثلاثه الاف وخمسمائه فرنك وانه سيرسل الباقى بعد خمسه ايام . لكن النقديه للان والمأمول انها تصل باكر فاسدد اولا مبلغ الألفين وخمسمائه فرنك المرهونه عليه الأوراق ثم نتفق عند حضورك بعد باكر على كيفية التصرف فى الباقى .

وفيق افندى حضر مساء الى فلمته على ما فعله مع شرين واخفاء الامر على فاعتذر (بالكسوف) فقلت له هذا نتيجه اسرافك وهرقك بلا حساب الخ الخ ولا يدرى ماذا يريد ان يفعل الان والسلام عليك .

سلامى بصفة خصوصية للسيد باسمجيه[3]

محمد فريد

---

(١) التاريخ هو ١٤ سبتمبر ١٩١٩ .

(٢) هو عبداللطيف الصوفانى عضو لجنة الحزب الأداريه

راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : اوراق محمد فريد المصدر السابق ص ٤٤٥

(٣) صحتها باشجميه (راجع اوراق محمد فريد)

من محمد فريد الى خليل مدكور

٧ اكتوبر ١٩١٩

ولدنا العزيز

اليوم وصلتنى الحقيبه وبها الملابس والكتب المطلوبه فلك الشكر لكنى لاحظت ان الجرائد الوارده باسمى فتحت وقرئت وبالطبع سبب ذلك تأخيرها يوما او يومين وحيث انك تعلم انى انتظر ورود الجرائد بفارغ الصبر فارجوك تحويلها بمجرد وصولها وان اعيدها اليك ثانيا .

والرجا كل الرجا مراعاة ذلك فى المستقبل والسلام عليكم .

محمد فريد

اما صحتى فكما هى ان رشح ثم بذل ثم رشح يعقبه بذل وهكذا حتى يأمر الله بالشفاء التام[1] .

---

(١) اشتد المرض (الكبد ورشح الماء فى تجويف البطن » على الزعيم محمد فريد فى اوائل عام ١٩١٩ مما اقتضى تنقله بين عده مصحات فى سويسرا والمانيا وفى ٢٣ سبتمبر اشتد المرض فنصحه الاطباء بالسفر الى برلين ودخل مصحه الدكتور ستوكمان

راجع : الرافعى : محمد فريد .. المرجع السابق ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠

من احمد وفيق الى محمد فريد

لوكانده عباس قهوه داكل
بفاقوس ١٩١٩/٢٣ (١)
والدى العزيز

تحيه وسلاما وشوقا وبعد فقد وصلنى فى هذا الاسبوع ثلاثه خطابات وعلى ذلك قد اخرت موعد السفر الى حين ورود ما ينبىء بوصولكم الى مقركم(٢)

اما بخصوص ما جاء فى كتاب عبدالملك فقد اشرت اليه فى خطاب سابق لانه لا يكتب وعند حضورى ابلغكم اياه حرفيا وليس سؤالى عن اخلاق وسير الخ من سألتكم عنه الا لذلك طبعا بلغكم الاشاعه التى اشاعها اباظه وسعيد امام الدكتور ولكنى لا اهتم بها ولا اعيرها اقل اهتمام لانها ليست اول اشاعه اشيعت عن بعض اعضاء الحزب الوطنى ولست انا باول من اشيع عنه مثل ذلك وما دامت خطتى هى هى وذمتى هى هى فاننى لا اكترث مطلقا بما يقال ومع ذلك كتبت خطابا شديد الى من يقال عنه انى اقابله يوميا واتناول منه مرتبا شهريا ، ولكم سأطلعكم عليه عند حضورى .

خطابكم الى عزت بك كان شديدا جدا وكان يحسن ان تكون لهجته اخف من ذلك كما قلت لكم فى احد خطاباتى السابقه ولكن نفذ السهم ان حزب اللامركزيه يشتغل بجد واجتهاد شديدين فليحذروه الاتحاديون خصوصا فى هذه الظروف الحرجه فانه حزب انتقام لا حزب حق وسلام ساءنى جدا الخبر الذى قرأته انت فى الجرائد بخصوص مصر ومصيرها بعد الحرب ولكن هذا هو المنتظر بعد التصريح الذى قيل فى مقابلات العيد الصغير من «ان يشتغل بالسياسه العاليه التى ترفع من شأن البلده» .

---

(١) تاريخ الشهر غير واضح

(٢) يقصد «جنيف» فقد كان فريد ينتقل من جهه الى أخرى حسب اشارة الطبيب نتيجة مرضه بالكبد راجع اوراق محمد فريد : ص ٤٤٢

الطرد لم يصل الى عبدالرحمن الذى يهديكم ازكى السلام .
اظنى ان بعض الاخوان قد كتب لكم بخصوص الاشاعه فلكم الرأى .

وفيـــق

(١) وصل وفيق الى سويسرا ١٢_يوليو ١٩١٩ وقابل فريدا ثم سافرا الى لوسرن لحضور اجتماع اجتماع الاشتراكيين وفى ٢٦ سبتمبر سافر وفيق الى ايطاليا منتظرا تصريح الانجليز بالعوده الى مصر . ويصفه فريد بالفساد والخلاعه والنصب .
راجع اوراق محمد فريد ص ٤٣٩ ، ٤٤٥ _ ٤٤٦ .

من على فهمى كامل الى محمد فريد[1]

اخى الاعز فريد بك حرسه الله

اخى الاعز فريد بك حرسه الله

اقبل وجنتيك الفا واسأل الله ان يمتعنى برؤيتك عاجلا فى احسن صحه واتم عافيه .

كنت كتبت اليك بعض المكاتيب من سنتين فلم يرد الى ردها ولعل السبب حيلوله المراقبه دون التسلم اما الان وقد عادت الامور الى مجاريها ورفعت المراقبه فانى ارجو منك كل الرجاء الا تحرمنى من رسائلك حتى يطلع عليها اعضاء اللجنه الاداريه الذين اراهم جميعا فى شوق عظيم لتنسم اخبارك وجهادك مع الاخوان فى سبيل القضيه المصريه . لابد وان يكون الاخ احمد وفيق انبأك بكل شئ لذلك لا اجد محلا لذكر اى تفصيل عن اعمال الحزب المشروعه سوى ان اخاك حضره عبد اللطيف بك الصوفانى اتفق مع صاحب الافكار على اصداره لخدمته المبادئ الوطنيه[2] بعد ان انتهى العقد الذى كان بينه وبين سيد على وقد ظهر الافكار منذ يوم الجمعه ٨ أغسطس الجارى فى شكل واسلوب جديدين وقد سألنى الصوفانى ان اكتب فيه فكتبت حتى اليوم خمس رسائل فى سياسه الامه وزعماء الامم وماكنا نعمله لو كنا مستقلين وقد راجت الجريده رواجا عظيما لان هيئه تحريرها مؤلفه تأليفا يرضيك ومما يسرك كثيرا ان الامه متيقظه اليوم كل اليقظه ولولا حركه الموظفين المزريه لكنا ربحنا كثيرا .

ارجو منك ان ترسل الى جميع القطع التى تحوى شيئا مما كتبته فى المسئله المصريه لنشره[3] تباعا فى الافكار وكذلك جميع محاضرات وفيق وكل ما تراه مفيدا او ان تتفضل بكتابه مقال (الوطنيه روح الوجود) نذكر فيها وطنيه الاوربيين وحبهم الجنونى لاوطانهم وتضحيتهم كل شئ من مال وبنين وارواح فى سبيله اذا سألهم النجده وان القلب الذى ينبض بحب الاوطان لقلب طاهر شريف يأنف الذل ويخطب ود الحياه العاليه والمجد الرفيع ..

---

(١) بدون تاريخ

(٢) يؤكد هذا أن تاريخ الخطاب هو عام ١٩١٩ فقد أورد محمد فريد فى مذكراته هذا الموضوع عن إصدار الصوفانى للأفكار .

(٣) كتبها لنسره فى الأصل .

موريتتز بعد ان استفدت من هوائها ومياهها واستأت كثيرا عندما ابلغنى ان عبد الخالق مدكور[1] اذاع على اثر قدومه من اوربا انك فى حاله خطره ملازما الفراش «متعك الله بالصحه وبتحقيق جميع امالك الوطنيه فى حياتك ونعيمك» لقد قلق جميع الوطنين على صحتك لأنك المثال الصادق فى حب مصر المنفق كل نفس ونفيس فى سبيل اعزازها ورفعتها .

النجل الكريم عبد الخالق بك فريد فى احسن صحه واتم عافيه ولقد اخذ عقله ينضج ويفكر .. انى اعلم انك فى شوق كبير لرؤيته كما اراه فى شوق كبير لرؤيتك ولكن هذه الالام لا تعد شيئا مذكورا فى سبيل خدمه الامه والبلاد .. وفى الختام اؤكد لك ان منزلتك كبرت وشرفت عما كانت عليه من قبل متعك الله بالصحه وجزاك على هذا الوفاء خير الجزاء .. وارجو تبليغ اجل تحياتى لكل وطنى صادق فى لوائك وعلى الاخص اخى العزيز لبيب بك .. ودم بخير لاخيك المخلص .

على فهمى كامل

(١) كان عضوا بالوفد آنذاك وعاد مع بعض الأعضاء .

مراجع التحقيق

أولا : وثائق بريطانية غير منشورة

F . o . Part CvII 407/270 (1930)

F . o . Part LxxIII 407/176 (1911)

F . o . Part LxxI 407/144 (1909)

F . o . Part Lxx 407/179 (1912)

ثانيا : مذكرات سياسية غير منشورة

١ ـ مذكرات سعد زغلول ، كراسة ٢ ١٨

٢ ـ مذكرات عبد الرحمن فهمى ملف ٧

ثالثا : مذكرات سياسية منشورة

مذكرات عباس حلمى الثانى   جريدة المصرى ١٩٥١/٥/٤

رابعا : قوانين منشورة

١ ـ قوانين الحكومة المصرية سنة ١٩١٣ . المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩١٤ .

خامسا : قائمة بالدوريات .

١ ـ جريدة الاهالى : ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٢

٢ ـ جريدة الجريدة : ١٣ ، ١٥ ، ١٦ يناير سنة ١٩١٢

٣ ـ جريدة اللواء : ١٥ ابريل سنة ١٩٠٨ ، ٢٣ مايو سنة ١٩٠٨

٤ ـ جريدة المقطم : ٢٤ ابريل سنة ١٩٠٧ ، ٢٦ ابريل سنة ١٩٠٧

٥ ـ جريدة المؤيد : ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٠٩

٦ ـ جريدة النظام : ٣٠ أغسطس ١٩١٩ ، ٣٠ سبتمبر سنة ١٩١٩

٧ ـ جريدة الوطن : فبراير سنة ١٩١٢

٨ ـ مجلة الطليعة : فبراير ، مارس سنة ١٩٦٥

١ ـ آدم ، جوليت : انجلترا فى مصر ، ترجمة على فهمى كامل ، القاهرة ، مطبعة العلم ، ١٩٢٢
٢ ـ الاهرام : خمسون عاما على ثورة ١٩١٩ . مؤسسة الاهرام . مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة ، ١٩٦٩
٣ ـ أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ١٩٠٣ ـ ١٩١٢ . جـ ٢ ، مطبعة مصر ، ١٩٣٦ .
٤ ـ أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن . ١٩١٥ ـ ١٩٢٣ . جـ ٣ . عباس والحرب العظمى ، محلى للطبع والنشر ، د . ت
٥ ـ أحمد عطيه الله : القاموس السياسى . طـ ٣ . القاهرة النهضة العربية ، ١٩٦٨ .
٦ ـ برندار يفكسى : سياستان ازاء العالم العربى . موسكو ، دار التقدم ، ١٩٧٥ .
٧ ـ توفيق على برو : العرب والترك فى العهد الدستورى العثمانى ، ١٩٠٨ ـ ١٩١٤ . القاهرة معهد الدراسات العربية ، ١٩٦١ .
٨ ـ تومسن ، دافيد : تاريخ العالم من ١٩١٤ ـ ١٩٥٠ القاهرة . النهضة المصرية . ١٩٥٦ . (الالف كتاب ـ ١٦٠)
٩ ـ حسين فوزى النجار : لطفى السيد والشخصية المصرية . القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٣ .
١٠ ـ دار التقدم : تاريخ الاقطار العربية المعاصر . جـ ٢ ، موسكو ، دار التقدم ، ١٩٧٦
١١ ـ رفعت السعيد : تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر ، ١٩٠٠ ـ ١٩٢٥ . بيروت ١٩٧٢ .
١٢ ـ روؤف عباس حامد : مذكرات محمد فريد ، القسم الأول ، عالم الكتب ، ١٩٧٥ .
١٣ ـ روندفن ، ميد : تاريخ القرن العشرين . بيروت ، ١٩٦٥ .
١٤ ـ سامى عزيز : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى . القاهرة . دار الكاتب العربى ١٩٦٨ .
١٥ ـ عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ودوره فى السياسه المصرية حتى سنة ١٩١٤ . القاهرة ، دار المعارف ١٩٧١ .
١٦ ـ عبد الرحمن الرافعى : تاريخ مصر القومى من ١٨٩٢ ـ ١٩٠٨ القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٦٢ .
١٧ ـ عبد الرحمن الرافعى : محمد فريد ، تاريخ مصر القومى من ١٩٠٨ ـ ١٩١٩ . ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٤٨ .
١٨ ـ عبد العزيز الرفاعى : ثورة مصر سنة ١٩١٩ . القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٦ .

القاهرة ، دار الكاتب العربي ١٩٦٨ .
٢٠ ـ كول .، ح . ه : تاريخ الفكر الاشتراكي . جـ ١ مجلد ٤ ، القاهرة ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٥٢ .
٢١ ـ لويس عوض : تاريخ الفكر المصرى الحديث . جـ ١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ .
٢٢ ـ لينين : حركة شعوب الشرق الوطنية التحررية . موسكو ، دار التقدم ، ١٩٦٩ .
٢٣ ـ محمد أنيس : دراسات فى الحركة الوطنية . (تحت الطبع)
٢٤ ـ محمد أنيس : الدولة العثمانية والمشرق العربى من ١٥١٤ ـ ١٩١٤ . القاهرة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩ .
٢٥ ـ محمد أنيس : صفحات مجهولة من التاريخ المصرى أو سنوات الصراع العنيف بين فؤاد وعباس القاهرة ، مؤسس روزاليوسف ١٩٧٣ . (كتاب روزاليوسف)
٢٦ ـ محمد جابر الانصارى : تحولات فى الفكر والسياسة فى الشرق العربى ١٩٣٠ ـ ١٩٧٠ الكويت عالم المعرفة ١٩٨٠ .
٢٧ ـ محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية جـ ١ ، دار المعارف ، ١٩٧٧
٢٨ ـ محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة جـ ٢ ، ١٩٥٩ .
٢٩ ـ محمد كامل سليم : أزمة الوفد الكبرى ، سعد وعدلى . القاهرة ، ١٩٧٦ ، (كتاب اليوم ـ ١٠٧)
٣٠ ـ محمد كامل سليم : ثورة ١٩١٩ كما عشتها وعرفتها ، أخبار اليوم ، د . ح
٣١ ـ مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : النظارات والوزارات المصرية ٢٨ أغسطس ١٨٧٨ ـ ١٨ يونيو ١٩٥٣ ـ جـ ١ القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٦٩ .
٣٢ ـ مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : أوراق محمد فريد ، المجلد الأول مذكراتى بعد الهجرة من ١٩٠٤ ـ ١٩١٩ . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ .
٣٣ ـ محمود أبوالفتح : مع الوفد المصرى . القاهرة ، ١٩٢٠ .
٣٤ ـ مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية من ١٩٠٦ ـ ١٩١٤ . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ .
٣٥ ـ مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال البريطانى تجاه الحركة الوطنية من ١٩١٤ ـ ١٩٣٦ القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ .
٣٦ ـ المورد : قاموس انجليزى ـ عربى . بيروت دار العلم للملايين ، ١٩٧٨ .
٣٧ ـ ويليه ، فرنان : الأسس التاريخية لمشكلات الشرق الأوسط ، بيروت ، ١٩٦٠

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٦/٧١٥٣

ISBN ٩٧٧ - ٠١ ١١٨٥ - ٦

